شرح ديوان
عمر بن أبي ربيعة المخزومي

تأليف

محمد محيي الدين عبد الحميد
مفتش العلوم الدينية والعربية
بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية

الطبعة الأولى

فى عام ١٣٧١ هـ — ١٩٥٢ م

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة السعادة بمصر

عمر بن أبى ربيعة

(١) هو أبو الخَطَّابِ عمرُ بنُ عبد الله بن أبى رَبيعةَ حذيفة بن المغيرة ، من مخزوم بن يقظَة بن مرة .

(٢) كان جَدُّه أبو ربيعةَ يسمى « ذا الرمحين » لطوله ، وكان يقال : كأنه يمشى على رمحين ، وقيل : إنه قاتل يوم عُكاظ برمحين ، فسمى ذا الرمحين لذلك ، وفيه يقول عبدالله بن الزِّبَعْرَى[1] :

ألا لله قوم و لدت أختُ بنى سَهْمِ

وأخت بنى سهم: هى رَيْطَة بنت سعيدبن سهم ، وهى أم بنى المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، وهم : هشام ، وهاشم ، وأبو ربيعة ، والفاكه ، وعدة غيرهم لم يُعْقِبوا ، وإياهم عنى أبو ذؤيب بقوله :

صَخِب الشوارب لايزال كأنه عبد لآل أبى ربيعة مسمع

(٣) وكان اسم عبدالله بن أبى ربيعة فى الجاهلية بحيراً ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله ، وكانت قريش تلقبه «العِدْل» لأن قريشاً كانت تكسو الكعبة فى الجاهلية بأجمعها من أموالها سَنَةً ، ويكسوها هومن ماله سنة ، فأرادوا بذلك أنه وحده عِدْلٌ لهم جميعاً فى ذلك ، وفيه يقول ابن الزِّبَعْرَى[1] :

بُحَيْرُبن ذى الرمحين قَرَّبَ مجلِسى وراح علىَّ خيره غير عاتم[2]

---

(١) عبد الله بن ازبعرى ـ بكسر الزاى وفتح البـاء المهملة ـ شاعر ، أدرك الدعوة الإسلامية ، وكان إلبا عليها مع قريش ، وقال كثيرا فى هجاء الرسول والمسلمين ، فلما فتح الله مكة على رسوله أتاه عبد الله بن الزبعرى معتذرا عما سلف منه ، وأنشد :

ياخير من حملت على أوصالها عيرانة سرح اليدين غشوم

إنى لمعتذر إليك من الذى أسديت إذ أنا فى الضلال أهيم

فعفا عنه ، وأسلم مع من أسلم من أهل مكة

(٢) عتم عن الشىء ـ من باب جلس ـ وأعتم ، وعتم ـ بالتشديد ـ أى أبطأ ، وقالوا « فلان عاتم القرى » أى بطيئه ، كناية عن بخله

وقد قيل : إن العِدْل هو عمه الوليد بن المغيرة

(٤) وكان عبدالله تاجراً موسراً وكان مَتْجَره إلى اليمن ، وكان من أكثرهم مالاً ، وأمه أسماء بنت مَخْرَمَة ، وكانت عَطَّارةً يأتيها العطر من اليمن ، وقد تزوجها هشام ابن المغيرة أيضاً ، فولدت له أبا جهل [(١)] والحارث بن هشام ؛ فهى أمهما وأم عبدالله وعياش ابنى أبى ربيعة

(٥) وكان لعبدالله عبيد من الحبشة يتصرفون فى جميع المهن ، وكان عددهم كثيراً ، وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى حُنَيْن : هل لك فى حَبَشِ بنى المغيرة نستعين بهم ؟ فقال : « لا خير فى الحبش ، إن جاعوا سرقوا ، و إن شبعوا زَنَوْا ، و إن فيهم لخلتين جميلتين : إطعام الطعام ، والبأْس يوم البأس »

١٠ (٦) واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدَالله بن أبى ربيعة على الجَنَد [(٢)]

---

(١) أبوجهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهو أحد العمرين اللذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمنى إسلامهما ويقول : « اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين » فكتب الله الشقاوة على عمرو بن هشام هذا ، وكتب السعادة لعمر بن الخطاب ؛ فكان هو أحب العمرين إلى الله ، واستمر ١٥ أبوجهل على عناده وطغيانه وجبروته فى محاربة رسول الله وأصحابه حتى قتل فى غزاة بدر الكبرى : طعنه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله ، ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبته وتركه وبه رمق ، ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود فاحتز رأسه

وأخوه الحارث بن هشام هو الذى يقول فيه حسان بن ثابت ، وكان الحارث قد فر من القتال يوم بدر :

٢٠ إن كنت كاذبة الذى حدثتنى فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

(٢) الجند ــ بفتح الجيم والنون جميعا ــ إحدى مدن اليمن بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخا ، وكانت ولاية اليمن فى الإسلام مقسومة ثلاثة أقسام : الجند ومخاليفها وعليها وال ، وصنعاء ومخاليفها وعليها وال ، وحضرموت ومخاليفها ٢٥ وعليها وال .

ومخاليفها ، فلم يزل عاملاً عليها حتى قتل عمر رحمة الله عليه ، وقيل : إن عثمان بن عفان ـ رحمه الله ! ـ استعمله أيضاً عليها

(٧) وأم عمر أم ولد يقال لها مجد سبيت من حضرموت أو من حمير ، ومن هناك أتاه الغزل ، يقال : غزَل يمانٍ ، ودَلٌّ حجازى

(٨) وكان لعمر ابنٌ صالح يقال له جَوان ، وفيه يقول العَرْجى[١] :

شهيدي جَوَان على حبهـا ... أليس بعَدْل عليها جَوَان

جاءَ جَوَان إلى زياد بن عبدالله الحارثى ـ وهو إذ ذاك أمير على الحجاز ـ فشهد عنده بشهادة ، فتمثل بهذا البيت ، ثم قال : قد أجزنا شهادتك ، وقَبِلَه

وجاء جوان إلى العَرْجِى فقال : ياهذا مالى ولك تشهرنى فى شعرك ؟ متى أشهدتنى على صاحبتك هذه ؟ ومتى كنت أشهد فى مثل ذلك ؟

استعمله بعضُ ولاة مكة على تَبالة[٢] فحمل على خَثْعَم فى صدقات أموالهم حملا شديداً ، فجعلت خثعم سنة جَوَان تاريخاً ، فقال ضُبارة بنُ الطفيل :

أتلبَسنا ليلى على شَعَثٍ بنـــا ... من العام أو يُرْمى بنا الرَّجَوان

رأتنى كأَشْلاء اللجـام وراقها ... أخو غزل ذو لمَّةٍ ودهـــان

ولو شهدتنى فى ليالٍ مَضَيْنَ لى ... لعامين مَرَّا قبـل عام جَوَان

رأتنا كريمى معشر حُمَّ بيننا ... هوى فحفظناه بحسن صِيَانِ

نذودُ النفوس الحائمات عن الصِّبا ... وهُنَّ بأعنـــاق إليــه ثوَانِ

---

(١) العرجى : هو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ، شاعر ، غزل ، تشبه بعمر بن أبى ربيعة فأجاد ، ولقب بالعرجى لأنه سكن العرج ـ بفتح العين وسكون الراء ـ وهو موضع فى الطائف ، فنسبوه إليه

(٢) تبالة هـذه : بلدة من أرض تهامة فى طريق اليمن ، بينها وبين مكة اثنان وخمسون فرسخا ، وهى التى يقال فيها : أهون من تبالة على الحجاج ؛ لأنه وليها فى أول أمره بالولايات ، فاحتقرها ولم يقم بها

(٩) وكان لعمر أيضاً بنت يقال لها أَمَةُ الواحد ، وكانت مُسْتَرْضَعة فى هُذَيل ، وفيها يقول عمر وقد خرج يطلبها فَضَلَّ الطريق [1] :

لم تَدْرِ ولْيَغْفِرْ لها ربُّها ما جَشَّمتنا أَمَة الواحد
جَشَّمت الهولَ براذيننَا نسأل عن بيت أبى خالد
نسأل عن شيخ بنى كاهل أعيا خفاء نِشْدَة الناشـد

(١٠) ولد عمر ليلة قتل عمر بن الخطاب ـ رحمة الله عليه ! ـ فقيل : أى حق رفع ؟ وأى باطل وضع ؟ ومات وقد قارب السبعين أو جاوزها

(١١) قال يعقوب بن إسحاق : كانت العرب تُقِرُّ لقريش بالتقدم فى كل شىء عليها ، إلا فى الشعر ؛ فإنها كانت لا تقر لهـا به ، حتى كان عمر بن أبى ربيعة ، فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضاً ولم تنازعها شيئاً

وقال نصيب : عمر بن أبى ربيعة أوصفنا لرَبَّات الحِجَال

وقال سليمان بن عبد الملك لعمر : ما يمنعك من مدحنا ؟ قال : إنى لا أمدح الرجال ، ولـكن أمدح النساء

وسئل حماد الراوية عن شعر عمر ، فقال : ذلك الفستق المقشر

وسمع الفرزدق شيئاً من تشبيب عمر ، فقال : هذا الذى كانت الشعراء تطلبه فأخطأته ، وبكت الديار ، ووقع هـذا عليه

وقال عبد الله بن سلمة بن أسلم : لقيت جريراً فقلت له : يا أبا حَزْرة ، إن شعرك رفع إلى المدينة وأنا أحب أن تسمعنى منه شيئاً ، فقال : إنكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب ، وإن أنسب الناس المخزومى « يعنى عمر »

(١٢) بَيْنَا ابنُ عباس فى المسجد الحرام، وعنده نافعُ بن الأزرق وناسٌ من الخوارج يسألونه ؛ إذ أقبل عليه عمر فى ثَوْبين مصبوغين مُوَرَّدين حتى دخل وجلس ، فأقبل

---

(١) انظر القطعة رقم ٣٦٨ من الديوان

عليه ابنُ عباس فقال : أنشدنا ، فأنشده[(١)]

أمن آل نُعْمٍ أنت غادٍ فمُبكر غداة غـــدٍ أم رائحٌ فمهجِّرُ ؟
بحاجة نفس لم تقل فى جوابها فتُبلغ عذراً ، والمقالةُ تُعـذِر
تهيم إلى نُعْمٍ ، فلا الشمل جامع ولا الحبل موصول، ولا القلب مُقصر
ولا قرب نُعْمٍ إن دنت لك نافعٌ ولا نايها يُسلى ، ولا أنت تصبر ٥
وأخرى أتت من دون نُعْمٍ ومثلُها نهى ذا النُّهَى لو يَرْعَوى أو يُفكر
إذا زرتُ نُعْماً لم يزل ذو قرابة لها كلما لاقيتـــه يتنمَّرُ
عزيز عليـه أن أُلِمَّ ببابها مُسِرٌّ لى الشَّحناء والبغضَ مُظْهِر
أَلِكْنى إليهـا بالسلام فإنه يُشَهَّر إلمـامى بها ويُنَكَّر
بآية ما قالت غداة لقيتها بمَدْفَع أَكنان : أهذا المشهَّر ١٠
قفى فانظرى يا أسمَ هل تعرفينه أهذا المغِيرىّ الذى كان يُذْكَر
أهذا الذى أطريْتِ نعتاً فلم أكد وعيشِك أنساه إلى يَوْمِ أُقْبَرُ
فقالت : نعم لا شك غَيَّرَ لونه سُرَى الليـل يُحيى نَصَّه والتهجُّرُ
لئن كان إياه لقد حال بَعْدَنَا عن العهد والإنسانُ قد يتغير
رأت رجلاً أَمَّا إذا الشمس عارضت فيَضْحَى وأما بالعشى فيَخْصَر ١٥
أخا سفر جوّاب أرض تقاذفت به فَلَوَات ؛ فَهْوَ أشعثُ أغْبَرُ
قليلٌ على ظهر المطيـــة ظِلُّه سوى ما نفى عنه الرداءُ المحَبّر
وأعجبها من عيشها ظل غرفة وريَّانُ ملتفُّ الحدائق أخْضَرُ
ووالٍ كفاها كلَّ شىء يهمها فليست لشىء آخِرَ الليل تَسْهَرُ
وليلة ذى دَوْران جَشَّمتِنى السرى وقد يَجْشَمُ الهوْلَ المحبُّ المغرر ٢٠
فبتُّ رقيباً للرفاق على شَفاً أحاذر منهم مَنْ يطوف وأنظر
إليهم متى يَسْتَمْكِنُ النوم منهمُ ولى مجلس لولا اللبانة أوعَرُ

---

(١) انظر القطعة رقم ١ من الديوان

وباتت قَلوصى بالعَراء ورحلُها ... لطارق ليــل أو لمن جاء مُعْور

وبتُّ أناجى النفس أين خباؤها ... وكيف لما آتى من الأمر مَصْدَرُ؟

فدلّ عليها القلبَ رَيّا عرفتهـا ... لها وهوَى النفس الذى كاد يظهر

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت ... مصابيح شُبَّتْ بالعشاء وأنؤر(١)

٥ وغاب قُمَير كنت أرجو غيوبه ... وروَّح رُعْيانٌ ونَوَّم سُمَّر

وخُفِّضَ عَنِّى الصَّوْتُ أقبلت مِشْيَةَ الـــحُباب وركنى خيفَةَ القوم أزورُ

فحَيَّيْتُ إذ فاجأتهـــا فتَوَلَّهَتْ ... وكادت بمكنون التحية تجهر

وقالت وعضت بالبَنان: فضحتنى ... وأنت امرؤ ميسورُ أمرك أعسرُ

أريتَك إذ هُنَّا عليك ألم تخَفْ ... رقيباً وحولى من عدوك حُضَّر

١٠ فوالله ما أدرى أتعجيلُ حاجة ... سرتْ بك أم قد نام من كنت تحذر؟

فقلت لها: بل قادنى الشوك والهوى ... إليك، وما عين من الناس تنظر

فقالت وقد لانت وأفرخ رَوْعُهَا ... كلاكَ بحِفْظٍ ربُّكَ المتكبر

فأنت أبا الخطاب غيرُ مدافَع ... علىَّ أمير ما مكثت مؤمَّر

فبتُّ قريرَ العينِ أعْطِيتُ حاجتى ... أُقَبِّلُ فاها فى الخلاء فأُكثر

١٥ فيالك من ليلٍ تقاصَرَ طولُه ... وما كان ليلى قبل ذلك يقصر

ويالك من مَلْهًى هناك ومجلس ... لنا لم يكدِّره علينا مُكَدِّر

يمجُّ ذكِىَّ المسك منها مُفَلَّج ... رقيقُ الحواشى ذو غروب مؤشَّر

يَرِفُّ إذا يَفْتَرّ عنـــه كأنه ... حَصَى بَرَدٍ أو أُقْحُوان منوَّر(٢)

وترنو بعينيهـــا إلىَّ كما رَنَا ... إلى رَبْرَب وَسْطَ الخميلة جُؤْذر

٢٠ فلما تقضَّى اللــــيل إلا أقله ... وكادت تَوالى نجمه تتغوَّر

---

(١) أنؤر: جمع نار، وأصل الجمع أنور ـ بواو مضمومة ـ فأبدل الواو المضمومة همزة، وهذا البيت من شواهد النحاة لذلك

(٢) فى رواية «تراه إذا ما افترعنه كأنه»

أشارت بأنَّ الحى قد حان منهمُ هُبوب ، ولـكن موعدلكَعَزْوَرُ
فما راعنى إلا مُنَادٍ برحـــلة وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر (١)
فلما رأت من قد تَنَبَّهَ منهمُ وأَيقاظهم قالت : أَشِرْ كيف تأمر
فقلت : أباديهم فإما أفوتهـــم وإما ينالُ السيف ثأراً فيثأَر
فقالت : أتحقيقاً لمـا قال كاشح علينا وتصديقاً لما كان يُؤْثَرُ ؟ ٥
فإن كان ما لا بُدَّ منه فغيره من الأَمر أدنى للخفاء وأستر
أقصُّ على أُخْتَىَّ بدءَ حديثنا ومالىَ من أن تعلما مُتَأَخَّر
لعلهما أن تبغيا لك مخرجاً وأن تَرْحُبَا سِرْباً بما كنتأَحْصَر
فقامت كئيباً ليس فى وجهها دَمٌ من الحزن تُذْرِى عبرة تتحدر
فقامت إليهـــا حُرَّتَانِ عليهما كسا آن من خَزٍّ دمَقْس وأخضر ١٠
فقالت لأختيهـــا : أعينا على فتى أتى زائراً والأمرُ للأمر يُقْدَرُ
فأقبلتا فارتاعتـــا ثم قالتا : أَقِلِّى عليك الهمّ فالخطب أَيْسَرُ
فقالت لها الصغرى : سأعطيه مُطْرَفى ودرعى وهذا البُرْد إن كان يحذر
يقوم فيمشى بيننا متنـكراً فلا سِرُّنا يَفْشُو ولا هو يظهر
فـكان مِجَنِّى دون من كنت أتقى ثلاثُ شُخُوصٍ كاعبان ومُعْصِرُ ١٥
فلما أجزنا ساحَةَ الحى قلن لى : ألم تَتَّقِ الأعـداء والليل مُقْمر (٢)
وقُلْنَ : أهذا دأْبُكَ الدهْرَ سادراً أما تستحى أوترعوى أوتفـكر ؟
إذاجئتَ فامْنَحْ طرفَ عينيك غيرَنَا لكى يحسبوا أن الهوى حيث تنظر
فآخر عهد لى بها حين أعرضت ولاح لها خـــد نقى ومَحْجِرُ
سوى أننى يانُعْم قد قلت قولة لها والعتاق الأَرحبيات تُزجر ٢٠
هنيئاً لأهل العامرية نشرها الــــلذيذ ورَيَّاها الذى أتذكر

(١) فى رواية « إلامناد ترحلوا * وقدلاح معروف من الصبح أشقر »
(٢) أخذ صدر هذا البيت من قول امرىء القيس فى المعلقة :
فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن خبت ذى حقاف عقنقل

وقمت إلى عَنْس تخوّن نَيّها سُرَى الليل حتى لحمها متحسر(١)
وحبسى على الحاجات حتى كأنها بقية لوح أو شجار مُؤَسَّر
وماء بمَوْماة قليلٍ أنيسُهُ بَسَابِسَ لم يحدث به الصيفَ مَحْضَرُ
به مبتنًى للعنكبوت كأنه على طَرَف الأرجاء خام مُنَشَّر
٥ وَرَدْتُ وما أدرى أما بعد مَوْرِدِى مِنَ الليل أم ماقد مضى منه أكثر
فقمت إلى مِغْلاة أرض كأنها إذا التفتت مجنونَةٌ حينَ تنظُرُ
تنازعنى حرصاً على الماء رأسَهَا ومن دون ماتَهْوَى قليب مُعَوَّر
محاوِلَةً للماء لولا زمامُهَا وجذبى لها كادت مراراً تَكَسَّرُ
فلما رأيت الضر منها وأننى ببلدة أرض ليس فيها مُعَصَّر
١٠ قَصَرْتُ لها من جانب الحوض ناشئاً جديداً كقَاب الشِّبر أو هو أصغر(٢)
إذا شَرَعَتْ فيه فليس لملتقَى مشافِرِ ها منه قِدَى الكف مُسْأَر
ولا دَلْوَ إلا القَعْب كان رشاءه إلى الماء نِسْع والجديل المضَفَّر
فسَافَتْ وماعافت ومارَدَّ شربَهَا عن الرى مطروق من الماء أكدر

فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال له : والله يا ابن عباسٍ [إن شأنك لعجيب](٣)
١٥ إنا نضرب إليك أكباد الإبل من أقاصى البلاد نسألك عن الحرام والحلال فتتثاقل عنا و يأتيك مُتْرَف من مترفى قريش فينشدك :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيخزى وأما بالعشى فيخسر

فقال : ليس هكذا قال ، قال : فكيف قال ؟ قال : قال :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيَضْحَى ، وأما بالعشى فيخصر

---

٢٠ (١) عنس: ناقة ، تخون نيها : انتقص شحم سنامها ، يريد أن طول السير أهزلها
(٢) كقاب الشبر : أى كقدره
(٣) ليس مابين المعقوفين فى الأغانى ، ولكنا زدناه لأن المعنى عليه ، ونبهنا على ذلك تحريا للأمانه ؛ ألا يظن بأنا ننسب إلى الناس مالايقولون

فقال : ما أراك إلا كنت حفظت البيت ، قال : أجل و إن شئت أن أنشدك القصيدة أنشدتك إياها ، قال : فإنى أشاء ، فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها ، فقال له بعضهم : مارأيت قط أذكى منك ، فقال : لكنى مارأيت قط أذكى من على بن أبى طالب عليه السلام

وكان ابن عباس يقول : ماسمعت شيئاً قط إلا رويته و إنى لأسمع صوت النائحة فأسد أذنَىَّ كراهة أن أحفظ ماتقول ، ولامه بعض أصحابه فى حفظ هذه القصيدة ، فقال إنها « أمن آل نُعم » يستجيدها

وكان ابن عباس بعد ذلك كثيراً ما يقول : هل أحدث المغيرى شيئاً بعدنا ؟

(١٣) ومما يُغَنَّى فيه من شعر عمر[1]

تَشِطُّ غداً دار جيراننا ... وَللدَّارُ بعد غد أبعدُ

إذا سلكت غَمْرذى كِندة ... مع الركب قَصْدٌ لها الفَرْقَدُ

وحَثَّ الحُداة بها عِيرها ... سراعاً إذا ما وَنت تُطْرَدُ

هنا لك إما تُعَزِّى الفؤا ... د ، وإما على إثرهم تَكْمَدُ

فلست ببدع لَئِنْ دارُهَا ... نأتْ فالعزاء إذاً أجلد

صرمتِ وواصلتُ حتى عرفـ ... ـت أيْنَ المصادر والمورد

دعانىَ من بعد شيب الرِّذا ... ل رِيمٌ له عُنُقٌ أغْيَدُ

وعين تَصَابَى وتدعو الفتى ... لما تَرْكُهُ للفتى أرشد

فتلك التى شيعتها الفتاة ... إلى الخِدْر قلبى بها مُقْصَد

تقول قد جُدَّ من بينها ... غداة غد عاجل موفد

ألست مشيعنا ليلة ... تُقَضِّى اللُّبَانة أو تَعْهَدُ

فقلت: بلى قد قَلَّ عندى لكم ... كَلاَلُ المطىِّ إذا تُجْهَدُ

فعودى إليها فقولى لها ... مَسَاءَ غدٍ لكم موعد

(١) انظر القطعة رقم ١٤٦ من الديوان

وآية ذلك أن تسمعى إلينا دليلاً بنـــا يقصُد[١]
فلمـا دنونا لجَرس النِّباح إذا الضوء والحى لم يرقدوا
نأيْنَا عن الحى حتى إذا تودع من نارهـا الموقد
وناموا بعثنا لهـا ناشداً وفى الحى بِغْيَةُ من ينشد[٢]
فقامت فقلت بَدَتْ صورةٌ من الشمس شَيَّعها الأسعدُ
فجاءت تهادَى على رِقْبة من الخوف أحشاؤها تُرْعَد
وكَفتْ سوابق من عَبرة على الخد جال بها الإثمِدُ
تقول وتُظْهر وَجْداً بنـا ووجدىَ لو أظهرت أوجد[٣]
لِمَّا شقـائى تَعَلَّقتـكم وقد كان لى عندكم مَقْعَدُ
عراقية وتهـامى الهوى يَغُورُ بمكة أو يُنجد

وهذا الشعر يقوله عمر فى امرأة من ولد الأشعث بن قيس حَجَّتْ فهويهـا وراسلها ودخل إليها وتحدث معها وخطبها فقالت : أما ههنا فلا سبيل إلى ذلك ، ولـكن إن قدمت إلى بلدى خاطباً تزوجتك ، فلم يفعل ، وفيها يقول وقد شيعها[٤] :

قال الخليط : غداً تَصَدُّعنا أو بعـده أفلا تشيعنا ؟[٥]
أما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدارَ تجمعنا

---

(١) يروى هذا البيت وبعده :

وآية ذلك أن تسمعى إذا جئتكم ناشدا ينشد
فرحنا سراعا وراح الهوى إليها دليـــلا بنا يقصد

فيكون البيت ملفقا من بيتين ، وكثيرا ما يفعل الرواة ذلك

(٢) البغية : الطلب ، يعنى أن الحى يطلبون من ينشد الضالة ، وكأنهم علموا بما اتفقا عليه

(٣) رواية الديوان « ووجدى وإن أظهرت أوجد » وهى خير من هـذه

(٤) انظر القطعة رقم ٢٣٢ من الديوان

(٥) يروى « أو شيعه » فى مكان « أو بعده » وهى رواية الديوان ولسان العرب (ش ى ع) والشيع : المقدار من العدد ، وهو أيضا بمعنى بعد ، يقولون « كان هذا بعد رمضان بشهر أو شيعه » ويقولون « آتيك غدا أو شيعه »

لتَشُوقنا هند وقد علمت ... علماً بأن البين يَقْرَعنا[١]
عجباً لموقفنا وموقفهـــا ... و بسَمْع ترِبَيْهاَ تراجعنا
ومقالها سِرْ ليــلةً معنا ... نَعْهَدْ فإن البين فاجعنا[٢]
قلت : العيون كثيرة معكم ... وأظن أن السـير مانعنا
لا بل نزوركمُ بأرضكمُ ... فيُطَاع قائلكم وشـافعنا
قالت : أشيء أنت فاعله ... هذا لعمرك أم تخادعنا ؟
بالله حـــدِّثْ ما تؤمله ... واصدُق فإن الصدق واسعنا
اضرب لنـا أجلاً نعدُّ له ... إخلافُ موعـده تقاطُعُنَا

(١٤) وشَبَّبَ عمر بزينب بنت موسى الجُمَحِيَّة فى قصيدته التي يقول فيها[٣] :

يا خليليّ من مَـلامٍ دعانى ... وألِّما الغَدَاةَ بالأظعـان
لاتلوما فى آل زينب ؛ إن القلـــب رَهْنٌ بآل زينبَ عَانِ
ما أرى ما بقيت أن أذكر المو ... قف منها بالخَيْف إلا شجانى[٤]
لم تَدَعْ للنساء عندىَ حظاً ... غير ما قلت مازحاً بلساني[٥]
هى أهل الصفاء والود منى ... و إليها الهوى فلا تعذُلانى[٦]
حين قالت لأختها ولأخرى ... من قَطين مُوَلَّدٍ : حَدِّثانى
كيف لى اليوم أن أرى عمر المر ... سِل سراً فى القوم أن يلقانى
قالتا : نبتغى إليـــه رسولاً ... ونُميت الحديث بالـكتمان

---

(١) يروى « وقد قتلت * علما بأن البين فاجعنا »
(٢) يروى « فإن البين شائعنا »
(٣) انظر القطعة رقم ١٣٠ من الديوان
(٤) يقع هذا البيت فى الديوان سادس أبيات هذه الـكلمة ، وفيه « ما أرى ماحييت »
(٥) فى الديوان «لم تدع للنساء عندى نصيبا» وفيه «غير ما كنت»
(٦) هذا البيت فى الديوان ثالث أبيات الـكلمة

وكان سبب ذكره لها أن ابن أبى عَتيق ذكرها عنده يوماً ، فأطراها ووصف من عقلها وأدبها وجمالها ماشغل قلب عمر وأماله إليها ، فقال فيها الشعر وشَبَّبَ بها ، فبلغ ذلك ابن أبى عتيق ، فلامه فيه ، وقال: أتنطق الشعر فى ابنة عمى؟ فقال عمر[1]

إننى اليوم عاد لى أحزانى وتذكرت مامضى من زمانى
وتذكرت ظبيةً أمَّ رِيمٍ هاج لى الشوقَ ذكرها فشجانى

وهى طويلة يقول فيها :

لا تَلُمْنِى عتيقُ حسبى الذى بى إن بى يا عتيق ما قد كفانى
لا تلمنى وأنت زَيَّنْتَهـــــا لى أنت مثل الشيطان للإنسان
إن بى داخلا من الحب قد أبـــلى عظامى مكنونُهُ وبرانى
لو بعينيك يا عتيق نظرنا ليـــلَةَ السفح قرت العينان
إن بدا الـكَشْحُ والوشاح من الد ر وفصل فيـه من المرَجان
قد قلى قلبىَ النساء سواها غـير ما قلتُ مازحاً بلسانى

(١٥) أنشد ابن أبى عتيق قول عمر[2] :

وَمَنْ لسقيم يكتم الناسَ مابه لزينب نَجْوَى صدره والوساوسُ
أقول لمن يبغى الشِّفاء متى تَجِدْ بزينب تُدْرِكْ بعضَ ماأنت لامس[3]
فإنك إن لم تَشْفِ من سقمى بها فإنك من طب الأطباء آئس[4]
ولستُ بناسٍ ليـلَةَ الدار مجلساً لزينب حتى يعلو الرأسَ رامس
فلما بدت قَمْراؤه وتـكشفت دُجُنَّته وغاب مَنْ هو حارس

(١) انظر القطعة رقم ١٣٢ من الديوان
(٢) انظر القطعة رقم ٢٢٣ من الديوان
(٣) فى رواية «أقول لمن يبغى الشفاء متى تؤب»
(٤) يروى هذا البيت فى الديوان :

فإنك إلا تأت يوما بزينب فإنى من طب الأطباء يائس

وما نلت منها مُحْرَماً غير أننا كلانا من الثوب المورَّدِ لابس

نَجِيَّيْنِ نقضى اللهو فى غير مأثم وإن رغمت مِ الكاشحين المعاطِسُ

فقال : بنا سخر ابن أبى ربيعة ؟ فأى محرم بقى ؟ ثم أتى عمر فقال : يا عمر ألم تخبرنى أنك ما أتيت حراماً قط ؟ قال : بلى ، قال : فأخبرنى عن قولك « كلانا من الثوب المورَّد لابس » ما معناه ؟ قال : والله لأخبرنَّكَ ، خرجت أريد المسجد وخرجت زينبُ تريده ، فالتقينا فاتَّعدنا لبعض الشِّعاب ، فلما توسطنا الشِّعب أخذتنا السماء فكرهت أن يرى بثيابها بَلَل المطر ، فأمرتُ غلمانى فستررونا بكساء خز ، فقال له ابن أبى عتيق : هذا البيت يحتاج إلى حاضنة

(١٦) وقال عمر فى زينب هذه[1] :

طال من آل زينب الإعراض للمغيرى وما بها الإبغاض[2]

ووليدين كان عُلّقها القلـبُ إلى أن علا الرؤسَ بياضُ

حبلها عنـدنا متين ، وحبلى عندها واهنُ القوى أنْقاضُ

ومما قال فيها ، وفيه غناء[3] :

أيها الكاشح المعيِّرُ بالصَّر م تَزَحْزَحْ فما لهـا الهجران

لامُطَاعٌ فى آل زينب فارجع أو تكلم حتى يَمَلّ اللسانُ

نجعل الليل موعداً حين نُمسى ثم يُخْفِى حديثَنا الكتمان

كيف صبرى عن بعض نفسى؟ وهل يصـبر عن بعض نفسه الإنسان؟

ولقـد أشهد المحدِّث عند الـقصر فيـه تَعَفُّفٌ وبَيَانُ

فى زمان من المعيشة لَذّ قد مضى عَصْرُه وهذا زمان

(١) انظر القطعة رقم ٢٢٤ من الديوان

(٢) عجز هذا البيت فى الديوان «للتعدى ، وما بنا الإبغاض »

(٣) انظر القطعة رقم ١٣٤ من الديوان، وقد اختلف ترتيب أبياتها عما هنا كثيرا

ومنها[١] :

يا من لقلب مُتيَّم كَلِف ... يهذِى بخَوْد مريضة النظر
تمشى الهوينا إذا مشت قُطُفا ... وهى كمثل العُسْلوج فى الشجر[٢]
ما زال طَرْفى يحار إذ برزت ... حتى رأيت النقصان فى بصرى[٣]
٥ أبصرتها ليـــلة ونسوتها ... يمشين بين المَقام والحَجَر
ما إن طمعنا بها ولا طمعت ... حتى التقينا ليلا على قَدَر
بيضاً حساناً خرائداً قُطُفاً ... يمشين هَوْناً كمشية البقر
قد فُزْنَ بالحسن والجمال معاً ... وفُزْنَ رِسْلاً بالدَّلّ والخَفَر
يُنْصتن يوماً لها إذا نطقت ... كيما يُشَرِّفْنَهَا على البشر
١٠ قالت لِترْب لهـــا تحدثها ... لَتُفسِدِنَّ الطواف فى عمر[٤]
قومى تصدَّىْ له ليعرفنا ... ثم اغمزيه يا أختُ فى خَفَرِ
قالت لهـا قد غمزتُهُ فأبى ... ثم اسبَطَرَّت تسعى على أثرى
من يُسْقَ بعد المَنامِ رِيقتها ... يُسْقَ بكأسٍ ذِى لذة خَصِرِ

ومنها[٥]

١٥ ألا يا بَكْرُ قد طَرَقَا ... خيَال هاج لى الأَرَقا
بزينب إنهـــا هَمِّى ... فـكيف بحبلها خَلَقَا
خَدَلَّجَة إذا انصرفت ... أَلِفتُ السُّهد والأَرَقا
وساقاً تمـــلأ الخلخا ... ل فيـه تراه مختنقا

---

(١) انظر القطعة رقم ٢٨ من الديوان
٢٠ (٢) فى الديوان « تمشى الهوينا إذا مشت فضلا »
(٣) فى الديوان « حتى التقينا ليلا على قدر » وهذا عجز البيت الخامس فى هذه الرواية هنا
(٤) فى الديوان « قالت لترب لها ملاطفة »
(٥) انظر القطعة رقم ٤٠٤ من الديوان

إذا ما زينبٌ ذكرت سكبت الدمع مُتّسقا
كأن سحابة تَهْمِى بمـــاء حُمِّلتْ غَدَقا

ومنها [1]

أَلْمِمْ بزينب إن البين قد أَفِدا قَلَّ الثَّواء لئن كان الرحيل غدا
قد حلفت ليلة الصَّوْرين جاهدةً وما على المرء إلا الحلف مجتهدا [2] ٥
لأختها ولأخرى من مَناصفها لقد وجدت به فوق الذى وجدا
لو جُمِّع الناسُ ثم اختير صفوهم شخصاً من الناس لم أَعدِل به أحدا

(١٧) اجتمع نسوة فذكرن عمر وشعره وظَرفه ومجلسه وحديثه، فتشوقن إليه وتمنينه، فقالت سكينة : أنا لـكن به ، فبعثت إليـه رسولاً أن يوافى الصورين ليلةً سَمَّتْهَا ، فوافاهن على رواحله، فحدثهن حتى طلع الفجر وحان انصرافهن ، فقال لهن: والله إنى ١٠ محتاج إلى زيارة قبر رسول الله صـلى الله عليه وسلم والصلاة فى مسجده ، ولـكن لا أخلط بزيارتـكن شيئاً ، ثم انصرف إلى مكة وقال فى ذلك ماتقدم

(١٨) أنشد جرير قول عمر [3]:

سائِلاَ الرَّبْعَ بالبُلَيِّ وقولا : هِجْتَ شوقاً لِىَ الغداةَ طويلاَ
أين حَىٌّ حَلّوك إذ أنت مَحْفُو فٌ بهِمْ آهِـلٌ أراكَ جميـلا ١٥
قال : سـاروا فأمعنوا واستقلُّوا وبِرَغْمِى لَوِ استطعت سبيلا
سَئِموناً ، وما سئمنا مُقَاماً وأحَبُّوا دَمَاثَةً وسُهُولا

فقال : إن هذا الذى كنا ندور عليه ، فأخطأناه ، وأصابه هذا القرشى .

(١) انظر القطعة رقم ٢١٨ من الديوان
(٢) فى الديوان « وما على المرء إلا الصبر مجتهدا » ٢٠
(٣) انظر القطعة رقم ١٩٩ من الديوان .

(١٩) وأنشد مصعب قوله[١] :

يا ليتني قد أجَزْتُ الحَبْلَ نحوكمُ ... حبل المعرف أو جَاوَزْتُ ذا عُشَر
إن الثَّوَاءَ بأرْضٍ لا أراكِ بها ... ـفاستيقنيه ـ ثَواءٌ حَقٌّ ذِي كَدَر
وما مَلِلْتُ ولكن زاد حبكمُ ... وما ذكرتك إلا ظَلْت كالسَّدِر
ولا جَذِلْتُ بشيء كان بَعْدَكمُ ... ولا منحت سواكِ الحبَّ من بشر
أُذْرِي الدموع كذي سُقْمٍ يُخَامِره ... وما يخامرني سُقْمٌ سوى الذكر
كم قد ذكرتك لو أُجْدَى تذكُّركم ... يا أشْبَهَ الناسِ كُلِّ الناسِ بالقمر

فقال : إن لِشِعْرِ عمر لموقعاً في القلب ، ومُخَالطة للنفس ليسا لغيره ، ولو كان شعر يسحر لكان شعره سحرا .

(٢٠) وكان الحارث بن عبدالله أخو عمر رجلاً صالحاً دَيِّناً من سَرَوات قريش ، وكان ينهى أخاه عن قول الشعر ، فيأبى أن يقبل منه ، فأعطاه ألفَ دينارٍ على ألا يقول شعراً ، فأخذ المال وخرج إلى أخواله بلَحْج وأَبْيَن[٢] مخافة أن يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر ، فطَرب يوماً فقال[٣] :

هَيْهَاتَ مِنْ أَمَةِ الوهاب منزلُنَا ... إذا حللنا بِسِيفِ البحر من عدن
واحْتَلَّ أهلُكِ أجياداً ، وليس لنا ... إلا التذكر أو حظ من الحزن
لو أنها أبْصَرَت بالجزع عَبْرَتَهُ ... ظَنَّتْ بصاحبها أن ليس من وطني
ما أنس لا أنس يوم الخَيْف موقفَهَا ... وموقفي وكِلاَنَا ثَمَّ ذو شَجَن
وقولَهَا للثُرَيَّا وَهْيَ باكية ... والدمعُ منها على الخدين ذو سَنَن :

---

(١) انظر القطعة رقم ١٢ من الديوان .

(٢) لحج ـ بفتح اللام وسكون الحاء ـ مخلاف في اليمن ، وأبين ـ بوزن أحمر ، وقد تكسر همزته ، وقد تبدل فيه الهمزة ياء مفتوحة ـ مخلاف باليمن أيضا منه عدن ، وقد عرفتِ أن أم عمر يمنية ، ونظر رقم ٧ .

(٣) انظر القطعة رقم ١٢٦ من الديوان .

بالله قولى له فى غــير مَعْتَبَة : ماذا أردتَ بطول المكث فى اليمن؟
إن كنتَ حاوَلْتَ دنيا أو رضيتَ بها فما أخَذْتَ بترك الحج من ثمن

فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحارث ، فقال : والله هــذا شعر عمر ، قد فَتَكَ وغَدَرَ .

(٢١) قال مولى لعمر : كنتُ مع عمر ، وقد أسَنَّ وضَعُفَ ، فخرج يوماً يمشى متوكئاً على يدى حتى مَرَّ بعجوز جالسةٍ فقال: هذه فلانة، وكانت إلْفاً لى، فعدل إليها فسلم عليها ، وجلس عندها ، وجعل يحادثها ، ثم قال : هذه التى أقول[1] فيها :

ما زال طرفى يَحَارُ إذ برزت حتى التقينا ليــلاً على قَدَر

وجلس معها يحادثها ، فأطلعت رأسها إلى البيت وقالت : يا بناتى ، هــذا أبو الخطاب عمر بن أبى ربيعة عندى ، فإن كنتن تَشْتَهِينَ أن تَرَيْنَهُ فتعالَيْن ، فجئن إلى مَضْرِب قد حجزن به دون بابها ، فجعلن يثقبنه ويَضَعْن أعينهن عليه يبصرن ، فاستسقاها عمر ، فقالت له : أى الشراب أحب إليك ؟ قال : المـاء ، فأُتِىَ بإناء فيه ماء ، فشرب ، ثم ملأ فمه فمجَّه عليهن فى وجوههن من وراء الحاجز فصاح الجوارى وتهاربن وجعلن يضحكن ، فقالت له العجوز : ويلك ! لا تدَعُ مجونك وسفهك مع هذه السنِّ ؟ فقال : لا تلومينى فما ملـكت نفسى لمـا سمعت من ضحكهن أن فعلت ما فعلت .

(٢٢) بينما عمر يطوف[2] بالبيت إذ رأى امرأة من أهل العراق، فأعجبه جمالها، فمشى معها حتى عرف موضعها ، ثم أتاها فحادثها وأنشدها وأنشدته ، وخطبها ، فقالت : إن هذا لا يصلح ههنا ، ولـكن إن جِئْتَنِي إلى بلدى وخَطَبْتنى إلى أهلى تزوجتك، فلما ارتحلوا جاء صديقا له من بنى سَهْم ، وقال له : إن لى إليك حاجة أريد أن تساعدنى عليها ، فقال له : نعم ، فأخذ بيده ولم يذكر له ما هى ، ثم أتى منزله

(١) انظر هذا البيت ضمن القطعة رقم ٢٨ من الديوان ، وفيه « إذ نظرت » .
(٢) انظر الخبر رقم ١٣ الذى سبق فى ص ١١

فركب نجيباً له[١] وأركبه نجيباً ، وأخذ معه ما يصلحه ، وسارا لا يَشُكُّ السهمى فى أنه يريد سفر يوم أو يومين ، فما زال يَحْفِد[٢] حتى لحق بالرفقة ، ثم سار بسيرهم يحادث المرأة طولَ طريقِهِ ويسايرها ، وينزل عندها إذا نزلت ، حتى ورد العراق ، فأقام أياماً ثم راسلها يستنجزها وعدها ، فأعلمته أنها كانت متزوجة بابن عم لها وولدت منه أولاداً ، ثم مات وأوصى بهم وبماله إليها مالم تتزوج ، وأنها تخاف فرقة أولادها وزوالَ النعمة ، وبعثت إليه بخمسة آلاف درهم ، واعتذرت ، فردَّها عليها ورحل إلى مكة ، وقال فى ذلك[٣] .

نام صحبى ولم أَنَمْ من خيال بنــا أَلَمّْ
طاف بالركْبِ مَوْهِناً بين خاخ إلى إضَم[٤]
ثم نبهت صــاحباً طيِّبَ الخِيمِ والشِّيَمْ
أَرْيَحِيًّا مُسَــاعداً غـير نِكْس ولا بَرَم
قلت : ياعمرو شَفَّنى لاعجُ الحب والألم
ائتِ هِنْداً فقل لهــا ليلة الخَيْف ذى السلم

(٢٣) قال عثمان بن إبراهيم الحاطبى : أتيت عمر بن أبى ربيعة بعد أن نَسَكَ بسنين ، وهو فى مجلس قومه من بنى مخزوم ، فانتظرت حتى تفرق القوم ، ثم دنوت منه ومعى صاحبٌ لى ظريف ، وقد كان قال : تعالَ حتى نَهيجه على ذِكر الغزَل ، فننظر هل بقى فى نفسه منه شىء ، فقال له صاحبى : يا أبا الخطاب ،

---

(١) النجيب من الإبل : الكريم .
(٢) يحفد : يسرع .
(٣) انظر القطعة رقم ٤١٧ من الديوان .
(٤) خاخ — بخاءين معجمتين بينهما ألف — موضع بين الحرمين ، ويحكى أنه موضع قريب من مكة ، وإضم — بكسر الهمزة وفتح الضاد — ماء يطؤه الطريق السالك من مكة إلى اليمامة ، عند السمينة ، له ذكر فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

أكرمك الله ! لقد أحسن العُذْرى وأجاد فيما قال ، فنظر إليه عمر ثم قال : وماذا قال ؟ قال :

لو جُزَّ بالسيف رأسى فى مودتها　　لمرَّ يهوِى سريعاً نحوها راسى

فارتاح عمر إلى قوله ، وقال : هاه ، لقد أجاد وأحسن ، فقلت : ولله دَرُّ جنادة العذرى ! فقال عمر : ماذا يقول ويحك ؟ فقلت: يقول : ٥

سَرَتْ لعينك سَلْمى بعد مُغْفَاهَا　　فبتَّ مستنبهاً من بعد مَسْراها

وقلت:أهلاًوسهلاً، مَنْهَدَاكِ لنا ؟　　إن كنت تِمْثَالَهَا أو كُنْتَ إياها

من حبها أتمنَّى أن يلاقينى　　من نحو بلدتها ناعٍ فينعاها

كيما أقول فراق لا لقاءَ له　　وتُضْمِرَ النفس يأساً ثم تَسْلَاهَا

ولو تموت لراعتنى وقلت : ألا　　يا بؤس للموت، ليت الموتأبقاها ١٠

فضحك عمر ثم قال : وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أساء ، ولقد هيجتما علىَّ ساكناً ، وذكرتمانى ما كان غائباً ، ولأحدثنَّكم حديثاً حُلْواً :

بينا أنا منذ أعوام جالس إذ أتانى خالدُ الخِرِّيت فقال : يا أبا الخطاب ، مَرَّت بى أربع نسوة قبل العشاء يُرِدن موضع كذا وكذا ، لم أرَ مثلهن فى بَدْو ولا حَضَرٍ ، فيهن هند بنت الحارث المُرِّيَّة ، فهل لك أن تأتيهنَّ متنكراً فتسمع من ١٥ حديثهن وتتمتع بالنظر إليهن ولا يعلمن من أنت؟ فقلت له : ويحك ! وكيف لى أن أخفى نفسى ؟ قال : تلبَس لِبْسة أعرابى ، ثم تجلس على قَعود لى ، فلا يَشْعُرْنَ إلا بك قد هَجَمْتَ عليهن ، ففعلتُ ما قال ، وجلستُ على قَعود ، ثم أتيتهن ، فسلمتُ عليهن ثم وقفتُ بقربهن ، فسألْنَنِى أن أنشدهن وأحدثهن ، فأنشدتهن لكُثَيِّر وجَميل والأَحوص ونَصيب وغيرهم ، فقلن لى : ويحك ٢٠ يا أعرابى ! ما أملحك وأظرفك ! لو نزلت وتحدثت معنا يومنا هذا فإذا أمسيْتَ انصرفت فى حفظ الله ، قال : فأنخت بعيرى ، ثم تحدثت معهن وأنشدتهن ، فَسُرِرْنَ بى ، وجَذِلْنَ بقربى ، وأعجبهن حديثى ، ثم إنهن تغامَزْنَ وجعل بعضهن

يقول لبعض : كأنا نعرف هذا الأعرابى ، ما أشبهه بعمر بن أبى ربيعة ، فقالت : إحداهن : فهو والله عمر، فمدَّتْ هند يدها فانتزعت عمامتى فألقتها عن رأسى ، ثم قالت : هه ياعمر، أراك [تظنك] خَدَعْتَنَا منذ اليوم، بل نحن خدعناك واحْتَلْنا عليك بخالد فأرسلناه إليك لتأتينا فى أسوأ هيئة ونحن كما ترى ، ثم أخذنا فى الحديث

٥ فحادثتهن ساعة ، ثم ودعتهن وانصرفت ، فذلك قولى (١)

ألم تسأل الأَطلال والمتربعا ... ببطن حُلَيَّات دَوارس بلقعا

إلى السَّفح من وادى المُغَمَّس بدلت ... معالمه وبلا ونكباء زَعْزَعا

فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعد ما ... نَكَأْنَ فُؤَاداً كان قِدْماً مُفَجَّعَا

بهند وأتراب لهند إذِ الْهوَى ... جميعٌ ، وإذ لم نخش أن يتصدعا

١٠ وإذ نحن مثل الماء كان مزاجه ... كما صَفَّقَ الساقى الرحيقَ المشعشعَا

وإذ لا نطيع الكاشحين ولا نرى ... لواشٍ لدينا يطلب الصَّرم مَطْمَعَا

تُنُوعِتْن حتى عاود القلبَ سقمه ... وحتى تذكرت الحديثَ المودعا

فقلت لمطريهنَّ بالحسن : إنما ... ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا

وأشْرَيْتَ فاستشرى وإن كان قد صحا ... فؤاد بأمثال المَهى كان موزعا

١٥ وهيجت قلبا كان قد ودَّع الصِّبا ... وأشياعَهُ فاشفع عسى أن تُشفعا

لئن كان ماحدثْتَ حقاً فما أرى ... كمثل الأولى أطريتَ فى الناس أربعا

فقال: تعال انظر، فقلت: وكيف لى؟ ... أخاف مقاماً أن يشيع فَيَشْنُعَا

فقال : اكتفل ثم التثم فأْت باغياً ... فسلِّم ولا تكثر بأن تتورعا

فإنى سأخفى العين عنك فلا تُرى ... مخافَةَ أن يفشو الحديث فيُسمعا

٢٠ فأقبلت أهوى مثل ماقال صاحبى ... لموعده أزجِى قَعوداً موقَّعا

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت ... وجوه زَهاها الحسن أن تتقنعا

---

(١) انظر القطعة رقم ٥٤ من الديوان .

تبَاَلَهْنَ بالعرفان لمــا عرفننى وقلن : امرؤٌ باغٍ أكَلَّ وأوضعا
وقربن أســباب الهوى لمتيم يقيس ذراعاً كلما قسن إصبعا
فلما تنازعْنَا الأحاديثَ قلن لى : أخفت علينا أن نُغر ونخدعا
فبالأمس أرسلنا بذلك خالداً إليـك وبينا له الشـأْن أجمعا
فما جئتنا إلا على وَفْقِ موعد على ملأ منـا خرجنا له معـا ٥
رأينا خَلاء من عيون ومجلسـاً دَميث الرُّبا سهل المحلة مُمْرِعا
وقلن: كريم نال وصل كرائم فحق له لى اليوم أن يتمتعا

(٢٤) ومما قاله فى هند هذه(١)

ألم تسأل الأَطلال والمنزل الخَلَقْ ببُرقَةِ ذى ضال فيخبرَ إنْ نَطَقْ
ذكرت به هنداً فظَلْتُ كأننى أخو نشوة لاقى الحوانيت فاغتبق ١٠
وموقفها وَهْناً علينا ودمعها سريع إذا كفكفت تحدر واتّسق
وموقف أتراب لها إذ رأينَنِى بكين وأبدَين المعاصم والحَدَق
رأين لها شجواً فعُجن لشجوها جميعاً وأقللن التنازع والنَّزق
إذ الحبلُ موصول وإذ وُدُّنا معاً جميعاً وإذ تحظى الرسائل والملق
وقلن: امكثى ما شئت لامَنْ أمامنا نخاف ولانَخْشَى من الآخِرِ اللَّحَقْ ١٥

(٢٥) ومنها(٢)

هاج الغَرِيضَ الذِّكَرُ لما غَدَوْا فانشمروا
على بغـــال شُحج قد ضمهن السفر
فيهنَّ هند ، ليتنى ما عُمِّرَتْ أُعَمَّر

٢٠
(١) انظر القطعة رقم ٢٢٦ من الديوان ، وفيه « ببرقة أعواء »
(٢) انظر القطعة رقم ٥٠ من الديوان ، وسقط منه البيت الثالث .

(٢٦) ومنها[١]

تَصَابَى وما كل التصابى بطائل وعاود من هند جَوًى غير زائل
عشيةقالت : صدعت غر بةالنوى فما من تلاقٍ قد أرى دون قابل
وما أَنْسَ مِ الأشياء لا أنس مجلساً لنا مرة منها بقَرْن المنازل
٥ بنخلة بين النخلتين يُكننا من الغيث عند العين بُرْدُ المراجل

(٢٧) اجتمع جميل وعمر بالأبطح ، فأنشد جميل قصيدتَه التي يقول فيها :

لقد فَرِحَ الواشون أنْ صَرَمَت حَبْلِى بُثَيْنةُ أو أبدَتْ لنا جانبَ البُخْلِ

ثم قال لعمر : هل قلت فى هذا الرويِّ شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : فأنشدنيه ، فأنشده قوله[٢]

١٠ جَرَى نَاصِحٌ بالودِّ بينى و بينها فقَرَّبنى يوم الحِصَاب إلى قَتْلِى
فطارت بحدٍّ من سهامى، وقارنت قرينتها حبل الصفاء إلى حبلى[٣]
فلما تواقفنا عرفت الذى بهــا كمثل الذى بى حذوَكَ النعل بالنعل
فقلنَ لها : هــذا عشاء وأهلنا قريب ألَمَّا تسأمى مركب البغل
فقالت: فماشئتن ، قلن: لها انزلى فَلَلْأرْضُ خيرمن وقوف على رَحْل
٥ نجوم دَرَارِىّ تكَنَّفْنَ صورة من البدر وافت غير هُوج ولا عُجْل
فسلمت واستأنست خيفة أن يَرَى عدو مقامى أو يرى كاشح فعلى
فقالت وأرخت جانب الستر : إنما معى فتكلم غير ذى رِقْبة أهلى
فقلت لها : مابى لهم من تَرَقب ولـكنَّ سرى ليس يحمله مثلى
فلما اقتصرنا دونهن حـديثنا وهن طَبيبات بحاجة ذى الشكل
٢٠ عرفن الذى تهوى فقلن: ائذَنى لنا نَطُفْ ساعة فى برد ليل وفى سهل
فقالت : فلاتلبثن ، قلن : تحدثى أتيناك وانْسَبْنَ انسيابَ مَهَا الرمل

(١) انظر القطعة رقم ١٧٧ من الديوان ، وفيه « وما بعض التصابى » .
(٢) انظر القطعة رقم ١٦٨ من الديوان . (٣) فى الديوان « بحد من فؤا

وقمن وقد أفهمن ذا اللب أنما أتين الذى يأتين من ذاك من أجلى

فقال جميل : هيهات يا أبا الخطاب ، لا أقول مثل هذا سَجِيسَ[(١)] الليالى ، والله ما خاطب النساءَ مثلَك أحدٌ .

(٢٨) وسمع الفرزدق هذه القصيدة فلما بلغ قوله « وقمن وقد أفهمن ذا اللب أنما » صاح وقال : هذا والله الذى أرادته فأخطأته الشعراء و بكت على الديار .

(٢٩) قال الزبير بن بكار : أدركتُ مَشْيَخَةً من قريش لا يَزِنون بعمر بن أبى ربيعة شاعراً من أهل دهره فى النسيب ، و يستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غيره من مدح نفسه والتحلى بمودته والابتيار[(٢)] فى شعره .

(٣٠) قال مصعب : راقَ عمرُ بن أبى ربيعة الناسَ ، وفاق نظراءه و بَرَعهم : بسهولة الشعر ، وشدة الأَسْر ، ومن ذلك[(٣)] قوله ١٠

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت وجوه زَهاها الحسن أن تتقنعا

تبالَهْنَ بالعرفان لمـــا عرفننى وقلن : امرؤ باغٍ أَكَلَّ وأوضعا

وحسن الوصف ، ومن ذلك[(٤)] قوله

لها من الرِّيم عيناه وسُنَّته وغُرَّة السابق المختال إذ صَهَلا

ودقة معناه وصواب مصدره ، من ذلك قوله[(٥)] ١٥

---

(١) تقول « لا أفعل هــذا الأمر سجيس الليالى » تريد لا أفعله أبدا ، ومنه قول الشنفرى :

هنالك لا أرجو حيـاة تسرنى سجيس الليالى مبسلا بالجرائر

(٢) الابتيار : أن يفعل الإنسان الشىء فيذكره ويفخر به ، والابتيار : أن يقول ما لا يفعل . ٢٠

(٣) انظر القطعة رقم ٥٤ من الديوان ، وانظر ص ٢٢ السابقة .

(٤) انظر القطعة رقم ١٨٣ من الديوان ، وفيه «ونخوة السابق» .

(٥) انظر القطعة رقم ١٨٥ من الديوان .

عُوجَا نُحَىِّ الطَّلَل المُحْوِلا والربع من أسمـاء والمنزلا
بسابغِ البَوْباة لم يَعْـدُهُ تقـادمُ العهد بأن يُؤْهَلاَ

وقَصْده للحاجة ، من ذلك قوله [١]

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرَكَ اللهَ كيف يلتقيان
٥ هى شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمـان

واستنطاقه الربعَ ، من ذلك قوله [٢]

« سائلا الربع بالبُلَىِّ وقولا » الأبيات

وإنطاقه للقلب ، من ذلك قوله [٣]

قال لى فيها عَتيقٌ مقالا فجرت ممـا يقول الدموع
١٠ قال لى : وَدّع سليمى ودَعْها فأجاب القلبُ لا أستطيع

وحسن عزائه ، من ذلك قوله [٤]

أألحق إن دار الرباب تباعدت أوِ انْبَتَّ حَبْلٌ أنَّ قلبك طائر
أفق قد أفاق العاشقون وفارقوا الهـوى واستمرت بالرحيـل المرائر
زَعِ النفس واستبقِ الحياة فإنمـا تُباعد أو تدنى الرَّبابَ المقادرُ
١٥ أمِت حبها واجعل قديم وصالهـا وعشرتهـا كمثل من لا تعاشر
وهَبْها كشىء لم يكن أو كنازح به الدار أو مَنْ غَيَّبته المقـابر
وكالناس عُلقتَ الرباب فلا تكن أحاديثَ من يبدو ومن هو حاضر

وحسن غزله فى مخاطبة النساء .

---

(١) انظر القطعة رقم ٤٣٩ من الديوان .
٢٠ (٢) انظر القطعة رقم ١٩٩ من الديوان ، وانظر ص ١٧ السابقة .
(٣) انظر القطعة رقم ٧٣ من الديوان .
(٤) انظر القطعة رقم ٤ من الديوان .

قال الزبيرى : وقد أجمع أهلُ بلدنا ممن لهم علم بالشعر أن هذه الأبيات أغزل ما سمعوا ، وهى [(١)]

تقول غداة التقينا الرَّبابُ : أيا ذا أَفلتَ أفول السِّماك
وكفت سوابقَ من عَبرة كمارفضَّ نظم ضعيف السلاك
فقلت لها : من يُطِع فى الصديـــق أعداءه يجتنبه كذاك
أغرك أنى عصَيت الملا م فيك وأن هوانا هواك
وألا أرى لذة فى الحيـاة تقرّ بها العين حتى أراك
فكان من الذنب لى عندكم مُكارمتى واتباعى رضاك
فليت الذى لام فى حبكم وفى أن تُزارى بقَرْن وقاك
همومَ الحيـاة وأَسقامها وإن كان حَتْف جهيز فداك

وعفة مقاله ، من ذلك قوله [(٢)]

طال ليلى واعتادنى اليوم سقم وأصابَتْ مقاتلَ القلب نُعْم
حلوة الوجه والشمائل والجو هر تكليمُهَا لمن نالَ غُنْم
وحديث بمثله تنزل الْعُصْــمُ رخيم يشوب ذلك حِلْم
هكذا وصف مابدا لىَ منها ليس لى بالذى تَغَيَّبَ علمُ
إن تجودى أوتبْخَلى فبحمدٍ لست يا نعم فيهما من يذم

وقلة انتقاله ، من ذلك قوله [(٣)]

أيها القائل غيرَ الصوابِ أمسك النصح وأقلل عتابى
واجتنبنى واعلمن أن ستُعْصَى ولخَير لك طول اجتنابى
إن تقل نصحاً فعَنْ ظهر غش دائم الغِمْرِ بعيد الذهاب

---

(١) انظر القطعة رقم ٢٢٧ من الديوان .
(٢) انظر القطعة رقم ٩٧ من الديوان .
(٣) انظر القطعة رقم ٢٦٣ من الديوان .

ليس لى علم بمـا قلت إنى عالم أفهم رَجْـعَ الجواب
إنمـا قرة عينى هواها فدع اللوم وكِلْنى لمـا بى
لا تلمنى فى الرَّباب وأمست عَدَلت للنفس بَرْدَ الشراب
هى والله الذى هُوَ ربى صادقاً أحلف غير الـكِذَّابِ
أ كرمُ الأحياء طُرًّا علينا عند قرب منهمُ واجتناب ٥
خاطبتنى ساعة وهى تبكى ثم عزَّت خُلتى فى الخطاب
وكفانى مِدْرَهاً لخصوم لو سواها عند جد تباب(؟)

وإثباته الحجة ، من ذلك قوله[١] :

خليلى بعضَ اللوم لا تَرْحَلاَ به رفيقَـكُماَ حتى تقولا على علم
خليلى من يَكْلَفْ بآخر كالذى كَلِفت به يَدْمُلْ فؤاداً على سقم ١٠
خليلى ما كانت تصاب مقاتلى ولا غرتى حتى وقعت على نُعْم
خليلى حتى لُفَّ حبلى بخادع مُوَقًّى إذا يُرْمى صَيوداً إذا يَرمِى
خليلى لو يَرْقَى خليل من الهوى رَقَيت بما يدنى النَّوار من العُصْم
خليلى إن باعَدْتُ لانت وإن أَلِنْ تَبَاعَدْ، فلم أَنْبُلْ بحرب ولا سلم

وترجيحه الشك فى موضع اليقين ، ومن ذلك[٢] قوله : ١٥

نظرتُ إليهـا بالمحَصَّب من منى ولى نظر لولا التحرجُ عارم
فقلت : أشمس أم مصابيح بِيعَةٍ بَدَتْ لك خلف السِّجْف أم أنت حالم
بعيدة مَهْوَى القُرط إما لنوفل أبوها وإما عبدُ شمس وهاشم
ومد عليها السِّجف يوم لِقيتها على عجل تُبَّاعها والخوادم
فلم أستطعها غير أنْ قد بدا لنا عشيةَ راحت وجهُهَا والمعاصم ٢٠

(١) انظر القطعة رقم ٨٤ من الديوان .
(٢) انظر القطعة رقم ٧٧ من الديوان .

معاصم لم تَضْرِبْ على البَهْم بالضحى عصاها ، ووجه لم تلُحْه السمائم
نُضَارَ ترى فيه أَساريع مائه صبيح تغاديه الأَكفُّ النواعم
إذا ما دعت أترابَهَا يكتنفنها تمايلن أو مالت بهن المآكم
طلبن الصِّبا حتى إذا ما أصبنه نزعن وهُنَّ المسلمات الظوالم

وطلاوة اعتذاره ، من ذلك قوله[1] :

عاوَدَ القلبَ بَعْضُ ماقد شَجَاه من حبيب أمسى هوانًا هواه
يا لَقومى فكيف أصبر عَمَّنْ لا ترى النفس طيبَ عيش سواه
أرسلتْ إذ رأت بعادىَ ألاَّ يقبلَن بى مُحَرِّشًا إن أتاه
دون أن يسمع المقالة منا ولْيُطِعْنى فإنَّ عندى رضاه
لا تُطِع بى فدتك نفسى عَدُوًّا لحديث على هواه افتراه
لا تطع بى من لو يرانى وإيا كِ أسيرَىْ ضرورة ما عَنَاهُ
ماضِرارى نفسى بهجرة من ليس مسيئًا ولا بعيدًا نَوَاه
واجتنابى بيت الحبيب وما الخُلْد بأشهى إلىَّ من أن أراه

وعطفه المساءة على العُذَّال ، من ذلك قوله[2] :

لا تلُمنى عتيقُ حسبى الذى بى إنَّ بى يا عتيقُ ماقد كفانى
لا تلمنى وأنت زينتها لى أنت مثل الشيطان للانسان

وحسن تفجُّعه ، من ذلك قوله[3]

هجرتِ الحبيب اليوم من غير ما اجترم وقطّعتِ من وُدِّى لكِ الحبلَ فانصرم
أطَعْتِ الوُشاة الكاشحين ، ومن يُطع مقالة واش يَقْرَعِ السن من ندم

---

(١) انظر القطعة رقم ٢٣٥ من الديوان .
(٢) انظر القطعة رقم ١٣٢ من الديوان .
(٣) انظر القطعة رقم ٨٣ من الديوان .

أتانى عدو كنت أحسب أنه شفيق علينا ناصح كالذى زَعَمْ
فلما تناثثنا الحديثَ وصَرَّحت سرائره عن بعض ما كان قد كتم
تبين لى أن المحرِّش كاذب فعندى لك العُتْبَى على رَغْمِ من رَغِم
فلم أر لوم النفس بعد الذى مضى و بعد الذى آلت وآليت من قسم
٥ ظلمت ولم تعتب ، وكان رسولها إليك سريعاً بالرضا لك إذ ظلم

وتبخيله المنازل ، من ذلك قوله (١) :

عرفت مَصِيف الحى والمتربَّعا ببطن حُلَيّات دوارس بَلْقَعَا
إلى السفح من وادى العقيق تبدلت معالمه وَبْلا ونكباء زعزعا
فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما نَـكأْن فؤاداً كان قدماً مفجعا

١٠ وصدق الصفاء ، من ذلك قوله (٢) :

كُلُّ وصل أمسى لديك لأنثى غيرها وَصْلُهَا إليها أداء
كل أنثى وإن دنت لوصال أو نأت فهى للرَّباب الفداء

وقوله (٣) :

أحب لحبك مَنْ لم يكن صَفِيًّا لنفسى ولا صاحبا
١٥ وأبذل مالى لمرضاتكم وأُعْتِب مَنْ جاءنى عاتبا
وأرغب فى ود من لم أكن إلى وده قبلكم راغبا
ولو سلك الناسُ فى جانب من الأرض واعتزلتْ جانبا
ليممت طِيّتها ؛ إننى أرى قربها العجب العاجبا

ومما قَدَحَ فيه فأوْرَى قوله (٤) :

---

٢٠ (١) انظر القطعة رقم ٥٤ من الديوان ، وانظر ص ٢٢ السابقة
(٢) انظر القطعة رقم ٣٣٦ من الديوان .
(٣) انظر القطعة رقم ٢٦٩ من الديوان .
(٤) انظر القطعة رقم ٢١١ من الديوان .

طال ليلى وتعنَّانى الطرب ... واعترانى طول هم ووَصَب

أرسلت أسماء فى مَعْتَبَة ... عَتَبَتْهاوهى أحلى مَن عتب

أن أتى منها رسول مَوْهِناً ... وَجَدَ الحى نياماً فانقلب

ضرب الباب فلم يشعر به ... أحد يفتح باباً إذ ضرب

قال : أيقاظ ولكن حاجة ... عرضت تُكْتَم منا فاحتجب

ولَعَمْدا رَدَّنى فاجتهدت ... بيمين حِلْفة عند الغضب

يشهد الرحمن لا يجمعنا ... سقف بيت رجباً بعد رجب

قلت : حِلاًّ فاقبلى معذرتى ... ما كذا يجزى محبٌّ مَنْ أحب

إن كفِّى لكِ رَهْن بالرضا ... فاقبلى ياهند، قالت: قد وجب

ومن شعره الذى اعتذر فيه فأبرأ قولُه (١)

فالتقينا فرحبَتْ حين سلّمـ ... ـتُ وكَفّت دمعاًمن العين ثارا

ثم قالت عند العتاب: رأينا ... مِنْكَ عَنَّا تجَلُّداً وازورارا

قلت: كلالاهِ ابنُ عَمكِ بل خفـ ... ـنا أموراً كُنَّابها أغمارا

فجعلنا الصدود لما خشينا ... قالَةَ الناس للهوى أستارا

ليس كالعهد إذ عهدت ولكن ... أوقَدَ الناس بالنميمة نارا

فلذاك الإعراض عنه وما آ ... ثر قلبى عليك أخرى اختيارا

لاأبالى إذا النَّوى قرَّبتكم ... فدنوتم مَنْ حَلَّ أومن سارا

فالليالى إذا نأيتِ طوالٌ ... وأراها إذا قَرُبْتِ قصارا

ومن تشكيه الذى أشْجَى فيه قوله (٢)

لعمرك ماجاوزتُ غُمْدان طائعاً ... وقَصْرَ شَعوب أن أكون به صَبّا

(١) انظر القطعة رقم ٢٣ من الديوان، وفيه « دمعا من العين مارا ».

(٢) انظر القطعة رقم ٢٥٠ من الديوان .

ولكنَّ حُمّى أضْرَعَتْنِي ثلاثةً مُجَرَّمة ثم استمرت بنا غِبّا
وحتى لوأن الخلد يعرض إذمشت إلى الباب رجلى ما نقلت لها إربا
فإنك لو أبصرتَ يوم سُوَيْقَةٍ مُناخى وحبسى العِيسَ دامية حُدْبا
ومَصْرَعَ إخوانى كأن أنينهم أنين المكاكى صادفت بلدا خِصْبا
٥ إذاً لاقشعرَّ الرأسُ منك صَبَابة ولاستفرغت عيناك من عَبْرَةٍ سَكْبا

ومن إقدامه عن خِبرة ، ولم يعتذر بغرة ، قوله (١)

صرمت وواصلت حتى عرفت أين المصادر والمورد
وجربت من ذاك حتى عرفت ما أتوقَّى وما أعمِد

ومن أسْره النوم قوله (٢)

١٠ نام صحبى و بات نومى عَسِيرَا أرقب النجم مَوْهِنا أن يغورا

ومن غمه الطير قوله (٣)

فرحنا وقلنا للغُلَامِ أقْضِ حاجة لَنَا ثم أدْرِكْنَا ولا تَتَغَبَّرِ
سراعا نَغُمّ الطير إن سنحتْ لنا وإن تلقنا الركبان لا تَتَحَيَّرِ

ومن إغذاذه السير قوله (٤)

١٥ قلت سيرا ولا تقيما بِبُصْرَى وحَفِيرٍ فما أحب حفيرا
وإذا ما مررتما بحفيرٍ فأقِلاَّ به الثّواء وسيرا
إنما قَصْرُنَا إذا حَسَّرَ السيرُ بعيراً أن نستجدَّ بعيرا

ومن تحييره ماء الشباب قوله (٥)

أبرزوها مثل المهاةِ تَهادَى بين خمس كواعب أتراب

٢٠ (١) انظر القطعة رقم ١٤٦ من الديوان .
(٢) انظر القطعة رقم ٢٢ من الديوان .
(٣) انظر القطعة رقم ٢ من الديوان .
(٤) انظر القطعة رقم ٢٢ من الديوان .
(٥) انظر القطعة رقم ٢٦٢ من الديوان .

وَهْىَ مكنونة تَحَيَّرَ منهـا ... فى أدِيمِ الخدين ماء الشبابِ

ومن تقويله وتسهيله قوله [(١)]

قالت على رِقْبة يوماً لجارتها : ... ما تأمرين ؟ فإن القلب قد تُبِلا

وهل لى اليوم من أخت مواسية ... منكن أشكو إليها بعض مافعلا ؟

فراجَعتها حَصان غير فاحشـة ... برَجْع قول ولب لم يكن خَطِلا ٥

لا تذكرى حبـه حتى أراجعه ... إنى سأ كفيكِه إن لم أمت عجلا

فاقْنَىْ حياءك فى سـتر وفى كرم ... فلستِ أول أنثى عُلِّقت رجلا

وأما ما قاس الهوى فقوله [(٢)]

وقربن أسباب الهوى لمتيم ... يقيس ذراعاً كلما قِسْن إصبعا

ومن عصيانه وإخلائه قوله [(٣)] ١٠

وأنُصُّ المطِيَّ يتبعـن بالركـب سراعاً نواعم الأظعان

فنصيد الغرير من بقر الوحش ونلهو بلذة الفتيان

فى زمان لو كنت فيه ضجيعى ... غير شـك عرفت لى عصيانى

وتقلبت فى الفراش ولا تدريـن إلا الظنون أين مكانى

ومن مخالفته بسمعه وطرفه [(٤)] ١٥

سمعى وطرفى حليفاها على جسدى ... فكيف أصبر عن سمعى وعن بصرى

لو طاوعانى على ألاَّ أكلها ... إذاً لقضَّيتُ من أوطارها وطرى

ومن إتراصه [(٥)] نعت الرسل

فبعثْتُ كاتمةَ الحديـث رفيقةً بجوابهـا

(١) انظر القطعة رقم ١٩٠ من الديوان، والرابع والخامس هنا من القطعة رقم ١٨٨ ٢٠

(٢) انظر القطعة رقم ٥٤ من الديوان ، وانظر الخبر رقم ٢٣ فى ص ٢٠

(٣) انظر القطعة رقم ١٣١ من الديوان ، وفى الأبيات بعض الاختلاف

(٤) انظر القطعة رقم ٨ من الديوان ، وفيه « لو تابعانى على ألا أكلها »

(٥) أترص الشىء : أحكمه وقومه، وانظر القطعة رقم ٢٠٩ من الديوان

وحشيـــة إنســـية خَرّاجةٌ من بابها
فرقَتْ فسهّلَتِ المَعـاَ رض من سبيل نقابها

ومن إعلانه الحب و إسراره (١)

شكوت إليها الحب أعلن بعضه وأخفيت منه فى الفؤاد غليلا

و مما بَطَن فيه وأظهر (٢) ٥

حبكم يا آل ليـلى قاتلى ظهر الحب بجسمى وبَطَن
ليس حُبٌّ فوق ما أحببتكم غير أن أقتل نفسى أو أُجَن

ومما ألح فيه وأسَفَّ (٣)

ليت حظى كطَرفة العَيْنِ منها وكثيرٌ منها القليل المهنّـا
أو حديث على خلاء يُسَلّى ما يُجِنّ الفؤاد منها ومنـا ١٠
كبرت ربِّ نعمةً منك يوماً أن أراها قبل الممات ومَنّا

ومن جَنْيه الحديث (٤)

وجَوارٍ مساعفات على اللهـــو مُسِرّات باطن الأضغان
صُيُدٌ للرجال يرشُقْن بالطّر ف حسان كخُذّل الغزلان
قد دعانى وقد دعاهن للهو شجون من أعجب الأشجان ١٥
فاجتنينا من الحديث ثماراً ماجنى مثلها لَعَمْرُكَ جانِ

ومن ضربه الحديث ظهراً لبطن (٥)

فى خلاء من الأنيس وأمْنٍ فبثثنا غليلنا واشـــتفينا

---

(١) انظر القطعة رقم ١٨٧ من الديوان ، والبيت حادى عشرها مع بعض تغيير
(٢) انظر القطعة رقم ١٢٧ من الديوان ٢٠
(٣) انظر القطعة رقم ١١٩ من الديوان
(٤) انظر القطعة رقم ١٣١ من الديوان ، وفى الأبيات بعض تغيير
(٥) انظر القطعة رقم ١٤٢ من الديوان

وضربنا الحديث ظهراً لبطن ... وأتينا من أمرنا ما اشْتَهَيْنا
فمكثنا بذاك عشر ليال ... فاقْتَضَيْنا دُيونَنا وَقَضَيْنا

ومن إذلاله صَعْبَ الحديث [١]

فلما أفضنا فى الهوى نَسْتَبِثُّهُ ... وعاد لنا صعب الحديث ذَلولا
شكوت إليها الحب أظهر بعضه ... وأخفيت منه فى الفؤاد غليلا

ومن قناعته بالرجاء من الوفاء قوله [٢]

فِعِدى نائلاً وَإِنْ لم تُنيلى ... إنه ينفع المحبَّ الرجاء

ومن إعلائه قاتله [٣]

فبعثت جاريتى فقلت لها: اذْهَبِى ... واشْكِى إليها ما علمتِ وسَلِّمِى
قولى يقول تحرَّجِى فى عاشق ... كَلِف بكم حتى الممات مُتَيَّمِ
فُكِّى رهينته فإن لم تفعلى ... فابْكِى على قتل ابن عمك واسلمى
فتضاحكت عجباً وقالت همه ... ألاَّ يعلِّمنا بما لم نعلم
علمى به والله يغفر ذنبه ... فيما بدا لى ذو هوى متقسم
طرْفٌ ينازعه إلى أدنى الهوى ... ويَبتّ خلة ذى الوصال الأقدم

ومن تنفيضه النوم [٤]

فلما فَقَدْتُ الصوت منهم وأطفئت ... مصابيحُ شُبَّت بالعِشاء وأنؤر
وغاب قُمَيْر كنت أرجو غيوبه ... وروَّح رُعْيان ونَوَّم سُمَّرُ
ونفَّضت عنى النوم أقبلت مشية الـ ... ـحُباب وركنى خشيَةَ القوم أزْوَرُ

---

(١) انظر القطعة رقم ١٨٧ من الديوان .
(٢) انظر القطعة رقم ٣٣٦ من الديوان .
(٣) انظر القطعة رقم ٩٠ من الديوان .
(٤) انظر القطعة رقم ١ من الديوان ، وانظر الخبر رقم ١٢ ص ٦

ومن إغلاقه رَهْنَ نفس وإهداره قتلاه (١)

فكم من قَتِيلٍ ما يُبَاء به دم ومن غَلِق رهناً إذا لفه مِنى
ومِنْ مَالِئٍ عينيه من شيء غيره إذا راح نحوَ الْجَمْرَة البيضُ كَالدُّمى

وكان بعد هذا كله شاعراً فصيحاً مقولا

(٣١) نظر عمر إلى رجل يكلم امرأة فى الطواف، فعاب ذلك عليه وأنكره، فقال: إنها ابنةُ عمى، قال: ذاك أشنع لأمرك، فقال: إنى خطبتها إلى عمى فأبى إلا بصداقٍ أر بعمائة دينار، وأنا غيرُ مُطِيقٍ ذلك، وشكا إليه من حبها وكَلَفِه بها أمراً عظيما وتحمل (٢) به على عمه، فسار معه إليه فكلمه، فقال: هو مُملق، وليس له ما أصلح به أمره، فقال له عمر: وكم الذى تريده منه؟ قال: أر بعمائة دينار، فقال له: هى علىَّ فزوجه.

(٣٢) كان عمر حين أسَنَّ حلف ألا يقول بيت شعر إلا أَعْتَق رقبةً، فانصرف عمر إلى منزله يحدث نفسه، فجعلت جارية له تكلمه فلا يَرُدُّ عليها جواباً، فقالت له: إن لك لأمراً، وأراك تريد أن تقول شعراً، فقال (٣)

تقول وليدتى، لما رأتنى طَرِبت، وكُنتُ قد أقْصَرْتُ حينا:
أراكَ اليوم قد أحدثت شوقاً وهاج لك الهوى داء دَفِيناَ
وكنتَ زعمتَ أنك ذو عزاء إذا ما شئتَ فارقتَ القرينا
بربك هل أتاك لها رسول فشاقَكَ أم لقِيتَ لها خدينا؟
فقلتُ: شكا إلىَّ أخ محبٌّ كبعض زماننا إذ تعلمينا
فقصَّ علىَّ ما يلقى بهند فذكَّرَ بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وإن تعَزَّى مَشُوقٌ حين يلقى العاشقينا

(١) انظر القطعة رقم ٢٩٦ من الديوان
(٢) تحمل به على عمه: يريد أنه استشفع به إليه
(٣) انظر القطعة رقم ٢٣٤ من الديوان

وكم من خـلة أعرضتُ عنها لغير قِلًى وكنتُ بها ضَنِينا
أردت بِعادها فصددت عنها ولو جُنَّ الفؤاد بها جنونا

ثم دعا تسعة من رقيقه فأعتقهم، لكل بيت واحد

(٣٣) كان عمر يساير عروة بن الزبير ويحادثه، فقال له: وأين زين المواكب؟ يعني ابنَهُ محمد بن عُرْوَة، وكان يسمى بذلك لجماله، فقال عروة: هو أمامك، فركض يطلبه، فقال له عروة: يا أبا الخطاب أوَلسنا أكفاءً كراماً لمحادثتك ومسايرتك؟ فقال: بلى بأبي أنت وأمي، ولكني مُغْرًى بهذا الجمال أتبعه حيث كان، ثم التفت إليه وقال[1]:

إني امرؤ مُولَع بالحسن أتْبَعُهُ لا حَظَّ لي فيه إلا لذَّة النَّظَرِ

ثم مضى حتى لحقه، فسار معه، وجعل عروة يضحك من كلامه تعجباً منه.

(٣٤) رأى عمر رجلاً يطوف بالبيت قد بَهَرَ الناسَ بجماله وتمامه، فسأل عنه، فقيل له: هذا مالك بن أسماء بن خارجة، فجاءه، فسلم عليه، وقال له: يا ابن أخي ما زلت أتشوقك مذ بلغني قولك:

إن لي عند كُلِّ نَفْحَة بستا نٍ من الورد أو من الياسمينِ
نظرةً والتفاتةً أتمنَّى أن تكوني حَلَلْتِ فيمن يليني

(٣٥) ومن شعر عمر[2]

يقولون: إني لست أصدُقُكِ الهوى وإنيَ لا أرعاكِ حين أغيبُ
فما بال طرفي عَفَّ عما تساقطت له أعين من معشر وقلوب
عشية لا يستنكف القوم أن يرَوْا سَفاه امرىء مِمَّنْ يقال لبيب
ولا فتنةً من ناسك أومضت له بعين الصبى كَسْلَى القيام لَعُوبُ
تروَّح يرجو أن تُحَط ذنوبه فآب وقد زادت عليه ذنوب

---

(١) هو بيت مفرد ورد برقم ٣٨٢ من الديوان
(٢) انظر القطعة رقم ٣٤٦ من الديوان

وما النسك أسلانى ، ولكن للهوى   على العين منى والفؤاد رقيب

(٣٦) اتّعد عمر ونسوة من قريش العقيقَ للحديثِ ، فتحدثوا مَلِيًّا ، ومُطِروا ، فقام عمر والغريض وجاريتان للنسوة فأظلوا عليهن بمُطْرَفه و بُرْدَيْنِ له حتى استَتَرْنَ من المطر إلى أن سكن ، فقال عمر[1]

ألم تسأل المنزل المقفرا   بيانًا فيكتم أو يخبرا ؟
ذكرتَ بِهِ بعض ماقدشجاك   وحق لذى الشَّجْوِ أن يذكرا
مقام المحبين إذ ظاهرا   كساء و بردين أن يُمْطَرَا
وممشى الثلاث به مَوْهِنًا   خرجن إلى عاشقٍ زُوَّرا
إلى مجلس من وراء القبا   ب سهل الرُّبا طيبٍ أعْفَرَا
غَفَلن عن الليل حتى بدت   تباشير من واضح أسْفَرَا
فقمن يُقَفِّين آثارنا   بأكسية الخزِّ أن تُقفرا
مهاتان شيعتا رَبْرَبا   أسيلا مقلَّده أحورا
وقمن وقلن لوَ أن النها   ر مُدَّ له الليل فاستأخرا
قضينا به بعض أشجاننا   وكان الحديث به أجدرا

(٣٧) وقال فى مثل هذا المعنى[2]

أمِن رسم دار دَمْعُكَ المُتَرَقْرِقُ   سَفَاهًا؟ وما استنطاق ماليس يَنْطِقُ؟
بحيث التقى جَمْع ومُفْضَى مُحَسِّر   معالمُه كادَتْ على العهد تَخْلق
ذكرت به ما قد مضى من زماننا   وذكرك رسمَ الدار مما يشوق
مقاماً لنا عند العشاء ومجلساً   به لم يكدره علينا مُعَوِّقُ
ومَمْشَى فتاة بالكساء تُكِنُّنَا   به تحت عين برقها يتألَّق

(١) انظر القطعة رقم ٥٢ من الديوان
(٢) انظر القطعة رقم ٢٨٨ من الديوان

يَبُلّ أعالى الثوب قطر ، وتحته شُعاع بدا يُغْشِى العيون ويشرق
فأحْسَنُ شىء بدء أول ليلنا وآخره حزن إذا نتفرق

(٣٨) ومما قاله وفيه غناء[١]

صرمت حبلك البَغُومُ وصدت عنك فى غير ريبة أسماء
والغوانى إذا رأينك كهلاً كان فيهنَّ عن هواك التواء ٥
حبذا أنت يا بَغُومُ وأسما ء وعِيصٌ يكنُّنا وخلاء
ولقد قلت ليلة الجزل لما أَخْضَلَت رَيْطتى علىَّ السماء
ليت شعرى وهل يَرُدَّنَّ لَيْتٌ هل لهذا عند الرَّباب جزاء
كل وصل أمسى لدىَّ لأنثى غيرها وَصْلُها إليها أداء
كل خَلْقٍ وإن دنا لوصال أو نأى فهو للرباب الفداء ١٠
فعِدِى نائلاً وإن لم تنيلى إنما ينفع المحبَّ الرجاء

(٣٩) حَجَّتْ أمّ محمد بنتُ مروان بن الحَكَم ، فلما قَضَتْ نُسُكها أتتْ عمر وقد أخْفَتْ نفسَها فى نسوة ، فحدثها مَلِيًّا ، فلما انصرفت أتبعها عمرُ رسولاً عرف موضعها ، وسأل عنها حتى أثبتها ، فعادت إليه بعد ذلك ، فأخبرها بمعرفته إياها ، فقالت : نشدتك الله أن تشهرنى بشعرك ، و بعثت إليه بألف دينار ، فقبلها ، ١٥ وابتاع بها حُلَلاً وطيباً فأهداه إليها ، فرَدَّته ، فقال لها : والله لئن لم تقبَلِيه لأُنهبنه فيكون مشهوراً ، فقبلته ، فقال فيها[٢] :

أيها الراكبُ المُجِدُّ ابتكارا قد قَضَى من تِهَامَةَ الأوطارا
مَنْ يَكُنْ قلبه صحيحاً سليماً ففؤادى بالخَيْف أمسى مُعَارا
ليت ذا الدهر كان حَتْماً علينا كل يومين حَجَّةً واعتمارا ٢٠

(١) انظر القطعة رقم ٣٣٦ من الديوان
(٢) انظر القطعة رقم ٣٧٩ من الديوان

(٤٠) وقال فى حميدة جارية ابن ماجه[١] :

حُمِّل القلبُ من حُميدة ثقلاً إن فى ذاك للفؤاد لَشغلا
إن فعَلْتُ الذى سألتِ فقولى حَمْدَ خيراً وأتبعى القول فعلا
وصلينى فأشهد الله إنى لستُ أصفى سواك ماعشت وصلا

٥ وفيها يقول[٢] :

يا قلب هل لك عن حميدة زاجر أم أنت مدَّكر الحياء فصابر ؟
فالقلب من ذكرى حميدة موجَع والدمع منحدر ودمعى فاتر
قد كنت أحسب أننى قبل الذى فعلَتْ على ما عند حمدةَ قادر
حتى بدا لى من حميدة خُلّتى بَيْنٌ وكنت من الفراق أحاذر

١٠ (٤١) ومن قوله فى هند بنت الحارث المرية[٣]

أصبح القلب مَهيضا راجع الحب الغريضا
وأجدَّ الشوق وَهْناً أن رأى برقاً وميضاً
ثم بات الركبُ نُوَّا مًا ولم أطعَم غُموضاً
ذاك من هند قديماً تركها القلب المهيضا
١٥ إذ تبدَّتْ لى فأبدت واضح اللون نحيضا
وعِذابَ الطعم غُرًّا كأقاحى الرمل بيضا

ومنها[٤]

أرِبْتُ إلى هند وترْبَيْنِ مرة لها إذا تواقفنا بِقَرْنِ المقطع
وقالت فتاة كنت أحسب أنها مغفَّلة فى مئزر لم تَدَرَّع

---

٢٠ (١) انظر القطعة رقم ٤٠٨ من الديوان ، وفى نسخة « ابن تفاحه »
(٢) انظر القطعة رقم ٣٩١ من الديوان
(٣) انظر القطعة رقم ٣٢٧ من الديوان
(٤) انظر القطعة رقم ٥٩ من الديوان

لهن وماشاورنها : ليس ماأرى ... بحسن جزاء للحبيب المودِّعِ
فقلن لها: لاشَبَّ قَرْنُكِ فافتحى ... لنا بابَ مايخفى من الأمر نسمع

ومنها[1]

لما ألَمَّت بأصحابى وقد هجعوا ... حَسِبْتُ وسط رحال القوم عَطَّارا
من طِيب نَشْر التى تامتك إذ طرقت ... ونفحةِ المسك والكافور إذ ثارا
فقلت : من ذا المحيى؟ وانتبهت له ... ومَنْ محدثُناَ هـذا الذى زارا
قالت : محبٌّ رماه الحب آونةً ... وَهَيَّجَته دواعى الحب إذ حارا
ألا انزلوا نَعِمَتْ دار بقربكم ... أهلاً وسهلاً بكم من زائر زارا

وأول هذه القصيدة

يا صاحبى قفا نستخبر الدارا ... أَقوت فهاجت لنا بالنَّعف تذكارا
تبدَّلَ الربع ممن كان يسكنه ... أُدْم الظباء به يمشين أسطارا
وقد أرى مرة سرْباً به حسناً ... مثل الجآذر لم يُمسَسن أبكارا
فيهن هند ، وهند لا شبيه لهـا ... فيمن أقام من الأحياء أو سارا
هيفاء مقبـــلة ، عجزاء مدبرة ... تخالها فى ثياب العَصْبِ دينارا
تفترّ عن ذى غُروب طعمه ضَرَب ... تخاله بَرَداً من مُزْنة مارا
كأن عقد وشاحيها على رشإٍ ... يقرو من الروض روض الحزن أثمارا
قامت تهادَى وأترابٌ لها معها ... هَوْناً تَدَافُعَ سيل الزُّل إذ مارا
يمشين مورقة الأفنان دانية ... وفى الخـلاء فما يؤنسن دَيَّارا
تقول : ليت أبا الخطاب وافَقَنَا ... كى نلهوَ اليوم أو نُنْشَدَ أشعارا
فلم يَرُعهن إلا العيسُ طالعة ... بالقوم يحملن ركباناً وأكوارا
وفارس يحمل البازى فقلت له ... هاهم أولاء وما أكثرن إكثارا

(١) انظر القطعة رقم ١٠ من الديوان

لمـــا وقفنا وَعَنَّنَّا ركائبنا ... بَدَّلن بالعُرْف بعد الرجع إنكارا
قلن انزلوا نَعِمَتْ دار بقربكمُ ... أهلاً وسهلاً بكم من زائر زارا

ومنها(١) :

ألم تَرْبَعْ على الطلل ... ومَغْنَى الحى كالخِلَلِ
تعفِّى رسمَهُ الأروا ... حُ من صبا ومن شَمَل
وأنداء تبـــاكره ... وجون واكف السَّبَلِ
لهند إن هنداً حبهـــا قد كان من شُغُلى
ليـالى تستبى عقلى ... بوحْف وارد جَثِل
وعَيْنَىْ مُغْزِل حورا ... ء لم تكحل من الخُذُلِ
فلما أن عرفت الدا ... ر عجت لرسمها جملى
وقلت لصُحْبَتى: عُوجُوا ... فعاجوا هزّة الإبل
وقالوا: قف ولا تعجل ... وإن كنا على عجل
قليل فى هواك اليو ... م ما نلقى من العمل

ومنها(٢) :

هاجَ ذا القلبَ منزلُ ... دَارِسُ الآيِ مُحْوِل
غـيرت آيهُ الصَّبَا ... وجنـــوب وشمأل
ولقــد كان آهلا ... فيــه ظبي مبتل
طيب النشر واضح ... أحور العين أكحل
فلئن بان أهــلُه ... فَبِماَ كان يؤهــل
قد أرانا بغبطــة ... فيــه نلهو ونَجْذَلُ
بجوار خــرائد ... ذاك والود يبــذل

(١) انظر القطعة رقم ١٦٦ من الديوان
(٢) انظر القطعة رقم ١٧٤ من الديوان

إن هنداً قدَ أُرسلت — وأخو الشوق مرسل
أرسلت تستحثنى — وتُفَدِّى وتعـذُل

ومنها[١] :

يا صاح هل تدرى وقد جَمَدت — عينى بما أُخفى من الوجد
لمـا رأيت ديارها دَرَست — وتبدلت أهْلاً بها بعـدى
وذكرت مجلسها ومجلسنا — ذات العشاء بمهبط النجد
ورسالة منهـا تعاتبنى — فرددت مَعْتَبة على هنـد

ومنها[٢] :

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد — وشَفَتْ أنفسنا ممـا تجد
واستبدت مرة واحـدة — إنما العاجز من لا يستبد
ولقـد قالت لجارات لها — ذات يوم وتعرت تبترد :
أكما ينعتنى تُبصرننى — عَمْرَكن اللهَ أم لايقتصد ؟
فتضاحكن وقد قلن لهـا : — حسن فى كل عين من تَوَد
حسداً حملنه من أجلها — وقديماً كان فى الناس الحسد
غادة تفـترّ عن أشنبها — حين تجلوه أقاحٍ أو بَرَدْ
ولهـا عينان فى طرفيهما — حَوَرٌ منها ، وفى الجيد غيَد
ولقد أذكر إذ قيـل لها — ودموعى فوق خدى تَطَّرِد
قلت:من أنت؟ فقالت: أنا من — شَفَّه الوجد وأبلاه الـكمد
نحن أهل الخَيف من أهل مِنًى — ما لمقتول قتلنـاه قَوَدْ

(١) انظر القطعة رقم ١٥٩ من الديوان
(٢) انظر القطعة رقم ١٥٥ من الديوان

إنما ضُلِّلَ قلبي فاحتوى صعدة فى سابرى تَطَّرد
إنما أهلُك جيرانٌ لنـــا إنما نحن وهم شيء أحد
حدثونى أنها لى نفثت عُقداً ، يا حبذا تلك العقد !
كلما قلت متى ميعادنا ضحكت هند وقالت: بعد غد

٥ ومنها[1] :

يامن لقاب دَنِف مغرمٍ هام إلى هنـد ولم يظلِم
هام إلى رِيم هَضِيمِ الحشى عَذْب الثنايا طيب المبسم
لم أحسب الشمس بليل بدت قبلى لذى لحم ولا ذى دمِ
قالت : ألا إنك ذو مَلّة يصرفك الأدنى عن الأقدمِ
١٠ قلت لها : بل أنت معتلة فى الوصل يا هند لـكى تصرمى

ومنها[2] :

لج قلبى فى التصابى وازدهى عنى شبابى
ودعانى لهـوى هنـــد فؤاد غـير ناب
قلت لما فاضت العيـــنان دمعا ذا انسـكاب
١٥ إن جفتنى اليوم هند بعـد ود واقتراب
فسبيل النـاس طرًّا لفنـاء وذهـــاب

(٤٢) وشبب عمر بفاطمة بنت عبدالملك بن مروان ، ومن قوله فيها[3] :

ضاق الغداة بحاجتى صدري ويئست بعد تقارب الأمر
وذكرت فاطمة التى علقت عَرَضاً فياَلحَوادِثِ الدهر
٢٠ مَمْـكورة رَدْعُ العَبِير بها جَمّ العظام لطيفة الخصر

---

(١) انظر القطعة رقم ٧٩ من الديوان .
(٢) انظر القطعة رقم ٣٤٥ من الديوان .
(٣) انظر القطعة رقم ٣٧ من الديوان .

وكأن فاها عنـــد رقدتها   تجرى عليه سُـلافة الخمر
وبجيد آدَمَ شـادن خَرِق   يرعى الرياض ببـلدة قَفْر
لمـــا رأيت مطيها حِزَقاً   خفق الفؤاد وكنت ذا صبر
وتبادرت عيناى بعـــدهم   وانهلّ مدمعها على الصـدر
ولقد عصيت ذوى أقاربهـا   طرًّا وأهـل الود والصهر ٥
حتى لقد قالوا وقـد كذبوا   أجننت أم بك داخل السحر

(٤٣) ولماقَدِمَت فاطمةُ بنت عبدالملك مكة جَعَلَ عمر يدور حولها، ويقول فيها الشعر، ولا يذكر اسمها فَرَقاً من عبد الملك ومن الحَجَّاج ؛ لأنه كان كَتَب إليه يتوَّعده إن ذكرها أو عرض بذكرها ، فلما قَضَت حَجَّها وارتحلت أنشأ يقول (١)

كدت يوم الرحيل أقضى حياتي   ليتنى مت قبل يوم الرحيل ١٠
لاأطيق الكلام من شدة الخو   ف ودمعى يسيل كلَّ مسيل
ذرفَتْ عينها وفاضت دموعى   وكلانا يلقى بلب أصيل
لو خلت خُلَّتِى أصَبْتُ نوالاً   أو حديثاً يشفى مع التنويل

وفيها يقول (٢)

يا خليلى شَفَّنِى الذِّكر   وحُمُولُ الحى إذ صدروا ١٥
ضربوا حمر القباب لها   وأديرت حولها الحُجَر
سلكوا شِعْب النقاب بها   زمراً تحتَثُّهـــا زُمَر
وطرقْتُ الحى مكتتما   وَمَعِى عَضْبٌ به أثُر (٣)
وأخ لم أخْشَ نَبْوَتَهُ   يتوخَّى أمرهم خَـــبِرُ
وإذا رِيمٌ على فُرُش   فى حِجَال الخزِّ مختدر ٢٠

---

(١) انظر القطعة رقم ١٧١ من الديوان .
(٢) انظر القطعة رقم ٤١ من الديوان .
(٣) الأثر : جوهر السيف

حوله الأحراس ترقُبه نُوَّم من طول ما سهروا
أشبهوا القتلى وما قتلوا ذاك إلا أنهم سَمَروا
فدعت بالويل ، ثم دعت حُرَّةً من شأنهـا الخَفَر
ثم قالت للتى معهـا : ويح نفسى ! قد أتى عمر
ماله قد جاء يطرقنا ويرى الأعداء قد حضروا؟
لشقائى كان عُلِّقنَا ولحينى ساقهُ القـدر
قلت: عرضى دون عرضكُم ولمن ناوأكم الحَجَرُ

(٤٤) بينا عمر يطوف بالبيت إذ رأى عائشةَ بنتَ طَلْحة ، وكانت من أجمل أهل دهرها ، وهى تريد الركن تستلمه ، فبُهت لمـا رآها ورأته ، وعلمت أنها قد وقعت فى نفسه ، فبعثت إليه بجارية لها ، وقالت : قولى له : اتّقِ الله ولا تقل هُجْراً ، فإن هذا مقام لابدَّ فيه مما رأيت ، فقال للجارية : أقرئيها السلام وقولى لها : إن ابن عمك لا يقول إلا حسناً ، وقال فيها[1]

لعائِشَةَ ابنةِ التَّيمِىِّ عِنْدِى حِمًى فى القلب ، لا يُرْعى حماها
يذكرنى ابنةَ التيمىِّ ظَبْىٌ يَرُودُ بروضة سَهْلٍ رُباها
فقلت له وكاد يُراع قلبى فلم أرَ قطّ كاليوم اشتباها
سوى حَمْشٍ بساقك مستبين وأنَّ شَوَاكَ لم يُشْبه شَوَاها
وأنك عاطل عارٍ وليست بعارية ولا عُطُل يداهـا
وأنك غير أفْرَعَ وَهْىَ تُدْلِى على المتنين أسْحَمَ قد كَسَاها[2]
ولو قعدت ولم تَكلَف بود سوى ما قد كَلِفْتُ به كفاها
أظَلّ إذا أكلمهـا كأنى أكلم حيـة غلبت رُقاهـا
تبيت إلىَّ بعد النوم تسرى وقد أمسيت لا أخشى سُرَاها

(١) انظر القطعة رقم ٣٣٨ من الديوان .
(٢) الأفرع : التام الشعر ، والأسحم : الأسود الشديد السواد

وقال فيها أشعاراً كثيرة ، فبلغ ذلك فتيانَ بنى تَيْم ، أبلغهم إياه فَتًى منهم ، وقال لهم : يابنى تَيْم بن مُرَّة ، ها الله ليقذفن بنو مخزوم بناتنا بالعظائم وتغفُلون ، فمشى ولد أبى بكر وولد طَلْحة إلى عمر ، فأعلموه بذلك ، وأخبروه بما بلغهم ، فقال لهم : والله لا أذكرها فى شعر أبداً ، ثم قال بعد ذلك فيها ، وكنى عن اسمها ، قصيدتَه[١] ٥

يا أم طلحة إن البين قد أفِدا قَلَّ الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقى لا يدرى إذا برزت من ذا تطوّف بالأركان أو سجدا

ولم يزل ينسب بعائشة أيام الحج ، و يطوف حولها ، و يتعرض لها ، ولا يَرَى وجهها ، حتى وافقها وهى ترمى الجمار سافرةً ، فنظر إليها ، فقالت : أما والله لقد كنتُ لهذا منها كارهةً يا فاسق ، فقال[٢] : ١٠

إنى وأول ما كلفتُ بذكرها عجب ، وهل فى الحى من متعجب
نعت النساء فقلتُ : لست بمبصر شبهاً لها أبداً ولا بمقرب
فمكثن حيناً ثم قلن : توجهت للحج ، موعدها لقاء الأخشب
أقبلت أنظر ما زعمن وقلن لى والقلب بين مصدق ومكذب
فلقيتها تمشى تهادَى مَوْهِناً ترمى الجمار عشية فى موكب ١٥
غراء يُعشى الناظرين بياضُهَا حوراء فى غُلَوَاء عيش معجب
إن التى من أرضها وسمائها جلبت لحينك ليتها لم تجلب

(٤٥) ومما يغنى فيه من قوله فى عائشة بنت طلحة[٣]

مَنْ لِقَلْبٍ أمسى رهيناً مُعَنَّى مُسْتَكِيناً قد شَفَّه مَا أجَنّا
إثْرَ شَخْصٍ نفسى فَدَتْ ذاكَ شَخْصاً نَازِحَ الدارِ بالمدينة عَنَّا ٢٠

(١) انظر القطعة رقم ٣٩٠ من الديوان

(٢) انظر القطعة رقم ٢٥١ من الديوان .

(٣) انظر القطعة رقم ١١٩ من الديوان .

لَيْتَ حظى كَطَرْفة العينِ منها ... وكثير منهــا القليل المهنَّأ

(٤٦) لقى عمرعائشة بنتَ طلحة بمكة وهى تسيرعلى بغلة لها ، فقال لها : قِفِى حتى أسمعك ما قلت فيك ، فقالت : أوَ قدْ قلت يا فاسق ؟ قال : نعم ، فوقفت ، فأنشدها[1]

٥ يا ربة البغلة الشهباء هل لك فى ... أن تُنْشِرى ميتاً لا تُرْهقى حرجا

قالت : بدائك مت أوعش تعالجه ... فمـــا نرى لك فيما عندنا فرجا

قد كُنْتَ حَمَّلْتَنَا غَيْظاً نعالجه ... فإن تَقِدنا فقد عنّيتنا حِججا

حتى لَوَ اُسْطِيعُ ممَّا قد فَعَلْتَ بنا ... أَكَلْتُ لحمك من غيظٍ وما نَضِجاَ

فقالت : لاورب هذه البَنِيَّة ما عنيتنا طَرْفة عين قط ، ثم قالت لبغلتهــا :

١٠ عَدَسْ[2] ، وتمام هذه الأبيات

فقلت : لا ، والذى حَجَّ الحجيج له ... ما مَحَّ حُبُّك من قلبى ولا نهجا

ولا رأى القلبُ من شيء يُسَرُّ به ... مُذْ بان منزلُكم منا ولا ثَلِجا

ضَنّتْ بنائلها عنه فقد تركت ... فى غير ذنب أبا الخطاب مختلجا

فلم تزل عائشة تُدَاريه وتَرْفُق به خَوْفاً من أن يتعرض لها حتى قَضَتْ

١٥ حَجَّها وانصرفت إلى المدينة ، فقال فى ذلك[3]

إن من تهوى مع الفجر ظَعَن ... للهوى والقلبُ مِتْبَاعُ الوطن

بانت الشمس وكانت كلما ... ذكرت للقلب عاودتُ الدَّرَن

يا أبا الخطاب قلـــبى هائم ... فأتمر أمر رشيد مؤتمن

نظرتْ عينى إليهـــا نظرة ... تركت قلبى لديها مرتهن

٢٠ ليس حُبٌّ فوق ما أحببتها ... غيرأن أقتل نفسى أو أُجَنْ

---

(١) انظر القطعة رقم ٣١١ من الديوان .

(٢) عدس: اسم يزجر به البغل ، وربما سموا البغل «عدس» نقلامن اسم الصوت

(٣) انظر القطعة رقم ١٢٣ من الديوان .

عمر وكَلْثَم بنتُ سَعْد المخزومية

(٤٧) كان عمر يهوى كَلْثَم بنت سعد ، فأرسل إليها رسولا ، فضربته وحلقته وأحلفته ألا تعاود ، ثم أعادها ثانية ، ففعلت بها مثل ذلك ، فتحاماها رُسُله ، فابتاع أمةً سوداء لطيفة رقيقة ، وأتى بها منزله ، فأحسن إليها وكساها وآنسها ، وعرفها خبره ، وقال لها : إن أوصلتِ لى رقعةً إلى كلثم فقرأتها فأنتِ حرة ، ولك معيشتك ما بقيتِ ، فقالت : اكتب لى مُكاتَبة[1] واكتب حاجتك فى آخرها ، ففعل ذلك ، فأخذتها ومضت إلى باب كلثم ، فاستأذنت ، فخرجت إليها أمَةٌ لها ، فسألتها عن أمرها ، فقالت : مُكاتَبة[1] لبعض أهل مولاتك ، جئت أستعينها فى مكاتبتى[1] ، وحادثتها ، وأنشدتها حتى ملأت قلبها ، فدخلت إلى كلثم وقالت : إن بالباب مكاتبة[1] لم أرَ قطُّ أجملَ منها ، ولا أكمل ، ولا آدب ، فقالت : ائذنى لها ، فدخلت ، فقالت: مَنْ كاتَبَك[1]؟ قالت : عمر بن أبى ربيعة الفاسق ، فاقرئى مكاتبتى[1] ، فمدَّتْ يَدَهَا لتأخذها ، فقالت لها : لى عليكِ عهدُ الله أن تقرئيها ، فإن كان منك إلىَّ شىء مما أحبه ، وإلا لم يلحقنى منك مكروه ، فعاهدتها وأعطتها الكتاب ، فإذا أوله[2] :

مِنْ عاشقٍ صَبٍّ يُسِرُّ الهوى	قد شَفَّه الوجد ، إلى كَلْثم
رأتْكِ عَيْنِى فَدَعَانِى الهوى	إليكِ للحَيْن ولم أعـلم
قَتَلْتِنَا ، يا حَبَّـذا أنتمُ	فى غير ما جُرْم ولا مَأْثم !
والله قد أنزل فى وَحْيِه	مُبَيِّناً فى آيِهِ المحكم
مَنْ يَقْتُلِ النفسِ كذا ظالماً	ولم يُقِدْها نفسَه يَظْلِم

(١) المكاتبة : عقد بين المملوك وسيده ، على أن المملوك إذا أدى قدرا معينا من المال منجما على نجمين فأكثر — ومن العلماء من لايشترط تنجيمه — فهو حر

(٢) انظر القطعة رقم ٤٢٨ من الديوان .

وأنت ثأرى فتلافَىْ دمى ثم اجْعَليه نعمةً تُنْعِمِى
وحَكّمِى عدلاً يكن بيننا أو أنت فيما بيننا فاحْكُمِى
وجالسينا مجلساً واحداً من غير ما عارٍ ولا مَحْرَمِ
وخبرينى بالذى عندكم بالله فى قتل امرىء مسلم

٥ فلما قرأت الشعر قالت لها: إنه خَدَّاع مَلِق، وليس لما شكاه أصل، قالت: يا مولاتى فما عليك من امتحانه؟ قالت: قد أذنت له، ومازال حتى ظفر ببغيته، فقولى له: إذا كان المساء فليجلس فى موضع كذا وكذا حتى يأتيه رسولى، فانصرفت الجارية فأخبرته، فتأهَّبَ لها، فلما جاءه رسولُها مضى معه حتى دخل إليها، وقد تهيأت أجْمَلَ تهيئة، وزيَّنَتْ نفسَها ومجلسها، وجلست له من وراء ١٠ سِتْر، فسلَّم وجلس، فتركته حتى سكن ثم قالت: أخبرنى يافاسق ألست القائل[1]

هَلاَّ ارعَوَيْتِ فترحمى صبّا صَدْيَانَ لم تَدَعِى له قَلْبَا
جَشِمَ الزيارة فى مودتكم وأراد ألاّ تُرْهَقِى ذَنْبَا
ورجا مصالحة فكان لكم سلماً وكنت تَرَينه حربا
يأيها المُصْفِى مودته مَنْ لا يزال مسامياً خِطْبَا
١٥ لا تجعلَنْ أحداً عليك إذا أحببته وهويته ربا
وصِلِ الحبيبَ إذا كَلِفْتَ به واطْوِ الزيارة دونه غِبَّا
فلذاكَ أحسن من مواصَلَةٍ ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملُّك عند عودته فيقول هاهِ وطالما لَبَّى

فقال لها: جُعِلْتُ فداك! إن القلب إذا هَوِىَ نَطَقَ اللسانُ بما يهوى، وقد ٢٠ تزوجها عمر فولدت منه ابنين أحدُهما جُوَان، وماتت عنده

---

(١) انظر القطعة رقم ٢٦٨ من الديوان.

عمر ولبابة

(٤٨) رأى عمرُ لُبابةَ بنتَ عبدِ اللهِ بن عباس امرأةَ الوليدِ بن عُتْبَةَ بن أبى سفيان تَطُوفُ بالبيت ، فرأى أحْسَنَ خَلْقِ الله ، فكاد عقله يذهب ، فقال فيها[(١)]

وَدِّع لُبابة قبل أن تترحلا ... واسأل فإن قَليلَهُ أن تسألا
امْكُثْ بعمرك ساعة وتَهَنَّهَا ... فلعل ما بَخلتْ به أن يبذَلا
قال ائتمر ماشئت غير مخالَفٍ ... فيما هَوِيت فإننا لن نعجلا
لسنا نُبالى حين تقضى حاجة ... ما بات أو ظل المطى مُعَقَّلا
حتى إذا ما الليل جَنَّ ظلامه ... ونظرتُ غفلة حارس أن يَمْحُلَا
خرجت تَأَطَّرُ فى الثياب كأنها ... أيْم يَسيب على كثيب أهيلا
رحَّبتُ حين رأيتها فتبسمت ... لتحيتى لما رأتنى مقبلا
وجلا القناع سحابة مشهورة ... غراء تُعْشى الطَّرْفَ أن يتأملا
فلبثت أَرْقيهَا بما لو عاقل ... يُرْقَى به ما استطاع ألَّا ينزلا

عمر والثُّرَيَّا بنتُ على بن عبد الله

(٤٩) وشَبَّبَ عمرُ بالثريا بنتِ على بن عبدالله بن الحارث بن أمَيَّةَ الأصغر من بنى عبدشَمْس بن عبد مَنَاف ، وكان مُسْهَباً بها[(٢)] ، وكانت عُرضة ذلك جمالا ، وكانت تصيف بالطائف ، وكان عمر يَغْدُو إليها كلَّ غداة إذا كانت بالطائف على فرسه فيسأل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الأخبار قبلهم ، فلقى يوماً بعضَهم ، فسأله عن أخبارهم ، فقال : ما استطرفْتُ خبراً ، إلا أننى سمعت عند رحيلنا صوتاً وصياحاً على امرأةٍ من قريش اسمُها اسمُ نجمٍ فى السماء ، وقد سَقَطَ

(١) انظر القطعة رقم ١٨٦ من الديوان .
(٢) مسهبا : مولعا ، قد أسقمه حبها وأذهب عقله

عنى اسمه ، فقال عمر : الثُّرَيا ؟ قال : نعم ، وكان قد بلغ قبل عُمَرَ ذلك أنها عَليلة ، فوجَّه فرسَه على وجهه إلى الطائف يركضه ملء فروجه ، وسلك طريق كَداء ، وهى أخشن الطرق وأقربها ، حتى انتهى إلى الثريا وقد تَوَقَّعته ، وهى تتشوَّفُ له وتشرف ، فوجدها سليمة عميمة ، ومعها أختاها رُضَيّا وأم عثمان ، فأخبرها الخبر ، ٥ فضحكت ، وقالت : والله أنا أمرتهم لأختبر مالى عندك ، فقال عمر[1]

تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجَرْىَ لما جَهَدْتُه وبَيَّنَ لو يَسْطِيع أن يتكلَّمَا

فقلت له : إنْ أَلْقَ للعين قُرَّةً فَهانَ علىَّ أن تَكِلَّ وتَسْأَما

لذلك أَدْنِى دون خَيْلِى رباطَه وأوصى به ألَّا يهان ويكرما

عدِمْتُ إذاً وفرى وفارقت مهجتى لئن لم أَقِلْ قَرْناً إن الله سلما

١٠ عمر ورَمْلَة بنتُ عبد الله بن خَلَف الخُزاعية

(٥٠) ومن قوله فى رَمْلَة بنتِ عبد الله بن خَلَف الخُزَاعية[2]

أصبح القلب فى الحبال رهينا مُقْصَدًا يوم فارق الظاعنينا

قلت: من أنتمُ؟ فصدَّتْ وقالت: أمبِدٌّ سؤالك العالمينا

فرأت صَرمى الفتاة وقالت : خبريه ، منْ أجل من تكتمينا

١٥ نحن من ساكنى العراق ، وكنا قبلها قاطنين مكة حينا

قد صدقناك إذ سألت ، فمن أنت ؟ عسى أن يجر شأن شؤونا

ونرى أننا عرفناك بالنعت بظن وما قتلنا يقينا

بسواد الثَّنِيَّتين ونعت قد نراه لناظر مستبينا

(٥١) ولما بلغ الثريا شعرُه أبلغتها إياه أمّ نوفل وكانت غَضْبَى عليه هَجَرَتْهُ ، فقال[3]

٢٠ (١) انظر القطعة رقم ٣٠٠ من الديوان .
(٢) انظر القطعة رقم ١٣٨ من الديوان ، وفيه « أصبح القلب فى الجمال »
(٣) انظر القطعة رقم ٢٦٢ من الديوان

قال لى صاحبى ليعلم ما بى : أتحبُّ القَتُولَ أختَ الرَّبابِ؟
قلت : وجدى بها كوجدك بالما ء إذا ما منعت برد الشراب
مَنْ رسولى إلى الثريا ؟ فإنى ضقتُ ذَرْعًا بهجرها والكتاب
أزْهقت أمّ نوفل إذ دعتها مهجتى ، ما لقاتلى من متاب
حين قالت لها :أجيبى ، فقالت: من دعانى ؟ قالت: أبو الخطاب
أبرزوها مثل المهاة تهادَى بين خمس كواكب أتراب
فأجابت عند الدعاء كما لبـ ـى رجال يرجون حسن الثواب
وَهْىَ مَكْنُونة تَحَيَّرَ منها فى أديم الخدين ماء الشبابِ
دُمْيَةٌ عند راهب ذى اجتهاد صَوَّرُوهاَ فى جانب المحراب
ثم قالوا : تُحِبُّها ؟قلت : بَهْراً عَدَدَ النَّجمِ والحَصَى والتراب
حين شَبَّ القتولَ والجيدَ منها حسنُ لونٍ يَرِفّ كالزِّرياب
ذكرتنى من بهجة الشمس لما برزت من دُجُنَّة وسحاب
سلبتنى مُجَّاجَةُ المسك عقلى فسَلُوهاَ ماذا أحل اغتصابى ؟
فارجحنَّت فى حسن خلق عميم تتهادى فى مشيها كالحُبَاَبِ

ومن قوله فيها(١) :

مرحباً ثم مرحباً بالتى قا لت غَدَاةَ الوداع عند الرحيل
للثريا : قولى له أنت همى ومُنَى النفس خالياً وخليلى

ومنه(٢)

زعموا بأن البين بعد غدٍ فالقلبُ مما أزْمَعُوا يجفُ
تشكو وأشكو ما أجد بنا كُلٌّ لوَشْكِ البينِ يعترفِ

(١) انظر القطعة رقم ١٧٦ من الديوان .
(٢) انظر القطعة رقم ٣٠٧ من الديوان .

حَلَفُوا لَقَــدْ قَطَعُوا بينهمُ ... وحَلَفْتُ ألفاً مثل ما حلفوا

ومنه(١)

فلوت رأسها ضرارا وقالت ... لا وعيشى ولو رأيتك مِتَّا

حين آثرت بالمودة غيرى ... وتناسيت وصلنــا ومللتا

قد وجدناك إذ خُبرت مَلولا ... طَرِفاً لم تكن كما كنت قلتا

ومنه(٢)

ياخليليَّ ســائلا الأطلالا ... وبحلا بالروضتين أحالا

وسفَاه لولا الصبابة حبسى ... فى رسوم الديار ركباً عِجالا

بعد ماأقفرت مِنَ آلِ الثريا ... وأجدَّت فيها النعاج ظِلَالا

(٥٢) ولما أنشد ابنأبى عتيق قوله « مَنْ رَسُولِى إلى الثريا » قال : إياى أراد ، وبى نوَّهَ ، لا جَرَمَ واللهِ لا أذوقُ أكلاً حتى أشْخَصَ فأصلح بينهما ، ونهض فجاء إلى قوم من بنى الدِّيل بن بَكْرٍ لم تكن تُفَارِقهم نجائبُ لهم فُرْه يَكْرُونها ، فاكترى منهم راحلتين ، وأغلى لهم ، وركب وركب معه بلالٌ مَوْلاه ، فسار سيراً شديداً ، فقال له بلال : أَبْقِ على نفسك فإن ما تريده ليس يَفُوتُك ؛ فقال له : ويحك ! أبادرُ حَبْلَ الود أن يتقضَّباَ ، وماحلاوة الدنيا لوتم الصدع بين عمر والثُّرَيَّا ، فقدما مكة ليلاً غير مُحْرِمَيْنِ ، فدقَّ على عمرَ بابَه ، فخرج إليه وسَلَّم عليه ، ولم ينزل عن راحلته ، فقال له : اركَبْ أصْلِحْ بينك وبين الثريا ، فأنا رسولك الذى سألت عنه ، فركب معهما ، وقدِموا الطائف ، وقد كان عمر أرضى أم نوفل، فكانت تطلب له الحِيَلَ لإصلاحها فلا يمكنها ، فقال ابن أبى عتيق للثريا : هذا عمرُ قد جَشَّمنى السفر من المدينة إليك ، فجئتك به معترفاً لك بذنب لم يَجْنِه ، معتذراً

---

(١) انظر القطعة رقم ٢٩٣ من الديوان .

(٢) انظر القطعة رقم ١٩٢ من الديوان .

إليك من إساءته إليك ، فَدَعِينِي من التَّعْداد والتَّرْداد فإنه من الشعراء الذى يقولون مالا يفعلون ، فصالحته أحْسَنَ صلحٍ وأتمه وأجملَه ، وكروا إلى مكة ، فلم ينزلها ابنُ أبى عتيق حتى رَحَل

(٥٣) ولما تزوج الثريا سهيلُ بن عبدالعزيز بن مَرْوان قال عمر[1]

أيها الطارقُ الّذِى قد عَنَانِى بَعْدَ ما نام سامِرُ الركبان

زار من نازحٍ بغير دليلٍ يتخطَّى إلىَّ حَتَّى أتانى

وفيها يقول :

أيها المنكح الثُّرَيَّا سُهَيلا عَمْرَكَ الله كيف يلتقيان

هى شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمانى

ثم كتب إليها بهذه الأبيات[2]

كتبت إليك من بلدى كتاب مُوَلَّه كمِدِ

كئيب واكف العينيـن بالحسرات منفرد

يؤرقه لهيب الشو ق بين السَّحر والكبد

فيمسك قلبه بيد ويمسح عَيْنَهُ بيد

وسألها الوليدُ بن عبد الملك : أتَرْوِينَ من شعر عمر بن أبى ربيعة شيئاً ؟ قالت : نعم ، أما إنه يرحمه الله كان عفيفاً عفيفَ الشعر ، أروى قولَه[3]

ما على الرَّسْم بالبلَيَّيْنِ لو بَيَّـن رجع السلام أو لو أجابا ؟

فإلَى قَصْرِ ذى العُشَيرة فالصا لِفِ أمسى من الأَنيس يَبابا

إذ فؤادى يهوَى الرَّباب وأنَّى الـ ـدهرَ حتى المماتِ أنْسَى الرَّبابا ؟

وبما قد أرى به حى صدق كامل العيش نعمة وشبابا

(١) انظر القطعة رقم ٤٣٩ من الديوان .
(٢) انظر القطعة رقم ٢٦٦ من الديوان .
(٣) انظر القطعة رقم ٢٤٣ من الديوان .

وحساناً جوارياً خَفِرات … حافظات عند الهوى الأحسابا
لا يكثرن في الحديث ولا يَتْبَعْـــنَ يبغين بالبِهَام الظرابا[1]

(٥٤) لما تزوج سهيلٌ الثريا ونقلها إلى الشام بلغ عمرَ الخبرُ، فأتى المنزل الذى كانت الثريا تنزله ، فوجدها قد رحلت منه يومئذ ، فخرج فى أثرها ، فلحقها على مرحلتين ، وكانت قبل ذلك مُهَاجرته لأمر أنكرته عليه ، فلما أدركهم نَزَلَ عن فرسه ، ودفعه إلى غلامه ، ومشى متنكراً حتى مَرَّ بالخَيْمة ، فعرفته الثريا ، وأثبتت حركته ومشيته ، فقالت لحاضنتها : كلِّميه ، فسلمت عليه ، وسألته عن حاله ، وعاتبته على ما بلغ الثريا عنه ، فاعتذر وبكى ، فبكت الثريا وقالت : ليس هــذا وَقْتَ العتاب مع وَشْك الرحيل ، فحادثها إلى طلوع الفجر ، ثم ودَّعها وبكيا طويلاً ، وقام فركب فرسه ، ووقف ينظر إليهم وهم يرحلون ، ثم أتبعهم بصره حتى غابوا وأنشأ يقول[2]

يا صاحبيَّ قِفَا نَسْتَخْبِرِ الطَّلَلاَ … عَنْ حالِ مَنْ حَلّه بالأمس ما فَعَلاَ
فقال لى الربع لما أن وقفت به : … إن الخليط أجَدَّ البين فاحتملا
وخادعتك النَّوَى حتى رأيتهمُ … فى الفجر يحتثُّ حادى عِيسهم زَجِلا
لمـا وقفنا نحييهم وقد صرخت … هواتف البين واستولت بهم أُصُلا
صدت بِعاداً وقالت للتى معها : … بالله لوميه فى بعض الذى فعلا
وحَدِّثيه بما حُدِّثْتُ ، واستمعى … لما يقول ، ولا تُعيي به جَدَلا
حتى يرى أن ما قال الوشاة له … فينا لديه إلينا كله نُقِلاَ
وَعرِّفيه به كالهَزْلِ ، واحتفظى … فى بعض معتَبَة أن تغضبى الرجلا

(١) البهام : جمع بهمة ــ بالفتح ــ وهى أولاد الضأن والمعز والبقر ، والظراب ــ بالكسر ــ جمع ظرب كفرح ، وهو الجبل المنبسط ، يريد أنهن حرائر ، ولسن بإماء يخدمن مواليهن

(٢) انظر القطعة رقم ١٨٨ من الديوان .

فإن عهدى به والله يحفظه ... و إن أتى الذنب ممن يكره العَذَلا
لو عندنا اغتيب أو نيلت نقيصته ... ما آب مغتابه من عندنا جَذِلا
قلت: اسمعى فلقداً بلَغْتِ فى لَطَف ... وليس يخفى على ذى اللب مَنْ هزلا
هـذا أرادت به بخلا لأَ عذرِها ... وقد أرى أنها لن تعدَمَ العللا
ما سُمِّى القلب إلا من تقلبه ... ولا الفؤاد فؤاداً غير أن عقلا ٥
أما الحديث الذى قالت أتيتُ به ... فما عُنِيتُ به إذ جاءنى حِوَلا
ما إن أطعت بها بالغيب قد علمت ... مقالة الـكاشح الواشى إذا محلا
إنى لأرْجِعُه فيهـا بسخطته ... وقـد يرى أنه قد غرنى زللا

(٥٥) حضر ابنُ أبى عتيق عمرَ بنَ ربيعة وهو ينشد قوله[1]

ومن كان محزوناً بإهْرَاقِ عَبْرَةٍ ... وَهَى غَرْبُهَا فليأتنا نَبْـكه غدا ١٠
نُعِنْه على الإثـكال إن كان ثاكلا ... و إن كان محزوناو إن كان مُقْصَدا

فلما أصبح ابنُ أبى عتيق أخذ معه خالداً الخِرِّيت ، وقال له : قم بنا إلى عمر ، فمضيَا إليه ، فقال له ابن أبى عتيق : قد جئناك لموعدك ، قال : وأى موعد بيننا ؟ قال : قولك « فليأتنا نَبْكِهِ غدا » قد جئناك ، والله لا نَبْرَحُ أو تبكى إن كنت صادقاً أو ننصرف على أنك غيرُ صادقٍ ، ثم مضى وتركه . ١٥

(٥٦) قدم عمرُ الـكوفةَ فنزل على عبدالله بن هلال الذى كان يقال له «صاحب إبليس» ، وكان له قَيْنَتَانِ حاذقتان ، وكان عمر يأتيهما فيسمع منهما ، فقال فى ذلك[2] :

يا أهلَ بابلَ ما نَفِسْتُ عليكُمُ ... مِنْ عَيْشكم إلا ثلاثَ خِلاَلِ
ماء الفُرات ، وطيبُ ليلٍ باردٍ ، ... وغِناء مُسْمِعتين لابن هِلال ٢٠

---

(١) انظر القطعة رقم ٣٥٩ من الديوان .
(٢) انظر القطعة رقم ٢٠٢ من الديوان .

(٥٧) خرج عمر والحارث بن خالد وأبو ربيعة المُصْطَلِقى ورجلٌ من بنى مخزوم وابنُ أخت الحارث يُشَيِّعون بعضَ خلفاء بنى أمية ، فلما انصرفوا نزلوا بسَرِف ، فلاح لهم برق ، فقال الحارث : كلنا شاعر ، فهلموا نَصِف البرق ، فقال أبو ربيعة :

أَرِقت لبرقٍ آخِرَ الليلِ لامع جَرَى من سَنَاه ذو الربْى فيتابع

٥ فقال الحارث :

أرقت له ليلَ التِّمَام ، ودونه مَهَامِهُ مَوْمَاة وأرضٌ بلاقع

فقال المخزومى :

يُضىء عِضَاه الشَّوْك حتى كأَنه مصابيحُ أو فجرٌ من الصبح ساطعُ

فقال عمر :

١٠ أيا ربّ لا آلو المودةَ جاهداً لأسْماءَ فاصْنَعْ بى الَّذِى أنت صانِعُ

ثم قال : مالى وللبرق والشوك !

(٥٨) نظر عمر فى الطواف إلى امرأة شريفة أحسن خلق الله صورة ، فذهب عقله عليها ، وكلمها فلم تجبه ، فقال فيها [(١)] :

الريح تسحَبُ أذيالاً وتَنْشُرُهَا يا لَيْتَنى كنت ممن تَسْحَبُ الريح

١٥ كيما تجر بنا ذيلا فتطرَحنا على التى دونها مغبرَّة سُوح

أنَّى بقربكمُ ؟ أم كيف لى بكمُ ؟ هيهات ذلك ما أمست لنا روح !

فليت ضعف الذى ألقى يكون بها بَلْ لَيْتَ ضعف الذى ألقى تباريحُ

إحدى بُنَيات عمِّى دُونَ منزلها أرضٌ بقيعانها القيصومُ والشِّيحُ

فبلغها شعره ، فجزعت منه ، فقيل لها : اذكريه لزوجك فإنه سينكر عليه

٢٠ قوله ، فقالت : كلا والله لا أشكوه إلا إلى الله ، ثم قالت : اللهم إن كان نوَّه باسمى ظالماً فاجعله طعاماً للريح ، فضرب الدهر ضَرَبانَهُ ، ثم إنه غدا يوماً على فَرَس ، فهبت ريح ، فنزل ، فاستتر بسَلَمَة ، فعصفت الريح ، فخدشه غُصْنٌ منها ، فدَمِىَ وورِمَ به ، ومات من ذلك

---

(١) انظر القطعة ٢٥٦ من الديوان

(٢)

رَأْىٌ فى عُمَرَ بن أبى رَبيعَةَ

رأىُ زعيمِ الأدباء

فى زعيم الغَزِلِينَ

كتب حضرة صاحب المعالى زعيم أدباء العروبة الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف :

زعيم الغزلين[1]

عمر بن أبى ربيعة

تمهيد

نعم ! هو زعيم الغزلين من أهل الحضر فى عصره ، لا يختلف فى ذلك الناس. وقد تحس فيما تقرؤه من أخبار هؤلاء الغَزِلين أن الرواة كانوا يَضَعُون عمر من أهل الحضر بإزاء جميل من أهل البادية ، فكأن عمر كان زعيم الغزل الحضرى حينما كان جميل زعيم الغزل البدوىّ . ولكن شعر جميل قد ضاع ولم يبق لنا منه إلا شىء قليل جدا ؛ فلم يبق سبيل إلى المقارنة بينه وبين عمر الذى حفظ الدهر لنا شعره كله أو أكثره ، والذى استقامت لنا أخباره وصحت لنا طائفة من الحوادث المتصلة بحياته ؛ فأصبح من اليسير أن ندرسه ونعلن فيه رأيا صحيحا أو مقاربا .

ومهما تكن مكانة جميل من شعراء البادية والحاضرة ، فليس من شك فى أن عمر بن أبى ربيعة كان مقدّما عليه عند أهل عصره . ويجب أن يظل مقدّما عليه من الوجهة الفنية ؛ لأنا لا نعرف شاعرا عربيا أمويا اُفتنّ فى الغزل افْتِنَانَ عمر . فعمر إذن زعيم الغزلين الأمويين جميعا ، لا نستثنى منهم أحدا ، ولا نفرق فيهم بين أهل البادية وأهل الحاضرة . بل نحن نذهب إلى أبعد من هذا ، فنزعم أن عمر بن أبى ربيعة زعيم الغزلين فى الأدب العربى كله على اختلاف ظروفه وتباين أطواره منذ كان الشعر العربى إلى الآن .

وليس هذا بالشىء الذى يحتاج إثباتُه إلى عسر ومشقة ؛ فإن الغزل العربى

(١) نشرت بجريدة «السياسة» فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٤ م .

الخالص لم يوجد مرتين و إنما وجد مرة واحدة فى أيام بنى أمية ، ولم يكن له قبل الإسلام وجود مستقل ، ولم يكن الشعراء الجاهليون يُعْنَوْنَ به إلا على أنه وسيلة شعرية إلى ما كانوا يذهبون فيه من مذاهبهم الشعرية المختلفة . ولا نكاد نعرف بين الجاهلين شاعرا قصر حياته الشعرية على الغزل ؛ بل قليل جدا عدد القصائد الجاهلية التى لم يتناول فيها أصحابها إلا الغزل وحده . ٥

أما عصر بنى العباس فلم توجد فيه مدرسة غزلية ، إن صح هذا التعبير الحديث. ولسنا نجهل أن الشعراء العباسيين قد تغزلوا ونسبوا ، وأتقنوا الغزل والنسيب . ولكنا نزعم أنهم لم ينقطعوا للغزل ، ولم يسلكوا فيه سبيل أصحابنا هؤلاء الذين ندرسهم فى هذه الأحاديث ، وإنما كانوا كالجاهليين يتخذون الغزل وسيلةً شعرية ، أو يتعاطونه كما يتعاطون غيره من الفنون . ١٠

و إذا كان الشعراء العباسيون قد أستحدثوا فى الأدب العربى شيئا ، فهم لم يستحدثوا الغزل . وأكاد أقول: إنهم أنصرفوا عنه إلى شىء آخر ، أو أكاد أقول : إنهم حوَّلوا إلى شىء آخر ، هو العبث والمجون .

أعلم أنك ستذكر العباس بن الأحنف ، وقد ذكرته أنا أيضا ؛ ولكنه استثناء يثبت القاعدة . ويكفى أن تقرأ شعر العباس لتعلم أنه كان غريبا فى عصره ، وأنه ١٥ « سقط بين كرسيين » كما يقول الفرنسيون ؛ فلم يبلغ إتقان الغزلين من شعراء بنى أمية ، ولم يبلغ إجادة العابثين من شعراء بنى العباس ؛ و إنما جاء فاترا قلما يترك فى النفس أثرا قويا ؛ لأن الفن الذى أراد أن يختص به كان قد أنقضى عصره ، وأنتهت الأسباب التى أوجدته ، ومكنت الناس من إتقانه والإجادة فيه .

و إذا كان العصر العباسى قد خلا من مدرسة غزلية خالصة ، فما أحسبك ٢٠ تريد أن تعرض للعصور الأخرى التى جاءت بعده ، فهى فيما أعتقد لا تستحق عنايتنا الآن .

لم يوجد الغزل فى الأدب العربى مرتين كما قلت . و إذا كان عمر بن أبى

ربيعة هو زعيم الغَزِلين فى العصر الأموى ، فيجب أن يكون زعيم الغزل فى الأدب العربى كله . على أن هناك وجوها أخرى تحملنا على أن نؤكد أن الغزل لم يوجد مرتين .

ولست أذكر منها إلا هذا الوجه الفنى ؛ فأنت مهما تقرأ من الغزل العربى ، فلن تجد فى هذا الغزل ما تجده فى الغزل الأموى من صدق اللهجة وصفاء الطبع ، ومن التمثيل الصادق الصحيح لنفس الشاعر ، بل لنفس الجماعة التى يعيش فيها ، ومن إظهار هذه النفس على ما كانت عليه من سذاجة جذابة وسهولة محببة إلى القلوب ، لن تجد شيئاً من هــذا كله فى غزل العباسيين وأهل الأندلس وغيرهم من شعراء البلاد العربية المختلفة . وإنما أنت فى هذا الغزل بإزاء فن شعرى ظهر فيه التكلف اللفظى والمعنوى ، وعظم فيه أثر الصنعة ، واُصطبغ بهذه الصبغة الحضرية التى تحملك دائما على أن تقرأ الشىء وأنت تقدر أن صاحبه ليس صادقا فيه ، وأنه يتكلف ويتصنع ليلائم عصره وبيئته ، وليرضى الناس أو يفتنهم .

أما الغزل الأموى فقد كان شيئاً غير هذا كله . ولا تحسبنى قد فتنت بهذا الغزل فأنا أسرف فى مدحه والثناء عليه ، وأتجاوز الحدّ فى تقديمه على غيره من ألوان الغزل العربى ، فأنا بعيد كل البعد عن هذه الفتنة ، وأنا مجتهد كل الاجتهاد فى أن يكون رأيى صادقا بريئاً من الهوى ، وأنا أجد فى هــذا الغزل الأموىّ شيئاً هو الذى يحبِّبُه إلىّ ، ويحملنى على تقديمه ، وهو أنه لم يخلص من السذاجة البدوية ولم يبرأ من تأثير الحضارة الجديدة : ففيه من البداوة سذاجة تستخفك وتستصبيك ، وفيه من الحضارة طلاء يبعث فى نفسك الميل إلى الاستقصاء والاُستطلاع . وأنت تجد بعد هذا كله عُذوبة ولذة فى هذا المزاج الذى يتألف منه الغزل الأموى ، الذى يمثل لك هذا الشعب العربى البادى وقد أخذ يتحضر ويترف ، ويحس على بداوته ـ كما يحس الحاضرون المترفون .

قلت : إن هذا الغزل الأموى يمثل نفس الشاعر والجماعة التى كان يعيش فيها

تمثيلا صادقا صحيحاً . ومن هذه الناحية أرى أن عمر بن أبى ربيعة هو زعيم الغزلين الأمويين حقا ، وأن الأدباء والمؤرّخين لن يستطيعوا أن يقدروا هذه النعمة التى أتيحت لهم حين حفظ الدهر لهم شعر عمر بن ربيعة كله أو أكثره ؛ فلست أعرف شاعراً إسلامياً استطاع أن يمثل العصر الذى كان يعيش فيه والبيئة التى كان يحيا فيها كهذين الرجلين اللذين نستطيع أن نتخذهما مرجعاً فى درس الجماعة ٥ التى كانت تحيط بهما . تريد أن تدرس العراق فى صدر الدولة العباسية ، وأن تدرس مدينة بغداد أيام الرشيد والأمين خاصة ، فارجع إلى أبى نواس . وتريد أن تدرس حياة الحجاز فى صدر الدولة الأموية ، فارجع إلى ابن أبى ربيعة . وليس من شك فى أنك ستجد شيئاً كثيراً نافعاً فى درس مسلم بن الوليد ، وفى درس الحسين ابن الضحّاك ، وأبى العتاهية ، كما أنك ستجد شيئاً كثيراً نافعاً فى درس العَرْجى ١٠ والأحوص ، وابن ذُريح . ولكنك لن تجد عند واحد من هؤلاء ، بل لن تجد عند هؤلاء مجتمعين ، ما ستجده عند أبى نواس من تمثيل الحياة البغدادية على وجهها ، ولا ما ستجده عند عمر بن أبى ربيعة من تصوير الحياة الحجازية على حقيقتها . تلك نعمة يتيحها الدهر من حين إلى حين للباحثين عن التاريخ الأدبى حين يظهر لهم شاعراً أو كاتباً قد أُنتهت إليه كل الخلال ، كما ظهرت فيه كل ١٥ النقائص التى كانت تمتاز بها بيئته والتى كانت بعيدة الأثر فى عصره . وإنما يظهر هؤلاء الشعراء والكتاب فى العصور التى تقوى فيها الحياة الأدبية قوّة خاصة ممتازة ، كذلك العصر الأموى فى الحجاز ، وكذلك العصر العباسى فى بغداد .

تريد أن تشخِّص الحياة العباسية أيام الرشيد والأمين ، فلن تجد لها تشخيصاً أقوى ولا أظهر ولا أصدق من أبى نواس . فإذا أردت أن تشخِّص حياة القرن ٢٠ الثالث فلن تجد ذلك عند البحترى ولا عند أبى تمام ولا عند شاعر من الشعراء ، وإنما أنت واجد ذلك عند الجاحظ ؛ لأنه الكاتب الوحيد الذى أُنتهت إليه كل الخلال ، كما ظهرت فيه كل النقائص التى كان يتأثر بها العقل البغدادى فى ذلك

العصر، والتى جاءته من قوّة الحياة الأدبية والفلسفية معا .

ولكنى بعدتُ بك بعض الشىء عن عمر بن أبى ربيعة . وما بعدت بك عنه إلا لأدنيك إليه ؛ فأنا أقول : إنه أصدق مثال للعصر وللبيئة اللذين كان يعيش فيهما . وإن المؤرّخ الذى يريد أن يدرس حياة الأرستقراطية القرشية فى الحجاز أثناء القرن ٥ الأول للهجرة يجب أن يلتمس هذه الحياة فى شعر عمر بن أبى ربيعة قبل أن يلتمسها فى أخبار التاريخ وحوادثه المختلفة ؛ فسيجد فى هذا الشعر كيف كان سَرَاةُ قريش والحجاز يقضون حياتهم الهادئة الفارغة ، بل سيجد فى الشعر ألوان الصلات المختلفة الحلوة المبتسمة التى كانت تصل بين هؤلاء السراة .

والمؤرّخ الذى يريد أن يدرس حياة المرأة العربية المُتْرَفَةِ فى هذا القرن الأول ١٠ يجب أن يلتمس هذه الحياة فى شعر عمر بن أبى ربيعة ؛ فلن يظفر فى مصدر آخر من مصادر الأدب والتاريخ بمثل ما يظفر به فى هذا الشعر : فيه ترى المرأة العربية المُتْرَفَةَ واضحة جلية الصورة تنفق حياتها فى هذه الدَّعَة والنعمة اللتين على عفتهما وطهارتهما لا تخلوان من لهو ودعابة ، ولا من عبث وفكاهة . والمؤرّخ الذى يريد أن يدرس الصلة بين الرجال والنساء فى هذا العصر يجب أن يلتمس ذلك عند ١٥ عمر بن أبى ربيعة ، فسيجد منه فى شعر هذا الشاعر كُلَّ ما أراد .

لا تلتمس فى شعر عمر بن أبى ربيعة وصفاً للحياة السياسية الأموية ؛ فلن تكاد تظفر من هذا بشىء صريح ؛ ذلك لأن صاحبنا هذا قد اجتنب السياسة فى حياته اُجتناباً تاماً ، وانقطع للحب شطراً من حياته ، وللنسك الهادئ شطراً آخر؛ فلم يُغْضِب حزباً من الأحزاب ولم يوال حزباً آخر ، وإنما كان رجلا مُترفاً من ٢٠ قريش ترك السياسة لأصحابها واُنصرف إلى الحياة يأخذ منها كل ما كانت تستطيع أن تمنحه من لذة ونعمة ؛ حتى إذا استوفى من ذلك حظه وأحَسَّ أن الوقار خَلِيقٌ به ، اُنصرف عن الاضطراب والعبث إلى حياة هادئة مبتسمة تزينها الذكرى ، حتى فارق هذه الحياة فارقها راضياً كما عاش فيها راضياً .

وكان انقطاعه عن السياسة مصدر خير للمؤرخ الذى يريد أن يدرس الحياة الأدبية والأجتماعية فى الحجاز ؛ لأنه لن يجد فى شعره هذه الأهواء السياسية التى تَلْبِسُ الحقَّ بالباطل أحياناً وتظهر الخطأ مظهر الصواب أحياناً أخرى . ومع هذا فنحن مدينون للسياسة الأموية بشعر عمر بن أبى ربيعة وما فيه من آيات أدبية خالصة من كَدَرِ السياسة . نحن مدينون بهذا الشعر لهذه السياسة الأموية ؛ فلولا أنها وقفت من شباب قريش ومُتْرَفِى الحجاز هذا الموقف الذى وصفناه لك غير مرة فحالت بينهم و بين الحياة العاملة ، وقصرتهم فى الحجاز على اللهو والترف ، وأوجدت منهم فى مكة والمدينة هـذه الجماعات التى جمعت بين ذكاء القلب وحِدّة الشعور ورقة الحس وشرف المكانة وضخامة الثروة ، لمَا ظهر شاعر كعمر بن أبى ربيعة ، ليس شعره فى حقيقة الأمر إلا خلاصة صادقة لحياة الجماعات الحجازية المُتْرَفة . وكذلك تنتفع الحياة الأدبية أحيانا بما لا تجد منه الحياة السياسية إلا شرا ونكرا . فهذا الذكاء القرشى الذى حرمت السياسة العربية منافعه حينا ، والذى كان من الممكن أن يغير الوجهة السياسية لحياة المسلمين لولم يُكْرَهْ على الانصراف إلى اللهو — هذا الذكاء انصرف إلى ما أريد أن ينصرف إليه ، فأنتج لنا هذه الحياة الأدبية الباهرة.

كان عمر بن أبى ربيعة من أسرة قرشية عظيمة الحظ من الشرف والمجد ، بعيدة الصوت فى آخر العصر الجاهلى ، ضخمة الثروة جدا ، قد أفادت ثروتها الضخمةَ من التجارة بين الحجاز واليمن . وكان لهذه الأسرة رقيق كثير يذكرنا بما نقرأ فى أخبار الأغنياء من اليونان والرومان ، حتى إن من المسلمين مَنْ عرض على النبى صلى الله عليه وسلم أن يستعين فى بعض غزواته بأحباش ابن أبى ربيعة . وكان عبدالله بن أبى ربيعة أبو شاعرنا من وُجُوهِ قريش وأهل الذكاء فيهم ؛ يقال : إنه عمل فى ولايات النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان ؛ ولكن ابنيه الحارث وعمر أُقْصِيَا عن السياسة الأموية إقصاء .

أما الحارث فقد استعمله عبدُ الله بن الزبير حين كان الأمر إليه على البصرة .

ويقال : إن عبد الملك بن مروان أكثر الثناء عليه حين علم باستعمال عبد الله بن الزبير إياه . وكأن عمله لابن الزبير قد صَرَفَ عنه الأمويين ، فلم يسمع له ذكر فى الحياة العامة بعد أن تم النصر لبنى أمية . على أنه لم يعجب أهل البصرة ، ونحن نجد فى الأغانى شعرا يطلب من ابن الزبير إعفاء البصريين منه .

أما عمر فلم تعرض له السياسة ولم يعرض لها ، وإنما شَبَّ فى الشعر ومضى فى حياة المُتْرَفين ، دون أن يتصل بحزب ، ودون أن يتخذ شعره وسيلة إلى الخصومة السياسية ، كما فعل قرشى آخر هو ابن قيس الرقيّات . وكان يتغزل بالقرشيات جميعا ، كما كان يتغزل بغير القرشيات ، لا تعنيه صلاتهن الحزبية ، بل لا يعنيه منهن إلا شىء واحد هو الجمال .

لعلك تذكر براعة ابن قيس الرقيات تلك التى أشرت إليها حين حدثتك عنه ، والتى أتاحت له أن يتخذ الغزل وسيلة من وسائل الخصومة السياسية ، فاخترع ما سميته الغزل الهجائى ، وكان فى هذا الغزل عفيفا حُلْوَ اللسان مؤدبا حسن الثناء لا يريد إلا أن يغيظ خصومه السياسيين بذكر نسائهم والتحبب إليهن . أما عمر بن أبى ربيعة فلم يصطنع من هذا كله شيئا ، وإنما كان صادق اللهجة فى غزله كله ، لا يريد بالغزل إلا الغزل ، ولا يذكر النساء إلا لأنه يحب النساء .

وهناك مسألة عُنِى القدماء بها عناية شديدة ، ولا بد من الإشارة إليها والقول فيها : أكان عمر بن أبى ربيعة صاحبَ لهوٍ وعبث وفتك ، أم كان شاعرا لا أكثر ولا أقل ؟ وبعبارة أخرى : أكان عمر بن أبى ربيعة كالعرجى ، أم كان كجميل ؟.

أما القدماء فيختلفون اختلافا شديدا ، ويرون فيه رأيين متناقضين يضيفونهما إلى عمر نفسه : فمنهم من يقول : إن عمر كان صاحب عبث وفجور ، ثم يزعم أن سائلا سأله : أكل ما قلته فى شعرك فعلته ؟ فأجاب : نعم ، وأستغفر الله . ومنهم من يزعم أنه كان صاحب عفة وطهر ، وأنه كغيره من الشعراء ، كان يقول ما لا يفعل ، ويزعمون أنه أقسم الأيمان المحرجة ما أقدم فى حياته على حرام ، ثم يزعمون أنه

عند ما أشرف على الموت رأى أخاه الحارث جَزِعاً مشفقا فقال له كلاما هَدَّأ روعه وأكد له أنه لم يأت مما قال شيئا .

وليس بين هذين الرأيين المسرفين فيما نعتقد رأى وسط . فلنكن نحن أصحاب هذا الرأى . لا أستطيع أن أصدق مهما يقسم عمر ومهما يقل الرواة أن هذا الشاعر المترف الذى قضى شبابه فى غير نسك ولازهد ولاتدين ، والذى كان كل شىء يتيح ٥ له اللهو والعبث ، فكانت له الثروة وكان له الجمال وكانت البيئة كلها بيئة لهو وترف ، لا أستطيع أن أصدّق أن هـذا الرجل قضى حياته طاهرا بريئا من كل مُجُون . ثم لا أستطيع أن أصدِّق مهما يقل الرواة ومهما يقل عمر نفسه أن هـذا القرشى الشريف ذا المكانة العالية والحسب الرفيع والذى كان متأثرا كغيره من الأشراف بطائفة من النظم والعادات الخاصة ، والذى كان يعيش فى ظل سلطان ١٠ دينى قوى من الوجهة السياسية ، إن لم يكن قويا من الوجهة الخلقية ، لا أستطيع أن أصدقك أنه أنفق حياته كلها فى عبث ولهو وفى فجور ومجون ، وأنه فعل كل ما قال .

ولنلاحظ قبل كل شىء أن الحجاز لم يخل فى هذا العصر من شعراء عبثوا ولهوا وأسرفوا فى العبث واللهو مضطرين أو مختارين . ولكن لنلاحظ أن هؤلاء الشعراء لم يعيشوا وادعين كما عاش عمر بن أبى ربيعة ، ولم يظفروا بإجماع الناس على إكبارهم ١٥ وإجلالهم كما ظفر عمر بن أبى ربيعة .

ومهما تكن الأسباب التى اُقتضت محنة العرجىّ والأحوص فقد محنا وساء بهما ظن فريق من الناس عظيم ، وكان أشدّ الناس بهما حسنَ ظنٍّ لا يرى فيهما من الوجهة الخلقية خيرا .

أما اُبن أبى ربيعة فلم ينله سلطان اُبن الزبير ولا سلطان بنى أمية بمكروه ، ٢٠ ولم يرو لنا التاريخ أن الناس غَلَوْا فى لومه أو تشددوا فى النعى عليه .

وقد يشير بعض الرواة إلى أن أخاه أو غير أخيه لامه وألح عليه ، وإلى أنه سافر إلى اليمن اُجتنابا لمكة وتأديبا لنفسه ؛ فحنّ إلى مكة وعاد إليها . ولكن

التكلف فى هــذه الأخبار ظاهر . وكل ما نستطيع أن نستيقنه منها هو أن ناسا لاموا عمر من جهة ، وأن عمر قــد سافر إلى اليمن كما سافر إلى العراق وكما كان يسافر إلى المدينة لبعض شؤونه من جهه أخرى .

إذًا لم يجد السلطان السياسى سبيلا على عمر كما وجد سبيلا على الأحوص وعلى العرجى . ومع هــذا فقد كان أصحاب التقى والمروءة يَدْعُونه الفاسق مازحين مرة وجَادِّينَ مرة أخرى ، وكان النساء يداعبنه بهذه الصفة ، وربما وصفنه بها جَادَّاتٍ أيضا . وكان أشراف قريش ربما تحرجوا من شعره واُحتاطوا فى حماية نسائهم من روايته والظهور عليه .

كان هذا كله . ولـكن كان من جهة أخرى أن عمر بن أبى ربيعة لم يكد يترك امرأة شريفة من نساء قريش إلا ذكرها وأسرف فى ذكرها ؛ فقــد تغزل بأخت عبد الملك وبنته ، واُمرأة سهيل بن عبد العزيز بن مروان ، وتغزل بعائشة بنت طلحة ، وتغزل بسكينة بنت الحسين ، وتغزل بلبابة بنت عبد الله بن عباس ، وتغزل بزينب بنت موسى الجمحى ، وهند بنت الحارث المرّىّ ، وتغزل بإحدى بنات محمد بن الأشعث الـكِندى من أهل العراق ، ونساء غير هؤلاء كثيرات من أشراف مكة والمدينة والشام والعراق . وكان يتغزل بهن جَهْرَةً فى غير تكتم ولا اُستخفاء ، إلا ما يروى من أنه تحفظ بعض التحفظ فى أمر فاطمة بنت عبد الملك .

والغريب أنه لم يكن يكتفى بإعلان غزله ، بل كان يستعين عليه نفرا من أشراف قريش فيعينونه ويجدون فى هذه المعونة لذة وغبطة .

وسنذكرلك مكان اُبن أبى عتيق من غزل عمر بن أبى ربيعة ، سنذكرلك مكان هــذا الرجل الشريف من قريش من غزل عمر ، لا أقول من لفظه ، بل أقول من حياته الغزلية ، وكيف كان يحرص على التوسط بينه وبين صاحبته الثُّرَيّا.

ألست ترى أن هذا كله خليق بالتفكير ، وأننا مضطرون إلى أن نتوسط بين الذين زعموا أن عمر كان مسرفا فى الفجور ، والذين زعموا أنه كان مسرفا فى

العفة ، فنرى أنه لم يكن مسرفا فى اللهو كما أنه لم يكن مسرفا فى حسن السيرة ؛ ونرى أنه صادق كل الصدق حين يؤكد أنه لم يقدم على حرام ، ولكن صدقه هذا مقصور على طائفة من شريفات قريش وغير قريش ؛ فليس من شك فى أن صلته بأخت عبد الملك و بنته و بسكينة بنت الحسين ولبابة بنت عبد الله بن عباس وعائشة بنت طلحة كانت طاهرة كل الطهر بريئة كل البراءة من الإثم ، كانت ٥ لفظية ليس غير .

بل لست أدرى : أحق ما يروى من أن فاطمة بنت عبد الملك حرصت على أن تراه واُحتالت فى ذلك إلى آخر ما سنذكره ؟ وأكبر ظنى أنه لم يتجاوز أن اُحتال فى رؤيتها ثم تغزل بها ، وأن هذا الغزل وقع من فاطمة موقعا حسنا ، ولعلها كانت تطمع فيه ، و إذاً فهو لم يقدم على غرام مع هذه الطبقة من النساء . ١٠

ولكن أنستطيع أن نقول : إن سيرة عمر مع النساء جميعا كانت كسيرته مع هؤلاء الشريفات ؟ أنستطيع أن نقول : إن هذا الرجل الذى لم يعرف الأدب العربى الإسلامى إلى عصره شاعرا وصف اللهو بالنساء كما وصفه قد أنفق حياته ــ كما قال بعض الرواة ــ يصف ولا يقصف ويحوم ولا يَرِدُ ؟ كلا ! كان عمر بن أبى ربيعة مسرفا فى وصف اللهو ، مقتصدا فى اللهو نفسه . ومن زعم أنه صادق حقا ١٥ حين يقسم ما أقدم على حرام فهو مخدوع . ومن زعم أنه صادق حقا فى أنه فعل كل ما قال فهو مخدوع أيضا .

إنما كان عمر يعيش عيشة الرجل المترف الذى أتيحت له أسباب اللهو ووسائله؛ ولكنه مع ذلك مقيد بشرفه ومكانته وما ألف الناس من الأوضاع الاجتماعية ، فهو يلهو ولكن بمقدار ، وهو يصف ولكن بمقدار أيضا . ٢٠

ومن هنا كان من الحق أن يكون عمر بن أبى ربيعة بإزاء جميل ، أى أنه كان رئيس مذهب فى الغزل الإباحى كما سميناه غير مرة ؛ لأنه لم يكن يتغزل فى الهواء ولا يطمح إلى المثل المعنوى الأعلى ليس غير ، وإنما كان يعيش فى الأرض و يستبيح لنفسه من اللذات ما أباح له الدين وما لم يبح ، بينما كان جميل زعيم هذا

الغزل العُذْرِى العفيف الذى لم يكن يطمح إلا إلى المثل الأعلى و إلى الجمال من حيث هو ، ولا يبتغى لذة ، ولا يستبيح شيئا لم يبحه الدين ولم ترض عنه الأخلاق .

على أنى لم أحدثك إلى الآن إلا بأشياء عامة ، ولم أعرض بعدُ لدرس مفصل دقيق لشعر عمر بن أبى ربيعة . وأنا مضطر إلى ذلك ؛ فليس عمر بن أبى ربيعة بالذى يستطيع الباحث أن يدرسه فى حديث واحد . ولابد لى أن أحدثك عنه حديثاً آخر ، وقد أحتاج إلى غير حديث .

أما اليوم فأنا أختم هذا الفصل بشىء أنقله لك عن القدماء يختصر رأيهم فيه اختصاراً حسناً ، وهو رأى مصعب بن عبد الله الزبيرى ، وقد تناقله عنه رواة العصر العباسى ، وحرصوا عليه فكأنهم يُقرِّونه ، بل قل : إنهم يقرونه عليه . و إذاً فهذا الرأى تستطيع أن تأخذه على أنه رأى القدماء جملةً فى شعر عمر . ولست أنقل لك كل ما يروى القدماء عن مصعب ، فذلك يقصر عنه هذا الحديث ، و إنما أروى لك منه جملة صالحة ، فإذا كان الفصل الآتى فسأجتهد فى أن أفصل بعض التفصيل رأيى فى شعر عمر .

قال مصعب : راق عمر بن أبي ربيعة الناسَ ، وفاق نظراءه ، و برعهم بسهولة الشعر ، وشدّة الأسْر ، وحسن الوصف ، ودقة المعنى ، وصواب المصدر ، والقصد للحاجة ، وأُستنطاق الربع ، و إنطاق القلب ، وحسن العزاء ، ومخاطبة النساء ، وعفة المقال ، وقلة الانتقال ، و إثبات الحجة ، وترجيح الشك فى موضع اليقين ، وطلاوة الاعتذار ، وفتح الغزل ، ونهج العلل ، وعطف المساءة على العذال ، وأحْسَنَ التفجع ، و بخّل المنازل ، وأُختصر الخبر وصدق الصفاء ، إن قدح أورى ، و إنْ اُعتذر أبري ، و إن تشكّي أشجى ، وأقدم عن خبرة ، ولم يعتذر بغِرّة ، وأسَرَ النوم ، وغمّ الطير ، وأغذّ السير ، وحير ماء الشاب ، وسهّل وقوّل ، وقاس الهوى فأربى ، وعصى وأخلى ، وحالف بسمعه وطرفه ، وأبرم[1] نعت الرسل وحذّر ، وأعلن الحب وأسرّ ، و بطن به وأظهره ، وألح وأسفّ ، وأنكح النوم ، وجنى الحديث

(١) اخترنا فى الخبر رقم ٣٠ ص ٢٥-٣٣ «وأترص نعت الرسل» أى أحكمه وأتقنه

وضرب ظهره لبطنه ، وأذلّ صعبه ، وقنع بالرجاء من الوفاء ، وأعلى قاتله ، وأستبكى عاذله ، ونفّض النوم ، وأغلق رهن مِنى ، وأهدر قتلاه ، وكان بعد هذا كله فصيحا.

فمن سهولة شعره وشدّه أسْره قوله :

فلما توافَيْنَا وسلّمت أشرقت ... وجوه زهاها الحسنُ أن تتقنّعا

تبَالَهنَ بالعِرْفان لما رأينني ... وقلن أمرؤ باغ أكلَّ وأوضعا ٥

ومن حسن وصفه قوله :

لها من الريم عيناه وسُنّته ... وعزة السابق المختال إذ صهلا

ومن دقة معناه وصواب مصدره قوله :

عوجَا نحيّ الطلل المحولا ... والربعَ من أسماء والمنزلا

بسابغ البَوْباةِ لم يعدُهُ ... تقادمُ العهد بأن يُؤْهلا ١٠

ومن قصده للحاجة قوله :

أيها المنكح الثريا سُهَيْلاً ... عمرَكَ اللهَ كيف يلتقيان

هى شاميةٌ إذا ما أستقلّتْ ... وسهيلٌ إذا أستقل يمان

ومن أستنطاقه الربع قوله :

سائلا الربع بالبُلَيِّ وقولا ... هجت شوقاً لى الغداة طويلا ١٥

أين حيّ حلّوك إذ أنت محفو ... ف بهم آهل أراك جميلا

قال: ساروا فأمعنوا وأستقلّوا ... وَبكرهى ولو وجدت سبيلا

سئمونا وما سئمنا جِوارا ... وأحبوا دماثة وسهولا

ومن إنطاقه القلب قوله :

قال لى فيها عَتيقٌ مقالا ... فجرتْ مما يقول الدموعُ ٢٠

قال لى : ودع سليمى ودعها ... فأجاب القلب : لا أستطيع

ثم يمضى مصعب فى الاستدلال بالأبيات من شعر عمر على ما قدم من وصفه فيما رويت لك ، وذلك أطول من أن أتم روايته ، فاقرأه فى الجزء الأول من الأغانى إن شئت. بل أنا أشير عليك أن تقرأه لتتمثل رأى القدماء فى عمر ووجهتهم فى نقده قبل أن نأخذ نحن فى درسه منذ الأسبوع الآتى . ٢٥

خاتمة القول فى الغزلين[1]

الحب فى شعر ابن أبى ربيعة

أظنك لم تنس حديثنا الماضى عن عمر بن أبى ربيعة . وأظنك تذكر ذلك الرأى الذى ختمتُ به ذلك الحديث ، وقلت : إنه يمثل رأى القدماء فى زعيم الغزلين ، وهو رأى مصعب بن عبد الله الزبيرى الذى تناقله الرواة على اختلافهم وتباين أهوائهم وأعجبوا به ، وحفظه لنا صاحب الأغانى[2] . فكان هذا كله مرآة لرأى هذه الطبقات فى عمر بن أبى ربيعة ، بحيث نستطيع أن نقول : إنه يمثل رأى القرن الثانى والثالث فى هذا الشاعر .

أعترف بأني قرأت حديث مصعب بن عبد الله هذا مع شيء من اللذة كثير ، وأحسست شيئا عظيما من الغبطة ؛ لأن صاحب الأغانى أستطاع أن يرويه فى جملته حتى يخيل إليك وأنت تقرؤه أنه فصل كامل من كتاب ، أو أنه نص كامل لمحاضرة ألقاها هذا الأديب . ومن ذا الذى لا يغتبط حين يظفر بشيء كهذا ! ولست أريد أن أنقد هذا الرأى ولا أن أناقشه . وإنما نقلته لك لترى كيف كان القدماء من أصحاب اللغة والأدب ينظرون فى الشعر ويحكمون عليه . وكيف كانوا يقدرون عمر بن أبى ربيعة ويعجبون به إلى غير حدّ .

وأنا أعلم حق العلم أن طريقة القدماء فى فهم الشعر والحكم عليه لا ترضينا ولا تقنعنا ولا تلائم ذوقنا الحديث وأطماعَنا العلمية الواسعة ؛ فهم كانوا يتعجلون الحكم تعجلا ، ويجتزئونه اجتزاء ، ويعممون فى غير موضع التعميم . وهم كانوا لا يستطيعون أن يتصوروا أن لشعر الشاعر وحدة يجب أن تدرس ، ويجب أن

(١) نشرت بجريدة (السياسة) فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٤ م .

(٢) تجده فى أخبار عمر بشواهده ص ٢٥ ومابعدها من هذا الكتاب

يتبين فيها الناقد شخصية الشاعر وقوته . وهم كانوا يجهلون أو يكادون يجهلون هذه الشخصية ، وينظرون لا إلى القصيدة ولا إلى المقطوعة ، بل إلى البيت أو البيتين ، فيحكمون أن الشاعر أشعر الناس فى هذا المعنى . وربما حكموا بأنه أشعر الناس فى كل شىء ؛ لأنه قال بيتاً راقهم أو شطراً وقع منهم موقعاً حسناً . وهم كانوا إلى هذا كله يغمضون فى ألفاظهم ويعمدون إلى معانى مبهمة بحيث لا تستطيع أن تتبين آراءهم كما هى ؛ فهم يذكرون الديباجة ، والحاشية ، والأديم ، وما إلى ذلك من ألفاظ مستعارة يعجبك وقعها ويخطئك معناها الدقيق .

أعلم هذا كله ، ولكنى مع ذلك أحب هؤلاء القدماء ، وأحب آراءهم ، وأجد فى قراءتها لذة وبهجة ، وإلى تفهمها راحة واطمئناناً . وإذا أخطأنى رأيهم الدقيق فى الشعر أو حكمهم الصحيح عليه ، فإنى أجد نقدهم مرآة صادقة لنفس جذابة حلوة أحب أن أخلو إليها من حين إلى حين .

نعم ! إن رأى مصعب بن عبد الله الزبيرى لا يعطى صورة واضحة من عمر ابن أبى ربيعة ولا من شعره ؛ ولكنه يعطى صورة واضحة من مصعب نفسه ومن أصحابه الذين استمعوا له وحفظوا عنه ، ومن الرواة الذين تناقلوا هذا الحديث وخلّدوه . وليس هذا بالشىء القليل . ثم من الذى يستطيع أن يزعم لك أن الأجيال المختلفة تستطيع أن تفهم الأدب على وجه واحد ، وتصدر فى الحكم عليه عن مصدر واحد ! وكيف السبيل إلى ذلك وأنت لا تستطيع أن تضمن تشابه أطوار الحياة وظروفها فى الأجيال والبيئات المختلفة ؟ وإذن فلا تستطيع أن تضمن تشابه الذوق . وإذن فلن تستطيع أن تضمن تشابه النقد . وإذن فلن ينبغى لك أن تطلب إلى القدماء ما تطلبه إلى المحدَثين . ولئن عجبتُ لشىء فإنما أعجب لهذه الميول والأهواء التى قد يشترك فيها القدماء والمحدثون على تباين الأطوار واُختلاف الظروف وتبدّل أحوال الحياة . أقول هذا كله بعد أن فرغت من قراءة رسالة صغيرة ، ولكنها ممتعة قيمة للدكتور « زكى مبارك » خريج الجامعة المصرية ،

تناول فيها شعر عمر بن أبى ربيعة فدرَسَه من بعض نواحيه درساً حسناً يسرنى أن أهنئه به ، ويسرنى أيضاً أن أنتهز هذه الفرصة لتسجيل ما للجامعة المصرية من فضل على عقول الشباب . ولكن الدكتور « زكى مبارك » ، وهو شاب حادّ الشباب عنيفه ، قد أسرف فى نقد مصعب بن عبد الله إسرافاً جعله إلى الظلم أقرب منه إلى الإنصاف . وليس مصدر هذا الإسراف إلا أنه لم يقدر كما ينبغى اختلافَ المُثُل الأدبية باختلاف العصور والأجيال . وما أحسب إلا أنه عائد إلى هذا النقد فملطف ما فيه من حدّة ، ومزيل ما فيه من جور .

كان القدماء مجمعين أو كالمجمعين على إكبار عمر بن أبى ربيعة وتقديمه ، يستوى فى ذلك خصومه وأنصاره . فقد كان ضرباً من الإكبار والتقديم هذا التحرّج من رواية شعر عمر ، وهذا الإشفاق من أثره فى الفتيان والفتيات ؛ فلم يكن لهذا التحرّج والإشفاق مصدر إلا الاعتراف بأن هذا الشعر قوىٌّ خَلَّاب ساحر للنفوس .

ولكن من أى ناحية نستطيع أن ندرس شعر عمر بن أبى ربيعة : أندرسه من حيث هو مرآة للحياة الاُجتماعية الحجازية فى القرن الأول للهجرة ، أم ندرسه من حيث هو مظهر من مظاهر الحياة الأدبية فى ذلك العصر ، أم ندرسه من حيث هو مرآة لنفس المرأة الحجازية وحياتها بوجه عام ، أم ندرسه من حيث قيمته الفنية فى لفظه وأسلوبه ومعناه ، أم ندرسه من حيث عبث الرواة به وإضافتهم إليه ، أم ندرسه من حيث تطوره ، فقد تطور شعر عمر بن أبى ربيعة كما تطور ابن أبى ربيعة نفسه ؟ ولعل أصدق دليل على أن القدماء أنفسهم أحَسُّوا هذا التطور قول جرير : « مازال هذا القرشى يهذى حتى قال الشعر » .

أما أن ندرسه من حيث هو مرآة لنفس عمر ومظهر لشخصيته ومثال لقوّة حسه ودقة شعوره ؛ فكل هذه النواحى خليقة بالدرس . وأنا زعيم لك بأنك ستظفر إن درستها بنتائج أدبية وتاريخية قيمة جداً . ولكنك تعلم حق العلم أنى

لا أستطيع أن أعرض لهذا كله فى هذه الأحاديث ، فليست هى مما يسع هـذا البحث العلمى الدقيق . ولو أنى عرضت لها لقضيت فيها سنة أو أكثر من سنة . وقد طلب إلىّ بعضُ أصدقائى منذ حين أن أنصرف عن الغزلين إلى غيرهم ؛ فأجبته إلى ما أراد . وأنا أريد أن يكون هذا الحديث خاتمة القول فى الغزلين . ويسرنى جدًّا أن يعنى غير واحد من رجال الأدب بالبحث عن كل هذه النواحى التى أرى أنها خليقة بالدرس من شعر عمر بن أبى ربيعة .

أما أنا فلست أدرس فى هـذا الحديث إلا ناحية واحدة أو جزءاً من ناحية واحدة إن صح هذا التعبير . ولـكنى ألفتك إليه ، وأود لو استطاع الباحثون أن يُتِمُّوه ؛ فلن أزيد عن الإشارة الموجزة إليه . أريد أن أبحث عن حب عمر بن أبى ربيعة ما هو ؟ وما سبيله ؟ وما أثره فى البيئة التى ظهر فيها ؟

وقد رأينا فى الحديث الماضى أن عمر لم يكن عُذْريا ولم يكن يريد أن يذهب مذهب العُذْريين ، وإنما كان عملياً محققا يلتمس الحب فى الأرض لا فى السماء . ورأينا كذلك أنه لم يكن يذهب فى حبه مذهب أصحاب المجون من شعراء العصر العباسى ؛ فلم يكن يسرف فى العبث ، وإنما كان يقتصد اقتصاداً ويتوسط فى حبه توسطاً ، فيعف كثيراً ويعبث قليلا . وكانت ظروف حياته نفسها تكرهه على هذه العفة ؛ لأنه لم يكد يَدَعُ امرأة شريفة من قريش إلا شبب بها ؛ وما كان له أن يتجاوز العفة فى هذا التشبيب . إنما الذى نريد أن نتبينه هو طبيعة هذا الحب . فنلاحظ قبل كل شىء أن عمر لم يكن يحب بعقله ولا بقلبه ، وإنما كان يحب بحسه ، وبحسه ليس غير . كان موكلا بالجمال يتبعه . وله فى ذلك أحاديث أذكر منها قصته مع عروة بن الزبير ، فقد سايره ذات يوم وأخذا يتحادثان ، فإذا عمر يسأله عن ابنه محمد ؛ فأجابه عروة : لقد تقدّمَنا ؛ فأظهر عمر الرغبة فى أن يلحقه ويسايره ، وأنكر عروة ذلك ؛ فقال عمر : أنا موكل بالجمال أتبعه . وكان محمد بن عروة جميلا رائع الطلعة ؛ وقد أذن عروة لعمر فلحق بالفتى وسايره .

وله أحاديث أخرى مع الشبان فى البيت الحرام وخارج البيت الحرام .
وتستطيع أن تقرأ ديوان عمر بن أبى ربيعة كله فلن تجد فيه من وصف نفس المرأة وجمالها المعنوى إلا قليلا جدا . فأما الذى تجده فى هذا الديوان فوصف جمالها المادى من جهة ، ووصف ميولها وأهوائها من جهة أخرى . ولم يخطىء نُصَيْب حين قال: « عمر بن أبى ربيعة أوْصَفُنَا لربات الحِجَال » . فلم يعرف العصر الأموى كله شاعرا وصف المرأة جملة وتفصيلا بمثل ماوصفها به عمر بن أبى ربيعة جودة وكثرة ودقة بنوع خاص .

كانت الصلة الجنسية أساس الحياة الأدبية وغايتها بالقياس إلى عمر بن أبى ربيعة ؛ فهو لم يكن يتصور المرأة إلا على أنها مكملة للرجل ، لايستطيع أن يعيش بدونها كما أنها لا تستطيع أن تعيش بدونه ، ولم يكن عمر قصر هذه الصلة الجنسية على معناها المادى وحده ، وإنما كان يريدها واسعة متناولة جميع أطراف الحياة . ولست أشك فى أن عمر بن أبى ربيعة كان صديقا للمرأة بالمعنى الحديث الذى نفهمه لصداقة المرأة ، كان يريد لها من الحرية مثل ما يريده للرجل ، وكان يريد أن تكون صلة الغزل بين الرجل والمرأة صلة ظاهرة لا حَرَجَ فيها ولا جناح ، وكان يريد أن تُظْهِر المرأة فخرها بجمالها وروعتهـا كما يظهر الرجل فخره بشجاعته وبأسه ، وكان يريد أن تستفيد الجماعة الإنسانية من خلال المرأة ، كما تستفيد من خلال الرجل ، كان يريد أن تزول الفروق بين الجنسين ، وألا يكون بينهما حجاب . وسواء علينا أشعر بذلك أم لم يشعر ، أكوّن فيه رأيا صريحاً أم لم يكون ، فهناك شىء لا شك فيه وهو أن شعر ابن أبى ربيعة كله ليس إلا تغنيا بجمال المرأة وتأثيرها فى حياة الرجل ومكانها من نفسه . وكان كل شىء فى حياة عمر وسيلة إلى الاتصال بالمرأة وذكرها والتحدّث إليهـا ولا سيما الحج ، فلم يكن ابن أبى ربيعة يفهم من موسم الحج إلا أنه معرض إسلامى للجمال ، وكان إذا قرب الموسم اتخذ أجمل ما كان يستطيع من زينة وظَهَرَ فى مظهر الفتوة والقوة وفارق مكة فتعرّض للحجيج فى طريق المدينة والشام والعراق يتلمس نساءهم ويتبين هوادجهن

ويعرض منها لما تظهر عليها آثار النعمة والترف ، فإذا وافى الحجيج مكة وغيرها من مواضع المناسك ، كان عمر قد أحصى النساء اللاتى يجب أن يكون بينه و بينهن لقاء أو حديث أو مكاتبة ، وكانت له رسل تعمل فى ذلك فتأتيه المواعيدُ فى مكة حينا وفى مِنًى حينا آخر ، وكانت أحب ساعات الدهر إليه أوائل الليل من أيام الموسم حين يتنهز النساء فرصة الليل فيخرجن للطواف ، هنالك كان عمر بن أبى ربيعة يترصدهن ، ومنهن من كانت تترصده . وهنالك كانت تُبتدأ الأحاديث لتتم بعيدا عن البيت ، حتى إذا أُنتهى الموسم وأزمع الحجيج العودةَ إلى بلادهم ، رأيتَ عمر مُقَسَّما بين نساء المدينة ونساء الشام ونساء العراق ، يُشَيِّع هذه ثم يعود فيشيع تلك ثم يترك هاتين ليشيع امرأة أخرى . وهو لا يفرغ من تشييع اُمرأة إلا قال فيها الشعر الجيد يسبقها إلى موطنها ، ولا يلبث أن يسقط بين أيدى المغنين فإذا هو مصدر للهو والطرب لهذه الأُرستقراطية المترفة من أبناء قريش والأنصار ؛ فكان موسم الحج موسم شعر وغناء فى الحجاز .

وقد ذهب الشعراء مذهب عمر بن أبى ربيعة . وتأثر النساء تأثُّراً شديدا بهذه الحركة الغزلية فأحببنها وحَرَّضْنَ عليها واُجتهدن فى تقويتها وتذكية نارها ، واُستبقن إلى إرضاء الشعراء وتحريضهم على قول الشعر و إغرائهم بالغزل فيه .

أظنك تستطيع الآن أن تفهم السبب فى اُفتتان النساء بعمر ، وتنافسهن فيه ، واُستباقهن إلى مودته . وأظنك تشاركنى فى الحكم بأن عمر لم يكن مغروراً ولا مفتوناً ولا تيَّاها كما كان يظن به بعضُ القدماء وكما يظن به بعض المحدثين أيضاً . كان عمر يصف نفسه كثيراً ، وكان يُسْرِف فى هذا الوصف أحياناً حتى قال له ابن أبى عتيق ذات يوم : لم تشبب بها و إنما شَبَّبْت بنفسك . ولكن مصدر هذا لم يكن غروراً ولا فتنة ولا تِيهاً ، و إنما كان حب النساء إياه حقا وتهالكهن عليه حقاً . وليس من المنكر أن يكون هذا قد اُضطره إلى شىء من الغرور والتيه . ولكنى لست أحسب أن الغرور والتيه وحدهما هما اللذان أنطقاه بهذا الشعر الكثير الذى اُتخذ نفسه موضوعا له .

لم يكن عمر مغروراً ولا تيَّاهاً ، كما أنه لم يكن كاذب الحب ولا متكلفه ، وإنما كان صادق الحب حقا قويه أيضا . ستقول : فكيف يلائم ذلك ما زعمت من أنه كان يتبع النساء جميعاً بحبه لا يكاد يَدَعُ أمرأة إلا ليعرض لأخرى ، وربما أشتغلت نفسه فى وقت واحد بغير أمرأة ؟ كان هذا كله حقا ، وكان عمر بن ٥ أبى ربيعة مع ذلك صادق الحب قويه أيضاً ؛ ذلك لأنه لم يكن عذريا : لم يكن يحب بعقله ولا بقلبه كما قلت آنفاً ، وإنما كان يحب بحسه وبحسه ليس غير . لم يكن حسه يطيع قلبه فيرى الجمال فى عشيقته ويميل إليها ، وإنما كان قلبه طوع حسه ، فكان يكفى أن يرى جمال المرأة ليخلع عليها ما شاء له الشعر من الصور الرائعة الخلابة ، وليجد بها ما شاء له الحب من وجد لا حدّ له . كان عمر يرى ١٠ كلما أحب امرأة أنه لم يحب أبدا امرأة كما أحبها ، وأنه لن يسلو عنها مهما تتبدل الأحوال وتختلف صروف الحياة ؛ وكان صادقا فى هذا كله ، ولكنه لم يكن يلبث أن يقول هذا الشعر حتى يحب أمرأة جديدة حبا ليس له بمثله عهد ولن يكون له بمثله عهد ، ولن يجد سبيلا إلى الانصراف عنه . ومصدر هذا أن قلبه كان كما قلت تبَعَ حسه ، وأن النساء كن مفتونات به ، فكان لا يقف عند مظهر ١٥ من مظاهر الجمال حتى يخلبه مظهر آخر ، وكان لا يكاد يسمع ثناء امرأة حتى يستهويه ثناء امرأة أخرى ، فكان طَمَعُه متصلا وأمله لا حدّ له .

ليس عمر بن أبى ربيعة بِدْعًا من الشعراء ولا من العشاق ، فأنت تجد فى كل عصر من العصور وفى كل بيئة من البيئات عشاقا أفلاطونيين وعشاقا آخرين يحبون بالحس . ولكنى أريد أن ألتمس لعمر بن أبى ربيعة شبيها من أهل الأدب ٢٠ الحديث ، وأعتقد أن هذا الشبيه سيفسر عمر حق التفسير ويوضح نفسه وحبه أحسن توضيح .

منذ سنين كتب صديقى الأستاذ ضيف رسالة باللغة الفرنسية قدمها إلى السربون وقارن فيها بين عمر بن أبى ربيعة وبين الشاعر الفرنسى (ألفرد دى موسيه)

وقد تكون هذه المقارنة خلابة فى ظاهر الأمر ؛ فعمر بن أبى ربيعة أظهر عشاق العرب ، و« الفرد دى موسيه » أظهر الغزلين من شعراء فرنسا فى القرن الماضى ، وكلاهما وَقَفَ حياته على المرأة وحبها ، وكلاهما وَقَفَ شعره على جمال المرأة والتغنى به ، ولكن الفرق عظيم بين الشاعرين ، عظيم إلى حدّ أن المقارنة بينهما مستحيلة ، فليس بين نفسيهما شبه ما . ٥

أنت محزون حين تقرأ « الفرد دى موسيه » ، يتفطر قلبك لَوْعة وأسى ، ويأخذك شىء من اليأس والسخط على الحياة والزهد فيها حين تنظر إلى هذا الحب القوى المتين فترى أنه على قوّته وصدقه ومتانته جريحٌ يَدْمَى .

ولكنك مبتهج راض مبتسم للحياة حين تقرأ شعر ابن أبى ربيعة ؛ فلم يكن جريحاً ولم تكن نفسه كئيبة ، ولم يكن يرى فى الحياة إلا لهوا أو سبيلا إلى اللهو ، ١٠ وأنت حين تقرأ ما يظهر ابن أبى ربيعة فيه الحزن والأسى مطمئن راض ، بل مبتسم ؛ لأنك تعلم أن هذا الحزن إنما هو وسيلة إلى السرور ومذهب من مذاهب الاستعطاف وسبيل من سبل اللذة .

لا أقرن ابن أبى ربيعة إلى « الفرد دى موسيه » وإنما أقرنه إلى رجل فرنسى آخر هو أخوه حقاً ، هو صورته الصادقة لولا ما بينهما من فروق البيئة والجيل ، ١٥ ولكن نفسيهما نفس واحدة ، ولكن حسيهما حس واحد ، ولكن مذهبيهما فى الحب وإعلانه مذهب واحد ، ولكن ميليهما فى الحياة يوشكان أن يكونا ميلا واحداً : كلاهما أحب بحسه وأخضع قلبه لحسه ، وكلاهما فتن النساء ، وكلاهما تحدث بفتنته للنساء حديثاً حلواً خلابا ، وكلاهما تعمق فى الحب الحسى حتى وصل إلى قرارته ، وكلاهما أحب حتى كره الحب ، ولذّ حتى زهد فى اللذة ، وكلاهما كان ٢٠ لحبه موضوعاً يقصره عليه ، فكان يترك هذه ليحب تلك ، ويخلص من هذه ليقع فى شِرَاكِ تلك .

ستسألنى عن هذا الفرنسى الذى يشبه عمر بن أبى ربيعة هذا الشبه القوى

الغريب ، ليس شاعراً ولكنه ناثر كالشاعر ، أنت تعرفه حق المعرفة لأن بينك وبينه صلة قوية ؛ لأنه صديق الشرق عاما وصديق مصر خاصة : « بييرلوتى » .

أقرأت شيئاً من حب هذا الكاتب ؟ أقرأت كتبه عن فتيات قسطنطينية بنوع خاص ؟ إنى أحب أن تقرأ هذه الكتب ، وأنا واثق كل الثقة بأنك لن ٥ تشك بعد قراءتها وقراءة ابن أبى ربيعة فى أن هذين الرجلين يصدران عن مصدر واحد . ولو أن لى أن أومن بالتناسخ لقلت : إن نفس ابن أبى ربيعة قد مرت بها أطوار الحياة المختلفة فهذبتها تهذيباً وصفّتها تصفية ، ثم تمثلت فى هذا العصر الحديث فى شخص « بييرلوتى » فكتبت ما كتَبَ « بييرلوتى » .

مكان هذا الكاتب الفرنسى من النساء عامة ومن فتيات القسطنطينية ١٠ خاصة كمكان عمر بن أبى ربيعة من المرأة عامة والمكيات خاصة .

أحب أن تقرأ هذه المذكرات الخاصة التى تنشرها « الالوستراسيون » منذ أسبوع ، والتى تركها « بييرلوتى » ، فسترى فى هذه المذكرات والكتب نصوصا لا تَدَعُ فى نفسك موضعا للشك فيما أقول . وقد أتخذ هذه المذكرات موضعا لحديث من أحاديث الأحد .

١٥ فى هذه المذكرات ينبئنا « بييرلوتى » فى ألفاظ أشبه بالنار منها بالكلام أنه أحب امرأة حبا حسيا خالصا لم يعرفه من قبل ولن يعرفه بعد ، أنساه كل شىء ، وكل إنسان ، وكل واجب ، وأن هذه المرأة تحبه حبا حسيا أيضا ، ولكنها فى الوقت نفسه تحب رجلا آخر وهى صادقة فى الحبين . ثم ينبئنا أنه شديد الألم لأنه لا يقف عند امرأة ، ولا يستطيع أن يقصر حياته على حب واحد . ومن غريب ٢٠ الأمر أنك تجد فى هذه المذكرات صديقا « لبييرلوتى » ينصح له ويشير عليه ، فلا تستطيع أن تمنع نفسك من التفكير فى عمر بن أبى ربيعة وصديقه ابن أبى عتيق ثم تجد فى هذه المذكرات فصولا تصف لنا تنكر « بييرلوتى » وإخفاءه نفسه كما تجد ذلك أيضا فى قصة « اليائسات » فلا تستطيع أن تمنع نفسك من التفكير

فى أبن أبى ربيعة وما كان يسلك من سبل وحيل للوصول إلى النساء ؛ فإذا وصل « بييرلوتى » إلى صاحبته فالأمر بينهما كالأمر بين أبن أبى ربيعة وصاحبته : لهو حينا ، وعفة حينا آخر ؛ والمرأة فى كلتا الحالين تعلم حق العلم أن عاشقها لَعُوب مِخْلاَف لا يكاد يقف عند المرأة إلا حينا كالنحل تنتقل بين الزهر . ٥

اسمع إلى « بييرلوتى » وقد قضى مع صاحبته ساعاتٍ يراها أسعد ساعات حياته وهو يقول لها : إنى أحبك ، فتجيبه : هذا شىء تقوله .

ثم اقرأ ما شئت من شعر عمر بن أبى ربيعة وعَتْب النساء عليه وكَلَفهن به مع هذا العتب . وإن بين يدى الآن لصُحُفا من كتاب اليائسات كنت أريد أن أترجمها لك وأروى معها شيئا من شعر ابن أبى ربيعة ، لتلمس تشابه النفسين لمسا ؛ ولكن من لى بالمكان الذى يسمح لى بالترجمة والرواية ؛ فحسبى أن أترجم لك هذه القطعة الموجزة من كتاب « اليائسات » لترى كيف كانت الفتيات تتحدث إلى « بييرلوتى » ولتعلم أن « بييرلوتى » لم يكن أقل إيمانا بسلطانه على النساء من صاحبه العربى القديم . وهى من كتابٍ كَتَبته إليه إحدى عاشقاته وقد شربت السم وهى تموت : ١٠ ١٥

« ... ... أيها الحبيب العزيز أسرع إلىّ فأنا أريد أن أنبئك نبئى ... ألم تكن تعلم أنى كنت أحبك من أعماق نفسى ؟ يستطيع من مات أن يعترف بكل شىء ... فهو لا يذعن لسلطان ما ... ومالى لا أعترف لك وأنا مفارقة هذه الحياة بأنى كنت أحبك ! ... أى أندريه ! فى ذلك اليوم الذى جلستَ فيه إلى هذا المكتب حيث أكتب إليك هذا الوداع أرادت المصادفة أن أميل فألمسك... ٢٠ حينئذ أغمضت عينى ، ومن دون هاتين العينين المغمضتين مرت أحلام ما أجملها !.. وكانت ذراعاك تضمانى إلى قلبك ، وكانت يداى اللتان يملؤهما الحب تمسّان عينك فى لطف وتذودان عنهما الحزن ... آه لقد كان يستطيع الموت أن يأتى حينئذ ،

ولقد كان يصادف لو أتى مللك وسآمتك ! ولـكن ما كان أحلاه وما كان أملأ هذه النفس التى يحملها بالغبطة والشكر ... ... آه ! كل شىء يختلط ويحتجب ... زعموا لى أننى سأنام ، ولـكنى لا أحس النوم بعد ! ولـكن كل شىء يضطرب ويتضاعف ، وكل شىء يرقص ... وإن شمعاتى لـكالشموس ... وأرى زهراتى ٥ يعظمن حتى لـكأنى فى غابة من زهر شاق ! تعال أندريه ... أُدنُ منى .. ماذا تصنع بين الورد ؟ ... أُدن منى حينما أكتب ... أريد أن تطوّقنى بذراعك وأريد أن تقبل شفتاى عينيك الغاليتين ... هنا أيها الحِبّ فهكذا أريد أن أنام قريبا منك وأن أقول لك إنى أحبك ... أُدْنِ منى عينيك ، فإن الموتى مثلى يستطيعون أن يقرءوا النفوس من طريق العيون ... » .

١٠ لست أزعم أن إحدى صاحبات عمر تحدّثت إليه بشىء يشبه هذا أو يقاربه وما كان لقرشية أن تتحدث فى القرن الأول للهجرة بمثل ما تتحدث به هـذه التركية المترفة فى القرن الماضى . ولـكن هذه التركية تشبه تلك القرشية شَبَهاً قويا جدا ، فهى تحب صاحبها وتعلن إليه حبها فى قوّة وعنف وفى غير تحرُّج ولا تحفظ ، أو قل إن « بيير لوتى » يشبه عمر بن أبى ربيعة فهو يُنطق هذه التركية بحبها إياه ١٥ كما كان يُنطق ابن أبى ربيعة القرشيات بحبهن .

ولنختصر حكمنا فى عمر بن أبى ربيعة : كان هذا الحب حسيا صادقا متنقلا بطبعه شديد التأثير فى النساء إلى حد الفتنة . وقد فتن عمر النساء وتيمهن فأخذن يطرينه ويتهالـكن عليه حتى فتن بنفسه ، فلم يتغنَّ بحبه إياهن كما تغنى بحبهن إياه . هو فى هذا كله مشبه كل الشبه « لبيير لوتى » لا فرق بينهما إلا ما ينشأ من ٢٠ اختلاف أطوار الحياة . ولـكنى لم أثبت شيئا مما قلت عن عمر بشىء من شعره . ولم أروى لكِ شعر عمر ، وأنا لن أروى لك منه الـكفاية ؟ وأنت تستطيع أن ترجع إليه ، فديوانه شائع منشور ، وأنا واثق أنك ستنتفع بقراءته انتفاعا جديدا إذا لاحظت ما قدمت لك من أمر حبه .

القسم الثانى من الـكـتاب

شرح الديوان

١ ـ قال عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة حُذَيْفَة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَقَظَة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزَيْمَة بن مُدْركة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان[١] :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ ... غَدَاةَ غَـدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ[٢]

لِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا ... فَتُبْلِغَ عُذْراً ، والْمَقَالَةُ تعـذِرُ[٣]

أَهِيمُ إلى نُعْمٍ : فَلاَالشَّمْلُ جَامِـعٌ ... وَلاَالحَبْلُ مَوْصُولٌ،وَلاَالْقَلْبُ مُقْصِرُ[٤]

وَلاَ قُرْبُ نُعْمٍ إِنْ دَنَتْ لَكَ نَافِعٌ ... وَلاَ نَأْيُهَا يُسْلِي ، وَلاَ أَنْتَ تَصْبِرُ[٥]

---

(١) انظرخزانة الأدب (٢/٤٢٠ ــ ٣/٣١٢ ــ ٤/٥٥٢ بولاق) فقد أنشد القصيدة برمتها فى الموضع الأول ، وأنشد فى الموضع الثانى اثنى عشر بيتاً منها ، وأنشد فى الموضع الثالث خمسة أبيات منها ، وانظر المقاصد النحوية للعينى (١/٣١٤ بهامش الخزانة) وفى الخزانة ١/٢٣٨ ترجمة عمر وقد أنشد له بيتين (القطعة رقم ٤٣٩ من الديوان) وانظر الأغانى (١/٧٩ دار الكتب) .

(٢) فى نسخة « غاد مبكر» بتشديد الكاف من التبكير ، وغاد : سائر فى الغداة ، وأراد بها أول النهار ، ومهجر : من التهجير ، وهو السير فى وقت الهاجرة ، وهو زمن اشتداد الحر .

(٣) فى نسخة من الديوان والخزانة والعينى « بحاجة نفس » ومعنى «لم تقل فى جوابها» أنك كتمتها عن كل من يسأل عنها ، وتعذر : بضم التاء تنفى العذر ، وبفتح التاء تقيم العذر ، وغرضه أنه لم يتحدث لأحد عما دعاه إلى الذهاب ، ولوأنه تحدث لأقام العذر لنفسه

(٤) فى نسخة «تهيم إلى نعم» وفى أخرى «نهيم إلى نعم» بالنون ، وكذلك هو فى الخزانة ، وأقصر : أى كف عن دواعى الصبابة ، ومقصر : اسم الفاعل منه

(٥) فى نسخة «إذ دنت» وكذلك هو فى الخزانة ، ودنت : قربت ، وفى نسخة «منك نافع» فإن رويت «دنت لك نافع» فإن لك يتعلق بنافع ، وإن رويت « دنت منك نافع » فمنك يتعلق بدنت ، والنأى : البعد ، ويسلى : يورث السلو والنسيان

وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونِ نُعْمٍ ، وَمِثْلُهَا نَهَى ذَا النُّهَى لَوْ يَرْعَوِى أَوْ يُفَكِّرُ(١)

إِذَا زُرْتُ نُعْماً لَمْ يَزَلْ ذو قَرَابَةٍ لَهَا كُلَّمَا لاَقَيْتُهَا يَتَنَمَّرُ(٢)

عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أُلِمَّ بِبَيْتِهَا يُسِرُّ لِىَ الشَّحْنَاءَ ، وَالْبُغْضَ يُظْهِرُ(٣)

أَلِكْنِى إِلَيْهَا بِالسَّلاَمِ فَإِنَّهُ يُشَهَّرُ إِلْمَامِى بِهَا وَيُنَكَّرُ(٤)

بِآيَةِ مَا قَالَتْ غَدَاةَ لَقِيتُهَا بِمَدْفَعِ أَكْنَانٍ : أَهٰذَا الْمُشَهَّرُ؟(٥)

قِفِى فَانْظُرِى أَسْمَاءُ هَلْ تَعْرِفِينَهُ أَهٰذَا الْمُغِيرِىُّ الَّذِى كَانَ يُذْكَرُ(٦) ١٠

أَهٰذَا الَّذِى أَطْرَيْتِ نَعْتاً فَلَمْ أَكُنْ وَعَيْشِكِ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمِ أُقْبَرُ(٧)

---

(١) النهى : جمع نهية — بضم النون — وهى العقل ، ويرعوى : يكف عما يستقبح منه الإتيان به

(٢) ينمر : أصل معناه يتشبه بالنمر فى طباعه . ويقولون «نمر فلان» من باب فرح — و «تنمر» إذا عبس وجهه وكلح وتنكر لصاحبه وأوعده ، وذلك أن النمر لا تلقاه أبدا إلا غضبان متنكرا ، وقال عمرو بن معديكرب الزبيدى :

وعلمت أنى يوم ذا ك منازل كعبا ونهدا
قوم إذا لبسوا الحديد تنمروا حلقا وقدا

(٣) فى نسخة والخزانة «مسر لى الشحناء للغبض يظهر» وفى نسخة «أمر ببابها» وفى نسخة «والشر يظهر» وألم ببيتها : أنزل عنده ، والشحناء : العداوة

(٤) ألكنى إليها بالسلام : أى كن رسولى إليها بالسلام ، وفى نسخة «فإنه * سيرصد إلمامى بنعم وينكر» وفى أخرى «ينكر إلمامى بها ويشهر» .

(٥) يروى «على أنها قالت» والآية : العلامة ، جعل كلمتها هذه علامة لها لتعرف أن الرسول من قبله حقيقة .

(٦) يروى «قفى فانظرى يا أسم» والمغيرى : المنسوب إلى المغيرة ، وهو جده كما علمت ، ويروى صدر البيت «أشارت بمدراها وقالت لأختها» ويروى «وقالت لتربها» والمدرى : ما تصلح به الماشطة شعر النساء (كالمشط) ، والترب — بالكسر — اللدة والتى سنها مثل سنها .

(٧) يروى «فلم أكد» ويروى «رعيتك» فى مكان «وعيشك» وكلاهما جملة معترضة

فَقَالَتْ : نَعَمْ لاَ شَكَّ غَيَّرَ لَوْنَهُ سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَصَّهُ وَالتَّهَجُّرُ (١)

لَئِنْ كَانَ إِياه لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا عَنِ الْعَهْدِ ، وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ (٢)

رَأَتْ رَجُلاً أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ (٣)

١٠ أَخاسَفَرٍ ، جَوَّابَ أَرْضٍ ، تَقَاذَفَتْ بِهِ فَلَوَاتٌ ؛ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ (٤)

قَلِيلٌ عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ الْمُحَبَّرُ (٥)

---

(١) سرى الليل : السير فيه ، والنص : السير الشديد ، وفي نسخة «يطوى» في مكان «يحي» وفي نسخة «نصفه» في مكان «نصه» والتهجر : السير في وقت الهاجرة يريد غير لونه طول مايدمن السير ليلا ووقت الهاجرة .

(٢) حال : تغير عما كنا نعهده ، يقول : لئن كان هذا الرجل هو الرجل الذى رأيناه من قبل فإنه قد تغير عما كنا رأيناه من الشبيبة والصبا إلى الشيب والشيخوخة والبيت من شواهد النحاة على وقوع خبر كان ضميرا منفصلا ، ومثله قول العرجي :

ليت هذا الليل شهر لانرى فيه عريباً
ليس إياى وإيا ك ولا نخشى رقيباً

وهذا أحد وجهين في ذلك ، وقد يأتى خبر كان ضميرا متصلا ، ومنه قول أبي الأسود الدؤلي :

فإلا يكنها أو تكنه فإنه أخوها غذته أمه بلبانها

(٣) يروى «أيما إذا الشمس» ويستدل به النحاة على قلب ميم «أما» الأولى ياء ، ويروى «أعرضت» في مكان «عارضت» ، ومعنى يضحى : يظهر للشمس ولا يستتر منها بكن ، و «يخصر» مضارع خصر — من باب فرح — إذا أصابه البرد وآلمه ، وفي القرآن الكريم : (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لاتظمأ فيها ولا تضحى) .

(٤) جواب : صيغة مبالغة من قولهم «جاب فلان الأرض» إذا قطعها واخترقها ، والفلوات : جمع فلاة ، وهي الصحراء ، والأشعث : الذى انتشر شعره أو تفرق أمره وانتشر ، وأغبر : يظهر عليه الغبار — وهو التراب — وذلك من كثرة سيره وعدم ركونه إلى الراحة والدعة .

(٥) يروى «سوى مابقى منه الرداء» والمحبر — بضم الميم وتشديد الباء مفتوحة — المزين ، تقول « حبرت الشيء الفلاني تحبيرا » تريد أنك حسنته وزينته

وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ ... وَرَيَّانُ مُلْتَفُّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ (١)

وَوَالٍ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهُمُّهَا ... فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ (٢)

وليلة ذِي دَوْرَان جَشَّمَنِي السُّرَى ... وَقَدْ يَجْشَمُ الْهَوْلَ الْمحبُّ الْمُغَرَّرُ (٣)

فَبِتُّ رَقِيباً لِلرِّفَاقِ عَلَى شَفاً ... أُحَاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَأَنْظُرُ (٤) ٢٠

إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمْكِنُ النَّوْمُ مِنْهُمُ ... وَلِي مَجْلِسٌ ، لَوْلاَ اللبَانَةُ ، أَوْعَرُ (٥)

وَبَاتَتْ قَلُوصِي بِالْعَرَاءِ وَرَحْلُهَا ... لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمَنْ جَاءَ مُعْوِرُ (٦)

وَبِتُّ أُنَاجِي النفسَ أَيْنَ خِبَاؤُهَا ... وَكَيْفَ لِمَا آتِي مِنَ الأَمرِ مَصْدَرُ (٧)

---

(١) يروى « ظل نعمة » ويروى « ملتف الحدائق أنضر » وأراد أنها مقيمة لاتظعن ، وأنها فى بيتها بين أشجار وارفة الظلال خضراء الأعواد .

(٢) وال : أراد به من يتولى شئونها ويقوم لها بما تحتاجه .

(٣) دوران ـ بفتح الدال وسكون الواو وفتح الراء ـ موضع بين قديد والجحفة وجشمنى : كلفنى ، والسرى : سير الليل ، ويروى « جشمتنى السرى » . المغرر ـ بصيغة المفعول ـ الذى غرروا به ، وفى نسخة « المحب المعذر » وفى أخرى « المحب المقرر » وليستا بشىء .

(٤) « على شفا » فسره العينى بقوله : أى على طرف النهار : أى آخره ، وليس بشىء ، والأحسن أن يكون معناه على إشراف ودنو من الهلاك ، وفى نسخة « على شقا » بالقاف

(٥) فى نسخة « متى يستمكن القوم » وفى أخرى « يستمكن النوم فيهم » وفى نسخة « ولى موقف » واللبانة : الحاجة ، وأوعر : شاق شديد .

(٦) القلوص ـ بفتح القاف ـ الناقة الشابة الفتية ، ومعور : من قولهم « أمر معور » إذا كان بيناواضحا . وقالوا « أعورلك الصيد » إذا أمكنك أن تصيده ، وقال كثير عزه :

كذاك أذود النفس ، ياعز ، عنكم ... وقد أعورت أسرار من لايذودها

(٧) أناجى النفس : أحدثها سرا ، والخباء ـ بكسر الخاء ، بزنة الكتاب ـ أراد مكانها ، وأصله الخيمة

فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ رَيَّا عَرَفْتُهَا ... لَهَا وَهَوَى النَّفْسِ الذى كَادَ يَظْهَرُ[(١)]

٢٥ فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأُطْفِئَتْ ... مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنْؤُرُ[(٢)]

وَغَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْوَى غُيُوبَهُ ... وَرَوَّحَ رُعْيَانٌ وَنَوَّمَ سُمَّرُ[(٣)]

وَخُفِّضَ عَنِّى الصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الْـ ... ـحُبَابِ وَشَخْصِى خَشْيَةَ الْحَىِّ أَزْوَرُ[(٤)]

فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأْتُهَا فَتَوَلَّهَتْ ... وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ[(٥)]

وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِالْبَنَانِ: فَضَحْتَنِى ... وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ[(٦)]

٣٠ أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَّا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ ... وُقِيتَ وَحَوْلِى مِنْ عَدُوِّكَ حُضَّرُ[(٧)]

---

(١) الريا : الرائحة الطيبة

(٢) أنؤر : جمع نار ، والصرفيون يستدلون بهذا البيت على جمع فعل ـ بفتح فسكون ـ المعتل العين على أفعل كما يجمع صحيح العين نحو فلس وأفلس وكلب وأكلب وعبد وأعبد ، وقياس معتل العين أن يجمع على أفعال كثوب وأثواب وبيت وأبيات

(٣) رعيان : جمع راع ، وروحوا : عادوا إلى بيوتهم ونوم : نام . والتشديد للمبالغة ، وكأنه قال : اشتد نومهم ، والسمر : القوم يسمرون ، أى يجتمعون للحديث والسمر ليلا ، ويروى « وهوم سمر » .

(٤) الحباب ـ بضم الحاء ، بزنة الغراب ـ الحية ، وأزور : مائل منحرف ، وخشية القوم : مفعول لأجله ، يريد أنه لا يسير باديا ظاهراً مخافة أن يراه أحد ، وفى نسخة « خيفة القوم »

(٥) تولهت : تكلفت الوله وأظهرته ، والوله ـ بفتح الواو واللام جميعا ـ الحزن ، وذهاب العقل ، والتحير من شدة الخوف ، ومخفوض التحية : الذى يسر منها ولا يعلن ، ويرى « بمكنون التحية » وتجهر : ترفع صوتها بالتحية وتعلنها .

(٦) يروى « فلما كشفت الستر قالت فضحتنى » وميسور أمرك أعسر : أى أن السهل من أمرك متعسر ، فكيف بما فعلت ؟ .

(٧) يروى « ألم تخف رقيبا » ويروى « ألم تخف هديت » والعدو : يطلق على الواحد والجميع ، وفى القرآن الكريم (فإنهم عدو لى) وحضر : جمع حاضر .

فَوَاللهِ مَا أَدْرِى أَتَعْجِيلُ حَاجَةٍ سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ[١]
فَقُلْتُ لَهَا: بَلْ قَادَنِي الشَّوْقُ وَالْهَوَى إِلَيْكِ وَمَا نَفْسٌ مِنَ النَّاسِ تَشْعُرُ[٢]
فَقَالَتْ وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا: كَلَاكَ بِحِفْظٍ رَبُّكَ الْمُتَكَبِّرُ[٣]
فَأَنْتَ أَبَا الْخَطَّابِ غَيْرَ مُدَافَعٍ عَلَيَّ أَمِيرٌ مَا مَكَثْتَ مُؤَمَّرُ[٤]
[فَبِتُّ قَرِيرَ الْعَيْنِ أُعْطِيتُ حَاجَتِي أُقَبِّلُ فَاهَا فِي الْخَلَاءِ فَأُكْثِرُ][٥] ٣٥
فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طُولُهُ وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ[٦]

---

(١) فى نسخة « أتعجيل راحة » وقد أنث الفعل فى « سرت بك » مع أن فاعله ضمير عائد إلى تعجيل وهو مذكر لأن المضاف إليه — وهو حاجة — مؤنث ، والمضاف قد يكتسب من المضاف إليه التأنيث أو التذكير .

(٢) يروى هذا البيت :

فقلت كذاك الحب قد يحمل الفتى على الهول حتى يستقاد فينحر

ويروى « بل قادنى الحب والهوى » ويروى « وما عين من الناس تشعر » .

(٣) أفرخ روعها : أى ذهب فزعها ، يقال « ليفرخ روعك » أى ليخرج عنك فزعك وخوفك كما يخرج الفرخ من البيضة ، وكلاك : أصله كلأك — بالهمز بعد اللام — فقلب الهمزة ألفا لانفتاح ماقبلها ، ومعناه حفظك الله ورعاك ، ويروى « رعاك بحفظ ربك المتكبر » ويروى « كلانا » أى حفظنا جميعا ورعانا .

(٤) يروى « غير منازع » ومنازع — ومثله مدافع — يجوز أن يكون اسم مفعول ويجوز أن يكون اسم فاعل ، ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى المنازعة فى الأمر ، فإن قرأته اسم مفعول جاز فى « غير » وجهان : النصب والرفع ، وإن جعلته مصدرا أو جعلته على صيغة اسم الفاعل لم يكن لك فى غير إلا النصب على تقدير حرف جر : أى بغير منازعة ، أو من غير منازع لى فيما أقول .

(٥) سقط هذا البيت من أصل النسخة ا .

(٦) فيالك من ليل : مأخوذ من قول امرىء القيس بن حجر الكندى :

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

وفى نسخة « وما كان ليل قبل ذلك يقصر » والشعراء يكثرون من القول فى طول الليل عند الهجر والبعاد وقصره عن التلاقى .

وَيَالَكَ مِنْ مَلْهًى هُنَاكَ وَمَجْلِسٍ ... لَنَا لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُكَدِّرُ(١)

يَمُجُّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ مِنْهَا مُقَبَّل ... نَقِيُّ الثَّنَايَا ذُو غُرُوبٍ مُؤَشَّرُ(٢)

تراه إِذَا مَا افْتَرَّ عَنْهُ كَأَنَّهُ ... حَصَى بَرَدٍ أَوْ أُقْحُوَانٌ مُنَوِّرُ(٣)

٤٠ وَتَرْنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَيَّ كَمَا رَنَا ... إِلَى ظَبْيَةٍ وَسْطَ الخميلَةِ جُؤْذَرُ(٤)

فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلاَّ أَقَلَّهُ ... وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ(٥)

أَشَارَتْ بِأَنَّ الحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمُ ... هُبُوبٌ وَلٰكِنْ مَوْعِدٌ مِنْكَ عَزْوَرُ(٦)

فَمَا رَاعَنِي إِلاَّ مُنَادٍ تَرَحَّلُوا ... وَقَدْ لاَحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْقَرُ(٧)

---

(١) فى نسخة «ويالك من ليل هناك ومجلس» ومثله فى الخزانة .

(٢) مقبل : أراد به فمها لأنه موضع التقبيل ، والثنايا : جمع ثنية ، وهى إحدى الأسنان الأربع التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل ، والغروب : حدة الأسنان ورقتها ، وقال عنترة بن شداد العبسى فى معلقته :

إذ تستبيك بذى غروب واضح ... عذب مقبله لذيذ المطعم

وفى نسخة « رقيق الحواشى ذو غروب » والموشر : من التوشير ، وهو أن تحدد المرأة أسنانها وترققها .

(٣) افتر عنه — بالبناء للمجهول — يريد إذا ماضحكت فبدا فمها ، والبرد — بفتح الباء والراء جميعا — حب الغمام الذى ينزل مع المطر ، والأقحوان — ضم الهمزة — نبت طيب الريح ، ومنور : أى قد ظهر نوره ، وفى نسخة « تراه إذا تفترعنه »

(٤) ترنو : تنظر ، والخميلة : الشجر المجتمع الكثيف ، والجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، وفى نسخة «وترنو بعينيها إليك» و« إلى ربرب» .

(٥) فى نسخة «فلما تولى الليل » و«وكاد توالى نجمه » و«كادت هوادى نجمه» وتتغور : أى تغيب .

(٦) عزور — بزنة جعفر — مكان بعينه ، وهو ثنية الجحفة ، وموضع بمكة ، وجبل يقابل رضوى ، وفى نسخة « موعد لك عزور » .

(٧) فى نسخة «مناد برحلة» وفى أخرى «مناد تحملوا» وفى نسخة « وقد شق مفتوق» ويروى «وقد لاح منه الصبح والصبح أشقر» .

فَلَمَّا رأت مَنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمُ ... وَأَيْقَاظُهُمْ قَالَتْ: أشِرْ كَيْفَ تَأْمُرُ (١)

فَقُلْتُ: أُبَادِيهِمْ فَإِمَّا أفُوتُهُمْ ... وَإِمَا يَنَالُ السَّيْفُ ثأرا فَيُثْأَرُ (٢) ٤٥

فَقَالَتْ: أتَحْقِيقاً لِمَا قَالَ كَاشِحٌ ... عَلَيْنَا وَتَصْدِيقاً لِمَا كَانَ يُؤْثَرُ (٣)

فَإِنْ كَانَ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ ... مِنَ الأمْرِ أدْنَى لِلْخَفَاءِ وَأسْتَرُ (٤)

أَقُصُّ عَلَى أُخْتَيَّ بَدْءَ حَدِيثِنَا ... وَمَالِيَ مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ (٥)

لَعَلَّهُمَا أَنْ تَطْلُبَا لَكَ مَخْرَجاً ... وَأَنْ تَرْحُبَا سِرْباً بِمَا كُنْتُ أحْصَرُ (٦)

فَقَامَتْ كَئِيباً لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ ... مِنَ الْحُزْنِ تُذْرِي عَبْرَةً تَتَحَدَّرُ (٧) ٥٠

فَقَامَتْ إِلَيْهَا حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا ... كِسَاآنِ مِنْ خَزٍّ دِمَقْسٌ وَأَخْضَرُ (٨)

---

(١) فى نسخة «من قد تثور منهم» وفى أخرى «من قد تنور» والمراد على كل حال لما رأت من هب من النوم يتلمس الضوء والنور .

(٢) أباديهم : أراد أبدو لهم أى أظهر ، يقول : رأيى أن أظهر لهم . فإما أن أستطيع النجاة منهم وإما أن يأخذوا ثأرهم منى ، وفى نسخة « فأثأر » وهى بعيدة

(٣) يروى « أتصديقا لما قال كاشح » والكاشح : الذى يضمر لك العداوة ، ويؤثر — بالبناء للمجهول — أى يتناقله الوشاة ويذيعونه عنا .

(٤) فى نسخة « أوفى للخفاء » وفى أخرى « أهدى للخفاء » .

(٥) بدء حديثنا: أوله ،وفى نسخة« بعض حديثنا » وفى نسخة «ومالى من أن تعلما»

(٦) فى نسخة « لعلهما أن يطلبا » وفى أخرى «أن تبغيا» وفى أخرى «يبغيا» والسرب — بكسر السين وسكون الراء — النفس ، وتقول « فلان واسع السرب» تريد أنه رخى البال ، وأحصر: مضارع حصر — من باب فرح — أى ضاق ، وتقول «حصر صدر فلان » تريد أنه ضاق بما عرض له فعجز عن التفكير فيه ، ولم يجد له مخلصا منه ، وفى القرآن الكريم : (حصرت صدورهم) .

(٧) تذرى عبرة : تساقط دمعها ، وتتحدر : تتساقط على وجهها ، وفى نسخة « دمعة تتحدر » .

(٨) الدمقس — بكسر الدال وفتح الميم وسكون القاف — القز ، وهو ضرب من الحرير .

فَقَالَتْ لأُخْتَيْهَا : أَعِينَا عَلَى فَتًى أَتَى زَائِراً ، وَالأَمْرُ لِلأَمْرِ يُقْدَرُ
فَأَقْبَلَتَا فَارْتَاعَتَا ثُمَّ قَالَتَا أَقِلِّى عَلَيْكِ اللَّوْمَ فَالخَطْبُ أَيْسَرُ(١)
[فَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى : سَأُعْطِيهِ مُطْرَفِى
وَدِرْعِى ، وَهٰذَا الْبُرْدَ إِنْ كَانَ يَحْذَرُ](٢)
٥٥ يَقُومُ فَيَمْشِى بَيْنَنَا مُتَنَكِّراً فَلاَ سِرُّنَا يَفْشُو ، وَلاَ هُوَ يَظْهَرُ(٣)
فَكَانَ مِجَنِّى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِى ثَلاَثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ(٤)
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَىِّ قُلْنَ لِى أَمَا تَتَّقِى الأَعْدَاءَ وَاللَّيْلُ مُقْمِرُ(٥)
وَقُلْنَ : أَهٰذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِراً ؟ أَمَا تَسْتَحِى أَوْ تَرْعَوِى أَوْ تُفَكِّرُ ؟(٦)

---

(١) ارتاعتا : خافتا ، وفى نسخة « أقلى عليك الهم » .

(٢) المطرف ــ بضم الميم أو كسرها ، مع سكون الطاء وفتح الراء فيهما ــ رداء من خز مربع ذو أعلام ، والدرع : القميص ، تريد أنها تعطيه ثيابها ليلبسها حتى كأنه واحدة منهن . وهذا البيت ساقط من أصل ا

(٣) وفى نسخة « ولاهو يبصر » بالبناء للمجهول ــ أى ولا يبصره أحد على حقيقته .

(٤) ينشد النحاة هذا البيت فى باب العدد ، على أنه يجوز أن يراعى معنى المعدود لا لفظه ؛ فإنه لما عنى بالشخوص نساء ذكر العدد فقال « ثلاث شخوص » ولو أنه راعى لفظ المعدود لأنث العدد فقال « ثلاثة شخوص » لأن الشخص الذى هو واحد الشخوص مذكر ، والكثير فى العربية هو مراعاة لفظ المعدود ، وكاعبان : مثنى كاعب ، وهى الجارية التى كعب ثديها ونهد . والمعصر ــ بضم الميم وكسر الصاد ــ الجارية أول ما أدركت

(٥) أجزنا ساحة الحى : يريد لما قطعنا المكان الذى يقيم فيه الحى ، وصدر هذا البيت من قول امرىء القيس بن حجر الكندى :

فلما أجزنا ساحة الحى ، وانتحى بنا بطن خبت ذى حقاف عقنقل

وتتقى الأعداء : تحذرهم وتجعل لنفسك وقاية منهم ، ويروى « ألم تتق الأعداء »

(٦) الدهر : منصوب على الظرفية ، وسادرا : غير مهتم ولا مبال بما تصنع ، وترعوى : تكف عما غلب عليك ، وفى نسخة « أهذا دأبك الدهر دائما » وفى أخرى « أهذا دأبك الدهر كله » .

إِذَا جِئْتَ فَامْنَحْ طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا
لِكَيْ يَحْسِبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ (١)

فَآخِرُ عَهْدٍ لِي بِهَا حَيْثُ أَعْرَضَتْ وَلَاحَ لَهَا خَدٌّ نَقِيٌّ وَمَحْجِرُ (٢) ٦٠

سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَا نُعْمُ قَوْلَةً لَهَا وَالْعِتَاقُ الأَرْحَبِيَّاتُ تُزْجَرُ (٣)

هَنِيئاً لأَهْلِ الْعَامِرِيَّةِ نَشْرُهَا الـلَّذِيذُ وَرَيَّاهَا الَّذِي أَتَذَكَّرُ (٤)

وَقُمْتُ إِلَى عَنْسٍ تَخَوَّنَ نِيَّهَا سُرَى اللَّيْلِ حَتَّى لَحْمُهَا مُتَحَسِّرُ (٥)

وَحَبْسِي عَلَى الحَاجَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شِجَارٌ مُؤَسَّرُ (٦)

---

(١) فى نسخة « إذا شئت » فى مكان « إذا جئت » ويروى « طرف عينك » بالإفراد ، ويروى « كما يحسبوا أن الهوى » وبهذه الرواية روى ابن هشام هذا البيت فى مغنى اللبيب ، ويروى « أن الهوى حيث تبصر » .

(٢) فى نسخة « حين أعرضت » والمحجر — بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الجيم — مشق جفن العين ، وهو أيضاً الموضع الذى يقع القناع عليه .

(٣) العتاق : جمع عتيق ، وأراد الخيل ، والأرحبيات : جمع أرحبي ، وهو المنسوب إلى أرحب : قبيلة من همدان ، وفى نسخة « على أننى قد قلت يانعم » وفى أخرى « يا نعم قد قلت » .

(٤) فى الخزانة « لبعل العامرية » والنشر : الريح الطيبة ، والريا : كذلك

(٥) العنس : الناقة ، وتخون منها : يريد تنقص شحمها ، وقال ذو الرمة :

لابل هو الشوق من دار تخونها مرا سحاب ومرا بارح ترب

وقال لبيد بن ربيعة :

عذافرة تقمص بالردافى تخونها نزولى وارتحالى

وفى الخزانة « فقمت إلى حرف » وهى الناقة أيضا

(٦) وحبسى على الحاجات : معطوف على سرى الليل ، يريد حبسى إياها على حاجاتى ، واللوح : الصفيحة العريضة من الخشب ، والشجار ـ بكسر الشين ، بزنة الكتاب ـ مركب دون الهودج ، ومؤسر : مشدود

٦٥ وَمَاءٍ بِمَوْمَاةٍ قَلِيلٍ أَنِيسُهُ ... بَسَابِسَ لَمْ يَحْدُثْ بِهِ الصَّيْفَ مَحْضَرُ (١)

بِهِ مُبْتَنًى لِلْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ ... عَلَى طَرَفِ الأَرْجَاءِ خَامٌ مُنَشَّرُ (٢)

وَرَدْتُ وَمَا أَدْرِي أَمَا بَعْدَ مَوْرِدِي ... مِنَ اللَّيْلِ أَمْ مَا قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ

فَقُمْتُ إِلَى مِغْلاَةِ أَرْضٍ كَأَنَّهَا ... إِذَا الْتَفَتَتْ مَجْنُونَةٌ حِينَ تَنْظُرُ (٣)

تُنَازِعُنِي حِرْصاً عَلَى الْمَاءِ رَأْسَهَا ... وَمِنْ دُونِ مَا تَهْوَى قَلِيبٌ مُعَوَّرُ (٤)

٧٠ مُحَاوِلَةً لِلْمَاءِ لَوْلاَ زِمَامُهَا ... وَجَذْبِي لَهَا كَادَتْ مِرَاراً تَكَسَّرُ (٥)

فَلَمَّا رَأَيْتُ الضُّرَّ مِنْهَا وَأَنَّنِي ... بِبَلْدَةِ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُعَصَّرُ (٦)

قَصَرْتُ لَهَا مِنْ جَانِبِ الْحَوْضِ مُنْشَأً ... جَدِيداً كَقَابِ الشِّبْرِ أَوْ هُوَ أَصْغَرُ (٧)

إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ فَلَيْسَ لِمُلْتَقَى ... مَشَافِرِهَا مِنْهُ قِدَى الْكَفِّ مُسْأَرُ (٨)

---

(١) الموماة ــ بفتح فسكون ــ الصحراء ، وجمعها الموامى ، وبسابس : جمع بسبس بوزن جعفر ــ وهو القفر الذى ليس فيه أحد ، والصيف : منصوب الظرفية ، ومحضر : حضور ، يريد لم ينزل به أحد وقت الصيف

(٢) فى نسخة « على شرف الأرجاء » و « جام مكسر » والخام : الجلد الذى لم يدبغ

(٣) فى نسخة « فطافت به » فى مكان « فقمت إلى » والمغلاة : من قولهم « غلت الدابة فى سيرها واغتلت » إذا ارتفعت فجاوزت حسن السير ، وفى نسخة « مفلاة » بالفاء

(٤) القليب : البئر ، ومعور : قد أفسد ، وفى نسخة «مغور» بالغين المعجمة — أى غار ماؤه

(٥) فى نسخة «محاولة للورد» و«أخذى لها» و «كانت»

(٦) ليس فيها معصر : ليس فيها ملجأ ولا منجى .

(٧) فى نسخة « منشأ صغيرا » و«كقيد الشبر» وفى أخرى « كقدر الشبر» وكلهن بمعنى واحد .

(٨) المشافر : جمع مشفر ، وهو للبعير بمنزلة الشفة للانسان ، وقدى الكف : قدره ، ومسأر : أى فضله تبقيها من الماء ، يعنى أنه على قدر مشافرها إذا ماوضعتها لم يبق فيه مكان يزيد عليها .

وَلاَ دَلْوَ إِلاَّ الْقَعْبُ كَانَ رِشَاءَهُ ٭ إِلَى الْمَاءِ نِسْعٌ وَالْأَدِيمُ الْمُضَفَّرُ(١)

فَسَافَتْ وَمَا عَافَتْ وَمَا رَدَّ شُرْبَهَا ٭ عَنِ الرِّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ الْمَاءِ أَكْدَرُ(٢) ٧٥

٢ — وقال :

يَقُولُ خَلِيلِي إِذْ أَجَازَتْ حُمُولُهَا ٭ خَوَارِجَ مِنْ شَوْطَانَ: بِالصَّبْرِ فَاظْفَرِ(٣)

فَقُلْتُ لَهُ : مَا مِنْ عَزَاءٍ وَلاَ أُسًى ٭ بِمُسْلٍ فُؤَادِي عَنْ هَوَاهَا فَأَقْصِرِ(٤)

وَمَا مِنْ لِقَاءٍ يُرْتَجَى بَعْدَ هٰذِهِ ٭ لَنَا وَلَهُمْ دُونَ الْتِفَافِ الْمُجَمَّرِ(٥)

فَهَاتِ دَوَاءً لِلَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى ٭ وَإِلاَّ فَدَعْنِي مِنْ مَلاَمِكَ وَاعْذِرِ(٦)

تَبَارِيحَ لاَ يَشْفِي الطَّبِيبُ الَّذِي بِهِ ٭ وَلَيْسَ يُوَاتِيهِ دَوَاءُ الْمُبَشِّرِ ٥

(١) القعب ، هنا : القدح الذى يروى الرجل ، والرشاء : الحبل الذى تجذب به الدلو من البئر ، والنسع : جمع نسعة ــ بكسر فسكون ــ وهى حبل من جلد يكون على هيئة عنان النعل . وفى نسخة « والجديد المضفر » والجديل : المجدول من الجلد .

(٢) سافت : شمت ، تقول : سفت الشيء أسوفه سوفا ، تريد أنك شممته ، وعافت : أى لم تكره الورود والشرب ، والمطروق من الماء : الذى تبول فيه الإبل وتبعر ، وأكدر : صفة مشبهة من الكدرة ، وهى تغير اللون هنا ، يصف شدة حالها وأنها كانت فى غاية العطش لطول ما سارت ولم تشرب .

(٣) أجازت حمولها : سارت ركائبها ، وشوطان : اسم مكان معين ، وقد ذكره كثير أيضاً فى قوله :

أفى رسم دار بين شوطان قد خلت ٭ ومر بها عامان عينك تدمع ؟

وبالصبر فاظفر : أى تمسك به .

(٤) الأسى : جمع أسوة ــ بضم الهمزة ــ وهى القدوة ، وأقصر : اترك ماتعرضه على ، يقول : ليس عندى عزاء ولاصبر ، ولست أجد من جرى عليه مثل ماجرى على فأقتدى به ، فاترك نصيحتك .

(٥) بعد هذه : يريد بعد هذه المرة ، والتفاف المجمر : الموضع الذى يرمى الناس فيه الجمرات فيكثرون ويلتف بعضهم حول بعض .

(٦) الجوى : الحزن ، ودعنى : اتركنى ، والملام : اللوم .

وَطَوْرَيْنِ طَوْراً يائِسٌ مَنْ يَعُودُهُ ۞ وَطَوْراً يُرَى فِي الْعَيْنِ كَالْمُتَحَيِّرِ
صَرِيعُ هَوًى ناءَتْ بِهِ شَاهِقِيَّةٌ ۞ هَضِيمُ الْحَشَا حُسَّانَةُ الْمُتَحَسَّرِ (١)
قَطُوف، أُلُوفٌ لِلْحِجَالِ، غَرِيرَةٌ ۞ وَثِيرَةُ مَا تَحْتَ اعْتِقَادِ الْمُؤَزَّرِ (٢)
سَبَتْهُ بِوَحْفٍ فِي الْعِقَاصِ مُرَجَّلٍ ۞ أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَكَوِّرِ (٣)
١٠ وَخَدٍّ أَسِيلٍ كَالْوَذِيلَةِ نَاعِمٍ ۞ مَتَى يَرَهُ رَاءٍ يُهِلَّ وَيُسْحَرِ (٤)
وَعَيْنَى مَهَاةٍ فِي الْخَمِيلَةِ مُطْفِلٍ ۞ مُكَحَّلَةٍ تَبْغِى مَرَاداً لِجُؤْذَرِ (٥)
وَتَبْسِمُ عَنْ غُرٍّ شَتِيتٍ نَبَاتُهُ ۞ لَهُ أَشَرٌ كَالْأُقْحُوَانِ الْمُنَوِّرِ (٦)
وَتَخْطُو عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذَاهُمَا ۞ سَوَائِلُ مِنْ ذِى جَمَّةٍ مُتَحَيِّرِ

---

(١) شاهقية : منسوبة إلى الشاهق، وهو أعلى الجبل ، وإنما يسكن أعالى الجبال الأروى فتمتنع بها ولايقدر أحد على اصطيادها ، فشبه هذه المرأة بالأروى فى بعدها عنه وامتناعها منه وعدم قدرته على الدنو منها ، وهضيم الحشا : ضامرة البطن ، وحسانة : شديدة الحسن ، والمتحسر : الموضع الذى تحسر عنه ثيابها .

(٢) قطوف : بطيئة السير ، والحجال : جمع حجلة ـ بالتحريك ـ وهو بيت يزين بالثياب والستور ، وغريرة ـ براءين مهملتين ـ أى غير خبيرة ، وفى نسخة « عزيزة » ووثيرة ما تحت اعتقاد المؤزر : أراد أنها كبيرة الردفين . لأنهما هما اللذان يقعان تحت الموضع الذى يعقد فيه الإزار .

(٣) سبته : استلبت لبه ، والوحف : الكثيف الأسود ، وأراد شعرها ، وقد أخذ هذا البيت من قول امرىء القيس :

وفرع يزين المتن أسود فاحم ۞ أثيث كقنو النخلة المتعثكل

(٤) أسيل : لين ناعم طويل ، والوذيلة : المرآة ، والقطعة من الفضة ، ويهل : يرى الهلال .

(٥) المهاة : البقرة الوحشية ، والخميلة : الشجر الملتف ، والمراد ـ بفتح الميم ـ المكان الذى يروده : أى يذهب فيه ويجىء ، والجؤذر : الصغير من ولد البقر .

(٦) تبسم عن غر : أراد فمها ، ووصف أسنانها بأنها مفلجة غير متلاصقة . والأشر : حدة الأسنان .

مِنَ الْبِيضِ مِكْسَالُ الضُّحَى بَخْتَرِيَّةٌ ... ثِقَالٌ مَتَى تَنْهَضْ إِلَى الشَّيْءِ تَفْتُرِ (١)

فَلما عرَفْتُ الْبَيْنَ مِنْهَا، وَقَبْلَهُ ... جَرَى سَانِحٌ لِلْعَائِفِ الْمُتَطَيِّرِ (٢) ١٥

شَكَوْتُ إِلَى بَكْرٍ وَقَدْ حَالَ دُونَهَا ... مُنِيفٌ مَتَى يُنْصَبْ لَهُ الطَّرْفُ يَحْسِرِ (٣)

فَقُلْتُ: أَشِرْ، قَالَ: ائْتَمِرْ أَنْتَ مُؤْيِسٌ ... وَلَمْ يَكْبُرُوا فَوْتًا فَمَا شِئْتَ فَأْمُرِ (٤)

فَقُلْتُ: انْطَلِقْ نَتْبَعْهُمُ؛ إِنَّ نَظْرَةً ... إِلَيْهِمْ شِفَاءٌ لِلْفُؤَادِ الْمُضَمَّرِ

فَرُحْنَا وَقُلْنَا لِلْغُلَامِ: اقْضِ حَاجَةً ... لَنَا ثُمَّ أَدْرِكْنَا وَلَا تَتَغَبَّرِ (٥)

سِرَاعًا نَغُمُّ الطَّيْرَ إِنْ سَنَحَتْ لَنَا ... وَإِنْ يَلْقَنَا الرُّكْبَانُ لَا نَتَخَبَّرِ (٦) ٢٠

---

(١) يقولون «امرأة مكسال الضحى» و«ونؤوم الضحى» يريدون أنها لا تقوم لحاجتها حتى يرتفع الضحى لأنها لا تحتاج إلى ذلك، وبختريه — بفتح الباء وسكون الخاء المعجمة — المتبخترة فى مشيتها، وهى مشية المختال المتكبر، ووقع فى ا، ب، ج «بحترية» بالحاء مهملة — وهو تحريف يفسد به المعنى، وقال الشاعر:

جميل المحيا بخترى إذا مشى ... وفى الدرع ضخم المنكبين شناق

وثقال: أى رزان ثقيلة الأرداف، وتفتر: تضعف، وهذا البيت يشير إلى قول الأعشى ميمون بن قيس:

غراء فرعاء مصقول عوارضها ... تمشى الهوينا كما يمشى الوجى الوحل

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا ريث ولا عجل

يكاد يصرعها لولا تشددها ... إذا تقوم إلى جاراتها الكسل

(٢) البين: الفراق، والسانح من الطير: ماجاء من قبل يمينك فولاك يساره، والمتطير: المتشائم.

(٣) منيف: أراد به جبلا عاليا، ويحسر: يكل ويتعب، يريد أنه جبل عال شديد الارتفاع، وقد أخذ هذا الوصف من قول السموأل بن عادياء:

لنا جبل نحتله من نريده ... منيع يرد الطرف وهو كليل

(٤) لم يكبروا فوتا: لايعظم علينا إدراكهم لأن المسافة التى قطعوها ليست كثيرة.

(٥) لا تتغبر: لا تبطىء ولا تتمهل، وحرفيته لا تستبق مما تستطيعه شيئا من الجهد.

(٦) نغم الطير: نخفى عليه أمرنا، ولا نتخبر: لا نسأل الركبان لئلا يعرفوا شأننا. ويروى «لا نتخبر» ويروى «لا نتحير»

فلما أضاءَ الفَجْرُ عنَّا بدَا لَنَا ذُرَا النخْلِ وَالْقصْرُ الذِى دُونَ عَزْوَرِ
فَقُلْتُ : اعْتَزِلْ ذِلَّ الطَّرِيقِ ؛ فَإِنَّنَا مَتَى نُرَ تَعْرِفْنَا العُيُونُ فَنُشْهَرِ (١)
فَظِلْنَا لَدَى العَصْلاَءِ تَلْفَحُنَا الصَّبَا وَظَلَّتْ مَطَايَانَا بِغَيْرِ مُعَصَّرِ (٢)
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى تَحَيَّنْتُ مِنْهُمُ رَوَاحاً ، وَلاَنَ الْيَوْمُ لِلْمُتَهَجِّرِ (٣)
٢٥ فَلَمَّا أَجَزْنَا المِيلَ مِنْ بَطْنِ رَابِغٍ بَدَتْ نَارُهَا قَمْرَاءَ لِلْمُتَنَوِّرِ (٤)
فَقُلْتُ : اقْتَرِبْ مِنْ سِرْبِهِمْ تَلْقَ غَفْلَةً
مِنَ الرَّكْبِ وَالْبَسْ لِبْسَةَ الْمُتَنَكِّرِ (٥)

---

(١) ذل الطريق ــ بكسر الذال المعجمة ، ووقع فى ب « دل الطريق » بدال مهملة ، تحريف ــ هو محجة الطريق ، يريد تجنب من الطريق ما يسلكه الناس حتى لا يرانا أحد .

(٢) فظلنا ــ بكسر الظاء ــ هذا أحد ثلاثة أوجه فى مثل هذه الكلمة من كل فعل ثلاثى مضعف مكسور العين ، ووجهه أن كسرة العين نقلت إلى الفاء، والوجه الثانى أن تقول ظلنا ــ بفتح الظاء ــ ووجهه أنك حذفت كسرة العين ، والثالث أن تقول «ظللنا» بالتمام على أصله ، والعصلاء : المرأة اليابسة التى لا لحم عليها ، والمعصر ــ بوزن معظم ــ الملجأ والمنجاة .

(٣) ينتصب لفظ غدوة دون غيره من الألفاظ بعد لفظ لدن على التشبيه ، وكأن نون لدن تنوين اسم الفاعل، وكأن غدوة الاسم الذى ينتصب بعد اسم الفاعل المنون ، وتحين الشىء : أدرك حينه ووقته ، والرواح : العودة إلى المنزل فى العشى .

(٤) رابغ : اسم مكان ، والمتنور : الذى يتطلع إلى النار من بعيد ، ومنه قول امرىء القيس بن حجر :

تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عال

(٥) أصل السرب : الجماعة من الظباء والقطا ونحو ذلك ، ومنه قول الشاعر:

بكيت على سرب القطا إذ مررن بى فقلت ، ومثلى بالبكاء جدير :
أسرب القطا ، هل من يعير جناحه لعلى إلى من قد هويت أطير ؟

فَإِنَّـكِ لاَ تَعْيَا إِلَيْهَـا مُبَلِّغًا ... وَإِنْ تَلْقَهَا دُونَ الرِّفَاقِ فَأَجْدِرِ (١)

فقالَتْ لأَتْرَابٍ لها: أَبْرُزْنَ؛ إِنَّنِي ... أَظُنُّ أَبَا الْخَطَّابِ مِنَّا بِمَحْضَرِ (٢)

قَرِيبًا عَلَى سَمْتٍ مِنَ الْقَوْمِ تُتَّقَى ... عُيُونُهُمُ مِنْ طَائِفِينَ وَسُمَّرِ (٣)

له اختَلَجَتْ عَيْنِي ، أَظُنُّ ، عَشِيَّةً ... وَأَقْبَـلَ ظَبْيٌ سَانِحٌ كَالْمُبَشِّرِ (٤)

٣٠

فَقُلْنَ لَهَا : لاَ ، بَلْ تَمَنَّيْتِ مُنْيَةً ... خَلَوْتِ بِهَا عِنْدَ الْهَوَى وَالتَّذَكُّرِ (٥)

فَقَالَتْ لَهُنَّ : امْشِينَ إِمَّا نُلاَقِهِ ... كَمَا قُلْتُ أَوْ نَشْفِ النُّفُوسَ فَنُعْذَرِ

وَجِئْتُ انْسِيَابَ الْأَيْمِ فِي الْغَيْلِ أَتَّقِي الْـ
عُيُونَ وَأُخْـفِي الْوَطْءَ لِلْمُتَقَفِّرِ (٦)

---

(١) لاتعيا إليها مبلغا : يريد لايعجزك أن تجد من يبلغها وقوفنا وانتظارنا ، وإن تلقها دون الرفاق : يريد إن تلقها خالية منفردة عن صواحبها ورفاقها ، أو إن تلقها منفردا عن أصحابك ورفقتك ، وقوله «فأجدر» هو فعل تعجب حذف فاعله وحرف الجر الذى يقترن به ؛ لانسياق المقصود إلى الذهن ، وكأنه قد قال : فأجدر بذلك أن يكون موافقا لنا ، أو نحوه

(٢) الأتراب : جمع ترب ــ بالكسر ــ وهى اللدة الموافقة فى السن

(٣) وقع فى نسخة «تتقى عيونهم» وطائفين : أراد بهم الحراس الذى يدورون حول البيوت يمنعون من يدنو منها ، وسمر : الذين يسمرون ويتحدثون ، وهو يكثر من ذكر هذا المعنى ، وأصله قول امرىء القيس :

فقالت : سباك الله ! إنك فاضحى ... ألست ترى السمار والناس أحوالى ؟

(٤) يريد أنها عرفت ذلك بأمرين : الأول أن عينها قد اختلجت ــ أى تحركت ــ والثانى أنه مر بها ظبى سانح يبشرها به (٥) وقع فى نسخة « تعنيت منية »

(٦) الأيم ــ بفتح الهمزة وسكون الياء ــ الحية ، والغيل ــ بفتح الغين وسكون الياء ــ الماء الجارى على وجه الأرض ، ووقع فى حديث الزكاة «ماسقى بالغيل ففيه العشر» ويضرب المثل فى لين المشى وأنه لاصوت له بمشى الحية فى الماء ، وابن أبى ربيعة يذكر هذا التشبيه كثيرا وفى القصيدة السابقة « أقبلت مشية الحبـاب » والمتقفر : المتتبع الأثر ، تقول « تقفر فلان فلانا » إذا تبعه وسار على سيره ، وقالوا «تقفر الولد أباه » .

فلمَّا ٱلْتقَيْنَا رَحَّبَتْ وَتَبَسَّمَتْ تَبَسُّمَ مَسْرُورٍ، وَمَنْ يَرْضَ يُسْرَرِ

٣٥ فَيَاطِيبَ لَهْوٍ مَا هُنَاكَ لَهَوْتُهُ بِمُسْتَمَعٍ مِنْهَا وَيَا حُسْنَ مَنْظَرِ[١]

٣ — وقال:

أَلاَ لَيْتَ حَظِّى مِنْكِ أَنِّى كُلَّمَا ذَكَرْتُكِ لَقَّاكِ الْمَلِيكُ لَنَا ذِكْرَا[٢]

فَعَالَجْتِ مِنْ وَجْدٍ بِنَا مِثْلَ وَجْدِنَا بِكُمْ قَسْمَ عَدْلٍ لاَ مُشِطًّا وَلاَ هَجْرَا[٣]

لعلك تَبْلِينَ الَّذِى لَكِ عِنْدَنَا فَتَدْرِينَ يَوْمًا إِنْ أَحَطْتِ بِهِ خُبْرَا[٤]

لِكَى تَعْلَمِى عِلْماً يَقِيناً فَتَنْظُرِى أَيُسْراً أُلاَقِى فِى طِلاَبِكِ أَمْ عُسْرَا

٥ فَقَالَتْ وَصَدَّتْ: أَنْتَ صَبٌّ مُتَيَّمٌ وَفِيكَ لِكُلِّ النَّاسِ مُطَّلَبٌ عُذْرَا

مَلُولٌ لِمَنْ يَهْوَاكَ مُسْتَطْرِفُ الْهَوَى أَخُو شَهَوَاتٍ تَبْذُلُ الْمَذْقَ وَالنَّزْرَا[٥]

فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ ٱمْرِئٍ مُتَجَلِّدٍ وَقَدْ بَلَّ مَاءُ الشَّأْنِ مِنْ مُقْلَتِى نَحْرَا[٦]

---

(١) « ما » فى قوله « فياطيب لهوما» تقع صفة للهو ، وكأنه قال : فياطيب لهو عظيم لهوته هناك ، وأراد بالمستمع الاستماع فهو مصدر ميمى .

(٢) لقاك المليك لنا ذكرا : أى جعلك تذكرينني ، يريد ليتنى أكون بحيث كلما تذكرتك تتذكرينني فنستوى فى الحب وفيما نكابده فيه .

(٣) قسم عدل : يريد أنهما يقتسمان الوجد قسمة عدل لايزيد أحدهما على الآخر فيه ، مشطا : اسم الفاعل من «أشط» أى جار وظلم وجاوز الحد ، وقال الأحوص:

ألا يا لقومى قد أشطت عواذلى ويزعمن أن أودى بحق باطلى

(٤) تبلين : تختبرين ، وأراد تدركين ما عندى لك من الصبابة ، والخبر — بالضم — العلم .

(٥) مستطرف الهوى : تستجد منه هوى بعد هوى ، والمذق — بالفتح — الكذب

(٦) الشأن : واحد الشؤون ، وهى مجارى الدمع فى العين ، وقد بالغ امرؤ القيس فى قوله ، وهو أصل هذا المعنى :

ففاضت دموع العين منى صبابة على النحر حتى بل دمعى محملى

سَلَبْتِ ـ هَدَاكِ اللهُ! ـ قَلْبِي فَأَنْعِمِي ... عَلَيْهِ وَرُدِّي إِذْ ذَهَبْتِ بِهِ قَمْرَا[١]

وَقَطَّعْتِ قَلْبِي بِالْمَوَاعِدِ وَالْمُنَى ... وَغُصْتِ عَلَى قَلْبِي فَأَوْثَقْتِهِ أَسْرَا

فَمَا لَيْلَةٌ تَمْضِي عَلَى النَّاسِ تَنْجَلِي ... وَلَمْ أُذْرِ فِيهَا عَبْرَةً تُخْضِلُ النَّحْرَا[٢] ١٠

عَلَيْكِ وَلَمْ أَشْرَقْ بِرِيقٍ وَلَمْ أَجِدْ ... مِنَ الْحُبِّ سَوْرَاتٍ عَلَى كَبِدِي فَطْرَا[٣]

وَلٰكِنَّ قَلْبِي سِيقَ لِلْحَيْنِ نَحْوَكُمْ ... فَجِئْتُ فَلَا يُسْرًا لَقِيتُ وَلَا صَبْرَا

٤ — وقال :

يَقُولُ عَتِيقٌ إِذْ شَكَوْتُ صَبَابَتِي ... وَبَيَّنَ دَاءٌ مِنْ فُؤَادِي مُخَامِرُ[٤]

أَحَقًّا لَئِنْ دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ ... أَوِ انْبَتَّ حَبْلٌ أَنَّ قَلْبَكَ طَائِرُ[٥]

أَفِقْ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَفَارَقُوا الْـ ... ـهَوَى وَاسْتَمَرَّتْ بِالرِّجَالِ الْمَرَائِرُ[٦]

---

(١) تقول «قمر فلان فلانا قمرا» إذا غلبه في القمار ، ووقع في نسخة «ذهبت به قهراً»

(٢) تخضل النحرا : تبله .

(٣) فطرا : هو مصدر «فطر الشيء» من باب نصر ـ إذا شقه ، وقال :

شققت القلب ثم ذررت فيه ... هواك ، فليم ، فالتأم الفطور

(٤) بين : ظهر ، مثل بان وتبين ، وداء مخامر : أي مخالط قلبي لا يبرحه ، وقال ذو الرمة :

هام الفؤاد بذكراها وخامره ... منها على عدواء الدار تسقيم

وقال الآخر :

وإذا تباشرك الهمو ... م فإنها داء مخامر

(٥) يروى «أألحق إن دار الرباب» ونسبه النحاة إلى حسان بن يسار التغلبي، وهو من شواهد النحاة على أن انتصاب «حقا» و «الحق» انتصاب الظروف ، بدليل استعمال «في» قبلها في مثل قول الشاعر :

أفي الحق أني مغرم بك هائم ... وأنك لا خل لدي ولا خمر

وانبت حبل : انقطع ، وأراد حبل المودة .

(٦) المرائر : جمع مريرة ، وهي العزيمة ، قال الشاعر :

لا أنثني من طيرة عن مريرة ... إذا الأخطب الداعي على الدوح صرصرا

واستمرت المرائر : أي قويت العزائم واشتدت ، ووقع في نسخة «واستمرت بالرحيل المرائر».

زَعِ الْقَلْبَ وَاسْتَبْقِ الْحَيَاءَ ؛ فَإِنَّمَا تُبَاعِدُ أَوْ تُدْنِي الرَّبَابَ الْمَقَادِرُ[1]

فَإِنْ كُنْتَ عُلِّقْتَ الرَّبَابَ فَلَا تَكُنْ أَحَادِيثَ مَنْ يَبْدُو وَمَنْ هُوَ حَاضِرُ[2]

أَمِتْ حُبَّهَا وَاجْعَلْ قَدِيمَ وِصَالِهَا وَعِشْرَتِهَا أَمْثَالَ مَنْ لَا تُعَاشِرُ

وَهَبْهَا كَشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحٍ بِهِ الدَّارُ أَوْ مَنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ[3]

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَلَسْتَ بِفَاعِلٍ وَلَا قَابِلٍ نُصْحاً لِمَنْ هُوَ زَاجِرُ

فَلَا تَفْتَضِحْ عَيْناً ، أَتَيْتَ الذِى تَرَى وَطَاوَعْتَ هٰـذَا الْقَلْبَ إِذْ أَنْتَ سَادِرُ[4]

١٠ وَمَا زِلْتُ حَتَّى اسْتَنْكَرَ النَّاسُ مَدْخَلِي وَحَتَّى تَرَاءَتْنِي الْعُيُونُ النَّوَاظِرُ

---

(١) زع : أمر من « وزعه يزعه » أى كفه يكفه ونهاه ينهاه ، و « المقادر » جمع مقدار ، وكان من حقه أن يقول «المقادير» ولـكنه حذف الياء اكتفاء بكسر ما قبلها ، ووقع فى القرآن الـكريم (وعنده مفاتح الغيب) فقيل : هو جمع مفتاح فحذفت الياء من الجمع ، وقيل : هو جمع مفتح ، ولا حذف ، و « المقادر » تنازعه الفعلان قبله وهما تباعد وتدنى ، ويجوز أن يكون فاعلا لأيها شئت ، وفى الثانى ضمير مستتر .

(٢) أراد بمن يبدو ساكن البادية وبمن هو حاضر سكان الحاضرة ، والمقصود الناس كلهم .

(٣) هبها : اعددها واحسبها ، ونازح به الدار : أى بعدت داره عن دارك ، يريد ظن هذه المرأة واحدا من ثلاثة أشياء : إما شيئا لم يكن فأنت لا تعرف عنه شيئاً ، وإما صديقا بعدت داره فأنت لا ترتقب رؤيته ، وإما حبيبا مات فأنت يائس من لقائه .

(٤) سادر : تائه فى الغى ، أوغير متثبت مما تقدم عليه ، أو غير مبال ولا مكترث .

٥ — وقال أيضاً :

قِفْ بِالدِّيَارِ عَفَا مِنْ أَهْلِهَا الأَثَرُ ... عَفَّى مَعَالِمَهَا الأَرْوَاحُ وَالْمَطَرُ[١]

بِالْعَرْصَتَيْنِ فَمَجْرَى السَّيْلِ بَيْنَهُمَا ... إِلَى القَرِينِ إِلَى مَادُونه الْبُسُرُ

تَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا ، كُلَّمَا نَظَرَتْ ... مَعَاهِـدَ الحَيِّ ، دَوْدَاةٌ وَمُحْتَضَرُ[٢]

وَرُكَّدٌ حَوْلَ كَابٍ قَدْ عَكَفْنَ بِهِ ... وَزِينَةٌ مَاثِلٌ مِنْـهُ وَمُنْعَفِرُ[٣]

مَنَازِلُ الْحَيِّ أَقْوَت بَعْدَ سَاكِنِهَا ... أَمْسَتْ تَرُودُ بِهَا الْغِزْلاَنُ وَالْبَقَرُ[٤] ٥

تَبَدَّلُوا بَعْدَهَا دَاراً وَغَـيَّرَهَا ... صَرْفُ الزَّمَانِ ، وَفِي تَكْرَارِهِ غِيَرُ

وَقَفْتُ فِيهَا طَوِيلاً كَيْ أُسَائِلَهَا ... وَالدَّارُ لَيْسَ لَهَا عِلْمٌ وَلاَ خَبَرُ[٥]

دَارُ الَّتِي قَادَنِي حَيْنٌ لِرُؤْيَتِهَا ... وَقَدْ يَقُودُ إِلَى الْحَيْنِ الْفَتَى الْقَدَرُ

خَوْدٌ تُضِيءُ ظَلاَمَ الْبَيْتِ صُورَتُهَا ... كَمَا يُضِيءُ ظَلاَمَ الحِنْدِسِ الْقَمَرُ[٦]

مَجْدُولَةُ الْخَلْقِ لَمْ تُوضَعْ مَنَاكِبُهَا ... مِلْءُ الْعِنَاقِ ، أُلُوفٌ ، جَيْبُهَا عَطِرُ[٧] ١٠

(١) عفا أثرها : درس وذهبت معالمه ، والأرواح : جمع ريح .

(٢) دوداة : أثر الأرجوحة التي يلعب عليها الصبيان، وجمعها الدوادي، ومحتضر: أي مكان حضورهم .

(٣) ركد: جمع راكدة ، وأصلها بمعنى الثابتة ، وأراد أثافي القدر، وأراد بالكابي الرماد الكثير المتخلف عن الحريق ، وعكفن به : أقمن معه ، وماثل : ظاهر قائم منتصب ، ومنعفر : قد غطاه العفر وهو التراب .

(٤) أقوت : أقفرت وخلت ، وترود : تذهب فيها وتجيء ، يريد قد أصبحت مسكنا ومألفا للوحش .

(٥) أخذ معنى هذا البيت وأكثر ألفاظه من قول النابغة :

وقفت فيها طويلا كي أسائلها ... عيت جوابا وما بالربع من أحد

(٦) الخود — بالفتح — الفتاة الشابة الناعمة ، والحندس — بكسر الحاء والدال بينهما نون ساكنة — الليل الشديد الظلمة .

(٧) مجدولة الخلق : أراد أنها تامة الأعضاء مفتولتها ليست برهلة ، والجيب: طوق الجلباب والقميص الذي تدخل رأسك منه ، وأراد أن ريح جسمها عطر وليست تفلة .

مَمْكُورَةُ السَّاقِ مَقْصُومٌ خَلَاخِلُهَا ... فَمُشْبَعٌ نَشِبٌ مِنْهَا وَمُنْكَسِرُ[١]

هَيْفَاءُ لَفَّاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا ... تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدَافِ تَنْبَتِرُ[٢]

تَنْكَلُّ عَنْ وَاضِحِ الْأَنْيَابِ مُتَّسِقٍ ... عَذْبِ الْمُقَبَّلِ، مَصْقُولٍ، لَهُ أُشُرُ[٣]

كَالْمِسْكِ شِيبَ بِذَوْبِ النَّحْلِ يَخْلِطُهُ ... ثَلْجٌ بِصَهْبَاءَ مِمَّا عَتَّقَتْ جَدَرُ[٤]

١٥ تِلْكَ الَّتِي سَلَبَتْنِي الْعَقْلَ وَامْتَنَعَتْ ... وَالْغَانِيَاتُ، وَإِنْ وَاصَلْنَنَا، غُدُرُ

قَدْ كُنْتُ فِي مَعْزِلٍ عَنْهَا فَقَيَّضَنِي ... لِلْحَيْنِ، حِينَ دَعَانِي لِلشَّقَا، النَّظَرُ[٥]

إِنِّي وَمَنْ أَعْمَلَ الْحُجَّاجُ خِيفَتَهُ ... خُوصَ الْمَطَايَا وَمَا حَجُّوا وَمَا اعْتَمَرُوا[٦]

لَا أَصْرِفُ الدَّهْرَ وُدِّي عَنْكِ أَمْنَحُهُ ... أُخْرَى أُوَاصِلُهَا مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ

أَنْتِ الْمُنَى وَحَدِيثُ النَّفْسِ خَالِيَةً ... وَفِي الْجَمِيعِ، وَأَنْتِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ[٧]

---

(١) ممكورة الساق : ممتلئته معرقة العظام، ومقصوم خلاخلها: أراد أنه لا يسمع لها صوت وذلك لعبالة موضعه ، وهم يكنون عن ذلك بنحو قولهم « خرساء الخلخال » .

(٢) هيفاء : ضامرة البطن ، لفاء : أى قد تدانى فخذاها من السمن ، وهو مما تمدح به النساء .

(٣) تنكل : تضحك ، وقال الأعشى :

وتنكل عن مشرق بارد ... كشوك السيال أسف النؤورا

وصف فمها وأسنانها بالاتساق وعذوبة الرضاب وتحديد الأسنان .

(٤) شيب : خلط . وذوب النحل: العسل ، والصهباء : من أسماء الخمر. وجدر ـ بفتح الجيم والدال جميعا ـ قرية بين حمص وسلمية تنسب إليها الخمر، قال أبو ذؤيب الهذلى:

فما إن رحيق سبتها التجا ... ر من أذرعات فوادى جدر

(٥) قيضنى : هيأنى وأعدنى ، ووقع فى ا « حين دعانى للشفا » بالفاء ـ وهو الإشراف على الهلكة .

(٦) الخوص : جمع خوصاء ، وهى الضيقة العين الغائرتها .

(٧) حديث النفس خالية : منفردة ليس معها أحد ، وفى الجميع : أراد فى وسط الناس ، يريد أنه دائم الذكر لها لا يقصر عنها بكل حال .

يَا لَيْتَ مَنْ لاَمَنَا فِى الْحُبِّ مرَّ بِهِ ... مِمَّا نُلاَقِى، وَإِنْ لَمْ نُحْصِهِ، الْعُشُرُ ٢٠

حَتَّى يَذُوقَ كَمَا ذُقْنَا فَيَمْنَعَهُ ... مِمَّا يَلَذُّ حَدِيثُ النَّفْسِ وَالسَّهَرُ

دَسَّتْ إِلَىَّ رَسُولاً لا تَكُنْ فَرِقاً ... وَاحْذَرْ وُقِيتَ، وَأَمْرُ الحَازِمِ الْحَذَرُ[1]

إِنِّى سَمِعْتُ رِجَالاً مِنْ ذَوِى رَحِمِى ... هُمُ الْعَدُوُّ بِظَهْرِ الْغَيْبِ قَدْ نَذَرُوا

أَنْ يَقْتُلُوكَ وَقَاكَ الْقَتْلَ قَادِرُهُ ... وَاللهُ جَارُكَ مِمَّا أَجْمَعَ النَّفَرُ

السرُّ يَكْتُمُهُ الاُثْنَانِ بَيْنَهُمَا ... وَكُلُّ سِرٍّ عَدَا الاِثْنَيْنِ مُنْتَشِرُ[2] ٢٥

وَالْمَرْءُ إِنْ هُوَ لَمْ يَرْقُبْ بِصَبْوَتِهِ ... لَمْحَ الْعُيُونِ بِسُوءِ الظن يَشْتَهِرُ[3]

٦ — وقال أيضاً :

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ قَدْ أَبْلَتْنِىَ الذِّكَرُ ... فَالدَّمْعُ كُلَّ صَبَاحٍ فِيكِ يَبْتَدِرُ[4]

فَلَيْتَ قَلْبِي وَفِيهِ مِنْ تَعَلُّقِكُمْ ... مَا لَيْسَ عِنْدِى له عِدْلٌ وَلاَ خَطَرُ[5]

---

(١) الفرق — بفتح الفاء وكسر الراء — الجبان الرعديد الخائف أشد الخوف .

(٢) منتشر : متفرق ذائع ، وقد أخذه من قول قيس بن الخطيم :

إذا جاوز الإثنين سر فإنه ... بنث وتكثير الوشاة قمين

(٣) لمح العيون: نظرها السريع الخاطف ، وقوله «بسوء الظن» متعلق بيرقب، وقوله « يشتهر » جواب الشرط ، وقد رفعه عمرو بن خثام البجلى فى قوله :

يا أقرع بن حابس يا أقرع ... إنك إن يصرع أخوك تصرع

وقد رفعه زهير بعد شرط ماض فى قوله :

وإن أتاه خليل يوم مسألة ... يقول لا غائب مالى ولا حرم

وللنحاة فى هذا كلام طويل .

(٤) أبلتنى : أضعفتنى وأذهبت جلدى وقوتى ، والذكر — بكسر الذال وفتح الكاف — جمع ذكرة — بالكسر — وهى نقيض النسيان ، وابتدر الدمع: سبق وجرى

(٥) عدل الشىء — بكسر العين وسكون الدال — ما يساويه قدرا ، والخطر — بفتح الخاء والطاء جميعا — بمعنى العدل ، ويقول العرب « لا تجعل نفسك خطرا لفلان » وقال الشاعر :

* فى ظل عيش هنى ماله خطر *

أفاق إذ بخلت هِندٌ وَمَا بَذَلَتْ ... مَا كُنْتُ آمُلُهُ مِنْهَا وَأَنْتَظِرُ(١)

وَقَدْ حَذِرْتُ النَّوَى فِي قُرْبِ دَارِهِمِ ... فَعِيلَ صَبْرِى وَلَمْ يَنْفَعْنِيَ الْحَذَرُ(٢)

٥ قَدْ قُلْتُ إذْ لَمْ تَكُنْ لِلْقَلْبِ نَاهِيَةٌ ... عَنْهَا تُسَلِّى، وَلاَ لِلْقَلْبِ مُزْدَجَرُ(٣)

يَا لَيْتَنِي مِتُّ إذْ لَمْ أَلْقَ مِنْ كَلَفِي ... مُفَرِّجاً وشآنِي نَحْوَهَا النَّظَرُ(٤)

وَشَاقَنِي مَوْقِفٌ بِالْمَرْوَتَيْنِ لَهَا ... وَالشَّوْقُ يُحْدِثُه لِلْعَاشِقِ الفِكَرُ(٥)

وَقَوْلُهَا لِفَتَاةٍ غَيْرِ فَاحِشَةٍ ... أَرَائِحٌ مُمْسِياً أَمْ بَاكِرٌ عُمَرُ(٦)

اللهُ جَارٌ له إمَّا أَقَامَ بِنَا ... وَفِي الرَّحِيلِ إذَا ما ضَمَّهُ السَّفَرُ(٧)

١٠ فَجِئْتُ أَمْشِي وَلَمْ يُغْفِ الأُولَى سَمَرُوا ... وَصَاحِبِي هِنْدُوَانِيٌّ بِهِ أَثَرُ(٨)

فَلَمْ يَرُعْهَا وقَدْ نَضَتْ مَجَاسِدَهَا ... إلاَّ سَوَادٌ وَرَاءَ الْبَيْتِ يَسْتَتِرُ(٩)

---

(١) أفاق: هو خبر ليت في البيت السابق، وذلك مما يعده العلماء عيبا في الشعر العربي؛ إذ يجب عندهم أن يكون كل بيت قائماً بنفسه، ويسمون ارتباط البيت بما بعده التضمين.

(٢) النوى: البعد، وعيل صبرى: ضعف أو فقد.

(٣) «تكن» في هذا البيت الأحسن فيها أن تكون تامة، وقوله «ناهية» فاعل تكن، وعنها: متعلق بناهية، وللقلب: متعلق بمزدجر، ومزدجر: مصدر ميمى بمعنى الازدجار والانكفاف.

(٤) الكلف: الحب، وشآنى: غلبنى وقهرنى.

(٥) شاقنى: بعث الشوق إلى قلبي، والفكر: جمع فكرة، وهى التفكر.

(٦) غير فاحشة: ليست بخيلة.

(٧) الله جار له: معين وناصر.

(٨) لم يغف: لم ينم، تقول «أغفى القوم إغفاء» تريد ناموا، وتقول «هذا الشيء ألذ من إغفاءة الفجر» تريد ألذ من نومة الفجر، وسمروا: تحدثوا، والهندوانى: السيف، كأنهم نسبوه إلى الهند لأن السيوف كانت تجلب لهم منها، وزادوا الألف والنون في النسب، وأثر السيف: جوهره وفرنده

(٩) يرعها: يفزعها ويخفها، ونضت: خلعت، يقال بتضعيف الضاد وتخفيفها، والمجاسد: جمع مجسد ـ بكسر الميم أو ضمها مع سكون الجيم وفتح السين ـ وهو القميص الذى يلى الجسد، وقد أخذ هذا المعنى من قول امرىء القيس:

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها ... لدى الستر إلا لبسة المتفضل

فلطَمَتْ وَجْهَهَا وَاسْتَنْبَهَتْ مَعَهَا ... بَيْضَاء آنِسَةٌ مِنْ شَأْنِهَا الْخَفَرُ(١)

مَابَالُهُ حِينَ يَأْتِي أُخْتِ مَنْزِلَنَا ... وَقَدْ رَأَى كَثْرَةَ الأَعْدَاءِ إِذْ حَضَرُوا(٢)

لَشِقْوَةٌ مِنْ شَقَائِي أُخْتِ غَفْلَتُنَا ... وَشُؤْمُ جَدِّي وَحَيْنٌ سَاقَهُ الْقَدَرُ(٣)

قالت: أَرَدْتَ بِذَا عَمْداً فَضِيحَتَنَا ... وَصَرْمَ حَبْلِي وَتَحْقِيقَ الَّذِي ذَكَرُوا(٤) ١٥

هَلَّا دَسَسْتَ رَسُولاً مِنْكَ يُعْلِمُنِي ... ولم تَعَجَّلْ إِلَى أَنْ يَسْقُطَ الْقَمَرُ(٥)

فَقُلْتُ: دَاعٍ دَعَا قَلْبِي فَأَرَّقَهُ ... وَلَا يُتَابِعُنِي فيكم فَيَنْزَجِرُ(٦)

فَبِتُّ أُسْقَى عَتِيقَ الخَمْرِ خَالَطَهُ ... شَهْدٌ مُشَارٌ وَمِسْكٌ خَالِصٌ ذَفِرُ(٧)

وَعَنْبَرَ الْهِنْدِ وَالْكَافُورَ خَالَطَهُ ... قَرَنْفُلٌ فَوْقَ رَقْرَاقٍ له أَشَرُ

فَبِتُّ أَلْثِمُهَا طَوْرًا، وَيَمْنَعُنِي ... إِذَا تَمَايَلَ عَنْهُ الْبَرْدُ وَالْخَصَرُ(٨) ٢٠

حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ وَلَّى قَالَتَا زَمَراً ... قوما بعَيْشِكُمَا قَدْ نَوَّرَ السَّحَرُ(٩)

(١) الخفر ــ بفتح الخاء والفاء جميعا ــ شدة الحياء

(٢) مابالة : أى ماشأنه وماحاله ، وأخت : منادى بحرف نداء محذوف ، وأصله مضاف لياء المتكلم ، فحذف الياء ، ويجوز فى آخره الكسر للدلالة على الياء المحذوفة ، والضم للبناء .

(٣) لشقوة : هذه اللام هى لام الابتداء ، وغفلتنا : خبر المبتدأ ، وشؤم جدى : أى سوء حظى وبختى ، والحين ــ بفتح الحاء ــ الهلاك

(٤) صرم حبلى : قطع مودتى ، وقد أخذمعنى هذا البيت من قول امرىء القيس :

فقالت : سباك الله ! إنك فاضحى ... ألست ترى السمار والناس أحوالى ؟

(٥) تعجل : أصله تتعجل ، فحذف إحدى التاءين

(٦) أرقه : أسهره وأبعد النوم عنه ، وينزجر : ينكف .

(٧) عتيق الخمر : أراد به رضابها وماء فمها ، شبهه بالخمر المعتق ، والشهد : العسل ، ومشار : أخذ من كوارة النحل ، تقول « شار فلان العسل يشوره » و «اشتاره يشتاره» إذا جناه

(٨) الخصر ــ بفتح الخاء والصاد جميعا ــ شدة البرد ، وفى ا « ويمتعنى »

(٩) زمرا : أراد بصوت حسن ، وأصله بسكون الميم لكنه اضطر فحركها بالفتح

فَقُمْتُ أَمْشِي وَقَامَتْ وَهْيَ فَاتِرَةٌ كَشَارِبِ الْخَمْرِ بَطَّى مَشْيَهُ السَّكَرُ (١)
يَسْحَبْنَ خَلْفِي ذُيُولَ الْخَزِّ آوِنَةً وَنَاعِمَ الْعَصْبِ كَيْلَا يُعْرَفَ الْأَثَرُ (٢)

٧ — وقال أيضاً :

بِنَفْسِيَ مَنْ شَفَّنِي حُبُّهُ وَمَنْ حُبُّهُ بَاطِنٌ ظَاهِرُ (٣)
وَمَنْ لَسْتُ أَصْبِرُ عَنْ ذِكْرِهِ وَلَا هُوَ عَنْ ذِكْرِنَا صَابِرُ
وَمَنْ إِنْ ذُكِرْنَا جَرَى دَمْعُهُ وَدَمْعِي لِذِكْرِي لَهُ مَائِرُ (٤)
وَمَنْ أَعْرِفُ الْوُدَّ فِي وَجْهِهِ وَيَعْرِفُ وُدِّي لَهُ النَّاظِرُ

٨ — وقال أيضاً :

يَا صَاحِبَيَّ أَقِلَّا اللَّوْمَ وَاحْتَسِبَا فِي مُسْتَهَامٍ رَمَاهُ الشَّوْقُ بِالذِّكَرِ (٥)
بِبَيْضَةٍ كَمَهَاةِ الرَّمْلِ آنِسَةٍ مِفْتَانَةِ الدَّلِّ رَيَّا الْخَلْقِ كَالْقَمَرِ (٦)

---

(١) فاترة : ضعيفة لا تقوى على القيام ، وبطى : أصله بطأ ـ بالهمز ـ فقلب الهمزة ألفا لانفتاح ما قبلها .

(٢) أخذ معنى هذا البيت من قول امرىء القيس بن حجر الكندى :

خرجت بها أمشى تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحل

والعصب ـ بفتح العين وسكون الصاد ـ ضرب من الثياب تعصب ـ أى تلف ـ خيوطه أولا ثم تصبغ ثم يحاك ـ أى ينسج ـ

(٣) تقول « شف جسم فلان » تريد أنه رق من النحول ، وتقول « شفه الحزن » تريد أنه أهزله وأضناه ، فهذا الفعل يأتى متعديا ولازما .

(٤) مار دمعه يمور مورا : تردد فى عينه .

(٥) أقلا اللوم : اتركاه بتة ، والمستهام : الذى أخذه الهيام .

(٦) المهاة : بقرة الوحش ، تشبه بها النساء فى سعة أعينهن ، مفتانة : شديدة الفتنة ، و الدل ـ بفتح الدال ـ الدلال ، وهو أن ترى المرأة من نفسها أنها غضبى وليست بغضبى ، وقد يكون الدل هنا بمعنى السمت والهيئة ، يقال « فلان حسن الدل » أى حسن السمت والهيئة ، وريا الخلق : ممتلئة باللحم ، يريد أنها عبلة سمينة .

سَيْفَانَةٍ فُنُقٍ جُمٍّ مَرَافِقُهَا ... مِثْلِ الْمَهَاةِ تُرَاعِى نَاعِمَ الزَّهَرِ (١)

مَمْكُورَةِ السَّاقِ غَرْثَانٌ مُوَشَّحُهَا ... حُسَّانَةِ الجِيدِ وَاللَّبَّاتِ وَالشَّعَرِ (٢)

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ رُوَيْداً فَوْقَ قَرْقَرِهَا ... لَأَثَّرَ الذرُّ فَوْقَ الثوْبِ فِى الْبَشَرِ (٣) ٥

قَالَتْ قُرَيْبَةُ لَمَّا طَالَ بِى سَقَمِى ... وَأَنكَرَتْ بِى انْتِقَاصَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

يَا لَيْتَنِى أَفْتَدِى مَا قَدْ تَهِيمُ بِهِ ... بِبَعْضِ لَحْمِى وَبَعْضِ النَّقْصِ مِنْ عُمُرِى

قد يَعْلَقُ الْقَلْبُ حُبًّا ثُمَّ يَتْرُكُهُ

خَوْفَ الْمَقَالِ وَخَوْفَ الْكَاشِحِ الْأَشِرِ (٤)

دَعْ ذِكْرَهَا وَتَنَاسَ الحبَّ تَلْقَ بِهِ ... وَاصْبِرْ وَكُنْ كَصَرِيعٍ قَامَ مِنْ سَكَرِ

فَقُلْتُ قَوْلاً مُصِيباً غَيْرَ ذِى خَطَلٍ ... أَنى بِهِ حُبُّهَا فِى فِطْنَةِ الْفِكَرِ (٥) ١٠

سَمْعِى وَطَرْفِى حَلِيفَاهَا عَلَى جَسَدِى ... فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ سَمْعِى وَعَنْ بَصَرِى

لَوْ تَابَعَانِى عَلَى أَنْ لا أُكَلِّمَهَا ... إِذاً لَقَضَّيْتُ مِنْ أَوْطَارِهَا وَطَرِى (٦)

دَلَّ الْفُؤَادَ عَلَيْهَا بَعْضُ نِسْوَتِهَا ... وَنَظْرَةٌ عَرَضَتْ كَانَتْ مِنَ الْقَدَرِ (٧)

---

(١) سيفانة : طويلة ، فنق ـ بضم الفاء والنون جميعاً ـ ناعمة ، أى ذات نعمة ، وجم : جمع أجم ، وهو الملآن ، تقول « امرأة جماء العظام » أى كثيرة اللحم ، والمرافق : جمع مرفق ، وإنما جمع مع أنها ليس لها إلا مرفقان لأن الاثنين يتنزلان منزلة الجمع

(٢) انظر البيتين ١١ و١٢ من القطعة ٥ .

(٣) الذر : صغار النمل ، ودبيبه : سيره ، والقرقر ـ بوزن جعفر ـ ثياب المرأة ، والبشر : الجلد ، يقول : لومشى الذر فوق ثوبها مشيا هينا لأثر فى جلدها .

(٤) الكاشح : المبغض ، الأشر ـ بفتح الهمزة وكسر الشين ـ الكذاب الذى يختلق الأقاويل . (٥) الخطل ـ بفتح الخاء والطاء جميعا ـ الخطأ .

(٦) الأوطار : جمع وطر ـ بفتح الواو والطاء جميعا ـ وهو الحاجة ، يقول : لو أن طرفى وسمعى يوافقانى حين أعتزم ألا أكلمها لقضيت حاجة نفسى ، وفى نسخة « لوطاوعانى » .

(٧) كانت من القدر : أى مما قدره الله تعالى ولم يكن لى فيها عمل .

وَقَوْلُ بَكْرٍ : أَلَمْ تُلْمِمْ لِنَسْأَلَهُمْ ؟ وَانْظُرْ فَلَا بَأْسَ بِالتَّسْلِيمِ وَالنَّظَرِ [(١)]

لا أَنْسَ مَوْقِفَنَا يَوْماً وَمَوْقِفَهَا وَتِرْبُهَا بِتَرابانا عَلَى خَطَرِ [(٢)] ١٥

وَقَوْلَهَا وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُهَا فِي نَحْرِهَا : دَيْنُ هٰذَا الْقَلْبِ مِنْ عُمَرِ

٩ — وقال أيضاً :

إِنَّ الْخَلِيطَ الَّذِي تَهْوَى قَدِ ائْتَمَرُوا بِالْبَيْنِ ثُمَّ أَجَدُّوا الْبَيْنَ فَابْتَكَرُوا [(٣)]

بَانَتْ بِهِمْ غُرْبَةٌ عَنْ دَارِنَا قَذَفٌ فِيهَا مَزَارٌ لِمَحْزُونٍ بِهِمْ عَسِرُ [(٤)]

وَكُنْتُ أَكْمَيْتُ خَوْفاً مِنْ فِرَاقِهِمِ

فَأَصْبَحُوا بِالَّذِي أَكْمَيْتُ قَدْ جَهَرُوا [(٥)]

بَانُوا بِهِرْكَوْلَةٍ فَعْمٍ مُؤَزَّرُهَا كَأَنَّهَا تَحْتَ سِجْفِ الْقُبَّةِ الْقَمَرُ [(٦)]

---

(١) ألم تلمم : يريد ألا تنزل بحيها لنسأل عن قومها أية سلكوا .

(٢) لا أنس : جزم هذا الفعل من غير أن يسبقه جازم ، والجارى على ألسنة الأدباء والشعراء أن يقولوا «إن أنس لا أنس» والترب — بالكسر — اللدة والمساوى فى السن ، وأراد بترابيهم آثار سيرهما فى الطريق ، ووقع نسخة «لا أنس موقفناوهنا» .

(٣) الخليط : الذى كنا نخالطه ونجاوره ، ووقع فى نسخة «إن الخليط الأولى» و«نهوى» والخليط : لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجمع ، فقد تجرى عليه صفة الواحد ، وقد تجرى عليه صفة الجمع ، وقد تجمع بين صفة الواحد وصفة الجمع بالاعتبارين ، وقد جمع عمر فى هذا البيت بين صفة الواحد فقال «الذى» وصفة الجمع فقال «ائتمروا» و «أجدوا» و «ابتكروا» ووقع فى نسخة «ثم أجد البين» بالإفراد ، وضبطت كلمة «أجد» فى ا بالبناء للمجهول ورفع «البين» على أنه نائب فاعله

(٤) قذف ـ بفتح القاف والذال جميعا ، أو بضمهما جميعا ـ أى بعيدة تتقاذف بمن يسلكها . (٥) أكميت : سترت وأخفيت .

(٦) بانوا : بعدوا . والهركولة ـ بكسر الهاء وسكون الراء وفتح الكاف وسكون الواو ـ ضخمة الوركين ، وقيل : هى الحسنة السير ، وفعم : ضخم ، ومؤزرها : موضع عقد الإزار ، وأراد أردافها ، وسجف القبة ـ بكسر السين وسكون الجيم ـ سترها .

هَيْفَاءُ قَبَّاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا عَسْرَاءُ عِنْدَ التَّأَبِّى حِينَ تَجْتَمِرُ(١) ٥

تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدَافِ إِنْ نَهَضَتْ إِلَى الصَّلَاةِ بُعَيْدَ الْبُسْرِ تَنْبَتِرُ

تَجْلُو بِمِسْوَاكِهَا غُرًّا مُفَلَّجَةً كَأَنَّهَا أُقْحُوَانٌ شَافَهُ مَطَرُ(٢)

قَدْ أَرْسَلُوا كَىْ يُحَيُّونِى فَقُلْتُ لَهُمْ: كَيْفَ السَّلَامُ وَقَدْ عَدَّى بِهِ الْقَدَرُ؟

لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا عَمْداً فَنَعْرِفَهُ مِنْهُمْ إِذاً لَصَبَرْنَا كَالَّذِى صَبَرُوا(٣)

لَكِنَّهُمْ زَادَنَا وَجْدًا بِهِمْ كَلَفٌ وَمُتْرَعٌ مِنْ رَجِيعِ الدَّمْعِ مُبْتَدِرُ(٤) ١٠

وَأَنَّهَا حَلَفَتْ بِاللهِ جَاهِدَةً وَمَا أَهَلَّ لَهُ الحَجَّاجُ وَاعتَمَرُوا

---

(١) انظر البيت ١٢ من القطعة ٥ .

(٢) غرا : أراد أسنانا بيضاء ، مفلجة : متباعدة ليست ملتزقة ، والأقحوان : نبت طيب الريح ، وشافه : جلاه وزينه وحسنه .

(٣) بعض النحاة يجعل « الذى » فى مثل هـذه العبارة حرفا مصدريا يسبك ما بعده بمصدر ، مثل ما وأن المصدريتين . وتقدير الكلام عند هؤلاء : صبرنا كصبرهم ، وقالوا مثل ذلك فى قوله تعالى : (وخضتم كالذى خاضوا) أى وخضتم كخوضهم ، وجمهور النحاة يرى أن « الذى » لا يكون إلا اسما موصولا ، ولهم فى تخريج مثل هذه العبارة آراء متعددة ؛ فمنهم من يرى أن « الذى » صفة لمفرد غير عاقل محذوف ، وتقدير الكلام هنا : صبرنا صبرا كالصبر الذى صبروه ، ومنهم من يجعل «الذى» اسما موصولا لجماعة العقلاء كالذين ، وتقدير الكلام : صبرنا كالذين صبروا ، أى تأسينا بهم ، ومجىء « الذى » والمراد الذين واقع فى كلام العرب ، ومنه قول الأشهب بن رميلة :

وإن الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم ياأم خالد

(٤) الكلف ـ بالتحريك ـ شدة الوجد ، والمترع ـ بفتح الراء ـ الذى يملأ العين ، وأصله قولهم « سيل أترع » إذا كان يملأ الوادى ، ورجيع الدمع : الذى يعود إلى الانهمار مرة بعد أخرى ، ومبتدر : متبادر يسبق إلى النزول ، ووقع فى نسخة « ومنزع » .

مَا وَافَقَ النَّفسَ مِنْ شيءٍ تُسَرُّ بِهِ ... وَأَعْجَبَ الْعَيْنَ إلاَّ فَوْقَهُ عُمَرُ

فَذَاكَ أَنْزَلَهَا عِنْدِي بِمَنْزِلَةٍ ... مَا كَانَ يَحْتَلُّهَا مِنْ قَبْلِهَا بَشَرُ

وَقَدْ عَرَفْتُ لَهَا أَطْلاَلَ مَنْزِلَةٍ ... بِالْخَيْفِ غَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْمَطَرُ(١)

١٠ هَاجَتْ لَنَا ذِكَراً مِنْهَا مَعَارِفُهَا ... وَقَدْ تهيجُ فُؤَادَ الْعَاشِقِ الذِّكَرُ

١٠ — وقال أيضاً :

يَا صَاحِبَيَّ قِفَا نَسْتَخْبِرِ الدَّارَا ... أقْوَتْ فَهَاجَتْ لَنَا بِالنَّعْفِ أذْكَارَا(٢)

تَبَدَّلَ الرَّبْعُ مِمَّنْ كَانَ يَسْكُنُهُ ... أُدْمَ الظِّبَاءِ بِهِ يَمْشِينَ أَسْطَارَا(٣)

وَقَدْ أَرَى مَرَّةً سِرْباً بِهِ حَسَناً ... مِثْلَ الْجَآذِرِ أثْيَاباً وَأَبْكَاراً(٤)

فِيهِنَّ هِنْدٌ ، وهِنْدٌ لا شَبِيهَ لَهَا ... مِمَّنْ أَقَامَ مِنَ الْجِيرَانِ أَوْ سَارَا

٥ هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً ... تَخَالُهَا فِي ثِيَابِ العَصْبِ دِينَارَا(٥)

تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ طَعْمُهُ ضَرَبٌ ... تَخَالُهُ بَرَدًا مِنْ مُزْنَةٍ مَارَا(٦)

---

(١) الأطلال : جمع طلل ، وهو مابقى شاخصاً ــ أى ظاهرا مرتفعا ــ من آثار الديار

(٢) أقوت : أقفرت وخلت من سكانها .

(٣) الأدم : جمع آدم أو أدماء ، وهو الأسمر ، والأسطار : جمع سطر .

(٤) السرب ــ بكسر السين وسكون الراء ــ أصله جماعة الظباء ونحوها ، والجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، وأثياب : جمع ثيب ، وهى ضد البكر ، وربما أطلق الثيب على الكبيرة من النساء وإن لم تتزوج ، ولم أجد فى كتب اللغة التى بين يدى جمع الثيب على أثياب ، ووجهه فى العربية أن يكون قد خفف الثيب فسكن ياءها ، ثم جمع هذا المخفف على أثياب كبيت وأبيات ، ونظير هذا أنهم قالوا أموات وهو جمع ميت بسكون الياء مخفف ميت بتشديد الياء .

(٥) هيفاء : أى ضامرة البطن ، عجزاء : أى ضخمة الروادف ، وقد أخذ صدر هذا البيت من قول كعب بن زهير فى لاميته التى مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ... لايشتكى قصر منها ولا طول

(٦) تفتر : تضحك ، ذى غروب : أراد فمها وأن لها أسنانا مرققة ، والضرب ــ بالتحريك ــ العسل ، والبرد : حب الغمام ، والمزنة : السحابة ، ومار : تحرك ، وأراد نزل .

كأَنَّ عِقْدَ وِشَاحَيْهَا عَلَى رَشَإٍ ... يَقْرُو مِنَ الرَّوْضِ رَوْضِ الْحَزْنِ أثمَارَا[١]

قَامَتْ تَهَادَى وَأَتْرَابٌ لَهَا مَعَهَا ... هَوْنًا تَدَافُعَ سَيْلِ الزُّلِّ إِذْ مَارَا[٢]

يَمَّمْنَ مُورِقَةَ الْأَفْنَانِ دَانِيَةً ... وَفِي الخَلَاءِ فَمَا يُؤْنِسْنَ دَيَّارَا[٣]

قَالَتْ : لَوَ أنَّ أبَا الْخَطَّابِ وَافَقَنَا ... فَنَلْهُوَ الْيَوْمَ أَوْ نُنْشِدَ أشْعَارَا ١٠

فَلَمْ يَرُعْهُنَّ إلا الْعِيسُ طَالِعَةً ... يَحْمِلْنَ بِالنَّعْفِ رُكَّابًا وَأَكْوَارَا[٤]

وَفَارِسٌ مَعَهُ الْبَازِي ، فَقُلْنَ لَهَا : ... هَاهُمْ أُولَاءِ وَمَا أَكْثَرْنَ إِكْثَارَا

لَمَّا وَقَفْنَا وغَيَّبْنَا رَكَائِبَنَا ... رَدَدْنَ بالعُرْفِ بَعْدَ الرَّجْعِ إِنكَارَا[٥]

قُلْنَ : انْزِلُوا نَعِمَتْ ... أَهْلًا وَسَهْلًا بِكُمْ مِنْ زَائِرٍ زَارَا

لَمَّا أَلَمَّتْ بِأَصْحَابِ ... جَعُوا ... حَسِبْتُ وَسْطَ رِحَالِ القَوْمِ عَطَّارَا[٦] ١٥

---

(١) الرشأ ــ بالتحريك ــ هو الظبي إذا قوى وسار مع أمه ، ويقرو : يتتبع .

(٢) تهادى : أصله تتهادى ، فحذف إحدى التاءين ، ومعناه تتبختر ، وتدافع : منصوب على أنه مفعول مطلق يقصد به التشبيه : أي يتدافع كما يتدافع سيل الزل إذا تحرك .

(٣) يممن : قصدن ، ومورقة الأفنان : أراد روضة ، والأفنان : الأغصان واحدها فنن ــ بالتحريك ، وما يؤنسن : مايجدن ، وديار : أي أحد ، ولا يستعمل إلا بعد النفى .

(٤) العيس : الإبل ، واحدها أعيس أوعيساء ، والأكوار : جمع كور ، وهوالرحل ، وفى نسخة « ركابا وأوقارا » أى أحمالا .

(٥) وقع فى الأغانى ١ / ١٨٢ دار الكتب « وعننا ركائبنا » أى حبسناها بالعنان ، وهو اللجام ونحوه ، وفى نسخة « وعيتنا ركائبنا » وفى أخرى « وعبينا مراكبنا » . والعرف ــ بالضم ــ المعروف ، ضد المنكر ، والرجع : ترديد النظر ، يريد أنهن عرفنه بعد أن أنكرنه بسبب ترديد النظر إليه ، ووقع فى الأغانى « بدلن بالعرف بعد الرجع إنكارا » فينقلب المعنى .

(٦) العطار : بائع الطيب ، يقول : إن ريحها كان طيبا جدا حتى إنى حسبت حين نزلت بأصحابى أن بينهم بائع عطر .

مِنْ طِيبِ نَشْرِ الَّتِي تَامَتْكَ إِذْ طَرَقَتْ
وَنَفْحَةِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ إِذْ ثَارَا[١]

فَقُلْتُ: مَنْ ذَا الْمُحَيِّي؟ وَانْتَبَهْتُ لَهُ أَمْ مَنْ مُحَدِّثُنَا هٰذَا الَّذِي زَارَا

قَالَتْ: مُحِبٌّ رَمَاهُ الْحُبُّ آوِنَةً وَهَيَّجَتْهُ دَوَاعِي الْحُبِّ إِذْ حَارَا[٢]

حُلِّي إِزَارَكِ سُكْنَى غَيْرَ صَاغِرَةٍ إِنْ شِئْتِ وَاجْزِي مُحِبًّا بِالَّذِي سَارَا

فَقَدْ تَجَشَّمْتُ مِنْ طُولِ السُّرَى تَعَبًا وَفِي الزِّيَارَةِ قَدْ أَبْلَغْتُ أَعْذَارَا[٣]

٢٠ إِنَّ الْكَوَاكِبَ لَا يُشْبِهْنَ صُورَتَهَا وَهُنَّ أَسْوَأُ مِنْهَا بَعْدُ أَخْبَارَا[٤]

١١ — وقال أيضا:

أَلْمِمْ بِعَفْرَاءَ إِنْ أَصْحَابُكَ ابْتَكَرُوا وَسَلْهُمُ هَلْ لَدَيْهَا الْيَوْمَ مُنْتَظَرُ[٥]

وَاهًا لِعَفْرَاءَ إِنْ دَارٌ بِهَا قَرُبَتْ فَمَا أُبَالِي أَلَامَ النَّاسُ أَمْ عَذَرُوا[٦]

وَإِنْ تَبِنْ غَرْبَةٌ عَنَّا بِهَا قَذَفٌ فَمَا تَقَضَّى الْهَوَى مِنَّا وَلَا الْوَطَرُ[٧]

---

(١) تامتك: استعبدتك، وطرقت: زارت ليلا، ونفحة المسك: ريحه

(٢) هيجته: أثارته

(٣) تجشمت: تكلفت، والسرى ـ بضم السين ـ السير ليلا، والأعذار: جمع عذر، وهو ماتعتذر به عن جريرة أو ذنب ارتكبته، وأبلغت أعذارا: أي جئت بها، وقد أخذ هذه العبارة من التنزيل الكريم، من قوله تعالى: (قد بلغت من لدني عذرا)

(٤) يريد أنها أجمل من الكواكب وأضوأ وأحسن مخبرا

(٥) ألمم: انزل وعج نحوها، وعفراء: اسم امرأة، وابتكروا: ساروا بكرة، ومنتظر: مصدر ميمي بمعنى الانتظار، ووقع في نسخة «ألمم بعرفاء» و «سلهم هل لدينا»

(٦) واها: اسم فعل معناه أعجب، وقال الراجز:

واها لسلمى ثم واها واها هي المنى لو أننا نلناها

(٧) قذف ـ بفتحتين وبضمتين ـ بعيدة تقذف بصاحبها، والوطر ـ بالتحريك ـ الحاجة

خَوْدٌ مُهَفْهَفَةُ الأَعْلَى إِذَا انْصَرَفَتْ ... تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الأَرْدَافِ تَنْبَتِرُ(١)
تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ طَعْمُهُ عَسَلٌ ... مُفَلَّجِ النَّبْتِ ، رَفَّافٍ ، لَهُ أُشُرُ(٢) ٥
كَأَنَّ فَاهَا إِذَا مَا جِئْتُ طَارِقَهَا ... خَمْرٌ بِبَيْسَانَ أَوْ مَا عَتَّقَتْ جَدَرُ(٣)
شُجَّتْ بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ رَصَفٍ ... مِنْ مَاءِ أَزْهَرَ لَمْ يُخْلَطْ بِهِ كَدَرُ(٤)
وَالْعَنْبَرُ الأَكْلَفُ الْمَسْحُوقُ خَالَطَهُ ... وَالزَّنْجَبِيلُ وَرَنْدٌ هَاجَهُ السَّحَرُ(٥)
حَوْرَاءُ مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ بَهْكَنَةٌ ... لاَ عَيْبَ فِي خَلْقِهَا طُولٌ وَلاَ قِصَرُ(٦)
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ وَافَتْ يَوْمَ أَسْعُدِهَا ... أَوْ دُرَّةٌ شُوِّفَتْ لِلْبَيْعِ أَوْ قَمَرُ(٧) ١٠
تَقُولُ إِذْ أَيْقَنَتْ أَنِّي مُفَارِقُهَا : ... يَا لَيْتَنِي مُتُّ قَبْلَ الْيَوْمِ يَا عُمَرُ

١٢ — وقال أيضا :

يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ الْحَبْلَ نَحْوَكُمُ ... حَبْلَ الْمُعَرَّفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا عُشَرِ(٨)

---

(١) خود ـ بالفتح ـ ناعمة، وتنبتر: تنقطع، وانظر البيت ١٢ من القطعة ٥ والبيت ٦ من ٩

(٢) تفتر : تضحك ، وذى غروب : أراد فمها المحدد الأسنان ، ومفلج النبت : أراد أن أسنانها متباعدة غير ملتصقة ، وانظر البيت ١٣ من القطعة ٥

(٣) طارقها : زائرها ليلا ، وبيسان وجدر : بلدان مشهوران بصنع الخمر

(٤) شجت : أراد مزجت ، وزل : نزل من أعلى ، والرصف ـ بالتحريك ـ الحجارة التى رصف بعضها إلى بعض فى مسيل الماء ، وماء الرصف : هو المنحدر من الجبال على الصخر فيصفو وتذهب كدرته

(٥) الرند ـ بالفتح ـ شجر طيب الرائحة من شجر البادية ، وقيل : هو العود ، وقيل : هو الآس

(٦) حوراء : وصف من الحور ـ بالتحريك ـ وهو شدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها ، وممكورة الساقين : مستديرتهما ، أو المدمجة الخلق البضة ، والبهكنة : الغضة ، وانظر البيت ٤ من القطعة ٨ (٧) شوفت : حسنت

(٨) وقع هذا البيت فى معجم البلدان ٩٥/٨ « وقد أجزت الخيل دونكم خيل المعرف » والمعرف : موضع الوقوف بعرفة ، وذو عشر ـ بضم العين وفتح الشين ـ واد بين البصرة ومكة من ديار بنى تميم ثم لبنى مازن ، وهو من نواحى نجد ، وقيل : هو واد بالحجاز ، وقيل : شعب قرب مكة عند نخلة اليمانية لهذيل

إنِ الثَّوَاءَ بِأَرْضٍ لاَ أَرَاكِ بِهَا فَاسْتَيْقِنِيهِ ثَوَاءٌ حَقُّ ذِي كَدَرِ (١)

وَمَا مَلِلْتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمُ وَمَا ذَكَرْتُكِ إلاَّ ظَلْتُ كَالسَّدِرِ (٢)

أُذْرِي الدُّمُوعَ كَذِي سُقْمٍ يُخَامِرُهُ وَمَا يُخَامِرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى الذِّكَرِ (٣)

كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمُ يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلَّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ (٤)

إنِّي لأَجْذَلُ أَنْ أَمْشِي مُقَابِلَهُ حُبًّا لِرُؤْيَةِ مَنْ أَشْبَهْتِ فِي الصُّوَرِ (٥)

١٣ — وقال أيضاً :

لِمَنِ الدِّيَارُ كَأَنَّهُنَّ سُطُورُ تُسْدِي مَعَالِمَهَا الصَّبَا وَتُنِيرُ (٦)

---

(١) الثواء : مصدر « ثوى بالمكان » أى أقام ، وثواء حق ذى كدر : أى ثواء شديد الكدر

(٢) السدر : التائه الشديد الحيرة ، ويروى هذا البيت :

ولا جذلت بشيء كان بعدكم ولا منحت سواك الحب من بشر

(٣) أذرى الدموع : أذرفها وأنزلها من عينى ، والسقم ـ بالضم ، ويأتى فى غير هذا الموضع بالتحريك ـ المرض . ويخامره : يخالطه

(٤) وقع فى معجم البلدان ٨/٩٥ « لو أجدى تذكركم »

(٥) أجذل : مضارع من الجذل ، وهو السرور والفرح ، ووقع فى ياقوت «أن أمسى مقابله » والضمير عائد إلى القمر المذكور فى البيت السابق

(٦) تسدى : تحوك سداها . وتنير : تحوك نيرها ، وهو فى الأصل لحمة الثوب وقد تبع الشعراء عمر فى هذا المجاز ، فقال الشماخ بن ضرار :

عفت ذروة من أهلها فجفيرها فمرج المروراة الدوانى فدورها

على أن للميلاء أطلال دمنة بأسقف تسديها الصبا وتنيرها

وقال الشريف الرضى :

هل الدار بالجزع مأهولة أنار الربيع عليها وأسدى

وقال ابن سنان الخفاجي :

سقى الهضبة الأدماء من أرض جوشن سحائب تسدى روضها وتنير

وقال البحترى :

يا دمنة جاذبتها الريح بهجتها تبيت تنشرها طوراً وتطويها

لازلت فى حلل للغيث ضافية ينيرها البرق أحيانا ويسديها

لَعِبَتْ بِهَا الأَرْوَاحُ بَعْدَ أَنِيسِهَا ... نَكْبَاء تَطَّرِدُ الصَّفَا وَدَبُورُ(١)

دَارٌ لِهِنْدٍ إِذْ تَهِيمُ بِذِكْرِهَا ... وَإِذِ الشَّبَابُ الْمُسْتَعَارُ نَضِيرُ

إِذْ تَسْتَبِيكَ بِجِيدِ آدَمَ شَادِنٍ ... دُرٌّ عَلَى لَبَّاتِهِ وَشُذُورُ(٢)

تِلْكَ الَّتِي سَبَتِ الْفُؤَادَ فَأَصْبَحَتْ ... وَالْقَلْبُ رَهْنٌ عِنْدَهَا مَأْسُورُ ٥

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فَوْقَ ضَاحِي جِلْدِهَا ... لأَبَانَ مِنْ آثَارِهِنَّ حُدُورُ(٣)

غَرَّاء وَاضِحَةُ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا ... قَمَرٌ بَدَا لِلنَّاظِرِينَ مُنِيرُ

جَمُّ الْعِظَامِ لَطِيفَةٌ أَحْشَاؤُهَا ... وَالْمِسْكُ مِنْ أَرْدَانِهَا مَنْثُورُ(٤)

تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ الأَقَاحِي شَافُهَا ... هَزِمٍ أَجَشُّ مِنَ السِّمَاكِ مَطِيرُ(٥)

وَلَهَا أَثِيثٌ كَالْكُرُومِ مُذَيَّلٌ ... حَسَنُ الْغَدَائِرِ حَالِكٌ مَضْفُورُ(٦) ١٠

---

(١) الأرواح : جمع ريح ، والنكباء : هى الريح التى تنكبت مهاب الرياح ، والدبور ــ بفتح الدال ــ الريح الغربية ، وهى تقابل ريح الصبا التى تهب شرقا

(٢) آدم : وصف من الأدمة ، وهى السمرة ، وأراد ظبياً ، وشادن : قد قوى وترعرع واستغنى عن أمه ، والشذور : جمع شذرة ــ بفتح الشين وسكون الذال المعجمة ــ وهى الحبة الصغيرة من اللؤلؤ

(٣) الذر : صغار النمل ، وضاحى جلدها : يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون أراد التعرض منه للشمس ، والآخر أن يكون أراد جلدها المضىء كنور الضحى ، وأبان : لازم بمعنى بان وظهر ، والحدور ــ بالحاء المهملة ــ الورم .

(٤) جم العظام : أراد أنها كثيرة اللحم ، والمستعمل فى هذا « جماء العظام » فلعل أصل العبارة « جمى العظام » ويكون مقصورا من الممدود ، ولطيفةأحشاؤها كناية عن ضمور بطنها ، والأردان : جمع ردن ، بالضم ، وهو الثوب ، وفى نسخة « والمسك من أردانها منشور »

(٥) تفتر: تضحك ، والأقاحى : جمع الأقحوان ، وهو نبت تشبه به الأسنان ، وشافها : حسنها وزينها ، وهزم أجش : أراد به السحاب الذى تسمع لهصوتاً شديدا

(٦) أثيث : أراد به شعرها الكثير الضافى ، وحالك : شديد السواد

وَمُخَضَّبٌ رَخصُ الْبَنَانِ كَأَنَّهُ عَنَمٌ وَمُنْتَفِجُ النِّطَاقِ وَثِيرُ[1]
قَالَت وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِى وَاكِفًا كَالدرِّ يُسْبِلُ مَرَّةً وَيَغُـــورُ :
بِاللهِ زُرْنَا إِنْ أَرَدْتَ وِصَالَنَا وَاحْذَرْ أُناساً كُلُّهُمْ مَأْمُورُ
أَنْ يَأْخُذُوكَ فَكُنْ فَتًى ذَا فِطْنَةٍ إِنَّ الْكَرِيمَ لَدَى الْحِذَارِ صَبُورُ

١٤ — وقال أيضاً :

يَقُولُونَ لِي: أَقْصِرْ، وَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ وَحُبُّكِ يَاسُكْنُ الَّذِى يَحْسِمُ الصَّبْرَا[2]
عَلَى الهائِمِ الْمَشْغُوفِ بِالْوَصْلِ مَادَعَا حَمَام عَلَى أَفْنَانِ دَوْحَتِهِ وِتْرَا[3]
ثَلاَثَ حَمَامَاتٍ وُقُوعٍ إِذَا دَعَا رَدَدْنَ إِلَيْهِ الْحُزْنَ إِذْ هَيَّجَ الْهَدْرَا[4]
بِصَوْتٍ حَزِينٍ مُشْكِل مُتَوَجِّعٍ وَنَفسٍ مَرِيضِ الْقَلْبِ أَوْرَثْنَهِ ذِكْرَا[5]
بِكُلِّ كَعَابٍ طَفْلَةٍ غَيْرِ حَمْشَةٍ وَتَمْشِى الهوَيْنَا مَا تُجَاوِزُهُ فِتْرَا[6]
وَظَلَّتْ تَهَادَى ثُمَّ تَمْشِى تَأَوُّداً وَتَشْكُو مِرَاراً مِنْ قَوَائِمِهَا فَتْرَا[7]

---

(١) أراد بالمخضب: الكف ، والبنان: الأصابع ، ورخصها: أى ناعمها، والعنم: ثمر تشبه به الأنامل المخضبة بالحناء فى الحمرة . وأراد بقوله « منتفج النطاق » أن يصف أردافها بالجسامة

(٢) ياسكن : أراد ياسكينة ، وهذا مثل قول جميل فى بثينة :

لقد شغفت نفسى بثين بذكركم كما شغف المجنون ، يا بثن ، بالخمر

ويحسم : يقطع

(٣) الأفنان : جمع فنن ، وهو الغصن ، والدوحة : الشجرة العظيمة

(٤) الهدر ــ بفتح فسكون ــ أحد مصادر « هدر الحمام » إذا صوت وقرقر وكرر صوته فى حنجرته

(٥) وقع فى ا « أورثته ذكرا » بنون النسوة العائدة على « ثلاث حمامات »

(٦) الكعاب ــ بفتح الكاف ــ التى كعب ثديها ، وطفلة : ناعمة ، وغير حمشة : أى ليست دقيقة الساقين

(٧) تهادى : تتبختر . وأصله تتهادى ، وتأود الغصن : تثنى وتمايل ، ومشى التأود: الذى يشتمل على التثنى والتمايل ، والفتر ــ بالفتح ــ الفتور والضعف

إِذَا مَادَعَتْ بِالْمِرْطِ كَيْمَا تَلُفَّهُ ... عَلَى الْخَصْرِ أَبْدَتْ مِنْ رَوَادِ فِهَافَجْرَا[١]

لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ الْفُؤَادُ مُسَلَّماً ... صَحِيحاً فَأَمْسَى لاَ يُطِيقُ لَهَا هَجْرَا

فَجَازِيوَدُوداً كَانَ قَبْلَكِ فِي الْهَوَى ... دَءُولاً فَقَدْأَوْرَثْتِهِ السُّقْمَ وَالأَسْرَا[٢]

أَفِي الْحَقِّ إِذْ حُكِّمْتُمُ فَحَكَمْتُمُ ... صَوَاباً فَمَا أَخْطَأْتُمُ الظلم والكفرا ١٠

١٥ — وقال أيضاً :

أَأَقَامَ أَمْسِ خَلِيطُنَا أَمْ سَارَا ... سَائِلْ بِعَمْرِكَ أَيَّ ذَاكَ اخْتَارَا[٣]

وَإِخَالُ أَنَّ نَوَاهُمُ قَذَّافَةٌ ... كَانَتْ مُعَاوِدَةَ الْفِرَاقِ مِرَارَا[٤]

قال الرَّسُولُ وَقَدْ تَحَدَّرَ وَاكِفٌ ... فَكَفَفْتُ مِنْهُ مُسْبِلاً مِدْرَارَا[٥]

أَنْ سِرْ فَشَيِّعْنَا وَلَيْسَ بِنَازِعٍ ... لَوْ شَدَّ فَوْقَ مَطِيِّهِ الأَكْوَارَا[٦]

فِي حَاجَةٍ جَهْدُ الصَّبَابَةِ قَادَهَا ... وَبِمَا يُوَافِقُ لِلْهَوَى الأَقْدَارَا ٥

قَامَتْ تَرَاءَى بِالصِّفَاحِ كَأَنَّمَا ... عَمْداً تُرِيدُ لَنَا بِذَاكَ ضِرَارَا

فَبَدَتْ تَرَائِبُ مِنْ رَبِيبٍ شَادِنٍ ... ذَكَرَ الْمَقِيلَ إِلَى الْكِنَاسِ فَصَارَا[٧]

وَجَلَتْ عَشِيَّةَ بَطْنِ مَكَّةَ إِذ بَدَتْ ... وَجْهاً يُضِيءُ بَيَاضُه الأَسْتَارَا

---

(١) المرط ــ بكسر الميم وسكون الراء ــ كساء تأتزر به المرأة ، وربما ألقته على رأسها وتلفعت به ، والفجرههنا : العصيانوترك الانقياد ، يريد أنأردافها لاتطاوعها على القيام لثقلها ، ووقع فى ا « أبدت من روادفها نخرا »

(٢) الدءول : السريع السير فى عدو ، يريد أنه كان قويا سلما

(٣) الخليط : المجاور أو الذى خلطته بنفسك ، وبعمرك : قسم بحياته

(٤) إخال : أظن ، والنوى : الفراق ، وقذافة : تقذف بصاحبها قذفا شديدا

(٥) تحدر : نزل وانصب ، وأراد بالواكف : دمعه ، وقالوا « وكف المطر والدمع يكف» أى انصب وانهمر ، وكففت :منعت وحبست ، ومدرارا : كثيرا

(٦) الأكوار : جمع كور ، وهو رحل الناقة وأداتها ، وشد كور ناقته : كناية عن استعداده وتهيئه للسفر

(٧) الترائب : جمع تريبة ، وهى عظام الصدر ، وربيب : المربى ، والشادن : ولد الظبية إذاقوى وترعرع ، والكناس ــ بكسر الكاف ــ مسكن الظباء ، وصارا : صوت

كالشَّمسِ تُعْجِبُ مَنْ رأَى،وَيَزِينُهَا حَسَبٌ أَغرُّ إذا تُرِيدُ فَخَـارَا
١٠ سُقِيَتْ بِوَجْهِكِ كُلُّ أَرْضٍ جُبْتُهَا وَبِمِثْلِ وَجْهِكِ أَسْتَقِي الأَمْطَارا[1]
لَوْ يُبْصِرُ الثَّقِفُ الْبَصِيرُ جَبِينَهَا وَصَفَاءَ خَدَّيْهَا الْعَتِيقَ لَحَارَا[2]
وَأَرَى جَمَالَكِ فَوْقَ كل جَمِيلَةٍ وَجَمَالُ وَجْهِكِ يَخْطَفُ الأَبْصَارَا
إنى رَأَيْتُكِ غَادَةً خُمْصَانَةً رَيَّا الرَّوَادِفِ لَذَّةً مِبْشَارَا[3]
مَخْطُوطَةَ الْمَتْنَيْنِ أَكْمَلَ خَلْقُهَا مِثْلَ السَّبِيكَةِ بَضَّةً مِعْطَارَا[4]
١٥ تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدٍ ذِي رَوْنَقٍ لَوْ كَانَ فِي غَلَسِ الظَّلامِ أَنَارَا
فَسَقَتْكِ ، بِشْرَةُ ، عَنْبَراً وَقَرَنْفلاً وَالزَّنْجِبِيلَ وَخِلْطَ ذَاكَ عُقَارَا[5]
وَالذَّوْبَ مِنْ عَسَلِ الشَّرَاةِ كَأَنَّمَا غَضِبَ الأَمِيرُ تَبِيعَهُ الْمُشْتَارَا[6]
وكَأَنْ نُطْفَةَ بَارِدٍ وَطَبَرْزَداً وَمُدَامَةً قَدْ عُتِّقَتْ أَعْصَارَا[7]

---

(١) جبتها : قطعتها بالسير ، ووقع فى ا «وبمثل وجهك أسقى الأمطارا» وضبط بيناء «أسقى» للمجهول ، وليس بشىء ، ويريد بهذه العبارة أن وجهها أبيض وأنها ميمونة الطالع ، ولعله من قول عبدالمطلب بن هاشم فى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

(٢) الثقف ــ بفتح الثاء ، وكسر القاف أوضمها ــ الفطن ، وحار : دهش

(٣) الغادة : المرأة الناعمة اللينة الأعطاف ، والخمصانة ــ بفتح الخاء أوضمها ــ الضامرة البطن . وريا الروادف : عبلتها ، ومبشارا : أى طلقة الوجه تسر من ينظر إليها

(٤) مخطوطة المتنين : ممدودتهما، والسبيكة : الفضة ، وبضة : ناعمة ، ومعطار : طيبة الريح .

(٥) بشرة : اسم امرأة ، وذكرها فى البيت ١٩ ثم صغر اسمها فى البيت ٢٢ ، وخلط ذاك : أى مخالطه ، وهو حال من عقار ، وأصله صفة له ، لكنه لما تقدم عليه صار حالا ؛ لأن الصفة لاتتقدم على موصوفها ، وأصل الكلام : وعقارا مخالطا لذلك

(٦) الذوب : أى الذائب ، ووقع فى ب «غضب الأمير بتيعة » والمشتار : الذى يجنى العسل من كوارته .

(٧) الطبرزد ــ بوزن السفرجل ــ السكر الأبيض ، وأصلها فارسية ، والمدامة : الخمر ، وعتقت أعصارا : أى بقيت فى دنها زمانا طويلا

تَجْرِى عَلَى أَنيابِ بِشْرَةَ كلَّمَا … طَرَقَتْ وَلاَ تَدْرِى بِذَاكَ غِرَارَا
يَرْوَى بِهِ الظَّمْآنُ حِينَ يَشُوفُهُ … لَذَّ الْمُقَبَّـــلِ بَارِداً مِخْمَارَا ٢٠
وَيَفُوزُ مَنْ هِىَ فِى الشتَاءِ شِعَارُهُ … أَكْرِمْ بِهَا دُونَ اللحاف شِعَارَا
جُودِى لِمَحْزُونٍ ذَهَبْتِ بِعَقْلِهِ … لَمْ يَقْضِ مِنْكِ، بُشَيْرَةُ ، الأَوْطَارَا
وَإِذَا ذَهَبْتُ أَسُومُ قَلْبِى خُطَّةً … مِنْ هَجْرِهَا أَلْفَيْتُهُ خَوَّارَا(١)
وَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاىَ حِينَ أَسُومُهَا … وَالْقَلْبُ هَاجَ لِذِكْرِهَا اسْتِعْبَارَا
فَبِتِلْكَ أَهْذِى مَا حَيِيتُ صَبَابَةً … وَبِهَا الْغَدَاةَ أُشَبِّبُ الأَشْعَارَا ٢٥
مَنْ ذَا يُوَاصِلُ إِنْ صَرَمْتِ حِبَالَنَا … أَمْ مَنْ نُحَدِّثُ بَعْدَكِ الأَسْرَارَا(٢)

١٦ — وقال أيضاً :

نُعْمُ الْفُؤَادِ مَزَارُهَا مَحْظُورُ … بَعْـــدَ الصَّفَاءِ وَبَيْتُهَا مَهْجُورُ(٣)
لَجَّ الْبِعَادُ بِهَا وَشَطَّ بِرَكْبِهَا … نَائِى الْمَحَلِّ عَنِ الصَّدِيقِ غَيُورُ(٤)
حَذِرٌ قَلِيلُ النَّوْمِ ذو قاذُورَةٍ … فَطِنٌ بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ بَصِـــيرُ(٥)
لَمْ يُنْسِنِى مَا قَدْ لَقِيتُ ، وَنَأْيُهَا … عَنِّى وَأَشْغَالٌ عَدَتْ وَأُمُورُ

---

(١) أسوم قلبي خطة : أكلفه ، وخوار : صيغة مبالغة ، أى شديد الخور . وهو الجبن ، يريد أنه إذا كلف قلبه سلوها ضعف واشتد ضعفه

(٢) صرمت : قطعت ، وصرم فلان حبل فلان : أى ترك مودته

(٣) نعم — بضم النون — اسم امرأة ، وضبطه فى ا بكسر النون على أنه فعل المدح ، وهو خطأ ، وإضافة نعم إلى الفؤاد مثل إضافة أميمة إلى القلب فى قول ابن الدمينة :

قفى يا أميم القلب نقض لبانة … ونشك الهوى ثم افعلى ما بدا لك

ومزارها : أى زيارتها ، ومحظور : ممنوع

(٤) لج البعاد : زاد ، وشط : بعد ، ونائى المحل : بعيده

(٥) ذو قاذورة : يتقذره الناس ، ومنه قول الراجز :

لتقعدن مقعـــد القصى … منى ذى القاذورة المقلى
أو تحلفى بربك العـــلى … أنى أبو ذيالك الصبى

٥ مَمْشَى وَلِيدَتِهَا إِلَيَّ وَقَدْ دَنَا   مِنْ فُرْقَتِي يَوْمَ الْفِرَاقِ بُكُورُ (١)

وَمَفِيضَ عَبْرَتِهَا وَمُومَى كَفِّهَا   وَرِدَاءُ عَصْبٍ بَيْنَنَا مَنْشُورُ (٢)

أَنْ أَرْجِ رِحْلَتَكَ الْغَدَاةَ إِلَى غَدٍ   وَثَوَاءُ يَوْمٍ ، إِنْ ثَوَيْتَ ، يَسِيرُ (٣)

لَمَّا رَآنِي صَاحِبَايَ كَأَنَّنِي   تَبِلٌ بِهَا أَوْمُوزَعٌ مَقْمُورُ (٤)

وَتَبَيَّنَا أَنَّ الثَّوَاءَ لُبَانَةٌ   مِنِّي ، وَحَبْسُهُمَا عَلَيَّ كَبِيرُ (٥)

١٠ قَالاَ : أَنَقْعُدُ أَوْ نَرُوحُ ؟ وَمَا تَشَأْ   نَفْعَلْ ، وَأَنْتَ بِأَنْ تُطَاعَ جَدِيرُ (٦)

إِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تلاقِيَ حَاجَةً   فَامْكُثْ فَأَنْتَ عَلَى الثواء أَمِيرُ

فَأَتَيْتُهَا وَاللَّيْلُ أَدْهَمُ مُرْسَلٌ   وَعَلَيْهِ مِنْ سدَفِ الظَّلَامِ سُتُورُ (٧)

رَحَّبَتْ حِينَ لَقِيتُهَا فتبسَّمتْ   وَكَذَاكُمُ مَا يَفْعَلُ الْمَحْبُورُ

وَتَضَوَّعَ الْمِسْكُ الذكِيُّ وَعَنْبَرٌ   مِنْ جَيْبِهَا قَدْ شَابَهُ كَافُورُ

١٥ كُنَّا كَمِثْلِ الْخَمْرِ كَانَ مِزَاجُهَا   بِالْمَاءِ ، لاَ رَنْقٌ وَلاَ تَكْدِيرُ

---

(١) ممشى : مصدر ميمى بمعنى المشى ، والوليدة : الجارية ، ودنا : قرب

(٢) مفيض : مصدر ميمى بمعنى الفيض ، والعبرة : الدمعة ، وفاضت عبرة فلان : ملأت عينه وزادت ، وقال امرؤ القيس :

ففاضت دموع العين منى صبابة   على النحر حتى بل دمعى محملى

وموى : مصدر ميمى بمعنى الإيماء ، وأصله مومأ — بالهمز — فسهل الهمزة حتى قلبها ألفا ، وتقول «أومأ فلان بيده» أى أشار

(٣) أرج : أخر ، وأصله أرجىء — بالهمز — فسهلها بقلبها ياء ، ثم حذفها للجازم ، والثواء : الإقامة

(٤) تبله الحب : ذهب بعقله وأفسده وأسقمه ، وموزع : هو الوصف من «أوزع فلان بكذا» بالبناء للمجهول — أى أغرى به وأولع

(٥) حبسهما كبير على : أى عظيم لا أستطيعه

(٦) أنت جدير بكذا : أى حقيق به مستأهل له ، وفى ا « أنغدو أو نروح »

(٧) السدف : جمع سدفة ، وهى الستر

فَلَئِنْ تَغَيَّرَ مَا عَهِدْتُ وَأَصْبَحَتْ ... صَدَفَتْ فَلاَ بَذْلٌ وَلاَ مَيْسُورُ[(١)]

لَبِمَا تُسَاعِفُ بِاللِّقَـــاءِ وَلُبُّهَا ... فَرِحٌ بِقُرْبِ مَزَارِنَا مَسْرُورُ[(٢)]

إِذْ لاَ تُغَيِّرُهَا الْوُشَاةُ فَوُدُّهَا ... صَافٍ تُرَاسِـلُ مَرَّةً وَتَزُورُ

لاَ تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ أُنْثَى بَعْدَهَا ... إِنِّى لآمِنِ غَدْرِهِنَّ نَذِيرُ

بَعْدَ الَّذِى أَعْطَتْكَ مِنْ أَيْمَانِهَا ... مَا لاَ يُطِيقُ مِنَ الْعُهُودِ ثَبِـيرُ[(٣)] ٢٠

فَإِذَا وَذَلِكَ كَانَ ظِلَّ سَحَابَةٍ ... نَفَحَتْ بِهِ فِى الْمُعْصِرَاتِ دَبُورُ[(٤)]

١٧ — وقال أيضاً :

أَمِنْ آلِ زَيْنَبَ جَدَّ الْبُـكُورُ؟ ... نَعَمْ ، فَلأَىِّ هَوَاهَا تَصِيرُ؟[(٥)]

أَلِلْغَوْرِ أَمْ أَنْجَدَتْ دَارُهَا؟ ... وَكَانَتْ قَدِيماً بِعَهْدِى تَغُورُ[(٦)]

هِىَ الشَّمْسُ تَسْرِى عَلَى بَغْلَةٍ ... وَمَا خِلْتُ شَمْساً بِلَيْلٍ تَسِيرُ

وَمَا أَنْسَ لاَ أَنْسَ مِنْ قَوْلِهَا ... غَدَاةَ مِنًى إِذْ أَجَدَّ الْمَسِيرُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ مُسْتَشْهَدٌ ... وَأَنَّ عَدُوَّكَ حَوْلِى كَثِيرُ؟[(٧)] ٥

---

(١) صدفت : أعرضت

(٢) اللب — بضم اللام — القلب

(٣) ثبير ــ بفتح الثاء ــ أحد جبال مكة ، وفى ا « بعد التى أعطتك»

(٤) نفحت : أطارت ريحه ، والمعصرات : السحائب ، وفى القرآن الكريم : (وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) والدبور ــ بفتح الدال ــ ريح تهب من ناحية الغرب

(٥) البكور ، السير بكرة ، وتقول «جد السير» و «أجد» كما فى البيت ٤

(٦) الغور ــ بالفتح ــ ما انخفض من الأرض ، وأنجدت دارها : صارت فى النجد ، وهو ما ارتفع من الأرض .

(٧) مستشهد ــ بفتح الهاء ــ تريد أنك مترقب ينتظرك الناس ويرقبونك ليوقعوا بك

فَإِنْ جِئْتَ فَأْتِ عَلَى بَغْلَةٍ فَلَيْسَ يُوَاتِي الْخَفَاءَ الْبَعِيرُ
فَإِنَّكَ عِنْدِيَ فِيمَا اشْتَهَيْــتَ حَتَّى تُفَارِقَ رَحْلِي أَمِيرُ
نَظَرْتُ بِخَيْفِ مِنًى نَظْرَةً إِلَيْهَا فَكَادَ فُؤَادِي يَطِيرُ

١٨ — وقال أيضاً :

أَبِهَجْرٍ يُوَدَّعُ الأَجْــوَارُ أَمْ مَسَاءٍ أَمْ قَصْرُ ذَاكَ ابْتِكَارُ[(١)]
قَرَّبَتْنِي إِلَى قُرَيْبَــةَ عَيْنِي يَوْمَ ذِي الشَّرْيِ وَالْهَوَى الْمُسْتَعَارُ
وَدَوَاعِي الْهَوَى وَقَلْبٌ إِذَا لَــجَّ لَجُوجٌ فَمَا يَكَادُ يُصَارُ[(٢)]
قَمَرَتْهُ فُؤَادَهُ أُخْتُ رِيمٍ ذَاتُ دَلٍّ خَرِيدَةٌ مِعْطَارُ[(٣)]
٥ طَفْلَةٌ وَعْثَــةُ الرَّوَادِفِ خَوْدٌ كَمَهَاةٍ إِنْسَابَ عَنْهَا الصُّوَارُ[(٤)]
حُرَّةُ الْخَدِّ خَدْلَةُ السَّاقِ مَهْضُو مَةُ كَشْحٍ يَضِيقُ عَنْهَا الشِّعَارُ
نَظَرَتْ حِينَ وَازَنَ الرَّكْبُ بِالنَّخْــلِ ظَلَاماً وَدُونَهَا الأَسْتَارُ
وَدَعَانِي مَا قَالَ فِيهَا عَتِيقٌ وَهْوَ بِالْحُسْنِ عَالِمٌ بَيْطَارُ[(٥)]

---

(١) الأجوار : جمع جار ، وانظر البيت ٦ من القطعة ١٩ ، وتقول « قصارى أمرك أن تفعل كذا » و « قصر أمرك أن تفعله » أى أن ذلك غاية ما يصل إليه جهدك

(٢) لجوج : دائم على فعل ما يريد ، يصار : يرد ويصرف عما يقبل عليه ، وتقول « صار فلان وجهه عن كذا » تريد صرفه عنه وحوله

(٣) الريم ــ بكسر الراء ــ الظبي الخالص البياض ، وأصله بالهمز ، والدل : الدلال ، وأصل الخريدة اللؤلؤة التى لم تثقب ، والمعطار : الطيبة الريح

(٤) الطفلة ــ بفتح الطاء وسكون الفاء ــ الناعمة ، ووعثة الروادف : عظيمتها ، والمهاة : البقرة الوحشية ، والصوار ــ بضم الصاد أو كسرها ــ جماعة المها والقطيع منها ، وانساب عنها : سار ، يريد أنه مثل مهاة خلفها أترابها

(٥) أصل البيطار الذى يعالج الدواب ، وهم ربما استعملوه فى الحاذق الفطن الخبير ، مطلقا ، وقول عمر هذا دليل على ذلك

قَوْلُ نِسْوَانِهَا إِذَا حَفَلَ النِّسْـوَانُ فِي مَجْلِسٍ وَقَلَّ الْإِمَارُ[١]

إِنَّهَا عِفَّةٌ عَنِ الْخُلُقِ الْوَا ضِعِ وَالطُّعْمَةِ الَّتِي هِيَ عَارُ ١٠

نَعَتُوهَا فَأَحْسَنُوا النَّعْتَ حَتَّى كِدْتُ مِنْ حُسْنِ نَعْتِهِمْ أُسْتَطَارُ[٢]

فَثَنَائِي عَلَيْكِ خَيْرُ ثَنَاءٍ إِنْ تَقَرَّبْتِ أَوْ نَأَتْ بِكِ دَارُ[٣]

وَبِكِ الْهَمُّ مَا مَشَيْتُ صَحِيحاً وَسَوَارِي الْأَحْلَامِ وَالْأَشْعَارُ[٤]

أَنْتُمُ هَمُّنَا وَكِبْرُ مُنَانَا وَأَحَادِيثُنَا وَإِنْ لَمْ تُزَارُوا[٥]

وَأَرَى الْيَوْمَ إِنْ نَأَيْتِ طَوِيلاً وَاللَّيَالِي إِذَا دَنَوْتِ قِصَارُ ١٥

لَمْ يُقَارِبْ جَمَالَهَا حُسْنُ شَيْءٍ غَيْرَ شَمْسِ الضُّحَى عَلَيْهَا نَهَارُ

فَلَوَ انِّي خَشِيتُ أَوْ خِفْتُ قَتْلاً غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تُدْفَعُ الْأَقْدَارُ

لَاتَّقَيْتُ الَّتِي بِهَا يُفْتَنُ النَّا سُ، وَلٰكِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ قِدَارُ[٦]

فَلِنَفْسِي أَحَقُّ بِاللَّوْمِ عَمْداً حَيْثُمَا كُنْتُ يَوْمَ لَفَّ الْجِمَارُ[٧]

---

(١) الإمار ـ بكسر الهمزة ـ أصله مصدر بمعنى المؤامرة ، يريد أنه قد قل من يأتمر بها وبى ، أو قل المشيرون عليها الذين يديرون الأمر فيما بينهم

(٢) أستطار : أذعر ، تقول «استطير فلان» تريد أنه ذعر ، وفي ا «حسن نعتها»

(٣) نأت بك دار : بعدت

(٤) بك الهم : أى أن همته مصروفة إليها ، والسوارى : جمع سار ، وهو هنا الذائع فى الناس المنتشر بينهم

(٥) كبر منانا : أعظم أمانينا التى نتمنى حصولها ، والكاف مضمومة أو مكسورة

(٦) القدار : أحد مصادر «قدر فلان على كذا» من باب نصر وضرب وعلم ـ إذا دبره وقوى عليه

(٧) الجمار : أراد رمى الجمار بمنى ، وأراد بيوم لف الجمار اليوم الذى اجتمع الناس فيه لرمى الجمار

١٩ — وقال أيضاً :

مَا شَجَاكَ الْغَدَاةَ مِنْ رَسْمِ دَارِ دَارِسِ الرَّبعِ مِثْلِ وَحْيِ السِّطَارِ (١)

بُدِّلَ الرَّبْعُ بَعْـــدَ نُعْمٍ نَعَامًا وَظِبَاءً يَخِدْنَ كَالأَمْهَارِ (٢)

عُجْتُ فِيهِ وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ : عُوجُوا

فَثَنَى الرَّكْبُ كُلَّ حَرْفٍ خِيَارِ (٣)

ثُمَّ قَالُوا: ارْبَعَنْ عَلَيْكَ وَقَضِّ الْـــيَوْمَ بَعْضَ الْهُمُومِ وَالأَوْطَارِ (٤)

٥ عَزَّ شَيْءٌ أَنْ يَقْضِيَ الْيَوْمُ حَاجًا بِوُقُوفٍ مِنَّا عَلَى الأَكْوَارِ (٥)

إِنْ تَكُنْ دَارُ آلِ نُعْمٍ قَوَاءً خَالِيًا جَوُّهَا مِنَ الأَجْوَارِ (٦)

فَلَقِدْمًا رَأَيْتُ فِيهَا مَهَاةً فِي جَوَارٍ أَوَانِسٍ أَبْكَارِ

ذَكَّرَتْنِي الدِّيَارُ نُعْمًا وَأَتْرَا بًا حِسَانًا نَوَاعِمًا كَالصُّوَارِ (٧)

آنِسَاتٍ مِثْلِ التَّمَاثِيلِ لُعْسًا مَعَ خَوْدٍ خَرِيدَةٍ مِعْطَارِ (٨)

١٠ وَمَقَامًا قَدْ قُمْتُهُ مَعَ نُعْمٍ وَحَدِيثًا مِثْلَ الْجَنَى الْمُشْتَارِ (٩)

---

(١) شجاك : أحزنك ، ورسم الدار : مابقى منها لاصقا بالأرض ، ودارس : عاف ذاهب . (٢) يخدن : مضارع «وخد فى سيره» إذا أسرع

(٣) عجت فيـه : ملت إليه وانصرفت نحوه ، والركب : ركاب الإبل خاصة ، والحرف : الناقة

(٤) تقول «اربع على نفسك» تريد أبق عليها ولا تكلفها فوق ماتطيق

(٥) الأكوار : جمع كور ، وهو رحل الناقة

(٦) قواء ـ بفتح القاف ـ لاأنيس بها ، والأجوار : جمع جار ، وانظرالبيت ١ من القطعة ١٨

(٧) الأتراب : جمع ترب ، وهى اللدة المساوية فى السن ، والصوار ـ بضم الصاد أو بكسرها ـ القطيع من بقر الوحش

(٨) لعس : جمع لعساء ، وهى الوصف من اللعس ـ بفتح اللام والعين ـ وهى سمرة الشفة (٩) الجنى المشتار : أراد عسل النحل

تَتَّقِي الْعَيْنَ تَحْتَ عَيْنٍ سَجُومٍ وَبْلُهَا فِي دُجَى الدُّجُنَّةِ سَارِ(١)
وَاكْتَنَنَّا بُرْدَيْنِ مِنْ جَيِّدِ الْعَصْـــبِ مَعاً بَيْنَ مُطْرَفٍ وَشِعَارِ(٢)
بِتُّ فِي نِعْمَةٍ وَبَاتَ وِسَادِي مِعْصَماً بَيْنَ دُمْلُجٍ وَسِوَارِ(٣)
ثم إِنَّ الصَّبَاحَ لاَحَ وَلاَحَتْ أَنْجُمُ الصُّبْحِ مِثْلَ جَزْعِ الْعَذَارِي(٤)
فَنَهَضْنَا نَمْشِي نُعَفِّي بُرُوداً وَمُرُوطاً وَهْناً عَلَى الآثَارِ(٥)
وَتَوَلَّى نَوَاعِمٌ خَفِرَاتٌ يَتَهَادَيْنَ كَالظِّبَاءِ السَّوَارِي(٦)
مُثْقَلاَتٍ يُزْجِينَ بَدْرَ سُعُودٍ وَهْيَ فِي الصُّبْحِ مِثْلُ شَمْسِ النَّهَارِ

٢٠ — وقال أيضاً :

تَقُولُ وَعَيْنُهَا تُذْرِي دُمُوعًا لهَا نَسَقٌ عَلَى الخَدَّيْنِ تَجْرِي :
أَلَسْتَ أَقَرَّ مَنْ يَمْشِي لِعَيْنِي وَأَنْتَ الهَمُّ فِي الدُّنْيَا وَذِكْرِي
أَمَالَكَ حَاجَةٌ فِيمَا لَدَيْنَا تَكُنْ لَكَ عِنْدَنَا حَقًّا فَأَدْرِي(٧)

(١) عين سجوم وبلها : كثيرة البكاء ، والدجنة : الظلمة الشديدة

(٢) واكتننا بردين : أراد استترنا ببردين ، والعصب : ضرب من البرود

(٣) المعصم — بزنة منبر — اليد ، أوموضع السوار حاصة ، والدملج — بضم الدال واللام ، أو بكسرهما — ضرب من الحلى يلبس فى المعصم ، وجمعه دمالج ، والسوار — بكسر السين — حلية كالطوق تلبسها المرأة فى زندها

(٤) الجزع — بفتح الجيم وسكون الزاى — خرز فيه سواد وبياض ، ولهذا يشبهون به العيون ، والعذارى ، هنا بكسر الراء : جمع عذراء ، وهى البكر

(٥) أراد نعفى — أى نذهب ونطمس — آثارنا ببرودنا ومروطنا ، وهو من قول امرىء القيس :

خرجت بهـا أمشى تجر وراءنا على أثرينـا ذيل مرط مرحل

(٦) خفرات : جمع خفرة — بفتح فكسر — وهى الشديدة الحياء

(٧) جزم «تكن» من غير أن يتقدمه جازم كما فعل امرؤ القيس فى قوله :

فاليوم أشرب غير مستحقب إثما من الله ولا واغـل

أمِنْ سَخَطٍ عَلَيَّ صَدَدْتَ عَنِّي
حَمَلْتَ جِنَازَتِي ، وَشَهِدْتَ قَبْرِي !

٥ أَشْهُرًا كُلَّهُ إلاَّ ثَلاثَا أَقمْتَ عَلَى مُصَارَمَتِي وَهَجْرِي[١]

٢١ — وقال :

كَتَبَتْ تَعْتِبُ الرَّبَابُ، وَقَالَتْ : قَدْ أَتَانَا مَا قُلْتَ فِي الأَشْعَارِ

سَادِراً عَامِداً تُشَهِّرُ بِاسْمِي كَيْ يَبُوحَ الْوُشَاةُ بالأَسْرَارِ[٢]

فَاعْتَزِلْنَا فَلَنْ نُرَاجِعَ وَصْلا مَا أَضَاءَتْ نُجُومُ لَيْلٍ لِسَارِ[٣]

قُلْتُ : لاتَصْرِمِي لتكثير وَاشٍ كَاذِبٍ فِي الْحَدِيثِ وَالأَخْبَارِ[٤]

٥ لَمْ نَبُحْ عِنْدَهُ بِسِرٍّ ، وَلكِنْ كَذِبٌ ما أَتَاكِ وَالْجَبَّارِ

لاَ تُطِيعِي فَإِنَّنِي لَمْ أُطِعْهُ أَنْتِ أَهْوَى الأَحْبَابِ وَالأَجْوَارِ[٥]

٢٢ — وقال أيضاً :

نَامَ صَحْبِي وَبَاتَ نَوْمِي عَسِيراً أَرْقُبُ النَّجْمَ مَوْهِناً أَنْ يَغُورَا[٦]

---

(١) في قوله «أشهرا كله» دليل على صحة ماذهب إليه الكوفيون من جواز توكيد النكرة ، ونظيره قول الشاعر ـ وهو عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى ـ :

لكنه ساقه أن قيل : ذا رجب ياليت عدة حول كله رجبا

والمصارمة : المقاطعة

(٢) سادرا : أى غير مهتم ولا مبال بما تصنع

(٣) ما أضاءت نجوم ليل لسار : تريد مادامت الدنيا ؛ لأن نجوم الليل لاتتحول عن الإضاءة للسارين

(٤) لاتصرمى: لاتقطعى حبل مودتى .

(٥) انظر البيت ١ من القطعة ١٨ والبيت ٦ من القطعة ١٩

(٦) موهنا : هو بمنزلة قولك « وقتا » أو نحوه ، وغار النجم يغور : مال إلى الغروب ، وأراد أنه ارتقب غروب النجوم ليزورها

أَنْ تذكَّرْتُ قَوْلَ هِنْدٍ لِتِرْبَيْـــهَا وَرُحْنَا نُيَمِّمُ التَّجْمِـــيرَا[١]
قُلْنَ بِاللهِ لِلْفَـــتَى عُجْ قَلِيلاً لَيْسَ أَنْ عُجْتَ لِلْعِتَابِ كَثِيراً[٢]
فَالْتَقَيْنَا فَرَحَّبَتْ ثُمَّ قَالَتْ: حُلْتَ عَنْ عَهْدِنَا وَكُنْتَ جَدِيرَا[٣]
أَنْ تَرُدَّ الْوَاشِينَ فِينَا كَمَا أَعْــصِي إِذَا مَا ذُكِرْتَ عِنْدِي أَمِيرَا[٤] ٥
قُلْتُ: أَنْتِ الْمُنَى وَكُبْرُ هَــوَانَا فَاعْذِرِي يَا خَلِيلَتِي مَعْــذُورَا
وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهَــا لِي لَدَى الْمِيــلِ وَكَفَّتْ دُمُوعَهَا أَنْ تَمُورَا[٥]
أَسْــأَلُ اللهَ عَالِمَ الْغَيْبِ أَنْ تَرْ جِــعَ يَاحِبُّ سَالِماً مَأْجُــورَا[٦]
إِنْ تَــكُنْ لَيْلَتِي بِنَعْمَانَ طَالَتْ فَبِمَا قَدْ يَــكُونُ لَيْــلِي قَصِيرَا
يَا خَلِيــلَيَّ لَا تُقِيمَا بِبُصْرَى وَحَفِيرٍ، فَمَا أُحِبُّ حَفِــيرَا[٧] ١٠
فَإِذَا مَا مَرَرْتُمَا بِحَفِــير فَأَقِلاَّ بِهَا الثَّوَاءَ وَسِــيرَا[٨]
يَا خَلِيلَيَّ هَجِّرَا تَهْجِــيرَا ثُمَّ رُوحَا وَأَحْكِمَا لِي الْمَسِيرَا
يَا خَلِيلَيَّ مَا تُشِــيرَانِ؟ إِنِّي فَاعِلٌ مَا أَمَرْتُمَا فَأَشِــيرَا
ضَرَبَا الْأَمْرَ سَاعَــةً ثُمَّ قَالاَ: قَدْ رَضِينَاكَ مَا اصْطَحَبْنَا أَمِيرَا

---

(١) تربيها: مثنى ترب ــ بالكسر ــ وهى اللدة المساوية فى السن، ونيمم: نقصد، والتجمير: موضع رمى الجمار

(٢) عج: أمر من عاج يعوج، ومعناه أقم عندنا ولا ترحل، واسم ليس هو المصدر المنسبك من أن المصدرية والفعل بعدها، أى: ليست إقامتك لكى تتعاتب شيئا كثيرا

(٣) حلت عن عهدنا: تحولت من حال إلى حال، وتغيرت عما كنا نعهدك

(٤) أن ترد: مجرور بياء جر محذوفة تتعلق بجدير فى البيت السابق، أى كنت جديراً برد من يشى إليك فينا (٥) كفت دموعها: منعتها وحبستها، أن تمور: تضطرب فى عينها وتجرى (٦) الحب ــ بكسر الحاء ــ الحبيب، وضبط فى ا بضم الحاء

(٧) بصرى ــ بضم الباء وسكون الصاد وبعد الراء ألف مقصورة ــ اسم يقع على أحد موضعين: أحدهما قصبة كورة حوران، وهى مشهورة عند العرب، والآخر من قرى بغداد، وحفير ــ بفتح الحاء ــ موضع بين مكة والمدينة، وحفير أيضاً موضع بنجد، وماء لغطفان كثير الضباع

(٨) الثواء ــ بفتح الثاء ــ الإقامة، ثوى يثوى ــ بوزن رمى يرمى ــ ثواء: أى أقام

١٥ إِنَّ خَطْباً عَلَيَّ حَقًّا يَسِيرَا أَنْ أَرَى مِنْكُمَا بَعِيرًا حَسِيرَا[1]
إِنَّمَا قَصْرُنَا وَإِنْ حَسَرَ السَّيْرُ بَعِيرًا أَنْ نَسْتَجِدَّ بَعِيرَا[2]

٢٣ — وقال أيضاً :

رَاحَ صَحْبِي وَلَمْ أُحَيِّ النَّوَارَا وَقَلِيلٌ لَوْ عَرَّجُوا أَنْ تُزَارَا[3]
ثُمَّ إِمَّا يَسْرُونَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَإِمَّا يُعَجِّلُونَ ابْتِكَارَا[4]
وَلَقَدْ قُلْتُ حَضْرَةَ الْبَيْنِ إِذْ جُدَّ رَحِيلٌ وَخِفْتُ أَنْ أَسْتَطَارَا[5]
لِخَلِيلٍ يَهْوَى هَوَانَا مُوَاتٍ كَانَ لِي عِنْدَ مِثْلِهَا نَظَّارَا[6]
٥ يَا خَلِيلُ ارْبَعَنْ عَلَيَّ وَعَيْنَا يَ مِنَ الْحُزْنِ تَهْمُلَانِ ابْتِدَارَا[7]
هٰهُنَا فَاحْبِسِ الْبَعِيرَيْنِ وَاحْذَرْ زَائِدَاتِ الْعُيُونِ أَنْ تُسْتَنَارَا[8]
إِنَّنِي زَائِرٌ قُرَيْبَةَ ، قَدْ يَعْلَمُ رَبِّي أَنْ لاَ أُطِيقَ اصْطِبَارَا
قَالَ : فَافْعَلْ لاَ يَمْنَعَنْكَ مَكَانِي مِنْ حَدِيثٍ تَقْضِي بِهِ الْأَوْطَارَا
وَالْتَمِسْ نَاصِحًا قَرِيبًا مِنَ الْوِرْدِ يَحُسُّ الْحَدِيثَ وَالْأَخْبَارَا[9]
١٠ فَبَعَثْنَا مُجَرَّبًا سَاكِنَ الرِّيحِ خَفِيفًا مُعَاوِدًا بَيْطَارَا[10]

---

(١) بعير حسير : قد أعياه التعب وأبلاه السير (٢) قصرنا أن نفعل كذا ـ ومثله قصارانا ـ أي منتهى أمرنا وغايته ، وفي ا « أن نستفيد بعيرا »

(٣) راح صحبي : ذهبوا في وقت الرواح ، والنوار ـ بفتح النون ـ اسم امرأة، وأصله المرأة النفور من الريبة ، وعرجوا : أي مالوا نحونا

(٤) يسرون : يسيرون من أول الليل ، ويعجلون ابتكارا : يسيرون بكرة ، وهي أول النهار (٥) حضرة البين: في وقت حضور الفراق، وجد رحيل : أخذوا فيه ، وأستطار: أجن وأذهل ، وانظر البيت ١١ من ١٨ (٦) موات : مساعد مسعف

(٧) اربعن علي : ارفق بي ، وتهملان : تسكبان الدمع ، وابتدارا : مبادرة

(٨) تستنار ، ههنا : أي تغلب ، أو تنفر من قولهم « استنار المرأة » إذا نفرها من الريبة (٩) يحس الحديث : يتحسسه ، ويتعرف لنا ما عندهم

(١٠) البيطار، ههنا: الحاذق الخبير العليم الفطن ، وانظر البيت ٨ من الكلمة ١٨

فَأَتَاهَا فَقَالَ : مِيعَادُكِ السَّرْ حُ إِذَا اللَّيْلُ سَدَّلَ الأَسْتَارَا(١)

فَكَمِينَا حَتَّى إِذَا فَقَدَ الصَّوْ تُ دُجَا الْمُظْلِمِ الْبَهِيمِ فَحَارَا(٢)

قُلْتُ لَمَّا بَدَتْ لِصَحْبِيَ : إِنِّى أَرْتَجِى عِنْدَهَا لِدَيْنِي يَسَارَا(٣)

ثُمَّ أَقْبَلْتُ رَافِعَ الذَّيْلِ أُخْفِى الْـ ـوَطْءَ أَخْشَى الْعُيُونَ وَالنُّظَّارَا(٤)

فَالْتَقَيْنَا فَرَحَّبَتْ حِينَ سَلَّمْـ ـتُ وَكَفَّتْ دَمْعًا مِنَ الْعَيْنِ مَارَا(٥) ١٠

ثُمَّ قَالَتْ عِنْدَ الْعِتَابِ : رَأَيْنَا فِيكَ عَنَّا تَجَلُّدًا وَازْوِرَارَا(٦)

قُلْتُ : كَلَّا لَاهِ ابْنُ عَمِّكِ بَلْ خِفْـ ـنَا أُمُورًا كُنَّا بِهَا أَغْمَارَا(٧)

فَجَعَلْنَا الصُّدُودَ لَمَّا خَشِينَا قَالَةَ النَّاسِ بَيْنَنَا أَسْتَارَا(٨)

---

(١) السرح ـ بفتح السين ـ واد بين مكة والمدينة ، وفيه يقول الفضل بن العباس ابن عتبة بن أبي لهب :

تأمل حليلى هل ترى من ظعائن بذى السرح أو وادى غران المصوب
جزعن غرانا بعد ما متع الضحى على كل موار الملاط مدرب

وإذا الليل ستر الأستار : يريد إذا أظلم وأرخى ستور الظلام

(٢) كمينا : يريد استترنا وأخفينا أنفسنا ، ودجا الليل : أى فى هذا الوقت ، والدجى : جمع دجية ـ بضم الدال ـ وهى شدة الظلام

(٣) بدت : ظهرت ، واليسار : أصله الغنى ، وأراد أداء دينه ، وذلك لأن المدين الغنى هو الذى يتمكن من أداء ما عليه ، وهذه استعارة أراد بها أن تفى بما وعدته من الوصل ، وقال كثير عزة :

قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

(٤) رافع الذيل : كناية عن الجد فى السير

(٥) كفت : منعت وحبست ، ومار الدمع يمور : تحرك فى العين واضطرب

(٦) تجلدا : تكلفا للجلد والصبر على الفراق ، والازورار : الانحراف والميل

(٧) لاه ابن عمك : أى لله ابن عمك ، ونظيره قول ذى الإصبع العدوانى :

لاه ابن عمك ، لاأفضلت فى حسب عنى ، ولا أنت ديانى فتخزونى

والأغمار : جمع غمر ، وهو الذى لا تجربة عنده ولا فطنة

(٨) قالة الناس : أراد مقال الوشاة ، و « أستارا » مفعول ثان لجعلنا ، يريد لما خفنا أقاويل الوشاة وتخرصاتهم جعلنا الصدود سترا لنا فتكلفناه وتصنعناه

وَرَكِبْنَا حَالاً لِنُكْذِبَ عَنَّا قَوْلَ مَنْ كَانَ بِالْبَنَانِ أَشَارَا
٢٠ وَاقْتَصَرْتُ الْحَدِيثَ دُونَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلُ يَعْلَمُ الْأَسْرَارَا
لَيْسَ كَالْعَهْدِ إِذْ عَهِدْتِ وَلَكِنْ أَوْقَدَ النَّاسُ بِالْأَحَادِيثِ نَارَا[١]
مَا أُبَالِي إِذَا النَّوَى قَرَّبَتْكُمْ فَدَنَوْتُمْ مَنْ حَلَّ أَوْ كَانَ سَارَا
فَاللَّيَالِي إِذَا نَأَيْتِ طِوَالٌ وَأَرَاهَا إِذَا دَنَوْتِ قِصَارَا[٢]
فَعَرَفْتُ الْقَبُولَ مِنْهَا لِعُذْرِي إِذْ رَأَتْنِي مِنْهَا أُرِيدُ اعْتِذَارَا
٢٥ ثُمَّ قَالَتْ وَسَامَحَتْ بَعْدَ مَنْعٍ وَأَرَتْنِي كَفًّا تَزِينُ السِّوَارَا[٣]
فَتَنَاوَلْتُهَا فَمَالَتْ كَغُصْنٍ حَرَّكَتْهُ رِيحٌ عَلَيْهِ فَخَارَا[٤]
وَأَذَاقَتْ بَعْدَ الْعِلَاجِ لَذِيذاً كَجَنَى النَّحْلِ شَابَ صِرْفاً عُقَارَا[٥]
ثُمَّ كَانَتْ دُونَ اللِّحَافِ لِمَشْغُو فٍ مُعَنًّى بِهَا صَبُوبٍ شِعَارَا[٦]
وَاشْتَكَتْ شِدَّةَ الْإِزَارِ مِنَ الْبَهْـ ـرِ وَأَلْقَتْ عَنْهَا لَدَيَّ الْخِمَارَا[٧]

---

(١) أخذ قوله « أوقد الناس بالأحاديث نارا » من قوله تعالى : (كلما أوقدوا نارا للفتنة أطفأها الله)

(٢) انظر البيت ١٥ من الكلمة ١٨ (٣) سامحت : لانت وسهل أمرها

(٤) خار : ضعف عن مقاومة الريح ، ووقع فى ا « لحارا » بالحاء المهملة ، ويراد به تحرك واضطرب

(٥) جنى النحل : أراد به العسل ، وشاب : خالط ، والعقار : من أسماء الخمر ، والصرف : التى لم تمزج

(٦) المشغوف : الذى خالط الحب شغاف قلبه ، وفى القرآن الكريم (قد شغفها حبا) والمعنى : الذى كثر وقع العناء عليه ، والصبوب ـ ومثله الصب ـ العاشق الكثير الشوق ، ولم أجد فيما بين يدى من المعاجم كلمة « صبوب » ، والشعار : الثوب الذى يلى الجسد ، استعاره

(٧) البهر ـ بفتح الباء وسكون الهاء ـ أصله أن تغلب المرأة النساء فى الحسن ، وأن يضىء القمر حتى يغلب ضوءه ضوء كل الكواكب، وأن يفوق الرجل أقرانه، والخمار : ما تستر به المرأة وجهها

حَبَّـذَا رَجْعُهَا إِلَيْهَا يَدَيْهَا ... فى يَدَىْ دِرْعِهَا تَحُلُّ الْإِزَارَا ٣٠

ثُمَّ قَالَتْ وَبَانَ ضَوْءٌ مِنَ الصُّبْحِ مُنِيرٌ لِلنَّاظِرِينَ أَنَارَا :

يَا ابْنَ عَمِّى فَدَتْكَ نَفْسِىَ؛ إِنِّى ... أَتَّقِى كَاشِحًا إِذَا قَالَ جَارَا (١)

٢٤ — وقال أيضاً :

لِمَنِ الدِّيَارُ رُسُومُهَا قَفْرُ ... لَعِبَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْقَطْرُ (٢)

وَخَلَا لَهَا مِنْ بَعْدِ سَاكِنِهَا ... حِجَجٌ خَلَوْنَ ثَمَانٌ أَوْ عَشْرُ (٣)

لِأَسِيلَةِ الْخَدَّيْنِ وَاضِحَةٍ ... يَعْشَى بِسُنَّةِ وَجْهِهَا الْبَدْرُ (٤)

دُرْمٌ مَرَافِقُهَا، وَمِئْزَرُهَا ... لَا عَاجِزٌ تَفِلٌ وَلَا صِفْرُ (٥)

وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا ... شَرِقٌ بِهِ اللَّبَّاتُ وَالنَّحْرُ (٦) ٥

وَزَبَرْجَدٌ وَمِنَ الْجُمَانِ بِهِ ... سَلِسُ النِّظَامِ كَأَنَّهُ جَمْرُ (٧)

وَبَدَائِدُ الْمَرْجَانِ فى قَرَنٍ ... وَالدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ وَالشَّذْرُ (٨)

٢٥ ــ وقال عمر أيضاً :

أَنَسٌ قَادَنِى إِلَى الْبَيْنِ حَتَّى ... صَادَفَتْنَا عَشِيَّةً بِالْجِمَارِ (٩)

قَالَ لِى انْظُرْ وَلَيْتَنِى لَمْ أُطِعْهُ ... وَبَلَى لَسْتُ سَابِقاً مِقْدَارِى

---

(١) أتقى : أحذر وأخاف ، والكاشح : الحاسد ، وجار : ظلم وتعدى

(٢) الرسوم : جمع رسم ، وهو مابقى من آثار الديار لاصقاً بالأرض ، وقفر : خالية موحشة ، والأرواح : جمع ريح ، والقطر ــ بالفتح ــ المطر

(٣) حجج : جمع حجة ــ بكسر الحاء ــ وهى العام (٤) خد أسيل: ناعم فى طول ، وسنة وجهها : دائرته ، وقيل : صورته ، وقيل : الجبهة والجبينان

(٥) درم مرافقها : يريد أن عظام مرفقيها لا تظهر من كثرة اللحم والشحم ، والتفل ــ بفتح فكسر ــ السيىء الريح لترك الطيب ، والصفر ــ بكسر الصاد ــ الخالى ، يريد أنها تملأ ثيابها لعبالتها

(٦) الترائب : جمع تريبة ، وهى عظم الصدر (٧) الجمان ــ بضم الجيم ــ اللؤلؤ

(٨) الشذر : جمع شذرة ــ بفتح الشين ــ وهى الحبة من الخرز يفصل بها الجواهر فى نظم العقود (٩) البين : الفراق ، ووقع فى ا «قادنى إلى الحين» وهو الهلاك .

فَبَدَا لِي تَحْتَ السُّجُوفِ شُعَاعٌ كَادَ يُعْشِي شُعَاعَ شَمْسِ النَّهَارِ (١)

٢٦ — وقال أيضاً :

هَلْ عِنْدَ رَسْمٍ بِرَامَةٍ خَبَرُ أَمْ لاَ فَأَيَّ الْأَشْيَاءِ تَنْتَظِرُ

وَقَفْتُ فِي رَسْمِهَا أُسَائِلُهُ وَالدَّمْعُ مِثْلُ الْجُمَانِ مُنْحَدِرُ (٢)

لاَ يَرْجِعُ الرَّسْمُ بِالْبَيَانِ، وَهَلْ يُفْقَهُ رُجْعَاهُ حِينَ يَنْدَثِرُ (٣)

قَدْ ذَكَّرَتْنِي الدِّيَارُ إِذْ دَرَسَتْ وَالشَّوْقُ مِمَّا تَهِيجُهُ الذِّكَرُ (٤)

لاَ أَنْسَ طُولَ الْحَيَاةِ مَا بَقِيتْ لِطَيْبَةٍ رَوْضَةٌ لَهَا شَجَرُ (٥)

مَمْشَى رَسُولٍ إِلَيَّ يُخْبِرُنِي عَنْهُمْ عَشِيًّا بِبَعْضِ مَا ائْتَمَرُوا (٦)

أَوْ مَجْلِسَ النِّسْوَةِ الثَّلاَثِ لَدَى الْـ ـخَيْمَاتِ حَتَّى تَبَلَّجَ السَّحَرُ (٧)

ثُمَّ انْطَلَقْنَا وَعِنْدَنَا وَلَنَا فِيهِنَّ لَوْ طَالَ لَيْلُنَا وَطَرُ (٨)

فِيهِنَّ هِنْدٌ ، وَالْهَمُّ ذِكْرَتُهَا تِلْكَ الَّتِي لاَ يُرَى لَهَا خَطَرُ (٩)

١٠ قَبَّاءُ إِنْ أَقْبَلَتْ مُبَتَّلَةٌ وَالْبُوصُ مِنْهَا كَالْقَوْرِ مُنْعَفِرُ (١٠)

---

(١) السجوف : جمع سجف — بكسر السين — وهو الستر

(٢) الجمان — بضم الجيم — اللؤلؤ ، واحدته جمانة

(٣) لا يرجع بالبيان: لا يرد السائل مبيناله أحوال أهله ، ويفقه ـ بالبناء للمجهول ـ يعلم ، ورجعاه ـ بضم الراء ـ رده ، وفي التنزيل: (إن إلى ربك الرجعى) ويندثر : تذهب معالمه

(٤) درست : انطمست آثارها وعفت معالمها ، وتهيجه : تثيره .

(٥) انظر البيت ١٥ من القطعة ٨

(٦) ممشى : مصدر ميمي بمعنى المشى ، وانظر البيت ٥ من القطعة ١٦ ، وائتمروا : أراد اشتوروا فيه .

(٧) تباج السحر : أراد ظهر الضوء

(٨) الوطر — بالتحريك — الحاجة

(٩) ليس لها خطر : أى ليس لها عدل ، وانظر البيت ٣ من القطعة ٦

(١٠) قباء : ضامرة البطن ، والمبتلة : الجميلة التامة الخلق كأن الجمال قد بتل على أعضائها ، والبوص ـ بفتح الباء أو ضمها ـ أراد عجيزتها ، والقور : جمع قارة ، وهي أعلى الجبل ، يصف عجيزتها بالضخامة والعبالة حتى لكأنها جبل .

غَرَّاءُ فِي غُرَّةِ الشَّبَابِ مِنَ الْـحُورِ اللَّوَاتِي يَزِينُهَا خَفَرُ[١]
تَفْتَرُّ عَنْ بَارِدٍ مُقَبَّلُهُ مُفَلَّجٍ وَاضِحٍ لَهُ أَشَرُ[٢]
وَقَوْلُهَا لِلْفَتَاةِ إِذْ أَفِدَ الْبَيْنُ: أَغَادٍ أَمْ رَائِحٌ عُمَرُ[٣]
عَجْلَانَ لَمْ يَقْضِ بَعْدُ حَاجَتَهُ أَلَا تَأَنَّى يَوْمًا فَيَنْتَظِرُ[٤]
اللهُ جَارٌ لَهُ إِذَا نَزَحَتْ دَارٌ بِهِ أَوْ بَدَا لَهُ سَفَرُ[٥]
رَأَيْتُهَا مَرَّةً وَنِسْوَتَهَا كَأَنَّهَا مِنْ شُعَاعِهَا الْقَمَرُ
يَمْشِينَ فِي الْخَزِّ وَالْمَرَاحِلِ أَنْ يَعْرِفَ آثَارَهُنَّ مُقْتَفِرُ[٦]
يُدْنِينَ مِنْ خَشْيَةِ الْعُيُونِ عَلَى مِثْلِ الْمَصَابِيحِ زَانَهَا الْخُمُرُ[٧]

٢٧ — وقال أيضاً:

أَعَرَفْتَ يَوْمَ لِوَى سُوَيْقَةَ دَارَا هَاجَتْ عَلَيْكَ رُسُومُهَا اسْتِعْبَارَا[٨]
وَذَكَرْتَ هِنْدًا فَاشْتَكَيْتَ صَبَابَةً لَوْلَا تُكَفْكِفُ دَمْعَ عَيْنِكَ مَارَا[٩]
وَذَكَرْتَهَا حَوْرَاءَ لَيِّنَةَ الْمَطَا مِثْلَ الْمَهَاةِ خَرِيدَةً مِعْطَارَا[١٠]

١٥

---

(١) غراء: يريد بيضاء، في غرة الشباب: أي في أوله ومقتبله، والحور: جمع حوراء، وهي الشديدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها، والخفر ـ بالتحريك ـ الحياء

(٢) تفتر: تضحك، وانظر البيت ١٣ من القطعة ٥ والبيت ٦ من القطعة ١٠

(٣) انظر البيت ٨ من القطعة ٦. (٤) تأنى: انتظر وتمهل وتريث.

(٥) انظر البيت ٩ من القطعة ٦.

(٦) الخز: ضرب من الحرير، والمراحل: جمع مرحل ـ بزنة المعظم ـ وهو من الثياب ما أشبهت نقوشه رحال الإبل، ووقع في ا «المراجل» بالجيم وليس بشيء و«أن يعرف» أي مخافة أن يعرف، ومقتفر: متتبع آثارهن، يريد أنهن يمشين في ثياب طويلة يعفين بأذيالها آثارهن مخافة أن تظهر لمن يريد أن يتبعهن، وانظر البيت ٢٣ من القطعة ٦.

(٧) الخمر: جمع خمار، وهو ما تغطي به المرأة وجهها

(٨) لوى سويقة: موضع، وهاجت: أثارت، والاستعبار: أراد به البكاء، وحرفيته تطلب العبرة وهي الدمعة (٩) انظر البيت ٣ من القطعة ٧ والبيت ١٥ من القطعة ٢٣

(١٠) انظر البيت ٤ من القطعة ١٨ والبيت ٩ من ١٩ والبيت ١٠ من ٢٧

وَإذَا تُنَازِعُكَ الْحَدِيثَ تَظَرَّفَتْ أُنُفَ الْحَدِيثِ وَلَمْ تُرِدْ إِكْثَارَا[(١)]

وَإذَا نَظَرْتَ إِلَى مَنَاكِبِ حُسْنِهَا كَمُلَتْ وَزِدْتَ بِحُسْنِهَا اسْتِهْتَارَا[(٢)]

إنَّ الْعَوَاذِلَ قَدْ بَكَرْنَ يَلُمْنَنِي وَحَسِبْتُ أَكْثَرَ لَوْمِهِنَّ ضِرَارَا[(٣)]

وَزَعَمْنَ أَنَّ وِصَالَ عَبْدَةَ عَائِدٌ عَارًا عَلَيَّ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَارَا

وَالنَّفْسُ يَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ فَتَرْعَوِي وَتَكَادُ تَغْلِبُنِي إِلَيْكِ مِرَارَا[(٤)]

مَا يُذْكَرُ اسْمُكِ فِي حَدِيثٍ عَارِضٍ إِلاَّ اسْتُخِفَّ لَهُ الْفُؤَادُ فَطَارَا

١٠ هلْ فِي هَوَى رَجُلٍ جُنَاحٌ زَائِرٌ . جَهْرًا أَحَبَّ خَرِيدَةً مِعْطَارَا[(٥)]

أَسِفٍ عَلَيْكِ يَهِيمُ حِينَ قَتَلْتِهِ وَسَلَبْتِهِ لُبَّ الْفُؤَادِ جِهَارَا

٢٨ — وقال أيضاً :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ كَلِفٍ يَهْذِي بِخَوْدٍ مَرِيضَةِ النَّظَرِ[(٦)]

تَمْشِي الْهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضُلاً وَهْيَ كَمِثْلِ الْعُسْلُوجِ فِي الشَّجَرِ[(٧)]

مَا زَالَ طَرْفِي يَحَارُ إِذْ بَرَزَتْ حَتَّى الْتَقَيْنَا لَيْلاً عَلَى قَدَرِ

أَبْصَرْتُهَا لَيْـــلَةً وَنِسْوَتَهَا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ

٥ بِيضًا حِسَانًا خَرَائِدًا قُطُفاً يَمْشِينَ هَوْناً كَمِشْيَةِ الْبَقَرِ[(٨)]

---

(١) أنف الحديث : أوله (٢) الاستهتار بالشيء : الولوع به والكلف بصنعه

(٣) لم يرد بقوله « بكرن » أن لومهن يقع فى وقت دون وقت ، والضرار ـ بكسر الضاد ـ المضارة أو إيقاع الضرر (٤) ترعوى : تنكف وتنزجر .

(٥) فصل بين الموصوف وهو رجل والصفة وهى زائر بالمبتدأ المؤخر وهو جناح ، وهذا الفاصل أجنبي ، والجناح ـ بضم الجيم ـ الإثم ، وجهرا : ظرف يجوز أن يكون متعلقه «أحب» ، والخريدة : أصلها اللؤلؤة التي لم تثقب ، والمعطار : الشديدة العطر ، وانظر البيت ٤ من القطعة ١٨ والبيت ٩ من القطعة ١٩ والبيت ٣ من القطعة ٢٧ .

(٦) متيم : قد استعبده العشق وأذله ، والخود ـ بفتح الخاء وسكون الواو ـ المرأة الناعمة وهذيانه بها : كثرة ذكره لها ، ومن الصفات الممدوحة عند العرب فتور أجفان المرأة

(٧) العسلوج ـ بضم العين وسكون السين ـ مالان واخضر من قضبان الشجر

(٨) خرائد : جمع خريدة ، وتكرر ذكرها ، والقطف ـ بضم القاف والطاء

قَدْ فُزْنَ بِالْحُسْنِ وَالْجَمالِ مَعاً ... وَفُزْنَ رِسْلاً بِالدَّلِّ وَالْخَفَرِ
يُنْصِتْنَ يَوْمًا لَهَا إذَا نَطَقَتْ ... كَيْمَا يُفَضِّلْنَهَا عَلَى الْبَشَرِ
قَالَتْ لِتِرْبٍ لَهَا مُلاَطِفَةً ... لَتُفْسِدُنَّ الطَّوَافَ فى عُمَرِ
قَالَتْ : تَصَدَّىْ لَهُ لِيُبْصِرَنَا ... ثُمَّ اُغْمِزِيهِ يَا أُخْتُ فى خَفَرِ
قَالَتْ لَهَا : قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ... ثُمَّ اسْبَطَرَّتْ تَسْعَى عَلَى أَثَرِى (١)
مَنْ يُسْقَ بَعْدَ الْمَنَامِ رِيقَتَهَا ... يُسْقَ بِمِسْكٍ وَبَارِدٍ خَصِرِ (٢)
حَوْرَاءُ مَمْكُورَةٌ مُحَبَّبَةٌ ... عَسْرَاءُ لِلشَّكْلِ عِنْدَ مُجْتَمَرِ (٣)

٢٩ — وقال عمر أيضاً :

قَدْ هَاجَ حُزْنِى وَعَادَنِى ذِكَرِى ... يَوْمَ الْتَقَيْنَا عَشِيَّةَ النَّفَرِ (٤)
بِالْفَجِّ مِنْ نَحْوِ دَارِ عُقْبَةَ وَالْـ ... ـحَجُّ سَرِيعُ الطَّوَافِ وَالصَّدَرِ (٥)
إذْ كِدْتُ لَوْلاَ الْحَيَا يُوَرِّعُنِى ... أُبْدِى الَّذِى قَدْ كَتَمْتُ بِالنَّظَرِ (٦)
كَأَنَّ ثَوْباً لَمَّا الْتَقَى الرَّكْبُ تُدْ ... نِيهِ عَلَيْهَا يَشِفُّ عَنْ قَمَرِ (٧)

جميعا ـ جمع قطوف ، وهى البطيئة السير ، وقال الشاعر ، وهو ذو الرمة غيلان بن عقبة :

ولا عيب فيها غير أن سريعها ... قطوف ، وأن لا شىء منهن أكسل

(١) اسبطرت : أسرعت .

(٢) الخصر ـ بفتح الخاء وكسر الصاد ـ الشديد البرودة ، وانظر الأبيات ١٨ ـ ٢٠ من القطعه ٦ .

(٣) حوراء : أى شديدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها ، وممكورة : دقيقة عظام الساق مع امتلاء ، وانظر البيت ١١ من القطعة ٥ والبيت ٤ من القطعة ٨

(٤) عشية النفر : أراد العشية التى ينفر الناس فيها من منى ، وأصل « النفر » بسكون الفاء ، لكنه فتحها لإتباع حركة النون ، وليس مثل ذلك مطردا فى العربية

(٥) الفج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين ، والصدر ، بفتح الصاد والدال ـ أصله الرجوع مطلقا ، ويراد به الرجوع إلى الوطن بعد قضاء الحج .

(٦) يورعنى : يبعثنى على الورع ، وأبدى : أظهر

(٧) يشف : ينم ويظهر ماتحته . ويقال «شف الثوب» وذلك إذا كان رقيقاً لايستر ماتحته .

تَلِينُ حَتَّى يَقُولَ قَدْ خُدِعَتْ ... مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالنِّسَاء ذَا خُبُرِ (١)

حَتَّى إذَا مَا الْتَمَسْتُ غِرَّتَهَا ... كَانَتْ نَوَاراً قَلِيلَةَ الْغِرَرِ (٢)

قَالَتْ لِتِرْبٍ لَهَا مُنَعَّمَةٍ ... كَالرِّيمِ يَقْرُو نَوَاعِمَ الشَّجَرِ (٣)

هَلْ مِنْ رَسُولٍ يَكْمِي حَوَائِجَنَا ... بِحَاجَةٍ تُشْتَهَى إلَى عُمَرِ (٤)

فَجَاءَنِي نَاصِحٌ أَخُو لَطَفٍ ... فَقَالَ فِي خِفْيَةٍ وَفِي سَتَرِ (٥)

تَقُولُ إنْ لَمْ نَزُرْكَ مِنْ حَذَرِ الْـ ... ـكَاشِحِ وَالْحَاسِدِينَ لَمْ تَزُرِ ؟ (٦)

لَمَّا أتَانِي خَرَجْتُ فِي لَطَفٍ ... بِقَاطِعِ الشَّفْرَتَيْنِ ذِي أَثَرِ (٧)

٣٠ — وقال أيضاً :

لِمَنْ طَلَلٌ مُوحِشٌ أَقْفَرَا ... فَأَصْبَحَ مَعْرُوفُهُ مُنْكَرَا (٨)

---

(١) ضبط فى ا «خدعت» بالبناء للمعلوم ، وضبطه بالبناء للمجهول أدق وأكثر ملاءمة لمعنى البيت بعده ، وضبط فيها «ذا خبر» بفتح الخاء والباء . وضبطه بضمهما أحسن. والخبر — بالضم — العلم والمعرفة ، وأصله بسكون الباء ، ولكنه أتبع الباء حركة الخاء فضمها ، وله نظائر فى العربية

(٢) الغرة — بالكسر — الغفلة ، وجمعه غرر — بكسر ففتح — والنوار — بفتح النون — النفور من الريبة (٣) الريم — بكسر الراء — ولد الظبية ، ويقرو : يتتبع

(٤) يكمى : يستر ، ويخفى ، ولا يبوح بها .

(٥) الستر — بالكسر — الخوف والحياء ، والستر — بالتحريك — أصله الترس لأنه يستتر به من النصال والنبال ، ويقول العرب « لا يقى الظالم من نصل دعوة المظلوم ستر » إلاأنه استعمل المفتوح السين والتاء هنا فى المعنى الأول ، وقد يكون « الستر » بضم السين والتاء جميعا على أنه جمع ستار ، مثل كتاب وكتب ، أو بضم السين وفتح التاء على أنه جمع سترة كغرفة وغرف .

(٦) حذر الكاشح : خوف المبغض الكاره ، و « لم تزر » ضبط فى ا بالبناء للمجهول ، وضبطه بالبناء للمعلوم خير ، والمعنى على الاستفهام ، وكأنها تقول : أيجمل بك أن تنقطع عن زيارتنا إذا نحن انقطعنا عن زيارتك بسبب الخوف من المبغضين؟

(٧) قاطع الشفرتين : أراد السيف ، وذى أثر : أى ذى رونق .

(٨) الطلل : مابقى شاخصا من آثار الديار ، وموحش : تبدل بسكانه الوحش ، وأقفر : خلا وأجدب ، ومعروفه : ماكان يعرف منه

وَلَوْ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ الْجَوَابَ لَأَخْبَرَ إِذْ سِيلَ أَنْ يُخْبِرَا[١]
وَلَكِنَّهُ غَيَّرَتْهُ الصَّبَا فَأَمْسَتْ مَعَالِمُهُ دُثَّرَا[٢]
وَكُلُّ مُسِفٍّ لَهُ هَيْدَبٌ إِذَا مَا حَدَا رَعْدُهُ أَمْطَرَا[٣]
وَقَدْ كُنْتُ أَلْقَى بِهِ شَادِنًا قَطُوفَ الْخُطَا نَاعِمًا أَحْوَرَا[٤]
أَسِيلَ الْمُحَيَّا هَضِيمَ الْحَشَى كَشَمْسِ الضُّحَى وَاضِحًا أَزْهَرَا[٥]
أَقُولُ لِمَنْ لَامَ فِى حُبِّهَا أَرَى لَكَ فِى الرَّأْىِ أَنْ تُقْصِرَا[٦]
فَلَسْتَ مُطَاعًا فَلَا تَلْحَنِى وَلَسْتَ بِأَهْلٍ لِأَنْ تُهْجِرَا[٧]
فَكَمْ مِنْ أَخٍ لَامَ فِى حُبِّهَا فَأَقْصَرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُقْصِرَا

٣١ — وقال أيضاً :

آذَنَتْ هِنْدٌ بِبَيْنٍ مُبْتَكِرْ وَحَذِرْتُ الْبَيْنَ مِنْهَا فَاسْتَمَرْ[٨]

(١) سيل : أصله سئل ـ بالبناء للمجهول ـ فقلبت الهمزة ياء لانكسارها ، ثم نقلت كسرتها إلى السين قبلها

(٢) دثرا : جمع داثر ، وتقول « دثر المكان » من باب قعد ـ إذا بلى وانمحى

(٣) أراد بكل مسف له هيدب السحاب الذى ينشأ عنه المطر ، ومسف : اسم الفاعل من « أسف السحاب » إذا دنا من وجه الأرض ، والهيدب : ما تراه كأنه خيوط عند انصباب المطر ، وقال الشاعر يصف السحاب :

دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يمسكه من قام بالراح

(٤) أصل الشادن : الظبى الذى قوى وترعرع واستغنى عن أمه ، وقطوف الخطى : بطىء السير ، والأحور : الشديد بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها ، وأراد فتاة كالظبى .

(٥) أسيل المحيا : ناعم الوجه ، هضيم الحشى : ضامر البطن ، وأزهر : أراد أبيض

(٦) تقصر : تكف عن اللوم فى حبها

(٧) تهجر : تقول الهجر من الكلام ، وضبطه فى ا بضم التاء وفتح الجيم على أنه مضارع مبنى للمجهول من الهجر بمعنى الترك ، وما ضبطناه به خير من ذلك

(٨) آذنت : أعلمت ، وقال الحارث بن حلزة اليشكرى :

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

أَرْسَلَتْ هِنْدٌ إِلَيْنَا نَاصِحًا بَيْنَنَا إِيتِ حَبِيباً قَدْ حَضَرْ (١)
فَاعْلَمَنْ أَنَّ مُحِبًّا زَائِرٌ حِينَ تَخْفَى الْعَيْنُ عَنْهُ وَالْبَصَرْ
قُلْتُ : أَهْلاً بِكُمُ مِنْ زَائِرٍ أَوْرَثَ الْقَلْبَ عَنَاءً وَذِكَرْ
فَتَأَهَّبْتُ لَهَا فِى خِفْيَةٍ حِينَ مَالَ اللَّيْلُ وَاجْتَنَّ الْقَمَرْ (٢)
٥ بَيْنَمَا أَنْظُرُهَا فِى مَجْلِسٍ إِذْ رَمَانِى اللَّيْلُ مِنْهَا بِسُكُرْ (٣)
لَمْ يَرُعْنِى بَعْدَ أَخْذِى هَجْعَةً غَيْرُ رِيحِ الْمِسْكِ مِنْهَا وَالْقُطُرْ (٤)
قُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ فَقَالَتْ: هٰكَذَا أَنَا مَنْ جَشَّمْتَهُ طُولَ السَّهَرْ (٥)
مَا أَنَا وَالْحُبَّ قَدْ أَبْلَغَنِى كَانَ هٰذَا بِقَضَاءٍ وَقَدَرْ
لَيْتَ أَنِّى لَمْ أَكُنْ عُلِّقْتُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ أَنَا مِنْكُمْ فِى عِبَرْ
١٠ كُلَّمَا تُوعِدُنِى تُخْلِفُنِى ثُمَّ تَأْتِى حِينَ تَأْتِى بِعُذُرْ
سَخِنَتْ عَيْنِى لَئِنْ عُدْتَ لَهَا لَتَمُدَّنَّ بِحَبْلٍ مُنْبَتِرْ (٦)
عَمْرَكَ اللّٰهَ أَمَا تَرْحَمُنِى أَمْ لَنَا قَلْبُكَ أَقْسَى مِنْ حَجَرْ (٧)

---

(١) بيننا : ظرف متعلق بحضر ، وتقدير البيت : إيت حبيبا قد حضر بيننا ، أى زره ، ووقع فى ا « بيننا أنت » وضبط برفع بيننا ، وفى ع كلام مضحك

(٢) تأهب للأمر : استعد وتهيأ له ، واجتن القمر : استتر ، وانظر البيت ٢٦ من القطعة ا (٣) السكر: أصله بضم السين وسكون الكاف ، فضم الكاف إتباعا لضم السين ، ومعناه الحيرة والدهش وغشية الهم ، ونظيره قول الشاعر :

فجاءونا بهم سكر علينا فأجلى اليوم والسكران صاحى

وضبطه فى ا بفتح السين والكاف جميعا ، وليس بذاك

(٤) راعه يروعه : أزعجه وأخافه ، والهجعة : النومة الخفيفة ، والقطر ـ بضم القاف والطاء ، وقد تسكن طاؤه ـ العود الذى يتبخر به (٥) جشمته : كلفته

(٦) حبل منبتر : أى مجذوذ منقطع ، يريد إن عدت إلى الجفاء والاعتذار عنه لتكونن كمن أراد أن يصل نفسه بوداد لا وجود له ، فجعل الحبل المنبتر استعارة لهذا المعنى

(٧) عمرك : منصوب بحرف قسم محذوف ، وهو مضاف إلى فاعله ، ولفظ الجلالة منصوب على التعظيم : أى بتعميرك الله ، أى بإقرارك له بالخلود والبقاء

قُلْتُ لَمَّا فَرَغَتْ مِنْ قَوْلِهَا ... وَدُمُوعِي كَالْجُمَانِ الْمُنْحَدِرْ (١)

أَنْتِ يَا قُرَّةَ عَيْنِي فَاعْلَمِي ... عِنْدَ نَفْسِي عِدْلُ سَمْعِي وَ بَصَرْ ١٥

فَاتْرُكِي عَنْكِ مَلاَمِي وَاعْذِرِي

وَاتْرُكِي قَوْلَ أَخِي الإِفْكِ الأَشِرْ (٢)

فَأَذَاقَتْنِي لَذِيذًا خِلْتُهُ ... ذَوْبَ نَحْلٍ شِيبَ بِالْمَاءِ الْخَصِرْ

وَمُدَامٍ عُتِّقَتْ فِى بَابِلٍ ... مِثْلَ عَيْنِ الدِّيكِ أَوْ خَمْرِ جَدَرْ (٣)

فَتَقَضَّتْ لَيْلَتِي فِى نِعْمَةٍ ... مَرَّةً أَلْثِمُهَا غَيْرَ حَصِرْ (٤)

وَأُفَرِّى مِرْطَهَا عَنْ مُخْطَفٍ ... ضَامِرِ الْأَحْشَاءِ فَعْمِ الْمُؤْتَزَرْ (٥) ٢٠

فَلَهَوْنَا لَيْلَنَا حَتَّى إِذَا ... طَرَّبَ الدِّيكُ وَهَاجَ الْمُدَّكِرْ

حَرَّكَتْنِي ثُمَّ قَالَتْ جَزَعًا ... وَدُمُوعُ الْعَيْنِ مِنْهَا تَبْتَدِرْ :

قُمْ صَفِيَّ النَّفْسِ لاَ تَفْضَحْنِي ... قَدْ بَدَا الصُّبْحُ وَذَا بَرْدُ السَّحَرْ

فَتَوَلَّتْ فِى ثَلاَثٍ خُرَّدٍ ... كَدُمَى الرُّهْبَانِ أَوْ عِينِ الْبَقَرْ (٦)

لَسْتُ أَنْسَى قَوْلَهَا مَا هَدْهَدَتْ ... ذَاتُ طَوْقٍ فَوْقَ غُصْنٍ مِنْ عُشَرْ (٧) ٢٥

حِينَ صَمَّمْتُ عَلَى مَا كَرِهَتْ ... هٰكَذَا يَفْعَلُ مَنْ كَانَ غَدَرْ

---

(١) الجمان ـ بضم الجيم ـ اللؤلؤ ، واحدته جمانة

(٢) الإفك ـ بالكسر ـ الكذب ، وأخو الإفك : الكذاب ، والأشر ـ بفتح الهمزة وكسر الشين ـ البطر

(٣) انظر البيت ٦ من القطعة ١١ (٤) الحصر ـ بفتح فكسر ـ الضيق الصدر

(٥) فى ب « نعم المؤتزر » والفعم : الممتلىء ، والمؤتزر : موضع الاتزار

(٦) الخرد ـ بزنة سكر ـ جمع خرود ، وهى المرأة الحيية ، والبكر التى لم تمس ، والدمى : جمع دمية ، وهى الصورة المنحوتة من العاج ونحوه . والعين : جمع عيناء ، وهى الواسعة العين .

(٧) تقول « هدهد الطائر » إذا صوت وقرقر ، و «هدهد البعير» إذا هدر ، وذات الطوق : الحمامة ، ويقال لها « مطوقة » أيضا ، والعشر ـ بضم العين وفتح الشين ـ ضرب من الشجر

٣٢ — وقال أيضاً :

أَتَانِي كِتَابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ ... أُمِدَّ بِكَافُورٍ وَمِسْكٍ وَعَنْبَرِ
كِتَابٌ بِسُكٍّ حَالِكٍ وَبِصُفْرَةٍ ... وَمِسْكٍ صُهَابِيٍّ يُعَلُّ بِمِجْمَرِ (١)
وَقِرْطَاسُهُ قُوهِيَّةٌ وَرِبَاطُهُ ... بِعِقْدٍ مِنَ الْيَاقُوتِ صَافٍ وَجَوْهَرِ (٢)
عَلَى تِبْرَةٍ مَسْبُوكَةٍ هِيَ طِينُهُ ... وَفِي نَقْشِهِ تَفْدِيكَ نَفْسِي وَمَعْشَرِي
٥ وَفِي جَوْفِهِ مِنِّي إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ ... فَقَدْ طَالَ تَهْيَامِي بِكُمْ وَتَذَكُّرِي
وَعُنْوَانُهُ مِنْ مُسْتَهَامٍ فُؤَادُهُ ... إِلَى هَائِمٍ صَبٍّ مِنَ الْوَجْدِ مُشْعَرِ (٣)

٣٣ — وقال أيضاً :

هَيَّجَ الْقَلْبَ مَغَانٍ وَصِيَرْ ... دَارِسَاتٌ قَدْ عَلَاهُنَّ الشَّجَرْ (٤)
وَرِيَاحُ الصَّيْفِ قَدْ أَذْرَتْ بِهَا ... تَنْسِجُ التُّرْبَ فُنُونًا وَالْمَطَرْ
ظَلْتُ فِيهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَاقِفًا ... أَسْأَلُ الْمَنْزِلَ هَلْ فِيهِ خَبَرْ
لِلَّتِي قَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا ... قُطُفٍ فِيهِنَّ أُنْسٌ وَخَفَرْ (٥)
٥ إِذْ تَمَشَّيْنَ بِجَوٍّ مُونِقٍ ... نَيِّرِ النَّبْتِ تَغَشَّاهُ الزَّهَرْ
بِدِمَاثٍ سَهْلَةٍ زَيَّنَهَا ... يَوْمُ غَيْمٍ لَمْ يُخَالِطْهُ قَتَرْ (٦)

---

(١) السك ـ بضم السين ـ ضرب من الطيب يعرفه الأطباء باسم «سك المسك» وصهابى ـ بضم الصاد ـ أى فيه حمرة أو شقرة ، ويعل ـ بالبناء للمجهول ـ أراد هنا يخلط ، والمجمر ـ بكسر أوله ، بزنة المنبر ـ أصله ما يجعل فيه الجمر (أى النار) ليتبخر به ، وأراد هنا البخور ، من إطلاق الاسم الدال على المحل وإرادة الحال فيه .

(٢) القوهية ـ بضم القاف ـ القطعة من الثوب الأبيض

(٣) فى ب « مسعر » بالسين المهملة ـ ومعناه الذى أسعره الحب : أى أصابه بالسعار ، وهو الجنون

(٤) صير ـ بكسر الصاد وفتح الياء ـ جمع صيرة ، وهى حظيرة البقر ونحوه ، ودارسات : باليات

(٥) الأتراب : جمع ترب ـ بالكسر ـ وهى اللدة الموافقة لها فى السن ، وقطف : جمع قطوف ، وهى البطيئة السير ، والخفر ـ بالتحريك ـ الحياء

(٦) دماث : جمع دمث ـ بالفتح ـ وهو المكان اللين ذو الرمل ، والقتر ـ بالتحريك ـ الغبرة

قَدْ خَلَوْنَا فَتَمَنَّيْنَ بِنَا ... إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ نُبْدِى مَا نُسِرْ(١)

فَعَرَفْنَ الشَّوْقَ فِى مُقْلَتِهَا ... وحَبَابُ الشَّوْقِ يُبْدِيهِ النَّظَرْ(٢)

قُلْنَ يَسْتَرْضِينَهَا : مُنْيَتُنَا ... لَوْ أَتَانَا الْيَوْمَ فِى سِرٍّ عُمَرْ

بَيْنَمَا يَذْكُرْنَنِي أَبْصَرْنَنِي ... دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَعْدُو بِيَ الْأَغَرْ(٣) ١٠

قُلْنَ: تَعْرِفْنَ الْفَتَى ؟ قُلْنَ: نَعَمْ ... قَدْ عَرَفْنَاهُ ، وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرْ ؟

ذَا حَبِيبٌ لَمْ يُعَرِّجْ دُونَنَا ... سَاقَهُ الْحَيْنُ إِلَيْنَا وَالْقَدَرْ(٤)

فَأَتَانَا حِينَ أَلْقَى بَرْكَهُ ... جَمَلُ اللَّيْلِ عَلَيْهِ وَاسْبَطَرْ(٥)

وَرُضَابُ الْمِسْكِ مِنْ أَثْوَابِهِ ... مَرْمَرَ الْمَاءَ عَلَيْهِ فَنَضَرْ

قَدْ أَتَانَا مَا تَمَنَّيْنَا وَقَدْ ... غُيِّبَ الْأَبْرَامُ عَنَّا وَالْقُذُرْ(٦) ١٥

٣٤ — وقال أيضاً :

مَا كُنْتُ أَشْعُرُ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُكُمُ ... أَنَّ الْمَضَاجِعَ تُمْسِي تُنْبِتُ الْإِبَرَا(٧)

لَقَدْ شَقِيتُ وَكَانَ الْحَيْنُ لِي سَبَبَاً ... أَنْ عُلِّقَ الْقَلْبُ قَلْبَاً يُشْبِهُ الْحَجَرَا

---

(١) نبدى : نظهر ، ونسر : نخفي ونكتم

(٢) حباب الشوق ــ بفتح الحاء ــ غايته وأقصاه ، وتقول « حبابك أن تفعل كذا » كما تقول « قصاراك أن تفعل » أى مبلغ جهدك وغاية وسعك

(٣) يعدو بى : يسرع السير بى ، والأغر : أراد به فرسه الذى فى جبهته بياض

(٤) لم يعرج : لم يقف ولم يتلبث

(٥) تقول « ألقى الجمل بركه » بفتح الباء وسكون الراء ــ أى صدره ، وإنما يفعل الجمل ذلك إذا أناخ ، وقد شبهوا الليل بالجمل فى كثير من عباراتهم ، قالوا «اتخذ فلان الليل جملا» وقالوا « ألقى الليل جرانه » وهو مثل «ألقى بركه» والمراد حين استتم الليل ظلمته ، واسبطر : اضجطع وامتد ، وقالوا أيضاً «اسبطر الجمل» أى سار

(٦) الأبرام : جمع برم ــ بفتح الباء والراء جميعاً ــ الرجل الذى لا يشارك القوم فى الميسر ، وقالوا « فلان برم ، ما فيه كرم » ، والقذر ــ بضمتين ــ جمع قذور ، وهو الرجل الذي لا يخالط الناس لسوء خلقه ولا ينزل معهم ، وضبطه فى ا بفتح القاف والذال

(٧) المضاجع : جمع مضجع ، وهو مكان النوم ، وقالوا « أقض مضجع فلان » يريد أنه لم ينم ، وحرفيته صار فيه حصا فمنعه النوم ، ومن كان فى مضجعه الإبر فإنه لا ينام

قَدْ لُمْتُ قَلْبِي وَأَعْيَانِي بِوَاحِـدَةٍ ... فَقَالَ لِي: لاَ تَلُمْنِي وَادْفَعِ الْقَدَرَا[١]
إِنْ أُكْرِهِ الطَّرْفَ يَحْسِرْ دُونَ غَيْرِكُمُ ... وَلَسْتُ أُحْسِنُ إِلاَّ نَحْوَكِ النَّظَرَا
قَالُوا صَبَوْتَ فَلَمْ أُكْذِبْ مَقَالَتَهُمْ ... وَلَيْسَ يَنْسَى الصِّبَا إِنْ وَالِهٌ كَبِرَا[٢]

٣٥ ــ وقال أيضاً:

هَاجَ حُزْنَ الْقَلْبِ مِنْهَا طَائِفٌ ... وَهُمُــومٌ حَاضِرَاتٌ وَذِكَرْ[٣]
وَمَقَالُ الْخُــودِ لَمَّا وَاجَهَتْ ... جِهَةَ الرَّكْبِ وَعَيْنَاهَا دِرَرْ[٤]
يَا أَبَا الْخَطَّـــابِ مَا جَشَّمْتَنَا ... حِجَّـــةً فِيهَا عَنَاءٌ وَسَهَرْ
بَعْدَ بِرِّ اللهِ إِلاَّ نَظْرَةً ... مِنْــكُمُ لَيْسَ لَهَا عِنْدِي خَطَرْ[٥]
قُلْتُ: مَا جَشَّمْتِنَا مِنْ حُبِّــكُمْ ... يَا ابْنَةَ الْخَيْرَيْنِ أَدْهَى وَأَمَرّْ
وَلَقَدْ زَادَ فُؤَادِي حَــزَناً ... قَوْلُهَا لِي: إِرْعَ سِرِّي يَا عُمَرْ
قُلْتُ: أَنْتِ الشَّيْءُ يُرْعَى سِرُّهُ ... وَيُوَاتَى فِي هَــوَاهُ وَيُسَرّْ

٣٦ ــ وقال أيضاً:

يَا عَمْرَ حُمَّ فِرَاقُكُمْ عَمْرَا ... وَعَدَلْتِ عَنَّا النَّأْيَ وَالْهَجْرَا[٦]
إِحْدَى بَنِي أَوْدٍ كَلِفْتُ بِهَا ... حَمَلَتْ بِلاَ تِرَةٍ لَنَا وِتْرَا[٧]

---

(١) وأعياني بواحدة: أي أعجزني بجملة واحدة، وهي قوله «لا تلمني وادفع القدر»

(٢) صبا فلان يصبو: عشق، وحرفيته مال إلى الصبوة، وهي أهواء النفس ورغباتها، والصبا ــ بكسر الصاد ــ مثل الصبوة، والواله: العاشق الذي اشتد به الوجد

(٣) أراد بالطائف طيفها الذي يعاوده ويطوف به في نومه، وهاج الحزن: أثاره

(٤) الخود: المرأة الناعمة، وعيناها درر: أي منهلة بالدموع، والدرر: جمع درة ــ بكسر الدال ــ وهي في الأصل كثرة اللبن

(٥) ليس لها عندي خطر: أي نظير أو مثيل، وانظر البيت ٢ من القطعة ٦ والبيت ٩ من القطعة ٢٦ (٦) حم فراقكم ــ بالبناء للمجهول ــ قدره الله تعالى

(٧) أود: قبيلة من اليمن، واسم رجل، وقال الأفوه الأودي:

ملــكنا ملك لقاح أول ... وأبونا من بني أود خيار

والترة ــ بكسر التاء ــ الثأر

وَاللهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبَّكُمُ ... لاَ ثَيِّباً خُلِقَتْ وَلاَ بِكْرَا

مَا إِنْ أُقِيمُ لِحَاجَةٍ عَرَضَتْ ... إِلاَّ لِأُبْلِيَ فِيكُمُ عُذْرَا

وَتَرَى لَهَا دَلاًّ ، إِذَا نَطَقَتْ ... تَرَكَتْ بَنَاتِ فُؤَادِهِ صُعْرَا(١)

كَتَسَاقُطِ الرُّطَبِ الْجَنِيِّ مِنَ الْـ ... ـقِنْوَانِ لاَ كُثْرًا وَلاَ نَزْرَا(٢)

بِالْخَيْفِ مَنْزِلُهَا وَمَسْكَنُهَا ... وَتَحُلُّ مَكَّةَ إِنْ شَتَتْ قَصْرَا

مِنْ أَجْلِهَا حُبِسَتْ رَكَائِبُنَا ... شَهْرًا تَجَرَّمَ بَعْدَهُ شَهْرَا(٣)

٣٧ ــ وقال أيضاً :

ضَاقَ الْغَدَاةَ بِحَاجَتِي صَدْرِي ... وَيَئِسْتُ بَعْدَ تَقَارُبِ الْأَمْرِ(٤)

وَذَكَرْتُ فَاطِمَةَ الَّتِي عُلِّقْتُهَا ... عَرَضاً فَيَا لَحَوَادِثِ الدَّهْرِ(٥)

---

(١) الدل ــ بفتح الدال ــ يحتمل معنيين : الأول أن يكون أراد به الدلال ، والثانى أن يكون أراد به السمت والهيئة ، وصعر : جمع صعراء ، وهى التى مالت إلى ناحية، وأصله قولهم « صعروجه فلان » من باب فرح ــ إذا مال إلى جهة

(٢) الكثر : الكثير ، وأراد به الهراء الذى لا يفيد ، والنزر : القليل ، ومثله قول كثير :

لها بشر مثل الحرير ، ومنطق ... رخيم الحواشى ، لاهراء ولا نزر

(٣) تجرم : أى انقضى ، ومنه قول لبيد بن ربيعة العامرى :

دمن تجرم بعد عهد أنيسها ... حجج خلون حلالها وحرامها

وفى نصب « شهرا » فى آخر البيت إشكال ؛ فقد كان من حقه أن يرتفع على أنه فاعل تجرم ، كما ارتفع « حجج » فى بيت لبيد ، ويمكن أن يكون أتى بالفاعل منصوبا كما أتى به غيره من العرب ؛ لأن المعنى واضح لايلتبس ، أوأن يكون الفاعل ضميرا مستترا تقديره هويعود إلى الزمن وإن لم يجر ذكره فى الكلام ، لأنه مفهوم من ذكر الشهر الأول ، ويكون انتصاب شهر الثانى على التميز

(٤) وقع فى ا « وأبيت بعد تقارب أمرى »

(٥) علقتها عرضاً : أى عن غير تعمد منى لذلك ، ومنه قول الأعشى ميمون بن قيس :

علقتها عرضا ، وعلقت رجلا ... غيرى ، وعلق أخرى غيرها الرجل

ووقع فى ا « التى علقتها غرضا » وليس بشىء ، وفى ب « التى علقت »

مَمْكُورَةٌ رَدْعُ الْعَبِيرِ بِهَا … جَمُّ الْعِظَامِ لَطِيفَةُ الْخَصْرِ (١)

وَكَأَنَّ فَاهَا بَعْدَ مَا رَقَدَتْ … تَجْرِى عَلَيْهِ سُلَافَةُ الْخَمْرِ

٥ شَرِقًا بِذَوْبِ الشَّهْدِ يَخْلِطُهُ … بِالزَّنْجَبِيلِ وَفَارَةِ التَّجْرِ (٢)

عَرَضَتْ لَنَا بِالْخَيْفِ فِى بَقَرٍ … تَقْرُو الْكَبَاثَ وَنَاضِرَ السِّدْرِ (٣)

وَجَلَتْ أَسِيلاً يَوْمَ ذِى خُشُبٍ … رَيَّانَ مِثْلَ فُجَاءَةِ الْبَدْرِ (٤)

فَسَبَتْ فُؤَادِى إِذْ عَرَضْتُ لَهَا … يَوْمَ الرَّحِيلِ بِسَاحَةِ الْقَصْرِ

بِمُزَيَّنٍ رَدْعُ الْعَبِيرِ بِهِ … حَسَنِ التَّرَائِبِ وَاضِحِ النَّحْرِ (٥)

١٠ وَبِعَيْنِ آدَمَ شَادِنٍ خَرِقٍ … يَرْعَى الرِّيَاضَ بِبَلْدَةٍ قَفْرِ (٦)

لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيَّهَا حِزَقًا … خَفَقَ الفُؤَادُ وَكُنْتُ ذَا صَبْرِ (٧)

وَتَبَادَرَتْ عَيْنَاىَ بَعْدَ تَجَلُّدٍ … فَانْهَلَّتَا جَزَعًا عَلَى الصَّدْرِ

أَرِقَ الْحَبِيبُ إِلَى الْحَبِيبِ لَوَ أَنَّهَا … عَذَرَتْ بِذَلِكَ أَوَّلَ الْعُذْرِ

وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوِى الْقَرَابَةِ فِيكُمُ … طُرًّا وَأَهْلَ الْوُدِّ وَالصِّهْرِ

---

(١) ممكورة : ممتلئة الساق ، وردع العبير : أراد أثر الطيب ، وجم العظام : انظر البيت ٨ من القطعة ١٣ ، ولطيفة الخصر : أراد أن خصرها دقيق

(٢) الفارة ، ههنا : وعاء المسك ، والتجر : اسم جمع تاجر ، مثل شرب وشارب

(٣) فى بقر : أراد فى وسط نساء يشبهن البقر فى سعة عيونهن ، والكباث ـ بفتح الكاف ، بزنه السحاب ـ النضيج من ثمر الأراك

(٤) أسيلا : أراد خدا ناعما طويلا

(٥) بمزين : أراد صدرا مزينا بالحلى ، وردع العبير : أثر الطيب ، والترائب : جمع تريبة ، وهى عظام الصدر

(٦) آدم : أراد ظبياً أسمر ، وشادن : قد قوى وترعرع

(٧) حزق ـ بكسر الحاء وفتح الزاى ـ الجماعات . وقال الشاعر :

تأوى له حزق النعام كما أوت … قلص يمانية لأعجم طمطم

حَتّى مَقَالَهُمُ إذَا اجْتَمَعُوا أجُنِنْتَ أمْ ذَا دَاخِلُ السِّحْرِ[١] ١٠
فَأَجَبْتُ : مَهْلاً، بَعْضَ عَذْلِكُمُ لاَ، بَلْ مُنِيتُ وَلَمْ أَنَلْ وِتْرِى
بِيَدَىْ ضَعِيفِ الْبَطْشِ مُعْتَجِرٍ فَرَمَى وَلَمْ آخُذْ لَهُ حِذْرِى[٢]

٣٨ ــ وقال أيضاً :

ذَكَرَ الرَّبَابَ وَكَانَ قَدْ هَجَرَا ذِكْرَى قَرِيبَةً أحْدَثَتْ وَطَرَا
وَلَهَا بِأَعْلَى الْخَيْفِ مَنْزِلَةٌ هَاجَتْ لَهُ شَوْقاً فَمَا صَبَرَا
وَالْبُرْدُ بَيْنَ الْحُلَّتَيْنِ بِهِ تَجْتَنُّ مِمَّنْ طَافَ أوْ نَظَرَا[٣]
قَالَتْ لِتِرْبَيْهَا : بِعَمْرِكُمَا هَلْ تَطْمَعَانِ بِأَنْ نَرَى عُمَرَا ؟
إِنِّى كَأَنَّ النَّفْسَ مُوجِسَةٌ وَلِذَاكَ أَطْمَعُ أَنَّهُ حَضَرَا[٤] ٥
فَأَجَابَتَاهَا فِى مُهَازَلَةٍ وَأَسَرَّتَا مِنْ قَوْلِهَا سَخَرَا
إِنَّا لَعَمْرُكِ مَا نَخَافُ ، وَمَا نَرْجُو زِيَارَةَ زَائِرٍ ظُهُرَا[٥]
لَوْ كَانَ يَأْتِينَا مُجَاهَرَةً فِيمَنْ تَرَيْنَ إِذًا لَقَدْ شُهِرَا

---

(١) نظير هذا قول الآخر ، وهو أبو عطاء السندى مولى بنى أسد :

فوالله ما أدرى وإنى لصادق أداء عرانى من حبابك أم سحر

(٢) «بيدى ضعيف البطش» متعلق بقوله «منيت» فى البيت الذى قبله ، وهذا هو التضمين الذى يعده العلماء عيبا فى الشعر العربى ، ومعتجر : اسم الفاعل من «اعتجرت المرأة» أى لبست المعجر ، وهو ثوب تلفه على رأسها ، وهو أيضا ثوب من نسج اليمن

(٣) البرد ــ بضم الباء وسكون الراء ــ الثوب ، والحلة ــ بضم الحاء وتشديد اللام ــ الثوب الساتر لجميع البدن ، وأهل اللغة يشترطون فى إطلاق لفظ الحلة أن يكون الثوب من قطعتين كالإزار والرداء ، وتجتن : تستتر

(٤) موجسة : خائفة ، استشعرت خوفا داخليا فاستدلت بذلك على قربه منها ، لأنها إنما تخاف إذا كانت معه أن يراهما كاشح أو حاسد

(٥) لعمرك : قسم بحياتها ، وظهرا : أى فى وقت الظهر ؛ لأن الناس إذ ذاك فى بيوتهم للقيلولة ، وأصله بضم الظاء وسكون الهاء فضم الهاء إتباعا لضمة الظاء ، وله نظائر كثيرة

قَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى وَقَدْ حَلَفَتْ ... بِاللهِ لاَ يَأْتِيكُمَا شَهَرَا[١]

١٠ فَتَنَفَّسَتْ صُعُدًا لِحِلْفَتِهَا ... وَهَوَتْ فَشَقَّتْ جَيْبَهَا فَطْرَا

وَجَرَتْ مَآقِيهَا بِأَدْمُعِهَا ... جَزَعًا وَقَالَتْ: حُبَّ مَنْ ذُكِرَا[٢]

يَارَبِّ إِنِّى قَدْ شُغِفْتُ بِهِ ... أَعْقِبْ فُؤَادِى مِنْهُمُ صَبْرَا[٣]

بَيْنَا تُحَاوِرُهُنَّ قُمْتُ إِلَى ... أَقْفَائِهِنَّ لِأَسْمَعَ الْحَوْرَا[٤]

فَأَرَابَ إِحْدَاهُنَّ فَالْتَفَتَتْ ... وَطْئِى فَلَمَّا أَثْبَتَتْ نَظَرَا

١٥ قَالَتْ لَهُنَّ: أَخُو مُجَاهَرَةٍ ... قَدْ جَاءَنَا يَمْشِى وَمَا اسْتَتَرَا

فِيهِنَّ خَوْدٌ لَسْتُ نَاسِيَهَا ... حَتَّى تُجَاوِرَ حُفْرَتِى حُفَرَا[٥]

٣٩ – وقال أيضاً :

رُدُّوا التَّحِيَّةَ أَيُّهَا السَّفْرُ ... وَقِفُوا فَإِنَّ وُقُوفَكُمْ أَجْرُ[٦]

---

(١) شهرا : أصله بفتح الشين وسكون الهاء ، لكنه فتح الهاء إتباعا لفتحة الشين ، ولما كانت الهاء من حروف الحلق كان مثل ذلك سائغا فى العربية ، تقول فى الشعر والبحر والرهن والصحن بفتح ثانيها لأنه من أحرف الحلق ، وأصل جميعها سكون الثانى

(٢) حب ، ههنا فعل دال على التعجب ، ومعناه معنى « أحبب بمن ذكرا » ويجوز فى فاعل هذا الفعل أن يقترن بالباء الجارة كما يقترن بها فعل التعجب، وذلك مثل قول الشاعر، وينسب إلى الطرماح بن حكيم :

حب بالزور الذى لا يرى ... منه إلا صفحة أو لمام

ويجوز ترك الباء كما فى قول عمر هذا ، ونظيره قول ساعدة بن جؤية :

هجرت غضوب وحب من يتجنب ... وعدت عواد دون وليك تشعب

(٣) شغفت به ـ بالبناء للمجهول ـ أحببته حبا وصل شغاف قلبى ، وفى القرآن الكريم : (قد شغفها حبا)

(٤) قمت إلى أقفائهن : يريد جاءهن من حيث لا يرينه ؛ ليتسمع إلى ما يقلنه ، والحور : أراد به المحاورة ورجعهن الكلام (٥) الخود ـ بالفتح ـ المرأة الناعمة

(٦) السفر: اسم جمع ، واحده سافر، وإن كان المستعمل فى هذا المعنى «مسافر» ونظيره : شرب وشارب ، وزور وزائر فى مثل قول الراجز :

ومشيهن بالكثيب مور ... كما تهادى الفتيات الزور

أو الزور فى هذا الرجز مصدر وقع صفة للجمع المؤنث

مَاذَا عَلَيْكُمْ فِى وُقُوفِكُمْ رَيْثَ السُّؤَالِ ؟ سَقَاكُمُ الْقَطْرُ!(١)

بِاللهِ رَبِّكُمُ أَمَالَكُمُ بِالْمَشْعَرَيْنِ وَأَهْلِهِ خُبْرُ ؟(٢)

أَوَمَا أَتَاكُمْ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَتِرْبِهَا ذِكْرُ ؟(٣)

مَكِّيَّةٌ هَامَ الْفُؤَادُ بِهَا نَسِيَ الْعَزَاءَ فَمَا لَهُ صَبْرُ ٥

مُرْتَجَّةُ الرِّدْفَيْنِ بَهْكَنَةٌ رُؤْدُ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا قَصْرُ(٤)

قُدِرَتْ لَهُ حَيْنًا لِتَقْتُلَهُ وَلِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنٌ قَدْرُ

الشَّهْرُ مِثْلُ الْيَوْمِ إِنْ رَضِيَتْ وَالْيَوْمُ إِنْ غَضِبَتْ بِهِ شَهْرُ

حَوْرَاءُ ، آنِسَةٌ ، مُقَبَّلُهَا عَذْبٌ ، كَأَنَّ مَذَاقَهُ خَمْرُ(٥)

وَالْعَنْبَرُ الْمَسْحُوقُ خَالَطَهُ وَقَرَنْفُلٌ يَأْتِى بِهِ النَّشْرُ(٦) ١٠

---

(١) ريث السؤال ـ بفتح الراء وسكون الياء ـ أى مهلة من الزمان بمقدار ما أسأل ، وأصله مصدر ، ثم أجروه مجرى ظروف الزمان كما قالوا «مقدم الحاج»

(٢) الخبر ـ بالضم ـ العلم

(٣) المحصب : أراد به موضع رمى الجمار ؛ لأن الجمار هى الحصى الصغار ، ويقال لها الحصباء ، ويقولون « حصب فلان تحصيبا » أى رمى بالحصباء ، وأم عمرو: هو ههنا بمنع الصرف للضرورة ، لأن وزن البيت لا يستقيم مع تنوين « عمرو» ولذلك نظائر فى العربية ؛ منها قول العباس بن مرداس السلمى:

فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس فى مجمع

فقد منع «مرداس» من التنوين مع أنه ليس فيه إلا العلمية فقط ، وهى لا تكفى وحدها لمنع الصرف ، ومثله قول الآخر :

طلب الأزارق بالكتائب إذ هوت بشبيب غائلة النفوس غدور

(٤) مرتجة الردفين : أراد أنها كبيرة العجيزة ، وبهكنة ـ بفتح فسكون ففتح ـ أى غضة ، وقد يقال « بهكلة » باللام

(٥) حوراء : أى شديدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها ، آنسة : تأنس ويؤنس بها ، ومقبلها :موضع التقبيل منها ، وأصله فمها ، والمقصود هنا رضابها، وانظر البيت ١٢ من القطعة ٢٦ (٦) النشر: الرائحة الطيبة ، وقال المرقش :

النشر مسك ، والوجوه دنا نير ، وأطراف الأكف عنم

وَإِذَا تَرَاءَتْ فِي الظَّلَامِ جَلَتْ ... دَجْنَ الظَّـلَامِ كَأَنَّهَا بَدْرُ
وَتَنُو فَتَصْرَعُهَا عَجِيزَتُهَا ... تَمْشِي الضَّعِيفِ يَؤُدُهُ الْبَهْرُ[(١)]
وَكَأَنَّ ضَوْءَ الشَّمْسِ تَحْتَ قِنَاعِهَا ... أَوْ مُزْنَةً أَدْنَى بِهَا الْقَطْـرُ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ مُغْزِلَةٍ ... حَوْرَاءَ خَالَطَ طَرْفَهَا فَـتْرُ[(٢)]
١٠ وَكَأَنَّ سِمْطَـيْهَا عَلَى رَشَإٍ ... مُرْتَادُهُ الْغِيطَانُ وَالْخَمْرُ[(٣)]

٤٠ — وقال أيضا :

أَلَا يَا هِنْدُ قَدْ زَوَّدْتِ قَلْبِي ... جَوَى حُزْنٍ تَضَمَّنَهُ الضَّمِيرُ
إِذَا مَا غِبْتِ كَادَ إِلَيْكِ قَلْبِي ... فَدَتْكِ النَّفْسُ مِنْ شَوْقٍ يَطِيرُ
يَطُولُ الْيَوْمُ فِيهِ لَا أَرَاكُمْ ... وَيَوْمِي عِنْدَ رُؤْيَتِكُمْ قَصِيرُ[(٤)]
وَقَدْ أَقْرَحْتِ بِالْهِجْرَانِ قَلْبِي ... وَهَجْرُكِ ، فَاعْلَمِي ، أَمْرٌ كَبِيرُ[(٥)]
٥ فَدَيْتُكِ أَطْلِقِي حَبْلِي وَجُودِي ... فَإِنَّ اللهَ ذُو عَفْـوٍ غَفُورُ

٤١ — وقال أيضاً :

يَا خَلِيلِي هَاجَنِي الذِّكَرُ ... وَحُمُولُ الْحَيِّ إِذْ صَـدَرُوا

---

(١) تنو : أصله تنوء ، وأراد تنهض ، ثم حذف الهمزة ، وتصرعها عجيزتها : كناية عن عظم عجيزتها وعبالتها ، وانظر البيت ٤ من القطعة ١١ ، ويؤده : يعجزه ويضعفه

(٢) مغزلة : أصلها الظبية إذا كان لها غزال ، والفتر : الضعف

(٣) الرشأ ــ بالتحريك ــ ولد الظبية ، ومرتاده : أى المكان الذى يطلبه ، والخمر : الشجر الملتف

(٤) انظر البيت ٢٣ من القطعة ٢٣

(٥) أقرحت قلبي : أحدثت به قرحة ، والقرحة : الجرح ، وأراد جرح الحب، وقال متمم بن نويرة :

قعيدك ألا تسمعيني ملامة ... ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا

ظَعَنُوا كَأَنَّ ظُعْنَهُمُ مُونِعُ الْقِنْوَانِ أَوْ عُشَرُ[(١)]
بِالَّتِي قَدْ كُنْتُ آمُلُهَا فَفُؤَادِي مُوجَعٌ حَذِرُ[(٢)]
ظَبْيَةٍ مِنْ وَحْشِ ذِي بَقَرٍ شَأْنُهَا الْغِيطَانُ وَالْغُدُرُ[(٣)]
رَخْصَةٍ حَوْرَاءَ نَاعِمَةٍ طَفْلَةٍ كَأَنَّهَا قَمَرُ[(٤)]
لَوْ سُقَى الْأَمْوَاتُ رِيقَتَهَا بَعْدَ كَأْسِ الْمَوْتِ لَانْتَشَرُوا[(٥)]
وَيَكَادُ الْحِجْلُ مِنْ غَصَصٍ حِينَ تَسْتَأْنِيهِ يَنْكَسِرُ[(٦)]

---

(١) ظعنوا : سافروا وفارقوا ديارهم ، وظعنهم : جمع ظعينة ، وأصلها المرأة مادامت فى الهودج ، وقد يطلق على المرأة وإن لم تكن فى هودج ، مونع : اسم الفاعل من « أينع الثمر » إذا أدرك وطاب وحان قطافه ، والقنوان : جمع قنو - بكسر قاف المفرد والجمع أو بضمهما - وهى الكباسة ، والعشر - بضم العين وفتح الشين - ضرب من الشجر

(٢) بالتى : متعلق بظعنوا فى البيت السابق ، وهذا هو التضمين المعيب فى الشعر العربى

(٣) ذو بقر : واد بين أخيلة الحمى حمى الربذة يقول فيه الشاعر :

إلا كدار كم بذى بقر الحمى هيهات ذو بقر من المزدار

(٤) رخصة : ناعمة لينه ، وطفلة : ناعمة الأنامل ، ويكنى بها عن كونها منعمة لا تعمل شيئا

(٥) سقى : يقرأ هذا الفعل بفتح القاف على لغة مشهورة لطيىء ، يقولون فى بقى ورضى ونحوهما من كل فعل مكسور العين : بقى ورضى - بفتح العين ، ويقولون عند اتصالها بتاء التأنيث : بقت ورضت ، وقال الشاعر :

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَصْطَادُ نُفُوساً بُنَتْ عَلَى الْكَرَمِ

ومعنى « انتشروا » بعثوا من قبورهم

(٦) الحجل - بالكسر - حلية تلبس فى ساق النساء ، وغصص - بالتحريك - أراد به امتلاء الحجل بسبب عبالة ساقها ، و « تستأنيه » وقع فى ا ، ب بالنون ولا يتجه عندى له معنى . وأحسبه محرفا عن « تستأتيه » بالتاء ، ومعناه حين تريده على أن يكون فى موضعه من ساقها ، والعبارة كناية عن امتلاء ساقها باللحم

وَيَكَادُ الْعَجْزُ إنْ نَهَضَتْ بَعْدَ طَولِ الْبَهْرِ يَنْبَتِرُ[(١)]

قَدِ إذْ خُبِّرْتُ أَنَّهُمْ قَدَّمُوا الأَثْقَالَ فَابْتَكَرُوا

١٠ أَخِيَامُ الْبِئْرِ مَنْزِلُهُمْ أَمْ هُمُ بِالْعُمْرَةِ ائْتَمَرُوا

أَمْ بِأَعْلَى ذِى الْأَرَاكِ لَهُمْ مَرْبَعٌ قَدْ جَادَهُ الْمَطَرُ

سَلَكُوا خَلَّ الصِّفَاحِ ، لَهُمْ زَجَلٌ أَحْدَاجُهُمْ زُمَرُ[(٢)]

قَالَ حَادِيهِمْ لَهُمْ أُصُلاً أَمْكَنَتْ لِلشَّارِبِ الْغُدُرُ[(٣)]

ضَرَبُوا حُمْرَ الْقِبَابِ لَهَا وَأُحِيطَتْ حَوْلَهَا الْحُجَرُ

١٥ فَطَرَقْتُ الْحَىَّ مُكْتَتِماً وَمَعِى عَضْبٌ بِهِ أُثُرُ[(٤)]

فَإِذَا رِيمٌ عَلَى مُهُدٍ فى حِجَالِ الْخَزِ مُسْتَتِرُ[(٥)]

بَادِنٌ تَجْلُو مُفَلَّجَةً عَذْبَةً غُرًّا لَهَا أُشُرُ[(٦)]

حَوْلَهُ الْأَحْرَاسُ تَرْقُبُهُ نُوَّمٌ مِنْ طُولِ مَا سَهِرُوا

---

(١) العجز : أصله بفتح العين وضم الجيم ، ومعناه العجيزة ، وقد سكن الجيم تخفيفاً ، ولذلك نظائر كثيرة فى العربية ، وانظر فى معنى هذا البيت ، البيت ١٢ من القطعة ٣٩ والبيت ٤ من القطعة ١١

(٢) الصفاح : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسار الداخل إلى مكة من مشاش ، والخل : كل طريق فى الرمل ، ولهم زجل : أى صوت وجلبة ، والأحداج : جمع حدج — بالكسر — وهو مركب من مراكب النساء يشبه الهودج ، وزمر : أى جماعات ، واحدها زمرة .

(٣) الحادى : سائق الإبل ، والأصل — بضم الهمزة والصاد — جمع أصيل ، وهو الوقت قبل مغيب الشمس ، والغدر : جمع غدير ، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل ، وهذه العبارة كناية عن الرغبة فى النزول وحط الرحال .

(٤) طرقت الحى : جئت لزيارتهم ليلا ، والعضب : السيف القاطع ، وأثره : جوهره

(٥) المهد — بضم الميم والهاء جميعا — جمع مهاد ، وهو الفراش ، ونظيره كتاب وكتب ، والحجال : جمع حجلة — بالتحريك — وهى بيت يزين بالأسرة والستور

(٦) بادن : سمينة ، وتجلو مفلجة : أراد تصقل أسنانها . وانظر البيت ٤ من القطعة ١١

أَشْبَهُوا الْقَتْلَى وَمَا قُتِلُوا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّهُمْ سَمَرُوا[١]

فَدَعَتْ بِالْوَيْلِ ثُمَّ دَعَتْ حِينَ أَدْنَانِى لَهَا النَّظَرُ ٢٠

وَدَعَتْ حَوْرَاءَ آنِسَةً حُرَّةً مِنْ شَأْنِهَا الْخَفَرُ

ثُمَّ قَالَتْ لِلَّتِى مَعَهَا وَيْحَ نَفْسِى قَدْ أَتَى عُمَرُ

مَالَهُ قَدْ جَاءَ يَطْرُقُنَا وَيَرَى الْأَعْدَاءَ قَدْ حَضَرُوا

لِشَقَائِى أُخْتِ عُلِّقْنَا وَلِحَيْنٍ سَاقَهُ الْقَدَرُ[٢]

قُلْتُ : عِرْضِى دُونَ عِرْضِكُمُ وَلِمَنْ عَادَاكُمُ جَزَرُ[٣] ٢٥

٤٢ — وقال أيضاً :

شَاقَ قَلْبِى مَنْزِلٌ دَثَرَا حَالَفَ الْأَرْوَاحَ وَالْمَطَرَا[٤]

شَمْأَلاً تُذْرِى ، إِذَا لَعِبَتْ عَاصِفًا أَذْيَالُهَا ، الشَّجَرَا[٥]

لِلَّتِى قَالَتْ لِجَارَتِهَا : وَيْحَ قَلْبِى! مَا دَهَى عُمَرَا؟

فِيمَ أَمْسَى لاَ يُكَلِّمُنَا وَإِذَا نَاطَقْتُهُ بَسَرَا[٦]

أَبِهِ عُتْبَى فَأُعْتِبَهُ أَمْ بِهِ صَبْرٌ فَقَدْ صَبَرَا[٧] ٥

---

(١) سمروا : أراد أطالوا الحديث بعد العشاء (٢) انظر البيت ١٤ من القطعة ٦

(٣) الجزر ـ بفتح الجيم والزاى ـ أصله الشاة السمينة التى تذبح ، وقال عنترة بن شداد:

إن يفعلا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

(٤) شاق قلبي: أثار شوقه وبعثه ، ومنزل دثر : أى بلى وعفت رسومه وانطمست معالمه ، والأرواح : جمع ريح .

(٥) الشمأل : هى ريح الشمال ، وتذرى : مضارع «أذرت الريح التراب وغيره» أى فرقته وأطارته فى الهواء وأذهبته ، ومفعوله قوله « الشجرا » فى آخر البيت ، وأراد وصف هذه الرياح بالشدة حتى إنها لتقتلع الأشجار

(٦) ناطقته : تحدثت إليه ، وبسر : كلح وقطب ، وفى القرآن الكريم : (وجوه يومئذ باسرة ، تظن أن يفعل بها فاقرة)

(٧) عتبى : أراد بها العتاب ، وأعتبه : أترضاه وأزيل ما يعتب من أجله

أَمْ حَدِيثٌ جَاءَهُ كَذِبٌ ... أَمْ بِهِ هَجْرٌ فَقَدْ هَجَرَا

أَمْ لِقَوْلٍ قَالَهُ كَشِحٌ ... كَاذِبٌ، يَالَيْتَهُ قُبِرَا[١]

لَوْ عَلِمْنَا مَا يُسَرُّ بِهِ ... مَا طَعِمْنَا الْبَارِدَ الْخَصِرَا[٢]

وَأَرَى شَوْقِي سَيَقْتُلُنِي ... وَحَبِيبَ النَّفْسِ إِنْ هَجَرَا

١٠ إِنَّ نَوْمِي مَا يُلَائِمُنِي ... أَجْلَهُ يَا أُخْتِ إِنْ ذُكِرَا[٣]

فَأَجَابَتْ فِي مُلَاطَفَةٍ ... أَسْرَعَتْ فِيهِ لَهَا الْحَوَرَا[٤]

إِنَّنِي إِنْ لَمْ أَمُتْ عَجِلاً ... أَرْتَجِي أَنْ رَاحَ أَوْ بَكَرَا

فَإِذَا مَا رَاحَ فَاسْتَلِمِي ... إِنْ دَنَا فِي طَوْفِهِ الْحَجَرَا

وَأَشِفِّي الْبُرْدَ عَنْكِ لَهُ ... كَيْ تَشُوقِيهِ إِذَا نَظَرَا

١٥ فَأَرَتْنِي مُسْفِرًا حَسَنًا ... خِلْتُهُ إِذْ أَسْفَرَتْ قَمَرَا

وَشَتِيتَ النَّبْتِ مُتَّسِقًا ... طَيِّبًا أَنْيَابُهُ خَصِرَا[٥]

لِشَقَائِي قَادَنِي بَصَرِي ... وَلِحَيْنٍ وَافَقَ الْقَدَرَا

ثُمَّ قَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا ... لَا تُدِيمِي نَحْوَهُ النَّظَرَا

خَالِسِيهِ أُخْتِ فِي خَفَرٍ ... فَوَعَيْتُ الْقَوْلَ إِذْ وَقَرَا[٦]

---

(١) فى ا «قال كاشح» وهو الموجود فى معاجم العربية، ومعناه العدو الباطن العداوة

(٢) الخصر ــ بفتح الخاء وكسر الصاد ــ البارد

(٣) مايلائمنى: لا يوافقنى، وأجله: منصوب على تقدير نزع حرف الجر، وأصل الكلام «من أجله» (٤) الحور: إعادة الكلام ورجعه، وأصله بسكون الواو

(٥) الشتيت: المتفرق، وأراد بشتيت النبت فمها المفلجة أسنانه، والخصر: البارد أو الشديد البرودة

(٦) تقول «خلس فلان الشيء» من باب ضرب ــ إذا أخذه فى نهزة ومخاتلة مع عجلة، ويقال «اختلس الشيء» بمعنى خلسه، إلا أن الاختلاس أوحى وأسرع، وتقول «تخالسوا هذا الشيء» إذا تغالبوا فيمن يسلبه الآخر منهم، وأراد بقوله «خالسيه» استرقى النظر إليه، والخفر ــ بالتحريك ــ الحياء، ووعيت القول: سمعته وحفظته، ووقر: أى طرق أذنى، أو ثبت فيها

إنَّهُ يا أختِ يَصْرِمُنَا إنْ قَضَى مِنْ حَاجَةٍ وَطَرَا[١] ٢٠

قُلْتُ : قَدْ أُعْطِيتِ مَنْزِلَةً مَا أَرَى عِنْدِى لهَا خَطَرَا[٢]

فَأَنِيلِى عَاشِقاً دَنِفاً ثُمَّ أخْزَى اللهُ مَنْ كَفَرَا[٣]

٤٣ — وقال :

لِمَنْ دِمَنٌ بِخَيْفِ مِنًى قَفُورٌ كَأَنَّ عِرَاصَ مَغْنَاهَا الزَّبُورُ[٤]

مَنَازِلُ أَقْفَرَتْ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَوْ طَالَ اللَّيَالِى وَالدُّهُورُ

فَلاَ يَنْسَى فُؤَادُكَ أُمَّ عَمْرٍو وَلَوْ طَالَ اللَّيَالِى وَالشُّهُورُ

أَقُولُ وَشَفَّ سِجْفُ القَزِّ عَنْهَا أَشَمْسٌ تِلْكَ أَمْ قَمَرٌ مُنِيرُ[٥]

وَيَسَّرَهَا لَنَا المَيْمُونُ حَتَّى لَقِينَاهَا بِبَطْنِ مِنًى تَسِيرُ ٥

فَحَيَّيْتُ وَاسْتَهَلَّ الدَّمْعُ مِنِّى لِعَبْرَتِهَا عَلَى خَدٍّ تَمُورُ[٦]

فَقَالَتْ: حُلْتَ عَنْ عَهْدِى، وَوُدِّى جَدِيدٌ مَا حَيِيتُ لَكُمْ يَسِيرُ[٧]

---

(١) يصرمنا : يقطعنا ويهجرنا ويجفونا (٢) ما لها خطر : أى عديل ، وانظر البيت ٢ من القطعة ٦ والبيت ٩ من القطعة ٢٦ (٣) كفر : لم يعرف قدر النعمة ولم يشكرها

(٤) الدمن : جمع دمنة — بالكسر — وهى آثار الديار ، والخيف — بفتح الخاء — موضع فى منى ، وقال نصيب ، ويقال : قائله مجنون ليلى :

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة بخيف منى ترمى جمار المحصب

وقفور : خاليه موحشة ، والعراص : جمع عرصة ، وهى فناء الدار وساحتها ، وهى ساحة بين البيوت ليس فيها بناء ، والمغنى : المنزل ، والزبور : الكتابة ، والعرب تشبه آثار الديار بها ، قال :

عرفت الديار كرقم الدوى يزبرها الكاتب الحميرى

(٥) شف عنها : أظهرها وبينها لرقته ، والسجف — بالكسر — الستر

(٦) استهل الدمع : جرى ، والعبرة — بالفتح — الدمعة ، وتمور : تتحرك وتضطرب وانظر البيت ٣ من القطعة ٧ والبيت ٦ من القطعة ١٠

(٧) حلت عن عهدى : تغيرت وتحولت ، وانظر البيت ١٣ من القطعة ١

وَطَاوَعْتَ الْوُشَاةَ وَزُرْتَ مَنْ لَمْ ... يَزُرْكَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لِي الْخُتُورُ[١]

وَلَمْ تَرْعَ الْوِصَالَ كَمَا رَعَيْنَا ... وَبَانَتْ مِنْكَ لِي عَمْدًا أُمُورُ

وَلَمْ تَجْزِ الْقُرُوضَ وَلَمْ تُثِبْهَا ... وَأَنْتَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ كَفُورُ[٢]

حَلَفْتُ لَهَا بِرَبِّ مِنًى إِذَا مَا ... تَغَيَّبَ فِي عَجَاجَتِهِمْ ثَبِيرُ[٣]

لَأَنْتُمْ حَبُّ شَيْءٍ إِنْ جَلَسْنَا ... وَإِنْ زُرْنَا فَأَوْجَهُ مَنْ نَزُورُ[٤]

فَإِنْ كُنْتِ الْبِعَادَ أَرَدْتِ عَنِّي ... فَقَلْبِي عَنْ بِعَادِكُمُ نَفُورُ

٤٤ — وقال أيضاً :

مَنَعَ النَّوْمَ عَيْنَكَ الْإِدِّكَارُ ... مِنْ حَبِيبٍ شَطَّتْ بِهِ عَنْكَ دَارُ[٥]

وَلَقَدْ قُلْتُ زَاجِرًا لِفُؤَادِي ... لَوْ نَهَاهُ عَنْ حُبِّهَا الْازْدِجَارُ

صَاحِ أَقْصِرْ فَلَسْتَ أَوَّلَ إِلْفٍ ... قَدْ عَدَاهُ عَنْ إِلْفِهِ الْأَقْدَارُ[٦]

وَتَنَاءَى عَنْهُ الْحَبِيبُ فَأَضْحَى ... بَعْدَ قُرْبٍ قَدْ شَطَّ عَنْهُ الْمَزَارُ

---

(١) الختور : يجوز أن تقرأه بضم الخاء على أنه مصدر « خترت نفسه » من باب جلس أو قعد ــ أي خبثت ، أو على أنه جمع ختر ــ بالفتح ــ وهو الغدر ، ويجوز أن تقرأه بفتح الخاء على أنه صفة ، تقول « ختر فلان » من باب ضرب « فهو خاتر وختار وختور » إذا غدر أقبح الغدر

(٢) القروض : أراد بها ما أسلفته وقدمته من مودة ، ولم تجزها : لم تقابلها بما تستحق من المحافظة على المودة ، والكفور : الجاحد للجميل

(٣) العجاجة : التراب الذي تثيره الدواب والناس ، وأراد حلفت برب زوار منى ، وثبير : جبل من جبال الحرم

(٤) حب شيء : أي أحب الأشياء ، فحذف الهمزة تخفيفاً لكثرة استعمال هذه الكلمة ، ونظيره قول الآخر :

وزاده كلفا في الحب أن منعت ... وحب شيء إلى الإنسان ما منعا

(٥) الادكار : التذكر ، وشطت : بعدت

(٦) أقصر : كف عن الهوى أو عن الجزع والحسرة ، وعداه : منعه ، والإلف ــ بالكسر ــ الأليف والحبيب

٤٥ — وقال :

أَتَحْذَرُ وَشْكَ الْبَيْنِ أَمْ لَسْتَ تَحْذَرُ ... وَذُو الْحَذَرِ النِّحْرِيرُ قَدْ يَتَفَكَّرُ(١)

وَلَسْتَ مُوَقًّى إِنْ حَذِرْتَ قَضِيَّةً ... وَلَيْسَ مَعَ الْمِقْدَارِ يُكْدِى التَّهَوُّرُ(٢)

تَذَكَّرْتَ ، إِذْ بَانَ الْخَلِيطُ ، زَمَانَهُ ... وَقَدْ يُسْقِمُ الْمَرْءَ الصَّحِيحَ التَّذَكُّرُ(٣)

وَكَانَ ادِّكَارِى شَادِنًا قَدْ هَوِيتُهُ ... لَهُ مُقْلَةٌ حَمْرَاءُ فَالْعَيْنُ تَسْحَرُ(٤)

كَأَنِّى لَمَّا أَنْ تَوَلَّتْ بِهِ النَّوَى ... مِنَ الْوَجْدِ مَأْمُومُ الدِّمَاغِ مُحَيَّرُ(٥) ٥

إِذَا رُمْتُ عَيْنِى أَنْ تُفِيقَ مِنَ الْبُكَى ... تَبَادَرَ دَمْعِى مُسْبِلًا يَتَحَدَّرُ(٦)

لَقَدْ سَاقَنِى حَيْنٌ إِلَى الشَّادِنِ الَّذِى ... أَضَرَّ بِنَفْسِى أَهْلُهُ حِينَ هَجَّرُوا

وَلَوْ أَنَّهُ لَا يُبْعِدِ اللهُ دَارَهُ ... وَلَا زِلْتُ مِنْهُ حَيْثُ أَلْقَى وَأُخْبَرُ

لَقَدْ كَانَ حَتْنِى يَوْمَ بَانُوا بِجُؤْذَرٍ ... عَلَيْهِ سِخَابٌ فِيهِ سُكٌّ وَعَنْبَرُ(٧)

---

(١) تحذر : تخاف ، ووشك البين : قرب الفراق والبعد

(٢) يكدى : يخفق ولا ينال ما أراد ، والتهور : الأخذ في الأمر مع قلة مبالاة

(٣) بان : بعد وفارق ، والخليط : المخالط والمعاشر ، ويسقم : يمرض

(٤) ادكارى : تذكرى ، وأصله اذتكار ، فقلبت التاء دالا ، ثم قلبت الذال دالا أيضا وأدغمت الدالان ، ويجوز أن يقال « اذكار » بتشديد الذال المعجمة ، كما يجوز أن يقال « اذدكار » ، والشادن : الظبي إذا قوى وترعرع واستغنى عن أمه ، وهويته : أحببته

(٥) النوى : البعاد ، أو النية التي انتووها ، ومأموم الدماغ : الذى قد شجت رأسه شجة وصلت إلى أم دماغه

(٦) أسبل الدمع والمطر : انصب وانحدر وانهل

(٧) حتنى : هلاكى ، بانوا : فارقوا ، والجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، وسخاب — بكسر السين بزنة كتاب — القلادة إذا كانت من قرنفل وسك ليس فيها در ولا جوهر ، والسك — بضم السين — طيب يعرف بسك المسك ، ووقع فى ب بياض فى موضع « فيه سك » ووقع فى ا تكملة هذا البياض بقوله « فيه در » وقد عرفت أن السخاب لا يكون فيها در ولا جوهر

١٠ فَقُلْتُ : أَلاَ يا أَيُّهَا الرَّكْبُ إِنَّنِي	بِكُمْ مُسْتَهَامُ الْقَلْبِ عَانٍ مُشَهَّرُ
بَلِى كُلُّ وُدٍّ كَانَ فى النَّاسِ قَبْلَنَا	وَوُدِّىَ لاَ يَبْلَى وَلاَ يَتَغَيَّرُ
فَقَالُوا : لَعَمْرِى قَدْ عَهِدْنَاكَ حِقْبَةً	وَأَنتَ امْرُؤٌ مِنْ دُونِ مَاجِئْتَ تَخْطِرُ
وَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا حِينَ عَرَّجُوا	عَلَيَّ قَلِيلاً : إِنَّ ذَا بِيَ يَسْخَرُ
وَقَالَتْ : أَخَافُ الْغَدْرَ مِنْهُ ، وَإِنَّنِي	لَأَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ يَشْكُرُ
١٥ فَقُلْتُ لَهَا : يَاهَمَّ نَفْسِي وَمُنْيَتِي	أَلاَ لاَ وَبَيْتِ اللهِ إِنِّى مُهَبَّرُ(١)
مُصَابٌ عَمِيدُ الْقَلْبِ أَعْلَمُ أَنَّنِي	إِذَا أَنَا لَمْ أَلْقَاكُمُ سَوْفَ أُدْمَرُ(٢)
وَشُكْرِىَ أَنْ لاَ أَبْتَغِى بِكِ خُلَّةً	وَكَيْفَ وَقَدْ عَذَّبْتِ قَلْبِى أُعَذَّرُ(٣)
وَإِنِّى ـ هَدَاكِ اللهُ ! ـ صَرْمِي سَفَاهَةٌ	وَفِيمَ بِلاَ ذَنْبٍ أَتَيْتُهُ أُهْجَرُ(٤)
وَقَدْ حَالَ دُونَ الْكُفْرِ وَالْغَدْرِ أَنَّنِي	أُعَالِجُ نَفْسًا هَلْ تُفِيقُ وَتَصْبِرُ(٥)
فَقَالَتْ : فَإِنَّا قَدْ بَذَلْنَا لَكَ الْهَوَى	فَبِالطَّائِرِ الْمَيْمُونِ تُلْقَى وَتُحْبَرُ(٦)
٢٠ فَقُلْتُ لَهَا : إِنْ كُنْتِ أَهْلَ مَوَدَّةٍ	فَمِيعَادُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكِ عَزْوَرُ
فَقَالَتْ : فَإِنَّا قَدْ فَعَلْنَا ، وَقَدْ بَدَا	لَنَا عِنْدَمَا قَالَتْ بَنَانٌ وَمَحْجِرُ(٧)

(١) مهبر : مقتول ، وحرفيته مقطع قطعا

(٢) عميد القلب : أى قد هده العشق ، أو شديد الحزن ، وأدمر : أهلك ، وبابه نصر

(٣) الخلة ـ بضم الخاء ـ الخليل ، وقال الحماسى :

ألا أبلغا خلتى راشدا وصنوى قديما إذا ما تصل

(٤) الصرم : القطيعة والهجر ، وأتيته : يقرأ هنا بضم الهاء بغير إشباع ، للضرورة وله نظير فى الشعر العربى ، منه ما أنشده سيبويه :

وماله من مجد تليد ، وماله من الريح حظ لا الجنوب ولا الصبا

(٥) الكفر : أراد به ما نسبته إليه من أنه لا يشكر ما يسدى إليه

(٦) تحبر ـ بالبناء للمجهول ـ تسر أو تنعم أو تكرم ، وفى القرآن الكريم : (فهم فى روضة يحبرون)

(٧) بدا : ظهر ، والبنان : الإصبع ، والمحجر ـ بزنة المجلس ـ ما يقع عليه النقاب من الوجه

فَرُنِّحَ قَلْبِي فَهْوَ يَزْعُمُ أنَّهُ سَيَهْلِكُ قَبْلَ الوَعْدِ أوْ سَوْفَ يُقْبَرُ

٤٦ — وقال أيضاً :

عُوجِي عَلَيَّ فَسَلِّمِي جَبْرُ فِيمَ الصُّدُودُ وَأَنْتُمُ سَفْرُ
مَا نَلْتَقِي إلاَّ ثَلاَثَ مِنًى حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا النَّفْرُ
الْحَوْلُ ثُمَّ الشَّهْرُ يَتْبَعُهُ مَا الدَّهْرُ إلاَّ الْحَوْلُ وَالشَّهْرُ

٤٧ — وقال :

طَرِبْتَ وَرَدَّ مَنْ تَهْوَى جِمَالَ الْحَيِّ فَابْتَكَرَا
فَظِلْتَ مُكَفْكِفاً دَمْعًا إذَا نَهْنَهْتَهُ ابْتَدَرَا(1)
وَبِتُّ لِذَاكَ مُكْتَئِباً أُقَاسِي الْهَمَّ وَالسَّهَرَا(2)
لِبَيْنِ الْحَيِّ إذْ هَاجُوا لَكَ الْأَحْزَانَ وَالذِّكَرَا(3)
فَإنْ يَكُ حَبْلُ مَنْ تَهْوَا هُ أمْسَى مِنْكَ مُنْبَتِرَا(4)
فَقِدْمًا كُنتَ لاَ تَلْقَى لِصَفْوٍ قَدْ مَضَى كَدَرَا
لَيَالِيَ لاَ أُبَالِي مَنْ لَحَا فِي الْحُبِّ أوْ عَذَرَا(5)
وَلَنْ أنْسَى بِخَيْفِ مِنًى تَسَارُقَ زَيْنَبَ النَّظَرَا
إلَيَّ بِمُقْلَتَيْ رِيمٍ تَرَى فِي طَرْفِهِ حَوَرَا(6)

---

(١) نهنه دمعه : كفكفه وحبسه ، وابتدرا : سبق وغلب
(٢) مكتئبا : حزينا (٣) بين الحي : ظعنهم وفراقهم ، وهاجوا : أثاروا
(٤) حبل من تهواه : أراد وداده ومحبته ، ومنبترا : منقطعا
(٥) لحاه يلحوه ويلحيه ، لحوا ولحيا ، واوى ويائى ، أى شتمه وسبه وعابه ولامه
(٦) المقلة : العين ، والريم ــ بكسر الراء ــ ولد الظبية ، والحور ــ بفتح الحاء والواو جميعا ــ من محاسن العين ، وهو أن يشتد بياض بياضها ويشتد سواد سوادها

١٠ وَثَغْرٍ وَاضِحٍ رَتِلٍ تَرَى فى حَدِّهِ أُشُرَا[1]
وَلاَ أنْسَى مَقَالَتَهَا لِتِرْبَيْهَا : أَلاَ انْتَظِرَا
أَبَا الْخَطَّابِ نَنْظُرُ فى مَ بَعْدَ وِصَالِهِ هَجَرَا ؟
وَلُومَاهُ !ـ وَقِيتُكُمَا ! ـ عَلَى الْهِجْرَانِ وَاسْتَتِرَا
وَقُولاَ : قَدْظَفِرْتَ بِهَا كَفَاكَ وَخَبِّرَا الْخَبَرَا
١٥ وَقُولاَ : إنَّ سِرَّكَ يَوْ مَ بَطْنِ الْخَيْفِ قَدْ شُهِرَا
فَقُلْتُ : أَغَرَّهَا أَنِّى لَهَا عَاصَيْتُ مَنْ زَجَرَا ؟
وَأَنْ أَنْزَلْتُهَا فى الْوُدِّ مِنِّى السَّمْعَ وَالْبَصَرَا[2]
فَأَيْنَ الْعَهْدُ وَالْمِيثَا قُ لاَ تُشْعِرْ بِنَا بَشَرَا
وَقُولاَ فى مُلاَطَفَةٍ : أَزَيْنَبُ نَوِّلِى عُمَرَا
٢٠ وَقُلْ لِلْمَالِكِيَّةِ لاَ تَلُومِى الْقَلْبَ إنْ هَجَرَا

٤٨ — وقال أيضاً :

صَدَرَ الْحَبِيبُ فَهَاجَنِى صَدَرُهْ إنِّى كَذَاكَ تَشُوقُنِى ذِكَرُهْ[3]

(١) الثغر : الفم ، وواضح : أراد أبيض ، وإنما يعنى أسنانها ، ورتل ــ بفتح الراء وكسر التاء ــ الحسن التنضيد المستوى النبات ، يريد أن أسنانها مستوية متناسقه ، وحده : هو بالحاء المهملة أى طرفه ، ووقع فى ا ، ب « خده » بالخاء المعجمة ــ وهو تحريف ، والأشر : التحزيز الذى يكون فى الأسنان ، وهو قد يكون خلقة ، وقد يكون مصنوعا ، وقال النابغة :

تسقى الضجيع إذا استسقى بذى أشر عذب المذاقة بعد النوم مخمار
كأن مشمولة صرفا بريقتها من بعد رقدتها أو شهد مشتار

(٢) يريد أنزلتها منى منزلة السمع والبصر ، فحذف المضاف ــ وهو منزلة ــ وأقام المضاف إليه مقامه (٣) صدر فلان عن المكان : انصرف عنه ، وبابه نصر وضرب ، وأصل المصدر بسكون الدال ، وتشوقنى : تبعث الشوق إلى نفسى

إنَّ الْمُحِبَّ إذَا تَخَالَجَـــهُ شَوْقٌ كَذَاكَ الْهَمُّ يَحْتَضِرُهْ[(١)]

وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عَاشِقٍ دَنِفٍ بَادِي الصَّبَابَةِ عَارِمٌ نَظَرُهْ[(٢)]

فَرَأَيْتُ رِيماً فى مَجَاسِـــدِهَا وَسْطَ الْحَدَائِقِ مُشْرِقًا بَشَرُهْ[(٣)]

أَقْبَلْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَزُورَهُمُ إِنِّى قَدِيمُ الشَّوْقِ مُنْتَشِرُهْ

فَلَقِيتُهُ وَالْعَيْنُ آمِنَـــةٌ وَاللَّيْـــلُ دَاجٍ مُسْفِرٌ قَمَرُهْ[(٤)]

فى مَوْكِبٍ لَاقَ الْجَمَالُ بِهِ كَالْغَيْثِ لَاطَ بِنَبْتِهِ زَهَرُهْ[(٥)]

٤٩ — وقال عمر أيضاً :

قَدْ هَاجَ قَلْـــبِي مَحْضَرُ أَقْوَى وَرَبْعٌ مُقْفِرُ[(٦)]

رَبْعٌ لِهِنْدٍ قَدْ عَفَـــا قَدْ كَانَ حِيناً يُعْمَرُ

وَجَاءَنِى بِبَيْنِـــهِمْ ثَقْفٌ لَطِيفٌ مُخْـــبِرُ[(٧)]

تِرْبٌ لِهِنْـــدٍ غَادَةٌ تِلْكَ غَـــزَالٌ مُعْصِرُ[(٨)]

إِنَّ الْخَلِيـــطَ رَائِحٌ قَبْلَ الصَّبَاحِ يُبْكِرُ

---

(١) يحتضره : يحضره

(٢) الدنف ـ بفتح الدال وكسر النون ـ المريض من العشق ، وبادى الصبابة : ظاهرها ، وعارم ـ بالعين والراء المهملتين ـ شديد خارج عن حد الاعتدال والقصد ، ووقع فى ا «عازم» وهو تحريف ، و«نظره» مرفوع على أنه فاعل عارم ، أو على أنه مبتدأ خبره عارم تقدم عليه .

(٣) الريم: ولد الظبية ، والمجاسد : جمع مجسد ـ بزنة منبر ـ وهو القميص الذى يلى الجسد ، والبشر: جمع البشرة ، وهى الجلد

(٤) داج : مظلم ، ومسفر : واضح ظاهر ، وأراد منيرا

(٥) لاق الجمال به : لاذ ولصق وعلق به ، ولاط به : حبب إليه وألصق به

(٦) المحضر : المكان الذى يحضره الناس ، وأراد منزلا ، وأقوى : خلا ، والربع : المنزل الذى ينزلونه أيام الربيع ، أو مطلقا

(٧) ثقف ـ بوزن ضخم ـ أى حاذق خفيف ، ووقع فى ا « وجاءنى بينهم »

(٨) الترب ـ بالكسر ـ اللدة المساوية فى السن ، والغادة : الناعمة اللينة الغضة ، والمعصر : التى بلغت أوان شبابها .

بَانُوا بِأَمْثَالِ الدُّمَى بَلْ دُونَهُنَّ الصُّوَرُ(١)
فِيهِنَّ هِنْدٌ ، لَيْتَنِي مَا عُمِّرَتْ أُعَمَّرُ(٢)
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا حَتْفٌ أَتَانِي الْقَدَرُ

٥٠ — وقال أيضاً :

هَاجَ الْقَرِيضَ الذِّكَرُ لَمَّا غَدَوْا فَابْتَكَرُوا
عَلَى بِغَالٍ وُسَّجٍ قَدْ ضَمَّهُنَّ السَّفَرُ(٣)
وَقَوْلُهَا لأُخْتِهَا : أَمُطْمَئِنٌّ عُمَرُ
بِأَرْضِنَا وَمَاكِثٌ أَمْ حَانَ مِنْهُ السَّفَرُ ؟
قَالَتْ : غَدًا أَوْ شَيْعَهُ يَرُوحُ أَوْ يَبْتَكِرُ(٤)
أَمُّوا الطَّرِيقَيْنِ مَعًا وَيَسَّرُوا مَا يَسَّرُوا(٥)
حَتَّى إِذَا مَا وَازَنُوا بِالْمَرْخَتَيْنِ ائْتَمَرُوا(٦)

---

(١) بانوا : فارقوا ، والدمى : جمع دمية . وهى التمثال من عاج ونحوه ، والصور : جمع صورة ، والمراد بها هنا الدمية . يقول : لقد فارقونا مستصحبين نساء مثل الدمى فى بياضهن واتساق أعضائهن ، بل الصور أقل منهن روعة وجمالا

(٢) «ما» فى قوله «ماعمرت» ظرفية ، يقول : ليت عمرى يطول مدة طول عمرها

(٣) وسج : جمع واسجة ، تقول «وسج البعير ونحوه يسج وسجا» مثل وعد يعد وعدا — أى أسرع فى سيره

(٤) الشيع — بالفتح — مقدار من العدد ، كقولهم : أقمت عنده شهرا أوشيع شهر ، وفى حديث عائشة « بعد بدر بشهر أوشيعه» أى : أو نحو شهر . ويقال : كان معه مائة رجل أوشيع ذلك ، وآتيك غدا أوشيعه : أى بعده ، وانظر البيت ٢٢ من القطعة ٣٢ ، ومن كلام عمر بن أبى ربيعة أيضا ، وهو البيت ١ من القطعة ٢٣٣ :

قال الخليط : غدا تصدعنا أو شيعه ، أفلا تشيعنا ؟

(٥) أموا : قصدوا

(٦) المرختان : موضع فى بلاد هذيل ، وهما اثلتان : إحداهما يمانية ، والأخرى شامية ، كما أن هناك نخلتين يمانية وشامية ، وائتمروا : تشاوروا

قِيلَ : انْزِلُوا مِنْ لَيْلِكُمْ ‏ ‏ فَعَرِّسُوا فَاسْتَقْمِرُوا

لَمَّا اسْتَقَرُّوا ضُرِبَتْ ‏ ‏ حَيْثُ أَرَادُوا الْحُجَرُ

فِيهِمْ مَهَاةٌ كَاعِبٌ ‏ ‏ كَأَنَّمَا هِيَ قَمَرُ (١) ١٠

يَضِيقُ عَنْ أَرْدَافِهَا ‏ ‏ إِذَا يُلَاثُ الْمِئْزَرُ

خَوْدٌ يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ ‏ ‏ أَرْدَانِهَا وَالْعَنْبَرُ (٢)

تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَقَا ‏ ‏ حِي الرَّمْلِ فِيهَا أَشَرُ (٣)

تِلْكَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا ‏ ‏ فِي النَّاسِ شِبْهًا بَشَرُ

نَأَتْ بِهَا عَنَّا عُيُو ‏ ‏ جٌ فِي مَطَاهَا عُسُرُ (٤) ١٥

تَاللَّهِ أَنْسَى حُبَّهَا ‏ ‏ حَيَاتَنَا أَوْ أُقْبَرُ (٥)

---

(١) المهاة : البقرة الوحشية ، وأراد امرأة تشبه المهاة فى سعة عينيها ، وكاعب : أى قد كعب ثديها واكتنز ، و«هى» هنا بكسر الهاء وسكون الياء للضرورة

(٢) الخود — بالفتح — المرأة الناعمة البضة ، والأردان : جمع ردن — بالضم — وهو أصل الكم ، وأراد ما تحت آباطها

(٣) تفتر : تضحك ، والأقاحى : جمع أقحوان ، وهو نبت ذو رائحة طيبة ، وأراد عن أسنان مثل الأقاحى ، والأشر : التحزز فى الأسنان

(٤) عيوج : هكذا وقع فى سائر النسخ ، وقد أراد النوق ، ولم أجد فى معاجم اللغة هذا اللفظ لا مفردا ولا جمعا ، فإن صحت الرواية فمجازها أن العرب تقول «عاج» اسما تزجر به الإبل ، فيكون قد استعمله اسما للبعير ، كما استعمل الآخر «عدس» اسما للفرس فى قوله :

إذا حملت بزتى على عدس ‏ ‏ فلا أبالى من مضى ومن جلس

مع أن أصل «عدس» اسم صوت تزجر به الخيل ، ثم جمع عاجا على عيوج

(٥) تالله أنسى : أراد تالله لا أنسى ، فحذف حرف النفى ، كما حذفه الآخر وهو عبد الله بن قيس الرقيات :

تالله أبرح رفي مقدمة ‏ ‏ أهدى الجيوش على شكتيه =

٥١ — وقال أيضاً :

أَتُوصَلُ زَيْنَبُ أَمْ تُهْجَرُ؟ وَإِنْ ظَلَمَتْنَا أَلَا نَغْفِرُ ؟
أَدَلَّتْ وَلَجَّ بِهَا أَنَّهَا تُرِيدُ الْعِتَابَ وَتَسْتَكْبِرُ
وَتَعْلَمُ أَنَّ لَهَا عِنْدَنَا ذَخَائِرَ مِلْحُبِّ لَا تَظْهَرُ (١)
وَوُدًّا وَلَوْ نَطَقَ الْكَاشِحُو نَ فِيهَا وَلَوْ أَكْثَرَ الْمُكْثِرُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ مَقَالَ الْفَتَاةِ غَدَاةَ الْمُحَصَّبِ إِذْ جَمَّرُوا :
أَلَسْتَ مُلِمًّا بِنَا يَا فَتًى إِذَا نَامَ عَنَّا الْأُولَى نَحْذَرُ ؟
فَقُلْتُ : بَلَى ، أَقْعِدِي نَاصِحًا يُنَفِّضُ عَنَّا الذِي يَنْظُرُ (٢)
وَآيَةُ ذٰلِكِ أَنْ تَسْمَعِي نِدَاءَ الْمُصَلِّينَ يَا مَعْمَرُ
فَأَقْبَلْتُ وَالنَّاسُ قَدْ هَجَعُوا (٣)

= وكما قال امرؤ القيس بن حجر الكندى :

فقلت : يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

(١) ملحب : أراد « من الحب » فحذف النون ، وهم يصنعون ذلك ، ومنه قول القتال الكلابى :

وما أنس ملأشياء لا أنس نسوة طوالع من حوضى وقد جنح العصر

وقد ذهب أبو الطيب المتنبي مذهب هؤلاء في قوله :

نحن ركب ملجن فى زى ناس فوق طيرلها شخوص الجبال

أراد « نحن قوم من الجن » وانظر البيت ٨ من القطعة ٥٦

(٢) تقول « نفض فلان المكان ينفضه نفضا » مثل نصر ـ واستنفضه : تريد أنه نظر كل مافيه حتى يعرفه ، قال زهير بن أبى سلمى :

وتنفض عنها غيب كل خميلة وتخشى رماة الغوث من كل مرصد

وورد فى حديث أبى بكر رضى الله عنه « أنا أنفض لك ماحولك » أى أحرسك وأطوف بك هل أرى طلبا ، وما فى كلام عمر مأخوذ من هذا المعنى ، غير أنه ضعف الفعل للمبالغة . (٣) هكذا سقط عجز البيت من الأصول كلها

إِذَا كَاعِبَانِ وَرَخْصُ الْبَنَانِ أَسِيلٌ مُقَلَّدُهُ أَحْوَرُ[(١)] ١٠

فَسَلَّمْتُ خَفِيًّا فَحَيَّيْنَنِي وَقَلْبِيَ مِنْ خَشْيَةٍ أَوْحَرُ[(٢)]

وَقَالَتْ : طَرِبْتَ وَطَاوَعْتَ بِي مَقَالَ الْعَدُوِّ وَمَنْ يَزْجُرُ

فَقُلْتُ مَقَالَ أَخِي فِطْنَةٍ سَمِيعٍ بِمَنْطِقِهَا مُبْصِرُ

أَلِلصَّرْمِ تَطَّلِبِينَ الذُّنُوبَ وَلَمْ أَجْنِ ذَنْباً لِكَيْ تَغْدِرُوا[(٣)]

فَإِنْ كُنْتِ حَاوَلْتِ صَرْمَ الْحِبَالِ فَإِنَّ وِصَالَكِ لاَ يُبْتَرُ[(٤)] ١٥

وَإِنْ كُنْتِ أَدْلَلْتِ كَيْ تَعْتِبِي فَكَفِّي لَكُمْ بِالرِّضَا تُوسِرُ[(٥)]

فَقَالَتْ لَهَا حُرَّةٌ عِنْدَهَا لَذِيذٌ مُقَبَّلُهَا مُعْصِرُ :

دَعِي عَنْكِ عَذْلَ الْفَتَى وَاسْعِفِي فَإِنَّ الْوِدَادَ لَهُ أَسْوَرُ[(٦)]

فَبِتُّ أُحَكَّمُ فِيمَا أَرَدْ تُ حَتَّى بَدَا وَاضِحٌ أَشْقَرُ

تَمِيلُ عَلَيَّ إِذَا سُقْتُهَا كَمَا انْهَالَ مُرْتَكِمٌ أَعْفَرُ[(٧)] ٢٠

يَفُوحُ الْقَرَنْفُلُ مِنْ جَيْبِهَا وَرِيحُ الْيَلَنْجُوجِ وَالْعَنْبَرُ

---

(١) الكاعبان : مثنى كاعب ، وهى التى كعب ثديها واكتنز، ورخص البنان: أراد أن أصابعه غضة ناعمة ، وهذه كناية عن النعمة وعدم الحاجة إلى العمل، فإن من يعمل تجف أصابعه وتخشن ، ومقلده : الموضع الذى تلبس فيه القلادة، والأحور: الوصف من الحور، وهو من محاسن العين

(٢) أوحر ـ بالحاء المهملة ـ أى كثير الهواجس والوساوس ، ووقع فى عامة الأصول « أوجر » بالجيم ـ وهو خطأ وليس له معنى

(٣) يريد أنك تبحثين عن ذنوب تلصقينها بنا رغبة فى أن تهجرينا

(٤) لا يبتر : لا يقطع

(٥) هكذا وقع فى عامة الأصول ، والصواب « توصر » بالصاد المهملة ـ أى تكتب لكم كتاب العهد على بقاء المودة

(٦) أسور : أفعل تفضيل من « سار يسور » إذا علا وارتفع ، تريد أن مودته أعلى شأنا وأعظم أثرا

(٧) أراد بمرتكم أعفر الكثيب من الرمل

فَبِتُّ وَلَيْلِي كَلاَ أَوْ بَلَى ... لَدَيْهَا، وَبِلْ لَيْلَتِي أَقْصَرُ[(١)]

وَكَيْفَ اجْتِنَابُكَ دَارَ الْحَبِيبِ ... أَمْ كَيْفَ عَنْ ذِكْرِهِ تَصْبِرُ؟

رَأَتْكَ بِعَيْنٍ وَأَبْصَرْتَهَا ... وَلَيْسَ يُعَاتِبُ مَنْ يَنْظُرُ

٥٢ — وقال أيضاً :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْمَنْزِلَ الْمُقْفِرَا ... بَيَانًا فَيَبْخَلَ أَوْ يُخْبِرَا؟[(٢)]

ذَكَرْتَ بِهِ بَعْضَ مَا قَدْ مَضَى ... وَحُقَّ لِذِي الشَّجْوِ أَنْ يَذْكُرَا

مَبِيتَ الْحَبِيبَيْنِ قَدْ ظَاهَرَا ... كِسَاءً وَبُرْدَيْنِ أَنْ يُمْطَرَا[(٣)]

وَمَشْيَ ثَلاَثٍ إِلَى زَائِرٍ ... خَرَجْنَ إِلَى عَاشِقٍ زُوَّرَا

مَهَاتَانِ شَيَّعَتَا جُؤْذَرًا ... أَسِيلاً مُقَلَّدُهُ أَحْوَرَا

إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ وَرَاءِ الْقِبَا ... بِ سَهْلِ الرُّبَا طَيِّبٍ أَعْفَرَا[(٤)]

وَحَوْرَاءَ آنِسَةً كَالْهِلاَ ... لِ رِخْوًا مَفَاصِلُهَا مُعْصِرَا

وَأُخْرَى تُفَدَّى وَتَدْعُو لَنَا ... إِذَا خَافَتِ الْعَيْنَ أَنْ تُسْتَرَا

سَمَوْنَ يَقُلْنَ : أَلاَ لَيْتَنَا ... نَرَى لَيْلَنَا دَائِمًا أَشْهُرَا

---

(١) ليلي كلا : أي قصير متناه في القصر ، كما أن « لا » كلمة قصيرة ؛ إذ هي عبارة عن حرف هجائي واحد بحركة واحدة ، والألف امتداد للحركة ، والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالوا : كان فعله كلا ، وربما كرروا فقالوا : كلا ولا ، ومن ذلك قول ذي الرمة :

أَصَابَ خَصَاصَةً فَبَدَا كَلِيلاً ... كَلاَ ، وانْفَلَّ سَائِرُهُ انْفِلاَلاَ

وقال آخر :

يَكُونُ نُزُولُ الْقَوْمِ فِيهَا كَلاَ وَلاَ

(٢) المقفر : الخالي من السكان ، ويبخل : يمسك عن الكلام والبيان ، ويخبر : يبين أين ارتحل سكانه

(٣) ظاهرا كساء وبردين : يتحدث عن استتارهما بالكساء وقد أمطرتهما السماء ، وانظر القطعة رقم ١٩

(٤) أعفر : أراد أنه ذو رمل أحمر

وَيَغْفُلُ ذَا النَّاسُ عَنْ لَهْوِنَا وَنَسْمُرُهُ كُلَّهُ مُقْمِرَا ١٠
غَفَلْنَ عَنِ اللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ تَبَاشِيرُ مِنْ وَاضِحٍ أَشْقَرَا
وَقُمْنَ يُعَفِّينَ آثَارَنَا بِأَكْسِيَةِ الْخَزِّ أَنْ تُقْفَرَا[1]
وَقُمْنَ يَقُلْنَ لَوَ انَّ النَّهَا رَ مُدَّ لَهُ اللَّيْلُ فَاسْتَأْخَرَا
لَقِينَا بِهِ بَعضَ مَا نَشْتَهِي وَكَانَ الْحَدِيثُ بِهِ أَسْوَرَا[2]

٥٣ — وقال أيضاً :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ ذِكْرِ أُمِّ الْبَنِيـ ـنَ بَعْدَ الَّذِى قَدْ مَضَى فِى الْعُصُرْ[3]
وَأَصْبَحَ طَاوَعَ عُـ ـذَّالَهُ وَأَقْصَرَ بَعْدَ الْإِبَاءِ الْمُبِرّْ[4]
أَحِينَ وَقَدْ رَاعَهُ لَائِحٌ مِنَ الشَّيْبِ مَنْ يَعْلُهُ يَزْدَجِرْ[5]
عَلَى أَنَّ حُبَّ ابْنَةِ الْعَامِرِ ىِّ كَالصَّدْعِ فى الْحَجَرِ الْمُنْفَطِرْ
يَهِيمُ إِلَيْهَا وَتَدْنُو لَهُ جُنُوحَ الظَّلَامِ بِلَيْلٍ حَذِرْ ٥
وَيَنْمِي لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنَا فَمَنْ قَالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضُرّْ[6]

---

(١) يعفين آثارنا : أراد يمحون آثار أقدامنا على الرمال ، والأكسية : جمع كساء ، وأن تقفرا : أراد مخافة أن يتبعها اللاحون الكاشحون ، تقول « قفر فلان الأثر » من باب نصر — أى اقتفاه وتبعه ، وانظر شرح البيت ١٥ من القطعة ١٩

(٢) انظر شرح البيت ١٨ من القطعة ٥١

(٣) العصر — بضم العين والصاد جميعاً — لغة فى العصر — بالفتح — وأراد الزمن السالف ، وقد قال امرؤ القيس بن حجر الكندى :

أَلاَ عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِى وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كان فِى الْعُصُرِ الخالى

(٤) طاوع عذاله : أى خضع لما يطلبونه إليه وهو أن يهجر أحباءه ، وفى نسخة عند ا « طاول عذاله » وأقصر : كف عن الصبابة ، والإباء : الامتناع ، والمبر : أراد النافذ الذى لا يتحول ، ووقع فى ا « بعد الإباء الصبر »

(٥) يزدجر : يكف ، تقول : زجرته فازدجر ، تريد كففته فكف

(٦) لم يضر : يجوز أن تقرأه بضم الضاد وتشديد الراء على أنه مضارع « ضره » أى أوقع به الضر ، ويجوز أن تقرأه بكسر الضاد وسكون الراء على أنه مضارع « ضاره » والمعنى واحد

فَمَنْ كَانَ عَنْ حُبِّـهِ سَـالِياً فَلَسْتُ بِسَـالٍ وَلاَ مُعْتَـذِرْ

تَذَكَّرْتُ بِالشَّرْىِ أيَّامَهَا وَأيامَنَا بِكَثِيبِ الْأَمَرْ[١]

لَيَالِيَ يَجْرِى بِأَسْرَارِنَا أمِينٌ لَنَا لَيْسَ يُفْشِي لِسِرّ

١٠ فَأَعْجَبَهَا غُـلَوَاءُ الشَّبَا بِ تَنْبُتُ فى نَاضِرٍ مُسْبَكِرّ[٢]

وَإِذْ أنَا غِـرٌّ أُجَارِى دَدًا أخُو لَذَّةٍ كَصَرِيعِ السَّـكَرْ[٣]

مِنَ الْمُسْبِغِينَ رِقَاقَ الْبُرُو دِ أكْسُو النِّعَالَ فُضُولَ الْأُزُرْ[٤]

وَإِذْ هِيَ حَـوْرَاءُ رُعْبُوبَةٌ ثِقَالٌ مَـتَى مَا تَقُمْ تَنْبَتِرْ[٥]

تَـكَادُ رَوَادِفُهَا إنْ نَأَتْ إلَى حَاجَةٍ مَوْهِنًـا تَنْبَتِرْ

١٥ وَتُدْنِي النَّصِيفَ عَلَى وَاضِـحٍ جَمِيـلٍ إذَا سَفَرَتْ عَنْـهُ حُرّ[٦]

---

(١) وقع فى ب « تذكرت بالشرى أيامنا» والشرى : موضع قريب من مكة يكثر عمر بن أبى ربيعة من ذكره فى شعره ، وانظر البيت ٢ من القطعة ٥٤ ، وأمر : موضع بنجد من ديار غطفان ، وموضع آخر بالشام

(٢) غلواء الشباب ــ بضم الغين وفتح اللام ــ أوله ونشـاطه وسرعته ، وأراد بالناعم المسبكر قوامها ، ومسبكر : أى ممتد طويل

(٣) الدد : اللهو واللعب ، وصريع السكر : الذى شرب الخمر فصرعته

(٤) المطيلين ، يريد أنه ذو مخيلة وكبر ، فهو يطيل ثيابه حتى تـكسو نعاله

(٥) حوراء : وصـف من الحور ، وهو من محاسن العين ، وفسرناه مرارا ، ورعبوبة : ناعمة ، وجمعه رعابيب ، وثقال : عظيمة الردفين ، وتنبتر : تنقطع ، وانظر البيت ١٢ من القطعة ٥

(٦) النصيف ــ بفتح النون ــ الخمار ، وهو ما تستـتر به المرأة وجهها ، وقال النابغة الذبيانى :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولتـه واتقتنا باليـــد

وأراد بالواضح وجهها الأبيض المشرق ، وسفرت عنه : كشفته

وَإِذْ هِيَ تَضْحَكُ عَنْ نَيرٍ ... لَذِيذِ الْمُقَبَّلِ عَذْبٍ خَصِرْ[١]

شَتِيتِ الْمَرَاكِزِ، أَحْوَى اللِّثَاتِ ... كَدُرٍّ تَنَضَّدَ، فِيهِ أُشُرْ[٢]

وَإِذْ هِيَ مِثْلُ مَهَاةِ الْكَثِيبِ ... تَحْنُو عَلَى جُؤْذَرٍ فِي خَمَرْ[٣]

وَلَسْتُ بِنَاسٍ طَوَالَ الْحَيَاةِ ... لَيْلَتَنَا بِكَثِيبِ الْغُدُرْ

وَلَا قَوْلَهَا لِيَ إِذْ أَيْقَنَتْ ... بِمَا قَدْ أُرِيدُ بِهَا: اسْتَقِرْ ٢٠

٥٤ — وقال عمر أيضاً :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمُتَرَبَّعَا ... بِبَطْنِ حُلَيَّاتٍ دَوَارِسَ بَلْقَعَا[٤]

إِلَى الشَّرْيِ مِنْ وَادِي الْمُغَمَّسِ بَدَّلَتْ ... مَعَالِمُهُ وَبْلاً وَنَكْبَاءَ زَعْزَعَا[٥]

---

(١) نير: أراد به فمها، وخصر — بفتح الخاء وكسر الصاد — بارد، وقال النابغة

زعم الهمام بأن فاها بارد ... عذب مقبله شهي المورد

زعم الهمام — ولم أذقه — أنه ... عذب إذا ما ذقته قلت ازدد

زعم الهمام — ولم أذقه — أنه ... يشفي بريا ريقها العطش الصدى

(٢) الشتيت: المتفرق، يريد أن أسنان هذا الفم ليست متلاصقة، والأحوى: وصف من الحوة — بضم الحاء وتشديد الواو ومفتوحة — وهي السمرة. والأشر: تحزيز في الأسنان

(٣) المهاة: البقرة الوحشية، تشبه بها النساء في سعة العيون، والكثيب: ما اجتمع وتراكم من الرمل. وتحنو: تعطف، والجؤذر: ولد البقرة الوحشية، والخمر: الشجر الملتف

(٤) الأطلال: جمع طلل، وهو ما بقي شاخصا مرتفعا عن سطح الأرض من آثار الديار، والمتربع: المنزل يسكنه القوم أيام الربيع، وبطن حليات: موضع قرب المغمس الواقع في طريق الطائف، ودوارس: جمع دارس، وهو العافي الذاهب المعالم، والبلقع: الخالي الذي لا أنيس به، وانظر مطلع القطعة ٥٥

(٥) الوبل: المطر الكثير، والنكباء: الريح التي تتنكب مهاب الرياح، والزعزع: التي تقلقل كل شيء من شدتها، وكان من حق العربية أن ينصب «معالمه» لأنها هي التي وقع عليها التغير، ويرفع الوبل وما عطف عليه لأنها هي التي غيرت المعالم، إلا أنه رفع المفعول ونصب الفاعل اعتمادا على انسياق المعنى وانفهامه، ولذلك نظائر في العربية، منها قول الشاعر:

=

فَيَبْخَلْنَ أوْ يُخْبِرْنَ بِالْعِلْمِ بَعْدَ مَا ... نَـكَأْنَ فُؤَادًا كَانَ قِدْمًا مُفَجَّعَا(١)

بِهِنْدٍ وَأَتْرَابٍ لِهِنْدٍ ؛ إِذِ الْهَوَى ... جَمِيعٌ ، وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا

٥ وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَ مِزَاجُهُ ... كَمَا صَفَّقَ السَّاقِى الرَّحِيقَ الْمُشَعْشَعَا(٢)

وَإِذْ لاَ نُطِيعُ الْعَاذِلِينَ ، وَلاَ نَرَى ... لِوَاشٍ لَدَيْنَا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَطْمَعَا

تَنُوعِتْنَ حَتَّى عَاوَدَ الْقَلْبَ سُقْمُهُ ... وَحَتَّى تَذَكَّرْتُ الْحَدِيثَ الْمُوَدَّعَا

فَقُلْتُ لِمُطْرِيهِنَّ بِالْحُسْنِ : إِنَّمَا ... ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا ؟

وَأَشْرَيْتَ فَاسْتَشْرَى وَإِنْ كَانَ قَدْ صَحَا ... فُؤَادٌ بِأَمْثَالِ الْمَهَى كَانَ مُوزَعَا(٣)

١٠ وَهَيَّجْتَ قَلْبًا كَانَ قَدْ وَدَّعَ الصِّبَا ... وَأَشْيَاعَهُ فَاشْفَعْ عَسَى أَنْ تُشَفَّعَا

لَئِنْ كَانَ مَا حَدَّثْتَ حَقًّا فَمَا أَرَى ... كَمِثْلِ الأُولَى أَطْرَيْتَ فِى النَّاسِ أَرْبَعَا(٤)

فَقَالَ : تَعَالَ انْظُرْ ، فَقُلْتُ : وَكَيْفَ بِى ؟ ... أَخَافُ مَقَامًا أَنْ يَشِيعَ فَيَشْنُعَا(٥)

فَقَالَ : اكْتَفِلْ ثُمَّ الْتَثِمْ فَائْتِ بَاغِيًا ... فَسَلِّمْ ، وَلاَ تُكْثِرْ بِأَنْ تَتَوَرَّعَا(٦)

مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ ... نَجْرانَ أَوْ بَلَغَتْ سَوْآتِهِمْ هَجَرُ

ومنه قول الآخر :

إِنَّ مَنْ صَادَ عَقْعَقًا لَمَشُومُ ... كَيْفَ مَنْ صَادَ عَقْعَقَانِ وَبُومُ

(١) نـكأن فؤادا : جرحنه بعد ما كاد يندمل

(٢) صفق ــ بتشديد الفاء ــ مزج وخلط ، والرحيق : اسم من أسماء الخمر .
وقال حسان بن ثابت :

يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى تصفق بالرحيق السلسل

(٣) أشريت : أى أغريت ، يريد أغريت قلبى باللجاج فى الهوى ، واستشرى : لج وألح

(٤) الأولى : اللاتى ، وأطريت : مدحت ووصفت

(٥) يشيع : يذيع بين الناس ، ويشنع : يسوء أثره

(٦) اكتفل : اركب الكفل ــ بكسر الكاف وسكون الفاء ــ وهو من مراكب النساء ، ولهذا قال بعد ذلك «ثم التثم» أى ضع اللثام على وجهك ، وباغيا : طالبا إياهن

فَإِنِّى سَأُخْفِى الْعَيْنَ عَنْكَ فَلاَ تُرَى   مَخَافَةَ أَنْ يَفْشُو الْحَدِيثُ فَيُسْمَعَا[(١)]

فَأَقْبَلْتُ أَهْوِى مِثْلَ مَاقَالَ صَاحِبِى   لِمَوْعِــدِهِ أُزْجِى قَعُودًا مُوَقَّعَا[(٢)]   ١٥

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ   وُجُوهٌ زَهَاهَا الْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا

تَبَالَهْنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْتَنِى   وَقُلْنَ : اْمْرُؤٌ بَاغٍ أَكَلَّ وَأَوْضَعَا[(٣)]

وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ الصِّــبَا لِمُتَيَّمٍ   يَقِيسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قِسْنَ إِصْبَعَا

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْأَحَادِيثَ قُلْنَ لِى :   أَخِفْتَ عَلَيْنَا أَنْ نُغَرَّ وَنُخْدَعَا ؟

فَبِالْأَمْسِ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خَالِدًا   إِلَيْكَ وَبَيَّنَّا لَهُ الشَّأْنَ أَجْمَــعَا   ٢٠

فَمَا جِئْتَنَا إِلاَّ عَلَى وَفْقِ مَوْعِــدٍ   عَلَى مَلَإٍ مِنَّا خَرَجْـنَا لَهُ مَعَا

رَأَيْنَا خَــلاَءً مِنْ عُيُونٍ وَمَجْلِسًا   دَمِيثَ الرُّبَا سَهْلَ الْمَحَــلَّةِ مُمْرِعَا[(٤)]

وَقُلْنَ : كَرِيمٌ نَالَ وَصْلَ كَرَائِمٍ   فَحُقَّ لَهُ فِى الْيَوْمِ أَنْ يَتَمَتَّعَا

٥٥ — وقال أيضاً :

غَشِيتُ بِأَذْنَابِ الْمُغَمَّسِ مَنْزِلاً   بِهِ لِلَّتِى نَهْوَى مَصِيفٌ وَمَرْبَعُ[(٥)]

---

(١) أن يفشو: هوهنا بسكون الواو مع تقدم الحرف الناصب ، عامل الفعل الواوى اللام فى حال النصب معاملته فى حال الرفع ، وله نظائر فى العربية ، من ذلك قول عامر بن الطفيل :

فما سودتنى عامر عن وراثة   أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

ونظيره قول حندج بن حندج المرى :

ما أقدر الله أن يدنى على شحط   من داره الحزن ممن داره صول

(٢) أهوى : أراد أسرع السير ، وأزجى : أسوق ، والقعود ـ بفتح القاف ـ من الإبل : ما يقتعده الراكب فى كل حاجة ، والموقع : الذى تكثر آثار الدبر عليه

(٣) تبالهن : أرين من أنفسهن البله ، ومابهن بله ، يريد تصنعن البله وتكلفنه ، وأكل : أتعب راحلته وأضعفها ، وأوضع : أى سار أشد السير

(٤) الدميث : السهل المهد ، والممرع : المخصب

(٥) مصيف : مكان تنزله زمن الصيف ، ومربع : مكان تنزله وقت الربيع

مَغَانِيَ أَطْلاَلٍ وَنُؤْياً وَدِمْنَةً أَضَرَّ بِهَا وَبْلٌ وَنَكْبَاء زَعْزَعُ(١)
بِخَبْتِ حُلَيَّاتٍ كَأَنَّ رُسُومَهَا كِتَابُ زَبُورٍ فِي عَسِيبٍ مُرَجَّعُ(٢)
فَهَاجَ عَلَيْكَ الشَّوْقَ رَسْمٌ مُعَطَّلٌ أَحَالَ زَمَانًا فَهْوَ بَيْدَاء بَلْقَعُ(٣)
فَإِنْ يُقْوِ مَغْنَاهُ فَقَدْ كَانَ حِقْبَةً أَنِيسًا، بِهِ حُورُ الْمَدَامِعِ رُوَّعُ(٤)
لَيَالِيَ إِذْ أَسْمَاء رُؤْدٌ كَأَنَّهَا خَلِيٌّ بِذِي الْمَسْرُوحِ أَدْمَاء مُتْبِعُ(٥)
لَهَا رَشَأٌ تَحْنُو عَلَيْهِ بِجِيدِهَا أَغَنُّ أَحَمُّ الْمُقْلَتَيْنِ مُوَلَّعُ(٦)

---

(١) انظر البيتين ١ ، ٢ من القطعة ٥٤

(٢) الرسوم : جمع رسم ، وهو ما بقى من آثار الديار لاصقا بالأرض ، وتشبيه آثار الديار بالكتاب مما يكثر فى الشعر العربى ، ومن ذلك قول امرىء القيس بن حجر الكندى :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان وربع عفت آياته منذ أزمان
أتت حجج بعدى عليه ، فأصبحت كخط زبور فى مصاحف رهبان

(٣) فى ب « فهاج عليل الشوق » وليس بشىء ، وأحال : تغير ، والبيداء : الصحراء ، والبلقع : الخالية

(٤) يقو : يقفر ويخل من السكان ، ومغناه : موضع الإقامة منه ، والحقبة — بالكسر — أراد بها هنا الزمن الطويل ، وروع : جمع رائعة ، وامرأة رائعة الحسن: أى تفتن بحسنها ألباب الرجال

(٥) رؤد : شابة ، و « خلى » هكذا وقع فى جميع النسخ ، ولا نجد لها مساغا فإن معنى هذا اللفظ الخالى من الهموم ، وفى التشبيه على هذا غثاثة ، والأدماء : الظبية ، والمتبع : التى يتبعها ولدها

(٦) الرشأ : ولد الظبية ، وتحنو عليه : أراد تميل إليه متعطفة ، والأغن من الظباء : الذى يخرج صوته من خياشيمه ، قال الشاعر :

تزجى أغن كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها

وأحم المقلتين : أسودها ، ووقع فى ب ، ا « أجم » بالجيم — وهو تحريف ، وقال النابغة الذبيانى

نظرت بمقلة شادن مترببٍ أحوى أحم المقلتين مقلد

والمولع : الملمع

إذَا فَقَدَتْهُ سَاعَةً عِنْدَ مَرْتَعٍ ... تَرَاهَا عَلَيْهِ بِالْبُغَامِ تَفَجَّعُ[1]

تَكَادُ عَلَيْهِ النَّفسُ مِنْهَا مَخَافَةً ... عَلَيْهِ الذِّئَابَ الْعَادِيَاتِ تَقَطَّعُ

يُذَكِّرُنَاهَا كُلُّ تَغْرِيدِ قَيْنَةٍ ... وَقُمْرِيَّةٍ ظَلَّتْ عَلَى الأَيْكِ تَسْجَعُ[2] ١٠

يُجَاوِبُهَا سَاقٌ هَتُوفٌ لَدَى الضُّحَى ... عَلَى غُصْنِ أيْكٍ بِالْبُكَاءِ يُرَوِّعُ[3]

لَقَدْ خَلَعَتْ فِى أَخْذِهَا بِرِدَائِهِ ... جِهَارًا ، وَمَا كَانَتْ بِعَهْدِىَ تَخْلَعُ

وَمَدَّتْ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بِثَوْبِهِ ... نَهَارًا، فَمَا يَدْرِى بِهَا كَيْفَ يَصْنَعُ

يَظَلُّ إذَا أَجْمَعْتُ صَرْمًا مُبَايِناً ... دَخِيلٌ لَهَا فِى أَسْوَدِ الْقَلْبِ يَشْفَعُ[4]

تَذَكَّرْتُ إذْ قَالَتْ غَدَاةَ سُوَيْقَةٍ ... وَمُقْلَتُهَا مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ تَدْمَعُ ١٥

لِأَتْرَابِهَا : لَيْتَ الْمُغِيرِىَّ إذْ دَنَتْ ... بِهِ دَارُهُ مِنَّا أَتَى فَيُوَدِّعُ

فَمَا رِمْتُهَا حَتَّى دَخَلْتُ فُجَاءَةً ... عَلَيْهَا وَقَلْبِى عِنْدَ ذَاكَ يُرَوَّعُ[5]

فَقُلْنَ حِذَارَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْنَنِى ... لَهَا : إنَّ هٰذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ سَيَشْنُعُ[6]

---

(١) مرتع : المكان الذى ترتع فيه ، والبغام – بضم الباء – صوت الظبية ، وتفجع : تظهر الحزن ، وأصله تتفجع ، فحذف إحدى التاءين

(٢) التغريد : التطريب والتغنى ، والقينة – بالفتح – الجارية إذا كانت مغنية ، والقمرية – بضم القاف – أراد الحمامة ، والأيك – بالفتح – الشجر الملتف ، وتسجع : تغنى

(٣) ساق : ذكر القمارى

(٤) دخيل : أراد به الحب الذى وصل إلى سويداء قلبه ، وهو اسم يظل ، وخبره جملة « يشفع » فى آخر البيت

(٥) رمتها : بعدت عنها وتركت مكانها ، وقال الشاعر :

أبانا فلا رمت من عندنا ... فإنا بخير إذا لم ترم

وتقول « ما رمت أفعل كذا » أى ما برحت ، و « ما رمت المكان » ما فارقته ، و « لا ترم مكانك » أى لا تبرحه ، وفجاءة : بغتة من غير سابق شعور

(٦) حذار العين : منصوب على أنه مفعول لأجله ، أى : مخافة العين ، وضبطه فى ا بفتح الحاء وبكسر الراء ، وذلك أنه ظنه اسم فعل أمر بمعنى احذر ، فيكون من قولهن ، وليس بشىء ؛ لأن قولهن هو «إن هذا الأمر – إلخ »

فَلَمَّا تَجَلَّى الرَّوْعُ عَنْهُنَّ قُلْنَ لِي : هَـــلُمَّ فَمَا عَنْهَا لَكَ الْيَوْمَ مَدْفَعُ[1]

٢٠ فَظَلْتُ بِمَرْأًى شَائِقٍ وَبِمَسْمَعٍ أَلاَ حَبَّذَا مَرْأًى هُنَاكَ وَمَسْمَعُ

٥٦ — وقال أيضاً :

لَقَدْ حَبَّبَتْ نُعْمٌ إِلَيَّ بِوَجْهِهَا مَسَافَةَ مَا بَيْنَ الْوَتَائِرِ فَالنَّقْعِ[2]

وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ أَعْمَلْتُ نَاقَتِي أُكَلِّفُهَا سَيْرَ الْكَلاَلِ مَعَ الظَّلْعِ[3]

وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ أَحْبَبْتُ مَنْزِلاً تَحُلُّ بِهِ لاَ ذَا صَدِيقٍ وَلاَ زَرْعِ

وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ يَوْمَ لَقِيتُهَا بِمُنْدَفَعِ الأَحْبَابِ سَابَقَنِي دَمْعِي

٥ وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ عُدْتُ كَأَنَّنِي مُخَامِرُ دَاءٍ دَاخِـــلٍ وَأَخُو رِبْعِ[4]

أَلَمْ تَرَ ذَاتُ الْخَالِ أَنَّ مَقَالَهَا لَدَى الْبَابِ زَادَ الْقَلْبَ رَدْعًا عَلَى رَدْعِ[5]

وَأُخْرَى لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ نَظَرْتُهَا إِلَيْهَا تَمَشَّتْ فِي عِظَامِي وَفِي سَمْعِي

فَلَمْ أَنْسَ مِلأَشْيَاءِ لاَ أَنْسَ نَظْرَتِي إِلَيْهَا وَتِرْبَيْهَا وَنَحْنُ لَدَى سَلْعِ[6]

---

(١) تجلى : انكشف وذهب ، والروع ـ بالفتح ـ الخوف ، وما لك مدفع : أي ليس لك تنحية عنها ، يريد أنه لن يحول بينكما شيء

(٢) الوتائر : مكان بين مكة والطائف ، والنقع : موضع في جنبات الطائف يقول فيه العرجي :

لحيني والبلاء لقيت ظهرا بأعلى النقع أخت بني تميم

وفي معجم البلدان ٨/٣٩٩ « مساكن ما بين الوتائر والنقع » ونظير هذا البيت في المعنى قول كثير عزة :

وأنت التي حببت شغبي إلى بدا إلى ، وأوطاني بلاد سواهما

(٣) الخال : نكتة سوداء في خدود الملاح ، وأعملت ناقتي : حملتها على السير ، وسير الكلال : السير الذي يتعبها ويضعفها ، والظلع : شبه العرج

(٤) مخامر داء : قد خالط الداء جوفي ، والربع ـ بكسر الراء وسكون الباء ـ الحمى التي تنوب يوما وتترك يومين

(٥) الردع : النحول وتغير اللون ، وفعله بالبناء للمجهول

(٦) انظر شرح البيت ٣ من القطعة ٥١ .

٥٧ — وقال أيضاً :

وَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا غَـــدَاةَ لَقِيتُهَا ... وَمُقْلَتُهَا بِالْمَاءِ وَالْكُحْلِ تَدْمَعُ

بِذِي الشَّرْىِ:هَلْ مِنْ مَوْقِفٍ تَقِفَانِهِ ... لَعَلَّ الْمُغِيرِيَّ الْغَـــدَاةَ يُوَدِّعُ

فَلَمَّا رَأَتْ كُبْرَاهُمَا مَا بِأُخْتِهَا ... أَرَمَّتْ فَمَا تُعْطِي وَلاَ هِيَ تَمْنَعُ[1]

وَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى:هَذَاكِ لِمَا أَرَى ... هَوًى غَيْرُ مَعْصِيٍّ وَلُبٌ مُشَيَّعُ[2]

أَيَخْفَى عَلَى ظَهْرٍ وُقُوفُ مَطِيَّـــةٍ ... بِرَاكِبِهَا؟ هٰذَا مِنَ الْأَمْرِ أَشْنَعُ

٥٨ — وقال عمر أيضاً :

أَقُولُ لِأَسْمَاءَ اشْتِكَاءً وَلاَ أَرَى ... عَلَى إِثْرِ شَيْءٍ قَدْ تَفَاوَتَ مَجْزَعَا[3]

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَسْمُ أَنِّي مُغَاضِبٌ ... أُحِبُّ جَمِيعَ النَّاسِ لَوْ جُمِّعُوا مَعَا

وَأَنَّ اللَّيَالِي طُلْنَ مُنْذُ هَجَرْتِنِي ... وَكُنَّ قِصَارًا قَبْلَ أَنْ نَتَصَدَّعَا[4]

وَأَنْ لَمْ نَزَلْ مُنْذُ اهْتَجَرْنَا كَأَنَّنِي ... مُعَادٍ فِرَاشِي مَا أُلاَئِمُ مَضْجَعَا[5]

٥٩ — وقال أيضاً :

أَرِبْتُ إِلَى هِنْدٍ وَتِرْبَيْنِ مَرَّةً ... لَهَا إِذْ تَوَافَقْنَا بِقَرْنِ الْمُقَطَّـــعِ[6]

لِتَعْرِيجِ يَوْمٍ أَوْ لِتَعْرِيسِ لَيْـلَةٍ ... عَلَيْنَا بِجَمْعِ الشَّمْلِ قَبْلَ التَّصَدُّعِ[7]

---

(١) تقول « أرم الرجل » إذا سكت فلم يتكلم ، ويقال : هو خاص بما إذا كان سكوته عن خوف وفرق ، وقد أخذ هذا المعنى بشار بن برد فقال :

وإذا قلت لها : جودي لنا ... خرجت بالصمت عن لا ونعم

(٢) اللب — بضم أوله — القلب ، ومشيع : أي جرىء

(٣) مجزع : مصدر ميمى بمعنى الجزع ، وهو إظهار اللهفة على ما فات

(٤) انظر البيت ٩ من القطعة ٢٢ (٥) انظر البيت ٥ من القطعة ٥٦

(٦) تقول « أرب الرجل » إذا احتاج إلى الشيء وطلبه ، وتقول « أرب الرجل فى الأمر » إذا بلغ فيه جهده وطاقته وفطن له ، وتوافقنا : اتفق لقاؤنا ، وقرن المقطع : موضع

(٧) التعريس : النزول ليلا ، والتصدع : التفرق

فَقُلْنَ لهَا : لَوْلاَ ٱرْتِقَابُ صَحَابَةٍ لَنَا خَلَفْنَا عُجْنَا وَلَمْ نَتَوَرَّعِ (١)

فَقَالَتْ فَتَاةٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهَا مُغَفَّلَةٌ فى مِئْزَرٍ لَمْ تَدَرَّعِ (٢)

٥ لَهُنَّ وَمَا شَاوَرْنَهَا : لَيْسَ مَا أَرَى بِحُسْنِ جَزَاءٍ لِلْكَرِيمِ الْمُوَدِّعِ

فَقُلْنَ لَهَا : لاَ شَبَّ قَرْنُكِ! فَافْتَحِى لَنَا بَابَةً تَخْفَى مِنَ الْأَمْرِ نَسْمَعِ (٣)

فَقَالَتْ لَهُنَّ : الْأَمْرُ بَادٍ ، طَرِيقُهُ مُبِينٌ ، لِذِى لُبٍّ يَنُوءُ بِمَرْجِعِ (٤)

نُقَدِّمُ مَنْ نَخْشَى فَيَمْضِى أَمَامَنَا وَمَنْ خِفْتِ مِنْ أَصْحَابِ رَحْلِكِ فَارْجِعِى (٥)

وَأَوْصِى غُلاَمًا بِالْوُقُوفِ بِجَانِبِ السِّتَارِ خَفِيًّا شَخْصُهُ يَتَسَمَّعِ

١٠ فَإِنْ يَرَ مِمَّا يُتَّقَى غَيْرَ رِقْبَةٍ عَلَيْنَا يُعَجِّلْ مَا اسْتَطَاعَ وَيُسْرِعِ (٦)

٦٠ — وقال أيضاً :

أَلاَ مَنْ يَرَى رَأْىَ امْرِىءٍ ذِى قَرَابَةٍ أَبَتْ نَفْسُهُ بِالْبُغْضِ إِلاَّ تَطَلُّعَا

وَمَا ذَاكَ مِنْ شَىْءٍ أَكُونُ اجْتَنَيْتُهُ إِلَيْكَ وَمَا حَاوَلْتُ سُوءًا فَيُمْنَعَا

وَكَانَ ابْنُ عَمِّ الْمَرْءِ مِثْلَ مِجَنِّهِ يَقِيهِ إِذَا لاَقَى الْكَمِىَّ الْمُقَنَّعَا (٧)

---

(١) عجنا : عرجنا ، وأراد نزلنا ، ولم نتورع : لم نتكلف الورع

(٢) « فى مئزر » متعلق بقوله « تدرع » يريد أنها صغيرة السن ، وسيتضح هذا المعنى بما ذكره فى البيت ٦ من دعائهن عليها

(٣) لاشب قرنك : دعاء عليها بألا تجاوز حد الصغر ، وتقول « هذا من بابة هذا » أى أنه مما يدخل تحت شرطه ، وبابة الشيء أيضاً : وجهه وطريقه

(٤) الأمر باد : ظاهر ، وطريقه مبين : واضح ، واللب : العقل

(٥) من خفت: مفعول مقدم لارجعى، يريد ردى من تخافين أن يشى بك ممن هم معك

(٦) يتقى : يخاف ويحذر ، و « غير رقبة علينا » أى غير ذوى المراقبة علينا ، يريد الحراس الموكلين بهن

(٧) المجن : أصله الترس الذى يتقى به الفارس سيوف أعدائه ، والكمى : المتكمى فى سلاحه : أى المتغطى به ، والمقنع : لابس القناع ، وكان من عادة الفرسان المغاوير أن يتقنعوا مخافة أن ينتهز غفلتهم بعض ذوى الثارات

إِذَا مَا ٱبْنُ عَمِّ ٱلْمَرْءِ أَفْرَدَ رُكْنَهُ ... وَإِنْ كَانَ جَلْدًا ذَا عَزَاءٍ تَضَعْضَعَا(١)

فَنَصْرَكَ أَرْجُو، لاَ ٱلْعَدَاوَةَ، إِنَّمَا ... أَبُوكَ أَبِي، وَإِنَّمَا صَفْقُنَا مَعَا(٢)

وَإِنْ كَانَ لِلْعُتْبَى فَأَهْلٌ قَرَابَةٍ ... وَإِنْ كَانَ هٰذَا لاِنْتِقَاصٍ فَمُضْرَعَا(٣)

فَهٰذَا عِتَابٌ وَٱزْدِجَارٌ، فَإِنْ يَعُدْ ... وَجَدِّكَ أَدْرِكْ مَا تَسَلَّفْتَ أَجْمَعَا

فَإِنْ يُوسِرِ ٱلْمَوْلَىٰ فَإِنَّكَ حَاسِدٌ ... وَإِنْ يَفْتَقِرْ لاَ يُلْفِ عِنْدَكَ مَطْمَعَا

وَإِنْ هُوَ يُظْلَمْ لاَ تُدَافِعْ بِحُجَّةٍ ... وإِنْ هُوَ يَظْلِمْ قُلْتَ جَنْبُكَ أَضْرَعَا(٤)

٦١ — وقال أيضاً :

يَا قَلْبُ أَخْبِرْنِي وَفِي ٱلنَّأْيِ رَاحَةٌ ... إِذَا مَا نَوَتْ هِنْدٌ نَوًى كَيْفَ تَصْنَعُ(٥)

أَتُجْمِعُ يَأْسًا أَمْ تَحِنُّ صَبَابَةً ... عَلَى إِثْرِ هِنْدٍ حِينَ بَانَتْ وَتَجْزَعُ

وَلَلصَّبْرُ خَيْرٌ حِينَ بَانَتْ بِوُدِّهَا ... وَزَجْرُ فُؤَادٍ كَانَ لِلْبَيْنِ يَخْشَعُ

وَقَدْ قُرِعَتْ فِي وَصْلِ هِنْدٍ لَكَ ٱلْعَصَا ... قَدِيمًا كَمَا كَانَتْ لِذِي ٱلْحِلْمِ تُقْرَعُ(٦)

---

(١) أفرد ركنه : أراد جعله وحيدا ، وتضعضع : ضعف

(٢) أصل الصفق — بفتح الصاد وسكون الفاء — الناحية ، والموضع ، وضرب اليد على اليد ، وكانوا إذا تعاقدوا ضرب أحدهم بيده على يد الآخر ، ويحتمل أن يكون مأخوذا من كل واحد من هذه الأشياء : أي نحن في ناحية واحدة ، أو عقدنا معا

(٣) المضرع — على صيغة المفعول — الذليل الخاضع المتخشع ، وقالوا « الحمى أضرعتني إليك » أي أذلتني

(٤) جنبك أضرع : يريد أذل جانبك وأضعف ، من قولهم « أضرعه الحب ونحوه » إذا أضعفه ، وقال صخر :

وَلَمَا بَقِيتُ لَيَبْقَيَنَّ جَوًى ... بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ مُضْرِعٍ جِسْمِي

(٥) نوت هند نوى : أي نوت نية

(٦) « قرعت لك العصا » هذا مثل يضرب لمن يتوجه إليه بالنصيحة وينبه على ما هو أصلح له ، وقد وقع منظوما في قول الحارث بن وعلة :

أقتلت سادتنا بلا ترة ... إلا لتوهن قوة العظم =

جَزِعْتَ ، وَمَا فى فَجْعِ هِنْدٍ بِسِرِّهَا وَإِفْشَاءِ سِرٍّ كَانَ نَحْوِى تَجْزَعُ

وَلٰكِنْ عَلَى أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّنِى عَلَى غَيْرِ شَىْءٍ مِنْ نَوَالِكِ أَتْبَعُ

فَلَا تَحْرِمِى نَفْسًا عَلَيْكِ مَضِيقَةً وَقَدْ كَرَبَتْ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ تَطْلُعُ

وَلَيْسَ بِحُبٍّ غَيْرِ حُبِّيكِ لَذَّةٌ وَلَسْتُ لِشَخْصٍ بَعْدَ شَخْصِكِ أَجْزَعُ

٥ وَلَيْسَ خَلِيلِى بِالْمُرَجَّى وِصَالُهُ وَلَيْسَ لِسِرِّى عِنْدَ غَيْرِى مَوْضِعُ

٦٢ — وقال أيضاً :

طَمِعْتُ بِأَمْرٍ لَيْسَ لِى فِيهِ مَطْمَعُ فَأَخْلَفَنِى ، فَالْعَيْنُ مِنْ ذَاكَ تَدْمَعُ

وَبَاعَدَنِى مَنْ لَا أُحِبُّ بِعَادَهُ فَنَفْسِى عَلَيْهِ كُلَّ حِينٍ تَقَطَّعُ

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَجُودَ بِنَائِلٍ فَأَلْفَيْتُهَا بِالْبَذْلِ لَا تَتَطَوَّعُ

فَوَا كَبِدِى مِنْ خَشْيَةِ الْبَيْنِ بَعْدَ مَا رَجَوْتُ نَوَالًا مِنْ عُثَيْمَةَ يَنْفَعُ

٥ فَقَدْ تَرَكَتْنِى مَا أَلَذُّ لِخُلَّةٍ حَدِيثاً ، وَنَفْسِى نَحْوَهَا تَتَطَلَّعُ (١)

ووطئتنا وطئا على جنف وطء المقيد نابت الهرم

وزعمت أنا لاحلوم لنا إن العصا قرعت لذى الحلم

وقال المتلمس :

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما

وقد اختلف الرواة فى أول من قرعت له العصا ، فقيل : هو عمرو بن حممة الدوسى ، وقيل : عامر بن الظرب العدوانى . يقول عمر : لقد نصحنا لك ونهيناك إلى أنك ستلاقى الجهد والمتاعب فى هذا الحب فلم تنتصح .

(١) الخلة ـ بالضم ـ الأصل فى هذا اللفظ أن يطلق على الواحد والاثنين والجمع للذكر والمؤنث فى ذلك سواء ، وذلك لأنه فى الأصل مصدر ، قال كعب بن زهير :

ياويحها خلة لو أنها صدقت موعودها أو لوان النصح مقبول

وربما ثنوا هذا اللفظ وجمعوه ، كما قال جران العود :

خذا حذرا يا خلتى ؛ فإننى رأيت جران العود قد كاد يصلح

وأنشد ابن الأعرابى :

أولئك أخدانى وأخلال شيمتى وأخدانك اللائى تزين بالكتم

٦٣ — وقال أيضاً :

إنَّ الخَلِيطَ مَعَ الصَّبَاحِ تَصَدَّعُوا ... فالقَلْبُ مُرْتَهَنٌ بِزَيْنَبَ مُوجَعُ
أَشْكُو إلَى بَكْرٍ وَقَدْ جَزَعَتْ بِهَا ... بَغَلاَتُهَا خُوصَ النَّوَاصِفِ تَرْفَعُ(١)
قَالُوا : بِمَرَّ الْيَوْمَ ثُمَّ مَبِيتُهُمْ ... ضَحْيَانُ أَوْ عُسْفَانُ إنْ هُمْ أَسْرَعُوا(٢)
حَتَّى إذَا حَسَرُوا بِصَارِعِ كَلِّهَا ... وَبَدَا لَهُمْ مِنْهَا طَرِيقٌ مَهْيَع(٣)
فَأَتَيْتُهُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ مُخَاطِـراً ... حَذِرَ الأَنِيسَ وَلَيْسَ شَيْئاً يَسْمَعُ ٥
أَقْبَلْتُ أُخْفِي مِشْيَتِي مُتَقَنِّعاً ... وَأَخُو الْخَفَاءِ إِذَا مَشَى يَتَقَنَّعُ
فَأَتَيْتُ حِينَ تَضَجَّعُوا بَعْدَ الْوَنَى ... مِنْ سَيْرِهِمْ أَوْ قَبْلَ أَنْ يَتَضَجَّعُوا(٤)
فَإِذَا ثَلاَثٌ بَيْنَهُنَّ عَقِيلَةٌ ... مِثْلُ الْغَمَامَةِ نَشْرُهَا يَتَضَوَّعُ(٥)
فَعَرَفْتُ صُورَتَهَا ، وَلَيْسَ بِمُنْكِرٍ ... أَحَدٌ شُعَاعَ الشَّمْسِ سَاعَةَ تَطْلُعُ
قَالَتْ: نَشَدْتُكِ يَا لُبَابَ أَلَمْ يَكُنْ ... كُبْرَ الْمُنَى وَبِهِ حَدِيثِي أَجْمَعُ؟ ١٠
قَالَتْ : بَلَى، فَعَجِبْتُ حِينَ لَقِيتُهَا ... مِنْ قَوْلِهَا : لَيْتَ النَّوَى بِكَ تَجْمَعُ

(١) جزعت : قطعت ،تقول «جزع فلان الوادى » إذا قطعه عرضا، والنواصف: موضع ، وقال طرفة بن العبد البكرى :

كأن حدوج المالكية غدوة ... خلا يا سفين بالنواصف من دد

(٢) مر ، وضحيان ، وعسفان : أسماء مواضع .

(٣) حسروا : أعيوا ، تقول «حسر الرجل ، والبعير» إذا أعيا وتعب ،والكل - بفتح الكاف - الكلال والتعب ، والباء فى «بصارع كلها» للسببية ، أى أنهم أعيوا بسبب كلال دوابهم ، وطريق مهيع : أى مستقيم واضح .

(٤) يتضجعوا : أراد به يضجعوا ، أى يرقدوا ، والونى : الفتور والضعف

(٥) العقيلة : المخدرة الكريمة على أهلها ، ونشرها - بالفتح - ريحها الطيبة ، ويتضوع : يفوح وينتشر .

٦٤ — وقال أيضاً :

نَادِ الّذِينَ تَحَمَّلُوا كَىْ يَرْبَعُوا ... كَيْمَا يُوَدِّعُ ذُو هَوًى وَيُوَدَّعُ(١)

مَا كُنْتُ أخْشَى بَعْدَ مَا قَدْ أجْمَعُوا ... وَفِرَاقُهُمْ بِالْكُرْهِ أنْ لاَ يَرْبَعُوا(٢)

أنْ يَفْجَعُوا دَنِفاً مُصَاباً قَلْبُهُ ... مِنْ حُبِّهِمْ فى كُلِّ يَوْمٍ يُرْدَعُ(٣)

حَتّى رَأيْتُ حُمُولَهُمْ وَكَأنَّهَا ... نَخْلٌ تُكَفْكِفُهَا شَمَالٌ زَعْزَعُ

وَأقُولُ مِنْ جَزَعٍ لِعَزَّةَ بَعْدَمَا ... سَارُوا وَسَالَ بِهِمْ طَرِيقٌ مَهْيَعُ(٤)

لَوْ كُنْتُ أمْلِكُ دَفْعَ ذَا لَدَفَعْتُهُ ... عَنِّى، وَلٰكِنْ مَا لِهٰذَا مَدْفَعُ

لَمّا تَذَاكَرْنَا وَقَدْ كَادَتْ بِهِمْ ... بُزُلُ الْجِمَالِ بِبَطْنِ قَرْنٍ تَطْلُعُ(٥)

تَهْوِى بِهِنَّ إذَا الْحُدَاةُ تَرَنَّمُوا ... مَوْرًا كَمَا مَارَ السَّفِينُ الْمُقْلِعُ(٦)

سَلَّمْتُ فَالْتَفَتَتْ بِوَجْهٍ وَاضِحٍ ... كَالْبَدْرِ زَيَّنَ ذَاكَ جِيدٌ أتْلَعُ(٧)

(١) تحملوا : ارتحلوا ، وأراد اعتزموا الارتحال وتهيئوا له، ويربعوا : يتوقفوا ويتلبثوا ، وتقول «اربع على نفسك ، أو اربع عليك ، أو اربع على ظلعك» بهمزة وصل : كل ذلك بمعنى تمهل وانتظر ، قال الأحوص :

ماضر جيراننا إذا انتجعوا ... لو أنهم قبل بينهم ربعوا

(٢) أجمعوا : اعتزموا الفراق وصحت نيتهم عليه ، قال الحارث بن حلزة اليشكرى :

أجمعوا أمرهم عشاء فلما ... أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

(٣) الدنف ـ بفتح الدال وكسر النون ـ المريض من عشق ونحوه ، ويردع ـ بالبناء للمجهول ـ يكف ويزجر

(٤) وسال بهم طريق مهيع : أى امتلأ بهم ، وهذا أصل قول الشاعر :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطى الأباطح

(٥) البزل : جمع بازل ، وهو البعير الذى انفطر نابه : أى انشق ، وذلك يكون إذا دخل فى السنة التاسعة، وأصل البزل بضم الباء والزاى جميعا، لكنه ربما سكن الزاى تخفيفا

(٦) تهوى بهن : تسير أسرع السير ، والحداة : جمع حاد ، وهو السائق ، وأصله الذى يغنى للعير كى تنشط فى سيرها ، ومورا : أراد سيرا لينا

(٧) الجيد : العنق ، والأتلع : الطويل

وَبِمُقْلَتَىْ رِيمٍ غَضِيضٍ طَرْفُهُ ... أَضْحَى لَهُ بِرِيَاضِ مَرٍّ مَرْتَعُ(١) ١٠

قَالَتْ : تُشَيِّعُنَا ؟ فَقُلْتُ صَبَابَةً : ... إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُشَيِّعُ(٢)

فَاسْتَرْجَعَتْ وَبَكَتْ لِمَا قَدْ غَالَهَا ... إِنَّ الْمُوَفَّقَ ، فَاعْلَمُوا ، مُسْتَرْجِعُ

فَتَبِعْتُهُمْ وَمَعِي فُؤَادٌ مُوجَعٌ ... صَبٌّ بِقُرْبِهِمُ وَعَيْنٌ تَدْمَعُ

٦٥ — وقال أيضاً :

وَمُشَاحِنٍ ذِي بِغْضَةٍ وَقَرَابَةٍ ... يُزْجِي لِأَقْرَبِهِ عَقَارِبَ لُسَّعَا(٣)

---

(١) الريم : الظبي ، غضيض طرفه : فاتر مسترخى الأجفان ، وهو مما يستملح في النساء ، قال النابغة الذبياني :

نظرت إليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم إلى وجوه العود

(٢) تشيعنا : تودعنا

(٣) مشاحن : من الشحناء ، وهي المباغضة والمعاداة ، تقول «شحن فلان على فلان» من باب فرح — إذا حقد عليه وأبغضه ، وتقول « شاحنه مشاحنة » أي عاداه وباغضه ويزجي : يسوق ، وأراد بالعقارب اللسع : ما يكون من قول العدو في عدوه ، ويسمونها العوراء أيضاً ، قال ابن عنقاء الفزاري :

إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ... ذليل بلا ذل ، ولو شاء لانتصر

وقال حاتم الطائي :

وأغفر عوراء الكريم ادخاره ... وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

وقال الآخر :

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها ... وما الكلم العوران لى بقتول

وقال الآخر :

وعوراء جاءت من أخ فرددتها ... بسالمة العينين طالبة عذراً

وقال الآخر :

حملت منه على عوراء طائشة ... لم أسه عنها ، ولم أكسر لها فزعا

ومن تسمية عور الكلام عقربا قول ذى الإصبع العدوانى :

تسرى عقاربه إلى ... ولا تدب له عقارب

وقد جعل النابغة الامتنان بالنعمة عقارب فى قوله :

على لعمرو نعمة بعد نعمة ... لوالده ليست بذات عقارب

يَسْعَى لِيَهْدِمَ مَابَنَيْتُ ، وَإنَّنِي لَمُشَيِّدٌ بُنيَانَهُ المُتَضَعْضِعَا[١]
وَإذَا سُرِرْتُ يَسُوءُهُ مَا سَرَّنِي وَيَرَى المَسَرَّةَ مَرْوَتِي أنْ تُقْرَعَا[٢]
وَإذَا عَثَرْتُ يَقُولُ : إنَّكَ شَامِتٌ وَأقُولُ حِينَ أرَاهُ يَعْثِرُ : دَعْدَعَا[٣]

٦٦ — وقال أيضاً :

اِذْهَبْ فَقُلْ لِلَّتِي لاَمَتْ وَقَدْ عَلِمَتْ إنْ لَمْ تَنُلْ فى ثَوَابِي طَائِلاً تَدَعِ[٤]
بَعْضَ المَلاَمَةِ فى أنْ لاَ أصَاحِبَهَا كَيْمَا تُدَارِكَ أمْرًا غَيْرَ مُرْتَجَعِ[٥]

---

(١) يريد أن قريبه هذا دائم على هدم ما يبنيه من المجد ورفعة الشأن فى حين أنه كلما رأى ثغرة فى بنائه رمها ، ونظير هذا قول الحماسى :

أسد به ما قد أخلوا وضيعوا ثغور حقوق ما أطاقوا لها سدا

(٢) المروة : الحجر الأبيض البراق تكون فيه النار ويقدح فتخرج منه النار ، وضرب هذا مثلا .

(٣) دع ، دع : كلمة يدعى بها للعاثر ، ومعناها قم وانتعش واسلم ، كما يقال له « لعا » وقال الشاعر :

لحى الله قوما لم يقولوا لعاثر ولا لابن عم ناله العثر : دعدعا

وقال رؤبة :

وإن هوى العاثر قلنا دعدعا له وعالينا بتنعيش لعا

(٤) تنل ــ من مثال قال يقول ــ أى تعط ، وقال الشاعر :

تنول بمعروف الحديث ، وإن ترد سوى ذاك تذعر منك وهى ذعور

وقال طفيل الغنوى :

ومن لا ينل حتى تسد خلاله يجد شهوات النفس غير قليل

والطائل : الفضل والسعة والعلو ، وقال أبو ذؤيب :

ويأشبنى فيها الذين يلونها ولو علموا لم يأشبونى بطائل

(٥) بعض الملامة : انتصب على تقدير فعل ، أى اتركى بعض الملامة ، ومرتجع : مردود ، وضبط فى ا بكسر الجيم ، وليس بذاك

لاَ تَرْحَلِينِي بِذَنْبٍ أَنْتِ صَاحِبُهُ ... وَصَادِقِينِي صَفَاءَ الْوُدِّ وَاسْتَمِعِي [١]

لاَ تَسْمَعِنَّ بِنَاقَوْلَ الْوُشَاةِ ، وَمَنْ ... يُطِعْ مَقَالَةَ وَاشٍ كَاشِحٍ يَضِعِ [٢]

لَيْسَ الْخَدِيعَةُ مِنْ سِرِّى وَلاَ خُلُقِى ... وَإِنْ يُشَارَ بِأَدْنَى الْأَمْرِ يَمْتَنِعِ [٣]

٦٧ — وقال أيضاً :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ لِلْقَتُولِ صَرِيعَا ... مُسْتَهَامًا بِذِكْرِهَا مَرْدُوعَا [٤]

سَلَبَتْنِي عَقْلِي غَدَاةَ تَبَدَّتْ ... بَيْنَ خَوْدَيْنِ كَالْغَزَالَيْنِ رِيعَا [٥]

وَهْيَ كَالشَّمْسِ إِذْ بَدَتْ فِي دُجَاهَا ... فَأَبَانَتْ لِلنَّاظِرِينَ طُلُوعَا

---

(١) لاترحليني : هكذا هو فى الأصول كلها بالراء والحاء المهملتين ، فإن صحت فالمراد لا تحملى على ذنباً لم أجنه ، وقد تكون هذه الكلمة مصحفة عن « لاتزجليني » بالزاى والجيم ، ومعناه لا ترميني ، تقول « زجل فلان الشيء يزجله » من باب نصر — إذا رماه ، وقال الشاعر :

بتنا وباتت رياح الغور تزجله ... حتى إذا هم أولاه بإنجاد

وقالوا « لعن الله أما زجلت بفلان »

(٢) الكاشح : المبغض ذو العداوة ، و « يضع » ضبط فى ا بفتح الضاد ، ولا نستجيده ، وانظر البيت ١٤ من القطعة ٨٤ ب

(٣) يشار — بالبناء للمجهول من المشاراة — أى يلج أحد معه فى الخصومة ونحوها وفى الحديث فى صفة النبي صلى الله عليه وسلم « كان خير شريك : لا يشارى ، ولا يمارى ، ولا يدارى » وقال الشاعر :

وإنى لأستبقى ابن عمى وأتقى ... مشاراته كيما يريع ويعقلا

(٤) القتول : يجوز أن يكون علم امرأة ، ويجوز أن يكون وصفا ، لأنها تقتل محبيها بالصد والهجران ، وكذا هو فى قول عمر :

قال لى صاحبي ليعلم مابى : ... أتحب القتول أخت الرباب ؟

ومردوعا : مزجورا ، تقول «ردعت فلانا أردعه» من باب فتح — زجرته

(٥) تبدت : ظهرت ، والخود — بالفتح — المرأة الناعمة ، وريعا : خافتا ، ماض مبنى للمجهول من « راعه يروعه روعا » أى أخافه

فَرَمَتْنِي بِسَهْمِهَا ثُمَّ ذَافَتْ ... لِبَنَاتِ الْفُؤَادِ سُمًّا نَقِيعَا[(١)]

لُمْتُ قَلْبِي فِي حُبِّهَا فَعَصَانِي ... وَلَقَدْ كَانَ لِي زَمَانًا مُطِيعَا

٥ فَأَرَى الْقَلْبَ قَدْ تَنَشَّبَ فِيهِ ... حُبُّ هِنْدٍ فَمَا يُرِيدُ نُزُوعَا[(٢)]

قَادَهُ الْحَيْنُ نَحْوَهَا فَأَتَاهَا ... غَيْرَ عَاصٍ إِلَى هَوَاهَا سَرِيعَا

قُلْتُ لَمَّا تَخَلَّسَ الْوَجْدُ عَقْلِي ... لِسُلَيْمَى : أَدَّعِي رَسُولاً مُرِيعَا[(٣)]

فَابْعَثِيهِ فَأَخْبِرِيهِ بِعُذْرِي ... وَاشْفَعِي لِي فَقَدْ غَنِيتِ شَفِيعَا[(٤)]

١٠ عِنْدَ هِنْدٍ ، وَذَاكَ عَصْرٌ تَوَلَّى ... بَانَ مِنَّا فَمَا يُرِيدُ رُجُوعَا

فَأَتَتْهَا فَأَخْبَرَتْهَا بِعُذْرِي ... ثُمَّ قَالَتْ : أَتَيْتِ أَمْرًا بَدِيعَا[(٥)]

فَاقْبَلِي الْعُذْرَ مِتُّ قَبْلَكِ مِنْهُ ... وَهْيَ تَذْرِي لِمَا عَنَاهَا الدُّمُوعَا[(٦)]

فَأَصَاخَتْ لِقَوْلِهَا ، ثُمَّ قَالَتْ : ... عَادَ مِنْهُ هٰذَا الْحَدِيثُ رَجِيعَا[(٧)]

ارْجِعِي نَحْوَهُ فَقُولِي : وَعَيْشِي ... لَا تَهَنَّا بِمَا فَعَلْتَ رَبِيعَا

١٥ خِلْتَ أَنَّا تَغَيَّرَ الْوَصْلُ مِنَّا ... عَنْكَ أَمْ خِلْتَ حَبْلَنَا مَقْطُوعَا ؟

---

(١) ذافت : خلطت ، يقال بالذال المعجمة وبالدال المهملة ، وأراد بالسم النقيع الذي خلطته لفؤاده ما كان من صد وهجران ودلال وملال وتجن ونحو ذلك

(٢) تنشب فيه : علق به أشد علوق ، والنزوع عن الشيء : الانصراف عنه

(٣) تخلس — ومثله اختلس — أي استلبه في نهزة ، والوجد : شدة الحب ، وادعى : أراد منه هنا اطلبي ، ويطلق ادعى على معنى تمنى ، كما في القرآن الكريم : (ولهم ما يدعون) أي ما يتمنون ، وأراد بمريع هنا معنى جريء وشجاع .

(٤) غنيت شفيعاً : هو بمعنى فعل المدح أو التعجب ، فكأنه قال : ما أغناك شفيعاً ، يعني أن عندها من المنزلة للشفاعة ما يكفي للقبول

(٥) أمراً بديعاً : أي لا مثيل له ، ولم يسبق له نظير

(٦) تذري الدموع : تسكبها

(٧) أصاخت : استمعت ، وعاد : أي صار ، ورجيع : أي مكرر مردد ، ووقع في ا « عاد هذا من الحديث رجيعا » يريد أن هذا الاعتذار قد تكرر منه فصار غير مقبول

فَأَتَتْـــنِي فَأَخْبَرَتْـنِي بِأَمْرٍ شَفَّ جِسْمِي وَطَارَ قَلْبِي مَرُوعَا(١)

فَرَجَعْتُ الرَّسُولَ بِالْعُذْرِ مِنِّي نَحْوَ هِنْدٍ وَلَمْ أَخَفْ أَنْ تَرِيعَا(٢)

فَحَيِينَا بِوُدِّهَا بَعْدَ يَأْسٍ مِنْ هَوَاهَا فَعَادَ وُدًّا جَمِيعَــا(٣)

٦٨ — وقال أيضاً :

قَرَّبَ جِـــيرَانُنَا جِمَالَهُمُ لَيْلاً فَأَضْحَوْا مَعًا قَدِ انْدَفَعُوا

عَلَى مِصَكَّيْنِ مِنْ جِمَالِهِمُ وَعَنْتَرِيسَيْنِ فِيهِمَا شَجَعُ(٤)

قَدْ كَادَ قَلْبِي،وَالْعَيْنُ تُبْصِرُهُمْ لَمَّا تَوَارَوْا بِالْغَوْرِ ، يَنْصَدِعُ(٥)

يَا قَلْبُ صَبْرًا فَإِنَّهُ سَفَـــهٌ بِالْمَرْءِ أَنْ يَسْتَفِزَّهُ الْجَزَعُ(٦)

---

(١) شف جسمي : أي أنحله وهزله ، ومروع : اسم مفعول من « راعه ويرعه روعاً ــ على مثال قال يقول قولا » أي أخافه

(٢) راعت تريع : أي انقادت تنقاد ، تقول « فلان ماريع لكلامك » أي أنه لا ينقاد له ، وقد يكون معناه لا ترجع ، تقول «راع فلان إلى الأمر يريع» أي رجع .

(٣) عاد ودا جميعاً : أي مجتمعاً

(٤) المصك ــ بكسر الميم وفتح الصاد وتشديد الكاف ــ القوى الجسيم الشديد الخلق من الناس وغيرهم ، وقال الراجز :

ترى المصك يطرد العواشيا جلتها والأخر الحواشيا

والعنتريس : الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجريئة ، والشجع ــ بفتح الشين والجيم جميعاً ــ أصله الطول ، وهو يريد هنا سرعة نقل القوائم ، أو هو جنونها من النشاط ، ومنه قول سويد بن أبي كاهل :

فركبناها على مجهولها بصلاب الأرض فيهن شجع
فتراها عصفاً منعلة بنعال القين يكفيها الوقع

(٥) جملة «والعين تبصرهم» حالية ، وتواروا بالغور : استتروا لبعد المسافة بينهم أو لاختفائهم وراء الأشجار ونحوها ، وينصدع : ينشق من الجزع ، وهو خبر كاد

(٦) صبرا: مفعول مطلق عامله محذوف وجوبا ، لكونه دالا على الأمر، نظير قول ابن الإطنابة : فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع

والسفه : ضد الرشد ، ويكون بوضع الإنسان الأمور في غير مواضعها ، ويستفزه : يستثيره ويستخفه ، أو يزعجه ويفزعه

مَا وَدَّعُونَا كَمَا زَعَمْتَ ، وَلاَ ... مِنْ بَعْدِ أَنْ فَارَقُوا لَنَا طَمَعُ
هَلْ يُبْلِغَنْهَا السَّلاَمَ أَقْرَبُهَا ... عَنِّى ، وَإِنْ يَفْعَلُوا فَقَدْ نفعُوا
مَا إِنْ أَرَدْنَا وِصَالَ غَيْرِهِمُ ... وَلاَ قَطَعْنَاهُمُ كَمَا قَطَعُوا
وَلاَ ضَنِنَّا عَنْهُمْ بِنَائِلِنَا ... وَلاَ خَشِينَا الَّتِى بِهَا وَقَعُوا
حَتَّى جَفَوْنَا وَنَحْنُ نَتْبَعُهُمْ ... أَلَيْسَ ، بِاللهِ ، بِئْسَمَا صَنَعُوا

٦٩ — وقال أيضاً :

أَلاَ يَا أَيُّهَا الْوَاشِى بِهِنْدٍ ... أَضُرِّى رُمْتَ أَمْ حَاوَلْتَ نَفْعِى؟[1]
أَقُلْتَ الرُّشْدُ صَرْمُ حِبَالِ هِنْدٍ ... وَمَا إِنْ مَا أَتَيْتَ بِهِ بِبِدْعِ؟[2]
أَتَأْمُرُ بِالْفَجِيعَةِ ذَا صَفَاءٍ ... كَرِيمَ الْوَصْلِ لَمْ يَهْمُمْ بِفَجْعِ؟[3]
وَأَقْعُدُ بَعْدَ قَطْعِ الْحَبْلِ أَدْعُو ... إِلَى صِلَةٍ وَقَطْعُ الْحَبْلِ صُنْعِى

٧٠ — وقال أيضاً :

أَيَا مَنْ كَانَ لِى بَصَرًا وَسَمْعًا ... وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْ بَصَرِى وَسَمْعِى؟
يُجَنُّ بِذِكْرِهَا أَبَدًا فُؤَادِى ... يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ الْغَرْبُ دَمْعِى[4]

---

(١) رمت : قصدت ، و«ضرى» مفعول تقدم على عامله

(٢) صرم حبال هند : قطع أواصر مودتها ، وما الأولى : نافية ، وإن بعدها : زائدة ، وما الثانية : موصولة ، والبدع ـ بالكسرة ـ ومثله البديع : الذى لم يتقدم له مثيل ، والمعنى : ليس الذى أتيت به ـ وهو محاولتك تقطيع أواصر محبتنا ـ بعجيب منك ، ولا هذه أولى محاولاتك

(٣) الفجيعة : الرزيئة ، وهو الأمر يوجع الإنسان بإعدام شىء كريم على نفسه . وأراد بها هنا القطيعة

(٤) الغرب ـ بفتح الغين وسكون الراء ـ أصله الدلو الكبيرة ، ومن عادتهم تشبيه انهمال دموعهم بالغرب ، ومنه قول لبيد بن ربيعة العامرى :

فصرفت قصرا والشؤون كأنها ... غرب تخب به القلوص هزيم

وقال الآخر :

مالك لاتذكر أم عمرو ... إلا لعينيك غروب تجرى؟

حتى إنهم سموا مجارى الدموع من العين «غروبا» لكثرة ماجرى فى كلامهم من هذا التشبيه

يَقُولُ الْعَاذِلُونَ: نَأَتْ فَدَعْهَا ... وَذَلِكَ حِينَ تَهْيَامِي وَوَلْعِي (١)
أَأَهْجُرُهَا وَأَقْعُدُ لاَ أَرَاهَا ... وَأَقْطَعُهَا وَمَا هَمَّتْ بِقَطْعِي؟
وَأُقْسِمُ لَوْ حَلَمْتُ بِهَجْرِ هِنْدٍ ... لَضَاقَ بِهَجْرِهَا فِي النَّوْمِ ذَرْعِي (٢) •

٧١ — وقال أيضاً:

يَا خَلِيلَيَّ إِذَا لَمْ تَنْفَعَا ... فَدَعَانِي الْيَوْمَ مِنْ لَوْمٍ دَعَا
وَأَلِمَّا بِي بِظَبْيٍ شَادِنٍ ... لَسْتُ أَدْرِي الْيَوْمَ مَاذَا صَنَعَا (٣)
قَدْ جَرَى بِالْبَيْنِ مِنْهَا طَائِرٌ ... رَفَّ بِالْفُرْقَةِ ثُمَّ ارْتَفَعَا (٤)
سَأَلَتْنِي: هَلْ تَرَكْتَ اللَّهْوَ أَمْ ... ذَهَبَتْ أَزْمَانُهُ فَانْقَطَعَا
قُلْتُ: لاَ، بَلْ ذَهَبَ الدَّهْرُ الَّذِي ... كُنْتُ أَسْعَى مَعَهُ حَيْثُ سَعَى ٥

---

(١) نأت: بعدت وفارقت، ودعها: اتركها ولا تشغل قلبك بها. والتهيام — بفتح التاء وسكون الهاء — مثل الهيام، وهو أن يغلبه الحب حتى يغطى على عقله، ومنه قول كثير عزة:

وإني وتهيامى بعزة بعدما ... تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت
كأني وإياها سحابة ممحل ... رجاها، فلما جاوزته استهلت

والولع ومثله الولوع: أن يتعلق قلب الإنسان تعلقاً شديداً، والمستعمل منه بفتح الواو واللام جميعا.

(٢) حلمت: رأيت في النوم، وتقول «ضاق فلان ذرعا بكذا» إذا شق عليه ولم يستطع احتماله، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

من رسولي إلى الثريا فإني ... ضقت ذرعا بهجرها والكتاب؟

وقال حميد بن ثور الهلالي:

وإن بات وحشا ليلة لم يضق بها ... ذراعا، ولم يصبح لها وهو خاشع

(٣) ألما بي بظبي: أي انزلا بي عنده وأزيراني إياه، والشادن: الظبي الذي قوى وترعرع واستغنى عن أمه.

(٤) رف الطائر: بسط جناحيه، وذكر المجد في القاموس أن هذا الفعل بهذا المعنى غير مستعمل، وإنما المستعمل منه «رفرف» وقد يكون هذا دليلا على استعماله

ذَاكَ إِذْ نَحْنُ وَسَلْمَى جِـــيرَةٌ لاَ نُبَالِي مَنْ وَشَي أَوْ سَمَّعَـــا(١)
لَوْ سَعَى مَنْ فَوْقَهَا مِنْ خَلْقِهِ بَيْنَنَا بِالصَّرْمِ شَـــتَّى وَمَعَا(٢)
كَانَ قَصْدِى عِنْدَهَا فِى قَوْلِهِمْ أَنْ أَكُونَ الْمُكْرَمَ الْمُتَّبَعَـــا
حِينَ قَالَتْ : كَيْفَ أَسْلُو بَعْدَمَا سَمَّعَ الْيَوْمَ بِنَا مَنْ سَمَّعَـــا ؟

٧٢ — وقال أيضاً :

عُلِّقَ الْقَلْبُ وَزُوعَا حُبَّ مَنْ لَنْ يَسْتَطِيعَا(٣)
عُلِّقَ الشَّمْسَ فَأَضْحَتْ أَوْجَهَ النَّاسِ جَمِيعَا(٤)
وَدَعَاهُ الْحَيْنُ فَانْقَا دَ إِلَى الْحَيْنِ سَرِيعَا
ثُمَّ أَبْصَرْتُ الَّتِي زَا دَتْ عَلَى الشَّمْسِ بُرُوعَا(٥)

---

(١) لانبالى : لانكترث ولا نهتم ، ووشى : نم وحاول أن يفسد ما بيننا ، وسمع — بتشديد الميم — من قولهم «سمع فلان بفلان» إذا أذاع عنه العيب وندد به وشهره وفضحه . أو أسمعه القبيح وشتمه .

(٢) أراد بمن فوقها الوالى الذى يكفيها أمرها ، والصرم : القطيعة والهجر ، وشتى : أى متفرقين ، ومعا : أى مجتمعين . يقول : لو أن الذى يسعى بيننا محاولا إفساد مابيننا كان هو من لاغنى لها عنه ، ولو أن هؤلاء جميعاً حاولوا ذلك متفرقين ومجتمعين لما أفادت سعايتهم فائدتها المرجوة لهم .

(٣) وزوع : اسم امرأة ، و«حب» يحتمل وجهين : الأول أن يكون مصدراً فيكون مفعولا مطلقاً منصوبا بقوله علق ، والذىلايستطيعه القلبهو وزوع،والوجه الثانى أن يكون فعلا ماضياً دالا على المدح أوالتعجب ، وكأنه قال : نعم من لايستطيعه القلب ، أوقال : ماأحب من لايستطيعه القلب ، وانظر شرح البيت ١١ من القطعة ٣٨

(٤) أوجه الناس : أفعل تفضيل من الوجاهة وهى القدر والشرف ، يقال «لفلان وجاهة بين الناس» أى له قدر وشرف ، والمعنى أنها صارت أعلى الناس قدرا وأرفعهم منزلة وأزكاهم شرفا .

(٥) تقول «برع فلان أصحابه — من باب نصر — بروعا» إذا فاقهم وزاد عليهم فى ضرب من ضروب التميز ، ويقال أيضا : برع براعة ، مثل فصح فصاحة

وَتَرَى النِّسْوَانَ إِنْ قَا مَتْ وَإِنْ قُمْنَ خُشُوعَا(١) ٥

كَخُضُوعِ النَّجْمِ لِلشَّمْـــسِ إِذَا رَامَتْ طُلُوعَا

وَلَقَدْ قُلْتُ عَلَى فَوْ تٍ وَكَفْـكَفْتُ الدُّمُوعَا(٢)

جَزَعًا لَيْـــلَةَ مَرَّتْ بِي، وَمَا كُنْتُ جَزُوعَا

أَسْفَرَتْ لَيْـــلَةَ وَدَّا نَ حِـذَارًا أَنْ تَرُوعَا(٣)

قَلْبَ مَحْزُونٍ بِهَا مَا زَالَ مُخْتَلًّا وَجِيعَـــا ١٠

فَأَرَتْهُ وَارِدَ النَّبْـــتِ وَمُنْتَصًّا تَلِيعَـــا(٤)

---

(١) النسوان: النساء، ونظير هذا البيت في استعمال هذه الكلمة قول الحكم الخضري وهو من شعراء الحماسة:

فوالله ما أدري أزيدت ملاحة وحسنا على النسوان أم ليس لي عقل

(٢) على فوت — بفتح الفاء وسكون الواو — يريد وهي مني على قدر ما يفوت يدي، يقولون «هو مني فوت اليد» ويقولون «هو مني فوت الرمح» أي هو في مكان لا تبلغه يدي ولا يبلغه الرمح. وكفكفت الدموع: حبستها عن أن تجري

(٣) ودان — بفتح الواو وتشديد الدال مفتوحة — قرية جامعة من نواحي الفرع قريبة من الجحفة، وقد أكثر نصيب من ذكرها في شعره، ومن ذلك قوله يمدح سليمان بن عبد الملك:

قفوا خبروني عن سليمان؟ إنني لمعروفه من أهل ودان راغب

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وقال آخر:

أيا صاحب الخيمات من بعد أرثد إلى النخل من ودان، ما فعلت نعم؟

وتروع: أي تخيف، أو تفجأ، وهو من قولهم «ما راعني إلا كذا» كأنه قيل: ما أصاب روعي غيره، وهو كلام يستعمل في مفاجأة الأمر، يريد أنها سفرت لنراها من بعيد لئلا يكون طلوعها علينا مفاجأة لنا.

(٤) وارد النبت: أراد به فمها، وأراد بالمنتص التليع جيدها، والمنتص: المرتفع المستوى المستقيم، وتقول «نصت فلانة عنقها» إذا نصبته وأقامته، والتليع: الطويل، وقال امرؤ القيس:

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذا هي نصته، ولا بمعطل

وَثَنَايَا يَكْرَعُ المَدْهُوفُ فِيهِنَّ كُرُوعَا[1]

يَوْمَ حَلَّتْ مِنْ سَوَادِ الْقَلْبِ مُحْتَلًّا رَفِيعَا[2]

هَلْ رَأَيْتَ الرَّكْبَ أَوْ أَبْصَرْتَ بِالْقَاعِ هُجُوعَا[3]

قَالَ: لَمْ أَعْرِفْ وَقَدْ أَبْصَرْتُ عِيساً وَقُطُوعَا[4] ١٥

قُلْتُ: إِذْهَبْ فَاعْتَرِفْهُمْ ثُمَّ أَدْرِكْنَا جَمِيعَا

قِفْ عَلَى الرَّكْبِ فَسَلِّمْ ثُمَّ أَدْرِكْنَا سَرِيعَا

فَلَقَدْ كُنْتُ قَدِيماً لِهَوَى النَّفْسِ تَبُوعَا

٧٣ — وقال أيضاً :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولَنْ لِرَكْبٍ بِفَلَاةٍ هُمْ لَدَيْهَا هُجُوعُ[5]

طَالَمَا عَرَّسْتُمُ فَارْكَبُوا بِي حَانَ مِنْ نَجْمِ الثُّرَيَّا طُلُوعُ[6]

---

(١) الثنايا : الأسنان الأربع التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل، واحدتها ثنية ، مثل قضية وقضايا ، وقال الراجز :

* لهـا ثنايا أربـع حسان *

ويكرع : مضارع «كرع فلان فى الماء» إذا مد عنقه نحوه وتناوله بفيه من موضعه من غير أن يأخذ بكفيه أو بإناء

(٢) محتلا : اسم مكان للموضع الذى تحله وتنزله

(٣) الهجوع : مصدر «هجع فلان يهجع ــ من مثال فتح ــ هجوعا وتهجاعا» أى نام مطلقا أو هو خاص بنوم الليل ، أو هو جمع هاجع ، مثل راقد ورقود

(٤) العيس : الإبل ، والقطوع : جمع قطع ــ بالكسر ــ وهو البساط والنمرقة والطنفسة تكون على كتفى البعير يركب عليها

(٥) الركب : الجماعة الذين يركبون الإبل خاصة ، ويقال : هم الراكبون عامة ، سواء أكان ما يركبونه إبلا أم خيلا أم غيرها . والفلاة : الصحراء ، وهجوع : جمع هاجع ، وهو النائم مطلقا ، أو فى الليل خاصة .

(٦) التعريس : النزول ليلا للاستراحة ، وحان : قرب ودنا

إِنَّ هَمِّى قَدْ نَفَى النَّوْمَ عَــنِّى ... وَحَـدِيثُ النَّفْسِ قِدْمًا وَلُوعُ(١)

قَالَ لِي فِيهَا عَتِيقٌ مَقَالاً ... فَجَرَتْ مِمَّا يَقُولُ الدُّمُوعُ

قَالَ لِي : وَدِّعْ سُلَيْمَى ، وَدَعْهَا ... فَأَجَابَ الْقَلْبُ أَنْ لاَ أُطِيــعُ(٢)

لاَ شَفَانِى اللهُ مِنْهَا ، وَلٰـكِنْ ... زِيدَ فى قَلْبِي عَلَيْهَا صُــدُوعُ(٣)

لاَ تَلُمْــنِى فى اشْتِيَاقِى إِلَيْهَا ... وَابْكِ لِي مِمَّا تُجِنُّ الضُّــلُوعُ(٤)

٧٤ ا — وقال أيضاً :

أَلاَ يَا لَقَوْمِي لِلْهَوَى الْمُتَقَسِّمِ ... وَلِلْقَلْبِ فى ظَلْمَاءِ سَكْرَتِهِ الْعَمِى(٥)

وَلِلْحَيْنِ أَنَّى سَاقَنِى فَأَتَاحَنِى ... لِأَحْبُلِهَا مِنْ بَيْنِ مُثْرٍ وَمُعْدِمِ(٦)

---

(١) نفى النوم عني : أزاله وأذهبه بتة ، والولوع بالشيء ـ بفتح الواو ـ الغرام به وشدة تعلق القلب به

(٢) « أن » فى قوله « أن لا أطيع » تحتمل وجهين : الأولى أن تكون تفسيرية ، ويكون قد فسر « أجاب القلب» بقوله « لا أطيع » وكأنه قال : أجاب القلب قائلا لا أطيع ، والوجه الثانى أن تكون مخففة من الثقيلة الناصبة للاسم الرافعة للخبر ، ويكون اسمها ضمير الشأن ، وجملة « لا أطيع » خبرها ، ونظير ذلك قول الشاعر: علموا أن يؤملون فجادوا ... قبل أن يسألوا بأعظم سؤل

(٣) صدوع : جمع صدع ـ بالفتح ـ وأصله الشق (٤) تجن : تخفى وتكتم

(٥) الهوى : الحب ، والمتقسم : الذى قسم قلبه أجزاء ، كما قال امرؤ القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربى ... بسهميك فى أعشار قلب مقتل

وظلماء سكرة القلب : ما غطى عليه من الافتتان بها والشوق والصبابة إليها ، والعمى : الذى لا يبصر مواطن الرشد

(٦) الحين : أصله الهلاك ، ومنه قولهم « إذا حان الحين حارت العين » ،وأنى معناه كيف ، وأتاحنى : هيأنى وقدرنى وأعدنى ، والأحبل : جمع حبل ، و « من بين مثر ومعدم » أى من بين سائر الناس ، والمثرى : الغنى ، سمى بذلك لأن أمواله كثرت فصارت كالثرى وهو التراب ، والمعدم : الفقير ، يقول : إنى لأستغيث بالناس ليعدونى على هذا الهوى الذى ساقنى الحين إليه وقدرنى أنا وحدى له من بين الناس جميعا

أَقَادَ دَمِى بَكْرٌ عَلَى غَيْرِ ظِنَّةٍ ... وَلَمْ يَتَأَثَّمْ قَاتِلاً غَيْرَ مُنْعِمِ (١)
فَقُلْتُ لِبَكْرٍ عَاجِبًا : أَتَجَلَّدَتْ ... لَكَ الْخَيْرُ أَمْ لاَ تُطْعِمُ الصَّيْدَ أَسْهُمِى (٢)
وَمَا ذَاكَ أَلاَّ تَعْلَمَ النَّفْسُ أَنَّهُ ... إِلَى مِثْلِهَا يَصْبُو فُؤَادُ الْمُتَيَّمِ (٣)
وَإِنِّى لَهَا مِنْ فَرْعِ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ ... ذُرَاهُ وَفَرْعِ الْمَجْدِ لِلْمُتَوَسِّمِ (٤)
عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ : لَسْتَ نَائِلاً ... لَنَا ظِنَّةً إِلاَّ لِقَاءً بِمَوْسِمِ (٥)
وَقُلْتُ لِبَكْرٍ حِينَ رُحْنَا عَشِيَّةً ... عَنِ السِّرِّ : لاَ تَقْصُرْ وَلاَ تَتَقَدَّمِ (٦)
لَعَلِّى سَتُنْبِينِى الْجَوَارِى مَنِ الَّتِى ... رَأَتْ عِنْدَهَا قَلْبِى فَلَمْ تَتَأَلَّمِ (٧)

---

(١) على غير ظنة ـ بكسر الظاء وتشديد النون ـ أى على غير تهمة ، ولم يتأثم : أى لم ير فيما فعله معى ما يوجب إثما

(٢) أتجلدت : هل تصبرت وتكلفت الجلد ، ولا تطعم الصيد أسهمى ، يريد أن سهامه لا تنال الصيد ، وضرب ذلك مثلا . يقول : هل ما أراه منها من عدم المبالاة هو تكلف منها للجلد أم أن سهامى لا تنالها ولا تدركها

(٣) يصبو : يميل ، وقال امرؤ القيس :

إلى مثلها يصبو الحليم صبابة ... إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

(٤) فهر بن مالك : قبيلة من قريش ، وذراه : أعلاه ، وهو بدل من « فرع فهر » وكأنه قال : أنا من ذرى فرع فهر بن مالك ، والمتوسم : الذى يحاول أن يعرف الناس

(٥) لست نائلا : مدركا ولا آخذا ، ولقاء بموسم : أراد به موسم الحج على عادته

(٦) السر : اسم موضع معين ، وفى بلاد العرب عدة أماكن يقال لكل واحد منها السر . وقال جرير :

أستقبل الحى بطن السر أم عسفوا ... فالقلب فيهم رهين أينما انصرفوا

وأراد بقوله «لا تقصر» لا تتأخر عن القوم ، بدليل مقابلته بقوله «ولا تتقدم» كأنه يقول لرسوله : كن سائراً بسيرهم لتكون مراقبا لهم فلا تتقدم عليهم ولا تتأخر عنهم لئلا يفوتوك

(٧) ستنبيني : ستخبرنى ، وأصله ستنبئنى ـ بالهمزة ـ فسهل الهمزة بقلبها ياء لانكسار ما قبلها ، ومن : اسم استفهام ، وضبطه فى ا بكسر الميم وفتح النون على أنه حرف جر ، وليس بشىء .

فَلَيْتَ مِنًى لَمْ تَجْمَعِ الْعَامَ بَيْنَنَا وَلَمْ يَكُ لِي حَجٌّ وَلَمْ نَتَكَلَّمِ ١٠

وَلَيْتَ الَّتِي عَاصَيْتُ فِيهَا عَوَاذِلِي لَهَا قَبِلَتْ عَقْلاً وَلَمْ تَحْتَمِلْ دَمِي (١)

فَرُحْنَا بِقَصْرٍ نَتَّقِي الْعَيْنَ وَالرِّيَا وَقَوْلَ الْعَدُوِّ الْكَاشِحِ الْمُتَنَمِّمِ (٢)

وَفِي الْعَيْنِ مَرْجُوٌّ وَآخَرُ يُتَّقَى فَيَالَكَ أَمْرًا بَيْنَ بُؤْسَى وَأَنْعُمِ (٣)

فَلَمَّا اكْفَهَرَّ اللَّيْلُ قَالَتْ لِخُرَّدٍ كَوَاعِبَ فِي رَيْطٍ وَعَصْبٍ مُسَهَّمِ (٤)

نَوَاعِمَ قُبٍّ بُدَّنٍ صُمُتِ الْبُرَى وَيَمْلَأْنَ عَيْنَ النَّاظِرِ الْمُتَوَسِّمِ (٥) ١٥

رَوَاجِحِ أَكْفَالٍ تَبَاهَيْنَ، قَوْلُهَا لَدَيْهِنَّ مَقْبُولٌ عَلَى كُلِّ مَزْعَمِ (٦)

---

(١) العقل — بالفتح — الدية ، وهم يأخذونها عوضا عن دم القتيل إذا كان القاتل مستوجبا للقتل فعفوا عنه ، وقد ضرب ذلك الكلام مثلا ، يتمنى أن تقبل منه شيئا دون أن تعرضه للموت فى حبها

(٢) نتقى العين : نجعل بيننا وبين العيون التى تترصدنا وقاية وسترا ، والريا : أراد به الظهور للناس . والكاشح : المبغض ، والمتنمم : الذى ينم علينا

(٣) أراد بالمرجو من يرجو لقاءه ، وبالذى يتقى الذى يحذر أن يراه ، والأنعم : جمع نعمة ، يتعجب لهذا الأمر الذى جمع بين البؤس والنعمة

(٤) الخرد : جمع خريدة ، وأصلها اللؤلؤة التى لم تثقب ، وكواعب : جمع كاعب وهى التى كعب ثديها وا كتنز . والريط — بالفتح — جمع ريطة ، وهى الملاءة ، والعصب : ضرب من الثياب ، والمسهم : المخطط .

(٥) نواعم : جمع ناعمة ، والقب : جمع قباء ، وهى الضامرة البطن ، والبدن : البدينات الممتلئات البدن ، وصمت : جمع صموت ، وهى التى لا صوت لها ، والبرى : جمع برة — بضم الباء وفتح الراء — وأراد بها هنا الخلخال والسوار ، وكنى بصمت البرى عن عبالة سوقهن وسواعدهن ، ويملأن عين الناظر : كناية عن اجتماع صفات الحسن فيهن ، والمتوسم : المتفرس المتعرف

(٦) رواجح أكفال : أراد كبر عجائزهن ، وقولها : مرفوع على أنه مبتدأ خبره مقبول ، وهذه الجملة من صفات الحسان اللائى يصفهن ، والمزعم فى هذا البيت بمعنى القول

لَقَدْ خَلَجَتْ عَيْنِى ، وَأَحْسِبُ أَنَّهَا لِقُرْبِ أَبِى الْخَطَّابِ ، ذَلِكَ مَزْعَمِى (١)

فَقُلْنَ لَهَا : أُمْنِيَّةٌ أَوْ مُزَاحَةٌ أَرَدْتِ بِهَا عَيْبَ الْحَدِيثِ الْمُرَجَّمِ

فَقَالَتْ لَهُنَّ : اذْهَبْنَ ، آمُرُنَا مَعًا لِأَمْرِكِ مَجْنُوبٌ تَبُوعٌ ، فَقَدِّمِى (٢)

٢٠ أَمَامَكِ مَنْ يَرْعَى الطَّرِيقَ فَأَرْسَلَتْ فَتَاةً حَصَانًا عَذْبَةَ الْمُتَبَسَّمِ (٣)

وَقَالَتْ لَهَا : إِمْضِى فَكُونِى أَمَامَنَا لِحِفْظِ الَّذِى نَخْشَى وَلَا تَتَكَلَّمِى

فَقَامَتْ وَلَمْ تَفْعَلْ وَنَامَتْ فَلَمْ تُطِقْ فَقُلْنَ لَهَا : قُومِى، فَقَامَتْ وَلَمْ لَمِ (٤)

تُبِنْ غَيْرَ أَنْ قَدْ أَوْمَأَتْ فَعَمَدْنَهَا كَشَارِبِ مَكْنُونِ الشَّرَابِ الْمُخَتَّمِ (٥)

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بَاحَ كُلٌّ بِسِرِّهِ وَأَبْدَى لَهَا مِنِّى السُّرُورَ تَبَسُّمِى (٦)

٢٥ فَيَالَكَ لَيْلًا بِتُّ فِيهِ مُوَسَّدًا إِذَا شِئْتُ بَعْدَ النَّوْمِ أَكْرَمَ مِعْصَمِ

---

(١) المزعم هنا : الطمع ، وقال عنترة :

علقتها عرضا وأقتل قومها زعما لعمر أبيك ليس بمزعم

ويقولون « زعم فلان فى غير مزعم » أى طمع فى غير مطمع ، وقال الآخر :

له ربة قد أحرمت حل ظهره فما فيه للفقرى ولا الحج مزعم

(٢) أصل المجنوب المطية يجنبها راكب مطية أخرى ليخلف إليها إذا تعبت مطيته والتبوع : التابع

(٣) أمامك : متعلق بقوله « قدمى » فى البيت السابق ، وقد كثر تنبيهنا على أن هذا عيب يسميه العلماء التضمين ، والحصان : العفيفة : وقال حسان بن ثابت :

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

(٤) لم الأولى : نافية جازمة ، ولم الثانية : مؤكدة لها ، وتأكيد الحروف واقع فى العربية ، وينسب إلى جميل بن معمر :

لا ، لا أبوح بحب بثنة ؛ إنها أخذت على مواثقا وعهودا

(٥) تبن : هذا هو الفعل المجزوم بلم الواقع فى البيت السابق ، ومعناه لم تتكلم فتبين ما فى نفسها، وأومأت : أشارت ، وعمدنها : قصدنها ، ومكنون الشراب : الخمر التى أخفيت وخبئت ، والمختم : الذى ختم عليه ، وأراد بذلك أن هذه الخمر قد عتقت

(٦) أبدى : أظهر ، وفاعله قوله «تبسمى» و «السرور» مفعوله ، يريد أننى تبسمت فكان تبسمى هذا دليلا على سرورى

وَأُسْقَى بِعَذْبٍ بَارِدِ الرِّيقِ وَاضِحٍ لَذِيذِ الثَّنَايَا طَيِّبَ الْمُتَنَسَّمِ [١]

٧٤ ب — وقال أيضاً [٢] :

أَلاَ قُلْ لِهِنْدٍ : إِحْرَجِي وَتَأَثَّمِي وَلاَ تَقْتُلِينِي ، لاَ يَحِلُّ لَكُمْ دَمِي [٣]

وَحُلِّي حِبَالَ السِّحْرِ عَنْ قَلْبِ عَاشِقٍ حَزِينٍ وَلاَ تَسْتَحْقِبِي قَتْلَ مُسْلِمِ [٤]

فَأَنْتِ ، وَبَيْتِ اللهِ ، هَمِّي وَمُنْيَتِي وَكِبْرُ مُنَانَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ [٥]

وَوَاللهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبَّكِ أَيِّمًا وَلاَ ذَاتَ بَعْلٍ يَا هُنَيْدَةُ فَاعْلَمِي [٦]

فَصَدَّتْ وَقَالَتْ : كَاذِبٌ ، وَتَجَهَّمَتْ فَنَفْسِي فِدَاهُ الْمُعْرِضِ الْمُتَجَهِّمِ [٧]

فَقَالَتْ وَصَدَّتْ : مَا تَزَالُ مُتَيَّمًا صَبُوبًا بِنَجْدٍ ذَا هَوًى مُتَقَسِّمِ [٨]

---

(١) طيب التنسم : يريد أنه طيب الرائحة .

(٢) سقطت هذه العبارة من ب وأدرجت الأبيات الآتية كلها فى القصيدة السابقة ولهذا رأينا أن نجعلها برقمها .

(٣) احرجى : يريد اعتقدى أن فى قتلى بالهجر والصدود حرجا ، والحرج : الإثم هنا ، وتأثمى : نظير احرجى فى المعنى فهو عطف تفسير عليه

(٤) لاتستحقبي : حرفية هذا الفعل لاتضعى فى حقيبتك ، وأراد به لاتتحمليه ، وقال امرؤ القيس :

فاليوم أشرب غير مستحقب إثما من الله ولا واغل

(٥) أراد بقوله «من فصيح وأعجم» من الناس كلهم ، والعرب إذا جمعت بين الضدين فى كلامها فإنما تعنى العموم .

(٦) الأيم ـ بتشديد الياء مكسورة ـ المرأة التى لازوج لها ، وقد آمت تئيم ، وأراد بهذا الكلام العموم أيضا ، على ماذكرناه فى البيت قبله ، يريد أنه لم يحب مثل حبها امرأة قط .

(٧) صدت : مالت وانحرفت وأعرضت عنى ، وتجهمت : أى استقبلتنى بوجه مقطب

(٨) متيما : اسم مفعول من «تيمه الحب» أى استعبده واستذله ، وصبوب : أراد صبا ، أى منقادا مع الصبابة ودواعى النفس ، وقد ذكرنا أنا لم نجد هذا اللفظ فى معاجم اللغة ، وهوى متقسم : انظر شرح البيت ١ من القطعة ١٧٤

وَلَمَّا الْتَقَيْنَا بِالثَّنِيَّةِ أَوْمَضَتْ ... مَخَافَةَ عَيْنِ الْكَاشِحِ الْمُتَنَمِّمِ (١)

أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خَشْيَةَ أَهْلِهَا ... إِشَارَةَ مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ (٢)

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا ... وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالْحَبِيبِ الْمُتَيَّمِ

١٠ فَأَبْرَدْتُ طَرْفِي نَحْوَهَا بِتَحِيَّةٍ ... وَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ امْرِئٍ غَيْرِ مُفْحَمِ (٣)

وَإِنِّي لَأُذْرِي كُلَّمَا هَاجَ ذِكْرُكُمْ ... دُمُوعًا أَغَصَّتْ لَهْجَتِي بِتَكَلُّمِي (٤)

وَأَنْقَادُ طَوْعًا لِلَّذِي أَنتِ أَهْلُهُ ... عَلَى غِلْظَةٍ مِنْكُمْ لَنَا وَتَجَهُّمِ

أُلَامُ عَلَى حُبِّي كَأَنِّي سَنَنْتُهُ ... وَقَدْ سُنَّ هٰذَا الْحُبُّ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمِ (٥)

فَقَالَتْ: أَطَعْتَ الْكَاشِحِينَ، وَمَنْ يُطِعْ ... مَقَالَةَ وَاشٍ كَاذِبِ الْقَوْلِ يَنْدَمِ (٦)

---

(١) أومضت : يريد أشارت إشارة سريعة خفية كأنها التماع البرق ، وقد يكون هذا اللفظ محرفا عن «أومأت» والكاشح : المبغض ذو العداوة ، والمتنمم : الذى يتكلف النميمة ويتعمدها ، وانظر البيت ١٢ من القطعة ١٧٤

(٢) المحفوظ فى صدر هذا البيت «أشارت بطرف العين خيفة أهلها» والمعنى واحد

(٣) أبردت طرفى : جعلته بريدا ينقل إليها ما أريد ، وغير مفحم : أى غير عاجز عن الإبانة عما فى نفسه ، يريد أنه لم يعمد إلى حديث العين لعى أو عجز ، ولكن دعاه إلى ذلك خوف الوشاة والرقباء .

(٤) أذرى دموعا : أسكبها وأساقطها من عينى ، وكلما هاج ذكركم : أى كلما عرض أو أثاره متحدث عنكم ، وأصل الغصص بالتحريك ــ أن ينسد الحلق بشرق أو اعتراض طعام ، ومن يصيبه ذلك قد تخنقه العبرات فتحول بينه وبين الكلام .

(٥) سننته : شرعته ، وجرهم : أبو عرب قحطان الذين نزلوا مكة فى جوار إسماعيل وأمه وأصهر إليهم إسماعيل ، فكان أبناؤه هم العرب المستعربة . يقول : لست أنا أول من شرع الحب للناس ، ولكنه قديم جدا ، فلماذا يلوموننى أنا وحدى عليه ؟

(٦) انظر البيت ٤ من القطعة ٦٦

وَصَرَّمْتَ حَبْلَ الْوُدِّ مِنْ وُدِّكَ الَّذِي ... حَبَاكَ بِمَحْضِ الْوُدِّ قَبْلَ التَّفَهُّمِ (١) ١٠

فَقُلْتُ : أَسْمِعِي يَاهِنْدُ ثُمَّ تَفَهَّمِي ... مَقَالَةَ مَحْـــزُونٍ بِحُبِّكِ مُغْرَمِ

لَقَدْ مَاتَ سِرِّي وَاسْتَقَامَتْ مَوَدَّتِي ... وَلَمْ يَنْشَرِحْ بِالْقَوْلِ يَاحِبَّتِي فَمِي (٢)

فَإِنْ تَقْتُلِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ أَقُلْ لَـكُمْ ... مَقَالَةَ مَظْلُومٍ مَشُوقٍ مُتَـــيَّمِ

هَنِيئاً لَـكُمْ قَتْلِي وَصَفْوُ مَوَدَّتِي ... فَقَدْ سِيطَ مِنْ لَحْمِي هَوَاكِ وَمِنْ دَمِي (٣)

٧٥ — وقال أيضاً :

لِمَنِ الدَّارُ كَخَطٍّ بِالْقَلَمْ ... لَمْ يُغَيِّرْ رَسْمَهَا طُولُ الْقِدَمْ (٤)

صَاحِ إِنِّي شَفَّنِي طُولُ السَّقَمْ ... وَصَبَا الْقَلْبُ إِلَى أُمِّ الْحَكَمْ

وَصَبَا الْقَلْبُ إِلَى بَهْنَانَةٍ ... مِثْلِ قَرْنِ الشَّمْسِ يَبْدُو فِي الظُّلَمْ (٥)

---

(١) صرمت : قطعت وبالغت فى ذلك ، و«من ودك - إلخ» أراد من صاحب ودك ؛ فإما أن يكون قد أطلق المصدر وهو يريد اسم الفـاعل : أى الواد ، وإما أن يكون قد حذف المضاف وهو صاحب وأقام المضاف إليه مقامه ، وإما أن يكون قد بالغ حتى جعل الواد المحب هو نفس الود، وحباك : أعطاك ومنحك ، ومحض الود :خالصه

(٢) الحبة - بكسر الحاء - المحبوبة ، وكان زيد بن حارثة - رضى الله عنـه ! - يقال له « حب رسول الله » وجميع المحدثين يروونه بكسر الحاء ، قال فى اللسان «والأنثى بهاء» وقد ضبط فى ا بضم الحاء ، وليس بذاك ، وأراد بقوله « ولم ينشرح بالقول فمى» أنه لم يتبسط فى الحديث عنها

(٣) صفو مودتى :هو هكذا بالفاء فى كافة الأصول ، ومعناه الصافى منها الذى لم يشبه صدود ولا جفاء ولا غيرها ، وربما كان الأصل « صغو مودتى» بالغين المعجمة - فإنهم يقولون «صغو فلان بكسر الصاد أو فتحها وصغاه مع فلان » أى ميله ، وفى القرآن الـكريم : (ولتصغى إليه أفئدة) أى لتميل، وقالوا «هؤلاء صاغية فلان » أى الذين يميلون إليه ويأتونه ويطلبون ما عنده ، وقالوا أيضاً «أكرموا فلانا فى صاغيته» وهم كل من ألم به من أهله وغيرهم ، وسيط - بالبناء للمجهول - أى خلط .

(٤) قد ذكرنا أنهم يشبهون رسوم الديار بالـكتابة ، واستشهدنا على ذلك فى شرح البيت ١ من القطعة ٤٣

(٥) بهنانة : هى المرأة الطيبة النفس والريح ، وهى أيضا الضحاكة الخفيفة الروح

مَا رَأَتْ عَيْنٌ لَهَا فِيمَا تَرَى ... شَبَهًا فى أَهْلِ حِلٍّ وَحَرَمْ
وَطَرِيٍّ حَسَنٍ تَقْوِيسُهُ ... زَانَهَا ذَاكَ وَعِرْنِينٌ أَشَمّْ (١)
وَبِثَغْرٍ وَاضِحٍ أَنْيَابُهُ ... طَيِّبِ الرِّيحِ جَمِيلِ الْمُبْتَسَمْ

٧٦ — وقال أيضاً :

مِنْ عَاشِقٍ كَلِفِ الْفُؤَادِ مُتَيَّمِ ... يُهْدِى السَّلَامَ إِلَى الْمَلِيحَةِ كَلْثَمِ (٢)
وَيَبُوحُ بِالسِّرِّ الْمَصُونِ وَبِالْهَوَى ... يُدْرِى لِيُعْلِمَهَا بِمَا لَمْ تَعْلَمِ (٣)
كَيْلَا تَشُكَّ عَلَى التَّجَنُّبِ ؛ إِنَّهَا ... عِنْدِى بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ (٤)
أَخَذَتْ مِنَ الْقَلْبِ الْعَمِيدِ بِقُوَّةٍ ... وَمِنَ الْوِصَالِ بِمَتْنِ حَبْلٍ مُبْرَمِ (٥)
وَتَمَكَّنَتْ فِى النَّفْسِ حَيْثُ تَمَكَّنَتْ ... نَفْسُ الْحَبِيبِ مِنَ الْمُحِبِّ الْمُغْرَمِ
وَلَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَهَا فَفَهِمْتُهُ ... لَوْ كَانَ غَيْرُ كِتَابِهَا لَمْ أَفْهَمِ
عَجَمَتْ عَلَيْهِ بِكَفِّهَا وَبَنَانِهَا ... مِنْ مَاءِ مُقْلَتِهَا بِغَيْرِ الْمُعْجَمِ (٦)

---

(١) أراد بطرى حسن تقويسه أنفها ، والعرنين ـ بكسر العين وسكون الراء ـ قصبة الأنف ، وأشم : مرتفع ، والعرب تجعل ذلك من علامة العتق ، فإنهم يستدلون بملامح الوجه على ما عند صاحبه من صفات .

(٢) تقول «كلف فلان بفلانة يكلف كلفا فهو كلف» من باب فرح ـ إذا أحبها حبا شديدا وأولع بها ولهج بذكرها ، ومتيم : قد استذله الحب واستعبده ، وكلثم : اسم امرأة .

(٣) يبوح بالسر : يعلنه ويبديه ، والمصون : المحفوظ ، ويدرى : يخبر ، وهو بضم ياء المضارعة (٤) يريد أنه يخبرها بحبه ويعلنه لكى لا تشك فيما عنده لها إذا رأت أنه يتجنبها مخافة أن يعلم الوشاة أمره ، وعجز هذا البيت مأخوذ من قول عنترة بن شداد العبسى :

ولقد نزلت فلا تظنى غيره ... منى بمنزلة المحب المكرم

(٥) القلب العميد : أى المعمود ، ومعناه الذى عمده الحب : أى أضناه وفدحه وأوجعه ، وحبل مبرم : أصله الذى فتل من عدة حبال ، والمراد أنه وثيق متين لا يقوى الوشاة على قطعه .

(٦) عجمت عليه : أصله قولهم «عجم فلان الكتاب» أى نقطه لتسهل قراءته ، والمعجم أراد به حروف المعجم وهى الحروف الهجائية التى تتكون منها الكلمات العربية وقد يكون فى هذا البيت دلالة على أنهم كانوا يعرفون بصمات اليد ونحوها

وَمَشَى الرَّسُولُ بِحَاجَةٍ مَكْتُومَةٍ لَوْلاَ مَلاَحَةُ بَعْضِهَا لَمْ تُكْتَمِ
فِي غَفْلَةٍ مِمَّنْ نُحَاذِرُ قَوْلَهُ وَسَوَادِ لَيْلٍ ذِي دَوَاجٍ مُظْلِمِ (١)
دِينِي وَدِينُكِ يَا كُلَيْثِمُ وَاحِدٌ [نَرْفُضْ] وَقَيْنُكِ دِينَنَا أَوْ نُسْلِمِ (٢) ١٠

٧٧ — وقال أيضاً :

رَأَيْتُ بِجَنْبِ الْخَيْفِ هِنْدًا فَرَاقَنِي لَهَا جِيدُ رِيمٍ زَيَّنَتْهُ الصَّرَائِمُ (٣)
وَذُو أُشُرٍ عَذْبٌ كَأَنَّ نَبَاتَهُ جَنَى أُقْحُوَانٍ نَبْتُهُ مُتَنَاعِمُ (٤)
نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى وَلِي نَظَرٌ لَوْلاَ التَّحَرُّجُ عَارِمُ (٥)

---

(١) الدواجي : جمع داجية ، وأصلها اسم الفاعل من « دجا الليل » أى أظلم
(٢) دينى : أى طريقتى التى أسير عليها ودأبى فى المحبة ، وقال المثقب العبدى :

تقول إذا درأت لها وضينى أهذا دينه أبدا ودينى

وقال الآخر: دين هذا القلب من نعم بسقام ليس كالسقم

وقد يقال « دينة » أيضا ، قال أبو ذؤيب الهذلى :

ألا ياعناء القلب من أم عامر ودينته من حب من لا يجاور

ويطلق الدين أيضا على المجازاة ؛ كما قالوا « كما تدين تدان » ومنه سمى يوم القيامة « يوم الدين » لأن فيه يجزى كل أحد بما عمل ، وقال خويلد بن نوفل الكلابى للحارث بن أبى شمر الغسانى :

ياحار أيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تدان

ووقع فى ب بياض فى مكان « نرفض » وهو مجزوم بلام أمر محذوفة ، وتقدير الكلام: لنرفض عادتنا ـ إلخ ، ولهذا نظائر ، منها قول الشاعر ، وهو من شواهد النحاة :

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا

أراد لتفد نفسك كل نفس ، ومعنى « أو نسلم » ننقد ونخضع لأحكام الهوى
(٣) الخيف ـ بفتح الخاء ـ من وادى منى ، والجيد : العنق ، والريم : الظبية ، والصرائم : جمع صريمة ، وهى القطعة الضخمة من الرمل تنقطع عن بقية الرمل
(٤) أراد بذى أشر فمها ، والأشر : تحزيز فى الأسنان
(٥) عارم : خارج عن القصد ، وقع فى ا « عازم » بالزاى ـ وليس بذاك

فَقُلْتُ : أَشَمْسٌ أَمْ مَصَابِيحُ بِيعَةٍ بَدَتْ لَكَ تَحْتَ السِّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمُ (١)
مُهَفْهَفَةٌ غَرَّاءُ صِفْــرٌ وِشَاحُهَا وَفِي المِرْطِ مِنْهَا أَهْيَــلٌ مُتَرَاكِمُ (٢)
بَعِيدَةُ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ أَبُوهَا ، وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ (٣)
وَمَدَّ عَلَيْهَا السِّجْفَ يَوْمَ لَقِيتُهَا عَلَى عَجَلٍ تُبَّاعُهَا وَالْخَــوَادِمُ
فَلَمْ أَسْتَطِعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدَا لَنَا عَشِيَّــةَ رَاحَتْ كَفُّهَا وَالمَعَاصِمُ
مَعَاصِمُ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى الْبَهْمِ بِالضُّحَى عَصَاهَا ، وَوَجْهٌ لَمْ تَلُحْــهُ السَّمَائِمُ (٤)

---

(١) البيعة – بكسر الباء – متعبد النصارى ، والسجف – بكسر السين – الستر وقال امرؤ القيس :

ويارب يوم قد لهوت ولـيلة بآنسة كأنها خط تمثـال
يضيء الفراش وجهها لضجيعها كمصباح زيت فى قناديل ذبال
كأن على لباتها جمر مصطل أصاب غضى جزلا وكف بأجزال

(٢) صفر : خال ، وهذه كناية عن ضمور بطنها ، وأراد بالأهيل المتراكم أردافها يريد أنها ممتلئة

(٣) بعيدة مهوى القرط : هذه كناية عن طول عنقها ، ونظيرها قول الحماسى :

أكلت دما إن لم أرعك بضرة بعيـدة مهوى القرط طيبة النشر

(٤) البهم – بفتح الباء وسكون الهاء – أولاد الضأن والمعز والبقر ، وقال قيس ابن الملوح العامرى :

تعلقت ليـلى وهى ذات ذؤابة ولم يبد للأتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ، ياليت أننـا إلى اليـوم لم نـكبر ولم تـكبر البهم

وأراد بقوله « لم تضرب على البهم – إلخ » أنها ليست ممن يمتهن فى الخدمة ورعى الأنعام ، وأنها مكفية المؤنة فى رفاغة من العيش ، ولم تلحه : لم تغـيره ، تقول « لاح العطش أو السفر أو غيرهما فلانا يلوحه لوحا » من باب نصر – تريد أنه غـيره ، والسمائم : جمع سموم – بفتح السين – وهى الريح الحارة الشديدة الحر

نَضِيرٌ تَرَى فِيهِ أَسَارِيعَ مَائِهِ صَبِيحٌ تُغَادِيهِ الأَكُفُّ النَّوَاعِمُ[1] ١٠
إِذَا مَا دَعَتْ أَتْرَابَهَا فَاكْتَنَفْنَهَا تَمَايَلْنَ أَوْ مَالَتْ بِهِنَّ المَآكِمُ[2]
طَلَبِينَ الصِّبَا حَتَّى إِذَا مَا أَصَبْنَهُ نَزَعْنَ وَهُنَّ المُسْلِمَاتُ الظَّوَالِمُ
فَذَكَّرْتُهَا دَاءً قَدِيمًا مُخَامِرًا تَقَطَّعُ مِنْهُ إِنْ ذَكَرْنَ الْحَيَازِمُ[3]
وَقُرْبُكِ لاَ يُجْدِى عَلَىَّ وَنَأْيُكُمْ جَوًى دَاخِلٌ فِى الْقَلْبِ يَاهِنْدُ لاَزِمُ[4]
فَإِنْ بِنْتِ كَدَّرْتِ المَعَاشَ صَبَابَةً وَإِنْ تَصْقَبِى فَالْقَلْبُ حَيْرَانُ هَائِمُ[5] ١٥
وَقَدْ زَعَمَتْ أَنَّ الَّذِى وَجَدَتْ بِنَا مُقِيمٌ لَنَا فِى أَسْوَدِ الْقَلْبِ دَائِمُ

٧٨ — وقال أيضاً :

أَقِلَّ المَلاَمَ يَاعَتِيقُ فَإِنَّنِى بِهِنْدٍ طَوَالَ الدَّهْرِ حَرَّانُ هَائِمُ

---

(١) نضير : وصف من النضارة . وهى الحسن ، والأساريع : ظلم الأسنان وماؤها ، واحدها أسروع، وصبيح أراد أنه مضىء ، وتغاديه الأكف النواعم : أراد أنها لا تغفل عن نظافته ؛ فيدها الناعمة لا تزال تمشي على وجهها ، ووقع فى ب «تفاديه الأكف النواعم» وليس بشىء

(٢) الأتراب : جمع ترب – بالكسر – وهى اللدة المساوية فى السن ، واكتنفنها أحطن بها ، والمآكم : أراد بها الأرداف ، واحدها مأكمة ؛ وميل الروادف بهن لثقلها ، فالعبارة كناية عن عظم أردافهن

(٣) تقطع : أراد تتقطع فحذف إحدى التاءين ، والحيازم : جمع حيزوم ، وهو وسط الصدر وما يشد عليه الحزام منه

(٤) لا يجدى : لا يفيد ، يريد أنه ما لم يكن مع القرب وصال فلا ترجى منه فائدة ، وقد قال ابن الدمينة :

وقد زعموا أن المحب إذا دنا يمل ، وأن البعد يشفى من الوجد
بكل تداوينا ، فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذى ود

(٥) بنت : بعدت وفارقت ، وتصقبى : أراد تقربى ، وأصله قولهم « صقبت دارهم – من باب فرح » إذا دنت وقربت . وقال ابن قيس الرقيات :

كوفية نازح محلتها لا أمم دارها ولا صقب

فَقَضِّ مَلاَمِي وَاُطْلُبِ الطِّبَّ؛ إنَّني ... أُسِرُّ جَوًى مِنْ حُبِّهَا فَهْوَ رَازِمُ[١]

فَقَالَ : عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَسْمَاءَ ؛ إنَّهَا ... أَطَبُّ بِهَـــذَا ، وَالْمُبَاطِنُ عَالِمُ[٢]

فَقُلْتُ لِأَسْمَاءَ اُشْتِكَاءً وَأَخْضَلَتْ ... مَسَارِبَ عَيْنَيَّ الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ:[٣]

٥ أَبِينِي لَنَا كَيْفَ السَّبِيلُ إلَى الَّتِي ... نَأَتْ غُرْبَةٌ عَنَّـــا بِهَا مَا تُلاَئِمُ

فَقَالَتْ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا : لَوْ أَطَعْتَنَا ... تَجَنَّبْتَهَا أَيَّامَ قَلْبُكَ سَـــالِمُ

وَلَـكِنْ دَعَتْ لِلْحَيْنِ عَيْنٌ مَرِيضَةٌ ... فَطَاوَعْتَهَا عَمْـــدًا كَأَنَّكَ حَالِمُ[٤]

وَكُنْتَ تَبُوعًا لِلْهَوَى مُصْحِبًا لَهُ ... إذَا أَعْجَبَتْكَ الْآنِسَاتُ النَّوَاعِمُ[٥]

تُكَلِّفُ أَفْرَاسَ الصِّبَا تَعَبًا لَهُ ... وَلَسْتَ تُبَالِي أَنْ تَلُومَ اللَّوَائِمُ[٦]

١٠ وَوَكَّلْتَ أَفْرَاسَ الصِّبَـــا بِطِلاَبِهَا ... زَمَانًا ؛ فَقَدْ هَانَتْ عَلَيْكَ الْمَلاَوِمُ

وَعُلِّقْتَهَا أَيَّامَ قَلْبُـــكَ مُوثَقٌ ... لَدَيْهَا فَدَعْهَا الْآنَ إذْ أَنْتَ سَالِمُ

---

(١) قض ملامى : يريد أفنه ، ويقولون « تقضى الشيء الفلانى » يريدون أنه فني وانصرم ، واطلب الطب : يريد ابحث لى عن العلاج من هذا الداء الذى هو الحب ، وأسر : أخفى ، والجوى : الحزن ، ورازم : أى مقيم لا يبرح ، أو هو غالب على أمرى وكأنه جاثم على صدرى ، تقول « رزم فلان على قرنه » إذا غلبه وبرك عليه

(٢) عليك أسماء : أى الزمها ولا تفارقها ، وأطب بهـذا : أعرف بعلاجه ، والمباطن : الذى يخفى فى باطنه شيئا

(٣) أخضلت : بلت ، والمسارب : جمع مسرب ـ بزنة مقعد ـ وأصله مسيل الماء أى الموضع الذى يسيل فيه الماء ، والسواجم : جمع ساجم ، ومعناه السائل

(٤) دعت للحين : أى للهلاك ، وأراد بالعين المريضة عينها الفاترة ، أو عينه التى لا ترى إلا محاسن هذه المحبوبة

(٥) تبوعا للهوى : كثير الاتباع له . ومصحبا : أى منقادا ذليـلا ، وتقول « استصعب فلان ثم أصحب » تريد أنه كان نافرا شامسا ثم ذل وانقاد وتبع ، والآنسات : جمع آنسة ، وهى التى تأنس ويؤنس بها

(٦) أفراس الصبا : أرادبها دواعى الصبابة ، وأصلها من قول زهير بن أبى سلمى:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ... وعرى أفراس الصبـا ورواحله

فَقُلْتُ لَهَا: أَنَّى سَلِمْتُ وَحُبُّهَا جَوًى لِبَنَاتِ الْقَلْبِ يَا أَسْمَ لَازِمُ؟(١)
فَأَنَّى سُلُوُّ الْقَلْبِ عَنْهَا وَقَدْ سَبَا فُؤَادِيَ مِنْهَا ذُو غَدَائِرَ فَاحِمُ(٢)
وَجِيدُ غَزَالٍ فَائِقُ الدُّرِّ حَلْيُهُ وَرَخْصٌ لَطِيفٌ وَاضِحُ اللَّوْنِ نَاعِمُ(٣)

٧٩ — وقال أيضاً :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ دَنِفٍ مُغْرَمِ هَامَ إِلَى هِنْدٍ وَلَمْ يَظْلِمِ(٤)
هَامَ إِلَى رِيمٍ هَضِيمِ الْحَشَا عَذْبِ الثَّنَايَا طَيِّبِ الْمَبْسِمِ(٥)
كَالشَّمْسِ بِالْأَسْعُدِ إِذْ أَشْرَقَتْ فِي يَوْمِ دَجْنٍ بَارِدٍ مُقْتِمِ(٦)

(١) أنى سلمت : أى كيف سلمت ، وهو بفتح الهمزة وتشديد النون ، وضبطه فى ا بهمزة تحت الألف ، على أنه حرف توكيد متصل بياء المتكلم ، وهو يؤدى إلى معنى لا يلتئم مع بقية البيت ولا مع البيت بعده ، والجوى : حرقة الباطن

(٢) أنى سلو القلب عنها : أى كيف يسلو قلبى هواها ؟ وفى ا « فإنى سلوا القلب عنها » تحريف لا معنى له ، وأراد بذى غدائر فاحم شعرها الكثير الأسود ، وقال امرؤ القيس :

وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعثكل
غدائره مستشزرات إلى العلى تضل المدارى فى مثنى ومرسل

(٣) الجيد : العنق ، و « فائق الدرحليه » جملة فى موضع الرفع صفة للجيد ، وأراد برخص لطيف خدها

(٤) دنف — بفتح الدال وكسر النون — وصف من الدنف — بفتح الدال والنون جميعا — وهو المرض اللازم

(٥) الريم : الظبى ، على التشبيه ، وهضيم الحشا : أى ضامر البطن ، وعذب الثنايا أراد ماء الفم ، وأصل الثنايا : أربع أسنان فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل ، وطيب المبسم : أى الابتسام أو محله وهو الفم

(٦) الدجن : إلباس السماء بالغيم ، ومقتم اسم الفاعل من « أقتم اليوم » إذا اشتد قتمه ، وقالوا « أقتم اليوم فهو مقتم » يريدون اشتد قتمه — والقتم : ريح ذات غبار كريهة ، والقتام — بفتح القاف — هو الغبار الأسود ، يقولون « ارتفع القتام حتى خفيت الأعلام » ولكن المستعمل فى هذا المعنى « قاتم » و « أقتم » وقال رؤبة بن العجاج :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق مشتبه الأعلام لماع الخفق

لَمْ أُحْسِبِ الشَّمْسَ بِلَيْلٍ بَدَتْ قَبْلِي لِذِي لَحْمٍ وَلاَ ذِي دَمِ

قَالَتْ وَقَدْ جَدَّ رَحِيلٌ بِهَا وَالْعَيْنُ إِنْ تَطْرِفْ بِهَا تَسْجُمِ:(١) ٥

إِنْ يَنْسَنَا الْمَوْتُ وَيُؤْذَنْ لَنَا نَلْقَكَ إِنْ عُمِّرْتَ بِالْمَوْسِمِ

إِنْ لَمْ تَحُلْ أُوتَكَ ذَا مَيْلَةٍ بِطَرْفِكَ الْأَدْنَى عَلَى الْأَقْدَمِ(٢)

قُلْتُ لَهَا: بَلْ أَنْتِ مُعْتَلَّةٌ فِي الْوَصْلِ يَاهِنْدُ لِكَيْ تَصْرِمِي(٣)

٨٠ — وقال أيضاً :

أَلِمَّا بِذَاتِ الْخَالِ فَاسْتَطْلِعَا لَنَا أَكَالْعَهْدِ بَاقٍ وُدُّهَا أَمْ تَصَرَّمَا(٤)

وَقُولاَ لَهَا: إِنَّ النَّوَى أَجْنَبِيَّةٌ بِنَا وَبِكُمْ، قَدْ خِفْتُ أَنْ تَتَتَمَّمَا(٥)

شَطُونٌ بِأَهْوَاءٍ نَرَى أَنَّ قُرْبَنَا وَقُرْبَكُمُ إِنْ يَشْهَدِ النَّاسُ مَوْسِمَا(٦)

وَقُولاَ لَهَا: لاَ تَقْبَلِي قَوْلَ كَاشِحٍ وَقُولِي لَهُ، إِنْ زَلَّ: أَنْفُكَ أَرْغَمَا(٧)

---

(١) جد الرحيل : اشتد إعدادهم له ، وسجمت العين : سال دمعها

(٢) تحل : تتغير عما عهدناك عليه من المحبة ، وفى ا « أوتك ذاملة » والملة — بفتح الميم — الملال ، ولا يتفق مع ما بعده ؛ وما أثبتناه موافق لما فى ب

(٣) معتلة : متكلفة للعلل والأعذار التى تقطعين بها حبل المودة ؛ وتصرمى: تقطعى

(٤) ألما : انزلا ، وألما بها : زوراها ، والإلمام : الزيارة ، وتصرم الود: انقطع

(٥) النوى : النية ، وأراد بها نية الارتحال ، يقول : إن نية الارتحال ومفارقة الديار ليست من فعلى كما أنها ليست من فعلك ، وإنى أخاف أن يتمها من نواها فتقع الفرقة بيننا

(٦) شطون — بفتح الشين — أى بعيدة شاقة ، وقال النابغة الذبيانى :

نأت بسعاد عنك هوى شطون فبانت ، والفؤاد بها رهين

والأهواء : جمع هوى ، وهو كل ما تهواه النفس وتحبه ، أراد أنها تفرق بين أهوائهما لأنها تفرق بين ذاتيهما

(٧) الكاشح : العدو المبغض ، وزل : أراد إن أراد الوقيعة بيننا ، و « أنفك أرغم » هذه هى الجملة التى يأمرها أن تقولها له ، وحرفيتها ألصق الله أنفك بالرغام وهو التراب ، ويراد منها أذلك الله ، وقال الفرزدق :

يا أرغم الله أنفاً أنت حامله يا ذا الخنى ومقال الزور والخطل

وَقُولاَ لَهَا : لَمْ يُسْلِنَا النَّأْىُ عَنْكُمُ ... وَلاَ قَوْلُ وَاشٍ كَاذِبٍ إِنْ تَنَمَّمَا
وَقُولاَ لَهَا : مَا فِى الْعِبَادِ كَرِيمَةٌ ... أَعَزَّ عَلَيْنَا مِنْكِ طُرًّا وَأَكْرَمَا
وَقُولاَ لَهَا : لاَ تَسْمَعِنَّ لِكَاشِحٍ ... مَقَالاً ، وَإِنْ أَسْدَى إِلَيْكِ وَأَلْحَمَا(١)
وَقُولاَ لَهَا : لَمْ أَجْنِ ذَنْباً فَتَعْتِبِى ... عَلَىَّ بِحَقٍّ ، بَلْ عَتَبْتِ تَجَرُّمَا(٢)
فَقَالاَ لَهَا ، فَارْفَضَّ فَيْضُ دُمُوعِهَا ... كَمَا أَسْلَمَ السِّلْكُ الْجُمَانَ الْمُنَظَّمَا(٣)
تَحَدُّرَ غُصْنِ الْبَانِ لاَنَتْ فُرُوعُهُ ... وَجَادَتْ عَلَيْهِ دِيمَةٌ ثُمَّ أَرْهَمَا(٤)
فَلَمَّا رَأَتْ عَيْنِى عَلَيْهَا تَهَلَّلَتْ ... ـ مَخَافَةَ أَنْ تَنْهَلَّ كُرْهًا ـ تَبَسُّمَا(٥)
وَقَالَتْ لِأُخْتَيْهَا : اذْهَبَا فِى حَفِيظَةٍ ... فَزُورَا أَبَا الْخَطَّابِ سِرًّا وَسَلِّمَا(٦)
وَقُولاَ لَهُ : وَاللهِ مَا الْمَاءُ لِلصَّدِى ... بِأَشْهَى إِلَيْنَا مِنْ لِقَائِكَ فَاعْلَمَا(٧)

---

(١) أصل أسدى بمعنى نسج سدى الثوب وهو ما يكون طولا من خيوطه ، وأصل معنى ألحم نسج لحمة الثوب وهو ما يكون عرضاً من خيوطه ، ويقولون . « أسديت فألحم » أى بدأت فتمم ، ويقولون « ألحم ما أسديت » وعمر يريد وإن أعاد وثنى بعد ما بدأ ، وانظر البيت ٥ من القطعة ٨١ الآتية

(٢) عتبت تجرما : أراد تكلفت البحث عن جرم فعتبت على من أجله وإن لم أكن قد جنيته ، وقال الشاعر :

تعد على الذنب إن ظفرت به ... وإن لم تجد ذنباً على تجرم

(٣) ارفض الدمع : سال ، والجمان ـ بضم الجيم ـ حب من فضة يعمل على شكل اللؤلؤ ، أو هو اللؤلؤ نفسه ، والسلك : الخيط الذى ينظم فيه هذا الحب ، وأسلم السلك الحب : انقطع فتبدد الحب

(٤) الديمة ـ بكسر الدال ـ المطر الدائم الذى لاينقطع ، وأرهم المطر : دام

(٥) رأت عينى عليها : أى رأتنى أديم النظر نحوها ، وتهللت : أشرق وجهها ، وتمييزه قوله « تبسما » فى آخر البيت ، يعنى أنها فعلت ذلك من تلقاء نفسها مخافة أن يغلبها الوجد فتنهلل كرها عنها

(٦) اذهبا فى حفيظة : أراد فى تحفظ واختفاء عن أعين الرقباء والواشين

(٧) الصدى ـ بفتح الصاد وكسر الدال ـ العطشان .

وَقُولاَ لَهُ : مَاشَاعَ قَوْلُ مُحَــــرِّشٍ ... لَدَىَّ وَلاَ رَامَ الرِّضَا أوْ تَرَغَّمَا(١)

١٥ وَقُولاَ لَهُ : إنْ تَجْنِ ذَنْباً أُعِـــدُّهُ ... مِنَ الْعُرْفِ إنْ رَامَ الوُشَاةُ التَّـكَلُّمَا

فَقُلْتُ : اُذْهَبَا قُولاَ لَهَا : أنْتِ هَمُّهُ ... وَكِبْرُ مُنَاهُ مِنْ فَصِيـــحٍ وَأَعْجَمَا

إذَا بِنْتِ بَانَتْ لَذَّةُ الْعَيْشِ وَالْهَوَى ... وَإنْ قَرُبَتْ دَارٌ بِكُمْ فَـكَأَنَّمَا(٢)

يَرَى نِعْمَةَ الدُّنْيَا احْتَوَاهَا لِنَفْسِهِ ... يَرَى الْيَأْسَ غَبْنًا وَاقْتِرَابَكِ مَغْنَمَا(٣)

فَلَمْ تُفْضِلِينَا فى هَوًى ، غَيْرَ أَنَّنَا ... نَرَى وُدَّنَا أَبْقَى بَقَـــاءً وَأدْوَمَا(٤)

٨١ — وقال أيضاً :

وَآخِرُ عَهْـــدِى بِالرَّبَابِ مَقَالُهَا ... لَنَا لَيْلَةَ الْبَطْحَاءِ وَالدَّمْعُ يَسْجُمُ :(٥)

طَرِبْتَ وَطَاوَعْتَ الْوُشَاةَ وَبَيَّنَتْ ... شَمَائِلُ مِنْ وَجْدٍ ، فَفِيمَ التَّجَرُّمُ ؟(٦)

(١) المحرش : المغرى بالعداوة ، والمحاول إفساد ذات البين ، وقوله «أو ترغما» أى فعل شيئا على كراهية منى ، يريد أنه لم يجر عندها شيء من مقالة الناس لا عن رضاها ولا عن كراهية منها .

(٢) إذا بنت : بعدت عنه ، وبانت لذة العيش : فارقته فلم يعد للحياة عنده لذة

(٣) يرى نعمة الدنيا احتواها : هو مرتبط بقوله فى البيت قبله «إن قربت داربكم فكأنما» فهذه الجملة تكملة للكلام الأول الذى فى البيت السابق ، وهذا هو التضمين الذى يراه العلماء عيبا من عيوب الشعر العربى

(٤) لم تفضلينا : لم تزيدى علينا ، وقال ذو الإصبع العدوانى :

لاه ابن عمك ، لا أفضلت فى حسب ... عنى ، ولا أنت ديانى فتخزونى

يريد لم تزد فى حسبك عنى حتى تتعالى وتتعاظم على ، وأبقى فى كلام عمر : أى أطول بقاء ، وأدوم : أكثر دواما

(٥) سجم الدمع يسجم سجوما ــ مثل قعد يقعد قعوداً ــ أى سال وهطل

(٦) الطرب : خفة تعترى الإنسان فيخرج بها عن حد الاعتدال والقصد ، سواء أكان مصدر ذلك حزنا أم سروراً ، وبينت : ظهرت ، وهذا الفعل يأتى لازما كما هنا ويأتى متعديا ، والشمائل : جمع شمال ، وهى السجية والطبيعة والخليقة ، والتجرم : اختلاق الجرم وهو الذنب ، يقول : قالت لى : إن العهدة عليك من جهة أنك طربت وأنك طاوعت الوشاة ، وأنه قد ظهر عليك طبائع من شدة الحب ، فلماذا تختلق لى الذنوب ؟

هَلُمَّ فَأَخْبِرْنِى بِذَنْبِيَ أَعْتَرِفْ ... بِعُتْبَاكِ أَوْ أَعْرِفْ إِذًا كَيْفَ أَصْرِمُ(١)

فَإِنْ كَانَ فِى ذَنْبٍ إِلَيْكَ اجْتَرَمْتُهُ ... تَعَمَّدْتُهُ عَمْدًا فَنَفْسِيَ أَلْوَمُ(٢)

وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ قَالَهُ لَكِ كَاشِحٌ ... كَمَا شَاءَ يُسْدِيهِ عَلَيَّ وَيُلْحِمُ(٣) ٥

فَصَدَّقْتِهِ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَرُدَّهُ ... وَلَمْ أَمْلِكِ الْأَعْدَاءَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا

فَقُلْتُ وَكَانَتْ حُجَّةً وَافَقَتْ بِهَا ... مِنَ الْحَقِّ عِنْدِى بَعْضَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ

صَدَقْتِ وَمَنْ يَعْلَمْ فَيَكْتُمْ شَهَادَةً ... عَلَى نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ فَهْوَ أَظْلَمُ

فَأَمَّا الَّذِى فِيهِ عُتِبْتُ فَأَنْفُهُ ... لِأَنْفِكِ فِى صَرْمِ الْخَلَائِقِ أَرْغَمُ

فَعُتْبَاكِ مِنِّى أَنَّنِى غَيْرُ عَائِدٍ ... وَأُقْسِمُ بِالرَّحْمٰنِ لَا نَتَكَلَّمُ(٤) ١٠

وَقُلْتُ لَهَا: لَوْ يَسْلُكُ النَّاسُ وَادِيًا ... وَتَنْحِينَ نَحْوَ الشَّرْقِ عَمَّا تَيَمَّمُوا(٥)

لَكَلَّفَنِى قَلْبِى أُتَابِعْكِ؛ إِنَّنِى ... بِذِكْرَاكِ أُخْرَى الدَّهْرِ صَبٌّ مُتَيَّمُ(٦)

أَرَى مَا يَلِى نَجْدًا إِذَا مَا حَلَلْتِهِ ... جَمِيلًا، وَأَهْوَى الْغَوْرَ إِنْ تَتَهَمُوا(٧)

---

(١) هلم : اسم فعل معناه أقبل ، والعتبى ـ بضم العين وسكون التاء وآخره ألف مقصورة ـ الرضا ، وأراد أعترف باستحقاقك للترضى ، وأصرم : أقطع حبال المودة

(٢) اجترم الذنب : ارتكبه ، ونفسى ألوم : أى أحق باللوم والعتب

(٣) يسديه على ويلحم : أراد يقوله مرة بعد مرة ، وانظر البيت ٧ من القطعة ٨٠

(٤) عتباك : فعل ما ترضين به ، يقول : إن استرضاءك فى أن أتعهد لك ألا أعود لشى تكرهينه أبداً

(٥) تنحين : تتجهين ، وتيمموا : قصدوا

(٦) أتابعك : هوهنا مجزوم من غير أن يتقدمه جازم ، وجملة « إنى بذكراك » تعليل لكونه يسلك السبيل التى تسلكها دون ما يسلكه جميع الناس ، وأخرى الدهر : منصوب على الظرفية ، هذا ، وقد أخذ معنى هذين البيتين من قوله صلى الله عليه وسلم « لو سلك الناس فجاً وسلك الأنصار فجاً لسلكت فج الأنصار »

(٧) النجد : ما ارتفع من الأرض وعلا ، والغور ـ بالفتح ـ يقابله ، وهو ما انخفض واطمأن من الأرض ، ويطلق نجد على قسم بعينه من الجزيرة العربية ، والغور على تهامة ، ويقولون « أنجد فلان » إذا أتى نجداً ، ويقولون « أغار فلان » إذا =

٨٢ — وقال أيضاً :

يَلُومُونَنِي فى غَيْرِ جُرْمٍ جَنَيْتُهُ ... وَغَيْرِىَ فى كُلِّ الّذِى كَانَ،أَلْوَمُ(١)

أَمِنْتُ أُنَاسًا أَنْتُمُ تَأْمَنُونَهُمْ ... فَزَادُوا عَلَيْنَا فى الْحَدِيثِ وَأَوْهَمُوا(٢)

وَقَالُوا لَنَا مَالَمْ نَقُلْ، ثُمَّ أَكْثَرُوا ... عَلَيْنَا،وَبَاحُوا بِالَّذِى كُنْتُ أَكْتُمُ

وَقَدْ كُحِلَتْ عَيْنِى الْقَذَى لِفِرَاقِكُمْ ... وَعَادَ لَهَا تَهْتَانُهَا فَهْىَ تَسْجُمُ(٣)

فَلَا تَصْرِمِينِى إِنْ تَرَيْنِى أُحِبُّكُمْ ... أَبُوءُ بِذَنْبِى إِنَّنِى أَنَا أَظْلَمُ(٤)

مُنَعَّمَةٌ لَوْ دَبَّ ذَرٌّ بِجِسْمِهَا ... لَكَانَ دَبِيبُ الذَّرِّ فى الْجِسْمِ يَكْلِمُ(٥)

أَلَيْسَ كَثِيرًا أَنْ نَكُونَ بِبَلْدَةٍ ... كِلَانَا بِهَا ثَاوٍ وَلَا نَتَكَلَّمُ(٦)

= أتى الغور ، و «أتهم فلان» إذا أرادوا أتى تهامة ، وقال الأعشى ميمون بن قيس:

نبي يرى ما لا ترون ، وذكره ... أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا

وفى معنى بيت عمر هذا يقول جميل بن معمر العذرى :

يغور إذا غارت فؤادى ، وإن تكن ... بنجد يهيم القلب منى إلى نجد

وقال الأحوص فى هذ المعنى :

وإنك إن تنزح بك الدار آتكم ... وشيكا ، وإن تصعد بك العيس أصعد

وإن غرت غرنا حيث كنتم وغرتم ... أو انجدت أنجدنا مع المتنجد

(١) الجرم ــ بالضم ــ الذنب ، وألوم : أحق باللوم

(٢) يقول : إن ذنبي هو أنى أمنت أناساً لأنكم تأمنونهم فكان هؤلاء مصدر شقائى لأنهم زادوا فى الحديث عنا .

(٣) القذى : كل ما يقع فى العين من عمص أو غيره ، وتهتانها : انسكاب الدمع منها ، وتسجم : يسيل دمعها

(٤) لا تصرمينى : لاتقطعى حبل مودتى ، وأبوء بذنبى : أعترف به

(٥) الذر : صغار النمل ، ويكلم : يجرح ، وقد تكرر هذا المعنى فى كلام عمر ، وانظر البيت ٥ من القطعة ٨ مثلا ، وكأن هذا البيت منقطع عما قبله

(٦) ثاو : مقيم ، ثوى يثوى ــ مثل رمى يرمى ــ ثواء : أى أقام

٨٣ — وقال أيضاً :

هَجَرْتِ الْحَبِيبَ الْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ مَا اجْتَرَمْ
وَقَطَّعْتِ مِنْ وُدِّى لَكِ الْحَبْلَ فَانْصَرَمْ[١]

أَطَعْتِ الْوُشَاةَ الْكَاشِحِينَ، وَمَنْ يُطِعْ ... مَقَالَةَ وَاشٍ يَقْرَعِ السِّنَّ مِنْ نَدَمْ[٢]

أَتَانِى رَسُولٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ ... شَفِيقٌ عَلَيْنَا نَاصِحٌ كَالَّذِى زَعَمْ

فَلَمَّا تَبَاثَثْنَا الْحَدِيثَ وَبَيَّنَتْ ... سَرِيرَتُهُ أُبْدِى الَّذِى كَانَ قَدْ كَتَمْ[٣]

يُخَبِّرُنِى أَنَّ الْمُحَرِّشَ كَاذِبٌ ... وَمَنْ يُطِعِ الْوَاشِينَ أَوْ زَعْمَ مَنْ زَعَمْ[٤]

يُصَرِّمْ بِظُلْمٍ حَبْلَهُ مِنْ خَلِيلِهِ ... وَشِيكاً، وَيَجْذِمْ قُوَّةَ الْحَبْلِ مَاجَذَمْ[٥]

وَقُلْتُ لَهَا لَمَّا خَشِيتُ لَجَاجَةً ... فَعِنْدِى لَكِ الْعُتْبَى عَلَى رَغْمِ مَنْ رَغِمْ[٦]

ظُلِمْتِ وَلَمْ تَعْتِبْ وَكَانَ رَسُولُهَا ... إِلَيْكِ سَرِيعًا بِالرِّضَا لَكِ إِذْ ظَلَمْ

فَمِلَآنَ لُمْتُ النَّفْسَ بَعْدَ الَّذِى مَضَى ... وَبَعْدَ الَّذِى آلَتْ وَآلَيْتُ مِنْ قَسَمْ[٧]

---

(١) اجترم : جنى جرما أو اجترح ذنبا ، وانصرم : انقطع ، وهو مطاوع «قطعت الحبل»

(٢) الوشاة : جمع واش ، والكاشحين : جمع كاشح ، وهو العدو المبغض ، ويقرع السن من ندم : عبارة عن وقوعه فيما يندم من أجله على ما كان منه ، وقال :

لتقرعن على السن من ندم ... إذا تذكرت يوما بعض أخلاقى

(٣) تباثثنا الحديث : بثه كل واحد منا لصاحبه ، ومعناه نشر كل منا ما فى نفسه وأذاعه لصاحبه ، وبينت : ظهرت ، وأبدى : أظهر .

(٤) المحرش : الذى يغرى بالعداوة ويحض عليها ، والزعم : الكذب ، وجواب الشرط فى البيت الذى بعده

(٥) يصرم : يقطع ، وهذا جواب الشرط الذى فى البيت السابق ، والخليل : الصديق ، ووشيكا : أى قريبا ، ويجذم : يقطع .

(٦) اللجاجة فى الشىء : التمادى فيه ، والعتبى ــ بضم أوله ــ الترضى ، ورغم ــ من باب علم ــ معناه هنا كره ، تقول «رغم فلان هذا الشىء ــ كعلم ــ رغما ، بالتحريك» أى كرهه

(٧) ملآن : أراد من الآن ، فحذف النون ، وانظر البيت ٣ من القطعة ٥١ ، وآلت : أقسمت ، والألية ــ بوزن العطية ــ اليمين ، وقال قيس بن الملوح :

على ألية إن كنت أدرى ... أينقص حب ليلى أم يزيد

١٠ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَتْبَعِ الْهَوَى ... فَكُنْ صَخْرَةً بِالْجِزْعِ مِنْ حَجَرٍ أَصَمْ (١)

٨٤ — وقال أيضاً :

خَلِيلَيَّ عُوجَا نَبْكِ شَجْوًا عَلَى الرَّسْمِ ... عَفَا بَيْنَ وَادٍ لِلْعَشِيرَةِ فَالْحَزْمِ (٢)

خَلِيلَيَّ مَا كَانَتْ تُصَابُ مَقَاتِلِي ... وَلاَ غِرَّتِي حَتَّى دُلِلْتُ عَلَى نُعْمِ (٣)

خَلِيلَيَّ حَتَّى لُفَّ حَبْلِي بِخَادِعٍ ... مُوَقًّى إِذَا يُرْمَى صَيُودٍ إِذَا يَرْمِي

خَلِيلَيَّ إِنْ بَاعَدْتُ لاَنَتْ، وَإِنْ أَلِنْ ... تَبَاعَدْ ، فَمَا تُرْجَى لِحَرْبٍ وَلاَ سِلْمِ

٥ خَلِيلَيَّ إِنَّ الْحُبَّ أَحْسِبُ قَاتِلِي ... فَقَاضٍ عَلَى نَفْسِي كَمَا قَدْ بَرَى عَظْمِي

خَلِيلَيَّ مَنْ يَكْلَفْ بِآخَرَ كَالَّذِي ... كَلِفْتُ بِهِ يَدْمُلْ فُؤَادًا عَلَى سُقْمِ (٤)

خَلِيلَيَّ بَعْضَ اللَّوْمِ لاَ تَزْحَلاَ بِهِ ... رَفِيقَكُمَا حَتَّى تَقُولاَ عَلَى عِلْمِ (٥)

خَلِيلَيَّ مَا حُبٌّ كَحُبٍّ أُحِبُّهُ ... وَلاَ دَاءُ ذِي حُبٍّ كَدَائِي وَلاَ هَمِّي

خَلِيلَيَّ قَدْ أَعْيَا الْعَزَاءُ فَخَفِّفَا ... وَلاَ تُبْدِيَا لَوْمِي فَيُذْنِبِكُمَا جِسْمِي

---

(١) نظير هذا البيت قول الشاعر :

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ... فكن حجرا من جامد الصخر جلمدا

وقريب منهما قول الآخر :

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ... فأنت وعير في الفلاة سواء

(٢) عوجا : يحتمل معنيين ، أحدهما أن يكون أراد قفا ، تقول « عاج السائر » تريد أنه وقف ، والثاني أن يكون أراد عرجا وانعطفا وميلا جهة هذا الرسم ، تقول « عاج فلان على مكان كذا » تريد أنه عطف نحوه ، والشجو : الحزن ، والرسم : ما بقي من آثار الديار لاصقا بالأرض ، وعفا : درس وذهبت معالمه ، والعشيرة : اسم موضع ، والحزم : موضع أمام خطم الحجون

(٣) الغرة — بكسر الغين وتشديد الراء — الغفلة ، يقول : لم يكن لأحد أن ينال مني ، أو يصيب مني غفلة قبل أن يتعلق قلبي نعما ؛ فإن حبها قد أصاب مقاتلي

(٤) يكلف بآخر : يعشقه ، و «ويدمل فؤادا على سقم» ضربه مثلا للعلة الخفية التي لا يعلم بها ، وتقول « دمل هذا الدواء الجرح » متعديا من باب نصر — أي أبرأه ، والسقم : المرض ، وهو هنا بوزن قفل ، ويأتي بوزن سبب

(٥) بعض اللوم : منصوب بفعل محذوف ، أي اتركا بعض اللوم ، ولا تزحلا به — بالزاي — أي لا تضيقا به ولا تعييا ، ووقع في ا « لا ترحلا به » بالراء المهملة

١٠ خَلِيلَيَّ مُنَّا ، لاَ تَـكُونَا مَعَ الْعِدَا ... وَمَا اللَّوْمُ بِالْمُسْلِي فُؤَادِي مِنَ الْغَمِّ
خَلِيـــلَيَّ لَوْ أَرْقَى مُجِيباً إِلَى الرُّقَى ... رَقَيْتُ بِمَا يُدْنِي النَّوَارَ مِنَ الْعُصْمِ (١)

٨٥ — وقال أيضاً :

دَعَانِي إِلَى أَسْمَاءَ عَنْ غَـيْرِ مَوْعِدٍ ... صُرُوفُ مَنَايَا كَانَ وَقْفاً حِمَامُهَا (٢)
فَلَمَّا الْتَقَيْنَا شَفَّ بُرْدٌ مُخَفَّقٌ ... عَنِ الشَّمْسِ جَلَّى يَوْمَ دَجْنٍ غَمَامُهَا (٣)

---

(١) تقول «رقى فلان يرقى» بوزن رضى يرضى — إذا ارتفع صاعدا من أسفل إلى أعلى ، وقالوا « هذا جبل لامرقى فيه ، ولا مرتقى فيه » والرقى — بضم الراء — جمع رقية ، مثل مدية ومدى وزبية وزبى — والرقية : التى يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغيرهما من الآفات والأوجاع ، وقد جاء فى الحديث جوازها،وجاء فيه النهى عنها ، وجمع العلماء بين هذين بأن المنهى عنه منهـا ماكان بغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه فى كتبه المنزلة ، أو ماكان بغير اللسان العربى ، أو ماكان معه اعتقاد أن الرقية نافعة لامحالة فيتكل عليهـا ، فأما ماكان على غير هذه الوجوه فهو جائز ، وكان العرب فى جاهليتهم يرقون ، قال النابغة الذبيانى :

تناذرها الراقون من سوء سمها ... تطلقه طورا ، وطورا تراجع

وفعلوا ذلك بعد الإسلام ، قال عروة بن حزام :

فما تركا من رقية يعلمانهـــا ... ولا عوذة إلا بهـــا رقيانى

وقال الراجز :

لقــد علمت ، والأجل الباقى ، ... أن لن يرد القــدر الرواقى

وفعل الرقية رقى يرقى ، مثل رمى يرمى ، والنوار — بفتح النون ، بزنة السحاب — النفور ، والعصم : جمع أعصم ، وهو الوعل ، أى تيس الجبل ، سمى بذلك لأن فى ذراعه بياضا ، والعصمة (بالضم) البياض ، أو لأنه يعتصم بالجبل : أى يلجأ إلى قمته فلا يصل إليه الصياد .

(٢) الصروف : جمع صرف — بالفتح — وهو حدثان الدهر ، والمنايا : جمع منية ، وهى الأمر المقدر ، والحمام — بكسر الحاء — الموت .

(٣) شف البرد : نم عما تحته ، ومخفق : أى واسع مضطرب كثير الحركة ؛ لكون لابسته ضامرة البطن ، وقالوا « هذه امرأة خفاقة الحشى » يريدون أنها خميصة ، وقال الشاعر :

لا ياهضيم الـكشح خفاقة الحشى ... من الغيد أعناقا أولاك العواتق

ووقع فى ا « برد محقق » — بالحاء المهملة — وليس بذاك .

وَقُلْنَ لَهَا: وَالْعَيْنُ حَوْلَكِ جَمَّـةٌ وَمِثْلُكِ بَادٍ مُسْتَشَارٌ مَقَامُهَا(١)
أَيَخْفَى لَنَا وَلِلْمُغِـيرِيِّ مَجْلِسٌ فَإِنَّ النَّوَى كَانَتْ قَلِيلاً لِمَامُهَا
بِنَا وَبِهِ فَارْبَعْنَ نَعْهَدْ مُسَلِّمًا عَسَى أَنْ يُقَضَّى مِنْ نُفُوسٍ سَقَامُهَا
فَقُلْنَ: عِدِيهِ دُلْجَةَ الرَّكْبِ؛ إِنَّهُ سَيَسْتُرُنَا مِنْ عَيْنِ أَرْضٍ ظَلَامُهَا

٨٦ — وقال أيضاً:

بِوَجْرَةَ أَطْلَالٌ تَعَفَّتْ رُسُومُهَا وَأَقْفَرَ مِنْ بَعْدِ الْأَنِيسِ قَدِيمُهَا(٢)
تَلُوحُ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ عِرَاصُهَا كَمَا لَاحَ فِي كَفِّ الْفَتَاةِ وُشُومُهَا(٣)
وَقَفْتُ بِهَا وَالْعَيْنُ شَامِلَةُ الْقَذَى كَعَيْنِ طَرِيفٍ مَا يَجِفُّ سُجُومُهَا(٤)
فَذَلِكَ هَاجَ الشَّوْقَ مِنْ أُمِّ نَوْفَلٍ وَذِكْرَى لِنَفْسٍ جَمَّةً مَا تَرِيمُهَا(٥)
فَقَدْ أَدْرَكَتْ عِنْدِي مِنَ الْوُدِّ فَوْقَ مَا تَمَنَّتْ بِغَيْبٍ أَوْ تَمَنَّى حَمِيمُهَا(٦)
وَإِنْ قَاسَمَتْ فِي وُدِّهِ ذَهَبَتْ بِهِ جَمِيعًا، وَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ قَسِيمُهَا(٧)

---

(١) العين جمة: يريد أن الرقباء كثيرون، ومثلك باد: ظاهر لا يخفى، ومستشار مقامها: أى بين واضح ما به خفاء، وقالوا «استشار أمر فلان» أى تبين واستنار.

(٢) وجرة: موضع بينه وبين مكة مرحلتان، وفيه يقول الشاعر:

وفى الجيرة الغادين من بطن وجرة غزال أحم المقلتين ربيب

والأطلال: جمع طلل، وهو ما بقى شاخصا من آثار الديار، وأقفر: خلا

(٣) أخذ معنى هذا البيت من قول طرفة بن العبد البكرى فى مطلع معلقته:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

(٤) والعين شاملة القذى: يريد أن عينيه دائمة البكاء كعين قد عمها القذى، وهو كل ما يقع فى العين من غمص أو غيره، والطريف: الذى طرفت عينه، وسجومها: نزول دموعها.

(٥) ما تريمها: ما تفارقها ولا تبرحها.

(٦) الحميم ـ بالحاء المهملة مفتوحة ـ الصديق، يقول: لقد نالت من ودى فوق ما كانت تتمناه ويتمناه لها أصدقاؤها.

(٧) القسيم ـ بفتح القاف ـ من يقاسمها. يقول: لو أنها قاسمت أحدا فى ودى لذهبت بودى كله، ولم ينل مقاسمها منه شيئاً.

٨٧ — وقال أيضاً :

أَبَا كِرَةٌ فِى الظَّاعِنِينَ رَمِيمُ ... وَلَمْ يُشْفَ مَتْبُولُ الْفُؤَادِ سَقِيمُ(١)

أَمِ اُتَّعَدَ الْحَىُّ الرَّوَاحَ ؛ فَإِنَّنِى ... لِكُلِّ الذِى يَنْوِى الأَمِيرُ وَجُومُ(٢)

فَرَاحُوا وَرَاحَتْ وَاسْتَمَرَّتْ كَأَنَّهَا ... غَمَامَةُ دَجْنٍ تَنْجَلِى وَتَغِيمُ(٣)

مُبَتَّلَةٌ صَفْرَاءُ مَهْضُومَةُ الْحَشَا ... غَذَاهَا سُرُورٌ دَائِمٌ وَنَعِيمُ(٤)

قَدِ اُعْتَدَلَتْ فَالنِّصْفُ مِنْ غُصْنِ بَانَةٍ ... وَنِصْفٌ كَثِيبٌ لَبَّدَتْهُ سَجُومُ(٥)

مُنَعَّمَةٌ أَهْدَى لَهَا الْجِيدَ شَادِنٌ ... وَأَهْدَتْ لَهَا الْعَيْنَ الْقَتُولَ بَغُومُ(٦)

---

(١) متبول الفؤاد : سقيمه ومريضه ، وقال كعب بن زهير بن أبى سلمى :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول

(٢) اتعد : أصله اوتعد ، فقلبت الواو تاء ثم أدغمت التاء فى التاء ، ووجوم — بفتح الواو — الصفة من الوجوم — بضم الواو — وتقول « وجم فلان يجم وجماً ووجوما » إذا عبس وأطرق من شدة الحزن حتى أمسك عن الكلام ، والواجم — ومثله الوجم كفرح — الذى أسكته الهم وعلته الكآبة .

(٣) الدجن — بالفتح — إلباس السماء بالغيم ، وتنجلى : تنكشف ، وتغيم : تغطى الشمس

(٤) المبتلة : التامة الخلق التى انفرد كل جزء منها بحسنه لا يقصر فيها شىء عن شىء ، وصفراء : أراد أنها تكون بهذا اللون فى وقت العشى ، وهذا مما تمدح به العرب النساء ، قال الأعشى :

بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعراره

يريدون بذلك أنها وضيئة صافية اللون وأنها تأخذ لون الجو ، ومهضومة الحشا : ضامرته

(٥) اعتدلت هنا : أى تساوت ؛ فنصفها الأعلى يشبه غصن شجرة البان فى الاستقامة والاعتدال ، ونصفها الأسفل يشبه كثيب الرمل ، ولبدته : ألزقت بعضه فى بعض ، والسجوم : أراد به المطر .

(٦) منعمة : أراد أنها تعيش فى نعمة ، والجيد — بالكسر — العنق ، والشادن : الظبى إذا قوى وترعرع واستغنى عن أمه ، والبغوم — بفتح الباء — أراد بها الظبية ، والبغام — بالضم — صوت الظباء ، والمعنى أنها أشبهت الظباء فى طول الجيد وجمال العين ، ومن ذلك قول المجنون :

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... سوى أن عظم الساق منك دقيق

تَرَاخَتْ بِهَا دَارٌ وَأَصْبَحَتِ الْعِدَا لَدَيْهَا كَمَا شَاءُوا وَقَالَ نَمُومُ(١)

رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لِجَارَاتِ بَيْتِهَا : ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ يَهِيمُ

ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ كَأَنَّهُ لِطَيْفِ خَيَالٍ مِنْ رَمِيمَ غَرِيمُ(٢)

١٠ وَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا تُشْبِهُ الدُّمَى تَنَكَّبْنَ شَيْئًا وَالدُّمُوعُ سُجُومُ(٣)

وَلِلْفِتْيَةِ : انْحَازُوا قَلِيلًا فَإِنَّهُ لَنَا فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَوْنَ ظَلُومُ

وَقَالَتْ لَهُنَّ : أَرْبَعْنَ شَيْئًا لَعَلَّنِي وَإِنْ لَامَنِي فِيمَا ارْتَأَيْتُ مُلِيمُ(٤)

فَقَالَتْ : نَرَى مُسْتَنْكَرًا أَنْ تَزُورَنَا وَتَشْرِيفُ مَمْشَانَا إِلَيْكَ عَظِيمُ(٥)

وَأَنْتَ عَلَيْنَا إِنْ نَأَيْتَ وَإِنْ دَنَتْ بِكَ الدَّارُ فَاعْلَمْ يَا ابْنَ عَمٍّ كَرِيمُ

١٥ فَقُلْتُ لَهَا : وُدِّي وَتَكْرِمَتِي لَكُمْ عَلَى كُلِّ مَا أُصْفِيكِ مِنْكِ طَعُومُ

وَلَمْ أَنْسَ مَا قَالَتْ وَإِنْ شَطَّتِ النَّوَى بِهَا وَأَمِيرٌ مَا يَزَالُ شَتُومُ

---

(١) النموم ـ بفتح النون ـ الذى ينم الحديث : أى ينقله على وجه الإفساد بين المتحابين

(٢) الغريم : المدين ، ومن شأنه ألا يزال دائنه يطلبه وهو يفر من وجهه . يقول : إنها ستسلط عليه طيف خيالها ؛ فلا يزال يطارده كما يطارد الدائن مدينه .

(٣) الأتراب : جمع ترب ـ بالكسر ـ وهى اللدة المساوية فى السن ، والدمى : جمع دمية ـ بضم الدال ـ وهى الصورة من العاج ونحوه تشبه بها النساء إذا أريد وصفهن بالبياض وباتساق الاعضاء وتمام الجمال ، والدموع سجوم : منهلة منسكبة سائلة

(٤) اربعن شيئا : اكففن ، أو انتظرن ، أو ارفقن ، ولا منى : أراد به عتب على فى شىء ، والمليم ـ بضم الميم ـ الذى أتى مايلام عليه ، قال لبيد :

سفهـا عذلت ولمت غير مليم وهداك قبل اليوم غير حكيم

وقالت أعرابية تعاتب ابنها وكان قد أسلم أخاه إلى أعدائه وخذله :

تعـد معـاذرا لاعذر فيهـا ومن يخـذل أخاه فقد ألاما

(٥) أن تزورنا : فى تأويل مصدر يقع مفعولا أول لنرى ، والتشريف : أراد به هنا الاستشراف ، وهو فى الأصل النظر من موضع عال ، والممشى : مصدر ميمى بمعنى المشى ، يريد أن تطلع الناس إلى سيرنا إليك عظيم لانجرؤ معه على زيارتك .

عَشِيَّةَ رُحْنَا مِلْغَمِيمِ وَصُحْبَتِي ... تَخُبُّ بِهِمْ عِيسٌ لَهُنَّ رَسِيمُ (١)

فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: انْفُذُوا إِنَّ مَوْعِدًا ... لَكُمْ مَرٌّ، وَلْيَرْبَعْ عَلَيَّ حَكِيمُ

٨٨ — وقال أيضاً :

أَقُولُ لِصَاحِبَيَّ وَمِثْلُ مَا بِي ... شَكَاهُ الْمَرْءُ ذُو الْوَجْدِ الْأَلِيمِ

إِلَى الْأَخَوَيْنِ مِثْلِهِمَا، إِذَا مَا ... تَأَوَّبَهُ مُؤَرِّقَةُ الْهُمُومِ (٢)

لِحَيْنِي وَالْبَلَاءِ لَقِيتُ ظُهْرًا ... بِأَعْلَى النَّقْعِ أُخْتَ بَنِي تَمِيمِ (٣)

فَلَمَّا أَنْ بَدَا لِلْعَيْنِ مِنْهَا ... أَسِيلُ الْخَدِّ فِي خَلْقٍ عَمِيمِ (٤)

---

(١) ملغميم : يريد من الغميم ، فحذف النون، وانظر شرح البيت ٣ من القطعة ٥١ والبيت ٨ من القطعة ٥٦ ، والغميم ــ بفتح الغين وكسر الميم ــ موضع بين مكة والمدينة ، وفيه يقول كثير :

قم تأمل ، فأنت أبصر منى ، ... هل ترى بالعميم من أجمال ؟

قاضيات لبانة من مناخ ... وطواف وموقف بالجبال

فسقى الله منتوى أم عمرو ... حيث أمت به صدور الرحال

وتخب: تسير سيرا سريعاً ، والعيس: الإبل ، واحدها أعيس أو عيساء ، والرسيم ــ بفتح الزاء ــ ضرب من السير .

(٢) إلى الأخوين : متعلق بقوله «شكاه» فى البيت السابق ، وتأوبه : أصله « تتأوبه » فحذف إحدى التاءين ، وضبطه فى ا « تأوبه » بفتح الباء على أنه فعل ماض ، ومعنى تأوبه تعتاده وتجيئه مرة بعد مرة ، أو تأتيه ليلا ، و «مؤرقة الهموم » من إضافة الصفة للموصوف ، أى الهموم التى تؤرق من تنزل به : أى تسهره .

(٣) وقع هذا البيت والذى بعده إلى آخر القطعة فى معجم البلدان لياقوت (نقع) منسوبة إلى العرجى مع اختلاف يسير فى الألفاظ . ووقع فى ب هنا «أخت بنى رميم»

(٤) بدا : ظهر ، والأسيل : الناعم الطويل ، وإضافة «أسيل الخد» من إضافة الصفة للموصوف ، والخلق ــ بالفتح ــ الهيئة والخلقة كلها ، وعميم: أصله قولهم « نبت عميم» أى طويل ، وإنما يريدون أنه تام واف ، وقالوا « نخلة عميمة » أى طويلة ، بهذا المعنى .

وَعَيْنَا جُؤْذَرٍ خَــــرِقٍ، وَثَغْرٌ كَمِثْلِ الْأُقْحُوَانِ وَجِيدُ رِيمِ (١)
حَنَـــا أَتْرَابُهَا دُونِي عَلَيْهَا حُنُوَّ الْعَائِدَاتِ عَلَى سَقِـــيمِ (٢)
عَقَائِلُ لَمْ يَعِشْنَ بِعَيْشِ بُؤْسٍ وَلَـكِنْ بِالْغَضَارَةِ وَالنَّعِيمِ

٨٩ — وقال أيضاً :

يَا صَاحِ قُلْ لِلرَّبْعِ هَلْ يَتَـكَلَّمُ فَيُبِينُ عَمَّا سِيلَ أَوْ يَسْتَعْجِمُ (٣)
فَثَنَى مَطِيَّتَـــهُ عَلَيَّ وَقَالَ لِي : أَسَأَلُ وَكَيْفَ يُبِينُ رَسْمٌ أَعْجَمُ (٤)
دَرَجَتْ عَلَيْهِ الْعَاصِفَاتُ فَقَدْ عَفَتْ آيَاتُهُ إِلَّا ثَلَاثٌ جُـــثَّمُ (٥)

(١) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، يشبه العرب النساء بالبقر فى سعة الأعين ، وخرق ــ بفتح الخاء وكسر الراء ــ أى حيي ، والثغر : الفم ، والأقحوان : نبت طيب الريح ، والجيد : العنق ، والريم : الظبي .

(٢) حنا : عطف ، والأتراب : اللدات المساويات فى السن ، والعائدات : جمع عائدة ، وهى زائرة المريض خاصة ، والسقيم : المريض ، وقد أخذ هذا المعنى الشاعر الذى يقول :

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم
أتينا دوحه فحنا علينـــا حنو المرضعات على فطيم

(٣) سيل : أصله سئل ــ بضم السين وكسر الهمزة ــ فقلب الهمزة ياء لانكسارها ثم نقلت حركتها إلى السين لئلا تنقلب واوا ، ويستعجم : يسكت ولا يجيب ، وقال النابغة :

استعجمت دار نعم ماتكلمنا والدار لو كلمتنا ذات أخبار

(٤) ثنى مطيته على : لواها إلى جهتى وعطفها نحوى ، وقال لى اسأل : أنكر أن يسأل هو الربع وطلب إلى محدثه أن يكون هو السائل ، والأعجم : الذى لا يتكلم

(٥) درجت عليه : أى مرت على هــذا الربع ، والعاصفات : الرياح الشديدة الهبوب ، وعفت : درست وانمحت ، ويأتى هذا الفعل لازما كما هنا وكما فى قول امرىء القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان وربع عفت آياته منــذ أزمان

وكما فى قول الحطيئة :

عفا مسحلان من سليمى فحامره تمشى به ظلمانه وجآذره

وكما فى قول الآخر :

عفا وخلا مما عهدت به خم وشاقك بالمسحاء من شرف رسم =

عُجْتُ الْقَلُوصَ بِهِ وَعَرَّجَ صُحْبَتِي ... وَكَفَفْتُ غَرْبَ دُمُوعِ عَيْنٍ تَسْجُمُ(١)

أُدْمُ الظِّبَاءِ بِهِ تُرَاعِي خِلْفَةً ... وَسِخَالُهَا فِي رَسْمِهِ تَتَبَغَّمُ(٢)

وَثَنَى صَبَابَةَ قَلْبِهِ بَعْدَ الْبِلَى ... وَرْقَاءُ ظَلَّتْ فِي الْغُصُونِ تَرَنَّمُ(٣)

غَرِدَتْ عَلَى فَنَنٍ فَأَسْعَدَ شَجْوَهَا ... وُرْقٌ يُجِبْنَ كَمَا اسْتَجَابَ الْمَأْتَمُ(٤)

هَلْ عَيْشُنَا بِمِنًى يَعُودُ كَعَهْدِنَا ... إِذْ لَا نُرَاعُ وَلَا يُطَاعُ اللُّوَّمُ؟

أَيَّامَ هِنْدٌ لَا تُطِيعُ مُحَرِّشًا ... خَطِلَ الْمَقَالِ، وَسِرُّنَا لَا يُعْلَمُ(٥)

وَعَشِيَّةٍ حَبَسَتْ فَلَمْ تَفْتَحْ فَمًا ... بِكَلَامِهَا مِنْ كَاشِحٍ يَتَنَمَّمُ(٦)

= وكما في قول الحارث بن حلزة :

لمن الديار عفون بالحبس ... آياتها كمهارق الفرس

وأراد بالثلاث الجثم الأثافى ، وهى الحجارة التى كانوا يضعون القدر عليها عند الطبخ، واحدتها أثفية ، وارتفع «ثلاث» على البدل؛ لأن الكلام السابق فى معنى النفى

(١) القلوص ـ بفتح القاف ـ الناقة الفتية ، وعجتها : عطفت زمامها نحو الربع ، وعرج صحبتى : يريد أنهم وافقوه قصدا إلى إيناسه والتسرية عنه ، وكففت غرب الدمع : حبسته ، وتسجم : تسيل دموعها

(٢) الأدم : جمع آدم أو أدماء ، وهى السمراء ، والخلفة ـ بكسر الخاء وسكون اللام ـ أى يذهب بعضها ويجىء بعض ، فكأنهم يختلفون إلى المراقبة ، وقال زهير ابن أبى سلمى المزنى : * بها العين والآرام يمشين خلفة *

والسخال : جمع سخلة – بالفتح ـ وأراد الصغار من أولاد الظباء ، وتتبغم : تصوت

(٣) ثنى : أعاد ، وبعد البلى : أراد بعد ما ذهب أثر هذه الصبابة ، والورقاء : الحمامة ، وهم يزعمون أن نوح الحمائم مما يبعث الشجن إلى القلوب ، قال المرار الفقعسى:

وهاج المغنى مثل ما هاج قلبه ... عليك بنعمان الحمام السواجع

فأصبحت مهموما كأن مطيتى ... بجنب مسولى أو بوجرة ظالع

(٤) غردت : غنت ، والفنن ـ بالتحريك ـ الغصن من أغصان الشجرة ، وأسعد : أعان وساعد ، والورق : جمع الورقاء ، والمأتم : جماعة النساء يكن فى العزاء

(٥) المحرش : الساعى بالإفساد بيننا ، وخطل المقال : فاسد القول كاذبه

(٦) فسر «حبست» بقوله «فلم تفتح فما بكلامها» يريد أنها لم تتكلم حذرا من عدو ينم ما تقوله : أى ينقله على جهه الإفساد .

نَظَرَتْ إِلَيْكَ وَذُو شِبَامٍ دُونَهَا ... نَظَرًا يَكَادُ بِسِرِّهَا يَتَكَلَّمُ(١)

فَأَبَانَ رَجْعُ الطَّرْفِ أَنْ لَا تَرْحَلَنْ ... حَتَّى يُجِنَّ النَّاسَ لَيْلٌ مُظْلِمُ(٢)

فَلَعَلَّ غِبَّ اللَّيْلِ يَسْتُرُ مَجْلِسًا ... فِيهِ يُوَدِّعُ عَاشِقٌ وَيُسَلِّمُ(٣)

فَأَتَيْتُ أَمْشِي بَعْدَ مَا نَامَ الْعِدَا ... وَأَجَنَّهُمْ لِلنَّوْمِ جَوْنٌ أَدْهَمُ(٤)

فَإِذَا مَهَاةٌ فِي مَهًا بِخَمِيلَةٍ ... أُدْمٍ أَطَاعَ لَهُنَّ وَادٍ مُلْحِمُ(٥) ١٥

حَيَّيْتُهَا فَتَبَسَّمَتْ فَكَأَنَّهَا ... عِنْدَ التَّبَسُّمِ مُزْنَةٌ تَتَبَسَّمُ

وَتَضَوَّعَتْ مِسْكًا وَسُرَّ فُؤَادُهَا ... فَسُرُورُهَا بَادٍ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ(٦)

فَغَنِيتُ جَذْلَانًا وَقَدْ جَذِلَتْ بِنَا ... نَبْغِي بِذَلِكَ رَغْمَ مَنْ يَتَرَغَّمُ(٧)

(١) شبام ـ بكسر الشين ـ أصله عود يوضع فى فم الجدى ونحوه لئلا يرضع أمه وقالوا للجائع شبم وذو شبام على التشبيه ، أراد حنقا لم يتمكن من القول عنها مدة طويلة ، فكأنه جائع شديد الجوع

(٢) أبان : أظهر أو أخبر ، ورجع الطرف : ارتداده إلينا ، ويجن : يستر

(٣) غب الليل : إن قرأته بكسر الغين فإنه يحتمل وجهين : الأول أن تكون كلمة « غب » مقحمة كما أقحمت كلمة « اسم » فى قول لبيد :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وهذا أحسنهما ، والوجه الثانى أن يكون معنى « غب » معنى العاقبة ، وإن قرأته بضم الغين ـ وذلك أفضل عندى ـ فإن أصل الغب يطلق على الغامض ، ويكون أراد ظلام الليل

(٤) أجنهم: سترهم ، والجون ـ بالفتح ـ الأسود ، والأدهم : أراد به الشديد السواد

(٥) المهاة : البقرة الوحشية ، وجمعها مها ، والخميلة : الشجر الملتف بعضه إلى بعض ، وأطاع لهن : تهيأ ، والوادى الملحم : أراد به الذى كبر زرعه وكثر . يقال « ألحم الزرع » إذا صار فيه حب

(٦) تضوعت مسكا : فاحت وانتشرت منها ريح المسك ، ويتوسم : يتفرس

(٧) الجذل ـ بفتح الجيم والذال جميعا ـ السرور . وقد جذل يجذل ـ مثل فرح يفرح ـ وهو جذل وجذلان ، ونبغى : نريد ونقصد ، ورغم من يترغم : أى إذلال من يعرض نفسه للارغام بسبب عداوته

ثُمَّ انصَرَفْتُ وَكَانَ آخِرُ قَوْلِهَا أَنْ سَوْفَ يَجْمَعُنَا إِلَيْكَ الْمَوْسِمُ

٩٠ — وقال أيضاً :

قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالْكَدِيدِ تَكَلَّمِي دَرَسَتْ وَعَهْدُ جَدِيدِهَا لَمْ يَقْدُمِ (١)

لَعِبَتْ بِجِدَّتِهَا الرِّيَاحُ ، وَتَارَةً تَعْتَادُهَا دِيَمٌ بِأَسْحَمَ مُرْهِمِ (٢)

دَارُ الَّتِي صَادَتْ فُؤَادَكَ إِذْ بَدَتْ بِالْخَيْفِ لَمَّا الْتَفَّ أَهْلُ الْمَوْسِمِ

قَالَتْ لِآنِسَةٍ رَدَاحٍ عِنْدَهَا كَالرِّيمِ فِي عَقْدِ الْكَثِيبِ الْأَيْهَمِ (٣)

هٰذَا الَّذِي مَنَحَ الْحِسَانَ فُؤَادَهُ وَشَرِكْنَهُ فِي مُخِّهِ وَالْأَعْظُمِ

قَالَتْ : نَعَمْ ؛ فَتَنَكَّبِي بِيَ إِنَّهُ ذَرِبُ اللِّسَانِ إِخَالُهُ لَمْ يُسْلِمِ (٤)

فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا : أُذْهَبِي فَاشْكِي إِلَيْهَا مَا عَلِمْتِ وَسَلِّمِي (٥)

قُولِي: يَقُولُ تَحَوَّبِي فِي عَاشِقٍ كَلِفٍ بِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ مُتَيَّمِ (٦)

فُكِّي رَهِينَتَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي فَابْكِي عَلَى قَتْلِ ابْنِ عَمِّكِ وَاسْلَمِي

فَتَبَسَّمَتْ عَجَباً وَقَالَتْ : حَقُّهُ أَنْ لَا يُعَلِّمَنَا بِمَا لَمْ نَعْلَمِ

---

(١) الكديد : موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة ، ويقال بفتح الكاف وكسر الدال ، وبضم الكاف وفتح الدال ، ودرست : ذهبت معالمها وعفت رسومها

(٢) الديم : جمع ديمة ، وهي المطر الدائم الذي لا يقلع ، وأصل الأسحم الأسود وإذا كان السحاب أسود كان كثير المطر ، والمرهم : الثابت اللازم .

(٣) الآنسة : التي تأنس ويؤنس إليها ، والرداح ـ بفتح الراء المهملة ـ المرأة الثقيلة الأوراك ، والريم : ولد الظبية ، والكثيب : ما انعقد من الرمل واجتمع بعضه إلى بعض ، والأيهم : أي الذي زاد ارتفاعه حتى صعب الارتقاء إليه ، أو الذي لا علم فيه فلا يهتدى إليه ، ووقع في ب « الأهيم » بتقديم الهاء ـ تحريف

(٤) تنكبي : أراد ميلي بي عن طريقه لئلا يرانا ، وذرب اللسان : فصيحه عارف بما يخلب الألباب من الكلام ، وإخاله : أظنه ، ولم يسلم : لم ينقد لأحكام الهوى

(٥) في ب « فاشكي إليه » تحريف

(٦) تحوبي : أي اعتقدي ما تفعلينه معه من الصدود مستوجبا للحوب وهو الإثم

عِلْمِى بِهِ وَاللهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ ... فِيمَا بَدَا لِي ذُو هَوًى مُتَقَسِّمِ (١)
طَرِفٌ يُنَازِعُهُ إِلَى أَدْنَى الْهَوَى ... وَيَبُتُّ خُلَّةَ ذِي الْوِصَالِ الْأَقْدَمِ (٢)
وَتَغَاطَسَتْ عَمَّا بِنَا، وَلَقَدْ تَرَى ... أَنْ قَدْ تَخَلَّلَتِ الْفُؤَادَ بِأَسْهُمِ (٣)
قَالَتْ لَهَا: مَاذَا أَرُدُّ عَلَى فَتًى ... أَقْصَدْتِهِ بِعَفَافَةٍ وَتَكَرُّمِ؟
١٥ [قَالَتْ: أَقُولُ لَهُ بِأَنَّكَ مَازِحُ ... كَلِفٌ بِكُلِّ مُغَوِّرٍ وَمُتَهِّمِ] (٤)
قَالَتْ لَهَا: بَلْ قَدْ أَرَدْتِ بِعَادَهُ ... لَمَّا عَرَفْتِ بِأَنْ مَلَكْتِ فَتَمِّمِي (٥)

٩١ — وقال أيضاً:

بِاسْمِ الْإِلَهِ تَحِيَّةٌ لِمُتَيَّمِ ... تُهْدَى إِلَى حَسَنِ الْقَوَامِ مُكَرَّمِ
وَصَحِيفَةٌ ضَمَّنْتُهَا بِأَمَانَةٍ ... عِنْدَ الرَّحِيلِ إِلَيْكِ أُمَّ الْهَيْثَمِ
فِيهَا التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةٌ ... حَفَّ الدُّمُوعُ كِتَابَهَا بِالْمُعْجَمِ (٦)

---

(١) هوى متقسم: قسم قلبه أجزاء، وانظر البيت ١ من القطعة ٧٤ ا

(٢) طرف ـ بفتح الطاء وكسر الراء ـ أى لا يثبت على شىء واحد، وضبط فى ا بكسر الطاء وسكون الراء . وما ضبطناه به أحسن، وأدنى الهوى: أقربه ووقع فى ا «إلى الأدنى الهوى» ويبت: يقطع، والخلة ـ بالضم ـ المودة والصداقة

(٣) تغاطست ـ بالسين المهملة . وبالشين المعجمة أيضا ـ تغافلت وتعامت وتصنعت عدم العلم

(٤) سقط هذا البيت من ب، والمعنى لا يتم بغيره، والمغور: أصله الذى يأتى الغور، والمتهم: الذى يأتى تهامة، وأراد أن يقول: إنك تمنح مودتك لكل من تصادفه من الناس

(٥) يقول العرب «ملكت فأسجح» أى كن رفيقا ولا تعنت على من تملكه وما أراه إلا أراد هذا المعنى، يريد: لقد ملكت زمام أمره فلا تقتليه بالصد والهجران، وانظر البيت ٦ من القطعة ٩١

(٦) حف: أحاط، والمعجم هنا: الذى لا يظهر من الكتابة، يريد أن الدموع قد كتبت هذه الرحمة فى هذا الكتاب بما لا يقرأ من الحروف، ولكن بما تستشعر هى به عند قراءة هذا الكلام الصادر عن القلب

مِنْ عَاشِقٍ كلفٍ يَبُوء بِذَنْبِهِ صَبِّ الْفُؤَادِ مُعَاقَبٍ لَمْ يَظْلِمِ (١)
بَادِي الصَّبَابَةِ قَدْ ذَهَبْتِ بِعَقْلِهِ كَلِفٍ بِحُبِّكِ يَا عُثَيْمُ مُتَيَّمِ (٢)
يَشْكُو إِلَيْكِ بِعَبْرَةٍ وَبِعَوْلَةٍ وَيَقُولُ : أَمَّا إِذْ مَلِلْتِ فَأَنْعِمِي (٣)
لاَ تَقْتُلِينِي يَا عُثَيْمُ ؛ فَإِنَّنِي أَخْشَى عَلَيْكِ عِقَابَ رَبِّكِ فِي دَمِي
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ رَحْمَةٌ وَتَعَطُّفٌ فَتَحَرَّجِي مِنْ قَتْلِنَا أَنْ تَأْثَمِي (٤)
لَمْ يُخْطِ سَهْمُكِ إِذْ رَمَيْتِ مَقَاتِلِي وَتَطِيشُ عَنْكِ إِذَا رَمَيْتُكِ أَسْهُمِي (٥)

---

(١) كلف : شديد العشق ، ويبوء بذنبه : يعترف به ، وصب الفؤاد : أى فؤاده ذو صبابة وهوى ، ومعاقب لم يظلم : يقع عليه العقاب ، بالصدود والهجران ، من غير أن يجنى ذنبا أو يقترف إثما

(٢) بادى الصبابة : ظاهرها ، يا عثيم : أراد يا عثيمة ، فحذف التاء للترخيم

(٣) العبرة ـ بالفتح ـ الدمعة ، والعولة ـ بالفتح أيضا ـ البكاء ، و « أما إذ مللت فأنعمى » هكذا وقع فى الأصول كلها من الملال ، وكأنه يقول : ليكن هجرك فى غير تجن ولا بغض ، وليكن بالدلال ونحوه مما لا يعظم على النفس احتماله ولعل أصل العبارة «أما إذ ملكت فأنعمى» وانظر شرح البيت ١٥ من القطعة ٩٠

(٤) تحرجى : حرفيته عدى ما تأتينه معى من الصد والهجران حرجا ، والحرج بالتحريك ـ أصله الضيق ، ويراد منه الإثم ، وإذا رأت ذلك إثما كفت عنه وتركته ولهذا يقولون « تحرج فلان » وهم يريدون كف عما يكون سببا فى الإثم ، ونظيره قولهم: تأثم ، وتحوب ، وتحنث . و« أن تأثمى » هو بفتح الهمزة على أن « أن » مصدرية ، وقد حذف حرف الجر ، وأصل الكلام « تحرجى من أن تأثمى » أى تفعلى معى ما يوجب عليك الإثم ، وضبط فى ا بهمزة تحت ألف « إن » على أنه حرف شرط ، وليس بذاك .

(٥) لم يخط : أصله لم يخطىء ـ بهمزة فى آخره ـ فقلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، ثم عامل هذه الياء معاملة الياء الأصلية فحذفها للجزم ، وتقول « طاش سهم فلان » إذا لم يصب مرماه ، وأراد بسهامها التى أصابته نحو لحظاتها مما تأسر به قلب عاشقها ، وأراد بسهامه التى لا تصيبها نحو خضوعه لها ووصفه ما يكابده فى هواها مما يستجلب به حبها . يقول : إنك إذا وجهت سهامك إلى لم تخطئنى ، فأما أنا إذا وجهت إليك سهامى فإنها تتجاوزك ولا تصيبك ، وانظر البيت ٦ من ١٠٩

١٠ وَوَجَدْتُ حَوْضَ الْحُبِّ حِينَ وَرَدْتُهُ ... مُرَّ الْمَذَاقَةِ طَعْمُـــهُ كَالْعَلْقَمِ (١)

لاَ وَالذِي بَعَثَ النَّـــبِيَّ مُحَمَّدًا ... بِالنُّورِ وَالْإِسْـــلاَمِ دِينِ الْقَيِّمِ

وَبِمَا أَهَــلَّ بِهِ الْحَجِيجُ وكَبَّرُوا ... عِنْدَ الْمَقَامِ وَرُكْنِ بَيْتِ الْمَحْرَمِ

وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ حَــوْلَهُ ... وَالطُّورِ، حَلْفَــةَ صَادِقٍ لَمْ يَأْثَمِ (٢)

مَا خُنْتُ عَهْدَكِ يَاعُثَيْمَ ، وَلاَ هَفَا ... قَلْبِي إِلَى وَصْــلٍ لِغَيْرِكِ فَاعْلَمِي (٣)

١٥ فَــكِّي أَسِـــيرًا يَا عُثَيْمَ ؛ فَإِنَّهُ ... خَلَطَ الْحَيَـــاءَ بِعِفَّةٍ وتَــكَرُّمِ

وَرَعَى الْأَمَانَةَ فِى الْمَغِيبِ وَلَمْ يَخُنْ ... غَيْبَ الصَّدِيقِ ، وَذَاكَ فِعْلُ الْمُسْلِمِ

أَحْصَيْتُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ مَعْـــدُودَةٍ ... وَثَلاَثَةً مِنْ بَعْـــدِهَا لَمْ تُوهَمِ (٤)

---

(١) أصل الحوض بناء يعد لـكى يملأ ماء يرده من أراد أن يشرب من إنسان أو حيوان ، وورد الماء : أتاه ليستقى ، وقد جعل الحب ماء على التشبيه ، ثم جعل لهذا الماء حوضا . يقول : إننى وجدت الحب مر المذاق لا يكاد يستسيغه من ورده

(٢) ينتصب « حلفة » على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف يدل عليه الأيمان السابقة ، وكأنه قال : أحلف بما ذكرت حلفة صادق

(٣) هفا قلبي : أصله قولهم «هفا الظبي يهفو هفوا » أى خف واشتد عدوه ، وقولهم «هفا الطائر بجناحيه» أى خفق وطار ، وربماقالوا فى المصدر «هفاء» قال :

أولئك ما أبقين لى من مروءتى ... هفاء ولا ألبسنى ثوب لاعب

(٤) لم توهم : لم تقع تحت وهم الواهم ، والوهم : إدراك وخطرة للقلب تقتضى تخيله وتمثله ، سواء أكان له وجود أم لم يكن ، ويقال : توهمت الشيء ، وتفرسته وتوسمته ، وتبينته ، كل ذلك بمعنى واحد ، قال عنترة بن شداد العبسى :

* فلأيا عرفت الدار بعد توهم *

أراد ثلاثة أشهر مرت عليه من غير أن يعرف ما جرى له فيها ، ووقع فى ب « لم ترهم» تحريف و«معدودة» بالجر وصف لأشهر كما وصف عنترة المعدود فى قوله :

فيها اثنتــان وأربعون حلوبة ... سودا كخافية الغراب الأسحم

و« ثلاثة » بالنصب معطوف على « خمسة » وضبطه فى ا بالرفع على أنه مبتدأ خبره « لم توهم »

هٰذِى ثَمَانِيَــةٌ تَهِلُّ وَتَنْقَضِى ... عَالَجْتُ فِيهَا سُقْمَ صَبٍّ مُغْرَمِ (١)

مَكَثَ الرَّسُولُ لَدَيْكُمُ حَتَّى إِذَا ... قَدِمَ الرَّسُولُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَقْدَمِ

لَمْ يَأْتِنِى لَكُمُ بِخَطٍّ وَاحِــدٍ ... يَشْفِى غَلِيــلَ فُؤَادِىَ الْمُتَقَسَّمِ (٢) ٢٠

وَحَرَمْتِنِى رَدَّ السَّلَامِ ، وَمَا أَرَى ... رَدَّ السَّلَامِ عَلَى الْكَرِيمِ بِمُحْرَمِ (٣)

إِنْ كُنْتِ عَاتِبَةً عَلَيَّ فَأَهْــلُ مَا ... أَنْ تَعْتِبِى فِيمَا عَتَبْتِ وَتُكْرِمِى (٤)

أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فَاسْمَعِى لِمَقَالَــتِى ... وَتَفَهَّمِى مِنْ بَعْضِ مَالَمْ تَفْهَمِى

إِنِّى أَتُوبُ إِلَيْكِ تَوْبَةَ مُذْنِبٍ ... يَخْشَى الْعُقُوبَةَ مِنْ مَلِيكٍ مُنْعِمِ

حَــتَّى أَنَالَ رِضَاكِ حَيْثُ عَلِمْتُهُ ... بِطَرِيفِ مَالِى وَالتَّلِيدِ الْأَقْدَمِ (٥) ٢٥

وَأَعُوذُ مِنْكِ بِكِ الْغَدَاةَ لِتَصْفَحِى ... عَمَّا جَنَيْتُ مِنَ الذُّنُوبِ فَتَرْحَمِى (٦)

إِنْ تَقْبَلِى عُذْرِى فَلَسْتُ بِعَائِدٍ ... حَــتَّى تُغَادَرَ فِى الْمَقَابِرِ أَعْظُمِى (٧)

---

(١) أهل الشهر : أى طلع هلاله ، وذلك عند مبدأ الشهر ، فالمعنى اللازم لأهل بدأ ، وقالوا «أهل فلان الشهر» يريدون أنه استطلع هلاله ، والسقم ــ بالضم هنا ــ المرض ، والصب ــ بالفتح ــ العاشق

(٢) الغليل : أصله حرارة الجوف من عشق أو عطش أو غيرهما ، والفؤاد المتقسم : الذى قسمه الحب أقساما ، وانظر شرح البيت ١ من القطعة ٧٤ .

(٣) حرمتنى : منعتنى ، ومحرم : أى ممنوع ومحظور

(٤) «ما» فى قوله «فأهل ما» زائدة ، وكان عليه أن ينون كلة «أهل» وكأنه أضاف كلة «أهل» إلى المصدر المنسبك من «أن» المصدرية وما بعدها وفصل بما بين المضاف والمضاف إليه . يقول : إن كان صدودك ناشئا عن شىء أستوجب به عتابك فأنت أهل العتاب والإكرام

(٥) المال الطريف : الذى استحدثته أنت ، والتليد : الذى ورثته عن آبائك .

(٦) أعوذ منك بك : أى ألجأ إليك مخافة من غضبك لتضربى صفحا عما اقترفت من الذنوب .

(٧) غادر الشىء : تركه ، يقول : إن تفضلت فقبلت عذرى فإنى أتعهد لك ألا أعود إلى الذنب مرة أخرى مادمت حيا

لَوْ كَفِّى الْيُمْنَى سَأَتْكِ قَطَعْــتُهَا ... وَلَذُقْتُ بَعْدَ رِضَاكِ عَيْشَ الْأَجْذَمِ (١)

٩٢ — وقال أيضاً :

ذَكَّرَتْنِي الدِّيَارُ شَوْقاً قَدِيماً ... بَيْنَ خَيْشٍ وَبَيْنَ أَعْلَى يَسُومَا (٢)

بِالسَّلِيلِ الَّذِى أَتَى عَنْ يَمِينِي ... قَدْ تَعَفَّتْ إِلَّا ثَلَاثًا جُثُــومَا (٣)

وَنَخِيبًا مُسَحَّجًــا أَوْطَنَ الْعَرْ ... صَــةَ فَرْدًا أَبَى بِهَا أَنْ يَرِيمَا (٤)

(١) سأتك : أصله ساءتك ، فسهل الهمزة بقلبها ألفا لكونها مفتوحة ، فاجتمع ألفان ، فحذف إحداهما ، والأجذم : الذى أصيب بالجذام ، وقوله « بعد رضاك » يريد بعد ذهاب رضاك ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ارتكانا على انفهام المعنى ، يقول : لوأن كفى اليمنى أساءت إليك ــ وهى الكف التى بها العمل كله ــ لبادرت بقطع هذه الكف ولحييت بعد ذلك حياة منغصة كحياة الذى أصيب بالجذام

(٢) وقع فى أصول هذا الكتاب « بين خيص » تحريف ، واسم المكان « حيض » بحاء مهملة وضاء معجمة ، ولكن عمر يسميه « خيش » قال ياقوت : « خيش هو الجبل المسمى حيضا وسماه عمر بن أبى ربيعة خيشا فى قوله :

تركوا خيشا على أيمانهم ... ويسوما عن يسار المنجد

وهو من جبال السراة ، وقال نصر : خيش جبل بنخلة قرب مكة يذكر مع يسوم » اهـ ، وقال فى موضع آخر « حيض ــ بالضاد المعجمة ــ شعب بتهامة لهذيل سح من السراة ، وقيل : حيض ويسوم : جبلان بنجد ، وقد سماه عمر بن أبى ربيعة خيشا لأنه كان كثير المخاطبة للنساء » اهـ ، وقد نسب ياقوت فى معجم البلدان ٥/١١٦ البيتين الأول والثانى من هذه الكلمة إلى عبيد الله بن قيس الرقيات ، وأنشد عجز الأول « بين حرضا وبين أعلى يسوما » وما أحسبه إلا تحريفا

(٣) وقع فى أصول هذا الكتاب « بالشليل » بالشين المعجمة ، وهو تحريف ، صوابه بالسين المهملة ، وهو الوادى مطلقا ، وفى معجم البلدان « بالسليل الذى بمدفع قرن » وتعفت : درست وذهبت معالمها ، وأراد بالثلاث الجثوم الأثافى ، وهى ثلاثة حجارة كانوا يضعون القدر عليها ، وانظر البيت ٣ من القطعة ٨٩

(٤) أراد بالنخيب المسحج : حمارا من حمر الوحش ، وأصل النخيب الذاهب اللحم من الهزال ، وأصل المسحج الذى قد كثر ماعضه قرناؤه ، وذلك من ضعفه عن

وَعِرَاصًا تُذْرِى الرِّيَاحُ عَلَيْهَا ذَا بُرُوقٍ جَوْنًا أَجَشَّ هَزِيمَا(١)
وَدُعَاءَ الْحَمَامِ تَدْعُو هَــدِيلاً بَيْنَ غُصْنَيْنِ هَاجَ قَلْباً سَقِيمَا(٢)
غَرَّدَا فَاسْتَمَعْتُ لِلصَّوْتِ فَانْهَلَّــتْ دُمُوعِي حَتَّى ظَلِلْتُ كَظِيمَا(٣)
عُجْتُ فِيهِ وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ: عُوجُوا وَدُمُوعُ الْعَيْنَيْنِ تُذْرَى سُجُومَا(٤)

أن يدفعها عن نفسه ، وعرصة الدار :ساحتها ووسطها، وأوطنها: سكنها، وأبى : امتنع ، وريم : أي يغادرها ويتركها . يقول: لم يبق فى هذه الديار إلا حمار من حمر الوحش ضعيف بالغ الغاية فى الضعف قد توطن فناء هذه الديار وحده وامتنع من مفارقتها

(١) العراص: جمع عرصة ، ونظيره جفنة وجفان وقصعة وقصاع، وعرصة الدار: ساحتها ، وذا بروق : أي سحابا كثيفا شديدا مصحوبا بالبرق ، وجونا : أسود ، وأجش : ذا صوت ، والهزيم أصله : صوت الرعد ، وأراد مصوتا

(٢) الهديل : ذكر الحمام ، وقيل : الهديل فرخ الحمام ، وقال جران العود :

كأن الهديل الظالع الرجل وسطها من البغى شريب يغرد منزف

قال بعضهم : تزعم الأعراب فى الهديل أنه فرخ كان على عهد نوح ـ عليه السلام !ـ فمات ضيعة وعطشا ، فما من حمامة إلا وهى تبكى عليه ، وقال نصيب ، ويقال : قائله أبو وجزة :

فقالت: أتبكى ذات طوق تذكرت هديلا ، وقد أودى وما كان تبع

يريد وقد هلك قبل أن يخلق تبع ، وقال بعض الناس : صاد الهديل جارح من جوارح الطير ، وقال الكميت بن زيد الاسدى :

وما من تهتفين به لنصر بأسرع جابة لك من هديل

(٣) غردا : فعل ماض معناه صوتا ، وضبط فى ا بفتح الغين والراء ونصب الدال، وكأنه حسبه اسما ، وليس بشيء ، وانهلت دموعى : سالت وانصبت ، والكظيم : المغيظ الذى يحبس غيظه

(٤) عجت فيه : ملت إليه وعطفت نحوه ، وتذرى : مضارع مبنى للمجهول من قولهم « أذرت العين الدمع تذريه إذراء » أي صبته ، وسجوم : أحد مصادر «سجمت العين الدمع تسجمه ـ من مثال نصر وضرب ـ سجما، وسجوما ،وسجاما» أى قطرت الدمع وأسالته ، ويقع «سجوما» مفعولا مطلقا نظير نحو « أحببت فلانا مقة » و «شنئته بغضا» و « قعدت جلوسا »

فَثَنَوْا هِزَّةَ الْمَطِيِّ وَقَالُوا : كَيْفَ نَرْجُو مِنْ عَرْصَةٍ تَكْلِيمَا؟[١]

وَمَقَامًا قُمْنَا بِهِ نَتَّقِي الْعَيْـ ـنَ لَهَوْنَا بِهِ وَذُقْنَا النَّعِيمَا[٢]

١٠ مِنْ لَدُنْ فَحْمَةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ لاَحَ وَرْدٌ يَسُوقُ جَوْنًا بَهِيمَا[٣]

وَقُمَيْرٌ بَدَا ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِيـ ـنَ لَهُ قَالَتِ الْفَتَاتِ قُومَا[٤]

ثُمَّ قَالَتْ وَدَمْعُهَا يَغْسِلُ الْكُحْـ ـلَ مِرَارًا يُخَالُ دُرًّا نَظِيمَا :[٥]

لاَ يَكُونَنَّ آخِرَ الْعَهْدِ هٰذَا يَا ابْنَ عَمِّي وَلاَ تُطِيعَنْ نَمُومَا[٦]

ثُمَّ قَالَتْ لِتِرْبِهَا : إِنَّ قَلْبِي مِنْ هَوَاهُ أَمْسَى مُصَابًا كَلِيمَا[٧]

١٥ رُبَّ لَيْلٍ سَمَرْتُ فِيهِ قَصِيرٍ وَرَفِيقٍ قَدْ كَانَ كُفْوًا كَرِيمَا

---

(١) يريد أن الركب عجب من أن يطلب تكليم عرصة الدار وأن يسألها عمن كان بها ؛ لأنها لا تحير جوابا

(٢) مقاما : معطوف على قوله فى أول هذه الكلمة « شوقا قديما » يريد ذكرتنى الديار مقاما ، ونتقى العين : نجعل بيننا وبين الرقباء وقاية

(٣) فحمة العشاء : الوقت الذى يشتد فيه ظلام الليل ، ولاح : ظهر ، والورد ــ بالفتح ــ الأبيض ، وأراد به الضوء ، والجون ــ بالفتح ــ الأسود ، وأراد به الظلام ، والبهيم ــ بفتح الباء ــ الشديد السواد ، يقول : بقينا فى النعيم من أول الوقت الذى يشتد فيه الظلام إلى أن بدأ النور يظهر

(٤) قمير : تصغير قمر ، وهو معطوف على قوله « ورد » فى البيت السابق ، و « قوما » فى آخر البيت فعل أمر متصل بنون التوكيد الخفيفة ؛ فهذه الألف منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة ، وليست ألف التثنية ، وقد حدث عن نفسه بضمير الغيبة فى قوله « له » يريد أنه لما بدا النور وظهر القمر فى آخر الليل لأنه ابن خمس وعشرين ليلة قالت الفتاتان لى : قم لئلا يراك الناس .

(٥) يخال : يظن ، والنظيم : المنظوم فى سلكه ، شبه دمعها بالدر المنظوم ، وانظر البيت ٩ من القطعة ٩٣

(٦) النموم : الذى يسعى بين الناس بالإفساد .

(٧) الترب ــ بالكسر ــ اللدة المساوى فى السن ، والكليم : الجريح

ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أُنَازِعُ فِيـــهِ ... شَادِنًا أَحْوَرًا أَغَنَّ رَخِيمَا[(١)]

بَاتَ وَهْنًا يَمُجُّ فِي فِيَّ مِسْكًا ... شَابَ ثَلْجًا وَعَاتِقًا مَخْتُومَا[(٢)]

ثُمَّ إِنَّ الصَّبَاحَ دَلَّ عَلَيْنَا ... إِذْ رَأَيْنَا مِنَ الصَّبَاحِ نُجُومَا[(٣)]

٩٣ — وقال أيضاً :

يَا ثُرَيَّا الْفُؤَادِ رُدِّي السَّلاَمَا ... وَصِلِينَا وَلاَ تَبُتِّي الذِّمَامَا[(٤)]

وَاذْكُرِي لَيْلَةَ الْمَطَارِفِ وَالْوَبْـ ... ـلِ وَإِرْسَالَنَا إِلَيْكِ الْغُلاَمَا[(٥)]

بِحَدِيثٍ إِنْ أَنْتِ لَمْ تَقْبَلِيهِ ... لَمْ أُنَازِعْكِ مَا حَيِيتُ الْكَلاَمَا[(٦)]

وَاذْكُرِي مَجْلِسًا لَدَى جَانِبِ الْقَصْـ ... ـرِ عَشِيًّا وَمُقْسَمِي أَقْسَامَا[(٧)]

---

(١) الشادن : الظبي إذا كبر وترعرع واستغنى عن أمه ، والأحور : الذى اشتد سواد سواد عينيه واشتد بياض بياضها ، والأغن : ذوالغنة ، وهىالصوت يخرج من الخيشوم ، والرخيم : المليح الصوت .

(٢) يمج فىفى : يقذف فى فمى ، وأراد بالمسك هنا الرضاب وهوماءالفم ،وشاب ثلجا : خلط به ، والعاتق : الخمر ، والمختوم ، التى ختم عليها وحفظت لتعتق .

(٣) ضبط فى ا كلمة «دل» بضم الدال على أنه فعل ماض مبنىللمجهول ؛ وعندى أن بناءه للمعلومأدق معنى ، يعنىأن ضوء الصباح دل الواشين علينا . وانظرالبيت ٤١ وما بعده من القطعة الأولى فإن هذا المعنى يتكرر فى شعر عمر

(٤) أضاف اسم المحبوبة إلى «الفؤاد» على نحو مافعل فىالبيت ١ منالقطعة ١٦ وقد استشهدنا هناك لمثل ذلك ، ولا تبتى : لاتقطعى ، والذمام ــ بكسرالذال ــ العهد والذمة وما بينهما منرابطة المحبة ،ووقع فى ا «الزمام» بالزاى ــ وماأحسبهإلاتحريفا

(٥) المطارف : جمع مطرف ــ بزنة مكرم أومنبر ــ وهورداء من خزذوأعلام، والوبل ــ بالفتح ــ المطر الشديد ، وليلة المطارف والوبل : هى الليلة التى اجتمعافيها فأرسلت السماء عليهما المطر ، فأخذا يستظلان بثيابها

(٦) بحديث : متعلق بقوله «إرسالنا» ولم أنازعكالكلام : أراد لمأتحدث إليك وانظر البيت رقم ١٩ من القطعة ٥٤ وما بعده ، و«ماحييت» أى مدة حياتى كلها .

(٧) مقسمى : مصدر ميمى فعله « أقسم فلان» أى حلف

فى لَيَالٍ مِنْهُنَّ لَيْـلَةَ بَاتَتْ نَاقَـتِي وَالِهاً تَجُرُّ الزِّمَامَا(١)
يَغْسِلُ الْقَطْرُ رَحْلَهَا لاَ أُبَالِي أَنْ تَبُلَّ السَّمَاءُ عَضْبًا حُسَامَا(٢)
إِنْ تَـكُونِى نَزَحْتِ أَوْقَدُمَ الْعَهْـدُ فَمَا زَايَلَ الْوِدَادُ الْعِظَامَا(٣)
مَنْ يَكُنْ نَاسِيًا فَلَمْ أَنْسَ مِنْهَا وَهْيَ تُذْرِى لِذَاكَ دَمْعًا سِجَامَا(٤)
يَوْمَ قَالَتْ وَدَمْعُهَا يَغْسِلُ الْـكُحْـلَ: أَرَدْتَ الْغَدَاةَ مِنَّا انْصِرَامَا(٥)
١٠ حُلْتَ عَنْ عَهْدِنَا وَطَاوَعْتَ حُسَّا دًا قَدِيماً كَانُوا عَلَيْكَ رِغَامَا(٦)
قُلْتُ: لَمْ تُصْرَمِى وَلَمْ نُطِعِ الْوَا شِي وَقَدْ زِدْتِ ذَا الْفُؤَادَ غَرَامَا(٧)

(١) الواله : الوصف من الوله ـ بالتحريك ـ وهو الحزن وذهاب العقـل ، والناقة الواله : التى اشتد وجدها على ولدها ، والزمام ـ بكسر الزاى ـ الحبل تربط به الناقة ونحوها ، وجرها الزمام : كناية عن محاولتها الانفلات

(٢) القطر ـ بالفتح ـ المطر ، وأصل العضب السيف القاطع ، والحسام: السيف يضا لأنه يحسم الخلاف : أى يقطعه ، وما نرى إلا أنه عنى بالحسام ناقته فشبهها به ، ومن عادتهم أن يشبهوا النوق إذا هزلت بالقوس ونحوه

(٣) نزحت : بعدت أو فارقت ، وما زايل : مافارق

(٤) تذرى : مضارع «أذرى فلان دمعه» إذا أراقه وصبه من عينه ، والسجام ـ بكسر السين ـ أحد مصادر «سجم الدمع» أى سال ، قليلا كان أو كثيرا

(٥) دمعها يغسل الـكحل : انظر البيت ١٢ من القطعة رقم ٩٢ ، والانصرام: الانقطاع

(٦) حلت : تغيرت وتحولت ، والحساد : جمع حاسد ، وهو الذى يتمنى زوال ماعندك من نعمة ، والرغام : جمع راغم ، وهو هنا الغاضب ، وقد جمعه كجمع غاضب لما كان معناهما واحدا

(٧) لم تصرمى ـ بالبناء للمجهول ـ أى لم نقطع مودتك ، وكان من حق العربية عليه أن ينصب «الواشى» بالفتحة الظاهرة لخفة الفتحة على الياء ، ولـكنه عامل المنقوص فى حالة النصب كما يعامل فى حالتى الرفع والجر كما قال الشاعر، وينسب إلى مجنون ليلى :

ولو أن واش باليمـامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

وكما قال الآخر :

يا بارى القوس بريا لست تحكمه لاتفسد القوس ، أعط القوس باريها

٩٤ — وقال عمر أيضاً :

إنِّي أَتَتْنِي شَكْوَى لأَأَسُرُّ بِهَا ... وَزُورُ قَوْلٍ وَلَمْ نَخْشَ الَّذِي نَجَمَا(١)

حَتَّى تَبَدَّى وَلَمْ أَعْلَمْ بِقَائِلِهِ ... وَقَدْ أَكُونُ بِمَا حَاوَلْتُهُ فَهِمَا(٢)

لاَ يُرْغِمِ اللهُ أَنْفاً أَنْتِ حَامِلُهُ ... بَلْ أَنْفُ شَانِيكِ فِيمَا سَرَّكُمْ رَغِمَا(٣)

إِنْ كَانَ غَاظَكِ شَيْءٌ لَسْتُ أَعْلَمُهُ ... مِنِّي فَهَذِي يَمِينِي بِالرِّضَا سَلَمَا

مَا تَشْتَهِينَ فَإِنِّي الْيَوْمَ فَاعِلُهُ ... وَالْقَلْبُ صَبٌّ فَمَا جَشَّمْتِهِ جَشِمَا(٤)

لاَ تَرْجِعِينِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنِي ... فَدَاكِ مَنْ تُبْغِضِينَ الْحَتْفَ وَالسَّقَمَا(٥)

إِنَّ الْوُشَاةَ كَثِيرٌ إِنْ أَطَعْتِهِمُ ... لاَ يَرْقُبُونَ بِنَا إِلاًّ وَلاَ ذِمَمَا(٦)

---

(١) «وزور قول» من إضافة الصفة للموصوف : أي قول زور ، أي باطل ، ووقع في ا «وذرو قول» بالذال المعجمة مفتوحة بعدها راء مهملة ساكنة ، وذرو قول : أي طرف منه ، وقال ابن الأثير : الذرو من الحديث : ما ارتفع إليك وترامى من حواشيه وأطرافه ، ومنه قول موهب بن رياح أبي أنيس :

أتاني عن سهيل ذرو قول ... فأيقظني ، ومابي من رقاد

ونجم : أي ظهر

(٢) ضبط في ا كلمة «حاولته» بكسر التاء على أنها للمخاطبة ، ونرى أن ضبطه بضم التاء على أنها للمتكلم أدق معنى ، يريد وصف نفسه بالعلم بما يقدم عليه

(٣) شانيك : مبغضك ، وأصله «شانئك» بالهمز كما وقع في القرآن الكريم : (إن شانئك هو الأبتر) فسهل الهمز بقلبها ياء ، ورغم : ألصق بالرغام وهو التراب، والعبارة كناية عن الإذلال

(٤) جشمته : حملته وكلفته مما يستدعي مشقة وجهدا ، وجشم : أي احتمل

(٥) الحتف — بالفتح — الموت ، وهو مفعول ثان لفداك ، والسقم — بالتحريك هنا — المرض (٦) وشاة : جمع واش ، والإل — بكسر الهمزة وتشديد اللام — هو العهد والحلف ، وهو أيضا القرابة كما في قول حسان بن ثابت الأنصاري :

لعمرك إن إلك من قريش ... كإل السقب من رأل النعام

والذمم : جمع ذمة ، وهي العهد ، وقال الله تعالى : (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة) قال الفراء : الإل القرابة ، والذمة العهد ، وقال مجاهد وغيره : الإل العهد ، والذمة ما يتذمم به .

إنْ كُنتُ أمَّمتُ سُخْطًا عَامِدًا لَكُمُ ... فَلاَ أرَحْتُ إذًا أهْلاً وَلاَ نَعَمَا[١]

أوْ كُنتُ أحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ حُبِّكُمُ ... فَلاَ أقَلَّتْ إذًا نَعْلِي لِيَ الْقَدَمَا[٢]

٩٥ — وقال أيضاً :

عَاوَدَ الْقَلْبُ يَا لَقَوْمِي سُقْمَا ... يَوْمَ أبْدَتْ لَنَا قُرَيْبَةُ صَرْمَا[٣]

صَرَمَتْنِي وَمَا اجْتَرَمْتُ إلَيْهَا ... غَيْرَ أنِّي أرْعَى الْمَوَدَّةَ جُرْمَا[٤]

حُرَّةٌ مِنْ نِسَاءِ عَبْدِ مَنَافٍ ... جَمَعَتْ مَنْطِقًا وَعَقْلاً وَجِسْماَ

عَمُّهَا خَالُهَا وَإنْ عُدَّ يَوْمًا ... كَانَ خَالاً لَهَا إذَا عُدَّ عَمَّا

صَرَمَتْنِي وَاللهِ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ ... رَبِّ مُوسَى أمِيرَةُ الْقَلْبِ ظُلْمَا[٥]

قُلْتُ لَمَّا أتَانِيَ الْقَوْلُ زُورًا : ... لَيْتَ شِعْرِي مَنْ صَاغَ ذَا ثُمَّ نَمَّا؟

---

(١) أممت : قصدت ، وأراد بالسخط ما يوجبه ، وأراح فلان نعمه : ردها إلى المراح ، والنعم : الإبل ، وأراح فلان أهله : جلب لهم الراحة ، وقد استعمل الفعل هنا في معنييه جميعا ، أو تقدر للثاني فعلا آخر . يدعو على نفسه بالعجز عن إراحة أهله وإراحة نعمه إذا كان قد صنع شيئا يوجب سخطها

(٢) تقول « أقل فلان الشيء يقله ، واستقله يستقله » أي رفعه وحمله ، وكان من حق فصيح العربية عليه أن يرفع القدم لأنه فاعل الإقلال ، ولكنه نصبه على لغة من ينصب الفاعل إذا ظهر المعنى ، وقد ذكرنا هذه اللغة واستشهدنا لها في شرح البيت ٢ من القطعة ٥٤

(٣) السقم ــ بالضم هنا ــ المرض ، والصرم : الهجر والصدود

(٤) صرمتني : قطعتني ، واجترمت : جنيت ، ومفعوله قوله «جرما» في آخر البيت وقوله « غير أني أرعى المودة » استثناء تقدم على المستثنى منه ، وأرعى المودة : أحفظها وأصل الكلام : وما اجترمت إليها جرما غير أني أرعى مودتها ، وهو من باب توكيد الكلام بما يشبه ضده

(٥) ضبط في ا «ظلما» بفتح الظاء ، وكأنه حسبه اسم محبوبته ، وأحسن منه ضبطه بضم الظاء على أنه مصدر «ظلمه يظلمه» ويكون مفعولا لأجله عامله قوله «صرمتني» في أول البيت

كَيفَ أسْلُو وَكَيفَ أصْبِرُ عَنْها ... يَا لَقَوْمِي وَحُبُّهَا كَانَ غُرْمَا ؟[١]

لَيْتَ شِعْرِي يَا بَكْرُ هَلْ كَانَ هٰذَا ... أمْ يَرَاهُ الإلٰهُ بِالْغَيْبِ رَجْمَا ؟[٢]

قَالَ : مَهْلاً ؛ فَلَا تَظُنَّنَ هٰذَا ... عَمْرَكَ اللهَ مَا قَتَلْنَاهُ عِلْمَا[٣]

قُلْتُ : إذْهَبْ وَلَا تَلَبَّثْ لِشَيْءٍ ... وَاسْتَمِعْ وَاعْلَمِ الَّذِي كَانَ نَمَّا[٤]

فَمَضَى نَحْوَهَا بِعَقْلٍ وَحَزْمٍ ... وَاحْتِيَالٍ وَنُصْحِ جَيْبٍ ، فَلَمَّا[٥]

جَاءَهَا قَالَ : مَا الَّذِي كَانَ بَعْدِي ... حَدِّثِينِي فَقَدْ تَحَمَّلْتِ إِثْمَا ؟

أصَرَمْتِ الَّذِي دَعَاهُ هَوَاكُمْ ... وَبَرَى لَحْمَهُ فَلَمْ يُبْقِ لَحْمَا ؟[٦]

١٠

---

(١) كان غرما : أراد كان ملازما لى لايفارقنى ولا أستطيع أن أتخلص منه ، والمستعمل فى هذا المعنى «كان غراما» كما جاء فى القرآن الكريم : (إن عذابها كان غراما) وكما ورد فى قول الطرماح :

ويوم النسار ، ويوم الفجا ... ر كانا عذابا ، وكانا غراما

(٢) هل كان هذا : أى هل حصل حقيقة ، و«رجما بالغيب» أى قذفا بالظنون وتقول «هذا كلام مرجم» أى يقوله قائله عن غير يقين ، وقال زهير بن أبى سلمى المزنى :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم ... وما هو عنها بالحديث المرجم

وقال أبو العيال الهذلى :

إن البلاء لدى المقاوس مخرج ... ما كان من غيب ورجم ظنون

(٣) مهلا : تمهل وانتظر وتريث فى الأمر ، وعمرك الله : بنصب عمرك على تقدير حرف القسم ، ونصب لفظ الجلالة على التعظيم ، و «قتلناه علما» أى لم نبحثه البحث الدقيق الذى يخرج حقيقته

(٤) لاتلبث : لاتنتظر ولاتبق ، ونم : أى نقل الحديث على جهة الإفساد بيننا

(٥) فى ا ، ب «ونصح حب» وما أراه إلا محرفا عما أثبتناه ، ويقال « فلان ناصح الجيب » يعنون أنه سليم الصدر أمين القلب ، وقال الشاعر :

* وخشنت صدراً جيبه لك ناصح *

(٦) أصرمت : أى أقطعت وهجرت ، و«دعاه هواكم» قد حذف هنا جملة معطوفة بفاء محذوفة أيضا ، وتقدير الكلام دعاه هواكم فلباه ، وبرى لحمه : أى أنحله وهزله

فَاسْتُفِزَّتْ لِقَوْلِهِ ثُمَّ قَالَتْ : لاَ وَرَبِّى يَا بَكْرُ مَا كَانَ مِمَّا(١)

١٥ قِيلَ حَرْفٌ ؛ فَلاَ تُرَاعَنَّ مِنْهُ بَلْ نَرَى وَصْلَهُ وَرَبِّى حَتْمَا(٢)

لَعَنَ اللهُ مَنْ تَقَوَّلَ هٰـــذَا وَثَنَى مَنْ وَشَى بِلَعْنٍ وَهَمَّا

لِيَسُوءَ الصَّـدِيقَ بِالصَّرْمِ مِنَّا

زِيدَ أَنْفُ الْعُدَاةِ بِالْوَصْـلِ رَغْمَا !(٣)

٩٦ — وقال عمر أيضاً :

يَا خَلِيـلَىَّ عَادَنِى الْيَوْمَ سُقْمِى فَبَرَى دَاؤُهُ لِحَيْـنِىَ عَظْمِى(٤)

لِمُصِرٍّ أَصَرَّ وَاسْتَكْبَرَ الْيَوْ مَ وَظَنَّ الصُّدُودَ لَيْسَ بِظُلْمِ(٥)

صَدَّ عَمْدًا فَبَاءَ – إِذْ صَدَّ عَنِّى يَاخَلِيــلِى – بِإِثْمِهِ وَبِإِثْمِى(٦)

---

(١) استفزت ــ بالبناء للمجهول ــ فزعت وطار فؤادها واستخفها الخوف ، وفى القرآن الكريم : (واستفزز من استطعت منهم بصوتك) وفيه : (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض) معناه ليستخفونك إفزاعا بحملك على خفة الهرب ، كذا قال أهل العلم بلغة العرب ، و «مما» فى آخر البيت معناه «من الذى» وهو مرتبط بما بعده أشد الارتباط ، وهو من أقبح التضمين

(٢) «قيل» هو صلة «ما» الموصولة الواقعة فى آخر البيت السابق ، و «حرف» هو اسم كان

(٣) هذا البيت مرتبط أيضاً بالبيت الذى قبله ، فإن اللام فى قوله «ليسوء» تتعلق بقوله «هم» فى البيت السابق ، والصرم : الهجر والقطيعة ، وزيد أنف العداة رغما : كناية عن زيادة ذلهم وهوانهم ، وهذا دعاء عليهم بأن يطول ذلهم ويدوم هوانهم

(٤) السقم ــ بالضم هنا ــ المرض ، وبرى عظمى : أراد أنحل لحمه فلم يبق منه شيئا حتى وصل إلى العظم منه ، والحين ــ بالفتح ــ الهلاك

(٥) المصر على الشىء : المصمم عليه الذى لا يقلع عنه ولا يرضى بتركه أبدا

(٦) باء بإثمه وبإثمى : أى رجع بإثمنا جميعا ، وفى القرآن الكريم : (إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك) وإثمه : هو الصدود عمدا من غير ذنب يستوجبه ، وإثمى : هو ما نجم عن ذلك من مرضى الذى أنحل جسمى وهدم تجلدى

إنْ تَجُودِي أوْ تَبْخَلِي فَبِحَمْدٍ أنْتِ مِنْ وَاصِلٍ لَنَا لاَ تُذَمِّي (١)
أوْ تَقُولِي مَا زِلْتَ فِي الشِّعْرِ حَتَّى بُحْتَ لِلنَّاسِ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُسَمِّ (٢)
فَالْمَحَلُّ الَّذِي حَلَلْتِ بِهِ وَالْـحُسْنُ أَبْدَى عَلَيْكِ مَا كُنْتُ أُكْمِي (٣)
بَيْتُكِ الْبَيْتُ تَسْقُفِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى صَالِحِ الْخَلاَئِقِ يَنْمِي
أَنْتِ فِي الْجَوْهَرِ الْمُهَذَّبِ مِنْ تَيْمٍ ذُرَى الْمَجْدِ بَيْنَ خَالٍ وَعَمِّ

٩٧ — وقال أيضاً :

طَالَ لَيْلِي وَاعْتَادَنِي الْيَوْمَ سُقْمُ وَأَصَابَتْ مَقَاتِلَ الْقَلْبِ نُعْمُ (٤)
قَصَدَتْ نَحْوَ مَقْتَلِي بِسِهَامٍ نَافِذَاتٍ وَمَا تَبَيَّنَ كَلْمُ (٥)
حُرَّةُ الْوَجْهِ وَالشَّمَائِلِ وَالْجَوْهَرِ ، تَكْلِيمُهَا لِمَنْ نَالَ غُنْمُ
وَحَدِيثٌ بِمِثْلِهِ تَنْزِلُ الْعُصْمُ رَخِيمٍ يَشُوبُ ذَلِكَ حِلْمُ (٦)

---

(١) فبحمد أنت: جملة من مبتدأ مؤخر وخبر مقدم تقع جواب الشرط ، أي أنت محمودة على كل حال ، سواء أجدت أم بخلت ، وجملة «لا تذمي» بدل من جملة جواب الشرط ولهذا فصل هذه الجملة عما قبلها فلم يعطفها عليها بالواو ، ولهذا جزم «تذمي» بحذف النون

(٢) بحت للناس : أي أظهرت لهم سرنا في شعرك وبينت ما كان مكتوما عنهم وإن كنت لم تسم أحدا في شعرك

(٣) أراد من المحل الذي حلت به مكانها من قلبه ، وأبدى : أظهر ، وما كنت أكمي : أي ما كنت أخفيه وأكتمه ، يقول : ليس شعري وما قلته فيه هو الذي أظهر الناس على سرنا ، ولكن الذي أظهرهم عليه هو دلالك وصدودك وتجنيك على حين عرفت منزلتك من قلبي وحسنك الرائع ، هما دلاهم على ذلك .

(٤) المقاتل : جمع مقتل ، وهو اسم للمكان الذي إذا أصيب قتل صاحبه

(٥) ماتبين : ماظهر ، والكلم ـ بالفتح ـ الجرح ، والسهام النافذات : هي لحاظها الفتاكة ؛ ولهذا لايظهر جرحها

(٦) العصم ـ بالضم ـ جمع أعصم ، وأصله الذي في ذراعه بياض ، ويراد منه الأروى والوعول ؛ لأنها تعتصم بشواهق الجبال فلا يصل إليها الصياد ، ورخيم : من صفة الحديث ، ومعناه لين سهل ، ويشوب : يخالط

٥ سَلَبَ الْقَلْبَ دَلُّهَا وَنَـقِيٌّ مِثْلُ جِيدِ الْغَزَالِ يَعْلُوهُ نَظْمُ(١)

وَبَتِيلٌ عَبْلُ الرَّوَادِفِ كَالْقَوْ زِ مِنَ الرَّمْـلِ قَدْ تَلَبَّدَ فَعْمُ(٢)

وَوَضِيءٌ كَالشَّمْسِ بَيْنَ سَحَابٍ رَائِحٌ مَقْصَرَ الْعَشِيَّةِ فَخْـمُ(٣)

وَشَتِيتٌ أَحْوَى الْمَرَاكِزِ عَذْبٌ مَالَهُ فِى جَمِيعِ مَاذِيقَ طَعْـمُ(٤)

طَفْـلَةٌ كَالْمَهَاةِ لَيْسَ لِمَنْ عَا بَ إِذَا تُذْكَرُ الْمَعَايِبُ وَصْمُ(٥)

١٠ هٰكَذَا وَصْفُ مَا بَدَا لِىَ مِنْهَا لَيْسَ لِى بِالَّذِى تَغَيَّبَ عِـلْمُ(٦)

---

(١) دلها : يحتمل معنيين ، أولهما أن يكون المرادبه الدلال ، وهوأن تظهر أنها كارهة وليست بكارهة ، والآخر أن يكون أراد به سمتها وشكلها ، وأراد بالنق عنقها ، والجيد ــ بكسر الجيم ــ العنق ، والنظم : العقد ، أراد بالمصدر اسم المفعول

(٢) البتيل: أصله المنقطع ، وأرادبه خصرها الدقيق النحيل ، كأنه انقطع عمافوقه وماتحته لمخالفته إياهما ، ووقع فى ا ب «ونبيل» وماأظنه إلا تحريف ماذكرت، والعبل : الضخم ، والروادف: جمع ردف ، وأرادبه عجيزتها ، والقوز من الرمل ــ بفتح القاف وآخره زاى ــ المستديرمنه ، أو هو الكثيب المشرف العالى ، ووقع فى ا ب «القور» بالراء مهملة ــ وهو تحريف ماأثبتناه ، وتلبد : اجتمع بعضه إلى بعض ، وفعم ــ بالفتح ــ أى ضخم

(٣) وضىء : وصف من الوضاءة وهى الحسن ، وأراد به وجهها ، ومقصر العشية : منصوب على الظرفية ، ومعناه وقت العشية ، وأصل المقصر ــ بفتح الصاد أو كسرها ــ العشية ، قال ابن مقبل :

فبعثتها تقص المقاصر بعدما كربت حياة النار للمتنور

وقالوا « أتيته قصرا » أى عشية ، وقال كثير عزة :

كأنهم قصرا مصابيح راهب بموزن روى بالسليط ذبالها

(٤) أراد بالشتيت فمها المتفرق الأسنان ، وأحوى المراكز : أسمر اللثات

(٥) طفلة ــ بالفتح ــ ناعمة ، والمهاة : البقرة الوحشية ، وهم يشبهون النساء ببقر الوحش فى سعة العينين، والمعايب : جمع عيب على غير قياس، والوصم ــ بالفتح ــ العيب ، يقول : هى ناعمة واسعة العينين ، وليس فيها عيب إذا أراد عائب أن يذكر معايب الناس استطاع أن يذكره (٦) ضبط فى ا «تغيب» بضم التاء على أنه فعل مضارع فيه ضميرها

غَـــيْرَ أَنِّى أَرَى الثِّيَابَ مِلاَءً   فِى يَفَاعٍ يَزِينُ ذَلِكَ جِسْمُ [(١)]

٩٨ — وقال أيضاً :

أَقِـــلِّى الْبِعَادَ أُمَّ بَكْرٍ ؛ فَإِنَّمَا   قُصَارَى الْحُرُوبِ أَنْ تَعُودَ إِلَى سِلْمِ

فَوَاللهِ مَا لِلْعَيْشِ مَالَمْ أُلاَقِـكُمْ   وَمَا لِلْهَوَى إِذْ مَا تُزَارِينَ مِنْ طَعْمِ

وَمَا لِىَ صَبْرٌ عَنْـكُمُ قَدْ عَلِمْـــتُمُ   وَلاَ لَكِ عَنَّا مِنْ عَزَاءٍ وَلاَ عَزْمِ

[فَقُولِى لِوَاشِينَا كَمَا كُنْتُ قَائِلاً   لِوَاشِيكُمُ رَغْماً: عُصِيتَ عَلَى رَغْمِ] [(٢)]

كِلاَنَا أَرَادَ الصَّرْمَ مَا اسْطَاعَ جَاهِدًا   فَأَعْيَا قَرِيبًا مَا لَسَّمَاحَةِ وَالصَّرْمِ [(٣)]

أَلَمْ تَعْلَمِى مَا كُنْتُ آلَيْتُ فِيكُمُ   وَأَقْسَمْتِ لاَ تَخْلِينَ ذَا كِرَةً بِاسْمِى [(٤)]

٩٩ — وقال أيضاً :

يَا لَيْلَةً قَطَعَ الصَّبَاحُ نَعِيمَهَا   عُودِى عَلَىَّ فَقَدْ أَصَبْتِ صَمِيمِى [(٥)]

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلاَ سَمِعْتُ كَلَيْلَةٍ   فِى غَيْرِ سُوءٍ عِنْدَ بَيْتِ حَكِيمِ

---

(١) أصل اليفاع — بفتح الياء — العالى المرتفع ، يقول : لست أستطيع أن أصف عن علم غير ما ظهر لى من محاسنها ، فأما المستتر فإنى لا أدريه غير ما تنم عنه ثيابها من امتلائها وعبالة روادفها

(٢) هذا البيت لايوجد فى ب

(٣) ما لسماحة : أراد من السماحة ، فحذف النون ، وقد ذكرنا مثل ذلك واستشهدنا له فى شرح البيت ٣ من القطعة ٥١ ، والسماحة هنا : الوصل والسهولة والانقياد ؛ بدليل مقابلته بالصرم الذى هو الهجر والقطيعة ، وقال امرؤ القيس بن حجر الكندى :

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت   هصرت بغصن ذى شماريخ ميال

(٤) آليت : حلفت ، و «لاتخلين» أى لا تكونين فى خلوة ، وفى ا «لاتحكين» مضارع من الحكاية ، وهى جيدة المعنى ، ولعلها خير مما أثبتناه عن ب

(٥) يريد أنه ظل متنعما طول هذه الليلة إلى أن طلع الصبح ، وأصل الصميم العظم الذى به قوام العضو ، يريد أنها أصابت جسمه فبرت لحمه وأنحلته حتى نفذت إلى عظمه

مِثْلَ الَّتِى نَـكَبَتْ فُؤَادِى نَـكْبَةً تَرَكَتْ حَلِيماً وَهْوَ غَيْرُ حَلِيمِ (١)

يَا لَيْلَ يَا ذَاتَ الْبَهَاءِ لِأَهْلِهَا إِنِّى ظَلِمْتُ وَلِمْتُ غَــيْرَ مُلِيمِ (٢)

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ يَا بَهِيَّةُ بَعْدَ مَا ذَهَبَ الْكَرَى بِمُجَالِسِى وَنَدِيمِى (٣)

فَعَلَيْكِ يَا لَيْلَ السَّلَامُ تَحِيَّةً عَدَدَ النُّجُومِ ،وَقَلَّ مِنْ تَسْلِيمِى

١٠٠ — وقال أيضاً :

طَالَ لَيْلِى لِسُرَى طَيْفٍ أَلَمْ فَنَفَى النَّوْمَ وَأَجْدَانِى السَّقَمْ (٤)

طَيْفِ رِيمٍ شَطَّةٍ أَوْطَانُهُ فَهْىَ لَمْ تَدْنُ وَلَيْسَتْ بِأَمَمْ (٥)

مَنْ رَسُولٌ نَاصِحٌ يُخْبِرُنَا عَنْ مُحِبٍّ مُسْتَهَامٍ قَدْ كَتَمْ

حُبَّــهُ حَتَّى تَبَلَّى جِسْمَهُ وَبَرَاهُ طُولُ أَحْزَانٍ وَهَمّْ (٦)

---

(١) هكذا وقع فى أصول الكتاب كلها ، وأحسب أن قوله « نكبت فؤادى نكبة » محرف عن « نكأت فؤادى نكأة » أى جرحته جرحا

(٢) لمت – بكسر اللام وضم تاء المتكلم – فعل ماض مبنى للمجهول ، ومعناه لمتنى ، و « غير مليم » أى حال كونى غير فاعل شيئاً يستوجب اللوم

(٣) الكرى : النوم ،والنديم: المنادم

(٤) السرى – بضم السين – السير ليلا ، والطيف – بالفتح – خيال المحبوبة الذى يأتيه وهو نائم ، ونفى النوم : أبعده عنه وأزاله ، وقال الأعشى :

نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقى تفهق

وأجدانى : أراد منحه وأعطاه ، والسقم – بالتحريك هنا – المرض ، وهذا البيت أصل قول بشار :

لم يطل ليلى ، ولكن لم أنم ونفى عنى الكرى طيف ألم

(٥) شطة : أى بعيدة ، وضبطت فى ا « شطه » على أنه فعل ماض متصل بضمير الغائب ، وليس بذاك ، ولم تدن : لم تقرب ، وليست بأمم : أى ليست بموضع قريب يسهل المسير إليه

(٦) « حبه » مفعول لكتم فى البيت السابق ، وتبلى – بتشديد اللام – أى اشتد بلاه ، وأصله « بلى الثوب يبلى بلى وبلاء ، وأبلاه لابسه » أى خلق ورث ، وقال العجاج :

ذَاكَ مَنْ يَبْخَلُ عَنِّى بِالّذِى لَوْ بِهِ جَادَ شَفَانِى مِنْ سَقَمْ
كُلّمَا سَاءَلْتُهُ خَـــيْرًا أَبَى وَبِلاَءٍ شَدَّ ظَهْرًا وَاعْتَصَمْ[1]
لَجَّ فِيمَا بَيْنَنَا قَــوْلاً بِلاَ لَيْتَ لاَ مَنْ قَالَهَا نَالَ الصَّمَمْ
وَلَوَ انِّى كَانَ مَا أَطْلُبُــــهُ عِنْدَنَا يَطْلُبُـــهُ قُلْتُ نَعَمْ[2]
وَأَرَاهُ كُلَّ يَوْمٍ يَجْتَنِـــى عِلَلاً فى غَيْرِ جُرْمٍ يُجْتَرَمْ[3]

= والمرء يبليـه بلاء السربال مر الليالى وانتقال الأحوال
ويقع «تبلى» متعديا كما وقع فى قول ابن أحمر :
لبست أبى حتى تبليت عمره وبليت أعمامى وبليت خاليـا
فإن اعتبرت «تبلى جسمه» متعديا مثل « تبليت عمره» ففى «تبلى» ضمير مستتر يعود إلى « حبه » ويجوز أن تعتبر « تبلى » فى كلام عمر لازما مطاوعا لبلى ـ بالتضعيف ـ كما فى قول ابن أحمر « بليت أعمامى وبليت خالياً » فيكون « جسمه » مرفوعا على أنه الفاعل ، وبراه : أنحله وأضعفه ، وأصله قولهم «بريت العود ونحوه أبريه بريا».

(١) بلاء : أى بقوله « لا » فلما أدخل عليها حرف الجر واعتبرها اسماً وأراد أن يعربها ضاعف ثانيها وهو الألف ، فاجتمع ألفان فى الكلمة ، فانقلبت الثانية همزة ، وقد فعلوا ذلك فى بعض الحروف إذا قصدوا لفظها ؛ لأن كل كلمة تقصد لفظها تصير اسماً ، ونظير ذلك قول الشاعر :

عَلِقَتْ لَوًّا تُكَرِّرُهُ إِنَّ لَوًّا ذَاكَ أَعْيَانَا

وقال الآخر :

أُلاَمُ عَلَى لَوٍّ ، وَلَوْ كُنْتُ عَارِفًا بِأَذْنَابِ لَوٍّ لَمْ تَفُتْنِى أَوَائِلُهْ

وقال أبو طالب :

لَيْتَ شِعْرِى مُسَافِرُ بْنَ أَبِى عَمْـــرٍو ، وَلَيْتٌ يَقُولُهَا الْمَحْزُونُ

وقال الآخر :

إِنَّ لَوًّا وَإِنْ لَيْتًا عَنَاءُ

(٢) يريد لو كان هو يطلب ما نطلبه منه ، وكان ذلك عندنا ، لما أجبناه إلا بقولنا « نعم »

(٣) يجتنى عللا: أى يتكلف العلل التى يتعلل بها لهجرنا ، واجترم الذنب: فعله وجناه.

١٠ ظَنُّهَا بِي ظَنُّ سُوءٍ فَاحِشٌ ... وَبِهَا ظَنِّي عَفَافٌ وَكَرَمْ
وَإِذَا قَالَ مَقَالاً جِئْتُهُ ... وَإِذَا قُلْتُ تَأَبَّى وَظَلَمْ(١)
كَيْفَ هٰذَا يَسْتَوِي فِي حُكْمِهِ ... أَنَّهُ بَرٌّ وَأَنِّي مُتَّهَمْ؟
قَدْ تَرَاضَيْنَاهُ عَدْلاً بَيْنَنَا ... وَجَعَلْنَاهُ أَمِيراً وَحَكَمْ
فَعَلَيْهِ الآنَ أَنْ يُنْصِفَنَا ... وَيُجِدَّ الْيَوْمَ مَا كَانَ صَرَمْ(٢)
١٥ أَوْ يَرُدَّ الْحُكْمَ عَنْهُ بِالرِّضَا ... فَعَلَيْنَا حُكْمُهُ فِيمَا أُحْتَكِمْ
وَلَهُ الْحُكْمُ عَلَى رَغْمِ الْعِدَا ... لاَ نُبَالِي سُخْطَ مَنْ فِيهِ رَغِمْ(٣)

١٠١ — وقال أيضاً :

وَقِّفْ بِرَبْعٍ أَنْسَاكَهُ قِدَمُهْ ... جَرَتْ بِهِ الرِّيحُ فَامَّحَى عَلَمُهْ(٤)
وَقَفْتُ بِالرَّبْعِ كَيْ أُسَائِلَهُ ... لَوِ اسْتَطَاعَ الْكَلاَمَ لَمْ أَرِمُهْ(٥)
رَبْعٌ لِرَخْصِ الْبَنَانِ مُخْتَضِبٍ ... طُوبَى لِمَنْ بَاتَ وَهْوَ يَلْتَثِمُهْ(٦)

---

(١) تأبى : اشتد في الإباء والامتناع ، وظلم : تجاوز الحد في سوء معاملته إياي

(٢) يجده : يصيره جديدا ، وما كان صرم : الذي قطعه ، يقول : عليه أن ينصفنا من نفسه ، ويجدد عهود مودتنا التي كان قد أبلاها بهجرانه وتماديه في القطيعة ووضع « صرم » موضع « أبلى »

(٣) فعلت هذا الأمر على رغم فلان ــ بفتح الراء أو ضمها أو كسرها ــ أي على كره منه له ، والسخط ــ بالضم هنا ــ ضد الرضا ، ورغم في آخر البيت يجوز أن تكون بكسر الغين بمعنى كره ، ويجوز أن تكون بفتح الغين بمعنى ذل وقهر

(٤) أنساكه قدمه : يريد أنك نسيته ولم تعد تعرفه لتقادم العهد عليه ، وعلم الشيء : علاماته التي يعرف بها ، وامحى : انطمس وذهب

(٥) لم أرمه : أصله بسكون الميم وضم الهاء التي هي ضمير الربع ، فلما أراد الوقف نقل حركة الهاء إلى الساكن قبلها ووقف بالنقل وإسكان الآخر ، ومعنى لم أرمه لم أفارقه ولم أزايله

(٦) رخص البنان : طريه ناعمه ، ومختضب : قد وضع الحناء ونحوها في أنامله ، ويلتثمه : يقبله ، والضمير يعود إلى رخص البنان ، وعوده للربع بعيد

مَا زِلْتُ أَصْطَادُهُ وَأَخْتِـــلُهُ يَوْمًا وَأَدْنُو لَهُ وَأَكْتَتِمُهْ(١)

حَتَّى رَأَيْتُ الْحَبِيبَ وَامِقَـــنَا يَنْتَابُنَا مَاشِيًا بِهِ قَدَمُـــهْ(٢)

يَطُوفُ بِالْبَيْتِ مَا يُفَارِقُهُ قَدْ شَفَّـــهُ حُبُّنَا فَلَمْ يَرِمُهْ

مَا كُنْتُ أَرْعَى الْمَخَاضَ قَدْ عَلِمُوا وَلاَ أُنِيخُ الْبَعِـــيرَ أَخْتَطِمُهْ(٣)

١٠٢ — وقال أيضاً :

هَلْ عَرَفْتَ الْيَوْمَ مِنْ شَنْـــبَاءَ بِالنَّعْفِ رُسُـــومَا(٤)

غَـــيَّرَتْهَا كُلُّ رِيحٍ تَذَرُ التُّرْبَ مُسِـــيمَا(٥)

حَرْجَفٌ تُذْرِي عَلَيْهَا أَسْحَمًا جَـــوْنًا هَزِيمَا(٦)

وَلَقَدْ هَيَّـــــ ـجَ مَغْنَى رَسْمِهَا شَـــوْقًا قَدِيمَا(٧)

---

(١) ختل الصائد الصيد : تخفى له ليأخذه على غرة منـــه ، وأدنو : أقرب ، وأكتتمه : أستره وأخفيـه ، وأصل الـكلام « وأكتتم له » فحذف حرف الجر وأوصل الفعل إلى الضمير

(٢) وامقنا : محبا لنا ، ومقه يمقه مقة : أحبه ، وينتابنا : يأتينا ويزورنا

(٣) المخاض : النوق الحوامل ، وقيل : العشار منها التي أتى على حملهـا عشرة أشهر ، وليس لها مفرد من لفظها ، وإنمـا واحدها « خلفـة » بفتح فـكسر ، وأناخ العير ينيخه : أبركه ، ومعنى أختطمه : أضع الخطام فيه ، وهو الزمام الذي يقوده به

(٤) الشنباء : وصف المؤنث من الشنب ـ بفتح الشين والنون ـ وهو طيب رائحة الفم ، والفم أشنب ، وقال الراجز :

وا ، بأبي أنت وفوك الأشنب كأنما ذر عليـه الزرنب

والنعف ـ بفتح النون وسكون العين ـ موضع قرب نعمان ، والرسوم : جمع رسم ، وهو ما بقي من آثار الديار لاصقاً بالأرض

(٥) تذر : تدع وتترك

(٦) الحرجف ـ بزنة جعفر ـ الريح الباردة الشديدة الهبوب ، وتذرى عليها : تسوق وتطير ، والأسحم : الأسود ، وأرادبه السحاب الـكثيف ، والجون : الأسود أيضاً ، والهزيم ، هنا : ذو الصوت الشديد

(٧) المغنى : اسم مكان من قولهم « غنى فلان بالمـكان يغنى ـ مثل رضي يرضى » أي أقام

٥ وَلَقَدْ ذَكَّرَنِي الرَّبْعُ شُؤُونًا لَنْ تَرِيمَا[(١)]
يَوْمَ أَبْدَتْ بِجَنُوبِ الْخَيْفِ رَفَّافًا وَسِيمَا[(٢)]
وَشَتِيتًا بَارِدًا تَحْسِبُهُ دُرًّا نَظِيمَا[(٣)]
ثُمَّ قَالَتْ وَهْيَ تُذْرِي دَمْعَ عَيْنَيْهَا سُجُومَا[(٤)]
لِلثُّرَيَّا : قَدْ أَبَى هٰذَا الْمُعَنَّى أَنْ يَدُومَا[(٥)]
١٠ أَخْبِرِيهِ بِالَّذِي الْقَى ؛ فَإِنْ كَانَ مُقِيمَا
فَلْيَعِدْنَا مَوْعِدًا لاَ نَتَّقِي فِيهِ نَمُومَا[(٦)]
وَلْيَكُنْ ذَاكَ إِذَا مَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ بَهِيمَا[(٧)]
بَرَزَتْ بَيْنَ ثَلاَثٍ كَالْمَهَا تَقْرُو الصَّرِيمَا[(٨)]

---

(١) لن تريما : لن تفارقني ولن تبرحني

(٢) أبدت : أظهرت ، والخيف ـ بفتح الخاء وسكون الياء ـ من وادي منى ، وأراد بالرفاف وجهها ، وهو صيغة المبالغة من قولهم « رف لون فلان يرف رفا ورفيفاً » أي برق وتلألأ ، والوسيم : الوصف من الوسامة وهي الجمال

(٣) شتيتاً : أراد به فمها المفلج الأسنان ، وقد شبهه بالدر المنظوم في السلك

(٤) تذري دمعها : تسكبه وتسيله ، وسجوم : مصدر من مصادر « سجم الدمع من العين سجوما وسجاما » أي سال

(٥) المعنى : اسم المفعول من « عناه الأمر يعنيه ـ بالتضعيف ـ تعنية » أي شق عليه وأورثه العناء وهو الجهد ، وقد حذف معمول « يدوم » وأصل الكلام : أن يدوم على عهده

(٦) لانتقي : لانحذر ولانخاف ، وحرفيته : لانجعل بيننا وبينه وقاية . والنموم : النمام الذي يحاول الإفساد بين الناس ، وأراد ليعدنا اللقاء في مكان خال من الوشاة والرقباء

(٧) البهيم : الشديد الظلمة والسواد ، و « بهيما » حال من الليل : أي في منتصف ليلة من الليالي الشديدة الظلام

(٨) برزت : ظهرت ، والمها : جمع المهاة ، وأصلها البقرة الوحشية ، وتقرو : تتبع ، والصريم ـ بفتح الصاد ـ ما اجتمع من معظم الرمل

قَمَرٌ بَدْرٌ تَبَــدَّى بَاهِرًا يُعْشِي النُّجُــومَا[١]

١٠ قُلتُ : أهْلاً بِكُمُ مِنْ زُوَّرٍ زُرْنَ كَرِيمَا[٢]

فَأَذَاقَتْـــنِي لَذِيذًا خِلْتُهُ رَاحًا خَتِيمَا[٣]

شَـــابَهُ شَهْدٌ وَثَلْجٌ نَقَعَا قَلْبًا كَلِيمَا[٤]

ثُمَّ أَبْدَتْ إِذْ سَلَبْتُ الــمِرْطَ مُبْيَضًّا هَضِيمَا[٥]

فَلَهَوْنَا اللَّيْــلَ حَتَّى هَجَمَ الصُّبْحُ هُجُومَا

٢٠ قُلْتُ : قَدْ نَادَى الْمُنَادِي وَبَدَا الصُّبْـحُ فَقُومَا

فَمَنْ يُزْجِينَ غَــزَالاً فَاتِرَ الطَّرْفِ رَخِيمَا[٦]

---

(١) أول ما يطلع الهلال فهو هلال ، فإذا مضى له ثلاث ليـال فهو قمر ، فإذا استكمل نموه وصار ابن أربع عشرة ليلة فهو بدر ، وتبـدى : ظهر ، وباهرا : غالباً كل ما عداه ، ويعشى النجوم ـ بالعين المهملة ـ يصيبها بالعشى ، وأصله ضعف البصر ليلا ، وأراد هنا أنه يخفى نورها ويستره

(٢) زور : جمع زائر وزائرة ، مثل صوم ونوم

(٣) أراد باللذيذ فمها ، وخلته : ظننته وحسبته ، والراح : الخمر ، والختيم : التى قد ختم عليها ، وأراد أنها خمر معتقة

(٤) شابه : خالطه ، والشهد : عسل النحل ، ونقعا : أى شفيا ، ويقال «شرب فلان حتى نقع» يريدون شفى غليله وروى ، ويقولون «هذا ماء ناقع» أى نافع ، فهو كالناجع ، ويقولون «ما رأيت شربة أنقع من هذه» وقال حفص الأموى :

أكرع عند الورود فى سدم تنقع من غلتى وأجزأها

وفى المثل «الرشف أنقع» ومعناه الشراب الذى يترشف قليلا قليلا أقطع للعطش وأنجع وإن كان فيه بطء ، و «قد نقع الماء غلة فلان» أى أروى عطشه ، والقلب الكليم : المكلوم ، أى المجروح

(٥) أبدت : أظهرت ، والمرط ـ بالكسر ـ كساء تتلفع به المرأة ، أو هو كل ثوب غير مخيط ، والهضيم : الضامر ، وهو مما يوصف به الخصر

(٦) يزجين : أصل معناه يسقن ، وفاتر اللحظ : أراد وصف جفنيها بالاسترخاء والانكسار ، وهو مما يتمدحه العرب فى النساء ، والرخيم : أراد به حسن الصوت

وَلَقَدْ قَضَّيْتُ حَاجَا تِى وَلاَقَيْتُ النَّعِيمَا

١٠٣ —وقال أيضاً :

أيُّهَا الْعَاذِلُ الَّذِى لَجَّ فِى الْهَجْـرِ عَلاَمَ الَّذِى فَعَلْتَ وَمَّا ؟(١)

فِيمَ هَجْرِى ؟ وَفِيمَ تَجْمَعُ ظُلْمِى وَصُدُودًا ؟ وَلِمْ عَتَبْتَ ؟ وَعَمَّا ؟(٢)

أدَلاَلاً لِتَسْتَزِيدَ مُحِبًّا أمْ بِعَادًا فَتُسْعِرَ الْقَلْبَ هَمَّا ؟(٣)

أيَّمَا أنْ يَكُونَ كَانَ هَوًى مِنْـكَ فَزَادَ الْإلٰهُ فِيهِ وَتَمَّا(٤)

أمْ عَدُوٌّ يَمْشِى بِزُورٍ وَإفْكٍ كَاشِحٌ دَبَّ بِالنَّمِيمَةِ لَمَّا(٥)

---

(١) العاذل : اللائم ، ولج فى الهجر : تمادى فيه ، وعلام : أى على أى شىء ، فهى مركبة من « على » الجارة ومن « ما » الاستفهامية ، وقد حذفت ألف « ما » فرقا بين الاستفهام فى نحو هذه العبارة وبين الخبر فى نحو قولك « سألت عما أخبرتنى به فوجدته صحيحا » أى عن الذى أخبرتنى به ، و « مما » هى من الجارة وما الاستفهامية أيضا ، وهذه الألف ليست ألف «ما» الاستفهامية لأنها تحذف كما قلنا ، ولكنها ألف الإطلاق التى تلحق القوافى المفتوحة الآخر كالألف التى تجدها فى آخر قوافى هذه الكلمة والتى قبلها ، فاعرف ذلك وتفطن له

(٢) ظلمى : أراد به أنه يعاقبه فى غير جريمة ، وأنه يجاوز معه الحد فى التجنى والهجران ونحوهما .

(٣) الدلال : هو أن يظهر الغضب وليس به غضب ، وتستزيد محبا : قد حذف أحد معمولى تستزيد ، وأصل الكلام لتستزيد المحب من الولوع بك والشوق إليك ، و « تسعر » هو بالسين المهملة فى ب ، ومعناه توقد وتلهب وتشعل ، ووقع فى ا « فتشعر » بالشين معجمة — ومعناه فى هـذا الموضع تلصق الهم بقلبى ، وكلتا النسختين صحيحة المعنى

(٤) يريد إن كان هذا الذى تصنعه معى ناشئا عن هوى منك لى فإنى أدعو الله تعالى أن يزيد فيه وأن يتمه

(٥) الزور : الباطل ، والإفك — بالكسر — الكذب ، والكاشح : العدو المبغض ، ودب بالنميمة : سار بها بينى وبينك سيرا خفيا ، والنميمة : السعى بين المتحابين بما يوجب فساد مودتهما ، ولما : حرف نفى يدخل على المضارع فيجزمه

يَألُ عَهْدًا نَقَضْتَهُ بَعْدَ وَأيٍ ... وَأَسَاءَ الّذِى وَشَي وَأَذَمَّا[(١)]

زَعَمُوا أَنَّنِي لِغَيْرِكَ سِــلْمٌ ... شَلَّ شَانِيكَ لاَ أُحَاشِي وَصَمَّا[(٢)]

فَاتَّقِ الْعَهْدَ فِى الْمَغِيبِ فَإِنِّى ... حَافِظٌ لِلْمَغِيبِ ، ذَلِكَ مَعْمَا[(٣)]

لَيْسَ يُقْتَاتُ ذُو الْمَوَدَّةِ عِنْدِى ... وَ يَرَى الْكَاشِحُونَ أَنْفَاً أَشَمَّا[(٤)]

قَدْ رَضِينَا وَ إِنْ قَضَيْتِ بِجَوْرٍ ... فَاقْبَلِي قَوْلَ كَاشِحٍ أَثْلَ أَمَّا[(٥)] ١٠

١٠٤ — وقال أيضاً :

أَرِقْتُ وَآ بَــنِي هَمِّى ... لِنَأْيِ الدَّارِ مِنْ نُعْمِ[(٦)]

---

(١) يأل : هذا هو المضارع المعمول للما فى آخر البيت السابق ، وهذا من أقبح أنواع التضمين ، ومعنى « لمـا يأل عهدا » لم يقصر ولم يبطىء فى العهد الذى بيننا أن يسعى عندك لنقضه ، ووقع فى ا « يلف عهدا نقضته » ومعناه لم يجد عندك العهد الذى كنا ارتبطنا به ، ووأى : أى وعد وضمان ، وأذم : أى أتى بما يذم عليه

(٢) شل : أى أصيب بالشلل ، وهو أن تيبس أطرافه حتى لاتستطيع التحرك ، وشانيك : مبغضك ، وأصله شانئك ـ بالهمز ـ فقلب الهمزة ياء لانـكسارها مع انـكسار ما قبلها ، وصم : أصيب بالصمم ، وهو ضد السمع

(٣) اتق العهد : أى احفظه واجعل له وقاية من ألسن الحساد والشانئين ، والمغيب : ضد الحضور ، أى عند غيبة كل من منا عن الآخر ، و « معما » هى مؤلفة من « مع » الظرفية و « ما » الموصولة : أى مع الذى

(٤) يقتات ذو الودة : وقع فى أصول هذا الـكتاب بالقاف ، وصوابه فيما نرى « يفتات » بالفاء ، ومعناه لا يفعل شىء دون أمره ولا يجترأ عليه ، وأراد بقوله « ويرى الـكاشحون أنفا أشم » أنهم يجدون عندى تـكبرا عن استماع وشاياتهم

(٥) أثل : أراد « يا أثيلة » فحذف حرف النـداء ، وتلعب فى الاسم العلم ، وانظر البيت ١ من القطعة رقم ١٤ ، و « أما » فعل ماض معناه قصد ، وجملته صفة لـكاشح

(٦) أرقت: سهرت ، وآبنى: عاودنى ورجع لى ، وقال الـكميت بن زيد الأسدى:

أنى ، ومن أين آبك الطرب ؟ ... من حيث لاصبوة ولا ريب

ونأى الدار : بعدها

فَأَقْصَرَ عَاذِلُ عَــنِّي وَمَلَّ مُمَرِّضِي سُقْمِي (١)

أَمُوتُ لِهَجْرِهَا حَزَنًا وَيَحْلُو عِنْدَهَا صَرْمِي

فَبِئْسَ ثَوَابُ ذَاتِ الْوُ دِّ تَجْزِيهِ ابْنَةُ الْعَمِّ (٢)

وَيَوْمَ الشَّرْيِ قَدْ هَاجَتْ

دُمُوعًا وُكَّفَ السَّجْــمِ (٣)

غَدَاةَ جَلَتْ عَلَى عَجَلٍ شَتِيتًا بَارِدَ الظَّــلْمِ (٤)

وَقَالَتْ لِفَتَاةٍ عِنْــدَهَا حَوْرَاءَ كَالرِّئْمِ (٥)

أَهْوَ يَا أُخْتُ بِاللهِ الَّــذِي لَمْ يَكْنِ عَنْ اِسْمِي؟ (٦)

---

(١) أقصر العاذل : أراد ترك عذله لأنه وجد أن لا فائده فيه لأنى لا أستمع له ، أو لأنه وجد أن ما يدعوه إلى العذل غير كائن بسبب بعد ما بين دارينا ، ومل : سئم ، وأراد أنه يئس من شفائى

(٢) كلمة «ذات» ههنا مقحمة ، والمراد بئس ثواب الود ، ونظير ذلك إقحام « ذوى » فى قول الكميت بن زيد :

إليكم ذوى آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظماء وألبب

يريد عمر : بئس ثواب المحبة تجزيه وتقابل به ولوعى بها ، وأراد من الثواب مجرد البدل لأنها إنما تصد عنه وتهجره

(٣) الشرى ــ بالفتح ــ موضع قريب من مكة ، وانظر البيت ٢ من القطعة ٥٤ ، وهاجت : أثارت ، والوكف : جمع واكف ، وهو اسم الفاعل من « وكف الدمع يكف » أى انهمل وسال فى غزارة ، والسجم : مصدر « سجمت العين الدمع » أى أسالته وصبته

(٤) شتيتا: أراد فما مفلج الأسنان، والظلم ــ بالفتح ــ الريق ، وفى كلام ابن الفارض :

عليك بها صرفا ، وإن شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

(٥) حوراء : وصف من الحور ــ بالتحريك ــ وهو شدة سواد سواد العين فى شدة بياض بياضها ، والرئم : ولد الظبية

(٦) أهو : بإسكان الواو ، وقد تقدم له نظير فى كلام عمر ، واستشهدنا له ، وانظر أيضا البيت ٢ من القطعة ١١٠ ، وكنى يكنى : أى لم يصرح ، تريد أنه أعلن اسمها فى شعره ، وصرح به ولم يكن عنه ، وكان من حقها عليه ألا يفعل ذلك

وَلَمْ يُجَازِنَا بِالْوُدِّ أَحْفَى بِي وَلَمْ يَكْمِ (١)
فَقَالَتْ رَجْعَ مَا قَالَتْ نَعَمْ يُخْفِيهِ عَنْ عِلْمِ ١٠
فَجِئْتُ فَقُلْتُ: صَبٌّ زَلَّ مِنْ وَاشٍ أَخِي إِثْمِ (٢)
وَقَدْ أَذْنَبْتُ ذَنْباً فَاصْـ ــفَحِي بِاللهِ عَنْ ظُلْمِي
فَقَالَتْ: لا، فَقُلْتُ: فَلِمْ أَرَقْتِ دَمِي بِلَاجُرْمِ؟
أَأَنْ أَقْرَرْتُ بِالذَّنْبِ لِحُبٍّ قَدْ بَرَى جِسْمِي (٣)
زَوَيْتِ العُرْفَ وَالنَّائِـ ــلَ عَمْداً غَيْرَ ذِي رُحْمِ (٤) ١٥

١٠٥ — وقال أيضاً :

قُلْتُ بِالْخَيْفِ مَرَّةً لِجَوَارٍ نَوَاعِـــمِ (٥)
قُلْنَ بِاللهِ لِلَّــتِي سَمِعَتْ قَوْلَ ظَالِمِ
اِقْبَلِي الْعُذْرَ مِنْ فَتًى صَادِقٍ غَــيْرِ آثِمِ

---

(١) أحفى بى : تحتمل معنيين ، أولهما أن يكون أراد أنه بالغ فى مساءتى وألصق بى المكروه ، ومثله قول الحارث بن حلزة :

إن إخواننا الأراقم يعلو ن علينا ، فى قيلهم إحفاء

يريد أن فى كلامهم مبالغة فى الوقيعة بنا ، والمعنى الثانى أن يكون أراد أنه ألح على وبرح بى فى الإلحاف ، ولم يكم : لم يستتر ولم يخف ، ووقع فى ب « أصغى بى ولم يكم » تحريف

(٢) فى ا «صب ذل من واش» ولها وجه ، وأخو الإثم : أى صاحب الذنب

(٣) أقررت بالذنب : اعترفت به ، وبرى جسمى : هزله وأنحله

(٤) زويت العرف : نحيته وأبعدته وصرفته عنى ، والعرف — بالضم — المعروف ، والنائل : العطاء ، والرحم — بضم الراء وسكون الحاء — الرحمة ، وهى رقة وتعطف تقول «رحم فلان فلانا يرحمه — من باب علم — رحماً ورحمة» أى رق له وتعطف عليه

(٥) الخيف — بالفتح — من وادى منى ، والجوارى : جمع جارية ، ونواعم : جمع ناعمة ، وهى التى عاشت فى النعيم

[لَمْ يُخُنْكِ الْوِدَادَ، لاَ لاَ، وَرَبِّ الْمَوَاسِمِ][(1)]
لِمْ تَبُوئِينَ بِإِثْمِهِ تَائِباً غَيْرَ وَاغِمِ ؟[(2)]
اُتَّقِي اللهَ فِي فَتًى مَاجِدٍ ، أُخْتَ هَاشِمِ

١٠٦ — وقال عمر أيضاً :

أَخْطَأْتِ ، أَنْتِ بَدَأْتِ بِالصَّرْمِ وَاُبْتَعْتِ مِنَّا الْهَجْرَ بِالسِّلْمِ[(3)]
وَزَعَمْتِ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكُمُ كَلاَّ ، وَأَنْتِ بَدَأْتِ بِالظُّلْمِ
وَسَمِعْتِ بِي قَوْلَ الْوُشَاةِ بِلاَ ذَنْبٍ أَتَيْتُ بِهِ وَلاَ جُرْمِ
إِلاَّ صَبَابَةَ عَاشِقٍ لَكُمُ أَوْرَثْتِهِ سُقْمًا عَلَى سُقْمِ[(4)]
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُنِي جَلِيداً عَنْكُمُ فَإِذَا فُؤَادِي غَيْرُ ذِي عَزْمِ[(5)]

---

(١) سقط هذا البيت من ب ، والمواسم : جمع موسم ، وهو المكان الذى يجتمع فيه الناس ، قال ابن السكيت : كل مجمع من الناس كثير فهو موسم ، ويطلق الموسم على الناس أنفسهم كما فى قول الشاعر :

* حياض عراك هدمتها المواسم *

(٢) تبوئين به : ترجعين به ، والإثم : الذنب ، ويراد من « باء فلان بإثم فلان » أنه احتمله وصار عليه ، وفى القرآن الكريم : (إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك) و « تائباً » وقعت فى ب « نائياً » تحريف ، وواغم ـ بالغين المعجمة ، ووقع فى ب « واعم » بالعين المهملة ، تحريف ـ وهو اسم الفاعل من « وغم فلان يغم ، من مثال وعد يعد ، وغما » أى حقد حقداً ثبت فى صدره ، أو فعل ما يوجب ثأراً .

(٣) الصرم ـ بالفتح ـ القطيعة ، وابتعت : أى استبدلت ، وهذا الفعل وما فى معناه ينصب مفعولا بنفسه يكون هو المأخوذ ويتعدى إلى آخر بالباء يكون هو المتروك ، ومن ذلك قول الله تعالى :(أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير) وقوله سبحانه : (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى)

(٤) الصبابة : مصدر « صب فلان إلى فلان يصب ـ من باب علم ـ فهو صب » أى كلف به ، و« أورثته سقما على سقم» أى زدته مرضا

(٥) أحسبنى : أظن نفسى ، وأفعال القلوب وحدها مختصة بأن يجوز مجىء فاعلها ومفعولها ضميرين لشىء واحد . تقول: إخالنى، وأعلمنى، وأظننى؛ فإذا كان =

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ حُبًّا قَاتِلِي ... حَتَّى بُلِيتُ بِمَا بَرَى جِسْمِي (١)

أَوْرَثْتِنِي دَاءً أُخَامِرُهُ ... أَسْمَاءُ ، بَزَّ اللَّحْمَ عَنْ عَظْمِي (٢)

لَوْ كُنْتِ أَنتِ قَسَمْتِ ذَاكِ لَهُ ... مِنِّي عَلَيْهِ لَجُرْتِ فِي الْقَسْمِ (٣)

لَٰكِنَّ رَبِّي كَانَ قَدَّرَهُ ... فَقَضَاءُ رَبِّي أَفْضَلُ الْحُكْمِ

١٠٧ — وقال أيضاً :

أَلاَ تَجْزِي عُثَيْمَةُ وُدَّ صَبٍّ ... بِذِكْرِكِ لاَ يَنَامُ وَلاَ يُنِيمُ (٤)

لِصَبٍّ زَادَهُ حُبًّا وَوَجْدًا ... بِكُم سُعْدَى مَلاَمَةُ مَنْ يَلُومُ (٥)

الفعل غير قاي مثـل ضرب قلت : ضربت نفسى ، والجليد : ذو الجلادة وهى قوة الاحتمال ، ضد العجز ، وقال الحماسى :

متى ما يرى الناس الغنى وجاره ... فقـير يقولوا عاجز وجليد

وغير ذى عزم : غير ذى قوة

(١) بليت ــ بالبناء للمجهول ــ اختبرت وامتحنت ، وبرى جسمى : أنحله وهزله

(٢) أسماء : منادى اعترض به بين الموصوف والصفة ، وبز : أصل معناه سلب وأخذ الشيء نهبة

(٣) تقول «قسم فلان أمره ، من باب ضرب» إذاقدره ونظر فيه كيف يفعله، يقول : لو كان أمرى بيدك وكنت أنت التى تقدرينه ففعلت بى هـذا النحول وهذا التوله لـكنت جائرة ظالمة ، وجملة «منى عليه» معترضة بين فعل الشرط وجوابه ، وقد ضبطت فى ا بكسر الميم من « منى » على ظن أنها حرف جر ، وذلك خطأ

٤) تجزى : تكافىء وتقابل ، وهذا الفعل مسند إلى عثيمة ، فتاء المضارعة فى أوله دالة على الغيبة ؛ إذ لوكانت التاء دالة على الخطاب لوجب أن يقول « تجزين » بنون الرفع ، وعلى هذا يكون فى قوله « بذكرك إلخ » التفات من الغيبة إلى الخطاب ، والالتفات من الأساليب البلاغية الواقعة فى أفصح الـكلام نحو قوله تعالى : (حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم) وقول عمر « لاينام ولا ينيم » معناه أنه يسهر مؤرقا ويحمل غيره على السهر أيضا ، وهو مأخوذ من قولهم فى مثل «السليم لاينام ولاينيم»

(٥) الصب: العاشق،والوجد : شدة الحب ، والملامة : اللوم وهو العتاب فى تسخط

كَرِيمٌ لَمْ تُغَيِّرْهُ اللَّيَالِي فَتُذْهِلَهُ وَلاَ عَهْدٌ قَدِيمُ
تَوَدَّعَ مِنْ نِسَاءِ الْحَيِّ طُرًّا فَأَمْسَى خَالِصًا بِهِمُ يَهِيمُ
وَأَمْسَى مُدْنَفًا قَدْ مَاتَ وَجْدًا بِسُعْدَاهُ وَأَبْلَتْهُ الْهُمُومُ(١)
أَمِينًا مَا يَخُونُ لَهُ صَدِيقًا إِذَا وَلَّى، لَهُ خُلُقٌ كَرِيمُ(٢)
وَإِنِّى حِينَ يُفْشَى سِرُّ هَاذٍ لِسِرِّى حَافِظٌ أَبَدًا كَتُومُ(٣)
كَلِفْتُ بِهَا خَدَلَّجَةً خَرِيدًا مُنَعَّمَةً لَهَا دَلٌّ رَخِيمُ(٤)

---

(١) سعداه : أضاف الاسم العلم إلى الضمير لأنه اسم يشترك فيه كثير من الناس، فأشبه من هذه الناحية النكرة ، وذلك كثير فى كلام العرب ، قالوا « أعشى قيس» و « أعشى همدان » وقال مجنون بنى عامر :

بالله ياظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن أم ليلى من البشر ؟

وأبلته الهموم : أنحلت جسمه وأهزلته

(٢) فى ا «أمين» بالجر على أنه من صفات «صب» الواقع فى البيت الثانى كبقية الصفات التى بعده ، ونصبه فى ب على أنه من صفات «مدنفا» فى البيت الخامس ، و«إذا ولى» متعلق بقوله «يخون» ومعناه إذا غاب عنه وولاه قفاه ، يريد أنه يصون أصدقاءه فى حين غيبتهم ، و«له خلق كريم» صفة أخرى لأمين .

(٣) يفشى : أراد يذاع بين الناس ، وهاذ : اسم الفاعل من « هذى يهذى » من مثال رمى يرمى ــ أى تكلم بغير مرضى لمرض أو نحوه ، والمراد به هنا الذى غلبه الحب حتى أخرجه عن حد الصمت وصيانة اسم المحبوب ، و «لسرى» متعلق بقوله حافظ الذى هو خبر إن

(٤) كلفت بها : أى أولعت وأغرمت ، والخدلجة : الريانة الممتلئة الذراعين والساقين ، والمذكر خدلج ، وقال الراجز :

إن لها لسائقا خدلجا لم يدلج الليلة فيمن أدلجا

والخريد ــ ومثله الخريدة والخرود ــ البكر من النساء التى لم تمسس قط ، وقيل : الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتسترة ، والمنعمة : التى عاشت فى النعيم ، والدل ــ بالفتح ــ يطلق على السمت والهيئة كلها ، ويطلق على حسن الحديث وهو المراد هنا

إِذَا احْتَفَلَتْ عُثَيْمَةُ قُلْتُ شَمْسٌ
وَإِنْ عَطِلَتْ عُثَيْمَةُ قُلْتُ رِيمُ(١)

لَهَا وَجْهٌ يُضِيءُ كَضَوْءِ بَدْرٍ عَتِيقُ اللَّوْنِ بَاشَرَهُ النَّعِيمُ(٢)

١٠

إِذَا الْحُبُّ الْمُبَرِّحُ بَادَ يَوْمًا فَحُبُّكِ عِنْدَنَا أَبَدًا مُقِيمُ(٣)

أَصُومُ إِذَا تَصُومُ عُثَيْمُ نَفْسِي وَأُفْطِرُ حِينَ تُفْطِرُ لَا أَصُومُ

قَلِيلُ رِضَاكِ يُحْمَدُ عِنْدَ نَفْسِي وَسُخْطُكِ عِنْدَنَا حَدَثٌ عَظِيمُ

١٠٨ — وقال أيضاً :

قَدْ أَصَابَ الْقَلْبَ مِنْ نُعْمٍ سُقْمُ دَاءٍ لَيْسَ كَالسُّقْمِ

إِنَّ نُعْمًا أَقْصَدَتْ رَجُلًا آمِنًا بِالْخَيْفِ إِذْ تَرْمِي(٤)

بِشَتِيتٍ نَبْتُهُ رَتِلٍ طَيِّبِ الْأَنْيَابِ وَالطَّعْمِ(٥)

---

(١) احتفلت المرأة : تزينت ، ويقال لها «احتفلى لزوجك، وتحفلى له» أى تزيني لتحظى عنده ، وعطلت المرأة — من باب فرح — أى لم تلبس حليها ، والريم : ولد الظبية

(٢) عتيق اللون : جميله ، والعتق — بالكسر — الجمال ، ويقال : إن الصديق أبا بكر رضى الله تعالى عنه سمى «عتيقا» لجماله ، وقالوا : امرأة عاتق ، إذا كانت قد أدركت وبلغت تخدرت فى بيت أهلها ولم تتزوج ، وقالوا : امرأة عتيقة ، إذا كانت جميلة كريمة ، وقال الشاعر :

هجان الحيا عوهج الخلق ، سربلت من الحسن سربالا عتيق البنائق

يريد حسن البنائق جميلها (٣) باد : فنى وانقضى

(٤) الإقصاد فى الأصل : أن ترمى الصيد أو نحوه فيموت مكانه ، وقالوا « أقصد السهم» أى أصاب فقتل مكانه ، وقال الأخطل :

فإن كنت قد أقصدتنى إذ رميتنى بسهميك فالرامى يصيد ولا يدرى

يريد يصيد ولا يختل الصيد ولا يخدعه ، وفى شعر حميد بن ثور الهلالى :

أصبح قلبي من سليمى مقصدا إن خطأ منها وإن تعمدا

(٥) شتيت : أراد به فمها المفلج الأسنان ، ورتل : أى متسق منتظم ، أو أبيض الأسنان كثير مائها

وَبِوَحْفٍ مَائِلٍ رَجِـــلٍ ... كَعَنَاقِيـــدَ مِنَ الْكَرْمِ (١)

عَرَضَتْ يَوْمًا لِجَـــارَتِهَا ... وَهْيَ لَا تَبُوحُ لِي بِاسْمِ

إسْأَلِيـــهِ ثُمَّتَ اسْتَمِعِي ... أَيُّنَا أَحَقُّ بِالظُّـــلْمِ

وَافْهَمِي عَنَّـــا تَحَاوُرَنَا ... وَاحْكُمِي رَضِيتُ بِالْحُكْمِ

وَانْشُدِيهِ هَـــلْ أَتَيْتُ لَهُ ... سَخَطًا مِنِّي عَلَى عِـــلْمِ

يَأْتِكُمْ مِـــنِّي بِحُجَّتِهِ ... فَلَهُ الْعُتْـــبَى وَلَا أَحْمِي (٢)

١٠٩ — وقال أيضاً :

أَوَقَفْتُ مِنْ طَلَلٍ عَلَى رَسْمٍ ... بِلِوَى الْعَقِيقِ يَلُوحُ كَالْوَشْمِ (٣)

أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ سَاكِنِهِ ... غَيْرَ النَّعَامِ يَرُودُ وَالْأُدْمِ (٤)

---

(١) الوحف ـ بالفتح ـ الشعر الأسود الحسن ، والرجل ـ بفتح فكسر ـ الذى بين السبط والجعد ، والعناقيد : جمع عنقود ، وهو مايجتمع فيه الحب من العنب والبلح ونحوها ، وقد شبهوا الشعر فى سواده وفى كثرته بالعنقود ، كما قال الراجز :

إذ لمتى سوداء كالعنقاد ... كلمة كانت على مصاد

والمصاد : الهضبة العالية الحمراء ، وقيل : هى قمة الجبل ، شبه نفسه بالجبل

(٢) العتبى ـ بضم العين وسكون التاء ـ فعل مايرضى به ، ولا أحمى : أى لاأمنع شيئا ، يريد أنها لاتستثنى شيئا مما يطلبه لكى يرضى إن ثبتت الحجة له

(٣) العقيق : اسم يطلق على عدة أماكن منها عقيق المدينة الذى يقول فيه الشاعر :

إنى مررت على العقيق ، وأهله ... يشكون من مطر الربيع نزورا

ماضركم إن كان جعفر جاركم ... ألا يكون عقيقكم ممطورا

ويلوح : يظهر ، والوسم ـ بالفتح ـ غرز الإبرة فى الجلد ثم ذر النيلج عليه ، ومن عادتهم أن يشبهوا آثار الديار بالوشم ، ومن ذلك قول طرفة بن العبد :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

وانظر البيت ٢ من القطعة ٨٦

(٤) أقوى : خلا من ساكنيه ، والقواء ـ بفتح القاف ـ القفر الخالى من الأنيس ، وأقفر : صارقفرا ، ويرود : يذهب ويجىء ، والأدم : جمع أدماء ، وأصلها السمراء ، وأراد الظباء السمر

فَوَقَفْتُ مِنْ طَرَبٍ أُسَائِلُهُ ... وَالدَّمْعُ مِنِّى بَيِّنُ السَّجْمِ [(١)]

وَذَكَرْتُ نُعْماً إذْ وَقَفْتُ بِهِ ... وَبَكَيْتُ مِنْ طَرَبٍ إِلَى نُعْمِ

يَا نُعْمُ آتِيهِ أُسَائِلُهُ ... فَيَزِيدُنِى سُقْماً عَلَى سُقْمِ

مَا بَالُ سَهْمِكِ لَيْسَ يُخْطِئُنِى ... وَيَطِيشُ عَنْكِ حَزِيمَةً سَهْمِى [(٢)]

يَا نُعْمُ مَا لُقِّيتُ بَعْدَكُمُ ... لِمَجَالِسِ اللَّذَّاتِ مِنْ طَعْمِ [(٣)]

أَمَّا النَّهَارَ فَأَنْتِ مَا شَجَنِى ... وَاللَّيْلَ أَنْتِ طَوَائِفُ الْحُلْمِ [(٤)]

لاَ تُظْهِرِى سِرِّى فَإِنَّ حَدِيثَكُمُ ... فِى مَحْصَنٍ أَنْأَى مِنَ النَّجْمِ [(٥)]

إِنِّى رَأَيْتُ الْحُبَّ يَنْقُصُهُ ... طُولُ الزَّمَانِ وَحُبُّكُمْ يَنْمِى [(٦)]

---

(١) الطرب : خفة تعرض للانسان من حزن أو سرور ، وبين : ظاهر ، والسجم : سيلان الدمع وانصبابه

(٢) يطيش : لايصيب مرماه ، وحزيمة : وصف المؤنث من الحزم ، وهو العقل والتميز والحنكة ، تقول « حزم الرجل يحزم ـ من باب كرم ـ حزما وحزامة ، فهو حازم وحزيم » وانظر شرح البيت ٥ من القطعة ٥١

(٣) لقيت : هو بالبناء للمجهول مضعف القاف ، ووقع فى ا « مالاقيت بعدكم » و « من » فى « من طعم » زائدة قبل المفعول . يقول : ماوجدت طعما لذيذا للحديث مع الناس لكثرة اشتغال بالى بك

(٤) « ما » فى قوله « فأنت ماشجنى » زائدة ، والشجن ـ بالتحريك ـ الحزن ، وطوائف : جمع طائف ، وأصله اسم فاعل من « طاف يطوف » إذا دار حول شيء ، وأراد به الخيال الذى لايزال يعاوده فى نومه . يقول : أنت فى النهار سبب حزنى ، وأنت فى الليل ذاك الخيال الذى لايزال يمر بى فى أحلامى . يريد أنه لايزال ليله ونهاره فى شغل بها

(٥) المحصن : المكان الحصين الحريز الذى لايصل إليه أحد ، وأنأى : أبعد

(٦) ينمى : يزيد ويكثر

سَأَرُبُّ وَصْلَكِ إِنْ مَنَنْتِ بِهِ ... فى الْمُخِّ يا سُكْنى وَفى الْعَظْمِ (١)

١١٠ — وقال أيضاً :

أَبِينِى الْيَوْمَ يَا نُعْمُ ... أَوَصْلٌ مِنْكِ أَمْ صَرْمُ ؟
فَإِنْ يَكُ صَرْمٌ عَاتِبَةٍ ... فَقَدْ نَغْنَى وَهُو سِلْمُ (٢)
تَلُومُكَ فى الْهَوَى نُعْمٌ ... وَلَيْسَ لَهَا بِهِ عِلْمُ
صَحِيحٌ لَوْ رَأَى نُعْماً ... لَخَامَرَ جِسْمَهُ سُقْمُ (٣)
جَلَتْ نُعْمٌ عَلَى عَجَلٍ ... بِبَطْنِ مِنًى وَهُمْ حُرْمُ (٤)
أَسِيلاً لَيْسَ فِيهِ لِنَا ... ظِرٍ عَيْبٌ وَلاَ كَلْمُ (٥)

١١١ — وقال أيضاً :

أَشَارَتْ إِلَيْنَا بِالْبَنَانِ تَحِيَّةً ... فَرَدَّ عَلَيْهَا مِثْلَ ذَاكَ بَنَانُ (٦)
فَقُلْتُ وَأَهْلُ الْخَيْفِ قَدْ حَانَ مِنْهُمُ ... خُفُوفٌ ، وَمَا يُبْدِى الْمَقَالَ لِسَانُ (٧)

---

(١) رب الشىء يربه — من باب نصر — أصلحه وأتمه ، ورب الصبى : رباه وتعهده حتى يكبر

(٢) نغنى : نقيم ، تقول «غنى فلان بمكان كذا يغنى به — على مثال رضى يرضى» إذا أقام ، وهو : بضم الهاء وسكون الواو ، وانظر البيت ٨ من القطعة ١٠٤

(٣) خامر قلبه : خالطه وداخله ، والسقم — بالضم هنا — المرض

(٤) حرم : جمع حرام ، وهو المحرم بالحج ، وأصل الجمع بضم الحاء والراء جميعا ولكنهم قد يخففون الكلمة المضمومة العين أو المكسورتها بإسكان عينها ، سواء أكانت الكلمة فعلا أم كانت اسما مفرداً أو جمعا .

(٥) أراد بالأسيل خدها الناعم أو الطويل ، والكلم — بالفتح — أصله الجرح ، وجلاء وجهها : أن تزينه وتحسنه ؛ يريد أن محاسن وجهها تامة ، فليس فيه جزء لم يستكمل جهات الحسن بحيث لايتسنى لمن يتلمس المعايب أن يجد فيه عيبا يتحدث عنه

(٦) البنان — بفتح الباء ، بزنة السحاب — الإصبع

(٧) الخيف — بالفتح — من وادى منى ، والخفوف : الهبوب ، وهو الشروع فى الارتحال بعد انتهائهم من النسك ، ويبدى : يظهر ، يريد أن لسانه قد احتبس عن النطق فلم يعد يستطيع أن يترجم عما فى نفسه

نَوًى غُرْبَةً قَدْ كُنْتَ أَيْقَنْتَ أَنَّهَا ... وَجَدِّكَ فِيهَا عَنْ نَوَاكَ شِطَانُ (١)
تَعَالَ فَزُرْنَا زَوْرَةً قَبْلَ بَيْنِنَا ... فَقَدْ غَابَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ ، جَبَانُ (٢)
فَقُلْتُ لَهَا : خَيْرُ اللِّقَاءِ بِبَلْدَةٍ ... مِنَ الْأَرْضِ لاَ يُخْشَى بِهَا الْحَدَثَانُ (٣)
نُكَذِّبُ مَنْ قَدْ ظَنَّ أَنَا سَنَلْتَقِي ... وَنَأْمَنُ مَنْ فِي صَدْرِهِ شَنَآنُ (٤)
سَنَمْكُثُ عَنْهُمْ لَيْلَةً ، ثُمَّ مَوْعِدٌ ... لَكُمْ بَعْدَ أُخْرَى لَيْلَتَيْنِ عَدَانُ (٥)
وَيُبْدِي الْهَوَى رَكْبٌ هُدَاةٌ وَأَيْنُقٌ ... بِهِنَّ عَلَيْنَا فِي رِضَاكِ هَوَانُ (٦)

(١) النوى ، هنا : النية ، والشطان ــ بكسر الشين ــ مصدر « شاطن فلان فلانا » إذا غالبه في الشطون ، وهو البعد ، وقد ضبطت في ا بفتح الشين ، وليس بذاك ، وقال النابغة الذبياني

نأت بسعاد عنك نوى شطون ... فبانت والفؤاد بها رهين

والنوى الشطون : البعيدة الشاقة ، وقالوا : نوى شطون ، ونية شطون ، وغزوة شطون ، وأصل ذلك كله قولهم « شطنت الدار تشطن ــ مثل قعد يقعد ــ شطونا » أي بعدت (٢) قبل بيننا : قبل افتراقنا ، و « جبان » يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف : أي هو جبان ، ويجوز أن يكون بدلا من قوله « من نخاف »

(٣) الحدثان : صروف الدهر وأحداثه ونوازله

(٤) أراد من الظن هنا الشك ، يقول: إذا التقينا في بلدة بعيدة لا نخشى فيها صروف الدهر وأحداثه فإنا بهذا نكذب الذين شكوا في تلاقينا، والشنآن بفتحات البغض، أو أشده

(٥) أخرى ليلتين : أي المتأخرة منهما ، يريد بعد انقضاء ليلتين ، وعدان ــ بفتح العين والدال جميعا ــ موضع في ديار بني تميم بسيف كاظمة ، وقيل : ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم ، وقيل : هو ساحل البحر كله

(٦) يبدى : يظهر ، والهوى : الحب ، والركب ــ بالفتح ــ الجماعة يركبون الإبل خاصة ، وقيل : هم الركاب مطلقا ، والأينق : جمع ناقة ، وأصله أنيق ــ ــ بتقديم النون ــ وقدموا الياء على النون ، وهذا باب في العربية واسع جدا ، فقد قالوا : جذب ، وجبذ ، وقالوا : قوس ، وجمعوه على قسى ، وقالوا : بئر وآبار ، ورأى وآراء ، ورئم وآرام ، ونظائر لذلك كثيرة ، ولعله أراد من إبداء النوق الهوى ما ذكره المنخل بن الحارث الهذلى أحد شعراء الحماسة في قوله :

وأحبها وتحبني ... ويحب ناقتها بعيرى

أو لعله أراد المعنى الذى أراده عروة بن حزام في قوله :

سَلَامِيَّــــةٌ كَالْجِنِّ أَوْ أَرْحَبِيَّةٌ ... عَلَائِفُ أَمْثَالُ السَّمَامِ هِجَـــانُ(١)

١٠ مُعِيدَاتُ حَبْسٍ عِنْدَ كُلِّ لُبَانَةٍ ... مُقَيَّدَةٌ قُبُّ الْبُطُـــــونِ سِمَانُ(٢)

لَهُنَّ ، فَلَا يُنْكِرْنَهُ ، كُلَّمَا دَعَا ... هَوًى مِنْ أَمَارَاتِ الشَّقَاءِ ، عِنَانُ(٣)

فَلَمَّا هَبَطْنَا مِنْ غِفَارٍ وَغَيَّبَتْ ... ذُرَى الْأَرْضِ عَنَّا طَخْيَةٌ وَدُخَانُ(٤)

أَثَارَتْ لَنَا نَارًا أَتَى دُونَ ضَوْئِهَا ... مَعَ اللَّيْلِ بِيدٌ أَعْرَضَتْ وَمِتَانُ(٥)

= هواى أمامى ليس خلفى معرج ... وشوق قلوصى فى الغدو يمان

وأراد بقوله « يهن علينا فى رضاك هوان » أنه لا يكرم هذه النوق ، بل يجشمها أعنف السير وأدومه وأطوله فى سبيل رضا محبوبته

(١) سلامية : يحتمل معنيين ، أحدهما أن يكون أراد أن هذه النوق قد رعت السلام ، وهو بفتح السين أو كسرها نوع من الشجر ، والآخر أن يكون أراد أنها منسوبة إلى سلام ، وهو رجل يضرب به المثل فى حسن حداء الإبل ، أو إلى سلامان وهم قبيلة من العرب ، والأرحبية : المنسوبة إلى أرحب ، وهو فحل من فحول الإبل، أوهو مكان معين ، أوهو قبيلة أو بطن من همدان ، ويقال : إن نجائب الإبل منسوبة إلى كل واحد من هذه الثلاثة ، والأشهر أنها منسوبة إلى بنى أرحب . وقال الكميت ابن زيد الأسدى :

يقولون لم يورث ، ولولا تراثه ... لقد شركت فيه بكيل وأرحب

والعلائف : جمع علوفة ، وهى العلوفة ، والسمام ــ بفتح السين ــ ضرب من الطير ، واحدته سمامة ، شبه النوق به فى السرعة وسهولة السير ، والهجان ــ بكسر الهاء ، بزنة الكتاب ــ الخيار أو الكرائم الأنساب .

(٢) اللبانة ــ بضم اللام ــ الطلبة والحاجة ، والقب : جمع قباء أو أقب ، والقباء : الضامرة البطن .

(٣) لهن : أى لهذه النوق ، والعنان ــ بكسر العين ــ الزمام الذى تقاد به الناقة يقول : كلما دعا داعى الهوى كان لهذه النياق عنان هو من علامات شقائها ؛ لأنه إنما يوضع فيها عند إرادة السير الحثيث

(٤) ذرى الأرض : أعاليها ، واحدها ذروة ، والطخية ــ بفتح الطاء وبالخاء المهملة أو الخاء المعجمة ــ القطعة من السحاب ، يريد أن تراكم السحاب حجب عنها أعالى الأرض

(٥) البيد : جمع بيداء ، وهى الصحراء الواسعة ، سميت بذلك لأن سالكها يبيد فيها أى يهلك ، والمتان : جمع متن ، وهو ما صلب وارتفع من الأرض

فَقُلْتُ : الْحَقُوا بِالْحَىِّ قَبْلَ مَنَامِهِمْ ... سَيَبْدُو لَنَا مِمَّا نُرِيدُ بَيَانُ

وَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا كُلُّ قَوْلِهَا ... لَدَيْهِنَّ فِيمَا قَدْ يَرَيْنَ حَنَانُ ١٥

هَــلُمَّ إِلَى مِيعَادِهِ فَانْتَظِرْنَهُ ... فَقَدْ حَانَ مِنْهُ أَنْ يَجِىءَ أَوَانُ(١)

فَجَاءَتْ تَهَادَى كَالْمَهَاةِ وَحَوْلَهَا ... مَنَاصِفُ أَمْثَالُ الظِّبَاءِ حِسَانُ(٢)

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بَاحَ كُلٌّ بِسِرِّهِ ... مَعَ الْعِلْمِ أَنْ لَيْسَ الْحَدِيثُ يُخَانُ(٣)

فَبِتُّ مَبِيتًا ، لَيْسَ مِثْلَ مَكَانِنَا ... لِمَنْ لَذَّ أَوْ خَافَ الْعُيُونَ مَكَانُ(٤)

إِلَى مُسْتَزَادٍ مِنْ كَثِيبٍ وَرَوْضَةٍ ... سُتِرْنَا بِهَا ؛ إِنَّ الْمُعَانَ مُعَانُ(٥) ٢٠

فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلاَّ أَقَلَّهُ ... هَبَبْنَا وَنَادَى بِالرَّحِيلِ سِنَانُ(٦)

رَجَعْنَا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنَا حَدِيثَنَا ... عَدُوٌّ ، وَلَمْ تَنْطِقْ بِهِ شَفَتَانُ(٧)

---

(١) هلم : اسم فعل أمر معناه أقبل، وحان : دنا وقرب، والأوان كالزمان وزنا ومعنى

(٢) تهادى : أصله تتهادى فحذف إحدى التاءين ، والمهاة : البقرة من بقر الوحش ، وأراد بالمناصف اللائى أقبلن معها، والمنصف ــ بكسر الميم بزنة المنبر وقد تفتح ميمه ــ الخادم ، أو المرأة الوسط بين الحدثة والمسنة ، ويقال «نصف» بالتحريك أيضا فى هذين المعنيين (٣) باح بسره : أظهره

(٤) المبيت ،هنا : مصدر ميمى بمعنى البيات، واسم ليس قوله «مكان» فى آخر البيت

(٥) إن المعان معان : كقولهم «إن المعان موفق»

(٦) تقضى الليل : انقضى ، وهببنا : ثرنا من النوم ، وسنان : اسم رجل

(٧) لم ينشر حديثنا : لم يذعه ولم يفشه ، والمراد أنه لم يكن هناك حيث تلاقيا عدو ؛ وذلك نظير قول الآخر : * ولا ترى الضب بها ينجحر *
يريد أنه ليس بها ضب ، وليس يريد أن فيها ضبابا لكنها لا تنجحر ، و «شفتان» هو برفع النون المعوض بها عن تنوين الاسم المفرد ، وهذه لغة لجماعة من العرب ، وقد جاء عليها قول الراجز :

يَا أَبَتِى أَرَّقَنِى الْقِذَّانُ ... فَالنَّوْمُ لاَ تَطْعَمُهُ الْعَيْنَانُ

والقذان : جمع قذذ ، بزنة صرد ، وهو البرغوث ، وهذا الذى ذهبنا إليه خير من أن تجعل النون مكسورة ــ على ما هو لغة جمهرة العرب ــ ثم يكون فى البيت إقواء ، وهو من عيوب القافية ، وهو : عبارة عن اختلاف حركة إعراب القوافى بأن يقع بعضها مرفوعا وبعضها مجرورا

وَقَالَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِى كَمَا جَرَى ... سَرِيعًا مِنَ السِّلْكِ الضَّعِيفِ جُمَانُ (١)
أَأَلْحَقَّ أَنَّ الْيَوْمَ كَانَ لِقَاءَكُمْ ... تَنَظُّرُ حَــوْلٍ بَعْدَ ذَاكَ زَمَانُ

١١٢ — وقال أيضاً :

طَرِبْتَ وَهَاجَتْكَ الْمَنَازِلُ مِنْ جَفْنِ ... أَلَا رُبَّمَا يَعْتَادُكَ الشَّوْقُ بِالْحُزْنِ (٢)
مَرَرْتُ عَلَى أَطْلَالِ زَيْنَبَ بَعْدَهَا ... فَأَعْوَلْتُهَا لَوْ كَانَ إِعْوَالُهَا يُغْنِى (٣)
وَقَدْ أَرْسَلَتْ فِى السِّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَنِى ... وَقَدْ بُحْتَ بِاسْمِى فِى النَّسِيبِ وَلَمْ تَكْنِ (٤)
فَشَرَّفَنِى أَهْــلِى وَجُلُّ عَشِيرَتِى ... فَإِنْ كَانَ يَهْنِيكَ الَّذِى جِئْتَ فَلْيَهْنِ (٥)

---

(١) الجمان ـ بضم الجيم ، بزنة الغراب ـ اللؤلؤ ، أو حبات من الفضة تصاغ على شكل اللؤلؤ .

(٢) الطرب : خفة تعرض للانسان من حزن أوسرور ، وهاجتك المنازل : أثارت همومك ، وجفن ـ بفتح الجيم وسكون الفاء ، وضبط فى ا بضم الجيم ، تحريف ـ ناحية بالطائف ، وفى معجم البلدان ١١٦/٣ أنشد هـذا البيت ونسبه إلى محمد بن عبد الله النميرى ثم الثقفى

(٣) الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقى شاخصا من آثار الديار ، وأعولتها : أصله أعولت عليها ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل بنفسه إلى الضمير ، ونظيره قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :

زعمت ، فإن تلحق فضن مبرز ... جواد ، وإن تسبق فنفسك أعول

أراد فعلى نفسك أعول ، فحذف وأوصل ، والإعوال : البكاء

(٤) بحت باسمى : أراد أذعته حتى عرفه الناس ، وذلك بأن صرحت به فى شعرك ، ولم تكن : أى لم تستره

(٥) جل الشىء : معظمه وأكثره ، قال الحماسى :

لهم جل مالى إن تتابع لى غنى ... وإن قل مالى لم أكلفهم رفدا

وهو بضم الجيم وتشديد اللام ، وضبط فى ا بفتح الجيم وفتح اللام المشددة ، وكأنه حسبه فعلاماضيا بمعنى عظم ، وليس بشىء ، ومعنى «شرفنى أهلى وجل عشيرتى» تطلعوا إلى وتعرضوا إلى ، وأصل ذلك أن يضع الإنسان يده على حاجبه كالذى

أَضَعْتَ الَّذِي قَدْ كَانَ فِى السِّرِّ بَيْنَنَا ... وَسِرُّكَ عِنْدِى كَانَ فِى أَحْصَنِ الْحِصْنِ

١١٣ — وقال أيضاً :

لَقَدْ عَرَضَتْ لِى بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... لَحَيْنِى شَمْسٌ سُتِّرَتْ بِيَمَانِ (١)

بَدَا لِىَ مِنْهَا مِعْصَمٌ يَوْمَ جَمَّرَتْ ... وَكَفٌّ خَضِيبٌ زُيِّنَتْ بِبَنَانِ (٢)

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بِالثَّنِيَّةِ سَلَّمَتْ ... وَنَازَعَنِى الْبَغْلُ اللَّعِينُ عِنَانِى (٣)

يستظل من الشمس حتى يستبين ما ينظر إليه ويحققه ، والمذكور فى هذه المادة بهذا المعنى فى المعاجم : استشرف الشيء ، وتشرفه ، وأشرفه ، وهذا البيت يدل على أنه يجوز فيه « شرفه » بمعناها

(١) عرضت لى : سنحت وظهرت ، أو تعرضت لى ، وأراد بالشمس امرأة تشبهها فى الحسن ، واليمان : المنسوب إلى اليمن ، زادوا الألف بين الميم والنون عوضا عن ياء النسبة ، ونظيره قولهم فى النسبة إلى الشأم : شآم ، وأراد بالمنسوب إلى اليمن ثوباً ؛ لأن أجود الثياب كانت تجلب لهم من اليمن

(٢) بدا : ظهر ، والمعصم — بكسر الميم ، بزنة المنبر — موضع السوار من اليد ، وجمرت : رمت الجمار بمنى ، والخضيب : الذى خضب بالحناء ، والبنان : الإصبع ، وأراد زينت ببنان كالعناب ، أو ببنان خضيب ، أو نحو ذلك ، فحذف الصفة وهو يريدها ، ونظير ذلك قول العباس بن مرداس :

وَقَدْ كُنْتُ فِى الْحَرْبِ ذَا تُدْرَإٍ ... فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا ولم أُمْنَعِ

أراد فلم أعط شيئا طائلا ، ونظيره قول المرقش الأكبر عمرو بن سعد بن مالك :

ورُبَّ أَسِيلَةِ الْخَدَّيْنِ بِكْرٍ ... مُهَفْهَفَةٍ لهـا فَرْعٌ وجِيدُ

أراد لها فرع — أى شعر — فاحم ، وجيد — أى عنق — طويل

(٣) الثنية — بفتح الثاء — فى الأصل تطلق على كل عقبة مسلوكة فى الجبل ، وسمى بها موضع بمكة عند بئر الأسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومى ، يقال لها « ثنية أم قردان » وأصل العنان — بكسر العين ، بزنة الكتاب — ما تقاد به الدابة وأضافه إلى نفسه لكونه هو الذى يمسكه .

فَوَاللهِ مَا أَدْرِى وَإِنِّى لَحَاسِبٌ ... بِسَبْعٍ رَمَيْتُ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ (١)

[فَقُلْتُ لَهَا عُوجِى فَقَدْ كَانَ مَنْزِلِى ... خَصِيباً لَكُمْ نَاءٍ عَنِ الْحَدَثَانِ] (٢)

[فَعُجْنَا فَمَاجَتْ سَاعَةً فَتَكَلَّمَتْ ... فَظَلَّتْ بِهَا الْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ] (٣)

١١٤ — وقال أيضاً :

يَا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّهَا ... أَهْوَى عِبَادِكَ كُلِّهِمْ إِنْسَانَا

وَأَلَذُّهُمْ نُعْمًا إِلَيْنَا وَاحِـــدًا ... وَأَحَبُّ مَنْ نَأْتِى وَمَنْ حَيَّانَا (٤)

---

(١) ما أدرى : ما أعلم ، وإنى لحاسب : لعارف بالحساب والعد ، يريد أنه ذهل عما يصنعه من النسك . وهذا البيت من شواهد النحاة على جواز حذف همزة الاستفهام وهى مقصودة فى الكلام ، فإنه أراد «أبسبع رميت الجمر أم بثمان» ونظيره فى هذا قول الكميت بن زيد الأسدى :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ... ولا لعباً منى ، وذو الشوق يلعب ؟

فإنه أراد « أو ذو الشوق يلعب » فحذف الهمزة وهو يريدها ، ونظير بيت عمر فى المعنى قول مجنون بنى عامر :

وشغلت عن فهم الحديث سوى ... ما كان فيك فإنه شغلى

وأرى جليسى إذ يحدثنى ... أن قد فهمت ، وعندكم عقلى

وقول عروة بن حزام :

فقد تركتنى ما أعى لمحدث ... حديثاً وإن ناجيته ونجانى

(٢) سقط هذا البيت والذى بعده من ا ، وعوجى : ميلى وانعطفى نحو منزلى والخصيب : ذو الخصب والنماء ، والنائى : البعيد ، وحدثان الدهر — بفتحات — نوازله وكوارثه ، وقد كان من حق العربية عليه أن يقول « نائياً عن الحدثان » لأنه من صفات قوله « خصيباً » لكنه عامل الاسم المنقوص فى حالة النصب معاملته فى حالى الرفع والجر ، وله نظائر فى العربية منها قول المجنون :

ولو أن واش باليمامة داره ... ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا

(٣) تبتدران : أراد تسكبان دمعهما ، وتتسارعان فيه .

(٤) ألذهم — بالذال المعجمة — أفعل تفضيل من « لذ فلان الشىء » أى وجده لذيذاً ، ووقع فى ا « وألدهم » — بالدال المهملة — ولا يتفق مع ما قبله وما بعده ، ونأتى : نزور ، وحيانا : أهدى إلينا التحية .

فَاجْزِ المُحِبَّ تَحِيَّةً وَأْجْزِ الّذِى ... يَبْغِى قَطِيعَةَ حِبِّهِ هِجْـــرَانَا(١)

آمِينَ يَاذَاالْعَرْشِ فَاسْمَعْ وَاسْتَجِبْ ... لِمَا نَقُولُ وَلاَ يَخِيبُ دُعَانَا(٢)

حُمِّلْتُ مِنْ حُبِّيكِ ثِقْلاً فَادِحًا ... وَالْحُبُّ يُحْدِثُ لِلْفَتَى أَحْزَانَا ٥

لَوْ تَبْذُلِينَ لَنَا دَلاَلَكِ لَمْ نُرِدْ ... غَيْرَ الدَّلاَلِ ، وَكَانَ ذَاكَ كَفَانَا

وَأَطَعْتِ فِىَّ عَوَاذِلاً حَمَّلْنَكُمْ ... وعَصَيْتُ فِيكِ الْأَهْلَ وَالْإِخْوَانَا(٣)

أُنبِئْتُ أَنَّكِ إِذْ أَتَاكِ كِتَابُنَا ... أَعْرَضْتِ عِنْدَ قِرَاتِكِ الْعُنْوَانَا(٤)

وَنَبَذْتِهِ كَالْعُودِ حِينَ رَأَيْتِهِ ... فَاشْتَدَّ ذَاكِ عَلَىَّ مِنْكِ وَسَانَا(٥)

وَأَخَذْتِهِ بَعْدَ الصُّدُودِ تَكَرُّهًا ... وَأَشَعْتِ عِنْدَ قِرَاتِهِ عِصْيَانَا(٦) ١٠

قَالَتْ: لَقَدْ كَذَبَ الرَّسُولُ فَقَدْتَهُ ... أَبِقَوْلِ زُورٍ يَرْتَجِى إِحْسَانَا(٧)

---

(١) يبغى : يطلب ، والقطيعة : أراد بها الهجر ، والحب ــ بكسر الحاء ــ الحبيب

(٢) ولا يخيب : مضارع قولهم « خاب فلان يخيب » إذا لم يفلح ، والكلام خبر منفى ، والمراد به الدعاء . ودعانا : أصله دعاءنا ــ بالهمز ــ فقصره حين اضطر ووقع فى ا ، ب « ولا تخيب دعانا » وليس بذاك .

(٣) العواذل : جمع عاذلة ، وهى التى تلوم وتسخط

(٤) أنبئت : أخبرت وأعلمت ، وقراتك : أصله قراءتك ــ بالهمز ــ فسهل الهمز بقلبها ألفاً لانفتاحها ، ثم حذف هذه الألف للتخلص من التقاء الساكنين ، والعنوان : ما يكتب على ظهر الكتاب أو ما يكتب فى أوله من نحو قولهم «من فلان إلى فلان »

(٥) نبذته : طرحته ورميته ، واشتد ذاك : صعب وقعه على أنفسنا ، وسانا : أصله « وساءنا » بالهمز ــ فصنع به مثل ما صنع فى « قراتك » فى البيت السابق

(٦) تكرها : أى فعلت ذلك كارهة غير راضية النفس ، وأشعت : أذعت وأعلنت وقراته : أى قراءته .

(٧) فقدته : جملة دعائية أعلنت بها عن عدم رضاها عما نقله إليه الرسول ، وقول الزور : الباطل الذى لا يوافق الحقيقة والواقع .

كَذَبَ الرَّسُولُ فَسَلْ مُعَاذَةَ ، هٰكَذَا
كَانَ الْحَدِيثُ وَلاَ تَكُنْ عَجْلاَنَا[١]

بَلْ جَاءَنِي فَقَرَأْتُهُ مُتَهَلِّلاً وَجْهِي ، وَبَعْدَ تَهَلُّلٍ أَبْكَانَا[٢]

قَدْ قُلْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ : لَوْ أَنَّهُ يَا بِشْرَ مِنْهُ سِوَى نَصِيرَةَ جَانَا[٣]

١٠ أَرْسَلْتَ أَكْذَبَ مَنْ مَشَى وَأَنَمَّهُ مَنْ لَيْسَ يَكْتُمُ سِرَّنَا أَعْدَانَا[٤]

مَا إِنْ ظَلَمْتُ بِمَا فَعَلْتُ ، وَإِنَّمَا يَجْزِي الْعَطِيَّةَ مَنْ أَرَابَ وَخَانَا[٥]

وَصَرَمْتُ حَبْلَكَ إِذْ صَرَمْتُ ؛ لِأَنَّنِي
أُخْبِرْتُ أَنَّكَ قَدْ هَوِيتَ سِوَانَا[٦]

---

(١) معاذة : اسم امرأة ، ووقع فى ا ، ب « فسل معاده » وضبط فى ا بفتح الميم وبضم الهاء آخره على أنها ضمير الغائب ، وعلى أن « معاد » مصدر ميمى بمعنى العود : أى الرجوع ، وليس ذلك بشىء ، ولا تكن عجلان: أى لا تتسرع فى الحكم

(٢) تهلل وجه فلان : أشرق ، ويكنى بهذه العبارة عن السرور ، تقول : إننى حين وردنى كتابك أخذته فقرأته مشرقة الوجه مسرورة . ولكننى بعد أن أتممت قراءته بكيت من الألم لما علمت منه الذى نالك من برحاء الحب ولواعجه .

(٣) بشر : منادى مرخم ، وأصله « يابشرة » وجانا : أصله « جاءنا »

(٤) أنمه : أكثره نميمة ونقلا للحديث على جهة الإفساد ، وأعدانا : أصله « أعداءنا » .

(٥) « إن » فى قوله « ما إن ظلمت » زائدة ، والعطية : هكذا وقع فى ا ، ب وتوجيهها أنه حذف ثانى مفعولى « يجزى » وكأن أصل الكلام : يجزي العطية كفرانا ، أو نحو ذلك ، وربما كانت هذه الكلمة محرفة عن « يجزى القطيعة » وأراب : فعل ما يريب ويبعث الشك إلى النفس .

(٦) صرمت : قطعت ، وقطع الحبل يكنى به عن انقطاع أواصر المحبة ، وقد استعمل « سوانا » فى هذا البيت مفعولا ، والمعنى : قطعت أواصر مودتك لأننى أنبئت أنك قد عشقت غيرنا ، ومن استعمال « سوى » متأثرة بالعوامل قول محمد بن عبد الله بن مسلمة المدنى وهو من شعر الحماسة :

وإذا تباع كريمة أو تشترى فسواك بائعها وأنت المشترى

هٰذَا، وَذَنْبٌ قَبْلَ ذَاكَ جَنَيْتَهُ ... سَلَّى الْفُؤَادَ، وَمِثْلُهُ سَلَّانَا(١)
صَرَّحْتَ فِيهِ وَمَا كَتَمْتَ مُجَاهِرًا ... بِالْقَوْلِ أَنَّكَ لَا تُرِيدُ لِقَانَا(٢)
قُلْتُ: اُسْمَعِي لَا تَعْجَلِي بِقَطِيعَةٍ ... بِاللهِ أَحْلِفُ صَادِقًا أَيْمَانَا ٢٠
إِنَّ الْمُبَلِّغَكِ الْحَدِيثَ لَكَاذِبٌ ... يَسْعَى لِيَقْطَعَ بَيْنَنَا الْأَقْرَانَا(٣)
لَا تَجْمَعِي صَرْمِي وَهَجْرِي بَاطِلًا ... وَتَفَهَّمِي وَاسْتَيْقِنِي اسْتِيقَانَا
إِنِّي لِمَنْ وَادَدْتُهُ وَوَصَلْتُهُ ... أُلْفِيتُ لَا مَذِقًا وَلَا مَنَّانَا(٤)
أَصِلُ الصَّدِيقَ إِذَا أَرَادَ وِصَالَنَا ... وَأَصُدُّ مِثْلَ صُدُودِنَا أَحْيَانَا

وقول الفند الزمانى، وهو من شعر الحماسه أيضاً:

ولم يبق سوى العدوا ... ن دناهم كما دانوا

ومذهب سيبويه إمام النحاة أن «سوى» لا تستعمل إلا منصوبة على الظرفية، والاستعمال العربى يخالفه.

(١) هذا: كلمة يقصد بها قطع الكلام السابق وابتداء كلام جديد، وكأنه قيل اعرف هذا، أو قيل: هذا معروف، أو نحو ذلك، وقد صرح زهير بن أبى سلمى بهذا المحذوف حين قال:

دع ذا، وعد القول فى هرم ... خير البداة وسيد الحضر

كما صرح به العجاج حين قال:

دع ذا، وبهج حسبا مبهجا ... فخما وسنن منطقا مزوجا

ثم ابتدأ بعده كلاما آخر، وسلى الفؤاد: أورثه السلوان وعدم الحرص على مودتك

(٢) لقانا: أصله «لقاءنا» فصنع به مثل ما صنع فى كثير من أبيات هذه القصيدة

(٣) الأقران: جمع قرن ــ بفتح القاف والراء جميعا ــ وهو الحبل، وقال الشاعر:

وابن اللبون إذا ما لز فى قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس

(٤) المذق ــ بفتح الميم وكسر الذال المعجمة ــ الكذوب والملول، وقال الشاعر:

ولأنت تفعل ماتقول، وبعضهم ... مذق اللسان يقول ما لا يفعل

والمنان: الكثير الامتنان.

٢٥ إنْ صَدَّعَنِّى كُنْتُ أَكْرَمَ مُعْرِضٍ ... وَوَجَدْتُ عَنْهُ مَرْحَلاً وَمَكَانَا[١]

لاَ مُفْشِياً عِنْدَ الْقَطِيعَةِ سِرَّهُ ... بَلْ حَافِظٌ مِنْ ذَاكَ مَا اسْتَرْعَانَا[٢]

١١٥ — وقال أيضاً :

أَلْمِمْ بِحُورٍ فى الصِّفَاحِ حِسَانِ ... هَيَّجْنَ مِنْكَ رَوَائِعَ الْأَحْزَانِ[٣]

بِيضٍ أَوَانِسَ قَدْ أَصَبْنَ مَقَاتِلِي ... يُشْبِهْنَ تُلْعَ شَوَادِنِ الْغِزْلَانِ[٤]

وَاذْكُرْ لَهُنَّ جَوًى بِنَفْسِكَ دَاخِلاً ... قَدْ هَاضَ عَظْمِى حَرُّهُ وَبَرَانِى[٥]

فَكَأَنَّ قَلْبَكَ يَوْمَ جِئْتَ مُوَدِّعًا ... بَدَلاً لَهُنَّ وَرُبَّمَا أَضْنَانِى

٥ وَكَلِفْتُ مِنْهُنَّ الْغَدَاةَ بِغَادَةٍ ... مَجْدُولَةٍ جُدِلَتْ كَجَدْلِ عِنَانِ[٦]

---

(١) مرحلا: هكذا وقع فى ا ، ب بالراء المهملة ؛ وتوجيهها ، أن المراد مكان أرحل إليه عنه ، واغلب ظني أن الكلمة محرفة عن « مزحلا » بالزاى فى مكان الراء المهملة ، فإنهم يقولون « إن لى عنك مزحلا » أى منتدحاً ، وقال الأخطل :

* يكن عن قريش مستماز ومزحل *

ويقال « ازحل عنى فقد نزحتنى » أى تنح وتباعد عنى فقد أنفدت ما عندى من الصبر والاحتمال .

(٢) بل حافظ : أى بل أنا حافظ ، واسترعانا : طلب منا رعايته وحفظه .

(٣) يقال « ألم فلان بالمكان » أى نزل به وزاره ، والحور : جمع حوراء ، وهى الشديدة سواد سواد العين فى شدة بياض بياضها ، والصفاح : أحسن ما تفسر به السيوف ، وأراد بكونهن فى الصفاح أنهن فى رعاية الأبطال الذين يحملون السيوف ، وهيجن : أثرن .

(٤) بيض : جمع بيضاء ، وأوانس : جمع آنسة وهى التى تأنس ويؤنس بها ، والمقاتل : جمع مقتل ، وهو الموضع الذى إذا أصيب قتل صاحبه ، وتلع : جمع أتلع أوتلعاء ، والأتلع: الطويل العنق ، والشوادن: جمع شادن ، وهو الظبى إذا قوى وترعرع

(٥) الجوى : الحزن الداخل ، وهاض عظمى : صدعه بعد انجبار ، وبرانى : أنحلنى وهزلنى .

(٦) كلفت : أولعت ، والغادة : المرأة الناعمة ، والمجدولة : أراد أنها غير مترهلة الجسم ولا بدينة ، وأصل الجدل إحكام الفتل .

ثَقُلَتْ عَجِيزَتُهَا فَرَاثَ قِيَامُهَا وَمَشَتْ كَمَشْىِ الشَّارِبِ النَّشْوَانِ[١]

نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِمُقْلَتَىْ يَعْفُورَةٍ نَظَرَ الرَّبِيبِ الشَّادِنِ الْوَسْنَانِ[٢]

وَلَهَا مَحَلٌّ طَيِّبٌ تَقْرُو بِهِ بَقْلَ التِّلَاعِ بِحَافَتَىْ عَمَّانِ[٣]

يَا قَلْبُ مَالَكَ لَا تَزَالُ مُوَكَّلًا تَهْذِى بِهِنْدٍ عِنْدَ حِينِ أَوَانِ[٤]

مَا إِنْ أَشَدْتُ بِذِكْرِهَا لٰكِنَّهُ غُلِبَ الْعَزَاءُ وَبُحْتُ بِالْكِتْمَانِ[٥] ١٠

لَوْ كُنْتُ إِذْ أُدْنِفْتُ مِنْ كَلَفٍ بِهَا يَوْمًا أَصَبْتُ حَدِيثَهَا لَشَفَانِى[٦]

وَكَأَنَّ كَافُورًا وَمِسْكًا خَالِصًا عَبِقًا بِهَا بِالْجَيْبِ وَالْأَرْدَانِ[٧]

---

(١) راث : بطؤ وتمهل ، والنشوان : الثمل .

(٢) اليعفورة : ابنة البقرة الوحشية ، وقيل : هى الظبية ، سميت بذلك لأن لونها كلون العفر وهو التراب ، والربيب : فعيل بمعنى مفعول من « ربه يربه » أى رباه وتعهده ، والشادن : الظبى الذى قوى وترعرع واستغنى عن أمه ، والوسنان : الذى لعب النوم بجفنه .

(٣) تقرو : تتتبع ، والبقل معروف ، والتلاع : جمع تلعة ، وهى ما ارتفع وعلا عن الأرض .

(٤) عند حين أوان : هكذا وقع فى ا ، ب ، وأغلب ظنى أن أصل العبارة « لات حين أوان » أى ليس الوقت وقت كلف بها وهذيان بحبها .

(٥) « إن » فى قوله « ما إن أشدت » زائدة ، وأشاد بذكرها : أى أعلنه ، والعزاء : الصبر والجلد ، وبحت : أظهرت ، وأراد بالكتمان المكتوم .

(٦) أدنفت : مرضت وسقمت . يقول : لو أننى تمكنت من سماع حديثها وأنا مريض لشفانى هذا الحديث ، ومن هذه البابة قول كثير عزة :

رهبان مكة والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركعاً وسجودا

(٧) العبق ــ بفتح فكسر ــ الذائع الريح ، والجيب : طوق الثياب ، والأردان : جمع ردن ــ بضم الراء وسكون الدال ــ وهو أصل الكم ، وقال قيس بن الخطيم الأنصارى

وعمرة من سروات النسا ء تنفح بالمسك أردانها

وَجَلَتْ بُشَيْرَةُ سُنَّةً مَشْهُورَةً ... دُونَ الْأَرَاكِ وَرَاهِنِ الْحَوْذَانِ (١)

شَبَّهْتُهَا مِنْ حُسْنِهَا شَمْسَ الضُّحَى ... وَهِيَ الْقَتُولُ، وَدُمْيَةَ الرُّهْبَانِ

١١٦ — وقال أيضاً :

ذَكَرَ الْبَلَاطَ، وَكُلُّ سَاكِنِ قَرْيَةٍ ... بَعْدَ الْهُدُوِّ تَهِيجُهُ أَوْطَانُهُ (٢)

ثُمَّ الْتَقَيْنَا بِالْمُحَصَّبِ غُدْوَةً ... وَالْقَلْبُ يَخْلِجُهُ لَهَا أَشْطَانُهُ (٣)

قَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا شِبْهِ الدُّمَى : ... قَدْ غَابَ عَنْ عُمَرَ الْغَدَاةَ بَيَانُهُ (٤)

مَالِي أَرَاهُ لَا يُسَدِّدُ حُجَّةً ... حَتَّى يُسَدِّدَهَا لَهُ أَعْوَانُهُ (٥)

مِثْلُ الَّتِي أَبْصَرْتُ يَوْمَ لَقِيتُهَا ... عَيَّ الْخَطِيبُ بِهِ وَكَلَّ لِسَانُهُ (٦)

أَسْعَرْتَ نَفْسَكَ حُبَّ هِنْدٍ فَالْهَوَى ... حَتَّى تَلَبَّسَ فَوْقَهُ أَكْفَانُهُ

---

(١) جلت : صقلت ، والسنة ـ بضم السين ـ الصورة ، والوجه . والأراك : شجر تجلى بقطع من أغصانه الأسنان ، والحوذان : نبت يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها صفراء وورقته مدورة ، وهو من نبات السهل حلو طيب الطعم .

(٢) البلاط : اسم لعدة أماكن منها موضع بالمدينة بين مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وسوق المدينة

(٣) المحصب : الموضع الذي ترمى فيه الجمار من منى ، وقد كثر ذكره في شعر عمر ، ويخلجه : يحركه ويبعث اضطرابه ، والأشطان : جمع شطن ـ بالتحريك ـ وهو في الأصل بمعنى الحبل ، وقد قالوا للفرس العزيز النفس «إنه لينزو بين شطنين» ويضربون ذلك مثلا للانسان القوي ، وذلك أن الفرس إذا استعصى على صاحبه شده بحبلين من جانبين .

(٤) الأتراب : جمع ترب ـ بالكسر ـ وهي اللدة المساوية في السن ، والدمى : جمع دمية ، وهي التمثال من عاج ونحوه .

(٥) لا يسدد حجة : لا يقومها ولا يأتي بها موافقة للصواب ، والأعوان : جمع عون وهو النصير .

(٦) عي الخطيب به : عجز عن الإبانة ، وكل لسانه : ضعف وفتر ، يعتذر عما ظهر منه من العجز عن الإفصاح عما يريد بأن ما أبصره يوم لقيها يخرس الألسنة .

هِنْدٌ وَهِنْدٌ لاَ تَزَالُ بَخِيـــلَةً ... وَالْقَلْبُ يُسْعِرُهُ لَهَا أَشْجَانُهُ

١١٧ — وقال أيضاً :

صَاحِ إِنَّ الْمَلاَمَ فِى حُبِّ جُمْلٍ ... كَادَ يُقْصِي الْغَدَاةَ مِنْكَ مَكَانِى[١]

فَانْظُرِ الْيَوْمَ بَعْضَ مَنْ كُنْتَ تَهْوَى ... فَانْجُ مِنْ شَأْنِهِ ، وَدَعْـــنِي وَشَانِى[٢]

فَبِحَسْبِي أَنِّى بِذِكْرَةِ هِنْـدٍ ... هَائِمُ الْعَقْلِ دَائِمُ الْأَحْزَانِ

وَإِذَا جِئْتُهَا لِأَشْكُو إِلَيْهَا ... بَعْضَ مَا شَفَّنِي وَمَا قَدْ شَجَانِي[٣]

هِبْتُهَا وَازْدَهَى مِنَ الْحُبِّ عَقْلِي ... وَعَصَانِى بِذَاتِ نَفْسِي لِسَانِى[٤]

وَنَسِيتُ الَّذِى جَمَعْتُ مِنَ الْقَوْ ... لِ لَدَيْهَا، وَغَابَ عَـــنِّى بَيَانِى

١١٨ — وقال أيضاً :

أَلاَ حَيِّ الَّتِي قَامَتْ ... عَلَى خَـــوْفٍ تُحَيِّينَا

---

(١) صاح : منادى مرخم ، وأصله يا صاحبي ، والملام : اللوم والعذل ، وجمل : اسم امرأة ، ويقصي : يبعد ، يقول : إن لومك وعتابك إياى فى حب جمل يكاد يبعد مكانك من مكانى ، أى ينفرنى منك .

(٢) يقول : إن كنت صادقا فيما تقول ، فانج أنت من الذى خامر قلبـك ، أما أنا فلا توجه إلى شيئا من ملامك ، أى اجعل نصيحتك لنفسك .

(٣) كان من حق العربية عليه أن ينصب « لأشكو » بالفتحة الظاهرة ؛ لأن الفتحة تظهر على الواو لخفتها ، ولـكنه عامل المضارع المعتل بالواو فى حال النصب كما يعامله فى حال الرفع ، ونظيره قول عامر بن الطفيل :

فما سودتنى عامر عن وراثة ... أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

(٤) هبتها : هذا جواب «إذا» فى البيت السابق ، وإنما هابهـــا لأنها ملأت نفسه وقلبه كما قال نصيب أو المجنون :

أهابك إجلالا ، وما بك قدرة ... على ، ولـكن ملء عين حبيبها

وازدهى قلبي : استطير واستخف ، تقول « زها كلامك فلانا زهوا ،وازدهاه، فازدهى هو » تريد استخفه فخف ، وقالوا « فلان لا يزدهى بخديعة »

فَفَاضَتْ عَـــبْرَةٌ مِنْهَا فَـكَادَ الدَّمْعُ يُبْـكِينَا
لَئِنْ شَطَّتْ بِهَا دَارٌ عَنُوجٌ بِالْهَوَى حِيـــنَا(١)
لَقَدْ كُنَّا نُوَاتِــيهَا وَقَدْ كَانَتْ تُوَاتِينَـــا(٢)
فَلَا قُرْبٌ ـا يَشْــفِي وَلَيْسَ الْبُعْــدُ يُسْلِينَا(٣)
وَقَدْ قَالَتْ لِتِرْبَــيْهَا وَرَجْـــعُ الْقَوْلِ يَعْنِينَا(٤)
أَلَا يَا لَيْتَ مَا شِعْــرِي وَمَا قَدْ كَانَ يَمْنِيــنَا(٥)
أَمُوفٍ بِالَّذِي قَالَ وَمَا قَدْ كَانَ يُعْطِيـــنَا ؟
فَقَالَتْ تِرْبُهَا : ظَـــنِّي بِهِ أَنْ سَوْفَ يَجْزِينَـــا

(١) شطت : بعدت ، وقال عمر :

تشط غدا دار جيراننا وللدار بعد غد أبعد

وعنوج : فعول بمعنى فاعل من قولهم « عنج رأس البعير يعنجه ـ من بابى نصر وضرب ـ عنجا » إذا جذبه بخطامه ، وانظر البيت ٢ من القطعة ١٢٢ .

(٢) نواتيها: نسعفها بماتريد

(٣) هذا هو المعنى الذى شرحه ابن الدمينة فى قوله :

وقد زعموا أن المحب إذا دنا عل ، وأن البعد يشفى من الوجد
بـكل تداوينـا فلم يشف ما بنـا على أن قرب الدار خير من البعـد
على أن قرب الدار ليس بنـافع إذا كان من تهواه ليس بذى ود

(٤) الترب ـ بالـكسر ـ المساوى فى السن ، ورجع القول ـ بفتح الراء وسكون الجيم ـ إعادته ، ويعنينا : يقصدنا .

(٥) « ما » فى قوله « ليت ماشعرى » زائدة ، ويمنينا : أى يختبرنا ويبلونا ، تقول « منيت فلاناً أمنيه ـ مثل رميته أرميه » أى اختبرته ، ويجوز أن يـكون « يمنينا » ههنا بمعنى يكافئنا ويجزينا بدليل مايأتى فى البيت التاسع ، ولـكن المستعمل فى هذا المعنى من هذه المادة « ماناه يمانيه » كما فى قول سبرة بن عمرو :

نمانى بها أكفاءنا ونهينها ونشرب فى أثمانها ونقامر

وكما فى قول الآخر :

أمانى به الأكفاء فى كل موطن وأقضى قروض الصالحين وأقترى

١٠ وَيَعْصِي قَوْلَ مَنْ يَنْهَى وَمَنْ يَعْـــذِلُهُ فِينَا
كَمَا نَعْصِي إِلَيْهِ عِنْـــدَ جِدِّ الْقَـــوْلِ نَاهِينَا

١١٩ — وقال أيضاً :

مَنْ لِقَلْبٍ أَمْسَى حَزِينًا مُعَنَّى مُسْتَـكِينًا قَدْ شَفَّهُ مَا أَجَنَّـــا[1]
إِثْرَ شَخْصٍ ، نَفْسِي فَدَتْ ذَاكَ شَخْصًا ،
نَازِحِ الدَّارِ بِالْمَدِينَةِ عَـــنَّا[2]
أَنْ أَرَاهُ وَاللهُ يَعْـــلَمُ يَوْمًا مُنْتَهَى رَغْبَـــتِي وَمَا أَتَمَنَّى[3]
لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهَـــنَّا[4]
٥ أَوْ حَدِيث عَلَى خَلَاءٍ يُسَـــلِّي مَا أَجَنَّ الضَّمِـــيرُ مِنْهَا وَمِنَّا[5]
أَنْرَى نِعْمَـــةً نَرَاهَا عَلَيْنَا مِنْكِ يَوْمًا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَمَنَّا[6]

---

(١) معنى : قد أورث العناء وهو الجهد والمشقة والتعب ، والمستكين : الخاضع ، وشفه : أضناه ، وأجن : أى ستر وأخفى .

(٢) يطلق الشخص على الذكر والأنثى ، وفى كلام عمر :

فكان مجنى دون من كنت أتقى ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

ونازح الدار : بعيدها ، وعن : ظهر

(٣) « أن أراه » فى تأويل مصدر يقع مبتدأ خبره قوله « منتهى رغبتى » وما عطف عليه ، و « يوما » متعلق بقوله أراه ، وأصل الكلام : رؤيتى إياه يوما منتهى رغبتى وأقصى ما أتمنى .

(٤) ضرب طرفة العين مثلا للزمن القصير الذى يتمنى رؤيتها فيه ، ثم ذكر أن هذا القليل كثير منها إذا وقع موقعه .

(٥) فى ب « وحديث » وعلى خلاء : أى فى خلوة لاترانا أعين الكاشحين ، وأجن الضمير : أخفى

(٦) النعمة : أرادبها الفضل ، والمن ـ بفتح الميم وتشديد النون ـ مصدر «من فلان على فلان» أى أحسن وأنعم ، ووقع فى نسخة :

كبرت رب نعمة منك يوما أن أراها قبل الممات ومنا

وهى أظهر مما أثبتناه عن ا ، ب

خَــــبِّرِينَا بِمَا كَتَبْتِ إِلَيْنَا ... أَهُوَ الْحَـــقُّ أَمْ تَهَزَّأْتِ مِنَّا ؟
مَا نَرَى رَاكِباً يُخَبِّرُ عَنْكُمْ ... أَوْ يُرِيدُ الْحِجَــازَ إِلاَّ حَزِنَّا
ثُمَّ مَا نِمْتُ بَعْدَ كُمْ مِنْ مَنَامٍ ... مُنْذُ فَارَقْتُ أَرْضَــكُمْ مُطْمَئِنَّا
١٠ ثُمَّ مَا تُذْكَرِينَ لِلْقَلْبِ إِلاَّ ... زِيدَ شَوْقاً إِلَيْكُمُ وَاسْتُجِـــنَّا[١]
ذَاكَ أَنِّى ذَكَرْتُ قِيلَكِ يَوْمًا : ... يَا صَــفِيَّ الْفُؤَادِ لاَ تَنْسَيَنَّا[٢]

١٢٠ — وقال أيضاً :

وَغَضِيضِ الطَّرْفِ مِكْسَالِ الضُّحَى ... أَحْوَرِ الْمُقْلَةِ كَالرِّيمِ الْأَغَنّْ[٣]
مَرَّ بِى فِى نَفَرٍ يَحْفُفْنَهُ ... مِثْلَمَا حَفَّ النَّصَارَى بِالْوَثَنْ[٤]
رَاعَــــنِى مَنْظَرُهُ لَمَّا بَدَا ... رُبَّمَا أَرْتَاعُ بِالشَّىْءِ الْحَسَنْ[٥]
قُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ فَقَالَتْ: بَعْضُ مَنْ ... فَتَنَ اللهُ بِكُمْ فِيمَنْ فَتَنْ

---

(١) تذكرين للقلب : أراد ماتخطرين ببالى ، واستجن ــ بالبناء للمجهول ــ خبلته الجن أو ظهر عليه الجنون .

(٢) قيلك : أى قولك ، وصفى الفؤاد : أى الذى اصطفاه الفؤاد واختاره من بين الناس .

(٣) غضيض الطرف : فاتر الجفن ، وهو مما يتمدحه العرب ، ومكسال الضحى: مثل قولهم « نئوم الضحى » يراد بهذه العبارة الكناية عن كونها لاتقوم لحاجتها لأن لها من يعولها ومن يخدمها ، والمقلة ــ بالضم ــ العين، وحورها : شدة بياض بياضها وشدة سواد سوادها ، والريم : الظبى ، والأغن : ذوالغنة ــ بالضم ــ وهو الصوت يخرج من الخيشوم ، وقال كعب :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول

(٤) يحففنه : يحيطون به ، وأصل العبارة « يحففن به » فحذف حرف الجر وأوصل الفعل إلى الضمير الذى كان مجرور المحل بالباء ، بدليل قوله فى عجز البيت « حف النصارى بالوثن » وأصل الوثن الصنم ، وليس قوله « حف النصارى بالوثن » بشىء ؛ لأن النصارى لايعبدون الأوثان .

(٥) راعنى : أخافنى وبعث الرعب إلى نفسى .

بَعْضُ مَنْ كَانَ أَسِـــيراً زَمَنًا ثُمَّ أَضْحَى لِهَوَاكُمْ قَدْ مَجَنْ(١)
قُلْتُ : حَقًّا ذَا ؟ فَقَالَتْ قَوْلَةً أَوْرَثَتْ فى الْقَلْبِ هَمًّا وَشَجَنْ(٢)
يَشْهَدُ اللهُ عَلَى حُـــبِّى لَـكُمْ وَدُمُوعِى شَاهِدٌ لِى وَحَــزَنْ
قُلْتُ : يَا سَيِّدَتِى عَذِّبِتِـــنِى قَالَتِ : اللَّهُمَّ عَذِّبْــنِى إِذَنْ

١٢١ — وقال أيضاً :

أَيُّهَا الْعَاتِبُ الَّذِى رَامَ هَجْرِى وَابْتَدَانِى بِهَجْرِهِ وَالتَّجَـــنِّى(٣)
أَ بِعِلْمٍ أَتَيْتَ مَا جِئْتَ مِـــنِّى عَمْـــرَكَ اللهَ سَادِرًا أَمْ بِظَنٍّ(٤)
وَلَوَ انَّ الَّذِى عَرَضْتِ عَلَيْنَا كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكُمْ لَمْ يَرُعْنِى(٥)
أَنتِ كُنْتِ الْمُنَى وَرُؤْيَتُكِ الْخُلْـــدَ فَقَرِّى عَيْنًا بِهِ وَاطْمَئِنِّى
وَاعْلَمِى أَنَّ ذَا مِنَ الْأَمْرِ حَقٌّ قِسْمَـــةٌ حَازَهَا لَكِ اللهُ مِنِّى
فَلَقَدْ نِلْتِ مِنْ فُؤَادِى مَحَــلاًّ لَوْ تَمَنَّيْتِ زَادَ فَوْقَ التَّمَـنِّى(٦)

(١) مجن : خلط الجد بالهزل ، والمجون : ألا يبالى الإنسان بما يصنع ، وأصل المجون صلابة الشىء وغلظه ، ثم قالوا للذى يهزل « ماجن » لصلابة وجهه وقلة استحيائه .

(٢) الشجن ــ بالتحريك ــ الحزن

(٣) رام : قصد وطلب ، وابتدانى :أصله ابتدأنى ــ بالهمز ــ فسهله بقلب الهمزة ألفا . والتجنى : تــكلف البحث عن جناية .

(٤) العلم : اليقين ، ويقابله الظن والشك والوهم ، وعمرك الله : بنصب عمرك بحرف قسم محذوف ، ونصب لفظ الجـــلالة على التعظيم ، أى : بتعميرك الله ، أى بإقرارك له بالبقاء ، والسادر : الذى يأتى الأمر مستمراً عليه .

(٥) لم يرعنى : لم يخفنى ولم يزعجنى . يقول : لو أن الذى عرضته علينا من الهجر والتجنى كان قد عرضه علينا غيركم لم أكن أرتاع منه ولا أخافه ، يريد أنه إنما يهتم لها دون غيرها من العالمين .

(٦) يقول : إنك حللت من قلبى محلا لو أنك كنت تمنيت أمنية لـكانت أمنيتك دون ماقد بلغته فعلا .

١٢٢ — قال أيضاً :

أَجَدَّ غَـــدًا لِبَيْنِهِمُ الْقَطِينُ ... وَفَاتَتْنَا بِهِمْ دَارٌ شَطُـــونُ ؟(١)

عَنُوجٌ لاَ يُلاَئِمُنَا ، وَفِيهِمْ ... غَـــدَاةَ تَحَمَّلُوا قَلْبٌ رَهِينُ(٢)

تَبِعْتُهُمُ بِطَرْفِ الْعَيْنِ حَتَّى ... أَتَى مِنْ دُونِهِمْ خَرْقٌ بَطِينُ(٣)

فَظَلَّ الْوَجْدُ يُشْهِرُنِي كَأَنِّي ... أَخُـــو رِبْعٍ يُؤَرِّقُ أَوْ طَعِينُ(٤)

يَقُولُ مُجَـــالِدٌ لَمَّا رَآنِي ... يُرَاجِعُـــنِي الْـكَلاَمَ فَمَا أُبِينُ(٥)

أَحَقًّا أَنَّ حُبًّـــا سَوْفَ يَقْضِي ... وَقَدْ كَثُرَتْ بِصَاحِبِيَ الظُّنُونُ(٦)

تُقَرِّبُـــنِي وَلَيْسَ تَشُكُّ أَنِّي ... عَـــدَا فِيهِنَّ بِي الدَّاءُ الدَّفِينُ(٧)

إِلَى أَنْ ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى ... تغيب لودنا مِنْـــهُ حُيُونُ(٨)

---

(١) جد : أسرع ، والبين : الفراق ، والقطين : الجماعة المقيمون فى المكان لايكادون يبرحونه ، وهم أيضاً السكان فى الدار ، والشطون : البعيدة .

(٢) عنوج : انظر شرح البيت ٣ من القطعة ١١٨ ، ولا يلائمنا : لايوافقنا ، وتحملوا : يراد به ظعنوا ووضعوا حمولهم فوق الإبل ، والقلب الرهين : المرهون عند معشوقه .

(٣) الخرق ــ بفتح الخاء وسكون الراء ــ الفلاة الواسعة ، وبطين : أراد أنه يخفى من يسلكه . يقول : مازلت أنظر إليهم حتى حالت بينى وبينهم فلاة واسعة الأرجاء يختفى فيها سالكها .

(٤) الوجد : شدة الحب ، ويشهرنى : يذيع أمرى فى الناس ، ووقع فى ا « يشعرنى » وأخو ربع : أى مصاب بحمى الربع ، وهى التى تأتى يوما وتترك يومين ثم تعود فى اليوم الرابع ، والطعين : المطعون .

(٥) مجالد : اسم رجل ، ويراجعنى الكلام : يعاود مخاطبتى مرة بعد مرة ، وما أبين : أى ماأحسن التعبير عما فى نفسى .

(٦) فى ب « أن حيا سوف يقضى » وليس بشىء ، وأراد بالحب ذا الحب .

(٧) عدا : أى جاوز الحد ، والداء الدفين : المرض الخفى الذى لايظهر .

(٨) إذا طلعت الشمس أول ماتطلع قيل « ذر قرن الشمس » وعجز هذا البيت لايظهر لنا ، وقد وقع مضطربا فى النسخ المعتمد عليها .

أَقُولُ لِصَاحِبَيَّ ضُحًى : أَنَخْلٌ ... بَدَا لَكُمَا بِعُمْرَةَ أَوْ سَفِينُ

أَمِ الْأَظْمَانُ يَرْفَعُهُنَّ رَيْعٌ ... مِنَ الرَّفْرَافِ جَالَ بِهِ الْحُرُونُ(١) ١٠

عَلَى الْبَغْلَاتِ أَمْثَالٌ وَحُورٌ ... كَمِثْلِ نَوَاعِمِ الْبُقَّارِ عِينُ(٢)

نَوَاعِمُ لَمْ يُخَالِطْهُنَّ بُؤْسٌ ... وَلَمْ يُخْلَطْ بِنِعْمَتِهِنَّ هُونُ

١٢٣ — وقال أيضاً :

إِنَّ مَنْ تَهْوَى مَعَ الْفَجْرِ ظَعَنْ ... لِلْهَوَى ، وَالْقَلْبُ مِتْبَاعُ الْوَطَنْ(٣)

بَانَتِ الشَّمْسُ وَكَانَتْ كُلَّمَا ... ذُكِرَتْ لِلْقَلْبِ عَاوَدْتُ دَدَنْ(٤)

نَظَرَتْ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً ... مَهْبِطَ الْحُجَّاجِ مِنْ بَطْنِ يَمَنْ(٥)

مَوْهِنًا تَمْشِي بِهَا بَغْلَتُهَا ... فِي عَثَانِينَ مِنَ الْحَجِّ ثُكَنْ(٦)

فَرَآهَا الْقَلْبُ لَا شَكْلَ لَهَا ... رُبَّمَا يُعْجَبُ بِالشَّيْءِ الْحَسَنْ(٧) ٥

(١) الأظعان : جمع ظعن ، وهو جمع ظعينة ، وهى المرأة مادامت فى الهودج ، والربع — بالفتح — العدد الكثير ، وضبط فى ا بضم الراء ، ولا أجد له وجها ، والرفراف : الظليم ، وهو ذكر النعام ، وأراد به الجمال على التشبيه فى سرعة السير ، ووقع فى ب « من الرقراق » بقافين ، وليس بشيء ، وجال : تحرك ، ووقع فى ب « حال » بحاء مهملة .

(٢) الحور : جمع حوراء ، والبقار : جماعة البقر ، والعين : جمع عيناء ، وهى الواسعة العين .

(٣) ظعن : سافر ، ومتباع : أى كثير الاتباع .

(٤) بانت : فارقت ، وأراد بالشمس امرأة تشبهها ، وددن : أى اللهو واللعب

(٥) مهبط : يجوز أن يريد به فى وقت هبوط الحجاج ، ويجوز أن يريد به فى مكان هبوط الحجاج القادمين من أرض اليمن ، والثانى أحسن ؛ لأنه سيذكر الوقت فى البيت بعده .

(٦) موهنا : أى عند منتصف الليل أو بعد مضى ساعة منه ، والعثانين : جمع عثنون وأصله أول المطر ، وأراد به أول القادمين من الحجاج ، والثكن : جمع ثكنة — بضم الثاء — وأصلها السرب والجماعة من الحمام والقطا وغيرهما ، يريد أنه رآها فى جماعة من أوائل من قدم مكة من الحجاج .

(٧) لاشكل لها : أراد لانظير لها ولا مثيل .

قُلتُ قَدْ صَدَّتْ فَمَاذَا عِنْدَكُمْ أَحْسَنَ النَّاسِ لِقَلْبٍ مُرْتَهَنْ(١)
وَلَئِنْ أَمْسَتْ نَوَاهَا غُرْبَةً لاَ تُوَاتِينِى وَلَيْسَتْ مِنْ وَطَنْ(٢)
فَلَقِدْمًا قَرَّبَتْنِى نَظْرَتِى لِعَنَاءٍ آخِرَ الدَّهْرِ مُعَنْ(٣)
ثُمَّ قَالَتْ : بَلْ لِمَنْ أَبْغَضَكُمْ شِقْوَةُ الْعَيْشِ وَتَكْلِيفُ الْحَزَنْ
بَلْ كَرِيمٌ عَلِقَتْهُ نَفْسُهُ بِكَرِيمٍ لَوْ يُرَى أَوْ لَوْ يُكَنْ(٤)
سَوْفَ آتِى زَائِرًا أَرْضَكُمُ بِيَقِينٍ فَاعْلَمِيهِ غَيْرِ ظَنْ
فَأَجَابَتْ هٰذِهِ أُمْنِيَّةٌ لَيْتَ أَنَّا نَشْتَرِيهَا بِثَمَنْ
وَهْىَ إِنْ شِئْتَ تَسِيرُ نَحْوَنَا لَوْ تُرِيدُ الْوَصْلَ أَوْ تُعْقَلُ عَنْ(٥)
نَصِّكَ الْعِيسَ إِلَيْنَا أَرْبَعًا تَمْلِكُ الْعَيْنَ إِذَا الْعَانِى وَهَنْ(٦)

(١) « أحسن الناس » منادى بحرف نداء محذوف اعترض به بين العامل والمعمول : أى ماذا عندكم لقلب مرتهن ياأحسن الناس ؟

(٢) نواها : أى نيتها ، ولا تواتينى : أى لاتوافقنى ، وليست من وطن : أراد ليست من وطنى ، فحذف ياء المتكلم وهو يريدها ، ووقع نظير ذلك فى القرآن الكريم نحو قوله تعالى : (فبم تبشرون)

(٣) العناء : الشقاء والتعب ، و « معن » وصف له ، وصفه من لفظه للدلالة على شدته كأنه لم يجد ما يصفه به إلا ما كان من لفظه ، وذلك كقولهم : يوم أيوم ، وليلة ليلاء ، و « آخر الدهر » منصوب على الظرفية .

(٤) يرى هنا : بمعنى يبصر ، ويكن : يستر ، ووقع فى ب « أولويدن » وهو نسخة عند ا

(٥) هكذا وقع فى ا ، ب ، وربما كان الكلام محرفا عن « وهى إن شئت يسير عندنا » وتعقل ــ بالبناء للمجهول ــ معناه تمنع وتكف وتحبس ، وعن : حرف جر مجروره فى البيت الذى يليه ، وهو من أقبح التضمين ، وقد نبهنا إلى مثله مراراً .

(٦) تقول « نص فلان ناقته ينصها نصا » أى استحثها واستقصى آخر ما عندها من السير ، والعيس : جمع أعيس أوعيساء ، والأعيس : الجمل الذى يخالط بياضه شقرة ، والعانى : ذوالعناء ، ووقع فى ا فى موضعه « الوانى » والوانى : اسم الفاعل من « ونى ينى » أى فتر وضعف ، ووهن : أى ضعف فى أمره وعمله وبدنه .

١٢٤ — وقال أيضاً :

قَدْ هَاجَ قَلْبَكَ بَعْدَ السَّلْوَةِ الْوَطَنُ ... وَالشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلنَّازِحِ الشَّجَنُ(١)

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا ... فَالْأُقْحُوَانَةُ مِنَّا مَنْزِلٌ قَمَنُ(٢)

وَمَا لِدَارٍ عَفَتْ مِنْ بَعْدِ سَاكِنِهَا ... وَمَا لِعَيْشٍ بِهَا إِذْ ذَاكُمُ ثَمَنُ(٣)

إِذِ الْجِمَارُ جَرَى مِمَّنْ يُسَرُّ بِهِ ... وَالْحَجُّ قِدْمًا بِهِ مَعْرُوفٌ سُكَنُ(٤)

إِذْ يَلْبَسُ الْعَيْشَ صَفْوًا لَا يُكَدِّرُهُ ... جَفْوُ الْوُشَاةِ وَلَا يَنْبُو بِنَا زَمَنُ(٥)

إِذَا اجْتَمَعْنَا هَجَرْنَا كُلَّ فَاحِشَةٍ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَذَاكُمْ مَجْلِسٌ حَسَنُ

فَذَاكَ دَهْرٌ مَضَتْ عَنَّا ضَلَالَتُهُ ... وَكُلُّ دَهْرٍ لَهُ فِي سَيْرِهِ سَنَنُ(٦)

١٢٥ — وقال عمر أيضا :

هَاجَ الْفُؤَادَ ظَعَائِنٌ ... بِالْجِزْعِ مِنْ أَعْلَى الْحَجُونِ(٧)

---

(١) النازح : البعيد عن أهله ووطنه .

(٢) الأقحوانة : موضع قرب مكة مابين بئر ميمون إلى بئر ابن هشام ، ومنزل قمن : أى خليق وجدير أن أكون فيه ، ووقع هذا البيت والبيت الخامس مع بيتين آخرين فى معجم البلدان ٣٠٩/١ وللأبيات هناك قصة

(٣) عفت الدار : انطمست معالمها ودرست .

(٤) انظر البيت ٤ من القطعة ١٢٣

(٥) صفوا : أى خاليا من الشوائب والمنغصات ، وجفو الوشاة : جفاؤهم ، ووقع فى ب « صفو الوشاة » وأحسبه محرفا عن « صغو الوشاة » بالغين المعجمة : أى الميل إلى حديثهم ، وفى معجم البلدان « قيل الوشاة » ولا ينبو : لا يتجافى ولا يتباعد ، ووقع فى معجم البلدان « إذ نلبس العيش صفوا » وأحسبه خيرا مما هنا

(٦) سنن ـ بفتح السين والنون ـ طريق .

(٧) هاج الفؤاد : أثاره ، وأراد أثار لواعجه وأحزانه ، والظعائن : جمع ظعينة ، وهى المرأة ما دامت فى الهودج ، والجزع : منعطف الوادى ، والحجون ـ بفتح الحاء ـ جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .

يُحْدَى بِهِنَّ ، وَفِى الظَّعَا نِ رَبْرَبٌ حُورُ الْعُيُونِ(١)
فِيهِنَّ طَاوِيَةُ الْحَشَا جَيْدَاءُ وَاضِحَةُ الْجَبِينِ(٢)
بَيْضَاءُ نَاصِعَةُ الْبَيَا ضِ كَدُرَّةِ الصَّدَفِ الْكَنِينِ(٣)
فى الْمَنْصِبِ الْعَالِى وَبَيْـتِ الْمَجْدِ فى حَسَبٍ وَدِينِ(٤)
إِنَّ الْقَتُولَ تَقَتَّلَتْ بِالدَّلِّ لِلْقَلْبِ الرَّهِينِ(٥)
حُبُّ الْقَتُولِ أَحَلَّهَا فى الْقَلْبِ مَنْزِلَةَ الْمَكِينِ(٦)
فَإِذَا تَجَاوَبَ مَرَّةً وُرْقُ الْحَمَامِ عَلَى الْغُصُونِ(٧)

---

(١) يحدى بهن : أى تساق الإبل بهن ، والربرب : أصله الجماعة من الظباء ، شبه بها النساء ، وحور العيون : أراد أن عيونهن جميلة ، شديد سواد سوادها مع شدة بياض بياضها

(٢) طاوية الحشا : ضامرة البطن ، وجيداء : طويلة العنق ، وواضحة الجبين : بيضاء مشرقة الوجه .

(٣) بيضاءناصعة البياض: شديدة البياض ظاهرته ، والكنين: المكنونة ، وهى التى سترها أصحابها وأخفوها ضنا بها لنفاستها ، فعيل بمعنى مفعول من « كنه يكنه » أى أخفاه وستره .

(٤) المنصب ــ بكسر الصاد ــ الأصل ، والمرجع ، والحسب ، والمقام ، ويستعار للشرف ، ومنه استعمل المولدون هذه الكلمة لما يتولاه الإنسان من العمل كأنه موضع لنصبه وتعبه ، ولو كانت العبارة بعد ذلك « وبيت المجد من حسب ودين » لكانت أدق . يقول : إنها فى أعلى منزلة الشرف ، وإنها من بيت مجد فى حسبه ودينه

(٥) تقتلت : من قولهم « تقتل الرجل لحاجته » أى تأتى لها ، أو من قولهم « تقتلت المرأة للرجل » إذا تخضعت له وتذللت حتى عشقها واستهام بها ، والثانى من الأول بسبب ، والقلب الرهين : المرهون عندها فلا فكاك له من أسرها

(٦) المكين : المتمكن الذى لايستطاع التخلص منه

(٧) الورق ــ بالضم ــ جمع ورقاء ، وهى التى يضرب لونها إلى خضرة من الحمام ، والغصون : جمع غصن ــ بالضم ــ وهو فرع الشجرة ، وتجاوب الورق : مجاوبة

ذَكَّرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الصَّبَابَةِ بَعْدَ حِينِ
إِنَّ الْحَزِينَ يَهِيجُهُ بَعْدَ الذُّهُولِ بُكَا الْحَزِينِ (١)
لَمْ يُنْسِنِي طُولُ الزَّمَا نِ وَمَا مَرَّ مِنَ السِّنِينِ (٢)
حُبَّ الْقَتُولِ ، وَلاَ تَزَا لُ لَنَا هَوًى أُخْرَى الْمَنُونِ (٣)

١٠

١٢٦ — وقال أيضاً :

هَيْهَاتَ مِنْ أَمَةِ الْوَهَّابِ مَنْزِلُنَا إِذَا حَلَلْنَا بِسِيفِ الْبَحْرِ مِنْ عَدَنِ
وَاحْتَلَّ أَهْلُكِ أَجْيَادًا فَلَيْسَ لَنَا إِلاَّ التَّذَكُّرُ أَوْ حَظٌّ مِنَ الْحَزَنِ (٤)

= بعضها بعضا بالبكاء . وكثيرا ما يذكر الشعراء الحمام وأنه يثير ما كمن من لواعجهم ، وذلك مثل قول بعضهم :

أبت عيني بذى خشب تنام وأبكتها المنازل والخيام
وأرقنى حمام بات يدعو على فنن يجاوبه حمام
ألا يا صاحبي دعا ملامى فإن القلب يغريه الملام
وعوجا تخبرا عن آل ليلى ألا إنى بليلى مستهام

(١) يهيجه : يثير بلابله وأحزانه ، والذهول : أراد به هنا النسيان

(٢) أعرب «السنين» هنا بالكسرة الظاهرة على النون ، وهى لغة لجماعة من العرب ، وعليها جاء قوله عليه الصلاة والسلام يدعو على أهل مكة « اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف » وقول الصمة بن عبد الله القشيرى :

دَعَانِيَ مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سِنِينَهُ لَعِبْنَ بِنَا شِيباً وَشَيَّبْنَنَا مُرْدَا

وأكثر العرب يعربه إعراب جمع المذكر السالم : بالواو رفعا ، وبالياء نصبا وجرا ، ويفتح النون فى كل المواضع ، ويحذفها عند الإضافة .

(٣) حب : مفعول ينسى فى البيت السابق ، وهوى هنا بمعنى المفعول نظيره فى قول الحماسى :

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ جَنِيبٌ ، وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ

(٤) أجياد : موضع بمكة مما يلى الصفا ، ويدل على ذلك قول الأعشى ميمون ابن قيس وقد حدد موضعه :

لَا دَارُكُمْ دَارُنَا يَاوَهْبُ إِذْ نَزَحَتْ نَوَاكِ عَنَّا وَلَا أَوْطَانُكُمْ وَطَنِي (١)
فَلَسْتُ أَمْلِكُ إِلَّا أَنْ أَقُولَ إِذَا ذُكِرْتِ: لَا يُبْعِدَنْكِ اللهُ يَاسَكَنِي (٢)
يَا وَهْبُ إِنْ يَكُ قَدْ شَطَّ الْبِعَادُ بِكُمْ وَفَرَّقَ الشَّمْلَ مِنَّا صَرْفُ ذَا الزَّمَنِ (٣)
فَكَمْ وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ فِي مَسْمَعٍ مِنْكُمُ أَوْ مَنْظَرٍ حَسَنِ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَلَالٍ قَدْ شُغِفْتُ بِهِ مِنْكُمْ مَتَى يَرَهُ ذُو الْعَقْلِ يَفْتَتِنِ (٤)
بَلْ مَا نَسِيتُ بِبَطْنِ الْخَيْفِ مَوْقِفَهَا وَمَوْقِفِي، وَكِلَانَا ثَمَّ ذُو شَجَنِ (٥)
[وَقَوْلَهَا لِلثُّرَيَّا يَوْمَ ذِي خُشُبٍ وَالدَّمْعُ مِنْهَا عَلَى الْخَدَّيْنِ ذُو سَنَنِ] (٦)
بِاللهِ قُولِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ مَاذَا أَرَدْتَ بِطُولِ الْمُكْثِ فِي يَمَنِ (٧)
إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ نَعِمْتَ بِهَا فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشرب من ماء زمزم
ولا جعل الرحمن بيتك فى العلا بأجياد غربى الصفا والمحرم

وقد وقع فى ياقوت صدر هذا البيت « وجاورت أهل أجياد فليس لنا » وهو خير مما هنا .

(١) نزحت : بعدت ، والنوى ههنا : النية .

(٢) لايبعدنك الله : دعاء بأن تظل قريبة منه ، والسكن ــ بالتحريك ــ التى يسكن إليها ويستريح لها ويأنس بها .

(٣) شط : بعد وجاوز الحد فى البعد ، وفرق الشمل : أى بدد ما كان مجتمعا من أشخاصنا وأمورنا ، وصرف الزمن ــ بالفتح ــ حوادثه .

(٤) الدلال : أن ترى المرأة أنها كارهة وليست بكارهة ، وشغفت به ــ بالبناء للمجهول ــ أى وصل إلى شغاف قلبى ، وفى القرآن الكريم : (قد شغفها حباً) .

(٥) ثم ــ بفتح الثاء ــ اسم إشارة إلى المكان بمعنى هناك ، وفى القرآن الكريم : (وأزلفنا ثم الآخرين) والشجن ــ بالتحريك ــ الحزن .

(٦) وقع هذا البيت فى ب ثالث أبيات هذه الكلمة ، ووضعناه فى هذا المكان تبعاً لما فى ا ، ولأن المعنى يتطلبه هنا ، وذو خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة .

(٧) معتبة : مصدر ميمى بمعنى العتاب ، والمكث ــ بالضم ــ البقاء .

فَلَوْ شَهِدْنَ غَـدَاةَ الْبَيْنِ عَبْرَتَنَا ... لِأَنْ تَغَـــرَّدَ قُمْرِيٌّ عَلَى فَنَنِ(١)

لَاسْتَيْقَنَتْ غَيْرَ مَا ظَنَّتْ بِصَاحِبِهَا ... وَأَيْقَنَتْ أَنَّ عَكَّا لَيْسَ مِنْ وَطَنِي

١٢٧ — وقال أيضاً :

مِنْ رُسُومٍ بَالِيَاتٍ وَدِمَنْ ... عَادَلِي هَمِّي وَعَاوَدْتُ دَدَنْ(٢)

يَا أَبَا الْخَطَّابِ قَلْبِي هَائِمٌ ... فَائْتَمِرْ أَمْرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمَنْ(٣)

عُلِّقَ الْقَلْبُ غَزَالاً شَادِنًا ... يَا لَقَوْمِي لِغَزَالٍ قَدْ شَدَنْ(٤)

أُطْلُبَنْ لِي صَاحِ وَصْلاً عِنْدَهَا ... إِنَّ خَيْرَ الْوَصْلِ مَا لَيْسَ يُمَنْ(٥)

إِنَّ حُبِّي آلَ لَيْلَى قَاتِلِي ... ظَهَرَ الْحُبُّ بِجِسْمِي وَبَطَنْ(٦)

لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ مَا أَحْبَبْتُهُ ... غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِي أَوْ أُجَنْ

---

(١) فى ب « فلو شهدت » بتاء الخطاب ، والبين — بالفتح — الفراق ، والعبرة بفتح العين — الدمعة ، وتغرد : تغنى ، واللام فى « لأن تغرد » للتعليل ، والقمرى — بضم القاف وسكون الميم وآخره ياء مشددة ، بزنة كرسى — ذكر الحمام . والفنن — بالتحريك — الغصن .

(٢) الرسوم : جمع رسم — بالفتح — وهو مابقى لاصقا بالأرض من آثار الديار ، والدمن : جمع دمنة — بكسر الدال وسكون الميم — وهى آثار الناس والموضع القريب من الديار ، وددن : هو اللهو واللعب ، وفى الحديث « لست من دد ولا دد منى »

(٣) ائتمر هنا بمعنى أشر ، تقول « ائتمر فلان فلانا » أى شاوره ، ويقال « ائتمر فلان رأيه » بمعنى شاور عقله فيما يأتيه أو يذره ، والرشيد : الذى يهتدى إلى وجه الصواب .

(٤) الغزال : ولد الظبية ، والشادن : الذى قوى وترعرع واستغنى عن أمه ، و « يالقومى لغزال قد شدن » استغاثة بقومه مما يجلبه له ذلك الغزال من الصبابة والهم .

(٥) يمن — بالبناء للمجهول — أى يمتن به ويعدد عليه ، وفى القرآن الكريم : (وإن لك لأجراً غير ممنون) وقد يكون « يمن » بمعنى يقطع ويترك .

(٦) « آل ليلى » يحتمل وجهين : الأول أن يكون منادى ، وقد اعترض بجملة النداء بين اسم إن وخبرها ، والثانى أن يكون مفعولا به للمصدر الذى هو حب ، وبطن : خفى .

جَعَلَتْ لِلْقَلْبِ مِنِّى حُبَّهَا شَجَنًا زَادَ عَلَى كُلِّ شَجَنْ[(١)]
فَإِذَا مَا شَحَطَتْ هَامَ بِهَا وَإِذَا رَاعَتْ إِلَى الدَّارِ سَكَنْ[(٢)]

١٢٨ — وقال أيضاً :

اعْتَادَنِى بَعْدَ سَلْوَةٍ حَزَنِى طَيْفُ حَبِيبِي سَرَى فَأَرَّقَنِي[(٣)]
مِنْ ظَبْيَةٍ بِالْعَقِيقِ سَاكِنَةٍ قَدْ شَفَّنِي حُبُّهَا وَعَذَّبَنِي[(٤)]
وَهْيَ لَنَا بِالْوِصَالِ طَيِّبَةُ النَّفْسِ وَرَبِّى بِهَا قَدَ اغْرَمَنِي[(٥)]
شَطَّتْ دِيَارُ الْحَبِيبِ فَاغْتَرَبَتْ هَيْهَاتَ شِعْبُ الْحَبِيبِ مِنْ وَطَنِي[(٦)]
عُلِّقْتُهَا شِقْوَةً وَبَانَ بِهَا مِنِّى مَلِيكٌ فَأَصْبَحَتْ شَجَنِي[(٧)]
فَلَيْتَهَا فِى الْحَدِيثِ تَتْبَعُنِي وَعِنْدَ مَوْتِى يَضُمُّهَا كَفَنِي
يَا نَظْرَةً مَا نَظَرْتُ مُوجِعَةً لَمْ أَرَهَا بَعْدَهَا وَلَمْ تَرَنِي[(٨)]

---

(١) حبها : مفعول أول لجعل . وشجنا : مفعوله الثاني ، ومعناه الهم والحزن .

(٢) شحطت : بعدت ، وهام بها : تعلقها وأولع بها ولم يفتر عن تذكرها ، وراعت إلى الدار : رجعت ، وسكن : استقر .

(٣) اعتادنى : عاودنى ورجع لى بعد ما كان قد فارقنى ، والطيف ــ بالفتح ــ الخيال ، وسرى :سار ليلا ، وأرقنى : أسهرنى،ووقع فى ا «طيف حبيب سرى فأرقنى» .

(٤) العقيق : أصله مسيل الماء يشقه السيل فينهره ويوسعه ، وفى بلاد العرب عدة أعقة ، منها عقيق اليمامة ، وعقيق المدينة ، وعقيق فى بلاد بنى عقيل ، ومنها عقيق البصرة ، وشفنى حبها : أمرضنى وأسقمنى .

(٥) «قد اغرمنى» أصله قد أغرمنى ــ بهمزة قطع مفتوحة ــ فألقى حركة الهمزة على الدال التى قبلها ووصل الهمزة .

(٦) شطت : بعدت ، وهيهات : اسم فعل بمعنى بعد ، وقال جرير :

فهيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات خل بالعقيق نواصله

والشعب ــ بالكسر ــ أصله الطريق فى الجبل . وضبطه فى ا بفتح الشين .

(٧) علقتها : أحببتها، وشقوة ــ بكسر الشين ــ مفعول لأجله ، وبان بها : بعد ، ومليك : أراد به مالك أمرها ، والشجن ــ بالتحريك ــ الهم والحزن .

(٨) «ما» فى قوله «يا نظرة ما نظرت» صفة نظرة ، وليست حرف نفى ، والتقدير: يا نظرة عظيمة نظرتها ، أو ما أشبه ذلك .

١٢٩ — وقال أيضاً :

بَانَتْ سُلَيْمَى وَقَدْ كَانَتْ تُوَاتِينِي ... إِنَّ الأَحَادِيثَ تَأْتِيهَا وَتَأْتِينِي (١)
فَقُلْتُ لَمَّا التَقَيْنَا وَهْيَ مُعْرِضَةٌ ... عَنِّي : لِيَهْنِكِ مَنْ تُدْنِينَهُ دُونِي (٢)
مَنَّيْتِنَا فَرَجًا إِنْ كُنْتِ صَادِقَةً ... يَا بِنْتَ مَرْوَةَ حَقًّا مَا تُمَنِّينِي (٣)
مَاذَا عَلَيْكِ وَقَدْ أَجْدَيْتِهِ سَقَمًا ... مِنْ حَضْرَةِ المَوْتِ نَفْسِي أَنْ تَعُودِينِي (٤)
وَتَجْعَلِي نُطْفَةً فِي القَلْبِ بَارِدَةً ... فَتَغْمِسِي فَاكِ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِينِي (٥)
فَهْيَ شِفَائِي إِذَا مَا كُنْتُ ذَا سَقَمٍ ... وَهْيَ دَوَائِي إِذَا مَا الدَّاءُ يُضْنِينِي (٦)

---

(١) بانت : بعدت وفارقت ، وتواتيني : تسعفني ، وقوله « إن الأحاديث تأتيها وتأتيني » يدل على أن بينها معناه هنا صدودها وإعراضها عنه ، وعلى أن ذلك بسبب ماجاءها من قول الوشاة وأحاديثهم .

(٢) معرضة : اسم الفاعل المؤنث من « أعرض فلان عن فلان » وحرفيته أنه استقبله بعرضه ولم يستقبله بوجهه . وتدنينه : تقربينه .

(٣) «ما» فى قوله « ماتمنيني » مفعول صادقة ، وتقول « صدقني فلان وعده » أي أنه كان صادقا فيه فأنجزه ، ومناه يمنيه : وعده يعده .

(٤) أجديته : أعطيته ومنحته ، والسقم ـ بالتحريك هنا ـ المرض ، وحرف الجر مقدر قبل « أن تعوديني » وأصل الكلام : أي شيء عليك فى أن تعوديني ، والعيادة : زيارة المريض خاصة ، وحضرة الموت : حضوره ، وقد روى أبو تمام فى الحماسة بيتين كهذا البيت والذى بعده ، ولم ينسبهما لأحد ، ولا نسبهما التبريزي فى شرحه ، وهما (انظر شرح التبريزي على الحماسة ٣/٣٥٣ بتحقيقنا) :

ماذا عليك إذا أخبرتنى دنفا ... رهين المنية يوما أن تعودينا
أو تجعلى نطفة فى القعب باردة ... وتغمسى فاك فيها ثم تسقينا

ونسب العيني البيت الأول لرجل من بنى كلاب ، ولم يعينه ، وروى آخره « أن تعوديني » كما فى كلمة عمر .

(٥) النطفة ـ بالضم ـ الماء الصافى قل أو كثر ، وهكذا ورد فى جميع أصول هذا الديوان « نطفة فى القلب » وأكبر ظنى أنها محرفة عن « القعب » بالعين المهملة فى موضع اللام ، والقعب ـ بالفتح ـ وعاء اللبن .

(٦) السقم ـ بالتحريك هنا ـ المرض ، ويضنيني : يورثني الضنى وهو المرض .

١٣٠ — وقال أيضاً :

يَا خَلِيلَيَّ مِنْ مَلَامٍ دَعَانِي ... وَأَلِمَّا الْغَدَاةَ بِالْأَظْعَانِ [١]

لَا تَلُومَا فِي أَهْلِ زَيْنَبَ ؛ إِنَّ الْـ ... ـقَلْبَ رَهْنٌ بِآلِ زَيْنَبَ عَانِ

وَهِيَ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالْوُدِّ مِنِّي ... وَإِلَيْهَا الْهَوَى فَلَا تَعْذُلَانِي [٢]

لَمْ تَدَعْ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِيبًا ... غَيْرَ مَا كُنْتُ مَازِحًا بِلِسَانِي [٣]

وَلَعَمْرِي لَحَيْنُ عُمْرٍ إِلَيْهَا ... يَوْمَ ذِي الشَّرْيِ قَادَنِي وَدَعَانِي [٤]

مَاأَرَى مَاحَيِيتُ أَنْ أَذْكُرَ الْمَوْ ... قِفَ مِنْهَا بِالْخَيْفِ إِلَّا شَجَانِي [٥]

ثُمَّ قَالَتْ لِتِرْبِهَا وَلِأُخْرَى ... مِنْ قَطِينٍ مُوَلَّدٍ : حَدِّثَانِي

كَيْفَ لِي الْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمَرَ الْمُرْ ... سِلَ بِالْهَجْرِ قَبْلَ أَنْ يَلْقَانِي ؟

قَالَتَا : تَبْعَثِي إِلَيْهِ رَسُولاً ... وَيُمِيتُ الْحَدِيثَ بِالْكِتْمَانِ [٧]

---

(١) ألما : انزلا وزورا ، والأظعان : جمع ظعن الذى هو جمع ظعينة ، وهى المرأة مادامت فى الهودج ، أو المرأة مطلقا .

(٢) الهوى هنا بمعنى الميل والمحبة ، ولا تعذلانى — من بابى ضرب ونصر — لاتلومانى ولا تتسخطا ماتريانه منى .

(٣) يريد أن ميل القلب على وجه الحقيقة إليها ، فأما غيرها من النساء فإنى أمزح وأهزل بذكر الصبابة بهن والميل إليهن ، وانظر البيت ٩ من القطعة ١٣٢ الآتية .

(٤) اللام فى « لحين عمر » مفتوحة ، وهى لام الابتداء ، والحين — بالفتح — الهلاك ، والضمير فى « قادنى » وفى «دعانى» يعود إلى الحين ، وضبط فى ا بكسر اللام وبجر «حين» على أن اللام حرف جر ، وهو بعيد عن الصواب .

(٥) ماأرى : ماأظن ، و «ما» فى قوله « ماحييت » مصدرية ظرفية : أى مدة حياتى ، والخيف — بفتح الخاء وسكون الياء — موضع فى وادى منى ، وشجانى : بعث لى الشجو ، وهو الحزن .

(٦) الترب — بكسر التاء — اللدة المساوى فى السن ، والقطين : الإماء والحشم والخدم والأتباع .

(٧) تبعثى : أصله تبعثين ، فحذف نون الرفع من غير أن يتقدمه ناصب أو جازم ، ولا يجوز تقدير الناصب لأن الحروف التى تنصب الفعل المضارع لاتعمل وهى محذوفة .

إنَّ قَلْبِي بَعْدَ الَّذِي نَالَ مِنْهَا كَالْمُعَنَّى عَنْ سَائِرِ النِّسْوَانِ ١٠

١٣١ — وقال أيضاً :

ضَحِكَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ رَأَتْنِي وَزُهَيْرًا وَسَالِفَ بْنَ سِنَانِ

عَجِبَتْ إِذْ رَأَتْ لِدَاتِي شَابُوا وَقَتِيراً مِنَ الْمَشِيبِ عَلاَنِي (١)

إِنْ تَرَيْنِي أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ الْغَيِّ وَطَاوَعْتُ عَاذِلِي إِذْ نَهَانِي (٢)

وَتَرَكْتُ الصِّبَا وَأَدْرَكَنِي الْحِلْمُ وَحَرَّمْتُ بَعْضَ مَا قَدْ كَفَانِي (٣)

وَدَعَانِي إِلَى الرَّشَادِ فُؤَادٌ كَانَ لِلْغَيِّ مَرَّةً قَدْ دَعَانِي ٥

وَجَوَارٍ مُسْتَقْتِلَاتٍ إِلَى اللَّهْوِ حِسَانٍ كَنَاضِرِ الْأَغْصَانِ (٤)

قُتُلٍ لِلرِّجَالِ ، يَرْشُقْنَ بِالطَّرْفِ ، حِسَانٍ كَخُذَّلِ الْغِزْلَانِ (٥)

---

(١) اللدات : جمع لدة ــ بكسر اللام وفتح الدال مخففة ــ وهو المساوى لك فى السن ، والقتير ــ بفتح القاف ــ الشيب ، وقيل : هوأول مايظهرمنه ، وفى الحديث أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فى امرأة يريد أن يتزوجها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : وبقدر أى النساء هى ؟ فقال : قد رأت القتير ، فقال له : دعها .

(٢) أقصرت عن طلب الغى : يريد تركته ولم أعد أميل إليه ، قال زهير :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله

(٣) الصبا هنا : الميل إلى شهوات النفس ولذائذها . والحلم : الأناة ، وضد الطيش والجهل ، وهو أيضاً العقل.

(٤) الجوارى : جمع جارية ، وهى المرأة ، ومستقتلات إلى اللهو : مستسلمات له ، تقول «استقتل الرجل» تريد أنه استسلم للقتل ، و«استقتل الرجل فى الأمر» إذا استمات فيه أو عرض نفسه للقتل مروأة ، وناضر الأغصان : يانعها .

(٥) قتل ــ بضم القاف والتاء جميعاً ــ جمع قتول ، فعول بمعنى فاعل ، ويرشقن بالطرف : يرمين به كما يرمى الرامى بالسهم فيصيب رميته ، والطرف ــ بالفتح ــ لحظ العين ، والخذل : جمع خاذل ، وهو من الظباء وغيرها مايتخلف عن أصحابه وينفرد ، ويقال «خذلت البقرة والظبية وغيرهما من الدواب ، وهى خاذل ، وخذول »

بُدَّنٍ فى خَــدَالةٍ وَبَهَاءٍ طَيِّبَاتِ الأعْطَافِ وَالأَرْدَانِ[١]
قَدْ دَعَانِى وَقَدْ دَعَاهُنَّ لِلَّهْــوِ شُجُونٌ مِنْ أَعْجَبِ الأَشْجَانِ
فَاهْتَصَرْنَا مِنَ الحَدِيثِ غُصُوناً حَيْثُ لاَ يَجْتَنِى لَعَمْرُكَ جَانِى[٢]
ذَاكَ طَوْرًا وَتَارَةً أَبْعَثُ القَيْــنَةَ وَهْنًا بِالمِزْهَرِ الحَنَّــانِ[٣]
وَأَنُصُّ المَطِىَّ بِالرَّكْبِ يَطْلُبْــنَ سِرَاعًا بَوَاكِرَ الأَظْعَانِ[٤]
ذَاكَ دَهْرٌ لَوْ كُنْتَ فِيهِ قَرِيبِى غَيْرَ شَكٍّ عَرَفْتَ لِى عِصْيَانِى
وَتَقَلَّبْتُ فى الفِرَاشِ وَلاَ تَعْــرِفُ إِلاَّ الظُّنُونُ أَيْنَ مَكَانِى

١٣٢ — وقال أيضاً :

إِنَّنِى اليَوْمَ عَادَنِى أَحْــزَانِى وَتَذَكَّرْتُ مَا مَضَى فِى زَمَانِى[٥]
وَتَذَكَّرْتُ ظَبْيَــةً أُمَّ رِيمٍ صَدَعَ القَلْبَ ذِكْرُهَا فَشَجَانِى[٦]

---

(١) بدن : جمع بادن ، وهى السمينة ، والخدالة ــ بزنة السحابة ــ امتلاء الذراعين والساقين ، والأعطاف : جمع عطف ــ بالكسر ــ وهو الجانب من لدن الرأس إلى الوركين ، والأردان : جمع ردن ــ بالضم ــ وهو أصل الكم .

(٢) هصر الغصن : أماله وجذبه ومده إلى نفسه .

(٣) القينة ــ بالفتح ــ المرأة المغنيــة ، والمزهر ــ بزنة المنبر ــ العود يضرب به ، والدف الكبير ينقر عليه ، والحنان : من الحنين وهو الصوت .

(٤) أنص : أسوق سوقا شديداً ، والمطى : جمع مطية وهى الدابة التى تركبها ، سميت بذلك لأنها تمطو فى سيرها : أى تسرع ، أو لأنه يركب مطاها ، وهوظهرها ، والبواكر : المسرعات ، والأظعــان : جمع ظعن ــ بضمتين ــ الذى هو جمع ظعينة ، وهى المرأة مطلقا أو مادامت فى الهودج .

(٥) هكذا فى ب ، ووقع فى ا « وتذكرت ميعى » والميعة ــ بفتح الميم وسكون الياء ــ شرخ الشباب وطراءة السن .

(٦) الريم : أصله الرئم ــ بالهمز ــ وأهل الحجاز يقلبون الهمزة الساكنة حرفا من جنس حركة ما قبلها ، فيقولون : ذيب وبير ، وفاس وراس ، ورود وسول ، وما أشبه ذلك ، والريم : ولد الظبية ، وصدع القلب : شقه وكسره ، وشجاه: أحزنه

لاَ تَلُمْنِي عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي بِي ... إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي

إِنَّ بِي دَاخِلاً مِنَ الْحُبِّ قَدْ أَبْـــلَى عِظَامِي مَكْنُونُهُ وَبَرَانِي (١)

إِنَّ دَهْرًا يَلُفُّ شَمْلِي بِسُعْدَى ... لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَـــانِ (٢)

لاَ تَلُمْـــنِي وَأَنْتَ زَيَّنْتَهَا لِي ... أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ (٣)

لَوْ بِعَيْنَيْكَ يَا عَتِيقُ نَظَرْنَا ... لَيْـــلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ (٤)

هِيَ دَائِي وَهْيَ الدَّوَاءُ لِدَائِي ... لَوْ أُدَاوِي بِرِيقِهَا لَشَفَـــانِي (٥)

لَمْ تَدَعْ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِيبًا ... غَيْرَ مَا قُلْتُ مَازِحًا بِلِسَانِي (٦)

---

(١) مكنونه : مستوره وخفيه ، وبراني : أنحلني وهزلني .

(٢) يلف شملي بسعدى : يجمعني وإياها بعـد ماتفرقنا . يقول : إنني أعد الزمان الذي يجمع بيني وبين سعدى بعد ماطال افتراقنا زمانا محسنا .

(٣) لاتلمني : يريد لاتسخط ماتراه من لوعتي وصبابتي بها ، وأنت مثل الشيطان للإنسان : أشار به إلى قوله تعالى : (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر ، فلما كفر قال إني برىء منك) يريد أنه في لومه على مايبديه من الصبابة والعشق بعد ما كان زين له هذه المعشوقة ويصف له محاسنها مثل الشيطان الذى زين للانسان الكفر حتى إذا كفر تبرأ منه .

(٤) بعينيك : يريد أن عيني اللائم غير عيني المحب ، فلو أنه كان ينظر بعينه لما شغفه حبها ولا استولى على قلبه ، والسفح ــ بالفتح ــ أصله أسفل الجبل حيث يسفح فيه الماء ، وسموا به مكانا معينا .

(٥) هى دائى : لأن النظر إليها هو الذي قادني إلى الهوى ، وهي الدواء لدائي : أصل هذا المعنى قول الأعشى ميمون :

وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها

وقد نقله عمر إلى الغزل ، وفي معنى قول الأعشى قول أبي نواس :

دع عنك لومى فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هى الداء

(٦) انظر البيت ٤ من القطعة ١٣٠ السابقة فإنه تكرار لهذا البيت .

١٠ وَقَلَى قَلْبِيَ النِّسَاءَ سِــوَاهَا ... بَعْدَ مَا كَانَ مُغْرَمًا بِالْغَوَانِي (١)

وَأُرَجِّي أَنْ يَجْمَعَ الدَّهْرُ شَمْلاً ... بِكِ ، سَقْيًا لِذَالِكُمْ مِنْ زَمَانِ (٢)

لَيْتَنِي أَشْـــتَرِي لِنَفْسِيَ مِنْهَا ... مِثْلَ وُدِّي بِسَاعِدِي وَبَنَانِي

خَلَجَتْ عَيْنِيَ الْيَمِينُ بِخَيْرٍ ... تِلْكَ عَيْنٌ مَأْمُونَةُ الْخَلَجَانِ (٣)

١٣٣ — وقال عمر أيضاً :

أَضْحَى فُؤَادُكَ غَيْرَ ذَاتِ أَوَانِ ... بَلْ لَمْ يَرُعْكَ تَحَمُّلُ الْجِيرَانِ (٤)

بَانُوا وَصَدَّعَ بَيْنَهُمْ شَعْبُ النَّوَى ... عَجَبًا ! كَذَاكَ تَقَلُّبُ الْأَزْمَانِ (٥)

أَخْطَا الرَّبِيــعُ بِلَادَهُمْ فَتَيَمَّنُوا ... وَلَحُبِّهِمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَمَانِ (٦)

اللهُ يَرْجِعُهُمْ وَكُلَّ مُجَلْجِــلٍ ... وَاهِي الْعَزَالِي مُعْلِمِ الْأَوْطَانِ (٧)

---

(١) قلى : كره وأبغض ، وتقول «قلاه يقليه» مثل رماه يرميه ، و «قلاه يقلوه» مثل دعاه يدعوه ؛ فهو يائي واوي ، والغواني : جمع غانية ، وهي المرأة التي غنيت بجمالها عن الحلي والزينة ، أو هي التي غنيت ببيت أبيهـا عن الأزواج .

(٢) الشمل ـ بالفتح ـ هنـا : ماتفرق من أمرهم ، ويطلق أيضاً على ما اجتمع منه ؛ فهو من الأضداد ، و «سقيا» بفتح السين وسكون القاف ـ مصدر أريد به الدعاء ؛ يدعو للزمان الذي يجمع ماتفرق من أمورهم بأن يكون زمان خصب ونماء وبركة

(٣) خلجت عينه : تحركت ، والخلجان ـ بفتحات ـ الحركة .

(٤) لم يرعك : لم يخفك ، وتحمل الجيران : ارتحالهم .

(٥) بانوا : فارقوا ورحلوا ، وصدع : فرق ، والشعب : مصدر « شعب الشيء يشعبه» أي فرقه : والنوى : البعد والفراق .

(٦) أخطا : أصله أخطأ ـ بالهمز ـ فسهل الهمزة بقلبها ألفاً لانفتاح ماقبلهـا ، والربيع : المطر ، وتيمنوا : ساروا نحو اليمن ، واليماني : المنسوب إلى اليمن ، وأصله يمني بتشـديد آخره ، فحذفوا إحدى ياءى النسب وعوضوا منهـا الألف بعد الميم ، ونظيره قولهم « شآم» في النسب إلى الشأم .

(٧) يرجعهم ـ بفتح ياء المضارعة على ماهو أفصح اللغتين ـ يردهم إلى وطنهم ، و «كل» معطوف على ضمير الغائبين ، والمجلجل : الذي له صوت شـديد ، وأراد به المطر ، والعزالي : جمع عزلاء ، وأصلها مصب الماء من الراوية (القربة) ويقولون :=

وَلَقَدْ أَبِيتُ ضَجِيعَ كُلِّ مُخَضَّبٍ رَخْصِ الْأَنَامِلِ طَيِّبِ الْأَرْدَانِ (١)
عَبِقِ الثِّيَابِ مِنَ الْعَبِيرِ مُبَتَّلٍ يَمْشِي يَمِيدُ كَمِشْيَةِ النَّشْوَانِ (٢)
دِعْصٍ مِنَ الْأَنْقَاءِ إِنْ هِيَ أَدْبَرَتْ أَوْ أَقْبَلَتْ فَكَصَعْدَةِ الْمُرَّانِ (٣)
يَجْرِي عَلَيْهَا كُلَّمَا اغْتَسَلَتْ بِهِ فَضْلُ الْحَمِيمِ يَجُولُ كَالْمَرْجَانِ (٤)
سَقْيًا لِدَارِهِمُ الَّتِي كَانُوا بِهَا إِذْ لَا يَزَالُ رَسُولُهُمْ يَلْقَانِي
وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَلَجَّ بِهَجْرِكُمْ إِنَّ الْحَبِيبَ مُذَهِّلُ الْإِنْسَانِ
بَلْ جُنَّ قَلْبُكَ أَنْ بَدَتْ لَكَ دَارُهَا جَزَعًا وَكِدْتُ أَبُوحُ بِالْكِتْمَانِ (٥)

= «أزلت السماء عزاليها» يكنون بذلك عن شدة المطر ، شبهوه بنزول الماء من أفواه القرب ، و«معلم الأوطان» من وصف المطر ، يريد أنه يكون عنه العشب والخصب ، ولما كان سبب ارتحالهم قلة الغيث دعا الله أن ينزل على بلادهم المطر الشديد ليعودوا .

(١) المخضب : الذى خضبت يداه بالحناء ، ورخص الأنامل : أراد أن يديه ليست شثنة ولا يابسة ، وذلك دليل على النعمة واليسار ؛ لأن من يعمل بيديه تخشنان ، وطيب الأردان : أراد أنه عبق الريح غير تفل .

(٢) عبق الثياب : يريد أنه يفوح من ثيابه ريح العطر ، والعبير : الريح الطيب ، والمبتل : الجميل الذى كأن الجمال بتل على أعضائه : أى قسم ، ويميد : يضطرب ، والنشوان : السكران ، ووقع فى ب «كمشية النسوان» تحريف .

(٣) الدعص ــ بالكسر ــ الكثيب المجتمع من الرمل ، والأنقاء : جمع نقا ، وهو كثيب الرمل أيضا ، يصف عظم عجيزتها ، والصعدة ــ بالفتح ــ القناة المستوية تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف ، والمران ــ بضم الميم وتشديد الراء ــ الشجر الذى تتخذ منه الرماح ، يصف استقامة قامتها واعتدالها وأنها مهضومة الحشا ، وهذا كقولهم «هيفاء مقبلة ، عجزاء مدبرة» .

(٤) الحميم : يطلق على الماء الحار ، وعلى الماء البارد ؛ فهو من الأضداد ، ويجول : يتحرك

(٥) أن بدت لك دارها : أى لأن ، وبدت : ظهرت ، وأبوح : أظهر ما كنت أستره

١٣٤ — وقال أيضاً :

وَلَقَدْ أَشْهَدُ الْمُحَدَّثَ عِنْدَ الْـــقَصْرِ فِيـــهِ تَعَفُّفٌ وَبَيَانُ

فِي زَمَانٍ مِنَ الْمَعِيشَـــةِ لَذٍّ قَدْ مَضَى عُمْرُهُ وَهَـــذَا زَمَانُ(١)

نَجْعَلُ اللَّيْلَ مَوْعِدًا حِينَ نُمْسِي ثُمَّ يُخْفِي حَدِيثَنَا الْكِتْمَانُ(٢)

أَيُّهَا الْكَاشِحُ الْمُعَرِّضُ بِالصَّرْ مِ تَزَحْزَحْ فَمَا لَهَا الْهِجْرَانُ(٣)

لاَ مُطَاعٌ فِي آلِ زَيْنَبَ فَارْجِعْ أَوْ تَكَلَّمْ حَتَّى يَمَلَّ اللِّسَانُ(٤)

لاَ صَدِيقًا كُنْتَ اتَّخَذْتَ وَلاَ نُصْـــحُكَ عِنْدِي زَجْرٌ لَهُ مِيزَانُ(٥)

فَانْطَلِقْ صَاغِرًا فَلَيْسَ لَهَا الصَّرْ مُ لَدَيْنَا وَلاَ إِلَيْهَا الْهَـــوَانُ(٦)

كَيْفَ صَبْرِي عَنْ بَعْضِ نَفْسِي؟ وَهَلْ يَصْ بِرُ عَنْ بَعْضِ نَفْسِـــهِ الْإِنْسَانُ ؟(٧)

---

(١) لذ — بفتح اللام وتشديد الذال — أي لذيذ ، يريد يستلذه الإنسان ويشتهيه ، ووقع في ا «قد مضى عصره» .

(٢) نجعل الليل موعداً : يريد نتفق على اللقاء في الليل ، والموعد : زمان الوعد ، ونمسي : ندخل في المساء .

(٣) الكاشح : المبغض الذي يكره تلاقينا ، والصرم : الهجر والتباغض ، وتزحزح : ابعد عن مكاننا .

(٤) يريد إننا لا نطيعك فيما تأمر به من الهجر ، ويمل اللسان : يضجر ويسأم ، يقول : اختر أحد الأمرين ، فإما أن ترجع عما أنت فيه من تزيين الهجر والتلويح به ، وإما أن تظل تتحدث حتى تضجر من الحديث وتسأمه ، أما نحن فلن نطيعك ، ولن نصنع شيئا مما تريد .

(٥) يريد إننا لم نتخذك صديقا حتى تظن أننا سنجد في كلامك ريح الصداقة ، وإننا لن نقيم لكلامك هذا وزنا ، ووقع في ب «زجاله ميزان» تحريف غير مفهوم

(٦) صاغرا : ذليلا مهانا ، والصرم — بالفتح — الهجر والقطيعة ، والهوان — بفتح الهاء والواو جميعا — الذلة والحقارة .

(٧) جعل حبيبته جزءا من نفسه ، واستعظم أن يصبر عنها ، ثم أكبر أن يصبر إنسان أي إنسان عن بعض نفسه .

١٣٥ — وقال أيضاً :

إذَا خَدِرَتْ رِجْلِي ذَكَرْتُكِ صَادِقاً
وَصَرَّحْتُ إذْ أدْعُوكِ بِاسْمِكِ لَا أُكْنِي (١)

وَإنِّي لَتَغْشَانِي لِذِكْرِكِ رَوْعَةٌ يَخِفُّ لَهَا مَا بَيْنَ كَعْبِي إلَى قَرْنِي (٢)

وَأَفْرَحُ بِالأَمْرِ الَّذِي لَا أُبِينُهُ يَقِيناً سِوَى أَنْ قَدْ رَجَمْتُ بِهِ ظَنِّي (٣)

وَقُلْتُ : عَسَى عِنْدَ اصْطِبَارِي وَجَدْتُهُ
لِذِكْرَتِهَا إيَّايَ صَرَّتْ لَهَا أُذْنِي

فَيَا نُعْمُ قَلْبِي فِي الأَسَارَى إلَيْكُمُ رَهِينٌ وَقَدْ شَطَّ الْمَزَارُ بِكُمْ عَنِّي (٤)

قَدَرْتِ عَلَى نَفْعِي وَضُرِّي فَأَجْمِلِي وَفُكِّي بِمَنٍّ مِنْ إسَارِكُمُ رَهْنِي (٥)

---

(١) الخدر — بفتح الخاء والدال جميعا — امذلال يعترى اليد والرجل وسائر الجسد ، والخدر من الشراب : فتور وضعف يعتريان الشارب ، وهو غير الأول ، وفسر ابن الأعرابى خدر الرجل بأنه ثقلها وامتناعها من المشى ، والخدر بوجه عام : الكسل والفتور ، وفى كلام طرفة :

جَازَتِ الْبِيدَ إلَى أَرْحُلِنَا آخِرَ اللَّيْلِ بِيَعْفُورٍ خَدِرْ

خدر كأنه ناعس ، والعرب تعتقد أن من أصابت رجله أو بصره الخدر فدعا باسم أحب الناس إليه ذهب الخدر ، فهذا كناية عن كونها أحب الناس عنده .

(٢) تغشانى : تنزل وتحيط بى ، والكعب : القدم ، والقرن : أراد به الرأس ، يقول : إذا تذكرتك نزلت بى روعة يخف لها بدنى كله ويضطرب من أخمص قدمى إلى قرن شعرى ، ونظير هذا قول الهذلى أبى صخر :

وإنى لتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

(٣) لا أبينه : لا أتبينه ولا أعلم حقيقته ، ورجمت به ظنى : أى قلته على الظن من غير علم ولا يقين ولا تأكد .

(٤) الأسارى : جمع أسير ، ورهين : مرهون ليس له فكاك ، وشط : بعد ، والمزار : مكان الزيارة .

(٥) أجملى : أحسنى الصنع ، والمن : النعمة .

لَكِ الْوُدُّ مِنِّى مَاحَيِيتُ مَعَ الهَوَى هَنِيئاً بِلاَ مَنٍّ وَقَلَّ لَكُمْ مِنِى (١)

أَبَيْتُ فَلَمْ أَسْمَعْ بِهَاقَوْلَ كَاشِحٍ قَدِيماً فَأَنْبِ مَا بَدَا لَكَ أَوْدَعْنِى (٢)

١٣٦ — وقال أيضاً :

سَحَرَتْنِى الزَّرْقَاءُ مِنْ مَارُونِ إِنَّمَا السِّحْرُ عِنْدَ زُرْقِ الْعُيُونِ

سَحَرَتْنِى بِجِيدِهَا وَشَتِيتٍ وَبِوَجْهٍ ذِى بَهْجَةٍ مَسْنُونِ (٣)

كَأَقَاحٍ بِرَمْلَةٍ ضَرَبَتْهُ رِيحُ جَوٍّ بِدِيمَةٍ وَدُجُونِ (٤)

تَرْدَعُ الْقَلْبَ ذَا الْعَزَا وَيُسَلِّى بَرْدُ أَنْيَابِهَا رُدُوعَ الْحَزِينِ (٥)

وَجَبِينٍ وَحَاجِبٍ لَمْ يُصِبْهُ نَتْفُ خَطٍّ كَأَنَّهُ خَطُّ نُونِ

---

(١) ماحييت : أى مدة حياتى ، والهوى : المحبة والميل إليكم ، وبلا من : أى بغير تعداد لما أصنع معكم ، أو بغير انقطاع ، وقل لكم منى : أى أن هذا على عظم شأنه قليل منى بالنظر إليكم .

(٢) أبيت : امتنعت ، والكاشح : المبغض ذو العداوة ، وأنب : أصله الأول «أنبىء» فعل أمر ماضيه أنبأ بمعنى أخبر ، ثم سهل الهمزة الأخيرة فقلبها ياء لسكونها وانكسار ماقبلها ، ثم حذف هذه الياء معاملة لها كمعاملة الياء الأصلية فى نحو أعط وأهد ، و«مابدالك» أى ماشئت، ودعنى : أى اتركنى ، يقول : تكلم بماشئت أو اتركنى

(٣) الجيد ــ بكسر الجيم ــ العنق ، وأراد بالشتيت الفم ، ووجه ذى بهجة : أى ذى نضارة وحسن ورونق ، ومسنون : أى قد فرق الحسن عليه .

(٤) الأقاحى : جمع أقحوانة ، وهى نبت له زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء وأوراق زهره صغيرة مفلجة ، يشبهون به الأسنان ، والديمة ــ بكسر الدال ــ المطر الدائم ، ودجون : جمع دجن ــ بالفتح ــ وهو المطر الكثير.

(٥) تردع القلب : أراد تصيبه بحبها فيثبت فيه ، وأصل ذلك قولهم «ردع السهم» إذا ضرب بنصله الأرض ليثبت فى الرعظ ، ووقع فى ا «تردع القلب ذا العزاء ويسلى» وردوع الحزين: أراد سقمه وآلامه ، والمذكور فى كتب اللغة «الرداع» بزنة الغراب ، وهو وجع الجسد أجمع ، وقال الشاعر :

* ترك الحياء بها رداع سقيم *

فَرَمَتْـنِي فَأَقْصَدَتْـنِي بِسَهْمٍ ... شَكَّ مِنِّي الْفُؤَادَ بَعْدَ الْوَتِينِ(١)

وَرَمَتْهَا يَدَايَ مِـــنِّي بِنَبْلٍ ... كَيْفَ أَصْطَادُ عَاقِلاً فِي حُصُونِ؟(٢)

تَنْتَحِينِي فَلاَ تُرَى وَتَرَى النَّا ... سَ بِصَعْبٍ مُمَنَّعٍ مَأْمُـــونِ(٣)

ذِي مَحَارِيبَ أُحْرِزَتْ أَنْ تَرَاهَا ... كُلُّ بَيْضَاءَ سَهْـلَةِ الْعِرْنِينَ(٤)

١٣٧ — وقال أيضاً :

إِنِّي وَمَنْ أَحْـــرَمَ الْحَجِيجُ لَهُ ... وَمَوْقِفِ الْهَدْيِ بَعْدُ وَالْبُدُنِ(٥)

وَالْبَيْتِ ذِي الْأَبْطَحِ الْعَتِيقِ وَمَا ... جُلِّلَ مِنْ حُرِّ عَصْبِ ذِي الْيَمَنِ(٦)

وَالْأَشْعَثِ الطَّائِفِ الْمُهِلِّ ، وَمَا ... بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَقَامِ وَالرُّكْنِ(٧)

---

(١) أقصدتنى : أى أصابت مقتلى ، والوتين ــ بفتح الواو وكسر التاء ــ عرق فى القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٢) العاقل ، هنا : الوعل ، وهو تيس الجبل ، سمى بذلك لعقوله : أى صعوده فى أعلى الجبل ، وأراد المتمنع المتحصن فى مكان لا يأتيه آت ، والحصون : جمع حصن ، وهو المكان يتحصن فيه من عدو ونحوه .

(٣) تنتحينى : تقصدنى بالرمى . وأراد بالصعب الممنع المأمون المكان الذى تقيم فيه إذ ترميه براشق سهام عينيها ، و« بصعب » يتعلق بقوله « تنتحينى » يريد أنها تقصده بسهام عينيها وهى فى مكان حصين فلا يرى أحد كيف تنال منه فى حين أنها ترى الناس جميعاً .

(٤) المحاريب : جمع محراب ، وأراد بها هنا القاصير ، وأحرزت ــ بالبناء للمجهول ــ حصنت ، والعرنين : الأنف ، وجمعه عرانين .

(٥) الحجيج : جمع حاج ، وهو قاصد بيت الله الحرام لأداء النسك ، والهدى ــ بالفتح ــ كل ما يهدى إلى البيت الحرام من النعم ، والبدن : جمع بدنة ــ بالتحريك ــ وهى الناقة أو البقرة خاصة مما يهدى إلى البيت .

(٦) أراد بالبيت الكعبة ، وجلل ــ بالبناء للمجهول ــ غطى وستر ، وعصب اليمن : ضرب من الثياب ، وكانت كسوة الكعبة تجلب من اليمن أحياناً ومن مصر أحياناً أخرى ، ثم قصرت على مصر .

(٧) الأشعث : ذو الشعث والتفل ، والمهل : المحرم ، أى الذى نوى النسك ، ووقع فى ب « المحل » .

وَزَمْزَمٍ وَالْجِمَارِ إِذْ رُمِيَتْ وَالْجَمْرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بِالْبَطَنِ

٥ وَمَا أَقَرَّ الظِّبَاءَ بِالْبَيْتِ وَالْوُرْقَ إِذَا مَا دَعَتْ عَلَى فَنَنِ (١)

مَا خُنْتُ عَهْدَ الْقَتُولِ إِذْ شَحَطَتْ وَلَوْ أَتَوْهَا بِهِ لِتَصْرِمَنِي (٢)

يَا عَبْدَ لاَ أُقْذَفَنْ بِدَاهِيَةٍ مِنْكُمْ وَلَمْ آتِهَا وَلَمْ أَخُنِ

لاَ يَكُنِ الْبُخْلُ لِي وَجُودُكُمُ يَوْمًا لِغَيْرِي وَأَنْتُمُ شَجَنِي (٣)

مَا كَانَتِ الدَّارُ بِالتِّلاَعِ وَلاَ الْأَجْرَاعُ، لَوْلاَ الْقَتُولُ، مِنْ وَطَنِي (٤)

١٠ يَا قَوْمِ حُبُّ الْقَتُولِ أَجْرَضَنِي وَتَارِكِي هَائِمًا بِلاَ دِمَنِ (٥)

قَدْ خُطَّ فِي الزِّبْرِ فَاطْلُبُوا بِدَمِي مَنْ لَمْ يُقِدْنِي يَوْمًا وَلَمْ يَدِنِي (٦)

عُلِّقْتُهَا نَاشِئًا وَعُلِّقَتْ رَجُلاً غَيْرِي غَضَّ الشَّبَابِ كَالْغُصُنِ (٧)

---

(١) الورق : جمع ورقاء ، وهى الحمامة ، والفنن : غصن الشجرة .

(٢) شحطت : بعدت ، وتصرمنى : تقطع حبل مودتى .

(٣) الشجن - بالتحريك - الحزن ، يريد وأنتم سبب حزنى

(٤) التلاع : جمع تلعة ، وهى ما علا وارتفع من الأرض ، وتطلق أيضاً على ما انخفض وسفل من الأرض ، والأجراع : جمع جرع - بالتحريك - الذى هو جمع الجرعاء ، وهى رملة مستوية لاتنبت شيئاً . و«من وطنى» خبر كان فى أول البيت . يقول : لولا حبى أن أجاورها لم تكن الديار التى بالتلاع أو الأجراع من وطنى .

(٥) أجرضنى : أغصنى بريق ، وتقول « جرض فلان بريقه - من باب علم » إذا كان يبتلعه بجهد على هم وحزن ، والهائم : السائر وهو لايدرى أين يتوجه ، والدمن : جمع دمنة ، وهى الموضع القريب من الدار

(٦) الزبر - بالكسر - الكتاب ، ولم يقدنى : أصله قولهم «أقادالأمير القاتل» إذا قتله قصاصاً ، ولم يدنى : أى لم يعط عنى الدية ، والقود - بالتحريك - جزاء القاتل عمداً ، والدية جزاء القاتل خطأ ، يريد أنه قتلنى ولكنه لم يأخذ من نفسه ما يجب أن يؤخذ من القاتل .

(٧) مثل هذا البيت والذى بعده قول الأعشى ميمون بن قيس :

علقتها عرضاً ، وعلقت رجلا غيرى ، وعلق أخرى ذلك الرجل

وعلقته فتاة ما يحاولها ومن بني عمها ميت بها وهل

وَعُلِّقَتْنِي أُخْــرَى، وَعُلِّقَهَا نَاسٌ يَصِيدُ الْقُلُوبَ كَالشَّطَنِ
فَالشَّكْلُ مِنْهَا الْغَدَاةَ مُخْتَلِفٌ ذَاكَ طِلَابُ الضَّــلَالِ وَالْفِتَنِ
قَدْ قُلْتُ لَمَّا سَمِعْتُ أَمْرَهُمُ يَا رَبِّ قَدْ شَفَّنِي وَأَحْزَنَــنِي (١) ١٠
إِلَيْكَ أَشْكُو الَّذِي أُصِبْتُ بِهِ لِتُدْرِكَ التَّبْلَ لِي وَتَنْصُرَنِي (٢)
أَنْكَرْتَنِي الْيَوْمَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي وَبَعْدَ جَرِّي إِلَيْكُمُ رَسَــنِي (٣)
وَمَجْلِسٍ لَيْـلَةَ الْخَمِيسِ لَدَى الْــخَيْمَاتِ بَيْنَ التِّلَاعِ وَالْحُصُنِ
وَلَيْــلَةَ السَّبْتِ إِذْ رَأَيْتِ لَنَا بِالْوُدِّ، وَالدَّمْعُ مِنْكِ فِي سَنَنِ
آثَرْتِ غَــيْرِي عَلَيَّ ظَالِمَةً وَاللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، سَكَنِي (٤) ٢٠
أَبْعَدَنِي اللهُ إِذْ مَنَحْتُكُمُ وُدِّي وَأَصْفَيْتُكُمْ وَأَسْحَقَنِي (٥)

١٣٨ — وقال عمر أيضاً فى رَمْلة أخت طَلْحَة الطلحات :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْجِمَالِ رَهِينَا مُقْصَــدًا يَوْمَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَا (٦)
عَجِلَتْ حُمَّــةُ الْفِرَاقِ عَلَيْنَا بِرَحِيــلٍ وَلَمْ نَخَفْ أَنْ تَبِينَا (٧)

---

(١) شفني : أهزلني وأنحلني وبرى جسمي
(٢) التبل ـ بالفتح ـ هنا : الثأر والترة
(٣) الرسن ـ بالتحريك ـ أصله الزمام تقاد به الدابة ، ويراد بهذه العبارة أنه أسلمهم قياد نفسه وجري معهم علي ما يشتهون ، ووقع في ب «أنكرتني اليوم» بنون النسوة ، وما أثبتناه موافقاً لما في ا يلائم ما يأتي في البيت ٢٠
(٤) سكنى : منادى بحرف نداء محذوف ، أي يا سكنى ، والسكن ـ بالتحريك ـ التى تسكن إليها النفس
(٥) منحتكم : أعطيتكم ، وأسحقني : أبعدني وطردني
(٦) رهيناً : مرهوناً ، يريد أنه ملازم لهن ما يفارقهن ، ومقصداً ـ بزنة المفعول ـ قتيلا ، والظاعنين : جمع ظاعن، وهو اسم الفاعل من «ظعن يظعن» إذا فارق
(٧) حمة الفراق ـ بضم الحاء وتشديد الميم ـ ما قدر وقضي علينا منه ، وجمعه حمم وحمام

لمْ يَرُعْنِي إلاَّ الْفَتَاةُ وَإلاَّ دَمْعُهَا فِي الرِّدَاءِ سَحًّا سَنِينَا(١)

وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ سِرًّا قَبْلَ وَشْكٍ مِنْ بَيْنِكُمْ: نَوِّلِينَا(٢)

أَنْتِ أَهْوَى الْبِلَادِ قُرْبًا وَدَلاًّ لَوْ تُنِيلِينَ عَاشِقًا مَحْزُونَا

قَادَهُ الطَّرْفُ يَوْمَ مَرَّ إلَى الْحَيْنِ جِهَارًا وَلَمْ يَخَفْ أَنْ يَحِينَا(٣)

فَإِذَا نَعْجَةٌ تُرَاعِي نِعَاجًا وَمَهًا بُهَّجَ الْمَنَاظِرِ عِينَا(٤)

قُلْتُ: مَنْ أَنْتُمُ؟ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ: أَمُبِدٌّ سُؤَالَكَ الْعَالَمِينَا(٥)

قُلْتُ: بِاللهِ ذِي الْجَلَالَةِ لَمَّا أَنْ تَبَلْتِ الْفُؤَادَ أَنْ تَصْدُقِينَا(٦)

١٠ أَيُّ مَنْ تَجْمَعُ الْمَوَاسِمُ ؟ قُولِي وَأَبِينِي لَنَا وَلاَ تَكْتُمِينَا(٧)

نَحْنُ مِنْ سَاكِنِ الْعِرَاقِ وَكُنَّا قَبْلَهَا قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينَا(٨)

---

(١) لم يرعني : لم يخفني ، ودمع سح : أي منهمر منسكب ، وسنين : متفرق

(٢) وشك البين : قرب الفراق ، ونولينا : أعطينا

(٣) مر: اسم موضع، والحين - بالفتح - الهلاك ، وحان الشيء يحين: دنا وقته وقرب

(٤) العرب تكني بالنعجة عن المرأة ، وبهذا فسروا قوله تعالى : (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ، ولي نعجة واحدة) والمها : جمع مهاة، وأصلها البقرة الوحشية وهم يشبهون النساء ببقر الوحش في سعة العيون ، والعين - بكسر العين - جمع عيناء ، وهي واسعة العين في جمال

(٥) أمبد سؤالك العالمين : أصله قولهم « أبد فلان العطاء بين الناس » إذا أعطى كل واحد حظه ونصيبه منه ، وكأنها قالت : أمفرق أنت سؤالك بين العالمين فسائل كل واحد منهم هذا السؤال ؟

(٦) تبلت الفؤاد : أفسدته وأورثته الخبال

(٧) لاتكتمينا : لاتخفي علينا شيئا مما سألناك عنه

(٨) وقع في ا « نحن من ساكني العراق » وكلاهما صحيح ، وقاطنين : جمع قاطن ، وهو اسم الفاعل من «قطن بالمكان يقطن» أي أقام وسكن، وقال الشاعر:

أقاطن قوم سلمى أم نووا ظعنا ؟ إن يظعنوا فعجيب عيش من قطنا

قَدْ صَدَقْنَاكَ أَنْ سَأَلْتَ فَمَنْ أَنْـــتَ عَسَى أَنْ يَجُرَّ شَأْنٌ شُؤُونَا[١]

وَتَرَى أَنَّنَا عَرَفْنَاكَ بِالنَّعْـــتِ بِظَنٍّ وَمَا قَتَلْنَا يَقِيـــنَا[٢]

بِسَـــوَادِ الثَّنِيَّتَيْنِ وَنَعْتٍ قَدْ نَرَاهُ لِنَاظِـــرٍ مُسْتَبِينَا

١٣٩ — وقال أيضاً :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ بِالْقَتُولِ حَزِينَا هَائِمَ اللّبِّ لَوْ قَضَتْهُ الدُّيُونَا[٣]

قَالَ أَبْشِرْ لَمَّا أَتَاهَا رَسُولٌ قَدْ رَأَيْنَا مِنْهَا لَكَ الْيَوْمَ لِينَا[٤]

إِنْ تَكُنْ بِالصَّفَاءِ يَاصَاحِ هَمَّتْ فَلَقَدْ عَنَّتِ الْفُؤَادَ سِنِيـــنَا[٥]

أَرْسَلَتْ أَنَّنَا نَخَافُ شَنَـــاةً آفِكَاتٍ مِنْ حَـوْلِنَا وَعُيُونَا[٦]

اجْتَنِبْنَا فِى الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ تَخْشَى

إِنْ لَقِيـــنَاكَ مَرَّةً أَنْ تَخُونَا

---

(١) فى ا « قد صدقناك إن سألت » وكلاهما صواب ، وأن المصدرية على تقدير حرف التعليل : أى لأن سألت

(٢) الظن : الحدس والتخمين ، ووقع فى ب « وما قبلنا يقينـاً » تحريف ما أثبتناه موافقا لما فى ا

(٣) اللب ـ بضم اللام ـ العقل ، وقضته الديون : أدتها ووفت بها ، وأراد بالديون ما كانت وعدته من وصل ونحوه ، وقال كثير عزة :

قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

(٤) « رسول » هو فاعل قال ، ومقاله هو «أبشر ، قد رأينا ـ إلخ» واللين السهولة والمقاربة .

(٥) عنت الفؤاد : أورثته العناء والتعب ، وسنين : ينتصب على الظرفية

(٦) الشناة ـ بفتح الشين ـ أصلها الشناءة ، فسهل الهمزة بقلبها ألفا لانفتاحها ثم حذفها للتخلص من التقاء الساكنين ، وأصل الشناءة البغض فى عداوة وسوء خلق ، وهى مصدر فى الأصل يطلق على الواحد والمثنى والجمع ، فلهذا وصفه بالجمع ووقع فى ا ، ب « شنات آفكات» وضبط فى ا بكسر التاء على أنه جمع مؤنث سالم ، وما هو بذاك ، والآفكات : الكاذبات ، والعيون : الرقباء

فَلَكِ اللهُ وَالْأَمَانَةُ وَالْمِيـــثَاقُ أَنْ لاَ نَخُونَكُمْ مَا بَقِينَا[١]
ثُمَّ أَنْ لاَ يَزَالَ مَنْ كُنْتِ تَهْوَيْـــنَ حَبِيبًا مَا عِشْتُ عِنْدِي مَكِينَا[٢]
ثُمَّ لاَ تَخْرَبُ الْأَمَانَةُ عِنْدِي أَغْدَرُ النَّاسِ مَنْ يَخُونُ الْأَمِينَا[٣]
ثُمَّ أَنْ نَصْرِفَ الْمَنَاسِبَ حَتَّى نَتْرُكَ النَّاسَ يَرْجُمُونَ الظُّنُونَا[٤]
ثُمَّ أَنْ أَرْفُضَ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ هَلْ رَضِيتُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَدْ رَضِينَا ١٠

١٤٠ — وقال عمر أيضاً :

أَرْحَمِيـــنَا يَا نُعْمُ مِمَّا لَقِينَا وَصِلِينَا فَأَنْعِمِي أَوْدَعِيـــنَا
عَنْكِ أَنْ تَسْأَلِي فِدًى لَكِ نَفْسِي ثُمَّ تَأْتِينَ غَـــيْرَ مَا تَزْعُمِينَا[٥]
إِنَّ خَيْرَ النِّسَاءِ عِنْدِي وِصَالاً مَنْ تُوَاتِي بِوَصْلِهَا مَا هَوِينَا[٦]

---

(١) الميثاق : العهد المؤكد الذي يتوثق صاحبه عليه ، و«ما» في قوله «مابقينا» مصدرية ظرفية : أي مدة بقائنا

(٢) «أن» في قوله «أن لا يزال» يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون هي المخففة من الثقيلة التي تنصب الاسم وترفع الخبر واسمها ضمير شأن محذوف ، وخبرها جملة «لا يزال من كنت تهوين» والمكين : ذو المكانة الثابتة

(٣) لا تخرب الأمانة عندي : أراد لا أخونها ولا أنتقصها ، وأصله «الخارب» وهو اللص ، وقال الراجز :

إن بها أكتل أو رزاما خوير بين ينقفان الهاما

والخرب ــ بفتح الخاء أو ضمها ، والراء ساكنة ــ هو الفساد في الدين

(٤) المناسب ، ههنا : جمع منسوب ، وهو الشعر المشتمل على النسيب الذي هو ذكر النساء والصبابة بهن ، وصرفه هنا : معناه تحويله إلى جهة أخرى ، يقول : إن مما آخذه على نفسي أن أحول شعري المشتمل على النسيب إلى جهة غير جهتك حتى لا يعلم أحد أنني أشبب بك

(٥) «عنك» متعلق بدعينا في البيت قبله ، وهو تضمين رديء

(٦) واتاه يواتيه مواتاة : أسعفه

وَاذْكُرِى الْعَهْدَ وَالْمَوَاثِيقَ مِنَّا ... يَوْمَ آلَيْتِ لاَ تُطِيعِنَّ فِينَا[١]
قَوْلَ وَاشٍ أَتَاكِ عَنَّا بِصَرْمٍ ... أَوْ نَصِيحٍ يُرِيدُ أَنْ تَقْطَعِينَا[٢]
وَيَمِينِى بِمِثْلِ ذَلِكِ أَنِّى ... لاَ أُصَافِى سِوَاكِ فى الْعَالَمِينَا
ثُمَّ غَيَّرْتِ مَا فَعَلْتِ بِفِعْلٍ ... كَانَ فِيهِ خِلاَفُ مَا تَعِدِينَا[٣]
فَلَئِنْ كُنْتِ قَدْ تَغَيَّرْتِ بَعْدِى ... وَرَضِيتِ الْغَدَاةَ أَنْ تَصْرِمِينَا[٤]
وَنَسِيتِ الَّذِى عَهِدْتِ إِلَيْنَا ... فى أُمُورٍ خَلَوْنَ أَنْ تُعْلِمِينَا[٥]
لاَ تَزَالِينَ آثَرَ النَّاسِ عِنْدِى ... فَاعْلَمِى ذَاكِ فى الْهَوَى مَا حَيِينَا[٦]

١٤١ — وقال أيضاً :

حَدِّثِينَا قُرَيْبَ مَا تَأْمُرِينَا ... إِنَّ قَلْبِى أَمْسَى بِهِنْدٍ رَهِينَا[٧]

---

(١) آليت : حلفت ، لاتطيعن : هو مسند لياء المؤنثة المخاطبة ، غير أن هذه الياء حذفت للتخلص من التقاء الساكنين ، وهذه النون المشددة هى نون التوكيد ، ووقع فى ا «لاتطيعين فينا» بثبوت الياء ، وعليه تكون النون مفتوحة خفيفة ، وهى نون الرفع ، وكلاهما صحيح

(٢) قول واش : مفعول تطيعن فى البيت السابق ، وهو تضمين أيضاً ، والصرم ـ بالفتح ـ الهجر والقطيعة

(٣) الألف التى بعد النون فى قوله « ما تعدينا » هى ألف الإطلاق التى تلحق القوافى المفتوحة ، والنون التى قبلها هى نون الرفع ، وليست النون والألف ضمير المتكلم المعظم نفسه ، إذ لو كان أراد ذلك للزمه أن يقول « ما تعديننا » بنونين أولاهما نون الرفع

(٤) تصرمينا : تقطعى وصالنا

(٥) أمور خلون : مضين وسلفن ، وتعلمينا : هو بضم تاء المضارعة ، أراد أن تخبرينا بما قاله الواشى لك عنا ، وضبط فى ا بفتح تاء المضارعة ، وليس بشىء

(٦) آثر الناس عندى : أقربهم إلى نفسى وأحبهم إليها وأحقهم بالمودة والحب

(٧) «ما» فى قوله « ما تأمرينا » تحتمل وجهين : أولهما أن تكون موصولة منصوبة المحل بحدثينا : أى اذكرى الذى تأمرين ، وثانيهما أن تكون استفهامية ، والألف التى فى «تأمرينا» كالألف فى «تعدينا» فى البيت ٧ من القطعة ١٤٠ وقد شرحنا أمرها هناك

مَا أَرَاهُ إِلاَّ سَيَقْضِي عَلَيْهِ نَاظِرُ الْحُبِّ خَشْيَةً أَنْ تَبِينَا[(١)]

ثُمَّ قَالَتْ : وَدِدْتُ أَنَّ شِفَاءً لَكَ يُحْمَى مِنْهُ الْغَدَاةَ يَقِينَا

إِنْ نَأَتْ غُرْبَةٌ بِهِنْدٍ فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ لاَ تُقَارِبَ حِينَا

فَأَشَارَتْ بِأَنَّ قَلْبِي مَرِيضٌ مِنْ هَوًى كَمْ يُجِنُّ وَجْدًا رَصِينَا[(٢)]

فَالْتَمِسْ نَاصِحًا قَرِيبًا مِنَ النُّصْحِ لَطِيفًا لِمَا تُرِيدُ مَكِينَا[(٣)]

لاَ يَخُونُ الْخَلِيلَ شَيْئًا ، وَلٰكِنْ رُبَّمَا يُحْسَبُ الْمُضِيعُ أَمِينَا[(٤)]

فَيَرَى فِعْلَهُ فَيُسْدِي إِلَيْهِ وَهْوَ فِى ذَاكَ بِالْحَرَى أَنْ يَخُونَا[(٥)]

يَعْلَمُ اللهُ إِنَّهُ لَأَمِينٌ قَبُحَتْ طِينَةُ الْخِيَانَةِ طِينَا

١٤٢ — وقال عمر أيضا :

لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لِلثُّرَيَّا شَبِيهاً بِمَسِيلِ التِّلاَعِ لَمَّا الْتَقَيْنَا[(٦)]

أَعْمَلَتْ طَرْفَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ : حُبَّ بِالسَّائِرِينَ زَوْرًا إِلَيْنَا[(٧)]

---

(١) يقضى عليه: يراد بهذه العبارة معنى يموت. وتبين: تفارق وتقطع حبلها من حبلى

(٢) يجن : يخفى ويستر ، ورصين : أراد به القوى الثابت ، وقد وقع فى ب « رضينا » بالضاد المعجمة

(٣) لطيفاً لما تريد: أى يصل إليه فى لطف مسلك وجميل مدخل، ومكين: أى متمكن

(٤) المضيع : الذى يضيع الأمانة ، ووقع فى ب «المطيع أمينا» ولا يتم مع بقية الكلام

(٥) تقول « فلان حرى أن يفعل كذا » بفتح الحاء والراء جميعا — أى هو خليق وجدير أن يفعله ، ولا يثنى ولا يجمع بهذه الصيغة ، ومنه قول الشاعر :

وَهُنَّ حَرًى أَلاَ يُثِبْنَ عَطِيَّةً وَأَنْتَ حَرًى بِالنَّازِحِينَ تُثِيبُ

وقالوا أيضا «فلان بالحرى أن يفعل كذا» وقالوا «إن فعلت كذا فبالحرى» .

(٦) المسيل : الموضع الذى يسيل الماء فيه ، والتلاع : جمع تلعة ، وهى ما ارتفع من الأرض ، وما انخفض منها .

(٧) حب — بضم الحاء أو فتحها — كلمة تقال للمدح ، ومنه قول الشاعر :

حب بالزور الذى لا يرى منه إلا صفحة أو لمام

والزور : جمع زائر ، ونظيره تجر فى جمع تاجر ، وشرب فى جمع شارب

ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِهَا قَدْ ظَلَمْنَا أَنْ رَجَعْنَاهُ خَائِباً وَاْعْتَدَيْنَا[١]
فِى خَلَاءٍ مِنَ الْأَنِيسِ وَأَمْنٍ فَشَفَيْنَا غَلِيلَهُ وَاشْتَهَيْنَا[٢]
وَضَرَبْنَا الْحَدِيثَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَأَتَيْنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا اشْتَهَيْنَا[٣]
فَلَبِثْنَا بِذَاكَ عَشْرًا تِبَاعًا فَقَضَيْنَا دُيُونَنَا وَاقْتَضَيْنَا
كَانَ ذَا فِى مَسِيرِنَا وَرَجَعْنَا عَلِمَ اللهُ مِنْهُ مَا قَدْ نَوَيْنَا

١٤٣ — وقال أيضاً :

عَاوَدَ الْقَلْبَ مِنْ تَذَكُّرِ جُمْلٍ مَا يَهِيجُ الْمُتَيَّمَ الْمَحْزُونَا[٤]
إِنَّ مَا أَوْرَثَتْ مِنَ الْحُبِّ جُمْلٌ كَادَ يُبْدِى الْمُجَمْجَمَ الْمَكْنُونَا[٥]
لَيْلَةَ السَّبْتِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً زَادَتِ الْفُؤَادَ جُنُونَا
إِنَّ مَمْشَاكَ دُونَ دَارِ عَدِيٍّ كَانَ لِلْقَلْبِ فِتْنَةً وَفُتُونَا[٦]
وَتَرَاءَتْ عَلَى الْبَلَاطِ فَلَمَّا وَاجَهَتْنَا كَالشَّمْسِ تُعْشِى الْعُيُونَا[٧]

(١) فى كل الأصول ضبطت «إن» فى قوله « إن رجعناه » بكسر الهمزة على أنها شرطية ، وعندى أن ضبطها بفتح الهمزة أحسن على أنها مصدرية ولام التعليل مقدرة قبلها ، واعتدينا : جاوزنا الحد فى الظلم .

(٢) الأنيس : كل من يؤنس به ، ويقال «مابالدارمن أنيس» أى ليس فيها أحد، والغليل : حرارة الجوف من عطش أو وجد أو نحوها .

(٣) ضربنا الحديث ظهرا لبطن : أى قلبناه على جميع وجوهه التى يحتملها .

(٤) عاوده : رجع إليه بعد ما كان قد فارقه ، ويهيج : يثير ، والمتيم : العاشق الذى تيمه الحب : أى استعبده .

(٥) يبدى : يظهر ، والمجمجم : الذى لايبين ولا يظهر ، تقول « جمجم فلان كلامه جمجمة » أى لم يبينه ، والمكنون : المستور .

(٦) ممشاك : مصدر ميمى بمعنى المشى ، والفتون: أحد مصادر «فتن فلان فلانا فتنا وفتنة وفتونا» أى أعجبه واستماله وأوقعه فى الفتنة ، وفى القرآن الكريم: (وفتناك فتونا)

(٧) تراءت : ظهرت ، وواجهتنا : كانت أمام وجوهنا ، وتعشى العيون : تصيبها بالعشى وهو ضعف البصر ، وقالت :

بعكاظ يعشى الناظريـــن إذا هم لمحوا شعاعه

قَالَ هٰرُونُ : قِفْ ، فَيَالَيْتَ أَنِّى كُنْتُ طَاوَعْتُ سَاعَــةَ هٰرُونَا
وَنَهَتْـــنِى عَنِ النِّسَاءِ وَحَلَّتْ مَنْزِلاً مِنْ حِمَى الْفُؤَادِ مَكِينَا
ثُمَّ شَـكَّتْ فَلَسْتُ أَعْرِفُ مِنْهَا مِقَةً لِى وَلاَ قِـلًى مُسْتَبِينَا[1]
غَيْرَ أَنِّى أُؤَمِّلُ الْوَصْـلَ مِنْهَا أَمَـــلَ الْمُرْتَجِى بِغَيْبٍ ظُنُونَا

١٤٤ — وقال أيضاً :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ وَالْأَطْلاَلَ وَالدِّمَنَا زِدْنَ الْفُؤَادَ عَلَى عِلاَّتِهِ حَـــزَنَا[2]
دَارٌ لِأَسْمَاءَ قَدْ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا وَأَنْتَ إِذْ ذَاكَ إِذْ كَانَتْ لَنَا وَطَنَا
لَمْ يُحْبِبِ الْقَلْبُ شَيْئًا مِثْلَ حُبِّـكُمُ وَلَمْ تَرَ الْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَكُمْ حَسَنَا
مَا إِنْ أُبَالِى إِذَا مَا اللهُ قَرَّبَكُمْ مَنْ كَانَ شَطَّ مِنَ الْأَحْبَابِ أَوْ ظَعَنَا[3]
فَإِنْ نَأَيْتُمْ أَصَابَ الْقَلْبَ نَأْيُكُمُ وَإِنْ دَنَتْ دَارُكُمْ كُنْتُمْ لَنَا سَكَنَا[4]
إِنْ تَبْخَلِى لاَ يُسَلِّى الْقَلْبَ بُخْلُـكُمُ وَإِنْ تَجُودِى فَقَدْ عَنَّيْتِنَا زَمَـــنَا[5]

---

(١) المقة : الحب ، تقول « ومقه يمقه مقة » مثل وعده يعده عدة — إذا أحبه ، والقلى — بكسر القاف مقصورا — البغض ، قلاه يقليه كرماه يرميه وقلاه يقلوه كدعاه يدعوه ، أى كرهه وأبغضه ، ومستبين : أى ظاهر بين .

(٢) الأطلال : جمع طلل ، وهو مابقى شاخصا من آثار الديار ، والدمن: جمع دمنة — بكسر الدال — وهى الموضع القريب من الدار .

(٣) «إن» فى قوله « ماإن أبالى » زائدة ، وتقول « فلان لايبالى فلانا » أى لايكترث به ولايأبه له ، و«ما» فى قوله « إذا ما الله قربكم » زائدة ، وشط : بعد وفارق ، وظعن : ارتحل .

(٤) نأيتم : بعدتم ، ودنت داركم : قربت ، وكنتم لنا سكناً : أى استراحت لكم أنفسنا وأنست بكم .

(٥) إن تبخلى : أى بالوصل وما يتمناه المحبون من أحبائهم ، ولا يسلى القلب بخلكم : يريد أنه لايقطع الطماعية ولا ييأس من أن تعود إلى الجود بعد البخل ، وعنيتنا : أورثتنا العناء والجهد والمشقة بالصد والحرمان .

أَمْسَى الْفُؤَادُ بِكُمْ يَا هِنْدُ مُرْتَهَنًا ... وَأَنْتِ كُنْتِ الْهَوَى وَالْهَمَّ وَالْوَسَنَا
إِذْ تَسْتَبِيكَ بِمَصْقُولٍ عَوَارِضُهُ ... وَمُقْلَتَيْ جُؤْذَرٍ لَمْ يَعْدُ أَنْ شَدَنَا(١)

١٤٥ — وقال أيضاً :

قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالظَّهْرَانِ قَدْ حَانَا ... أَنْ تَنْطِقِي فَتُبِينِي الْيَوْمَ تِبْيَانَا(٢)
رُدِّي عَلَيْنَا بِمَا قُلْنَا تَحِيَّتَنَا ... وَحَدِّثِينَا مَتَى بَانَ الَّذِي بَانَا ؟(٣)
قَالَتْ وَمَنْ أَنْتَ أَذْكُرْ قَالَ ذُو شَجَنٍ ... قَدْ هَاجَ مِنْهُ نَحِيبُ الْحُبِّ أَحْزَانَا(٤)
قَالَتْ : فَأَنْتَ الَّذِي أَرْسَلْتَ جَارِيَةً ... وَهْنًا إِلَى الرَّكْبِ تُدْعَى أُمَّ سُفْيَانَا؟(٥)
ثُمَّ أَنَخْتَ وَرَاءَ الْعِرْقِ أَبْعِرَةً ... أَتَيْنَ مِنْ رَكْبِهِ الْأَعْلَى وَرُكْبَانَا(٦)
ثُمَّ أَتَيْتَ تَخَطَّى الرَّكْبَ مُسْتَتِرًا ... حَتَّى لَقِيتَ لَدَى الْبَطْحَاءِ إِنْسَانَا(٧)
قُلْتُ: نَعَمْ فَأَبِينِي فِي مُحَاوَرَةٍ ... وَحَدِّثِينِي حَدِيثَ الرَّكْبِ مَنْ كَانَا
ذَاكَ الزَّمَانُ الَّذِي فِيهِ مَوَدَّتُكُمْ ... فَقَدْ تَبَدَّلَ بَعْدَ الْعَهْدِ أَزْمَانَا

---

(١) تستبيك: تملك لبك وتوقعك في شراك محبتها، ومصقول عوارضه : أراد فما ، والمقلتان : العينان ، والجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، ولم يعد : أي لم يجاوز، وشدن: أي قوى وترعرع واستغنى عن أمه ، يريد أنه لايزال في طراءة السن وميعته ، وأنه لم يتجاوز حد الصغر .

(٢) الظهران : اسم موضع ، وحان : دنا وقرب .

(٣) بان : ظعن وفارقك .

(٤) قطع همزة الوصل في « اذكر » مع وقوعها في درج الكلام ، والشجن — بالتحريك — الحزن ، وهاج : أثار وحرك .

(٥) ينتصب «وهنا» على الظرفية، وهو الوقت بعد نصف الليل، أو بعد مضى ساعة منه.

(٦) أبعرة : جمع بعير ، وأنختها : أبركتها ، تريد أنك حللت في هذا الموضع .

(٧) تخطى الركب : أصله تتخطى ، فحذف إحدى التاءين ، تصفه بالجراءة والإقدام في مواطن الخطر وأنه لم يبال قومها ولم يخف أن يروه فينزلوا به المكروه.

وَقَدْ مَضَتْ حِجَجٌ مِنْ بَعْدُ أَرْبَعَةٌ وَأَشْهُرٌ وَانْتَقَصْنَا الْعَامَ شَعْبَانَا[١]

١٠ فَبِتُّ مَا إِنْ أَرَى شَيْئًا أُسَرُّ بِهِ إِلاَّ الْحَدِيثَ وَغَمْزَ الْكَفِّ أَحْيَانَا

[حَتَّى إِذَا الرَّكْبُ رِيعُوا قُمْتُ مُنْصَرِفًا مَشْيَ النَّزِيفِ يَكُفُّ الدَّمْعَ تَهْتَانَا][٢]

١٤٦ — وقال أيضاً :

تَشُطُّ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا وَلَلدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ[٣]

إِذَا سَلَكَتْ غَمْرَ ذِي كِنْدَةٍ مَعَ الرَّكْبِ قَصْدٌ لَهَا الْفَرْقَدُ[٤]

وَحَثَّ الْحُدَاةُ بِهَا عِيرَهَا سِرَاعًا إِذَا مَا وَنَتْ تُطْرَدُ[٥]

هُنَالِكَ إِمَّا تُعَزِّي الْفُؤَادَ وَإِمَّا عَلَى إِثْرِهِمْ يَكْمَدُ[٦]

٥ فَلَسْتَ بِبِدْعٍ لَئِنْ دَارُهَا نَأَتْ فَالْعَزَاءُ إِذَا أَجْلَدُ

---

(١) الحجج : جمع حجة ، وهى السنة .

(٢) سقط هذا البيت من ب ، وريعوا : أزعجوا ، يريد أنهم تنبهوا من نومهم، والنزيف : الذى سال دمه حتى ضعف ، وهو أيضا المحموم ، والسكران،والذى جف لسانه ويبست عروقه من عطش .

(٣) تشط : تبعد ، وأراد أن جيرانه اعتزموا الرحيل غداً

(٤) غمرذى كندة : موضع وراء وجرة بينه وبين مكة مسيرة يومين ، وهذا البيت والذى يلى مابعده فى ياقوت (٦/٣٠٤) وفيه « مع الصبح قصدا لها الفرقد »ونصب «قصدا»فيه تحريف ، وارتفاعه على أنه خبر مقدم مبتدؤه « الفرقد »وأصل الكلام الفرقد قصد لها ، يريد أن الفرقد مقصودها .

(٥) حث : ساق سوقا شديدا ، والحداة : جمع حاد ، وأصله الذى يحدو بالإبل : أى يغنيها ، ثم أريد منه السائق ؛ لأن الغرض من الحداء تنشيط الإبل على السير ، والعير ــ بكسر العين المهملة ــ الإبل ، وونت : فترت ، وتطرد ــ بالبناء للمجهول ــ من قولهم « طرد الإبل يطردها » من باب نصر ــ إذا ساقها وإذا ضمها من نواحيها .

(٦) تعزى الفؤاد : تسليه ، ويكمد : مضارع « كمد الرجل كمدا » من باب فرح ــ إذا مرض قلبه ، وحزن أشد الحزن ، وأصله الكمدة ــ بضم الكاف ــ وهى تغير اللون وذهاب صفائه .

صَرَمْتُ وَوَاصَلْتُ حَتَّى عَلِمْـــتُ أَيْنَ الْمَصَادِرُ وَالْمَـــوْرِدُ[(١)]
وَجَرَّبْتُ مِنْ ذَاكَ حَتَّى عَرَفْـــتُ مَا أَتَوَقَّى وَمَا أَحْمَـــدُ[(٢)]
دَعَانِيَ مِنْ بَعْدِ شَيْبِ الْقَذَا لِ رِيمٌ لَهُ عُنُقٌ أَغْيَـــدُ[(٣)]
وَعَيْنٌ تُصَابِي وَتَدْعُو الْفَـــتَى لِمَا تَرْكُهُ لِلْفَـــتَى أَرْشَدُ
فَتِلْكَ الَّتِي شَيَّعَـــتْهَا الْفَتَاةُ إِلَى الْخِدْرِ ، قَلْبِي بِهَا مُقْصَدُ[(٤)] ١٠
تَقُولُ وَقَدْ جَـــدَّ مِنْ بَيْنِهَا غَدَاةَ غَدٍ عَاجِـــــلٌ مُوفَدُ[(٥)]
أَلَسْتَ مُشَيِّعَنَا لَيْـــلَةً تُقَضِّي اللُّبَـــانَةَ أَوْ تَعْهَدُ ؟[(٦)]
فَقُلْتُ : بَلَى ، قَلَّ عِنْدِي لَـكُمْ كَلَالُ الْمَطِـــيِّ إِذَا تُجْهَدُ[(٧)]
فَعُودِي إِلَيْهَا فَقُولِي لَهَا : مَسَاءَ غَدٍ لَكُمُ مَوْعِـــــدُ
وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَسْمَـــعِي إِذَا جِئْتُكُمْ نَاشِـــدًا يَنْشُدُ[(٨)] ١٥

---

(١) صرمت : قطعت حبال المودة ، والمصادر: جمع مصدر ، وأصله الموضع الذى يصدر عنه من يرد الماء ، والمورد : الطريق إلى الماء ، ويقال « فلان يعرف المصادر والموارد» إذا كان خبيرا يعلم مداخل الأمور ومخارجها .

(٢) أتوقى : أجعل بينى وبينه وقاية وأحذره ، وأراد به مالا يقربه من الأمور ، وما أحمد : يريد ما يأتيه من الأمور لكونه يحمد عقباه .

(٣) القذال ــ بفتح القاف بزنة السحاب ــ مؤخر الرأس ، ويقال : هو ما بين نقرة القفا إلى الأذن ، والريم ــ بكسر الراء ــ ولد الظبية ، وعنق أغيد: مائل ، وذلك مما يستحب فى الملاح (٤) مقصد ــ بزنة المفعول ــ من قولهم «رماه فأقصده» أى أصاب منه مقتلا

(٥) جد : عجل ، وبينها : فراقها ، وغداة غد : ظرف يتعلق ببينها ، وعاجل : فاعل جد ، وموفد : قد أوفدته وبعثته ليبلغ عنها .

(٦) مشيعنا : مودعنا ، واللبانة ــ بضم اللام ــ الحاجة عامة ، أو هى خاصة بما تبعث إليه الهمة لا الفاقة

(٧) الكلال ــ بفتح الكاف ــ أحد مصادر «كلت المطى وغيرها» من باب ضرب ــ إذا تعبت وأعيت ، وتجهد ــ بالبناء للمجهول ــ أى تحمل على الجهد والمشقة .

(٨) الآية : العلامة ، والناشد : الذى ينشد الضالة ، وينشد : يطلب ضالة له .

فَرُحْنَا سِرَاعًا وَرَاحَ الْهَوَى … إِلَيْنَا دَلِيـــلاً بِنَا يَقْصِدُ

فَلَمَّا دَنَوْنَا لِجَـــرْسِ النُّبَاحِ … إِذَا الضَّــوْءُ ، وَالْحَيُّ لَمْ يَرْقُدُوا[(١)]

نَأَيْنَا عَنِ الْحَيِّ حَـــتَّى إِذَا … تَوَدَّعَ مِنْ نَارِهَـــا الْمَوْقِدُ

وَنَامُوا بَعَثْنَا لَنَا نَاشِـــدًا … وَفِى الْحَيِّ بِغْيَـــةُ مَنْ يَنْشُدُ[(٢)]

٢٠ فَقَامَتْ فَقُلْتُ : بَدَتْ صُــورَةٌ … مِنَ الشَّمْسِ شَيَّعَهَا الْأَسْعُـــدُ

فَجَاءَتْ تَهَادَى عَلَى رِقْبَةٍ … مِنَ الْخَوْفِ أَحْشَاؤُهَا تُرْعَدُ[(٣)]

وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَـــبْرَةٍ … عَلَى الْخَـــدِّ جَالَ بِهَا الْإِثْمِدُ[(٤)]

تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجْـــدًا بِنَا … وَوَجْدِى ، وَلَوْ أَظْهَرَتْ ، أَوْجَدُ[(٥)]

لَمِمَّا شَـــقَائِى تَعَلَّقْتُكُمْ … وَقَدْ كَانَ لِى عِنْدَكُمْ مَقْعَدُ[(٦)]

٢٥ عِرَاقِيَّـــةٌ وَتِهَامِى الْهَوَى … يَغُورُ بِمَـــكَّةَ أَوْ يُنْجِـــدُ

---

(١) دنونا : قربنا ، والجرس ـ بالفتح ـ الصوت ، والنباح ـ بضم النون أو كسرها ـ صوت الكلب والظبي ، وإذا : تدل هنا على المفاجأة ، والضوء : مبتدأ خبره محذوف ، وأصل الكلام : إذا الضوء باق ، أو نحو ذلك ، يريد أنه لما قرب من منازل قومها وجد الضوء باقياً والقوم يقظى .

(٢) البغية ـ بكسر الباء ـ الطلبة ، يريد أن من بين الحي من يطلب ذلك الناشد ، وسر ذلك أن علامة ما بينه وبينها أن تسمع ناشداً ينشد .

(٣) تهادي : أصله تتهادى ، فحذف إحدى التاءين ، و « على رقبة » يريد على حذر وتخوف ومراقبة ابن عمي أن يكون متنبها من قومها ، و « أحشاؤها ترعد » كناية عن الخوف الشديد .

(٤) كفت : منعت ، والسوابق : جمع سابقة ، والعبرة ـ بفتح العين ـ الدمعة ، والإثمد : حجر يكتحل به .

(٥) فى ا « ووجدى وإن أظهرت أوجد »

(٦) اللام فى « لمما شقائى » لام القسم ، و « من » بعدها دالة على السببية ، أى بسبب شقائى ، ونظير ذلك ما ورد فى القرآن الكريم : (مما خطيئاتهم أغرقوا) وتعلقتكم : أحببتكم وعشقتكم .

١٤٧ — وقال أيضاً :

هَلْ أَنْتَ إِنْ بَكَرَ الْأَحِبَّةُ غَادِي ... أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ مُدْلِجٌ بِسَوَادِ (١)

كَيْفَ الثَّوَاءُ بِبَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا ... هَمَّ الَّذِينَ تُحِبُّ بِالْإِنْجَادِ (٢)

هَمُّوا بِبُعْدٍ مِنْكَ غَيْرِ تَقَرُّبٍ ... شَتَّانَ بَيْنَ الْقُرْبِ وَالْإِبْعَادِ

لاَ ، كَيْفَ قَلْبُكَ إِنْ ثَوَيْتَ مُخَامِرًا ... سَقَمًا خِلَافَهُمُ وَحُزْنُكَ بَادِي (٣)

قَدْ كُنْتَ قَبْلُ وَهُمْ لِأَهْلِكَ جِيرَةٌ ... صَبًّا تُطِيفُ بِهِمْ كَأَنَّكَ صَادِي (٤)

هَيْمَانُ يَمْنَعُهُ الشُّقَاةُ حِيَاضَهُمْ ... حَيْرَانُ يَرْقُبُ غَفْلَةَ الْوُرَّادِ (٥)

فَالْآنَ إِذْ جَدَّ الرَّحِيلُ وَقُرِّبَتْ ... بُزْلُ الْجِمَالِ لِطِيَّةٍ وَبِعَادِ (٦)

وَلَقَدْ أَرَى أَنْ لَيْسَ ذَلِكَ نَافِعِي ... مَا عِشْتُ عِنْدَكِ فِي هَوًى وَوِدَادِ

وَلَقَدْ مَنَحْتُ الْوُدَّ مِنِّي ، لَمْ يَكُنْ ... مِنْكُمْ إِلَيَّ بِمَا فَعَلْتُ أَيَادِي

---

(١) بكر الأحبة : اعتزموا الرحيل فى وقت البكرة ، وهى والغدوة اسمان للوقت الباكر من النهار إلى أن تطلع الشمس ، وغاد : اسم الفاعل من « غدا يغدو » أى سار فى وقت الغداة ، ومدلج : سائر فى أول الليل أو فى آخره . يقول : إن سار أحباؤك بكرة فهل أنت سائر معهم أم أنت سابقهم فمرتحل قبلهم فى أول الليل .

(٢) الثواء — بفتح الثاء — الإقامة ، والإنجاد : مصدر « أنجد فلان » إذا أتى نجدا.

(٣) ثويت : أقمت ، ومخامرا : مخالطا ، والسقم — بالتحريك — المرض ، وخلافهم : أى بعدهم ، وفى القرآن الكريم : (وإذا لايلبثون خلافك إلا قليلا) وحزنك باد : ظاهر .

(٤) وهم لأهلك جيرة : أى مجاورون ، والصب — بفتح الصاد — الكلف المولع ، والصادى : العطشان .

(٥) الهيمان : الشديد العطش ، ويرقب : يترقب ويترصد وينتظر .

(٦) البزل : جمع بازل ، وهو من الإبل الذى دخل فى سنته التاسعة ، والطية — بكسر الطاء وتشديد الياء — هى هنا المكان البعيد يعتزل فيه الإنسان ، سمى بذلك لأنه يقصده ويطوى نفسه إليه

١٠ إِنِّي لَأَتْرُكُ مَنْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ... وَمُوَكَّلٌ بِوِصَالِ كُلِّ جَمَادِ (١)

يَا لَيْلَ إِنِّي، فَاصْرِمِي أَوْ وَاصِلِي، ... عَلِقَتْ بِحُبِّكُمُ بَنَاتُ فُؤَادِي

كَمْ قَدْ عَصَيْتُ إِلَيْكِ مِنْ مُتَنَصِّحٍ ... خَانَ الْقَرَابَةَ أَوْ أَعَانَ أَعَادِي

وَتَنُوفَةٍ أَرْمِي بِنَفْسِي عَرْضَهَا ... شَوْقًا إِلَيْكِ بِلَا هِدَايَةِ هَادِ (٢)

مَا إِنْ بِهَا لِي غَيْرَ سَيْفِي صَاحِبٌ ... وَذِرَاعُ حَرْفٍ كَالْهِلَالِ وِسَادِي (٣)

١٥ بِمُعَرَّسٍ فِيهِ، إِذَا مَا مَسَّهُ ... جِلْدِي، خُشُونَةُ مَضْجَعٍ وَبِعَادِ (٤)

فَمَنٍ مِنَ الْحَدَثَانِ، تُمْسِي أُسْدُهُ ... هَدْءَ الظَّلَامِ كَثِيرَةَ الْإِيعَادِ (٥)

بِالْوَجْدِ أَعْذَرُ مَا يَكُونُ وَبِالْبُكَا ... وَبِرِحْلَةٍ مِنْ طِيَّةٍ وَبِلَادِ (٦)

---

(١) من يجود بنفسه : يريد من لايبخل على بما أحب ، وموكل بكذا ــ بصيغة المفعول ــ شديد الرغبة فيه والطلب له ، وكأنه مستسلم له ، والجماد : الشديد البخل ، وأصله قولهم « سنة جماد » إذا لم يكن فيها مطر ، و « أرض جماد » أى لم ينزل بها مطر ، وقال الشاعر :

وفى السنة الجماد يكون غيثا ... إذا لم تعط درتها الغضوب

(٢) التنوفة ــ بفتح التاء ــ الصحراء البعيدة الأطراف ، وانتصب « عرضها » على الظرفية : أى أرمى بنفسى فى عرضها

(٣) الواو فى قوله « وذراع حرف » واو الحال ، والحرف ــ بالفتح ــ الناقة ، وشبهها بالهلال لنحافتها وذهاب السير بلحمها ، يريد أنه يسير فى هذه الصحراء المترامية الأطراف وحيدا ، وأنه لايجد مايتوسده حين ينام إلا ذراع ناقته التى أضناها السير ، وقال الراجز :

يارب سار بات ماتوسدا ... إلا ذراع العنس أو كف اليدا

(٤) المعرس : مكان التعريس وهو النزول ليلا ، والمضجع : المكان يضع جنبه فيه

(٥) هدء الظلام : ينتصب على الظرفية ، والمعنى تمسى أسده فى هذا الوقت ، والهدء ــ بفتح الهاء وضمها ــ الوقت من الليل بعد مايمضى هزيع منه ، و « كثيرة الإيعاد » أراد به زئير الأسود ، ووقع فى ب « كثيرة الإبعاد » بالباء الموحدة والغرض وصف المكان بالوحشة وبأنه يبعث على الخوف

(٦) هكذا فى ب ، ووقع فى ا « بالوجد أغدر ما يكون »

١٤٨ — وقال عمر أيضاً :

أَرْسَلَتْ تَعْتِبُ الرَّبَابُ وقَالَتْ : قَدْ أَتَانَا مَا قُلْتَ فى الْإِنْشَادِ
قُلْتُ: لاَ تَغْضَبِي فِدًى لَكِ قَوْلِي بِلِسَــانى وَمَا يُجِنُّ فُؤَادِى[١]
ثُمَّ لا تَغْضَبِي فِدَاؤُكِ نَفْسِي ثُمَّ أَهْــلِى وطَارِفِي وتِلاَدِي[٢]
إِنْ تَعُودِى تَــكُنْ تِهَامَةُ دَارِي وبِنَجْــدٍ إذا حَلَلْتِ مَعَادِي[٣]
أَنْتِ أَهْوَى إِلَيَّ مِنْ سَائِرِ النَّا سِ ، ذَرِينِي مِنْ كَثْرَةِ التَّعْدَادِ[٤]

١٤٩ — وقال أيضاً :

طَالَ لَيْــلِي فَمَا أُحِسُّ رُقَادِي واعْتَرَتْــنِي الْهُمُومُ بالتَّسْهَادِ[٥]
وتَذَكَّرْتُ قَوْلَ نُعْمٍ وكَانَ الـــذِّ كْرُ مِنْهَا مِمَّا يَهِيجُ فُؤَادِى[٦]
يَوْمَ قَالَتْ لِتِرْبِهَا : سَائِلِيهِ أَيُرِيدُ الرَّوَاحَ أَمْ هُوَ غَادِي؟[٧]

(١) مايجن فؤادى : مايستر ويخفى مما لايستطيع أن يتكلم به اللسان

(٢) الطارف من المال : كل ماستحدثته أنت ، ومثله الطريف ، والتلاد ــ بكسر التاء بزنة الكتاب ــ كل مال ورثته عن آبائك ، ومثله التليد والتالد

(٣) بنجد : يتعلق بقوله « معادى » فى آخر البيت ، والمعاد : موضع العود والرجوع ، وأراد به منزله ؛ لأنه يعود إليه إذا خرج منه كما سموه «مثابة» أى مكانا يثوبون إليه: أى يعودون ، يقول : دارى حيث تكون دارك ، فإن عدت إلى تهامة اتخذتها دارا ، وإن حللت نجدا كان معادى بنجد

(٤) أهوى إلى من سائر الناس : أحبهم إلى نفسى وأقربهم من قلبى ، يريد أنه يحبها أكثر مما يحب سائر الناس ، وذرينى: أى اتركينى ، يقول : لاتحمليني على ذكر الأسماء وتعدادها ، واكتفى منى بهذا الإجمال

(٥) التسهاد : مثل السهاد ــ بالضم ــ وهو الأرق وعدم النوم ، إلا أن فى التسهاد مبالغة ودلالة على الشدة

(٦) يهيج فؤادى : يثير بلابله وأشجانه

(٧) تربها : المساوية لها فى السن ، ووقع فى ب «سائلاه» ولايلتئم مع بقية الكلام

واحْذَرِي أنْ تَراكِ عَيْنٌ، وإنْ لا   قَيْتِ بَعْضَ الْمُكَثِّرِينَ الأعَادِي

فَاجْعَلِي عِلَّةً كِتَاباً لَكِ اسْتَحْـ   ـمِلَ فِي ظَاهِرٍ مِنَ السِّرِّ بَادِي

ثُمَّ قُولِي: كَفَرْتَ يَا أَكْذَبَ النَّا   سِ جَمِيعاً مِنْ حَاضِرِينَ وبَادِي[1]

١٥٠ — وقال عمر أيضاً :

لَقَدْ أرْسَلَتْ فِي السِّرِّ لَيْلَى تَلُومُنِي   وتَزْعُمُنِي ذَا مَلَّةٍ طَرِفاً جَلْدَا[2]

تَقُولُ : لَقَدْ أخْلَفْتَنَا مَا وَعَدْتَنَا   وَبِاللهِ مَا أَخْلَفْتُهَا طَائِعاً وَعْدَا

فَقُلْتُ مَرُوعاً لِلرَّسُولِ الَّذِي أتَى: تَرَاهُ لَكَ الْوَيْلاتُ مِنْ أمْرِهَا جِدَّا[3]

إذَا جِئْتَهَا فَاقْرَ السَّلامَ ، وقُلْ لَهَـــا :

ذَرِي الْجَوْرَ لَيْلَى واسْلُكِي مَنْهَجاً قَصْدَا[4]

تَعُدِّينَ ذَنْباً أنْتِ لَيْلَى جَنَيْتِهِ   عَلَيَّ ، ولا أُحْصِي ذُنُوبَكُمُ عَدَّا

---

(١) كفرت : جحدت النعمة التي أسديناها إليك ، والحاضر : ساكن الحضر ، والبادي ، هنا : ساكن البادية ، والمراد بهما جميع الناس

(٢) الملة ـ بفتح الميم ـ الملال والسأم ، والطرف ـ بفتح الطاء وكسر الراء ـ الذي يطلب الجديد من المودة ، والجلد ـ بالفتح ـ القوي الكثير الاحتمال

(٣) مروعا : اسم المفعول من «راعه الأمر يروعه» إذا أخافه وأفزعه ، والجد ـ بكسر الجيم ـ ضد الهزل ، و « لك الويلات » جملة دعائية اعترض بها بين أجزاء الكلام

(٤) اقر السلام : بلغها إياه ، وأصله «اقرأ السلام» بالهمزة آخره ، إلا أنه لما سهل الهمزة بقلبها ألفا عاملها معاملة الألف الأصلية فحذفها ، وتقول « قرأ فلان السلام على فلان » تريد أنه بلغه إياه ، وإذا أردت الأمر من ذلك قلت «اقرأ عليه السلام» قال الأصمعي : وتعديته بنفسه خطأ ؛ فلا تقول «اقرأه السلام» وحكى ابن القطاع أنك إذا أردت تعديته بنفسه عديته بالهمزة فقلت «أقرئه السلام » و « فلان يقرئك السلام» وذري : اتركي ، والجور : مجاوزة الحد في الصد ونحوه ، والمنهج : الطريق ، والقصد : المستقيم

أَفِي غَيْبَتِي عَنْكُم لَيَالَ مَرِضْتُهَا ... تَزِيدِينَنِي لَيْلَى عَلَى مَرَضِي جَهْدَا ؟(١)

تَجَاهَلُ مَا قَدْ كَانَ لَيْـلَى كَأَنَّمَا ... أُقَاسِي بِهَا مِنْ حَرَّةٍ حَجَرًا صَلْدَا(٢)

فَلاَ تَحْسَبِي أَنِّي تَمَكَّثْتُ عَنْكُمُ ... وَنَفْسِي تَرَى فِي مُكْثِهَا عَنْكُمُ بُدَّا(٣)

وَلاَ أَنَّ قَلْبِي الدَّهْرَ يَسْلَى حَيَاتَهُ ... وَلاَ رَائِمٌ يَوْمًا سِوَى وُدِّكُمْ وُدَّا(٤)

لِكَيْ تَعْلَمِي أَنِّي أَشَدُّ صَبَابَةً ... وَأَحْسَنُ عِنْدَ الْبَيْنِ مِنْ غَيْرِنَا عَهْدَا(٥) ١٠

غَدًا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمُ ... وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمُ بُعْدَا(٦)

فَإِنْ تَصْرِمِينِي لاَ أَرَى الدَّهْرَ قُرَّةً ... لِعَيْنِي وَلاَ أَلْقَى سُرُورًا وَلاَ سَعْدَا(٧)

فَإِنْ شِئْتِ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ ... وَإِنْ شِئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخًا وَلاَ بَرْدَا(٨)

---

(١) كان من حق العربية عليه أن يقول «ليالى» بفتح الياء آخره ، إلا أنه عامل المنقوص فى حال النصب معاملته فى حال الرفع والخفض ، وقد تقدم لذلك نظائر كثيرة فى كلامه ، وانتصاب « ليالى » على الظرفية ، والجهد ـ بالفتح ـ المشقة

(٢) تجاهل : أصله تتجاهل ، فحذف إحدى التاءين ، و « ليلى » فاعله ، ومعنى تتجاهل تتصنع الجهل وما بها من جهل ولا تريد أن تكون جاهلة ، ونظيره قول أبى العلاء المعرى :

ولما رأيت الجهل فى الناس فاشياً ... تجاهلت حتى ظن أنى جاهل

(٣) تمكثت عنكم : أراد تأخرت عن زيارتكم وتمهلت وتريثت ، ووقع فى ب « تمكنت » بالنون ـ ولا يلتئم مع آخر البيت ، وفى ا « ترى من مكثها »

(٤) يسلى حياته : ينساها ويترك الولوع بها ، وأراد بالحياة ههنا المحبوبة التى يحدثها ، ورائم : طالب ، وارتفاعه بالعطف على جملة «يسلى حياته» الواقعة خبرا لأن

(٥) الصبابة ـ بفتح الصاد ـ العشق أو شدته ، والبين ـ بالفتح ـ الفراق

(٦) يكثر الباكون منا ومنكم : كنى بذلك عن الافتراق ، فعبر بالمسبب وهو يريد السبب ، لأن الفراق سبب البكاء

(٧) تصرميني : تهجريني ، وقرة العين ـ بضم القاف ـ سكونها وثلجها ، وفى القرآن الكريم : (قرة عين لى ولك عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً)

(٨) النقاخ ـ بالضم ، بزنة الغراب ـ الماء العذب ، والبرد : البارد

وَإِنْ شِئْتِ غُرْنَا نَحْوَكُمْ ثُمَّ لَمْ نَزَلْ ... بِمَكَّةَ حَتَّى تَجْلِسُوا قَابِلاً نَجْدَا[١]

١٥١ — وقال أيضاً :

تِلْكَ هِنْدٌ تَصُدُّ لِلْهَجْرِ صَدًّا ... أَدَلَالٌ أَمْ هَجْرُ هِنْدٍ أُجِــدَّا ؟

أَوْ لِتَنْكِي بِهِ كُلُومَ فُؤَادِي ... أَمْ أَرَادَتْ قَتْلِي ضِرَارًا وَعَمْدَا ؟[٢]

أَيُّهَا النَّاصِحُ الْأَمِينُ رَسُولِي ... قُلْ لِهِنْدٍ مِنِّي إِذَا جِئْتَ هِنْدَا

يَعْلَمُ اللهُ أَنْ قَدُ اُوتِيتِ مِنِّي ... ـ غَيْرَ مَنٍّ لِذَاكِ ـ نُصْحًا وَوُدَّا[٣]

قَدْ بَرَاهُ وَشَفَّــهُ الْحُبُّ حَتَّى ... صَارَ مِمَّا بِهِ عِظَامًا وَجِــلْدَا[٤]

مَا تَقَرَّبْتُ بِالصَّفَــاءِ لِأَدْنُو ... مِنْكِ إِلَّا نَأَيْتِ وَازْدَدْتِ بُعْدَا[٥]

قَدْ يُثْنِي عَنْكِ الْحَفِيظَةُ حَتَّى ... لَمْ أَجِدْ مِنْ سُؤَالِكِ الْيَوْمَ بُدَّا[٦]

---

(١) غرنا : أتينا الغور ، وهو غور تهامة ، وتجلسوا : تأتون نجدا ، وتقول « جلس فلان » تريد أتى نجدا ، ومنه قول جرير يهجو الفرزدق :

إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس

(٢) تقول « نكأ الجرح ينكأ » بالهمز من باب فتح ، و « نكى ينكى » مثل رمى يرمى — إذا ذهبت قشرته قبل أن يبرأ وتقول أيضاً « نكى فلان عدوه ، ونكى فى عدوه » إذا أكثر فيه الجراح أو القتل ، وقال الشاعر :

ضعيف النكاية أعداءه ... يخال الفرار يراخى الأجل

والكلوم : جمع كلم مثل جرح وزنا ومعنى وجمعا

(٣) « قد اويتت » لما اضطر نقل حركة الهمزة وهى الضمة إلى الدال قبلها ، ثم صير الهمزة همزة وصل ، ومعنى أوتيت أعطيت ، والمن — بفتح الميم وتشديد النون — تعداد النعم على من أنعمت عليه ، و « نصحا » مفعول ثان لأوتيت

(٤) براه : أنحله وهزله ، وشفه : أضناه

(٥) لأدنو : لأقرب ، ولم يظهر الفتحة على الواو معاملة لها معاملة الألف فى تقدير الحركات الثلاث عليها ، ونأيت : بعدت . يقول : كلما تقربت إليك ازددت منى بعدا

(٦) صدر هذا البيت غير متجه عندنا ، وهو هكذا فى النسخ كلها .

فَارْحَمِي مُغْـــرَمًا بِحُبِّكِ لَاقَى ... مِنْ جَوَى الْحُبِّ وَالصَّبَابَةِ جَهْدَا

١٥٢ — وقال أيضاً :

قَضَى مُنْشِرُ الْمَوْتَى عَلَيَّ قَضِيَّـةً ... بِحُبِّكِ لَمْ أَمْلِكْ وَلَمْ آتِهَا عَمْدَا[1]

فَلَيْسَ لِقُرْبٍ بَعْدَ قُرْبِكِ لَذَّةٌ ... وَلَسْتُ أَرَى نَأْيًا سِوَى نَأْيِكُمْ بُعْدَا

أَحَبُّ الْأُلَى يَأْتُونَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا ... إِلَيَّ مِنَ الرُّكْبَانِ أَقْرَبُهُمْ عَهْدَا[2]

فَمَا نَلْتَقِي مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ وَهِجْرَةٍ ... وَصَدْعِ النَّوَى إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدَا

عَلَى كَبِدٍ قَدْ كَادَ يُبْدِي بِهَا الْهَوَى ... صُدُوعًا وَبَعْضُ النَّاسِ يَحْسَبُنِي جَلْدَا[3]

١٥٣ — وقال أيضاً :

أَبْلِـغْ سُلَيْمَى بِأَنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفِدَا ... وَأَنْبِئْ سُلَيْمَى بِأَنَّا رَائِحُونَ غَدَا[4]

---

(١) منشر الموتى : باعثها بعد الموت ، وهو الله تعالى ، وفي القرآن الكريم : ﴿ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره﴾

(٢) الألى : اسم موصول يطلق على جمع الذكور كالذين ، ويطلق على جمع الإناث مثل اللائي ، والنحاة يستشهدون لذلك بقول الشاعر :

وَتُبْلِي الْأُلَى يَسْتَلْئِمُونَ عَلَى الْأُلَى ... تَرَاهُنَّ يَوْمَ الرَّوْعِ كَالْحِدَإِ الْقُبْلِ

وبقول الآخر :

فَأَمَّا الْأُلَى يَسْكُنَّ غَوْرَ تِهَامَةٍ ... فَكُلُّ فَتَاةٍ تَتْرُكُ الْحِجْلَ أَقْصَمَا

يقول عمر : إن أحب الناس إلي وأقربهم منزلة عندى من بين الذين يقدمون علينا من جهة أرضها أقربهم بها عهدا ؛ لأنهم يحملون إلينا أحدث أخبارها ، ولأني أجد منهم ريحها

(٣) يبدى : يظهر ، والصدوع : جمع صدع ـ بالفتح ـ وهو الشق ، والجلد : الصابر

(٤) أفد — من باب علم — أي دنا وقرب ، وقال النابغة الذبياني :

أفد الترحل غير أن ركابنا ... لما تزل برحالنا ، وكأن قد

وَقُلْ لَهَا كَيْفَ أَنْ يَلْقَاكِ خَالِيَةً ... فَلَيْسَ مَنْ بَانَ لَمْ يَعْهَدْ كَمَا عَهِدَا(١)

نَعْهَدْ إِلَيْكِ فَأَوْفِينَا بِمَعْهَدِنَا ... يَا أَصْدَقَ النَّاسِ مَوْعُودًا إِذَا وَعَدَا(٢)

وَأَحْسَنَ النَّاسِ فِي عَيْنِي وَأَجْمَلَهُمْ ... مِنْ سَاكِنِ الْغَوْرِ أَوْ مَنْ يَسْكُنُ النَّجُدَا

لَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ ... صَبْرًا أُضَاعِفُهَا يَاسُكْنَ مُجْتَهِدَا(٣)

بِاللهِ مَا نِمْتُ مِنْ نَوْمٍ تَقَرُّ بِهِ ... عَيْنِي، وَلاَزَالَ قَلْبِي بَعْدَكُمْ كَمِدَا(٤)

كَمْ بِالْحَرَامِ وَلَوْ كُنَّا نُخَالِفُهُ ... مِنْ كَاشِحٍ وَدَّ أَنَّا لاَ نُرَى أَبَدَا(٥)

حُمِّلَ مِنْ بُغْضِنَا غِلاًّ يُعَالِجُهُ ... فَقَدْ تَمَلَّا عَلَيْنَا قَلْبُهُ حَسَدَا(٦)

---

(١) كيف أن يلقاك : أى كيف لقاؤه إياك ، وخالية : حال من ضمير المخاطبة ، ومعناه ليس معك أحد ، وبان : فارق ، ولم يعهد : أراد لم يلاق أحدا من أحبائه قبل أن يفارقهم ليودعه ، وقوله «كما عهدا» هوهكذا فى جميع النسخ ، فإن صحت فقد وضع « ما » موضع « من » وأراد ليس الذى فارق أحباءه لم يلاق أحدا منهم كمن فارقهم بعد لقاء وتوديع

(٢) بمعهدنا : هو مصدر ميمى بمعنى العهد ، وفى نسخة « بعهدتنا »والموعود: الوعد ، وهو من المصادر التى جاءت على زنة اسم المفعول كالمحلوف والميسوروالمجلود والجلد بمعنى الحلف واليسر

(٣) ياسكن : أراديا سكينة ، ومجتهدا : حال من فاعل أضاعفها المستتر فيه

(٤) تقربه عيني : هو كناية عن السرور ، والكمد — بكسر الميم — الحزين

(٥) نخالفه : وقع فى ا « نحالفه » بالحاء المهملة ، وهو تحريف . والحرام . أراد به الحرم ، والكاشح : العدوالمضمر للعداوة ، وجواب «لو»محذوف ،وتقدير الكلام : ولو كنا نخالفه لكان خيراً لنا ، مثلا ، وجملة«لو» وشرطها وجوابها معترضة بين كم وتميزها ، وأصل الكلام : كثير من الأعداء موجودون بالحرم يودون ألا نلتقى أبداً ، ولو كنا نخالفهم فيما يريدون لكان ذلك خيرا لنا

(٦) الغل : الحقد والضغينة ، وتملا قلبه : امتلأ ، وأصله تملأ — مهموزا — فسهل الهمزة بقلبها ألفا

وَذَاتِ وَجْـــدٍ عَلَيْنَا مَا تَبُوحُ بِهِ ... تُحْصِي اللَّيَالِي إِذَا غِبْنَا لَنَا عَدَدَا[(١)]

تَبْكِي عَلَيْنَا إِذَا مَا أَهْلُهَا غَفَلُوا ... وَتَـكْحَلُ الْعَيْنَ مِنْ وَجْدٍ بِنَا سُهُدَا[(٢)] ١٠

حَرِيصَةٍ أَنْ تَـكُفَّ الدَّمْعَ جَاهِدَةً ... فَمَا رَقَا دَمْـــعُ عَيْنَيْهَا وَمَا جَمَدَا[(٣)]

بَيْضَاء آنِسَةٍ لِلْخِـــدْرِ آلِفَةٍ ... وَلَمْ تَـكُنْ تَأْلَفُ الْخَوْخَاتِ وَالسُّدَدَا[(٤)]

قَامَتْ تَرَاءَى عَلَى خَوْفٍ تُشَيِّعُنِي ... مَشْيَ الْحَسِيرِ الْمُزَجَّى جُشِّمَ الصَّعَدَا[(٥)]

لَمْ تَبْلُغِ الْبَابَ حَتَّى قَالَ نِسْوَتُهَا ... مِنْ شِدَّةِ الْبُهْرِ هٰذَا الْجُهْدُ فَاتَّئِدَا[(٦)]

أَقْعَدْنَهَا وَبِنَا مَا قَالَ ذُو حَسَبٍ ... صَبٌّ بِسَلْمَى إِذَا مَا أُقْعِدَتْ قَعَدَا ١٥

فَـكَانَ آخِرَ مَا قَالَتْ وَقَدْ قَعَدَتْ ... أَنْ سَوْفَ تُبْدِي لَهُنَّ الصَّبْرَ وَالْجَلَدَا

يَا لَيْلَةَ السَّبْتِ قَدْ زَوَّدْتِنِي سَقَمًا ... حَتَّى الْمَمَاتِ وَهَمًّا صَدَّعَ الْـكَبِدَا[(٧)]

---

(١) الوجد : الحزن ، وما تبوح به : ماتظهره

(٢) السهد : الأرق وذهاب النوم ، وأصله بضم السين وسكون الهاء ، فضم الهاء إتباعا لضمة السين

(٣) تـكف الدمع : تمنعه عن النزول ، ورقا دمع عينيها : سال ، وأصله رقأ ــ بالهمز ــ فسهل الهمزة ، وجمد الدمع : بقى فى العين ، يريد أن دمعها لم يسل على طبيعته لأنها كفته ومنعته ، ولم يبق لأنها لم تستطع أن تكفه تماما

(٤) الخوخات : جمع خوخة ــ بفتح الخاءين ــ وهى مخترق مابين كل دارين ، والسدد : جمع سدة ــ بضم السين ــ وهى باب الدار ، أو الظلة التى تكون فوقه ، أو جريد يشد بعضه إلى بعض وينام عليه

(٥) الحسير : المعيى ، والمزجى : المسوق ، وجشم ــ بالبناء للمجهول ــ كلف ، والصعد ــ بفتح الصاد والعين جميعا ــ الشديد . ومنه «عذاب صعد» أى شديد لا يحتمل

(٦) البهر ــ بالضم ــ تتابع النفس وانقطاعه من الإعياء ، واتئدا : تمهلا وتريثا

(٧) السقم ــ بالتحريك ــ المرض ، وصدع الـكبد : شقها ، والصدع : الشق ، وجمعه صدوع .

١٥٤ — وقال أيضاً :

أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هٰذَا الْقَلْبُ مَعْمُودَا إِذَا أَقُولُ صَحَا يَعْتَادُهُ عِيـــدَا(١)

كَأَنَّهُ يَوْمَ يُمْسِي لاَ يُكَلِّمُهَا ذُو بِغْيَةٍ يَبْتَغِي مَا لَيْسَ مَوْجُودَا(٢)

أَجْرِي عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهَا فَتُخْلِفُنِي فَمَا أَمَلُّ وَمَا تُوفِي الْمَوَاعِيــدَا(٣)

كَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ غِزْلاَنِ ذِي بَقَرٍ أَهْدَى لَهَا شَبَهَ الْعَيْنَيْنِ وَالْجِيـدَا(٤)

قَامَتْ تَرَاءَى وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ بِنَا لِتَنْكَأَ الْقَرْحَ مِنْ قَلْبٍ قَدِ اُصْطِيدَا(٥)

بِمُشْرِقٍ مِثْلِ قَرْنِ الشَّمْسِ بَازِغَةً وَمُسْبَكِرٍّ عَلَى لَبَّاتِهَا سُـــودَا(٦)

[فَلَيْسَ تَبْذُلُ لِي عَفْوًا ، وَأَكْرِمُهَا

مِنْ أَنْ تَرَى عِنْدَنَا فِي الْحِرْصِ تَشْدِيدَا]

١٥٥ — وقال أيضاً :

لَيْتَ هِنْـــدًا أَنْجَزَتْنَا مَا تَعِدْ وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّـــا تَجِدْ(٧)

---

(١) معمود : أي مضنى موجع، تقول «عمده المرض» إذا أضناه وأوجعه وفدحه واعتاده: أي راجعه ،والعيد : كل مااعتاد من مرض أوهم أوحزن، ومثله قول الشاعر:

فالقلب يعتاده من حبها عيد

(٢) البغية ــ بكسر الباء وسكون الغين ــ الطلبة وما يبتغيه الإنسان ، ويبتغى : يطلب فى كلفة ، ووقع فى ب « ينبغى » .

(٣) تخلفنى : لاتفى لى بما تعدنى ، وما أمل : لاأسأم .

(٤) الأحور : ذو الحور ــ بالتحريك ــ وهو شدة بياض بياض العين فى شدة سواد سوادها ، وذو بقر : موضع . والجيد ــ بكسر الجيم ــ العنق .

(٥) القرح : أراد به جراح قلبه من الحب، ونكأه : أى أساله بعد ما كاد يندمل

(٦) مشرق : أراد به وجهها ، والمشرق : المضىء ، والمسبكر : أراد به شعرها المسترسل الطويل ، واللبات : جمع لبة ــ بفتح اللام وتشديد الباء ــ النحر .

(٧) أنجزتنا : جعلت وعدها ناجزا ، و « ما » فى قوله « ماتعد » يجوز أن تكون حرفا مصدريا : أى أنجزتنا وعدها ، ويجوز أن تكون اسما موصولا : أى أنجزتنا الذى تعده ، وكذلك « ما » فى قوله « مما تجد » .

وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِـــدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لاَ يَسْتَبِدْ
زَعَمُـــوهَا سَأَلَتْ جَارَاتِهَا وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتَرِدْ(١)
أَكَمَا يَنْعَتُـــنِي تُبْصِرْنَنِي عَمْرَكُنَّ اللهَ أَمْ لاَ يَقْتَصِـــدْ(٢)
فَتَضَـاحَكْنَ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا: حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدْ(٣)
حَسَـــدًا حُمِّلْنَهُ مِنْ شَأْنِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدْ
غَادَةٌ تَفْـــتَرُّ عَنْ أَشْنَبِهَا حِينَ تَجْلُوهُ أَقَاحٍ أَوْ بَرَدْ(٤)
وَلَهَا عَيْنَانِ فِي طَـــرْفَيْهِمَا حَوَرٌ مِنْهَا وَفِي الْجِيـــدِ غَيَدْ(٥)
طَفْـــلَةٌ بَارِدَةُ الْقَيْظِ إِذَا مَعْمَعَانُ الصَّيْفِ أَضْحَى يَتَّقِدْ(٦)

---

(١) وقع فى ب « سألت جارتها » ولا يتفق مع الضمائر فى الأبيات التالية ، وفى الأغانى وغيره « ولقد قالت لجارات لها » والواو فى قوله « وتعرت » واو الحال ، و « قد » مقدرة بعدها ، وتقدير الكلام : وقدتعرت ذات يوم ، وتبترد : أى تجلب البرد بسبب شدة القيظ

(٢) ينعتنى : يصفنى ، ولا يقتصد : أراد أنه يغلو فى وصفها ويتزيد ، وعمركن الله : جملة قسمية اعترض بها بين المتعاطفين ، وتقديرها : أقسم عليكن بتعميركن الله : أى بإقراركن له بالبقاء .

(٣) حسن فى كل عين من تود : جرى مجرى المثل ، ونظيره قول الآخر :

أهابك إجلالا ، ، وما بك قدرة على ، ولـكن ملء عين حبيبها

(٤) الغادة : الناعمة ، وتفتر : تضحك ، والأشنب : أراد به فما ذا شنب ، والشنب ــ بفتح الشين والنون جميعاً ــ برد الأسنان وعذوبتها ورقتها ، والأقاحى : جمع أقحوانة ، وهى نبت ذو زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء وأوراق زهره مفلجة يشبهون به الأسنان ، والبرد ــ بالتحريك ــ حب الغمام تشبه به الأسنان فى صغرها وصفائها .

(٥) الجيد ــ بكسر الجيم ــ العنق ، والغيد ــ بفتح الغين والياء جميعا ــ هنا: الميل

(٦) الطفلة ــ بفتح الطاء وسكون الفاء ــ الناعمة اللينة ، وباردة القيظ : أى باردة فى زمن القيظ ، والقيظ : هو شدة الحر ، ومعمعان الصيف : شدة حره .

١٠ سُخْنَةَ الْمَشْتَى لِحَافٌ لِلْفَتَى ... تَحْتَ لَيْلٍ حِينَ يَغْشَاهُ الصَّرَدْ(١)

وَلَقَدْ أَذْكُرُ إِذْ قِيلَ لَهَا ... وَدُمُوعِي فَوْقَ خَدِّي تَطَّرِدْ(٢)

قُلْتُ: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا مَنْ ... شَفَّهُ الْوَجْدُ وَأَبْلَاهُ الْكَمَدْ(٣)

نَحْنُ أَهْلُ الْخَيْفِ مِنْ أَهْلِ مِنًى ... مَا لِمَقْتُولٍ قَتَلْنَاهُ قَوَدْ(٤)

قُلْتُ: أَهْلاً أَنْتُمُ بُغْيَتُنَا ... فَتَسَمَّيْنَ، فَقَالَتْ: أَنَا هِنْدْ(٥)

١٥ إِنَّمَا ضَلَّلَ قَلْبِي فَاجْتَوَى ... صَعْدَةٌ فِي سَابِرِيٍّ تَطَّرِدْ(٦)

إِنَّمَا أَهْلُكِ جِيرَانٌ لَنَا ... إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدْ

حَدَّثُونَا أَنَّهَا لِي نَفَثَتْ ... عُقَدًا، يَاحَبَّذَا تِلْكَ الْعُقَدْ(٧)

---

(١) سخنة المشتى : أى ساخنة فى زمن الشتاء ، والصرد : شدة البرد ، وأصله بفتح الصاد وسكون الراء .

(٢) تطرد : تجرى متلاحقة .

(٣) شفه : أضناه ، والوجد : شدة الحب ، وأبلاه : صيره باليا ، والكمد ـ بالتحريك ـ الحزن .

(٤) القود ـ بفتح القاف والواو جميعا ـ القصاص ، يريد إذا قتلنا أحدا لم يؤخذ بثأره ولم يطلب بدمه .

(٥) بغيتنا : طلبتنا ، وتسمين : اذكرى لنا اسمك .

(٦) ضلل قلبي : هو بالبناء للمعلوم ، وضبط فى ا بالبناء للمجهول ، وليس بشىء ، وفاعل ضلل هو « صعدة » وأصل الصعدة القناة المستوية خلقة : أى أنها تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف، وأرادبها المرأة المستوية القامة على التشبيه، والسابرى ضرب من الثياب الجيدة ، وتطرد : أى تهتز ، واجتوى : صار ذا جوى ، وهو شدة الحزن من عشق أو غيره ، ووقع فى ا «فاحتوى » بالحاء ، تحريف .

(٧) نفثت لى عقدا . أراد سحرتنى ، وذلك أن من عادة الساحرة أن تأخذ خيطا، ثم تتلو عليه شيئاً ثم تتفل بريقها ثم تعقد عقدة ، وهكذا ، وفى القرآن الكريم : (ومن شر النفاثات فى العقد) وفسرت الآية الكريمة بهذا، كما فسرت تفسيرات أخرى

كُلَّمَا قُلْتُ : مَتَى مِيعَادُنَا ؟ ضَحِكَتْ هِنْدٌ وَقَالَتْ : بَعْدَ غَدْ

١٥٦ — وقال عمر أيضاً :

يَا صَاحِ لاَ تَعْذِلْ أخَاكَ فَإِنَّهُ مَا لاَ تَرَى مِنْ وَجْدِ نَفْسِي أوْجَدُ[1]

اللهُ يَعْلَمُ إِنَّنِي لأَظُنُّنِي إنْ بِنْتُمُ أمَّ الْوَلِيدِ سَأَكْمَدُ[2]

مَالِي أرَى حُبَّ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا عِنْدِي يَبِيدُ وَحُبُّكُمْ يَتَجَدَّدُ[3]

وَإذَا أقُولُ سَلاَ يُجَدِّدُ مَا بِهِ مِنْهَا عَقَائِلُ حُبُّهَا الْمُتَرَدِّدُ

شَمْسُ النَّهَارِ إذَا أرَادَتْ زِينَةً وَالْبَدْرُ عَاطِلَةً إذَا تَتَجَرَّدُ

كَلِفَ الْفُؤَادُ بِهَا فَلَيْسَ يَصُدُّهُ عَنْهَا الْعَدُوّ وَلاَ الصَّدِيقُ الْمُرْشِدُ

١٥٧ — وقال أيضاً :

يَا صَاحِبَيَّ تَصَدَّعَتْ كِبْدِي أشْكُو الْغَدَاةَ إلَيْكُمَا وَجْدِي[4]

مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ كَلِفْتُ بِهَا حَلَّتْ بِمَكَّةَ فِي بَنِي سَعْدِ[5]

---

(١) عذله يعذله — من بابي ضرب ونصر — لامه وتسخط فعله ، والضمير في « فإنه » ضمير الحال والشأن ، وما لاترى : أي مالا تبصره عيناك ،ووجد نفسي : أي حبها أو حزنها ، وأوجد : أقوى وأشد وجدا مما تراه .

(٢) إن بنتم : بعدتم عنا وفارقتمونا ، وسأكمد : أي سأحزن ، وهذه الجملة مفعول أظن الثاني ، وأم الوليد : جملة ندائية اعترض بها كما اعترض بجملة الشرط التي قبلها بين أظن مع مفعولها الأول وبين مفعولها الثاني .

(٣) يبيد : يفنى ويزول ، والواو في « وحبكم يتجدد » تحتمل أن تكون واو العطف فينتصب ما بعدها بالعطف على « حب البرية » ويحتمل أن تكون واو الحال فيرتفع مابعدها على أنه مبتدأ .

(٤) أصل الكبد بفتح الكاف وكسر الباء بزنة كتف ، وقد تنقل كسرة ثانيها إلى الحرف الأول منهما فيكسر أوله ويسكن ثانيه كما فعل عمر هنا .

(٥) الجارية : الصغيرة من النساء ، وكلفت بها : أولعت .

حَلَّتْ بِمَكَّةَ وَالنَّوَى قُذُفٌ ... هَيْهَاتَ مَكَّةُ مِنْ قُرَى لُدِّ(١)

لَا دَارُهَا دَارِى فَتُسْعِفَنِى ... هٰذَا لَعَمْرُكَ مِنْ شَقَا جَدِّى(٢)

وَاللهِ لَا أَنْسَى مَقَالَتَهَا ... حَتَّى أُضَمَّنَ مَيِّتًا لَحْدِى(٣) ٥

[وَوَدَاعَهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ وَقَدْ ... زُمَّ الْمَطِيُّ لِبَيْنِهِمْ تَخْدِى]

وَالْعَيْنُ وَاكِفَةٌ وَقَدْ خَضِلَتْ ... مِمَّا تَفِيضُ عَوَارِضُ الْخَدِّ(٤)

أَذْهَبْ فَدَيْتُكَ غَيْرَ مُبْتَعِدٍ ... لَا كَانَ هٰذَا آخِرَ الْعَهْدِ

١٥٨ — وقال أيضاً :

أَرِقْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِهٰذَا الْهَوَى رَدَّا ... وَأَوْرَثَنِى حُبِّى وَكِتْمَانُهُ جَهْدَا(٥)

كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى بَرَانِى وَشَفَّنِى ... وَعَزَّيْتُ قَلْبًا لَا صَبُورًا وَلَا جَلْدَا(٦)

إِذَا قُلْتُ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَصَبَابَةً ... عَصَانِى، وَإِنْ عَاتَبْتُهُ زِدْتُهُ جِدَّا(٧)

وَإِنِّى لَأَهْوَاهَا وَأَصْرِفُ جَاهِدًا ... حِذَارَ عُيُونِ النَّاسِ عَنْ بَيْتِهَا عَمْدَا(٨)

---

(١) النوى : البعد ، وقذف : أي يتقاذف بالأحبة ، وتقول « نية قذف » و« نوى قذف » و« فلاة وقذف » بضم القاف والذال فى الثلاثة ، وقد تفتح القاف والذال فى الثلاثة ، وقيل : لا تفتحان إلا فى الأول ، وهيهات : بعد

(٢) تسعفنى : أراد تنيلنى ما أريد ، والجد ـ بفتح الجيم ـ الحظ والبخت ، وشقاؤه عدم جريه على وفق ما أحب (٣) اللحد ـ بالفتح ـ القبر

(٤) العين واكفة : كثيرة انهمار الدمع ، وخضلت : ابتلت ، وعوارض الخد : فاعل خضلت ، وفاعل « تفيض » ضمير مستتر يعود إلى العين

(٥) أرقت : سهرت ، والجهد ـ بفتح الجيم ـ المشقة

(٦) كتمت الهوى : سترته ، وبرانى : أنحلنى وهزلنى ، وشفنى : أضنانى وأسقمنى ، والجلد ـ بالفتح ـ القوى الاحتمال (٧) الأسى : الحزن ، والصبابة : العشق

(٨) مفعول « أصرف » محذوف : أي أصرف نفسى ، مثلا ، ومعنى أصرف أحول ، وجاهدا : أي مجتهدا ، وحذار عيون الناس : مفعول لأجله ، وعمدا : مفعول مطلق ، أو حال بتأويل عامد

رَأَيْتُكِ يَوْمًا فَاقْتَبَسْتُ حَرَارَةً | فَيَالَيْتَهَا كَانَتْ عَلَى كَبِدِي بَرْدَا
هَوِيتُكِ وَاسْتَحْلَتْكِ نَفْسِي فَأَقْبِلِي | وَلَا تَجْعَلِي تَقْرِيبَنَا مِنْكُمُ بُعْدَا

١٥٩ — وقال أيضاً :

يَا صَاحِ هَلْ تَدْرِي ، وَقَدْ جَمَدَتْ | عَيْنِي ، بِمَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ؟[1]
لَمَّا رَأَيْتُ دِيَارَهَا دَرَسَتْ | وَتَبَدَّلَتْ أَهْلاً بِهَا بَعْدِي[2]
وَذَكَرْتُ مَجْلِسَنَا وَمَجْلِسَهَا | ذَاتَ الْعِشَاءِ بِمَسْقَطِ النَّجْدِ
وَرِسَالَةً مِنْهَا تُعَاتِبُنِي | فَرَدَدْتُ مَعْتَبَةً عَلَى هِنْدِ[3]
أَنْ لَا تَلُومِي فِي الْخُرُوجِ فَمَا | أَسْطِيعُكُمْ إِلَّا عَلَى جَهْدِ[4]
وَاللهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَقَدْ | سَاوَيْتِ عِنْدِي جَنَّةَ الْخُلْدِ[5]
فَاعْصِ الْوُشَاةَ بِنَا فَإِنَّ لَكُمْ | عِنْدِي مُصَافَاةً عَلَى عَمْدِ[6]

---

(١) تدرى : تعلم ، و « بما ألقى » يتعلق به ، وجمدت عيني : بخلت بالدمع في الوقت الذي يجب فيه أن تذرفه ، والوجد : الحزن ، أو أشده

(٢) درست : تغيرت وذهبت معالمها ، وتبدلت أهلا بها : أى اتخذت قوما غيرها يأهلونها ويعمرونها

(٣) المعتبة : العتاب

(٤) « أن » فى قوله « أن لا تعتبى » تفسيرية ، و« لا » بعدها ناهية ، وكأنه قال : رددت العتاب على هند فقلت لها : لا تلومى ، وأسطيعكم : أصله أستطيعكم ، فحذف التاء ، وفى القرآن الكريم (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) والجهد : المشقة

(٥) البيت العتيق : أراد به الكعبة ، وأصل معنى العتيق القديم أو الكريم

(٦) المصافاة : إخلاص المودة

١٦٠ — وقال أيضاً :

نَامَ الْخَلِيُّ وَبِتُّ غَيْرَ مُوَسَّدِ ... رَعْيَ النُّجُومِ بِهَا كَفِعْلِ الْأَرْمَدِ (١)
حَتَّى إِذَا الْجَوْزَاءُ يَوْمًا حَلَّقَتْ ... وَعَلَتْ كَوَاكِبُهَا كَجَمْرٍ مُوقَدِ (٢)
نَامَ الْأُلَى لَيْسَ الْهَوَى مِنْ شَأْنِهِمْ ... وَكَفَاهُمُ الْإِدْلَاجَ مَنْ لَمْ يَرْقُدِ (٣)
فِي لَيْلَةٍ طَخْيَاءَ يُخْشَى هَوْلُهَا ... ظَلْمَاءَ مِنْ لَيْلِ التِّمَامِ الْأَسْوَدِ (٤)
فَطَرَقْتُ بَابَ الْعَامِرِيَّةِ مَوْهِنًا ... فِعْلَ الرَّفِيقِ أَتَاهُمُ لِلْمَوْعِدِ (٥)
فَإِذَا وَلِيدَتُهَا، فَقُلْتُ: لَهَا افْتَحِي ... لِمُتَيَّمٍ صَبِّ الْفُؤَادِ مُصَيَّدِ (٦)
فَتَفَرَّجَ الْبَابَانِ عَنْ ذِي مِرَّةٍ ... مَاضٍ عَلَى الْعِلَّاتِ لَيْسَ بِقُعْدُدِ (٧)

---

(١) موسد : يريد أنه لم يضع جنبه على الأرض فيحتاج إلى وسادة ، و « رعى النجوم » هو هكذا فى جميع النسخ ، ولعل الصواب « أرعى النجوم » والأرمد : الذى أصاب عينه الرمد

(٢) الجوزاء : برج فى السماء ، والجمر ـ بالفتح ـ النار ، والموقد : أراد به المشتعل

(٣) الإدلاج : سير أول الليل وربما استعمل فى سير آخر الليل كما فى قول الشاعر :

* اصبر على السير والإدلاج فى السحر *

(٤) ليلة طخياء : مظلمة ، ويخشى : يخاف ، والهول ـ بالفتح ـ كل أمر تخافه ولا تدرى ما يهجم عليك منه ، وجمعه أهوال وهؤول ، وليل التمام ـ بكسر التاء ـ أطول ليالى الشتاء ، ومنه قول الشاعر :

فبت أكابد ليل التما ... م والقلب من خشية مقشعر

(٥) موهنا : أى بعد ساعة من الليل ، أو عند منتصف الليل

(٦) الوليدة : الأمة ، والمتيم : الذى استعبده الحب

(٧) تفرج البابان : أراد انفتحا ، وذو المرة ـ بكسر الميم وتشديد الراء ـ أى صاحب الشدة وقوة الخلق ، أو صاحب العقل وأصالة الرأى ، وليس بقعدد : أى لا يقعد عن طلب الثارات أو عن النجدة والمكارم ، وأصل القعدد الخامل والجبان واللئيم القاعد عن المكارم ، وقال الشاعر :

دعانى أخى والخيل بينى وبينه ... فلما دعانى لم يجدنى بقعدد

فَتَجَهَّمَتْ لَمَّا رَأَتْنِي دَاخِــلاً بِتَلَهُّفٍ مِنْ قَـوْلِهَا وَتَهَدُّدِ[١]

ثُمَّ ارْعَوَتْ شَيْئاً وَخَفَّضَ جَأْشَهَا بَعْدَ الطُّمُوحِ تَهَجُّدِي وَتَوَدُّدِي[٢]

فِي ذَاكَ مَا قَدْ قُلْتُ إِنِّي مَاكِثٌ عَشْرًا، فَقَالَتْ: مَابَدَا لَكَ فَاقْعُدِ ١٠

حَـتَّى إِذَا مَا الْعَشْرُ جَنَّ ظَلَامُهَا قَالَتْ: أَلَا حَانَ التَّفَرُّقُ فَاعْهَدِ[٣]

وَاذْكُرْ لَنَا مَاشِئْتَ مِمَّا تَشْتَهِي وَاللهِ لَا نَعْصِيكَ أُخْرَى الْمُسْنَدِ[٤]

١٦١ — وقال أيضاً:

إِنَّ الْخَلِيطَ مُوَدِّعُوكَ غَــدَا قَدْ أَجْمَعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ أَفَدَا[٥]

وَأَرَاكَ إِنْ دَارٌ بِهِمْ نَزَحَتْ لَا شَكَّ تَهْلِكُ إِثْرَهُمْ كَمَدَا[٦]

مَا هٰكَذَا أَحْبَبْتَ قَبْلَهُمُ مِمَّنْ يُجَدُّ وِصَالُهُ أَحَــدَا[٧]

---

(١) تجهمت: استقبلتني بوجه كريه عابس

(٢) ارعوت شيئا: كفت ورجعت رجوعا قليلا عما كانت عليه، وخفض جأشها: هونه، والجأش: اضطراب القلب عند الفزع

(٣) جن ظلامها: ستر كل شيء، وحان التفرق: قرب موعـد الفراق، واعهد: أراد ودع

(٤) أخرى المسند: منصوب على الظرفية، والمسند: الدهر، وتقول «لا أفعل هذا الشيء آخر المسند» كما تقول «لا أفعله آخر الدهر»

(٥) الخليط: أراد صحبتك الذين يخالطونك ويعاشرونك، وأجمعوا: اعتزموا، والأفد – بفتح الفاء – العجلة

(٦) نزحت: بعدت، وإثرهم: أي بعدهم، والكمد: الحزن.

(٧) «هكذا» هو جار ومجرور يتعلق بمحذوف يقع صفة لموصوف محذوف، وتقدير الكلام: ما أحببت حبا مثل هذا الحب، ويجد وصاله – بالبناء للمجهول – أي يستحدث، و «أحدا» في آخر البيت مفعول لأحببت.

قَالَتْ لِمُنْصِفَـــةٍ تُرَاجِعُهَا ... فَأَذَابَ مَا قَدْ قَالَتِ الْكَبِدَا[١]

الْحَيْنُ سَاقَ إِلَى دِمِشْقَ وَمَا ... كَانَتْ دِمِشْقُ لِأَهْلِنَا بَلَدَا[٢]

إِلاَّ تَكَالِيفَ الشَّقَاءِ بِمَنْ ... لَمْ تُمْسِ مِنَّا دَارُهُ صَدَدَا[٣]

مُتَنَقِّلاً ذَا مَــــلَّةٍ طَرِفًا ... لَا يَسْتَقِيمُ لِوَاصِــلٍ أَبَدَا[٤]

قَالَتْ: لِذَاكِ جُزِيتِ فَاعْتَرِفِي ... إِذْ تَبْعَثِينَ لِكُتْبِهِ الْبُرُدَا[٥]

فَالْآنَ ذُوقِي مَا جُزِيتِ لَهُ ... صَبْرًا لِمَا قَدْ جِئْتِ مُعْتَمِدَا

إِنَّ الْمَلِيكَ أَبَى بِقُدْرَتِهِ ... أَنْ تَعْلَمِي مَا تَكْسِبِينَ غَدَا ١٠

١٦٢ — وقال أيضاً :

مَنْ لِقَلْبٍ عِنْدَ الرَّبَابِ عَمِيدِ ... غَيْرِ مَا مُفْتَدًى وَلَا مَرْدُودِ[٦]

---

(١) منصفة : يجوز أن يكون بضم الميم وكسر الصاد على أن يكون اسم الفاعل المؤنث من الإنصاف وهو العدل وألا تأخذ من صاحبك إلا بمقدار ماتعطيه من نفسك وأن تسوى بين الخصمين فى المعاملة ، ويجوز أن يكون بكسر الميم وفتح الصاد بزنة منبر ، والمنصف : الخادم ، والأنثى منصفة ، وجمعها مناصف بوزن منابر ، وتراجعها : تردد الكلام معها .

(٢) الحين : الهلاك .

(٣) تقول «دارى صدد دار فلان » أى قبالتها ، وهى منصوب على الظرفية . ويجوز أن تقول « دارى على صدد دار فلان » .

(٤) متنقلا : يريد أنه يتنقل من حب إلى حب ، وذا ملة : ذا سأم وملال ، وطرف — بفتح الطاء وكسر الراء — أى يستحدث ويستجد كل يوم حبا غير الذى سبق ، والغرض أنه لايدوم على عهده ولا يطول أمد حبه .

(٥) الكتب : جمع كتاب ، وأصله بضم التاء ، ولكنه سكنها هنا للتخفيف ، والبرد : جمع بريد ، وأصله اسم لمسافة معينة ، ثم سمى به حامل الرسائل .

(٦) عميد : أى معمود ، ومعناه قد أضناه المرض وأوجعه وفدحه وثقل عليه ، ولا مردود : أى لاتعيده إلى التى سلبته منى .

قَرَّبَتْهُ بِالْوَعْدِ حَتَّى إِذَا مَا تَبَلَتْهُ لَمْ تُوفِ بِالْمَوعُودِ(١)
آنِسٌ ، دَلُّهَا قَرِيبٌ ؛ فَمَنْ يَسْمَعْ يَقُلْ مَا نَوَالُهَا بِبَعِيدِ(٢)
وَالَّذِى جَرَّبَ الْمَوَاعِيدَ قَدْ يَعْلَمُ مِنْهَا أَنْ لَنْ تُنِيلَ بِجُودِ

١٦٣ — وقال أيضاً :

ثَلاثَةَ أَحْجَارٍ وَخَطٌّ خَطَطْتِهِ لَنَا بِطَرِيقِ الْغَوْرِ بِالْمُتَنَجَّدِ(٣)
وَمَعْمَلِ أَصْحَابِى وَخُوصٍ ضَوَامِرٍ وَمَمْشًى إِلَى الْبُسْتَانِ يَوْمًا وَمَقْعَدِ(٤)
وَرَشِّ الْفَتَاةِ الطَّلَّ بِالأَبْطَحِ الَّذِى جَلَسْنَا إِلَيْهِ وَالْمَطِىُّ بِأَقْتُدِ
وَإِرْسَالِهَا وَقَدْ أَجِدَّ رَحِيلُهَا عَلَى عَجَلٍ بَادٍ مِنَ الْبَيْنِ مُوفِدِ
بِأَنْ بِتْ عَسَى أَنْ يَسْتُرَ اللَّيْلُ مَقْعَدَا وَيَغْفُلَ عَنَّا ذُو الرَّدَى الْمُتَهَجِّدِ(٥)

١٦٤ — وقال أيضاً :

زَارَنَا زَوْرٌ سُرِرْتُ بِهِ لَيْتَ ذَاكَ الزَّوْرَ لَمْ يَعْجَلِ(٦)

---

(١) تبلته : ذهبت به وأفسدته وأسقمته ، تقول : تبلت فلانة فلاناً » من باب نصر – إذا ذهبت بعقله ، و « تبله الحب والمرض » إذا أسقمه وأضناه وأفسده ، و « تبل الدهر القوم » أى أفناهم ، والموعود – فى عجز البيت – يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون هو الوعد ، فيكون مصدراً جاء على زنة اسم المفعول ، وثانيهما أن يكون المراد الموعود به من الوصل ونحوه (٢) آنس : أى شخص باعث على الأنس الذى هو ضد الوحشة والنفرة ، والدل : الدلال ، أو السمت والهيئة

(٣) المتنجد – بفتح الجيم مشددة – اسم المكان من قولك « تنجد فلان » بمعنى أتى بلاد نجد أو سكنها ، لكن المستعمل فى هذا المعنى هو « أنجد » مثل أعرق وأشأم وأتهم

(٤) ومعمل أصحابى : يريد به إسراعهم فى السير بدوابهم ، والخوص : جمع خوصاء أو أخوص ، وهو الغائر العين ، والضوامر : جمع ضامر أو ضامرة ، وهى التى لحق بطنها بظهرها ، وأراد الإبل

(٥) ذو الردى : هو بفتح الراء مشددة ، ومعناه صاحب الهلاك ، ويراد به الحارس أو ولى شأنها فإنه يوقع الهلاك بمن يراه يقصد ناحيتها ، والمتهجد : أراد به الساهر اليقظان

(٦) الزور – بالفتح – الزائر ، وأصله مصدر فوصف به ، ولم يعجل : أى لم يسرع فى الانصراف

إِذْ أَتَانَا لَيْــلَةً وَجِلاً ... مِنْ عُيُونِ الْخَانَةِ الْعُذَّلِ (١)

وَأَتَانَا وَهْوَ مُنْخَــرِقٌ ... وَبِغَالُ الْحَيِّ لَمْ تُرْحَلِ (٢)

يَاأَبَا الْخَطَّابِ هَلْ لَــكُمُ ... مِنْ رَسُولٍ نَاصِحٍ يُرْسَلِ (٣)

بِالذِي أَخْفِي وَأَكْتُمُهُ ... مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ لَمْ أُقْبَلِ

فَأَذَاقَتْنِي عَلَى مَهَــلٍ ... طَيِّبَ الْأَنْيَابِ لَمْ يَثْعَلِ (٤)

تَحْسَبُ الْمِسْكَ الذَّكِيَّ بِهِ ... وَسُلَافَ الرَّاحِ وَالسَّلْسَلِ (٥)

١٦٥ — وقال عمر أيضاً :

قَدْ زَادَ قَلْبِي حَزَناً ... رَسْمٌ وَرَبْعٌ مُحْوِلُ (٦)

---

(١) وجلا : خائفاً ، ووقع فى ا «واجلا» والخانة : جمع خائن ، ونظيره باعة وصاغةوحاكة فى جمع بائعوصائغ وحائك ، والعذل : جمععاذل، وهوالذىيلومالمحبين ويتسخط ما يأتونه

(٢) منخرق : مسرع مشتد فى السرعة ، مأخوذ من قولهم « انخرقت الريح » إذا اشتد هبوبها ، ولم ترحل : أى لم توضع عليها أداة الركوب ، يريد ولايزالالقوم مقيمين وإن كانوا على نية الرحيل

(٣) جزم « يرسل » فى جواب الاستفهام كما فى قولهم « أين بيتك أزرك » وحركه بالكسر لأجل الروى

(٤) أراد بطيب الأنياب فمها ، والمقصود أنها أطعمته رضابها وهوماء فمها ، ولم يثعل : أى لم تتراكب أسنانه إحداها على الأخرى ، تقول « ثعل فم فلان » من باب فرح — أى ركبت إحدى أسنانه على الأخرى ، والرجل أثعل ، والأنثى ثعلاء

(٥) المسك الذكى : الذى تفوح رائحته ، والراح : الخمر ، والسلاف — بزنة الغراب — أفضلها ، والسلسل — بزنة جعفر — الخمر ، والماء العذب ، وقيل : الماء البارد السهل الدخول فى الحلق لعذوبته وصفائه

(٦) الرسم : أثر الديار ، والربع : المنزل مطلقاً ، وقيل : خاص بما يسكنه القوم وقتالربيع ، ومحول : قد أتت عليه سنون وأحوال كثيرة (جمعحول) ويراد أنه تغير لطول عهده ولأن أهله قد غادروه

رَبْعٌ لِهِنْدٍ مُقْفِرٌ قَدْ كَانَ حِيناً يُؤْهَلُ[(١)]

مَا إِنْ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ إِلاَّ الظِّبَاءُ الْخُذَّلُ[(٢)]

قَدْ كُنْتُ فِيهِمْ نَاعِمًا أَلْهُو بِهِمْ وَأَجْذَلُ[(٣)]

أَيَّامَ هِنْدٌ ، وَالْهَوَى مِنَّا لِهِنْدٍ ، تَبْذُلُ

فَحَالَ دَهْرٌ دُونَهَا دَهْرٌ لَعَمْرِى مُعْضِلُ[(٤)]

بِتْنَا وَقَلْبِي مُشْفِقٌ مِنْ صَرْمِ هِنْدٍ أَوْجَلُ[(٥)]

إِذْ أَرْسَلَتْ فِى خِفْيَةٍ إِنَّ الْمُحِبَّ الْمُرْسِلُ

تَقُولُ هِنْدٌ : ائْتِنَا فَقُلْتُ: لاَ ، لاَ أَفْعَلُ

وَاللهِ لاَ آتِيكُمُ حَتَّى يَزُورَ الأَوَّلُ ١٠

مِنْ حُبِّكُمْ يَا هِنْدُ مَا عُمِّرْتُ حَيًّا أَغْفُلُ

---

(١) مقفر : اسم الفاعل من قولهم « أقفر الربع » إذا خلا من السكان ، ويؤهل : يقطنه أهله

(٢) الخذل : جمع خاذل ، وتقول « خذلت الظبية » من باب نصر ـ إذا تخلفت عن صواحبها وانفردت ، فهى خاذل أو خذول

(٣) أجذل : أسر وأفرح

(٤) معضل ـ بكسر الضاد ـ شديد تضيق على الإنسان الحيل فى الخلاص من مكروهه

(٥) مشفق ، ههنا : خائف ، والصرم : الهجر والقطيعة ، وأوجل : يحتمل وجهين ، أحدهما أن يكون مضارعاً من الوجل وهو شدة الخوف ، وعلى هذا الوجه يكون قوله « من صرم هند » متعلقاً به ، والثانى أن يكون أفعل تفضيل من الوجل أيضاً ، وعلى هذا يكون صفة لمشفق أو خبراً ثانياً ، ويكون قوله « من صرم هند » متعلقاً بمشفق ، وهذان الوجهان يحتملهما قول الشاعر :

لعمرك ما أدرى وإنى لأوجل على أينا تعدو المنية أول

١٦٦ — وقال أيضاً :

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى الطَّلَـلِ وَمَغْـنَى الْحَيِّ كَالْخَلَلِ (١)
تُعفى رَسْمَـهُ الْأرْوَا حُ مِنْ صَبًا وَمِنْ شَمَلِ (٢)
وَأَنْدَاءٌ تُبَاكِرُهُ وَجَوْنٌ وَاكِفُ السَّبَلِ (٣)
لِهِنْدٍ إِنَّ هِنْدًا حُبُّهَا قَدْ كَانَ مِنْ شُغُلِي
لَيَالِيَ تَسْتَبِي عَقْلِي بِوَحْفٍ وَارِدٍ جَثِلِ (٤)
وَعَيْنَيْ مُغْزِلٍ حَوْرَا ءَ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الْخُذُلِ (٥)
فَلَمَّا أَنْ عَرَفْتُ الدَّا رَ عُجْتُ لِرَسْمِهَا جَمَلِي (٦)

---

(١) تربع: تتمهل، والطلل: مابقي شاخصاً من آثار الديار ، والمغنى اسم المكان من قولهم « غنى فلان يغنى » بوزن رضى يرضى : أي أقام ، والخلل ـ بكسر الخاء وفتح اللام الأولى ـ جمع خلة ، وهي بطانة يغشى بها جفن السيف ، وقد شبه الطلل بالخلل أيضاً جميل بن معمر العذرى في قوله :

لعزة موحشاً طلل يلوح كأنه خلل

(٢) تعفى : تذهب ، والرسم : مابقي لاصقا بالأرض من آثار الديار ، والأرواح : جمع ريح ، والصبا ـ بفتح الصاد ـ ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش ، والشمل : ريح الشمال ، وهي التي تهب بين مطلع الشمس وبنات نعش

(٣) الأنداء : جمع ندى ، وأراد به هنا المطر ، وتباكره : تعاوده كل بكرة ، والجون ـ بفتح فسكون ـ الأسود ، وأراد به ههنا السحاب الكثيف ، ووا كف : اسم الفاعل من « وكف المطر » إذا تتابع انصبابه ، والسبل ـ بفتح السين والباء جميعا ـ المطر

(٤) الوحف : الشعر الكثير المسترسل ، ووارد : أي يصل إلى الكفل لطوله ، وجثل : أي كثير لين

(٥) الخذل ـ بضمتين ـ جمع خذول ، وهي الظبية التي تقيم على ولدها لاتفارقه

(٦) عجت : صرفت وحولت وعطفت . وهذا الفعل يأتى لازما ومتعديا ، وقد وقعا في كلام عمر هنا . تقول « عاج فلان بالمكان عوجا ومعاجا » وتقول « عاج السائر » أي وقف . و « عاج على المكان » عطف . وتقول « عاج فلان فلاناً » و « عاج الراكب البعير » ومن الأول قول الشاعر : * عجنا على ربع سلمى أي تعريج * ومن الثاني قول الآخر : * وعجنا صدور الخيل نحو تميم *

وَقُلْتُ لِصُحْبَتِي : عُوجُوا ... فَمَاجُوا هِــزَّةَ الْإِبِلِ
وَقَالُوا : قِفْ وَلاَ تَعْجَــلْ ... وَإِنْ كُنَّا عَلَى عَجَلِ
[قَلِيــلٌ فِي هَوَاكَ الْيَوْ ... مَ مَا نَلْقَى مِنَ الْعَمَلِ](1)

١٠

١٦٧ — وقال أيضاً :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ فِي السِّرِّ لَيْلَى بِأَنْ أَقِمْ ... وَلاَ تَنْأَنَا إِنَّ التَّجَنُّبَ أَمْثَــلُ(2)
لَعَــلَّ الْعُيُونَ الرَّامِقَاتِ لِوُدِّنَا ... تُــكَذِّبُ عَنَّا أَوْ تَنَامُ فَتَغْفُلُ(3)
أُنَاسٌ أَمِنَّاهُمْ فَبَثُّوا حَــدِيثَنَا ... فَلَمَّا قَصَرْنَا السَّيْرَ عَنْهُمْ تَقَوَّلُوا(4)
فَقُلْتُ وَقَدْ ضَاقَتْ عَلَى بِرُحْبِهَا ... بِلاَدِي بِمَا قَدْ قِيلَ فَالْعَيْنُ تَهْمُلُ(5)
سَأَجْتَنِبُ الدَّارَ الَّتِي أَنْتُمُ بِهَا ... وَلَــكِنَّ طَرْفِي نَحْوَكُمْ سَوْفَ يَعْدِلُ(6)

٥

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي فَهَلْ ذَاكَ نَافِعٌ ... لَدَيْكِ وَمَا أُخْفِي مِنَ الْوَجْدِ أَفْضَلُ
أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ مَا أَمَّ نَحْوَكُمْ ... فَإِنْ أَمَّ طَرْفِي غَيْرَكُمْ فَهُوَ أَحْوَلُ(7)

---

(١) هذا البيت ساقط من ب

(٢) تقول « نأى فلان فلانا » و « نأى عنه » تريد بعد ، وتقول « نأى فلان الدمع عن خده بأصبعه » إذا نحاه ومسحه ، وقال الشاعر :

إذا ما التقينا سـال من عبراتنا ... شآبيب تنأى سيلها بالأصابع

وانظر البيت ٥ من القطعة ١٧٣ الآتية ، والتجنب : تصنع الاجتناب والابتعاد وتكلف ذلك مصانعة للوشاة . وأمثل : أحسن

(٣) الرامقات : الناظرات

(٤) بثوا حديثنا : أذاعوه ونشروه ، وتقولوا : اختلقوا

(٥) تهمل : تجرى بالدموع كأنها الأمطار

(٦) يعدل : يميل

(٧) جملة «أرى مستقيم الطرف» هي خبر أن في البيت السابق ، وأم : قصـد

١٦٨ — وقال أيضاً :

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... فَقَرَّبَنِي يَوْمُ الْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي (١)

فَطَارَتْ بِحَدٍّ مِنْ فُؤَادِي وَنَازَعَتْ ... قَرِيبَتُهَا حَبْلَ الصَّفَاءِ إِلَى حَبْلِي (٢)

فَمَا أَنْسَ مِلأَشْيَاءِ لاَ أَنْسَ مَوْقِفِي ... وَمَوْقِفَهَا وَهْنًا بِقَارِعَةِ النَّخْلِ (٣)

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الذي بِهَا ... كَمِثْلِ الَّذِي بِي حَذْوَكَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ (٤)

فَمَاجَتْ بِأَمْثَالِ الظِّبَاءِ نَوَاعِمٍ ... إِلَى مَوْقِفٍ بَيْنَ الْحَجُونِ إِلَى النَّخْلِ

فَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا شِبْهِ الدُّمَى : ... أَطِلْنَ التَّمَنِّي وَالْوُقُوفَ عَلَى شُغْلِ

وَقَالَتْ لَهُنَّ : ارْجِعْنَ شَيْئًا لَعَلَّنَا ... نُعَاتِبُ هٰذَا أَوْ يُرَاجِعَ فِي وَصْلِ (٥)

فَقُلْنَ لَهَا : هٰــذَا عِشَاءٌ وَأَهْلُنَا ... قَرِيبٌ أَلَمَّا تَسْأَمِي مَرْكَبَ الْبَغْلِ (٦)

فَقَالَتْ : فَمَا شِئْتُنَّ؟ قُلْنَ لَهَا : انْزِلِي ... فَلَلْأَرْضُ خَيْرٌ مِنْ وُقُوفٍ عَلَى رَحْلِ

١٠ وَقُمْنَ إِلَيْهَا كَالدُّمَى فَاكْتَنَفْنَهَا ... وَكُلٌّ يُفَدِّي بِالْمَوَدَّةِ وَالْأَهْلِ (٧)

---

(١) يوم الحصاب : أراد به يوم رمى الجمار ، وذلك فى منى ، والجمار ترمى بالحصباء وهى صغار الحصى

(٢) قريبتها : ذات القرابة منها ، يريد أنها أصلحت مابينهما وربطت ودهابودها

(٣) ملأشياء : أراد من الأشياء ، فحذف النون تخفيفاً ، ولذلك نظائر فى كلامه وفى كلام العرب ؛ فمن ذلك قول النابغة الجعدى:

ولقد شهدت عكاظ قبل محلها ... فيها ، وكنت أعد ملفتيان

ولبست ملاسلام ثوباً واسـعا ... من سيب لاحرم ولا منان

أراد فى البيت الأول «من الفتيان» وأراد فى البيت الثانى «من الإسلام» فحذف النون فيهما ، وربماحذفوا غير النون لذلك أيضا كما فى قول أبى السماك الأسدى واسمه سمعان ابن هبيرة : وللموت خير للفتى من حياته ... بدارة ذل علبلايا يوقر

أراد «على البلايا» فحذف كماترى ، وانظر مع ذلك شرح البيت ٤ من القصيدة رقم ١٧٧

(٤) وقع فى ب « توافقنا » بتقديم الفاء على القاف ، وما أثبتناه موافق لما فى ا

(٥) «شيئا» فى مثل هذا التعبير يقع مفعولا مطلقا ، لأنه فى المعنى مصدر ، وكأنه يقول ارجعن رجوعا قليلا ، أو نحو ذلك

(٦) مركب ، هنا : مصدر ميمى بمعنى الركوب (٧) اكتنفنها : أحطن بها

نُجُومٌ دَرارِيٌّ تَكَنَّفْنَ صُورَةً ... مِنَ الْبَدْرِ وَافَتْ غَيْرَ هُوجٍ وَلَا نُكْلِ

فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خِيفَةَ أَنْ يَرَى ... عَدُوٌّ مَكَانِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فِعْلِي

فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ السِّتْرِ : إِنَّمَا ... مَعِي فَتَحَدَّثْ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي (١)

فَقُلْتُ لَهَا : مَا بِي لَهُمْ مِنْ تَرَقُّبٍ ... وَلَٰكِنَّ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي

فَلَمَّا اقْتَصَرْنَا دُونَهُنَّ حَدِيثَنَا ... وَهُنَّ طَبِيبَاتٌ بِحَاجَةِ ذِي التَّبْلِ (٢) ١٥

عَرَفْنَ الَّذِي تَهْوَى فَقُلْنَ لَهَا : ائْذَنِي ... نَطُفْ سَاعَةً فِي طِيبِ لَيْلٍ وَفِي سَهْلِ

فَقَالَتْ : فَلَا تَلْبَثْنَ ، قُلْنَ : تَحَدَّثِي ... أَتَيْنَاكِ ، وَانْسَبْنَ انْسِيَابَ مَهَا الرَّمْلِ (٣)

فَقُمْنَ وَقَدْ أَفْهَمْنَ ذَا اللُّبِّ أَنَّمَا ... فَعَلْنَ الَّذِي يَفْعَلْنَ فِي ذَاكَ مِنْ أَجْلِي (٤)

وَبَاتَتْ تَمُجُّ الْمِسْكَ فِي فِيَّ غَادَةٌ ... بَعِيدَةُ مَهْوَى الْقُرْطِ صَامِتَةُ الْحِجْلِ (٥)

تُقَلِّبُ عَيْنَيْ ظَبْيَةٍ تَرْتَعِي الْخَلَا ... وَتَحْنُو عَلَى رَخْصِ الشَّوَى أَغْيَدٍ طِفْلِ (٦) ٢٠

---

(١) وأرخت جانب الستر : في موضع الحال ، و « قد » مقدرة قبلها ، أي : « وقد أرخت جانب الستر » والرقبة : مصدر بمعنى الحذر ، أو بمعنى الترصد ، و « أهلي » مفعول به للمصدر ، تريد تحدث معي غير مرتقب أهلي ولا خائف أن يفجئونا

(٢) طبيبات : خبيرات عارفات ، وقالوا « عملت لك هذا عمل من طب لمن حب » أي عمل الخبير العارف الحاذق لمن يحبه ، وذو التبل : السقيم

(٣) لا تلبثن : أي لاتطلن الغياب ، وانسبن : أراد سرن سيراً سريعا ، والمها : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية

(٤) ذو اللب : أي صاحب العقل

(٥) أراد بالمسك رضابها ، وهو ماء فمها ، وبعيدة مهوى القرط : كناية عن طول عنقها ، وصامتة الحجل : كناية عن امتلاء رجلها باللحم

(٦) الخلا : الرطب من الحشائش ، والشوى : الأطراف ، ورخصها : ناعمها ، وأغيد : ناعم ، وطفل : ناعم أيضا ، يريد أن ابن هذه الظبية لا يزال صغيرا فهي شديدة الحنو عليه

وَتَفْتَرُّ عَنْ كَالْأُقْحُوَانِ بِرَوْضَةٍ جَلَتْهُ الصَّبَا وَالْمُسْتَهِلُّ مِنَ الْوَبْلِ (١)
أَهِيمُ بِهَا فِي كُلِّ مُمْسًى وَمُصْبَحٍ وَأُكْثِرُ دَعْوَاهَا إِذَا خَدِرَتْ رِجْلِي (٢)

١٦٩ — وقال أيضاً :

أَشِرْ يَا ابْنَ عَمِّي فِي سَلَامَةَ، مَا تَرَى لَنَا وَتَبَدِّيهَا لِتَسْلُبَنِي عَقْلِي (٣)
عَلَى حِينَ لَاحَ الشَّيْبُ وَاسْتُنْكِرَ الصِّبَا وَرَاجَعَنِي حِلْمِي وَأَقْصَرْتُ عَنْ جَهْلِي (٤)
وَآلَتْ كَمَا آلَى الْمُجَرِّبُ بَعْدَمَا صَحَوْتُ وَمَلَّ الْعَاذِلَاتُ مِنَ الْعَذْلِ
وَأَبْدَيْتُ عِصْيَانًا لَهُنَّ سَبَبْنَنِي وَأَلْقَيْنَ مِنْ يَأْسٍ عَلَى غَارِبِي حَبْلِي (٥)
وَأَقْبَلْنَ يَمْشِينَ الْهُوَيْنَا عَشِيَّةً يُقَتِّلْنَ مَنْ يَرْمِينَ بِالْحَدَقِ النُّجْلِ (٦)
غَرَائِبُ مِنْ حَيَّيْنِ شَتَّى لَقِينَنِي عَلَى حَالَةٍ مَا خَافَ مِنْ مِثْلِهَا مِثْلِي (٧)
فَسَلَّمْنَ تَسْلِيماً ضَعِيفًا، وَأَعْيُنٌ نُحَاذِرُهَا مِنْ أَهْلِهِنَّ وَمِنْ أَهْلِي (٨)
وَقُلْنَ : لَوَ انَّ اللهَ شَاءَ لَقِيتَنَا عَلَى غَيْرِ هٰذَا مِنْ مَقَامٍ وَمِنْ شُغْلِ

---

(١) تفتر : تضحك ، والكاف في « كالأقحوان » اسم بمعنى مثل ، ونظيره قول الراجز : * يضحكن عن كالبرد المنهم *

(٢) انظر البيت ٢ من القطعة رقم ١٧٠ (٣) تبديها : أراد ظهورها لنا

(٤) لاح الشيب : ظهر ، والصبا : الميل إلى شهوات النفس واتباع لذائذها ، واستنكاره عده منكراً لا يجوز لذي الشيب الإقدام عليه ، وأقصرت : أي أقلعت وكففت

(٥) أبديت : أظهرت ، وسببنني : شتمنني ، واليأس : انقطاع الطماعية ، والغارب أصله من البعير ما بين عنقه وسنامه ، وهو الموضع الذي يضع الراعي عليه خطام البعير ليتركه يرعى حيث شاء ، ثم جعل هذا الكلام استعارة لمن يراد الحديث عنه بأنه ترك وشأنه يتصرف كيف شاء من غير أن يكون لأحد عليه أمر أو نهي

(٦) الحدق : جمع حدقة ، وأراد العين ، والنجل : جمع نجلاء ، وهي الواسعة

(٧) غرائب : جمع غريبة ، وشتى : أي متفرقين (٨) نحاذرها : نخافها ونتوقاها

إِذَا لَبَثْنَاكَ الأَحَادِيثَ وَاشْتَفَتْ نُفُوسٌ ، وَلَكِنَّ الْمَقَامَ عَلَى رِجْلِ (١)

وَقُلْنَ مَتَى بَعْدَ الْعَشِيَّةِ نَلْتَقِي لِمِيعَادِنَا هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِلْوَصْلِ ١٠

١٧٠ — وقال أيضاً :

أَلَمْ يُسْلِنِي نَأْيُ الْمَزَارِ صَبَابَتِي إِلَى أُمِّ عَبْدِ اللهِ وَالنَّأْيُ قَدْ يُسْلِي (٢)

أَهِيمُ بِهَا فِي كُلِّ مُمْسًى وَمُصْبَحٍ وَأَذْكُرُهَا يَوْمًا إِذَا خَدِرَتْ رِجْلِي (٣)

مِنَ الْمُرْعِدَاتِ الطَّرْفَ تَنْفُذُ عَيْنُهَا إِلَى نَحْوِ حَيْزُومِ الْمُجَرِّبِ ذِي الْعَقْلِ (٤)

فَلاَ هِيَ لاَنَتْ بَعْضَ لِينٍ يَصِيرُهَا إِلَيْنَا وَلاَ أَبْدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ

١٧١ — وقال عمر أيضاً :

كِدْتُ يَوْمَ الرَّحِيلِ أَقْضِي حَيَاتِي لَيْتَنِي مُتُّ قَبْلَ يَوْمِ الرَّحِيلِ

لا أُطِيقُ الْكَلاَمَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْــدِ وَدَمْعِي يَسِيلُ كُلَّ مَسِيلِ

ذَرَفَتْ عَيْنُهَا فَفَاضَتْ دُمُوعِي وَكِلاَنَا يَلْقَى بِلُبٍّ أَصِيلِ

لَوْ خَلَتْ خُلَّتِي أَصَبْتُ نَوَالاً أَوْ حَـديثاً يَشْفِي مَعَ التَّنْوِيلِ

وَلَقَدْ قَالَتِ الْحَبِيبَــــةُ : لَوْلاَ كَثْرَةُ النَّاسِ جُدْتُ بِالتَّقْبِيلِ ٥

---

(١) بث فلان فلانا حديثه : أخبره به وأطلعه عليه ، وانظر البيت ٩ من ١٦٨

(٢) النأى: البعد ، والمزار : الزيارة أو موضعها ، يقول : لقدتباعدت ديارنا، وكنت خليقا بأن أنسى حبها لأن البعد قد يكون سبباً فى السلو والنسيان

(٣) هذا البيت هو البيت ٢٢ من القطعة رقم ١٦٨ مع تغير يسير ، والممسى : الإمساء وهو الدخول فى وقت المساء ، والمصبح : الإصباح ، وهو الدخول فى وقت الصبح ، والعرب يزعمون أن من خدرت رجله فذكر اسم أحب الناس إليه زال خدرها ، فهذه كناية عن كونها أحب الخلق إلى قلبه

(٤) الحيزوم : وسط الصدر ، وأراد القلب لأنه فى داخل الصدر ، والمجرب : الذى حنكته التجربة والاختبار ، يريد أن ذا العقل والحنكة والتجربة لاينتفع بعقله ولا يفيد من تجربته لأنها تستولى على لبه فلا يملك لنفسه شيئا

لَيْسَ طَعْمُ الْكَافُورِ وَالْمِسْكِ شِيبَا ثُمَّ عُلاَّ بِالرَّاحِ وَالزَّنْجَبِيلِ [(١)]
حِينَ تَنْتَابُهَا بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا طُرُوقًا إِنْ شِئْتَ أَوْ بِالْمَقِيلِ [(٢)]
ذَاكَ ظَنِّي وَلَمْ أَذُقْ طَعْمَ فِيهَا لاَ وَمَا فِي الْكِتَابِ مِنْ تَنْزِيلِ [(٣)]
وَبِفَرْعٍ حُدِّثْتُهُ كَالْمَثَانِي عُلَّ بِالْمِسْكِ فَهْوَ مِثْلُ السَّدِيلِ [(٤)]
١٠ رَبْعَةٌ أَوْفُوَيْقَ ذَاكَ قَلِيلاً وَنَؤُومُ الضُّحَى وَحَقُّ كَسُولِ [(٥)]

---

(١) شيبا : خلطا ومزجا ، وعلا : مزجا مرة بعد مرة ، والراح : الخمر ، والكافور والمسك من الطيب ، والزنجبيل من الأفاويه الطيبة الريح .

(٢) تنتابها : تنزل بها ، والطروق : مصدر أقيم مقام الظرف ، وأراد ليلا ، والأصل فى الطروق أن يجىء الرجل أهله ليلا ، والمقيل : وقت القيلولة ، وهو عند اشتداد الحر ، يقول : ريح فمها طيبة فى كل وقت ، وهو نظير قول امرىء القيس ابن حجر :

ألم تر أنى كلما جئت دارها وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

(٣) يريد أنه يعتقد ذلك من عند نفسه وأنه لم يذق طعم فمها ، ونظير ذلك قول الحماسى وهو أبو صعترة البولانى :

فما نطفة من حب مزن تقاذفت به جنبتا الجودى والليل دامس
بأطيب من فيها ، وما ذقت طعمه ولكننى فيما ترى العين فارس

(٤) الفرع ـ بالفتح ـ الشعر ، والمثانى : جمع مثناة ، وهى حبل من صوف أو شعر ، شبه به شعرها فى طوله ، وعل : خلط ، والسديل : ستر الحجلة التى تكون فيها المرأة ، أو هو ما أسبل على الهودج ، يريد أن شعرها يغطيها ويسترها لوفرته وكثرته

(٥) الربعة : التى بين الطويلة والقصيرة ، ونؤوم الضحى : كناية عن كونها لا تكلف شيئاً من عمل بيتها لأنها ذات خدم يكفينها كل شىء ، وقد وقعت هذه الكناية فى قول امرىء القيس :

نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وحق كسول : أراد أنها كسول شديدة الكسل ، وتقول : فلان شجاع حق شجاع ، وجد شجاع ، ونحو ذلك

لاَ يَزَالُ الْخَلْخَالُ فَوْقَ الْحَشَايَا   مِثْلَ أَثْنَاءِ حَيَّـــةٍ مَقْتُولِ (١)
زَانَ مَا تَحْتَ كَعْبِهَا قَدَمَاهَـــا   حِينَ تَمْشِي وَالْكَعْبُ غَيْرُ نَبِيلِ (٢)

١٧٢ — وقال أيضاً :

سِرْ قَلِيلاً وَلاَ تَلُمْنِي خَلِيلِي   لِوَدَاعِ الرَّبَابِ قَبْلَ الرَّحِيلِ
إِنَّ فِي النَّفْسِ حَاجَةً مَا تُقَضَّى   مَا دَعَا فِي الْغُصُونِ دَاعِي هَدِيلِ (٣)
إِنَّ طَرْفِي دَلَّ الْفُؤَادَ عَلَيْهَا   فَفُؤَادِي كَالْهَـائِمِ الْمَقْتُولِ

١٧٣ — وقال أيضاً :

ذَكَرَ الْقَلْبُ ذِكْرَةً   مِنْ حَبِيبٍ مُزَايِلِ (٤)
مَاجِدٍ قَدْ صَبَا بِكُمْ   وَالصِّبَا غَيْرُ طَائِلِ (٥)
مُسْتَمِرٍّ لِطِيَّـــةٍ   سَالِكٍ فِي الْغَوَائِلِ (٦)
وَلَقَدْ خِفْتُ خُـلَّةً   لَسْتُ مِنْهَا بِوَائِلِ (٧)

---

(١) أثناء حية : جمع ثنى – بكسر الثاء وسكون النون – وهو ما تعوج منها إذا تثنت ، وكل شيء ثنى بعضه على بعضه أطواقا فكل طاق من ذلك يقول له ثنى

(٢) غير نبيل : ليس جسيما ضخما   (٣) الهديل : ذكر الحمام

(٤) مزايل : مفارق

(٥) غير طائل : غير مفيد

(٦) الطية – بكسر الطاء وتشديد الياء – النية ، تقول « مضى فلان لطيته » أى لنيته التى نواها ، والغوائل : جمع غائلة ، وهى الشر .

(٧) الخلة – بضم الخاء – أصله الصداقة ، ويطلق على الصديق والخليل ، ومن الأول قول الشاعر :

لا نسب اليوم ولا خـلة   اتسع الخرق على الراقع

ومن الثانى قول شاعر الحماسة :

ألا أبلغا خلتى راشدا   وصنوى قديما إذا ما تصل

وغير وائل : لست بناج منها

إِنْ نَأَتْكُمْ دِيَارُنَا وَالْتِبَاسُ الْحَبَائِلِ(١)
وَصَرَمْتُمْ مُشَيَّعاً وُدُّهُ غَيْرُ زَائِلِ(٢)
أَحْدَثَ الصَّرْمَ بَيْنَنَا إِذْ بَدَا قَوْلُ قَائِلِ
إِذْ بَدَتْ بَيْنَ نِسْوَةٍ جَازِئَاتٍ عَقَائِلِ(٣)

١٧٤ — وقال أيضاً :

هَاجَ ذَا الْقَلْبَ مَنْزِلُ دَارِسُ الآيِ مُحْوِلُ(٤)
غَيَّرَتْ آيَهُ الصَّبَا وَجَنُوبٌ وَشَمْأَلُ(٥)
وَلَقَدْ كَانَ آهِلاً فِيهِ ظَبْيٌ مُبَتَّلُ(٦)
طَيِّبُ النَّشْرِ وَاضِحٌ أَحْوَرُ الْعَيْنِ أَكْحَلُ(٧)
فَلَئِنْ بَانَ أَهْلُهُ فَبِمَا كَانَ يُؤْهَلُ(٨)
قَدْ أَرَانَا بِغِبْطَةٍ فِيهِ نَلْهُو وَنَجْذَلُ(٩)

---

(١) نأتكم : فارقتكم ، وانظر البيت ١ من القطعة ١٦٧

(٢) صرمتم : هجرتم وقطعتم ، والمشيع ـ بزنة المفعول ـ العجول ، وهو أيضاً الشجاع ، قيل له ذلك لقوة قلبه أو لأنه قد شيع قلبه بما يدفعه لارتكاب كل هول ، ووده : حبه ، وغير زائل : لايزول ولا يذهب

(٣) جازئات : جمع جازئة ، وهي التي استغنت بجمالها عن كل زينة ، وقد يكون أرادبها البقرة الوحشية التي تشبه بها المرأة في سعة عينيها، وتطلق الجازئة والجوازئ على الوحش بأسرها لاستغنائها بالكلأ عن كثرة الماء ، والعقائل : جمع عقيلة ، وهي الكريمة المخدرة

(٤) هاج القلب : أثار أشجانه وحرك بلابله ، ودارس : ذاهب المعالم طامس الآثار ، ومحول : أتى عليه حول

(٥) الآي : جميع آية ، وهي العلامة (٦) مبتل : جميل تام الخلق

(٧) النشر : الريح ، وواضح : مشرق مضيء ، والأحور : ذو الحور

(٨) بان : فارق (٩) نجذل : نسر ونفرح

بِجَوَارٍ خَـــرائِدٍ ذَاكَ والْودُّ يُبْذَلُ[(١)]

إِذْ فُؤَادِى بزَيْنَبٍ أَمِّ يَعْلَى مُوَكَّلُ

وَهْيَ فِينَا فَلَا تُبَا لِيهِ تُلْحَى وَتُعْذَلُ[(٢)]

قَبْلَ أَنْ يَسْتَفِزَّهَا قَوْلُ وَاشٍ يُحَمِّلُ[(٣)] ١٠

حِينَ أَرْسَلْتُ تَهْلَلاً وَأَخُو الودِّ مُرْسِلُ[(٤)]

باعْتِذَارٍ مِنْ سُخْطِهَا عَلَّ أَسْمَـاءَ تَقْبَلُ

فَأَتَتْنِي بِمَا هَوِيـــتُ مِنَ الْقَوْلِ تَهْلَلُ

حِينَ قَالَتْ: تَقُولُ زَيْـــنَبُ إِنَّا سَنَفْعَـلُ

أَنَا مِنْ ذَاكَ آيِسٌ غَـــيْرَ أَنِّى أُعَلَّلُ[(٥)] ١٥

وَأَخٌ يَسْتَحِثُّنِي وَيُنَادِى وَيَبْذُلُ[(٦)]

كُلَّمَا قَالَ لِي: انْطَلِقْ قَالَ: أَرْبِعْ سَأَفْعَلُ[(٧)]

١٧٥ — وقال أيضاً :

يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ فِي حُبِّهَا لَسْتَ مُطَاعًا أَيُّهَا الْعَاذِلُ

---

(١) الجوارى : جمع جارية ، وهو الفتية من النساء ، قيل لها ذلك لخفة حركتها وكثرة جريها ، والخرائد : جمع خريدة ، وأصلها اللؤلؤة التى لم تثقب ، ثم أطلقت على البكر من النساء

(٢) تلحى ــ بالبناء للمجهول ــ تلام، وتعذل : يعتب عليها

(٣) يستفزها : يستثيرها ، ويحمل : أراد يتزيد فى الكلام .

(٤) تهلل : اسم امرأة ، وسيذكرها فى البيت ١٣ مرة أخرى

(٥) آيس : منقطع الرجاء ، ووقع فى ب « آنس » بالنون ــ وهو تحريف ، وأعلل ــ بالبناء للمجهول ــ أى أبعث الأمل فى نفسى بالتعلات

(٦) يستحثنى : يحضنى

(٧) أربع : أقم

أَنْتَ صَحِيحٌ مِنْ جَوَى حُبِّهَا وَحُبُّهَا لِي سَقَمٌ دَاخِلُ[(١)]

إِنَّ الَّذِي لاَقَيْتُ مِنْ حُبِّهَا لَمْ يَلْقَهُ حَافٍ وَلاَ نَاعِلُ[(٢)]

الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَذَا لا أَنَا مَوْصُولٌ وَلاَ ذَاهِلٌ

لَمَّا أَتَانِي قَائِلٌ بِالَّذِي أَكْرَهُ مِمَّا يُخْبِرُ السَّائِلُ

قُلْتُ وَعَيْنِي مُسْبِلٌ دَمْعُهَا كَالدُّرِّ مِنْ أَرْجَائِهَا هَائِلُ[(٣)]

يَا لَيْتَنِي مُتُّ وَمَاتَ الْهَوَى وَمَاتَ قَبْلَ الْمُلْتَقَى وَاصِلُ

يَا دَارُ أَمْسَتْ دَارِسًا رَسْمُهَا وَحْشًا قِفَارًا مَا بِهَا آهِلُ[(٤)]

قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ بِهَا ذَيْلَهَا وَاسْتَنَّ فِي أَطْلاَلِهَا الْوَابِلُ[(٥)]

١٧٦ — وقال عمر أيضاً :

مَرْحَبًا ثُمَّ مَرْحَبًا بِالَّتِي قَا لَتْ غَدَاةَ الْوَدَاعِ يَوْمَ الرَّحِيلِ

لِلثُّرَيَّا : قُولِي لَهُ أَنْتَ هَمِّي وَمُنَى النَّفْسِ خَالِيًا وَالْجَلِيلِ[(٦)]

---

(١) الجوى : الحزن ، والسقم ــ بالتحريك هنا ــ المرض . يقول : بيننا فرق ، فأنت صحيح وأنا مريض ، فلا يجمل بك أن تعذلني .

(٢) لم يلقه حاف ولا ناعل : يريد لم يلقه أحد ، وكذلك كل تعبير ورد فيه عطف أحد المتقابلين على الآخر ، تقول « هذا أمر لا يختلف فيه أبيض ولا أحمر » وأنت تريد لا يختلف فيه أحد

(٣) الأرجاء : جمع رجا ، وهى الناحية ، وهائل : اسم الفاعل من « هاله الأمر يهوله » أى أفزعه

(٤) دارس : طامس المعالم ، والرسم : آثار الديار اللاصقة بالأرض ، والوحش : الخالى الذى لا أنيس به ، والقفار ــ بكسر القاف ــ جمع قفر ، وهى الخالية ، وإنما جمع وهى دار واحدة على توهم أنها دور لتعدد نواحيها وسعة أرجائها

(٥) استن : انصب وهطل ، والوابل : المطر الكثير

(٦) الثريا : اسم امرأة ، وهى صاحبتها ، وأنت همى : أنت الذى أفكر فيه من دون العالمين ، والمنى : جمع منية ــ بالضم ــ وهى ما يتمناه الإنسان ، والجليل : اسم من أسماء الله تعالى حلفت به

فَالْتَقَيْنَا فَرَحَّبَتْ ثُمَّ قَالَتْ : عَمْرَكَ اللّٰهَ إِيتِينَا فِي الْمَقِيلِ (١)

فِي خَلَاءٍ كَيْمَا يَرَيْنَكَ عِنْدِي فَيُصَدِّقْنَنِي فَدَاكَ قَبِيـــلِي (٢)

لَمْ يَرُعْهُنَّ عِنْدَ ذَاكَ وَقَدْ جِئْـــتُ لِمِيعَادِهِنَّ إِلَّا دُخُـــولِي (٣)

قُلْنَ : هٰذَا الَّذِي نَلُومُكِ فِيهِ لَا تَحَجَّيْ مِنْ قَوْلِنَا بِفَتِيلِ (٤)

فَصِلِيــــهِ فَلَنْ تُلَامِي عَلَيْهِ وَهْوَ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالتَّنْوِيلِ

قَالَتِ : أَنْصِتْنَ وَاسْتَمِعْنَ مَقَالِي لَسْتُ أَرْضَى مِنْ خُلَّتِي بِقَلِيلِ (٥)

قَدْ صَفَا الْعَيْشُ وَالْمُغِيرِيُّ عِنْدِي حَبَّذَا هُو مِنْ صَاحِبٍ وَخَلِيلِ

١٧٧ — وقال أيضاً :

تَصَابَى وَمَا بَعْضُ التَّصَابِي بِطَائِلِ وَعَاوَدَ مِنْ هِنْدٍ جَوًى غَيْرُ زَائِلِ (٦)

كَمَا نُكِسَتْ هَيْمَاءُ أُحْدِثَ رَدْعُهَا بِمُسْتَنْقَعٍ أَعْرَاضُـــهُ لِلْهَوَامِلِ (٧)

---

(١) عمرك الله : انتصب «عمرك» هنا على نزع حرف القسم ، وانتصب لفظ الجلالة على التعظيم ، والمعنى : بتعميرك الله ، أى بإقرارك له بالبقاء ، والمقيل : زمان القيلولة .

(٢) قبيل الرجل : معشره وأهله ، وفداك : أى جعلوا أنفسهم فداءك .

(٣) لم يرعهن : لم يفزعهن أو لم يخفهن

(٤) تقول « تحجى فلان بكذا » أى أولع به ولزمه ، ويقال : معناه تمسك به، وقد ورد قول ابن أحمر :

أصم دعاء عاذلتى تحجى بآخرنا ، وتنسى أولينا

وفسره العلماء بالمعنيين ، وأصل الفتيل السحاة البيضاء التى فى شق النواة ، ويقال « ما أغنى عنك فلان فتيلا» أى شيئا يقدر بقدر الفتيل (٥) الخلة — بالضم — الخليلة

(٦) تصابى : مال إلى الصبوة ، والجوى : حرقة الباطن من حزن أو عشق

(٧) نكس المريض : أى عاوده الداء بعد ما كان قد برىء ، والهيماء : التى أصابها الهيام — بضم الهاء — وهو داء يصيب الإبل من ماء تشربه مستنقعا فتهيم فى الأرض لاترعى ، وأحدث : جدد ، والردع : الوجع وتغير اللون ، والهوامل : جمع هامل، وهى الإبل المسيبة فى المرعى ليلا ونهاراً

عَشِيَّةَ قَالَتْ: صَدَّعَتْ غُرْبَةُ النَّوَى فَمَا مِنْ لِقَاءٍ بَيْنَنَا دُونَ قَابِلِ (١)

وَمَا أَنْسَ مِلْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ مَجْلِسًا لَنَا مَرَّةً مِنْهَا بِقَرْنِ الْمَنَازِلِ (٢)

بِنَخْلَةَ بَيْنَ النَّخْلَتَيْنِ تَكُنُّنَا

مِنَ الْعَيْنِ خَوْفَ الْعَيْنِ بُرْدُ الْمَرَاجِلِ (٣)

١٧٨ — وقال أيضاً :

قُلْ لِلَّذِي يَهْوَى تَفَرُّقَ بَيْنِنَا بِحَبْلٍ وِدَادِي أَيَّ ذَلِكَ يَفْعَلُ

فَوَيْلُ أُمِّهَا أُمْنِيَّةً لَوْ تَفَهَّمَتْ مَعَانِيَهَا أَوْ كَانَتِ اللُّبَّ تُعْمِلُ (٤)

أَغَيْظِي تَمَنَّتْ أَمْ أَرَادَتْ فِرَاقَهَا إِلَيَّ ؟ فَلَا حَاشَايَ ، بَلْ أَنَا أَقْبَلُ (٥)

أُؤَمِّنُ فَادْعُ اللهَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا بِحَبْلٍ شَدِيدِ الْعَقْدِ لَا يَتَحَلَّلُ (٦)

وِدِدْنَا وَنُعْطَى مَا يَجُودُ لَوَ انَّهُ لَنَا رَائِمٌ حَتَّى يَؤُوبَ الْمُنَخَّلُ (٧)

فَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا حَيِيتُ مَقَالَهَا لَنَا لَيْلَةَ الْبَطْحَاءِ وَالدَّمْعُ يَهْمِلُ (٨)

---

(١) صدعت : فرقت ، والنوى : الفرقة ، ودون قابل : أي قبل عام قابل

(٢) ملأشياء : أي من الأشياء ، وانظر شرح البيت ٣ من القطعة ١٦٨

(٣) تكننا : تخفينا وتسترنا ، والمراجل : جمع مرجل ـ بزنة منبر ـ وهو برد يمني

(٤) جواب « لو » محذوف يدل عليه سياق الكلام ، والمراد لو كان منها أحد هذين لنفعنا ذلك ، واللب ـ بالضم ـ العقل

(٥) فراقها : أي مفارقتها ، يقول : أأرادت أن تغيظني أم أرادت مفارقتها لي؟

(٦) أؤمن : أي أطلب من الله تعالى أن يستجيب الدعاء بأن أقول « آمين » وأراد بالحبل هنا عقد المودة

(٧) رائم : اسم الفاعل من « رئمه يرأمه » من باب علم ـ إذا عطف عليه ، ويئوب : يعود ويرجع ، والمنخل ـ بزنة المعظم ـ شاعر من بني يشكر ، يقال : إن النعمان بن المنذر حبسه ، ثم عمي خبره على الناس ولم يعد أحد يسمع عنه شيئا ، فضرب العرب به المثل ، يقولون « لا أفعل هذا الأمر حتى يعود المنخل » يريدون لا أفعله أبدا

(٨) همل الدمع يهمل ـ من باب ضرب ـ إذا نزل وانصب وتتابع

لَقَدْ غَنِيَتْ نَفْسِي وَأَنْتَ بِهَمِّهَا فَقَدْ جَعَلَتْ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ تُذْهَلُ

أَرَاكَ تُسَوِّينِي بِمَنْ لَسْتُ مِثْلَهُ وَلِلْحِفْظِ أَهْلٌ وَالصَّبَابَةِ مَنْزِلُ(١)

وَلَوْ كُنْتَ صَبًّا بِي كَمَا أَنَا صَبَّةٌ أَطَعْتَ ، وَلَكِنِّي أَجِدُّ وَتَهْزِلُ(٢)

فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ امْرِىءٍ مُتَحَفِّظٍ تَجَلَّدَ عَمْدًا وَهْوَ لِلصُّلْحِ أَشْكَلُ(٣)

أَبِينِي لَنَا إِنْ كَانَ هٰذَا تَجَنُّبًا لِصَرْمٍ فَتَصْرِيحُ الصَّرِيمَةِ أَجْمَلُ(٤)

وَإِنْ كَانَ إِنْكَارًا لِأَمْرٍ كَرِهْتِهِ فَرَابَكِ إِنِّي تَائِبٌ مُتَنَصِّلُ(٥)

وَقَدْ عَلِمَتْ إِذْ بَاعَدَتْنِي تَجَنُّبًا فَدَتْ نَفْسَهَا نَفْسِي عَلَى مَنْ تُعَوِّلُ(٦)

هَنِيئًا لِقَلْبٍ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ إِذَا شَاءَ سَالٍ عَنْكِ أَوْ مُتَبَدِّلُ(٧)

فَمُتْ كَمَدًا يَاقَلْبُ أَوْ عِشْ فَإِنَّمَا رَأَيْتُكَ بِالْجَافِي الْبَخِيلِ تُوَكَّلُ(٨)

---

(١) أراد للحفظ أهل وللصبابة منزل ، يريد ليس كل أحد يؤتمن على مايطلب حفظه ، وليس كل منزل يصح أن تتعلق به القلوب ، وضربت هذا مثلا لإنكار أن يسويها بمن لايشابهها من النساء

(٢) الصب : العاشق ، وأجد : أصنع الجد وهو ضد الهزل ، وتهزل : تصنع الهزل

(٣) تجلد : تكلف الجلد ، وهو الصبر ، وعمدا : أى عامدا ، و « هو » أى التجلد ، وأشكل : أشبه ، يقول : إن هذا التجلد أشد شبها بطلب الصلح

(٤) أبينى : أظهرى ، والصرم : القطيعة والهجر ، والصريمة كالقطيعة وزنا ومعنى

(٥) رابك : بعثك على الريب ، وهو الشك ، ومتنصل : متبرىء

(٦) باعدتنى : معناه تباعدت عنى ، وتعول : تعتمد ، وقوله « على من تعول » متعلق بعلمت ، وجملة « فدت نفسها نفسى » دعائية اعترض بها بين العامل والمعمول

(٧) سال : هو خبر أن ، وهو اسم الفاعل من « سلا يسلو » ومعنى متبدل هنا : مستبدل خليلا غيرك

(٨) الكمد : الحزن ، أو أشده ، و « بالجافى » متعلق بقوله توكل ، وتوكل : فى موضع المفعول الثانى لرأى ، وأراد أن قلبه لايتعلق إلا بمن يجفوه ويغلظ عليه

١٧٩ — وقال أيضاً :

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكِ فِيهِ تَعَتُّبٌ ... عَلَيَّ وَإِسْرَاعٌ هُدِيتِ إِلَى عَذْلِي

فَعَزَّيْتُ نَفْسِي ثُمَّ مَالَ بِيَ الْهَوَى ... وَقَبْلِيَ قَادَ الْحُبُّ مَنْ كَانَ ذَا تَبْلِ (١)

فَقُلْتُ: إِذَا كَافَأْتُ مَنْ هُوَ مُذْنِبٌ ... مُسِيءٌ بِمَا أَسْدَى إِلَيَّ فَمَا فَضْلِي؟ (٢)

لِمَا أَرْتَجِي حِلْمِي إِذَا أَنَا لَمْ أَعُدْ ... عَلَيْكُمْ وَلَمْ يُجْمَعْ لِجَهْلِكُمْ جَهْلِي؟ (٣)

٥ فَلَا تَقْتُلِينِي إِنْ رَأَيْتِ صَبَابَتِي ... إِلَيْكِ فَإِنِّي لَا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي

وَقُلْتُ لَهَا: وَاللهِ مَازِلْتُ طَائِعاً ... لَكُمْ سَامِعًا فِي رَجْعِ قَوْلٍ وَفِي فِعْلِ

فَمَا أَنْسَ مِنْ وُدٍّ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... فَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا هَدَتْ قَدَمِي نَعْلِي (٤)

عَشِيَّـــةَ قَالَتْ وَالدُّمُوعُ بِعَيْنِهَا: ... هَنِيئًا لِقَلْبٍ عَنْكَ لَمْ يُسْلِهِ مُسْلِي

لَقَدْ كَانَ فِي إِقْرَاضِكَ الْوُدَّ غَيْرَنَا ... وَفِعْلِكَ نَاهٍ لِي لَوَانَّ مَعِي عَقْلِي (٥)

١٠ فَهَذَا الَّذِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ عَلِمْتُهُ ... صَنِيعُكَ بِي حَتَّى كَأَنِّي أَخُو ذَحْلِ (٦)

---

(١) عزيت نفسي : صبرتها وحملتها على الجلد . ومال بي الهوى : جذبني إليك والتبل ــ بالفتح ــ ذهاب العقل والسقم

(٢) كافأت : جازيت ، وأسدى إلي : قدم ، وأصله بمعنى أقام سـدى الثوب ، وهو خيوطه التي تمتد طولا

(٣) «ما» في قوله « لما أرتجي حلمي » استفهامية ، واللام جارة ، والأصل أن تحذف ألف ما الاستفهامية إذا جرت ، نحو : إلى م؟ وعلام؟ وعم؟ وحتام؟ وتقول « عاد فلان على فلان » أي أفضل وأحسن . يقول : إذا كنت لا أحسن إذ تسيئين فلأي شيء أرتجي حلمي؟

(٤) ماهدت قدمي نعلي : يريد مادمت حيا

(٥) إقراضك الود غيرنا : تريد تحوله عنها وميله إلى سواها ، وتقول « أقرض فلان فلانا كذا » أي أعطاه إياه ليرده إليه فيما بعد ، ويراد منه في مثل هذا الموضع تبادلهما المودة

(٦) الذحل ــ بالفتح ــ الثأر

هَلِ الصَّرْمُ إِلاَّ مُسْلِمِي إِنْ صَرَمْتَنِي إِلَى سَقَمٍ مَا عِشْتُ أَوْ بَالِغٌ قَتْلِي

سَأَمْلِكُ نَفْسِي مَا اسْتَطَعْتُ ؛ فَإِنْ تَصِلْ أَصِلْكَ ، وَإِنْ تَصْرِمْ حِبَالَكَ مِنْ حَبْلِي[1]

أَكُنْ كَالَّذِي أَسْدَى إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ يَدًا لَمْ يُثَبْ فِيهَا بِحَمْدٍ وَلاَ بَذْلِ[2]

١٨٠ — وقال أيضاً :

فَجَعَتْنَا أُمُّ بِشْرٍ بَعْدَ قُرْبٍ بِاحْتِمَالِ[3]

بَيْنَمَا نَحْنُ جَمِيعًا جِيرَةً فِي خَيْرِ حَالِ

إِذْ سَمِعْنَا مِنْ مُنَادٍ أَنْ تَهَيَّوْا لِارْتِحَالِ[4]

فَزِعُوا لِلْبَيْنِ لَمَّا نَزَلُوا بُزْلَ الْجِمَالِ[5]

وَبِغَالاً مُلْجَمَاتٍ جَنَّبُوهَا بِالْجِلاَلِ[6]

---

(١) المعنى : سأجازيك بمثل ماتصنع ، وسأحمل نفسى على أن تخضع لما أريد منها

(٢) أكن : هو جواب الشرط الواقع فى عجز البيت السابق ، وأسدى : قدم وانظر البيت ٢ من هذه القطعة ، واليد ههنا بمعنى النعمة والصنيعة ، ولم يثب ـ بالبناء للمجهول ـ لم يكافأ ، والبذل : العطاء . يقول : إن قطعت مودتى مع وصلى إياك فإنى أعد نفسى كمن منح آخر نعمة فلم يشكرها .

(٣) الاحتمال : الظعن والسفر ، وقيل للسفر ذلك لأن كل مسافر يحتمل متاعه على بعيره أو نحوه . وقال النابغة الذبيانى يصف خلاء دار :

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذى أخنى على لبد

(٤) تهيوا : استعدوا ، وأصله تهيئوا ، فسهل الهمزة ثم حذفها .

(٥) فزعوا : جزعوا وأصابهم الفزع ، وقد يكون فزعوا من قولهم « فزع فلان إلى كذا » بمعنى أنه لجأ إليه ، والبين : الفراق ، والبزل : جمع بازل وهو الكبير السن من الإبل .

(٦) الجلال : جمع جل ـ بالضم ـ وهو الأداة توضع على الفرس ليركب عليها .

فَاسْتَقَلُّوا وَدُمُوعِي ... قَدْ أَرَبَّتْ بِانْهِمَالِ (١)
مِنْ هَوَى خَوْدٍ لَعُوبٍ ... غَادَةٍ مِثْلِ الْهِلَالِ (٢)
أَشْبَهِ الْخَلْقِ جَمِيعًا ... حِينَ تَبْدُو بِالْمِثَالِ
إِنَّمَا أَلْوَتْ بِعَقْلِي ... بَعْدَ حِلْمٍ وَاكْتِهَالِ
حِينَ لَاحَ الشَّيْبُ مِنِّي ... فِي شَوَاتِي وَقَذَالِي (٣)
أَيُّهَا النَّاصِحُ ، قَبْلِي ... فُتِنَتْ شُمْطُ الرِّجَالِ (٤)
فَفُؤَادِي مِنْ هَوَاهَا ... هَائِمٌ أُخْرَى اللَّيَالِي

١٨١ — وقال أيضاً :

أَرْسَلْتُ لَمَّا عِيلَ صَبْرِي إِلَى ... أَسْمَاءَ وَالصَّبُّ بِأَنْ يُرْسِلَا (٥)
أَذْكُرُ أَنْ لَا بُدَّ مِنْ مَجْلِسٍ ... يَكُونُ عَنْ سَامِرِكُمْ مَعْزِلَا (٦)
أَبُثُّكُمْ فِيهِ جَوًى شَفَّنِي ... حُمِّلْتُهُ مِنْ حُبِّكُمْ مُثْقِلَا (٧)
فَابْتَسَمَتْ عَنْ نَيِّرٍ وَاضِحٍ ... مُفَلَّجٍ عَذْبٍ إِذَا قُبِّلَا (٨)

---

(١) أربت ـ بتشديد الباء ـ من قولهم « أربت السحابة » أى : دام مطرها .
(٢) الخود ـ بالفتح ـ المرأة الناعمة .
(٣) الشواة ـ بفتح الشين ـ جلدة الرأس ، والقذال ـ بزنة السحاب ـ مؤخر الرأس ، يريد أن شعر رأسه كله قد ابيض .
(٤) شمط : جمع أشمط ، وهو الرجل قد كبر سنه وشاب شعره .
(٥) عيل صبرى : عجز عن الاحتمال ولم تعد به قوة ، وأراد أنه فقد ، و« بأن يرسلا » يتعلق بمحذوف ، والتقدير : والصب خليق بأن يرسلا ، أو نحو ذلك .
(٦) السامر : أراد المكان الذى يسمر الناس فيه ويتحدثون ، ومعزلا : أى مكاناً بعيداً ، وفى القرآن الكريم : (ونادى نوح ابنه وكان فى معزل) .
(٧) الجوى : حرقة الباطن من حزن أو حب أو غيرهما ، وشفنى : أنحلنى وبرى جسدى
(٨) أراد بالنير الواضح فمها ، والمفلج : الذى تباعدت أسنانه بعضها عن بعض .

كَأَقْحُوَانِ الرَّمْـلِ فى حَائِرٍ ... أَوْ كَسَنَا الْــبَرْقِ إِذَا هَلَّلاَ[١]

ثُمَّ دَعَتْ مِنْ عَجَبٍ أُخْتَهَا ... هِنْدًا فقَالَتْ: عُمَرٌ أَرْسَــلاَ

يَسُومُنِى مُعْتَــذِرًا مَجْلِسًا ... كَأَنَّهُ يَأْمَنُ أَنْ نَبْخَــلاَ[٢]

فَأَرْسَلَتْ أَرْوَى وَقَالَتْ لَهَا ... مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْضَى وَأَنْ تَقْبَلاَ

إِيتِيهِ بِاللهِ وَقُــولِى لَهُ ... وَاللهِ لاَ يَفْعَــلُهُ ثُمَّ لاَ

وَوَاعِدِيهِ سِــدْرَتَىْ مَالِكٍ ... أَوْذَا الَّذِى بَيْنَهُمَا أَسْهَــلاَ[٣] ١٠

وَلْيَاتِ إِنْ جَاءَ عَلَى بَغْــلَةٍ ... إِنِّى أَخَافُ الْمُهْرَ أَنْ يَصْهَلاَ

لَمَّا الْتَقَيْنَا رَحَّبَتْ تِرْبُهَا ... هِنْدٌ وَقَالَتْ: قُلَّبًا حُــوَّلاَ[٤]

وَأَعْرَضَتْ مِنْ غَــيْرِ مَا بِغْضَةٍ ... لِكَاشِحٍ لَمْ يَأْلُ أَنْ يَمْحُلاَ[٥]

بَلَّغَهَا كِذْبًا وَلَمْ يَأْلُهَا ... غِشًّا، وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ حَمَّلاَ

١٨٢ — وقال أيضاً :

أَلاَ إِنِّى عَشِيَّــةَ دَارِ زَيْدٍ ... عَلَى عَجَلٍ أَرَدْتُ بِأَنْ أَقُولاَ

أَنِيلِى قَبْلَ وَشْكِ الْبَيْنِ إِنِّى ... أَرَى مُكْثِى بِأَرْضِكُمُ قَلِيلاَ[٦]

---

(١) الأقحوان : نبت تشبه به الأسنان ، والحائر : الموضع المطمئن من الأرض وهو بالحاء المهملة ، ووقع فى ا ، ب « فى جائر » بالجيم ــ وهو تحريف ما أثبتناه .

(٢) يسومنى : يكلفنى ، ويأمن أن تبخلا : تريدكأنه لايشك فىأننا نجيبه إلى مايريد

(٣) يروى هذا البيت :

وواعديه سرحتى مالك ... أو الربا بينهما أسهلا

(٤) القلب ــ بزنة السكر ــ الذى يتقلب ويتغير من حال إلى حال ، والحول ــ بزنته ــ الذى يتحول من ود إلى ود ، وتقدير الكلام : وقالت عهدناك قلباً حولا

(٥) ما فى قوله « غير ما بغضة » زائدة ، والكاشح : العدو ، ويمحل : أى يسعى بالفساد .

(٦) أنيلى : أراد امنحينى وأعطينى شيئاً أتزود به ، ووشك البين : قرب الفراق والمكث ــ بضم الميم ــ البقاء ، يقول : أعطينى شيئاً أتزوده قبل أن يفجأنا الفراق، فإنى أظن بقائى بينكم لايطول .

فهزَّتْ رأْسها عجباً وقالتْ : عذرْتكَ لوْ ترَى منْهمْ غفُولاَ(١)
ولٰكنْ ليْسَ يُعْرَفُ لِي خُرُوجٌ ولاَ تَسْطِيعُ فى سِرٍّ دُخُولاَ
هَلُمَّ فَأَعْطِنِي وَاسْتَرْض مِنِّى مَوَاثِيقاً عَلَى أَنْ لاَ تَحُولاَ(٢)
وَأنْ نَرْعَى الْأَمَانَةَ مَا نَأَيْنَا وَنُعْمِلَ فى تَحَاوُرِنَا الرَّسُولاَ(٣)
فَقُلْتُ لَهاَ : وَدِدْتُ ، وَلَيْتَ أَنِّى وجَدْتُ إِلَى لِقَائِكُمُ سَبِيلاَ

١٨٣ — وقال عمر أيضاً :

يا أُمَّ نَوْفَلَ فُكِّى عَانِياً مَثَلَتْ بِهِ قُرَيبَةُ أوْ هُو هَالِكٌ عَجِلاَ(٤)
كَمَا دَعَوْتِ الَّتِي قَامَتْ بِقَرْقَرِهَا تَمْشِي كَمَشْي ضَعِيفٍ خَرَّ فَانْخَذَلاَ(٥)
فَمَجَّتِ الْمِسْكَ بَحْتاً لَيْسَ يَخْلِطُهُ إلاَّ سَحِيقٌ مِنَ الْكَافُورِ قَدْ نُخِلاَ(٦)
وَالزَّنْجَبِيلُ مَعَ التُّفَّاحِ تَحْسَبُهُ مِنْ طِيبِ رِيقَتِهاَ قَدْ خَالَطَ الْعَسَلاَ

---

(١) غفولا : غفلة وترك مراقبة لنا ، والضمير فى «منهم» يعود إلى قومها وإن لم يجر لهم ذكر ، تقول : إنها تعذره فى طلب ما ذكره لو كان يرى غفلة من قومها فأما وهو يراهم دائمى اليقظة فلا عذر له .

(٢) هلم : اسم فعل معناه تعال ، والمواثيق : العهود ، واحدها ميثاق ، وتحول : تتغير وتتحول عن عهدنا .

(٣) نأينا : افترقنا وتباعدنا ، وتحاورنا : محاورتنا ومقاولتنا ، وهو بالحاء المهملة ووقع فى ا ، ب « تجاورنا » بالجيم ، وذلك تحريف ما أثبتناه .

(٤) نوفل : كان من حق العربية عليه أن ينونه ، لكنه منع تنوينه مع وجود علة واحدة وهى العلمية ، ولذلك نظائر فى العربية ، منها قول الشاعر :

طلب الأزارق بالكتائب إذ هوت بشبيب غائلة النفوس غدور

والعانى : أراد به العاشق الموثق بالصبابة ، وهو : هو بضم الهاء وسكون الواو ، اضطر إلى حذف حركة الواو فحذفها ، ولذلك نظائر سبقت فى كلامه .

(٥) القرقر : الصوت .

(٦) بحتاً : خالصا ، والسحيق : الناعم المسحوق .

يَا طِيبَ طَعْمِ ثَنَايَاهَا وَرِيقَتِهَا إِذَا اسْتَقَلَّ عَمُودُ الصُّبْحِ فَاعْتَدَلَا[١]

مَجَاجَةُ الْمِسْكِ لَا تُقْلَى شَمَائِلُهَا تَزْدَادُ عِنْدِي إِذَا مَا مَاحِلٌ مَحَلَا[٢]

لَوْ كَانَ يَخْبَلُ طِيبُ النَّشْرِ ذَا بَشَرٍ لَكُنْتُ مِنْ طِيبِ رَيَّاهَا الَّذِي خُبِلَا[٣]

لَهَا مِنَ الرِّيمِ عَيْنَاهُ وَسُنَّتُهُ وَنَخْوَةُ السَّابِقِ الْمُخْتَالِ إِذْ صَهَلَا[٤]

مَطَلْتِ دَيْنِي وَأَنْتِ الْيَوْمَ مُوسِرَةٌ أَحْبِبْ بِهَا مِنْ غَرِيمٍ مُوسِرٍ مَطَلَا[٥]

مَطَلْتِهِ سَنَةً حَوْلًا مُجَرَّمَةً وَبَعْضَ أُخْرَى تَجَنَّى الذَّنْبَ وَالْعِلَلَا[٦] ١٠

١٨٤ — وقال عمر أيضاً :

خَلِيلَيَّ عُوجَا نَسْأَلِ الْيَوْمَ مَنْزِلَا أَبَى بِالْبِرَاقِ الْعُفْرِ أَنْ يَتَحَوَّلَا[٧]

---

(١) الثنايا : الأسنان ، والريقة : ماء الفم ، و « إذا استقل عمود الصبح » يريد إذا استيقظت من نومها عند انبلاج الصبح .

(٢) لاتقلى : لاتكره ، والشمائل : جمع شمال ، وهى الخصلة والسجية ،وحذف مفعول « تزداد » لانسياق الذهن إليه ، وأصل الكلام : تزداد عندى محبة ، أونزل الفعل المتعدى منزلة الفعل اللازم فحذف مفعوله وهو لاينويه ، والماحل : الساعى بالإفساد .

(٣) يخبل : يصيب بالخبل وهو شبه الجنون ، والنشر ـ بالفتح ـ الرائحة الطيبة والريا : مثله ، ومن كلامهم إذا وصفوا الشيء بالزيادة أن يقولوا ذلك ، ونظيره :

فلو جن إنسان من الحسن جنت

(٤) الريم : الظبي الخالص البياض ، والسنة ـ بضم السين ـ الوجه ، أو هى دائرة الوجه خاصة ، وأراد بالسابق الحصان ، والعرب تصف الخيل بالخيلاء والتكبر وتزعم أن اسم الخيل مأخوذ من الخيلاء .

(٥) مطلت دينى : سوفت فى قضائه .

(٦) مجرمة : كاملة .

(٧) البراق: جمع برقة ـ بالضم ـ وهى الغليظ من الأرض فيه حجارة ورمل وطين ، والعفر : جمع عفراء ، وهى التى لونها لون العفر وهو التراب ، ويتحول : يتغير .

بِفَرْعِ النَّبِيتِ فَالشَّرَى خَفَّ أَهْلُهُ وَبُدِّلَ أَرْوَاحًا جَنُوباً وَشَمْأَلاَ[١]
ضَرَائِرَ أَوْطَنَّ الْعِرَاصَ كَأَنَّمَا أَجَلْنَ عَلَى مَا غَادَرَ الْحَيُّ مُنْخُلاَ
دِيَارَ الَّتِي قَامَتْ إِلَى السَّجْفِ غُدْوَةً لِتَنْكَأَ قَلْباً كَانَ قِدْمًا مُقَتَّلاَ
أَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلاَمًا فَأَوْمَأَتْ إِلَيَّ وَلَمْ تَأْمَنْ رَسُولاً فَتُرْسِلاَ
٥ بِأَنْ بِتْ عَسَى أَنْ يَسْتُرَ اللَّيْلُ مَجْلِسًا لَنَا أَوْ تَنَامَ الْعَيْنُ عَنَّا فَتَغْفُلاَ
فَوَطَّنْتُ نَفْسِي لِلْمَبِيتِ فَوَلَّجُوا لِيَ الرَّبْضَ الْأَعْلَى مَطِيًّا وَأَرْحُلاَ
وَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا: اعْلَمَا أَنَّ زَائِراً عَلَى رِقْبَةٍ آتِيكُمَا مُتَغَفِّلاَ[٢]
فَقُولاَ لَهُ إِنْ جَاءَ: أَهْلاً وَمَرْحَباً وَلِينَا لَهُ كَيْ يَطْمَئِنَّ، وَسَهِّلاَ[٣]
فَرَاجَعَتَاهَا أَنْ نَعَمْ فَتَيَمَّمِي لَنَا مَنْزِلاً عَنْ سَامِرِ الْحَيِّ مَعْزِلاَ[٤]
١٠ وَلاَ تَعْجَلِي أَنْ تَهْدَأَ الْعَيْنُ وَاتْرُكِي رَقِيباً بِأَبْوَابِ الْبُيُوتِ مُوَكَّلاَ
فَبِتُّ أُفَاتِيهَا، فَلاَ هِيَ تَرْعَوِي لِجُودٍ، وَلاَ تُبْدِي إِبَاءً فَتَبْخَلاَ[٥]
وَأَكْرِمْ بِهَا مِنْ أَنْ تَرَى بَعْضَ شِدَّةٍ وَتُبْدِي مَوَاعِيدَ الْمُنَى وَالتَّعَلُّلاَ
فَلَمْ أَرَ مَأْتِيًّا يُؤَمَّلُ بَذْلُهُ إِذَا سُئِلَتْ أَبْدَى إِبَاءً وَأَبْخَلاَ[٦]

---

(١) خف أهله: ارتحلوا عنه، والأرواح: جمع ريح.
(٢) على رقبة: على حذر ومراقبة للحراس، ومتغفلا: أراد منتهزا غفلة الحرس.
(٣) سهلا: يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون المراد قولا له «سهلا» والثانى أن يكون المراد هونا له الأمر
(٤) فتيممى: اقصدى، وسامر الحى: موضع سمرهم ومتحدثهم ليلا. ومعزلا: بعيداً
(٥) أفاتيها: أغالبها فى الفتوة والشباب، وترعوى لجود: أراد ترجع إليه، وتبدى: تظهر، والإباء: الامتناع.
(٦) مأتيا: أراد مزورا، وأبدى: أفعل تفضيل بمعنى أشد إظهارا، وكثير من النحاة يرى مجىء أفعل التفضيل من نحو أكرم سائغا، ومثل هذا دليل لهم.

وَأَمْنَعَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لاَ يَضِيرُهَا ... وَأَسْبَى لِذِي الْحِلْمِ الَّذِي قَدْ تَذَلَّلاَ[١] ١٠

إِذَا طَمِعَتْ عَادَتْ إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ ... بِجُودٍ، وَتَأْبَى النَّفْسُ أَنْ تَتَحَلَّلاَ

١٨٥ — وقال عمر أيضاً :

عُوجَا نُحَيِّ الطَّلَلَ الْمُحْوِلاَ ... وَالرَّبْعَ مِنْ أَسْمَاءَ وَالْمَنْزِلاَ[٢]

وَمَجْلِسَ النِّسْوَةِ بَعْدَ الْكَرَى ... أَمِنَّ فِيهِ الْأَبْطَحَ الْأَسْهَلاَ

بِسَابِغِ الْبَوْبَاةِ لَمْ يَعْدُهُ ... تَقَادُمُ الْعَهْدِ بِأَنْ يُؤْهَلاَ[٣]

إِيَّايَ لاَ إِيَّاكُمَا هَيَّجَ الْـ ... ـمَنْزِلُ لِلشَّوْقِ فَلاَ تَعْجَلاَ[٤]

إِنْ كُنْتُمَا خِلْوَيْنِ مِنْ حَاجَتِي الْـ ... ـيَوْمَ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْ تُجْمِلاَ[٥] ٥

ذَكَّرَنِي الْمَنْزِلُ مَا غِبْتُمَا ... عَنْهُ؛ فَعُوجَا سَاعَةً وَاسْأَلاَ

إِنْ يُصْبِحِ الْمَنْزِلُ مِنْ أَهْلِهِ ... وَحْشًا مَغَانِي رَسْمِهِ مُمْحِلاَ[٦]

فَقَدْ أَرَاهُ وَبِهِ رَبْرَبٌ ... مِثْلُ الْمَهَا يَقْرُو الْمَلاَ الْمُبْقِلاَ[٧]

---

(١) لا يضيرها : لا يأتى عليها بضرر ، وأسبى : أفعل تفضيل فعله « سباه يسبيه » بمعنى أسره

(٢) الطلل : كل ما بقى شاخصا من آثار الديار ، والمحول : الذى أتى عليه حول

(٣) لم يعده : لم يجاوزه ، ويؤهل : يكون آهلا بالسكان .

(٤) هيج المنزل : أثار الأشجان ، يقول : لقد أثارت رؤية هذا المنزل ما كان قد خفى من أحزانى ، ولم يثر عندكما شيئا لأننى الذى كنت أزور أحبائى فيه ، فلا تعجلا باللوم إذا طلبت أن نعرج عليه لزيارته .

(٥) تجملا : تحسنا الصنيع معى بمقاربتى فيما أريد

(٦) وحشا : خاليا لا أنيس به ، والمغانى : جميع مغنى ، وأصله مكان الإقامة ، تقول « غنى فلان بالمكان يغنى » على وزن رضى يرضى — أى أقام ، والرسم : ما بقى لاصقا بالأرض من آثار الديار ، وممحل : مجدب لا أثر للنبات به ، تقول « أمحلت الأرض » أى أجدبت

(٧) الربرب : الجماعة من بقر الوحش ، وأراد جماعة من النساء الحسان على التشبيه والمها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية تشبه المرأة بها فى سعة العينين ، ويقرو : يتتبع ، والملا : الموضع المتسع من الأرض ، والمبقل : الذى نبت به البقل

أَيَّامَ أَسْمَاءُ بِهِ شَـادِنٌ خَوْدٌ تُرَاعِي رَشَاً أَكْحَلاَ(١)

١٠ قَالَتْ لِتِرْبَيْنَ لَهَا عِنْدَنَا : هَلْ تَعْرِفَانِ الرَّجُـلَ الْمُقْبِلاَ

قَالَتْ فَتَاةٌ عِنْدَهَا مُعْصِرٌ تُدِيرُ حَـوْرَاوَيْنِ لَمْ تَخْذُلاَ(٢)

هٰـذَا أَبُو الْخَطَّابِ قَالَتْ نَعَمْ قَدْ جَاءَ مَنْ نَهْوَى وَمَا أَغْفَلاَ

١٨٦ — وقال أيضاً :

وَدِّعْ لُبَانَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّـلاَ وَاسْأَلْ فَإِنَّ قَلِيلَهُ أَنْ تَسْأَلاَ(٣)

أَمْكُثْ بِعَمْرِكَ لَيْلَةً وَتَهَنَّهَا فَلَعَلَّ مَا بَخِلَتْ بِهِ أَنْ يُبْذَلاَ

قَالَ : ائْتَمِرْ مَاشِئْتَ غَيْرَ مُنَازَعٍ فِيمَا هَوِيتَ فَإِنَّنَا لَنْ نَعْجَلاَ

لَسْنَا نُبَالِي حِينَ تُدْرِكُ حَاجَةً مَابَاتَ أَوْ ظَلَّ الْمَطِيُّ مُعَقَّلاَ(٤)

٥ نَجْزِي بِأَيْدٍ كُنْتَ تَبْذُلُهَا لَنَا حَقًّا عَلَيْنَا وَاجِباً أَنْ نَفْعَلاَ

حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ ظَلاَمُهُ وَرَقَبْتُ غَفْلَةَ كَاشِحٍ أَنْ يَمْحُلاَ(٥)

وَاسْتَنْكَحَ النَّوْمُ الَّذِينَ نَخَافُهُمْ وَرَمَى الْكَرَى بَوَّابَهُمْ فَتَخَبَّلاَ(٦)

---

(١) الشادن : الظبي الذى كبر وقوى وترعرع ، والخود — بالفتح — المرأة الناعمة ، والرشأ : ولد الظبية

(٢) معصر : قد جاء وقت إدراكها ، وحوراوين : مثنى حوراء ، وأراد عينين قد زينتا بالحور وهو شدة سواد سوادها ، ولم تخذلا : من أوصاف الفتاة : أى لم تنقطع عن صاحبتها

(٣) لبانة : هى هكذا بالنون فى ا ، ب ، وأحسبها محرفة عن « لبابة » والمراد على كل حال اسم امرأة

(٤) ظل المطى معقلا : كناية عن إقامتهم وعدم ارتحالهم .

(٥) جن ظلامه : أى ستركل شيء وأخفاه ، والكاشح : العدو المظهر للبغض ، ويمحل : يسعى بيننا بالإفساد

(٦) استنكح النوم القوم : أراد أنه قهرهم وغلبهم ، وهى عبارة رديئة ، والكرى : النوم ، وتخبل : أصابه الخبل ، وهو شبه الجنون

خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فِي الثِّيَابِ كَأَنَّهَا ... رِيحٌ تَسَنَّتْ عَنْ كَثِيبٍ أَهْيَلاَ[(١)]

فَجَلاَ الْقِنَاعُ سَحَابَةً مَشْهُورَةً ... غَرَّاءَ تُعْشِي الطَّرْفَ أَنْ يَتَأَمَّلاَ[(٢)]

سَلَّمْتُ حِينَ لَقِيتُهَا فَتَهَلَّلَتْ ... لِتَحِيَّتِي لَمَّا رَأَتْنِي مُقْبِلاَ ٦٠

فَلَبِثْتُ أَرْقُبُهَا بِمَا لَوْ عَاقِلٌ ... يُرْقَى بِهِ مَا اسْطَاعَ أَلاَّ يَنْزِلاَ[(٣)]

تَدْنُو فَتُطْمِعُ ثُمَّ تَمْنَعُ بَذْلَهَا ... نَفْسٌ أَبَتْ بِالْجُودِ أَنْ تَتَحَلَّلاَ

١٨٧ — وقال أيضاً :

أَرِقْتُ وَلَمْ آرَقْ لِسُقْمٍ أَصَابَنِي ... أُرَاقِبُ لَيْلاً مَا يَزُولُ طَوِيلاَ[(٤)]

إِذَا خَفَقَتْ مِنْهُ نُجُومٌ فَحَلَّقَتْ ... تَبَيَّنْتُ مِنْ تَالِي النُّجُومِ رَعِيلاَ[(٥)]

فَلَمَّا مَضَتْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ هَجْعَةٌ ... وَأَيْقَنْتُ مِنْ حِسِّ الْعُيُونِ غُفُولاَ

دَخَلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَأَرَّقْتُ كَاعِباً ... هَضِيمَ الْحَشَا رَيَّا الْعِظَامِ كَسُولاَ

فَهَبَّتْ تُطِيعُ الصَّوْتَ نَشْوَى مِنَ الْكَرَى ... كَمُغْتَبِقِ الرَّاحِ الْمُدَامِ شَمُولاَ ٥

فَعَضَّتْ عَلَى الْإِبْهَامِ مِنْهَا مَخَافَةً ... عَلَيَّ ، وَقَالَتْ : قَدْ عَجِلْتَ دُخُولاَ[(٦)]

---

(١) تأطر : تتثنى وتمايل ، وأصله تتأطر ، فحذف إحدى التاءين ، وتسنت : أرادت علت وارتفعت ، والكثيب : المجتمع من الرمل

(٢) القناع : ما تغطى به المرأة وجهها ، والغراء : أرادبها البيضاء ، وتعشى الطرف : تصيبه بالعشى ، وهو ضعف البصر .

(٣) العاقل ، ههنا : الكاسر من الطير يسكن أعلى الجبل ، وهو فى صناعة النحو نائب فاعل لفعل محذوف ،والتقدير : بما لو يرقى به عاقل ، وذلك لأن « لو » الشرطية لاتدخل إلا على الأفعال لفظا أو تقديراً .

(٤) أرقت : سهرت ، والسقم : المرض ، وهذا كقول الأعشى :

أرقت ، وماهذا السهاد المؤرق ... ومابى من سقم ، ومابى معشق

(٥) خفق النجم : مال إلى الغروب ، وتالى النجوم : التابع منها ، يقول : كلما غاب نجم طلع نجم آخر ، وكنى بهذا عن طول ليله أنه لاينقضى .

(٦) وعضت على الإبهام : كناية عن إظهار الخوف والجزع ، والأصل فيها قوله تعالى : (ويوم يعض الظالم على يديه) وقد سبق فى مثله قول عمر : =

فَهَلاَّ إِذَا اسْتَيْقَنْتَ أَنَّكَ دَاخِلٌ ... دَسَسْتَ إِلَيْنَا فِي الْخَلاَءِ رَسُولاَ

فَنَقْصُرَ عَنَّا عَيْنَ مَنْ هُوَ كَاشِحٌ ... وَتَأْتِي وَلاَ نَخْشَى عَلَيْكَ دَلِيلاَ(١)

فَقُلْتُ: دَعَانِي حُبُّكُمْ فَأَجَبْتُهُ ... إِلَيْكِ،فَقَالَتْ: بَلْ خُلِقْتَ عَجُولاَ

١٠ فَلَمَّا أَفَضْنَا فِي الْهَوَى نَسْتَبِثُّهُ ... وَعَادَ لَنَا صَعْبُ الْحَدِيثِ ذَلُولاَ(٢)

شَكَوْتُ إِلَيْهَا ثُمَّ أَظْهَرْتُ عَبْرَةً ... وَأَخْفَيْتُ مِنْهَا فِي الْفُؤَادِ غَلِيلاَ(٣)

فَقُلْتُ: صِلِي مَنْ قَدْ أَسَرْتِ فُؤَادَهُ ... وَعَادَلَهُ فِيكِ النَّصُوحُ عَذُولاَ

فَصَدَّتْ وَقَالَتْ: مَا تَزَالُ مُتَيَّماً ... تَرَاكَ وَإِنْ كُنْتَ الصَّحِيحَ قَتِيلاَ(٤)

صُدُودَ شَمُوسٍ، ثُمَّ لاَنَتْ وَقَرَّبَتْ ... إِلَيَّ وَقَالَتْ لِي: سَأَلْتَ قَلِيلاَ(٥)

١٥ قَدَرْتَ عَلَى مَاعِنْدَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ ... وَدَائِمِ وَصْلٍ أَنْ وَجَدْتَ وَصُولاَ

لَقَدْ حَلِيَتْكَ الْعَيْنُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ ... وَأُعْطِيتَ مِنِّي يَاابْنَ عَمٍّ قَبُولاَ

فَأَصْبَحْتَ هَمًّا لِلْفُؤَادِ [وَمُنْيَةً] ... وَظِلاًّ مِنَ الدُّنْيَا الْغَدَاةَ ظَلِيلاَ

أَمِيرًا عَلَى مَا شِئْتَ مِنِّي مُسَلَّطاً ... فَسَلْ فَلَكَ الرَّحْمٰنُ تُمْنَحُ سُولاَ

فَقُلْتُ لَهَا: يَاسُكْنَ إِنِّي لَسَائِلٌ ... سُؤَالَ كَرِيمٍ مَا سَأَلْتُ جَمِيلاَ

= فقالت وعضت بالبنان : فضحتنى ... وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر

(١) نقصر عنا : أراد نحبس عيون الأعداء عن أن ترانا ، والكاشح : المبغض

(٢) أفضنا فى الهوى : أراد أخذنا فى الحديث عن الهوى ، ونستبثه : يطلب كل منا من الآخر أن يحدثه عما عنده منه ، والذلول — بفتح الذال — أصله البعير السهل القادة الذى لا يصعب على راكبه .

(٣) العبرة — بالفتح — الدمعة ، والغليل : حرقة الباطن من حب أو مرض

(٤) وقع فى ا « ماتزال متيما بنجد وإن كنت الصحيح عليلا » وفى ب « سك وإن كنت الصحيح » بدون إعجام ، وأغلب الظن أن كل ذلك تحريف عما أثبتناه أوما يقرب منه .

(٥) الشموس — بفتح الشين — النفور .

سَأَلْتُ بِأَنْ تَعْصِي بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ ... وَإِنْ كَانَ ذَا قُرْبَى لَكُمْ وَدَخِيلَا ٢٠

وَأَنْ لَا تَزَالَ النَّفْسُ مِنْكِ مَضِيقَةً ... عَلَيَّ وَتُبْدِي إِنْ هَلَكْتُ عَوِيلَا(١)

وَأَنْ تُكْرِمِي يَوْمًا إِذَا مَا أَتَاكُمُ ... رَسُولٌ لِشَجْوٍ مُقْصِرًا وَمُطِيلَا

وَأَنْ تَحْفَظِي بِالْغَيْبِ سِرِّي وَتَمْنَحِي ... جَلِيسَكِ طَرْفًا فِي الْمَلَامِ كَلِيلَا(٢)

١٨٨ — وقال أيضاً :

يَا صَاحِبَيَّ قِفَا نَسْتَخْبِرِ الطَّلَلَا ... عَنْ بَعْضِ مَنْ حَلَّهُ بِالْأَمْسِ مَا فَعَلَا

فَقَالَ لِي الرَّبْعُ لَمَّا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ ... إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَاحْتَمَلَا(٣)

وَخَادَعَتْكَ النَّوَى حَتَّى رَأَيْتَهُمُ ... فِي الْفَجْرِ يَحْتَثُّ حَادِي عِيرِهِمْ زَجَلَا(٤)

لَمَّا وَقَفْنَا نُحَيِّيهِمْ وَقَدْ شَحَطَتْ ... نَعَامَةُ الْبَيْنِ فَاسْتَوْلَتْ بِهِمْ أُصُلَا(٥)

قَامَتْ تَرَاءَى لِحَيْنٍ سَاقَهُ قَدَرٌ ... وَقَدْ نَرَى أَنَّهَا لَنْ تَسْبِقَ الْأَجَلَا ٥

بِفَاحِمٍ مُكْرَعٍ سُودٍ غَدَائِرُهُ ... تَثْنِي عَلَى الْمَتْنِ مِنْهُ وَارِدًا جَثِلَا(٦)

---

(١) لاتزال النفس منك مضيقة علي : كنى بذلك عن بخلها عليه وصدها عنه طول حياته ، وتبدى : تظهر ، والعويل : البكاء ، يقول : أسألك ألا تزالي طول حياتك بخيلة على فإذا أنامت أظهرت الجزع

(٢) الملام : اللوم ، والكليل : الذى أصيب بالكلال وهو التعب ، يقول : أسالك أن تنظرى إلى من يلومك فى محبتى من جلسائك نظرا يدله على كراهيتك لما يذكره .

(٣) أجد البين : جدد الفراق ، واحتمل : ظعن وسافر

(٤) النوى : البعد أونية القوم ، ويحتث : يسرع ، وحادى عيرهم : سائق إبلهم .

(٥) شحطت : بعدت ، والبين : الفراق ، والأصل ـ بضم الهمزة والصاد جميعاً ـ جمع أصيل ، وهو الوقت قبيل غروب الشمس ، ونصب على الظرفية .

(٦) الفاحم : الشعر الأسود ، ومكرع : أراد أنه ريان من كثرة ما تزينه ، والمتن : الظهر ، والجثل : الكثير اللين .

وَمُقْلَتَىْ نَعْجَةٍ أَدْمَاءَ أَسْلَمَهَا
أَحْوَى الْمَدَامِعِ طَاوِى الْكَشْحِ قَدْ خَذَلاَ

وَنَيِّرِ النَّبْتِ عَذْبٍ بَارِدٍ خَصِرٍ كَالْأُقْحَوَانِ عِذَابٍ طَعْمُهُ رَتِلاَ(١)

كَأَنَّ إِسْفِنْطَةً شِيبَتْ بِذِى شَبَمٍ مِنْ صَوْبِ أَزْرَقَ هَبَّتْ رِيحُهُ شَمَلاَ(٢)

١٠٠ وَالْعَنْبَرَ الْأَكْلَفَ الْمَسْحُوقَ خَالَطَهُ وَالزَّنْجَبِيلَ وَرَاحَ الشَّامِ وَالْعَسَلاَ

تَشْفِى الضَّجِيعَ بِهِ وَهْناً عَوَارِضُهَا إِذَا تَغَوَّرَ هَذَا النَّجْمُ وَاعْتَدَلاَ(٣)

قَالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَوْماً لِجَارَتِهَا: مَا تَأْمُرِينَ فَإِنَّ الْقَلْبَ قَدْ شُغِلاَ

فَجَاوَبَتْهَا حَصَانٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ بِرَجْعِ قَوْلٍ وَأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ خَطِلاَ(٤)

اِقْنَىْ حَيَاءَكِ فِى سِتْرٍ وَفِى كَرَمٍ فَلَسْتِ أَوَّلَ أُنْثَى عُلِّقَتْ رَجُلاَ(٥)

١٠٥ لاَ تُظْهِرِى حُبَّهُ حَتَّى أُرَاجِعَهُ إِنِّى سَأَكْفِيكِهِ إِنْ لَمْ أَمُتْ عَجِلاَ

صَدَّتْ بِعَاداً وَقَالَتْ لِلَّتِى مَعَهَا: بِاللّهِ لُومِيهِ فِى بَعْضِ الَّذِى فَعَلاَ

وَحَدِّثِيهِ بِمَا حُدِّثْتِ وَاسْتَمِعِى مَاذَا يَقُولُ وَلاَ تَعْنِى بِهِ جَدَلاَ

حَتَّى يَرَى أَنَّ مَا قَالَ الْوُشَاةُ لَهُ فِينَا لَدَيْهِ إِلَيْنَا كُلُّهُ نَقَلاَ

وَعَرِّفِيهِ بِهِمْ كَالْهَزْلِ وَاحْتَفِظِى فِى غَيْرِ مَعْتَبَةٍ أَنْ تُغْضِبِى الرَّجُلاَ

---

(١) نير النبت: أراد فمها، والخصر – بفتح فكسر – الشديد البرودة، والرتل: المتسق المنظم.

(٢) إسفنطة: هى الخمر، وشيبت: خلطت، وذو شبم – بفتح الشين والباء جميعا – أراد به الماء البارد، والصوب: الناحية، وأراد بالأزرق السحاب، يعنى ماء المطر.

(٣) الضجيع: الذى يشاركها فى المضجع وهو موضع النوم، والوهن: الوقت بعد أن يمضى جزء الليل، وتغور النجم: مال إلى الغروب

(٤) الحصان – بفتح الحاء – المرأة العفيفة، والقول الخطل: الخاطىء.

(٥) اقنى حياءك: الزميه ولاتفارقيه، وعلقت رجلا: أحبته.

فَإِن عَهْدِي بِهِ وَاللهُ يَحْفَظُهُ وَإِنْ أَتَى الذَّنبَ مِمَّنْ يَكْرَهُ الْعَذَلَا ٢٠
لَوْ عِنْدَنَا اغْتِيبَ أَوْ نِيلَتْ نَقِيصَتُهُ مَا آبَ مُغْتَابُهُ مِنْ عِنْدِنَا جَذِلَا[1]
قُلْتُ : اسْمَعِي فَلَقَدْ أَبْلَغْتِ فِي لَطَفٍ
وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى ذِي اللُّبِّ مَنْ هَزَلَا
هٰذَا أَرَادَتْ بِهِ بُخْلاً لِمَعْذِرِهَا
وَقَدْ نَرَى أَنَّهَا لَنْ تَعْدَمَ الْعِلَلَا[2]
مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ وَلَا الْفُؤَادُ فُؤَاداً غَيْرَ أَنْ عَقَلَا[3]
أَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي قَالَتْ أُتِيتُ بِهِ فَمَا عَنَيْتُ بِهِ إِذْ جَاءَنِي حِوَلَا[4] ٢٥
وَمَا أَقَرَّ لَهَا بِالْغَيْبِ قَدْ عَلِمَتْ مَقَالَةَ الْكَاشِحِ الْوَاشِي إِذَا مَحَلَا[5]
إِنِّي لَأَرْجِعُهُ فِيهَا بِسَخْطَتِهِ وَقَدْ أَتَانِي يُرَجِّي طَاعَتِي نَفَلَا[6]

---

(١) آب : رجع ، والجذل — بفتح فكسر — الفرح المسرور ، يقول : لقد سمع فينا قول الوشاة ، ولو أنهم وشوا به عندنا لرددناهم ردا قبيحاً .

(٢) هذا : أراد ما ذكرته من العتاب ، والعلل : جميع علة ، وأراد ما يتعلل به الذي يلتمس وسيلة لما يريد .

(٣) تقلبه : أي تحوله من حال إلى حال ، ونظير هذا قول الشاعر :
وما سمي الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

(٤) ما عنيت به : ما قصدت به ، والحولا : التحول عن حبها ، ومنه قوله تعالى (لايبغون عنها حولا) .

(٥) أقر لها : استقر لها عندي ، والكاشح : المبغض ، ومحلا : أي حاول جاهداً أن يفسد ما بيننا حتى يغير قلبي عليها .

(٦) أرجعه : أرده ، والسخطة : الغضب ، والنفل — بالتحريك — العطية والهدية .

١٨٩ — وقال عمر أيضاً :

جُنَّ قَلْبِي فَقُلْتُ : يَا قَلْبُ مَهْلاَ ... لاَ تَبَدَّلْ بِالْحِلْمِ وَالْعَزْمِ جَهْلاَ [(١)]

حَلَفَتْ أَنَّ مَا أَتَاهَا يَقِينٌ ... قُلْتُ : لاَ تَحْلِفِي فَدَيْتُكِ ، كَلاَّ

أَسْأَلُ اللهُ مَنْ بَدَاكِ بِصَرْمٍ ... أَنْ يَرَى فِي الْحَيَاةِ مَا عَاشَ ذُلاَّ [(٢)]

فَاتَّقِي اللهَ وَاقْبَلِي الْعُذْرَ مِنِّي ... وَتَجَافَيْ عَنْ بَعْضِ مَا كَانَ زَلاَّ [(٣)]

لَمْ أُرَحِّبْ بِأَنْ شَحَطْتِ وَلٰكِنْ ... مَرْحَبًا إِنْ رَضِيتِ عَنَّا وَأَهْلاَ [(٤)]

إِنَّ وَجْهاً أَبْصَرْتُهُ لَيْلَةَ الْبَدْ ... رِ عَلَيْهِ ابْتَنَى الْجَمَالُ وَحَلاَّ

وَجْهُكِ الْوَجْهُ لَوْ بِهِ يُسْأَلُ الْمُزْ ... نُ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ اسْتَهَلاَّ [(٥)]

وَأَسِيلٌ مِنَ الْوُجُوهِ نَضِيرٌ ... دَقَّ فِيهِ حُسْنُ الْجَمَالِ وَجَلاَّ [(٦)]

إِنَّنِي بِالسَّلاَمِ مِنْكِ لَرَاضٍ ... وَأَرَى ذَاكِ مِنْ نَوَالِكِ جَزْلاَ [(٧)]

١٠ لاَ أَخُونُ الْخَلِيلَ مَا عِشْتُ حَتَّى ... يُنْقَلَ الْبَحْرُ بِالْغَرَابِيلِ نَقْلاَ

ثُمَّ قَالَتْ : لاَ تُعْلِمَنَّ بِسِرِّي ... يَا ابْنَ عَمِّي ، أَقْسَمْتُ ، قُلْتَ : أَجَلْ ، لاَ

(١) لا تبدل : أصله لاتتبدل ، فحذف إحدى التاءين ، والجهل : ضد الحلم .

(٢) بداك : أصله بدأك — بالهمز — فسهل الهمزة بقلبها ألفا ، والصرم : الهجر والقطعة .

(٣) زل : أى انحرف عن الصواب .

(٤) لم أرحب : لم أقل مرحبا ، وشحطت : بعدت ، وفى ا « بأن سخطت »

(٥) المزن — بالضم — السحاب ، واستهل : انصب مطره ، يقول : لو أننا دعونا الله تعالى بوجهك أن يمطرنا لاستهل المطر وانصب ، وكنى بهذا عن كونها بيضاء الوجه .

(٦) الأسيل : أراد الخد الناعم الطويل

(٧) جزلا : كثيراً عظيما .

إنْ أكُنْ قَدْ سَأَيْتُكُمْ فَلَكِ الْعُتْــــبى وَهَانَ الذى سَأَلْتُ وَقَلاَّ[١]

مَنْ أَرَادَ الْفُجُورَ فِي الْوُدِّ مِنَّا ضَرَبَ اللهُ فِي ذِرَاعَيْهِ غُلاَّ

حَدِّثِينِي فَدَتْكِ نَفْسِي وَأَهْلِي أَتُحِبِّينَنِي كَحُبِّكِ عَــــدْلاَ[٢]

إنَّ فِي الصَّرْمِ رَاحَةً مِنْ عَنَاءِ وَنَعَمْ فِي الْجَوَابِ أَحْسَنُ مِنْ لاَ ١٠

١٩٠ — وقال أيضاً :

حَيِّ الْمَنَازِلَ أَضْحَى رَسْمُهَا مَثَلاَ أَرْبَعْ نُسَائِلُهَا لاَ بَأْسَ أَنْ تَسَلاَ[٣]

عَنِ الَّتِي لَمْ يَرَ الرَّائِي كَصُورَتِهَا إنْسِيَّةً وَطِئَتْ سَهْلاً وَلاَ جَبَلاَ[٤]

بَيْضَاءَ جَازِئَةٍ نَضْحُ الْعَبِيرِ بِهَا مَمْكُورَةَ الْخَلْقِ مِمَّنْ يَأْلَفُ الْحَجَلاَ[٥]

قَالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَوْماً لِجَارَتِهَا مَاذَا تَرَيْنَ فَإِنَّ الْقَلْبَ قَدْ تُبِلاَ

وَهَلْ لِيَ الْيَوْمَ مِنْ أُخْتٍ مُوَاسِيَةٍ مِنْــكُنَّ أَشْكُو إِلَيْهَا بَعْضَ مَا فَعَلاَ ٥

فَجَاوَبَتْهَا حَصَانٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ بِرَجْعِ قَوْلٍ وَلُبٍّ لَمْ يَكُنْ خَطِلاَ

١٩١ — وقال أيضاً :

أَمْسَى شَبَابُكَ عَنَّا الْغَضُّ قَدْ رَحَلاَ وَلاَحَ فِي الرَّأْسِ شَيْبٌ حَلَّ فَاشْتَعَلاَ

---

(١) سأيتكم : هكذا وقع فى جميع الأصول ، وتوجيهه أن أصل الفعل «ساءه يسوءه» ثم قدم الهمزة على الألف فصار سأى ، والقلب المكانى كثير فى كلام العرب ، والعتبى — بضم العين وسكون التاء — الاسترضاء

(٢) عدلا : أى متكافئا متساويا

(٣) مثلا : يجوز أن تكون هذه الكلمة فعلا ماضيا بمعنى لصق فى الأرض أو شخص ، ويجوز أن تكون اسما يعنى أن هذا الربع قد صار مثلا يضرب فى العفاء ، واربع : تلبث قليلا ، وتسل : أصله تسأل . (٤) فى ا « أنيسة وطئت سهلا — إلخ»

(٥) جازئة : أصلها بقرة الوحش سميت بذلك لاجتزائها بالرعى ، وقد شبه بها المرأة ، والحجل : جمع حجلة ، وهى الستر تكون فيه المرأة ، ووقع فى ب « ممن تألف الحجلا » .

إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِى كُنَّا نُزَنُّ بِهِ وَلَّى وَلَمْ نَقْضِ مِنْ لَذَّاتِهِ أَمَلاَ[(١)]
وَلَّى الشَّبَابُ حَمِيداً غَيْرَ مُرْتَجِعٍ وَاسْتَبْدَلَ الرَّأْسُ مِنِّى شَرَّ مَا بَدَلاَ[(٢)]
شَيْبٌ تَفَرَّعَ أَبْكَانِى مَوَاضِحُه أَضْحَى وَحَالَ سَوَادُ الرَّأْسِ فَانْتَقَلاَ
لَيْتَ الشَّبَابَ بِنَا حَلَّتْ رَوَاحِلُهُ وَأَصْبَحَ الشَّيْبُ عَنَّا اليَوْمَ مُنْتَقِلاَ
أَوْدَى الشَّبَابُ وَأَمْسَى الْمَوْتُ يَخْلُفُهُ
لاَ مَرْحَباً بِمَحَلِّ الشَّيْبِ إِذْ نَزَلاَ
مَا بَالُ عِرْسِى قَدْ طَالَتْ مُطَالَبَتِى أَمْسَتْ تَجَنَّى عَلَىَّ الذَّنْبَ وَالْعِلَلاَ[(٣)]

١٩٢ — وقال أيضاً :

يَا خَلِيلَىَّ سَائِلاَ الْأَطْلاَلاَ بِالْبُلَيَّيْنِ إِنْ أَجَزْنَ سُؤَالاَ[(٤)]
وَسَفَاهٌ لَوْلاَ الصَّبَابَةُ حَبْسِى فِى رُسُومِ الدِّيَارِ رَكْباً عِجَالَى[(٥)]
بَعْدَ مَا أَوْحَشَتْ مِنَ آلِ الثُرَيَّا وَأَجَدَّتْ فِيهِ النِّعَاجُ الظِّلاَلاَ[(٦)]
يَفْرَحُ الْقَلْبُ إِنْ رَآكِ وَتَسْتَعْـ ـبِرُ عَيْنِى إِذَا أَرَدْتِ احْتِمَالاَ[(٧)]
وَلَئِنْ كَانَ يَنْفَعُ الْقُرْبُ مَا أَزْ دَادُ فِيمَا أَرَاكِ إِلاَّ خَبَالاَ
غَيْرَ أَنِّى مَا دُمْتِ جَالِسَةً عِنْـ ـدِى سَأَلْهُو مَا لَمْ تُرِيدِى زَوَالاَ[(٨)]

(١) نزن به : نتهم به .
(٢) هذا كقول سلامة بن جندل :
ولى الشباب حميداً ذو التعاجيب لوكان يدركه ركض اليعاقيب
(٣) تجنى : أصله تتجنى ، فحذف إحدى التاءين ، ومعناه تتكلف نسبتى إلى الجناية .
(٤) البليان : اسم موضع ، وأجزن : أراد أجبن .
(٥) الركب : الجماعة من ركاب الإبل خاصة ، أو هو عام ، وعجالى : جمع عجلان ، وهو الذى شأنه العجلة والسرعة .
(٦) أوحشت : صارت موحشة ليس بها أنيس ، وأراد بالنعاج الظباء .
(٧) أردت احتمالا : اعتزمت الفراق (٨) زوالا : أى فراقا ومزايلة .

فَإِذَا مَا انْصَرَفْتِ لَمْ أَرَ لِلْعَـيْشِ الْتِذَاذاً وَلاَ لِشَيْءٍ جَمَالاَ[١]

أَنْتِ كُنْتِ الْهَوَى وَرُؤْيَتُكِ الْخُلْـدَ وَكُنْتِ الْحَدِيثَ وَالْأَشْغَالاَ

حُلْتِ دُونَ الْفُؤَادِ وَالتَّذَكُّرِ الْقَلْـبُ وَخَلَّى لَكِ النِّسَاءُ الْوِصَالاَ[٢]

١٠ وَتَخَلَّقْتِ لِي خَلاَئِقَ أَعْطَتْـكِ قِيَادِي فَمَا مَلَكْتُ احْتِيَالاَ[٣]

أَيُّهَا الْعَاذِلِي أَقِلَّ عِتَابِي لَمْ أُطِعْ فِي وِصَالِهَا الْعُذَّالاَ

إِنَّ مَا قُلْتَ وَالَّذِي عِبْتَ مِنْهَا لَمْ يَزِدْهَا فِي الْعَيْنِ إِلاَّ جَلاَلاَ

لاَ تَعِبْهَا فَلَنْ أُطِيعَكَ فِيهَا لَمْ أَجِدْ لِلْوُشَاةِ فِيهَا مَقَالاَ[٤]

فِيمَ بِاللهِ تَقْتُلِينَ مُحِبًّا لَكِ، بِالْوَصْلِ مُخْلِصاً بَذَّالاَ[٥]

١٥ وَلَعَمْرِي لَئِنْ هَمَمْتِ بِقَتْلِي لَبِمَا قَدْ قَتَلْتِ قَبْلِي الرِّجَالاَ

حَدِّثِينِي عَنْ هَجْرِكُمْ وَوِصَالِي أَحَرَاماً تَرَيْنَهُ أَمْ حَلاَلاَ؟

فَاحْكُمِي بَيْنَنَا وَقُولِي بِعَدْلٍ هَلْ جَزَاءُ الْمُحِبِّ إِلاَّ الْوِصَالاَ[٦]

لَيْتَنِي مُتُّ يَوْمَ أَلْتَمُّ فَاهَا إِذْ خَشِينَا فِي مَنْظَرٍ أَهْوَالاَ

---

(١) انصرفت : أراد تحولت عنى ، يقول : إذا ما تحولت عنى لم يبق شيء ألتذه

(٢) حلت دون الفؤاد : أى أصبحت حائلا بين فؤادى وكل شيء يشتهى ، وخلى: أى ترك ، يريد أن النساء جميعاً قد تركن لك ما عندى من نعيم ورغبة فى الوصال

(٣) تخلقت : أى تكلفت ، والخلائق : جمع خليقة ، وهى السجية ، وأعطتك قيادى : أى ملكتك أمرى فصرت أنت المحكمة .

(٤) المقال : الكلام الذى يقال .

(٥) بذال : شديد البذل ، وهو المنح والإعطاء .

(٦) كان من حق العربية عليه أن يقول « هل جزاء المحب إلا الوصال » بالرفع ولو أنه قال « كيف يجزى المحب إلا الوصالا » لاستقام اللفظ والمعنى .

إِذْ تَمَنَّيْتِ أَنَّنِي لَكِ بَعْلٌ ... قُلْتُ : بَلْ لَيْتَنِي بِخَدِّكِ خَالاَ[(١)]

٢٠ وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ ذُهْلٍ تَبَنَّى ... فِي ذُرَى الْمَجْدِ فَرْعُهَا فَاسْتَطَالاَ[(٢)]

١٩٣ — وقال أيضاً :

إِنَّ أَهْوَى الْعِبَادِ شَخْصاً إِلَيْنَا ... وَأَلَذَّ الْعِبَادِ نَغْماً وَدَلاَّ[(٣)]

لَلَّتِي بِالْبَلاَطِ أَمْسَتْ تَشَكَّى ... رَمَداً ، لَيْتَهُ بِعَيْنِيَ حَلاَّ

أَرْسَلَتْ نَحْوِيَ الرَّسُولَ لِأَلْقَا ... هَا فَأَرْسَلْتُ عِنْدَ ذَاكَ بِأَنْ لاَ

أَسْتُ أَسْطِيعُ لِلرَّسُولِ وَأَيْقَنْـ ... ـتُ يَقِيناً بِلَوْمِهَا حِينَ وَلَّى

٥ رَجَعَتْـهُ إِلَيَّ لَمَّا أَتَاهَا ... وَبِأَيْمَانِهَا عَلَيَّ تَأَلَّى[(٤)]

قَالَ : أَمْسَتْ عَلَيْكَ عَبْدَةُ غَضْبَى ... عَزَّ ذَاكَ الْغَدَاةَ مِنْهَا وَجَلاَّ[(٥)]

قُلْتُ : فِيمَ الْبُكَاءُ وَالْحُزْنُ ؟ قَالَتْ : ... لِلَّتِي قَدْ عَلِقْتَ دُونَ الْمُصَلَّى[(٦)]

وَبَلَغْنَا وَاللهِ وَصْلَكَ أُخْرَى ... بَعْدَ عَهْدٍ ، فَقُلْتُ : يَاعَبْدَ كَلاَّ

لاَ وَقَبْرِ النَّبِيِّ يَا عَبْـدَ وَالْحَـجِّ ... وَمَنْ كَانَ مُحْرِمًا وَمُحِلاَّ

١٠ مَا عَلَى الْأَرْضِ مَنْ أُحِبُّ سِوَاكُمْ ... مِنْ جَمِيعِ النِّسَاءِ ، قَالَتْ : فَهَلاَّ

قُلْتَ لَمَّا دَخَلْتَ هٰذَا ، وَلٰكِنْ ... غَابَ لَمَّا دَخَلْتَ هٰذَا وَضَلاَّ

---

(١) بعل المرأة : زوجها ، والخال : نكتة سوداء فى خدود الملاح ، وهو مما يمتدح فيهن ، تمنت هى أن يكون أبو الخطاب زوجها ، وتمنى هو أن يكون خالا فى خدها ، ووقع فى ب « بجدك » تحريف قبيح .

(٢) تبنى : أراد ارتفع واستمسك ، فشبهه بالبيت الذى يبنى

(٣) النغم : الصوت ، والدل ـ بفتح الدال ـ الهيئة .

(٤) رجعته إلى : ردته ، والأيمان : جمع يمين ، وتألى : حلف .

(٥) عز هذا وجل : عظم وقعه على نفسى ، واسم الإشارة يعود إلى قول الرسول إنها غضبى .

(٦) علقت : أحببت ، ودون المصلى : ينتصب على الظرفية ، أى لأجل التى أحببتها فى ذلك المكان القريب من المصلى .

١٩٤ — وقال أيضاً :

إِنَّ الْحَبِيبَ تَرَوَّحَتْ أَثْقَالُهُ ... أُصُلاً فَدَمْعُكَ دَائِمٌ إِسْبَالُهُ(١)

قَدْ رَاحَ فِي تِلْكَ الْحُمُولِ عَشِيَّةً ... شَخْصٌ يَسُرُّكَ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ

شَخْصٌ غَضِيضُ الطَّرْفِ مُضْطَمِرُ الْحَشَا ... عَبْلُ الْمُدَمْلَجِ مُشْبَعٌ خَلْخَالُهُ(٢)

فَاقْنَ الْحَيَاءَ فَقَدْ بَكَيْتَ بِعَوْلَةٍ ... لَوْ كَانَ يَنْفَعُ بَاكِياً إِعْوَالُهُ(٣)

يَا حَبَّذَا تِلْكَ الْحُمُولُ ، وَحَبَّذَا ... شَخْصٌ هُنَاكَ ، وَحَبَّذَا أَمْثَالُهُ

١٩٥ — وقال أيضاً :

يَا نُعْمَ قَدْ طَالَتْ مُمَاطَلَتِي ... إِنْ كَانَ يَنْفَعُ عَاشِقاً مَطْلُهْ(٤)

كَانَ الشِّفَاءَ لَنَا وَمُنْيَتَنَا ... مِنْكِ الْحَدِيثُ فَغَالَنَا غِيَلُهْ(٥)

---

(١) تروحت : سارت فى وقت الرواح ، وهو العشى ، والأثقال : جمع ثقل — بالتحريك — وهو متاع المسافر وحشمه وكل شىء نفيس مصون ، وأصل : جمع أصيل ، وهو الوقت قبل الغروب ، وإسباله : مصدر « أسبل الدمع والمطر » أى دام نزوله .

(٢) غضيض الطرف : منكسره ومخفوضه ، ومضطمر الحشا : ضامر البطن طاويه ، وعبل : أى ضخم ، والمدملج : الموضع الذى يلبس فيه الدملج ، وهو حلى يلبس فى المعصم ، ووزن الدملج وزن درهم وقنفذ ، ومشبع خلخاله : أراد أنه سمين موضع الخلخال .

(٣) اقن الحياء : احفظه وادخره ، والعولة — بالفتح — الصوت .

(٤) المماطلة : أصلها التسويف فى قضاء الدين ، وأراد التسويف فى الذى وعدته من الوصل .

(٥) المنية — بالضم — مايتمناه الإنسان ، وغالنا : أهلكنا من حيث لانترقب ، والغيل . جمع غيلة — بالكسر — وهى الاسم من الاغتيال ، وهى الداهية أيضاً

فَفَدَيْتُ مَنْ أُشْفِي بِرُؤْيَتِهِ وَأَبَى [وَكَانَ] كَثِيرَةً عِلَلُهْ
ظَبْيٌ تُزَيِّنُهُ عَوَارِضُهُ وَالْعَيْنُ زَيَّنَ لَحْظَهَا كَحَلُهْ(١)
وَلَوَ انَّهَا بَرَزَتْ لِمُنْتَصِبٍ قَسٍّ طَوِيلِ اللَّيْلِ يَبْتَهِلُهْ(٢)
سَيَّارِ أَرْضٍ لاَ أَنِيسَ بِهَا فِيهَا شَرِيعَتُهُ وَمُبْتَقَلُهْ(٣)
لَصَبَا وَأَلْقَى عَنْهُ بُرْنُسَهُ وَسَعَى، وأَهْوَنُ سَعْيِهِ رَمَلُهْ(٤)
حَتَّى يُعَايِنَهَا مُعَايَنَةً غَزِلاً، وَحُقَّ لِقَسِّهِمْ غَزَلُهْ
كُنَّا نُؤَمِّلُ أَنْ نَفُوزَ بِهِ فِيمَنْ نُؤَمِّلُهُ وَنَخْتَتِلُهْ(٥)
حَتَّى أُتِيحَ لِظَبْيِنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ زَانَهُ حُلَلُهْ
يَغْدُو عَلَيْهِ الخَزُّ يَسْحَبُهُ وَيَرُوحُ فِى عَصْبٍ وَيَبْتَذِلُهْ(٦)
فَرَمَى فَأَقْصَدَهَا بِرَمْيَتِهِ وَرَنَا فَمُهِّدَ لِلْفَتَى أَجَلُهْ(٧)
قَالَتْ لِقَيْنَاتٍ يَطُفْنَ بِهَا حَوْلِي وَدَمْعِي دَائِمٌ سَبَلُهْ
أَنْتُنَّ زَيَّنْتُنَّ فُرْقَتَنَا وَلِكُلِّ صَاحِبِ زِينَةٍ عَمَلُهْ

---

(١) العوارض : جمع عارض ، وهو صفحة الخد ، والكحل — بالتحريك — أن يكون فى العين شبه الكحل خلقة ، ويقال « ليس التكحل فى العينين كالكحل » .

(٢) برزت : ظهرت، والمنتصب: القائم ، وأراد المصلى ، والقس : عابد النصارى ويبتهل : يتضرع إلى الله بالعبادة .

(٣) الشريعة : مورد الشاربة ، والمبتقل : موضع الرعى ، يريد أن فى هذا المكان كل حاجاته .

(٤) صبا : مال ، وهذا جواب لو ، والبرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس فى صدر الإسلام ، والسعى : السير ، والرمل : ضرب من السير السريع .

(٥) نختتله : نخدعه (٦) الخز : الحرير ، والعصب : ضرب من ثياب اليمن .

(٧) أقصدها : أصاب منها مقتلا ، ورنا : نظر .

لاَ تُعْجِلاَهُ أَنْ يُسَائِلَنَا ... إنْ كَانَ شَفَّ فُؤَادَهُ ثِقَلُهْ[1] ١٥

فَفَدَيْتُ حَامِلَهُ وَحَاضِرَهُ ... وَفَدَيْتُ مَا يَسْمُو بِهِ جَمَلُهْ

وَفَدَيْتُ مَنْ كَانَتْ مَسَاكِنُهُ ... بِالسَّهْلِ أَوْ مُسْتَوْعِرٌ جَبَلُهْ

١٩٦ — وقال أيضاً :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ فَاحْتَمَلاَ ... وَأَرادَ غَيظَكَ بِالَّذِي فَعَلاَ[2]

قَدْ كُنْتُ آمُلُ طُولَ مُكْثِهِمُ ... وَالنَفْسُ مِمَّا تَأْمُلُ الْأَمَلاَ

فَإِذَا الْبِغَالُ تُشَدُّ وَاقِفَةً ... وَإِذَا الْحُدَاةُ قَدَ اعْتَبُوا الْإِبِلاَ[3]

فَهُنَاكَ كَادَ الْحُبُّ يَقْتُلُنِي ... لَوْ كَانَ حُبٌّ قَبْلَهُ قَتَلاَ

إِنَّ الَّذِينَ رَجَوْتُ مُكْثَهُمُ ... قَدْ أَجْمَعُوا لِلْبَيْنِ مُحْتَمَلاَ[4] ٥

١٩٧ — وقال أيضاً :

خَلِيلَيَّ مُرَّابِي عَلَى رَسْمِ مَنْزِلِ ... وَرَبْعٍ لِشَنْبَاءَ ابْنَةِ الْخَيْرِ مُحْوِلِ[5]

أَتَى دُونَهُ عَصْرٌ فَأَخْنَى بِرَسْمِهِ ... خَلُوجَانِ مِنْ رِيحٍ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ[6]

سَرَى جُلَّ ضَاحِي جِلْدِهِ مُلْتَقَاهُمَا ... وَمَرُّ صَباً بِالْمَوْرِ هَوْجَاءَ مُحْمِلِ[7]

---

(١) شف الفؤاد : هزله وأوهنه وأضعفه ، والثقل ـ بكسر ففتح ، بزنة عنب ـ الخفة

(٢) الخليط : المخالط ، واحتمل : ظعن أو سافر

(٣) الحداة : جمع حاد ، وهو هنا سائق الإبل ، وأعتبوا الإبل : أرضوها بإعطائها ما تشتهى من أفانين السير .

(٤) أجمعوا الأمر : اعتزموه وصمموا عليه ، والبين : الفراق ، والمحتمل : الاحتمال ، وهو السفر والظعن

(٥) الرسم : ما بقى لاصقاً بالأرض من آثار الديار ، والربع : الدار مطلقاً ، أو خاص بما يسكنه القوم أيام الربيع ، ومحول : أتى عليه حول أو تغير

(٦) ريح خلوج : شديدة الحركة ، وسحاب خلوج : متفرق أو كثير الماء

(٧) سرى : كشف ، والضاحى : الظاهر المتعرض للشمس . وملتقاهما : التقاء الريحين ، والمور ـ بالفتح ـ الطريق المستوى الموطوء ، وهوجاء محمل : من صفات الصبا

وَبُدِّلَ بَعْدَ الْحَىِّ عِيناً سَوَاكِناً ... وَخَيْطَ نَعَامٍ بِالْأَمَاعِزِ هُمَّلِ

بِمَا قَدْ أَرَى شَنْبَاءَ حِيناً تَحُلُّهُ ... وَأَتْرَابَهَا فى نَاضِرِ النَّبْتِ مُبْقِلِ

٥

أَعَالِىَ تَصْطَادُ الْفُؤَادَ نِسَاؤُهُمْ ... بِعَيْنَىْ خَذُولٍ مُونِقِ الْجَمِّ مُطْفِلِ (١)

وَوَحْفٍ يُثَنَّى فى الْعِقَاصِ كَأَنَّهُ ... دَوَانِى قُطُوفٍ أَوْ أَنَابِيبُ عُنْصُلِ (٢)

تَضِلُّ مَدَارِيهَا خِلَالَ فُرُوعِهَا ... إِذَا أَرْسَلَتْهَا أَوْ كَذَا غَيْرَ مُرْسَلِ (٣)

وَتَنْكَلُّ عَنْ غُرٍّ شَتِيتٍ نَبَاتُهُ ... عِذَابٍ ثَنَايَاهُ لَذِيذِ الْمُقَبَّلِ (٤)

كَمِثْلِ أَقَاحِى الرَّمْلِ يَجْلُو مُتُونَهُ ... سُقُوطُ نَدًى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُخْضِلِ (٥)

١٠

إِذَا ابْتَسَمَتْ قُلْتَ انْكِلَالُ غَمَامَةٍ ... خَفَى بَرْقُهَا فى عَارِضٍ مُتَهَلِّلِ (٦)

كَأَنَّ سَحِيقَ الْمِسْكِ خَالَطَ طَعْمَهُ ... وَرِيحَ الْخُزَامَى فى جَدِيدِ الْقَرَنْفُلِ (٧)

---

(١) الخذول : الظبية التى انقطعت عن أمثالها ، ومونق : معجب ، والجم : الكثير من كل شىء ، يريد أن أكثر أعضائها مما يعجب الناظر إليها ، ومطفل : ذات طفل

(٢) الوحف ـ بالفتح ـ أراد الشعر الأسود

(٣) المدارى : جمع مدرى ، وهو المشط ، وهـذا البيت والذى قبله نظير قول امرىء القيس بن حجر :

وفرع يزين المتن أسود فاحم ... أثيث كقنو النخلة المتعثكل

غدائره مستشزرات إلى العلا ... تضل العقاص فى مثنى ومرسل

(٤) تنكل : تضحك ، والغر : جمع غراء ، وهى البيضاء ، وأراد الأسنان ، وشتيت نباته : متفرق ، يريد أن أسنانها غير متلاصقة

(٥) الأقاحى : جمع الأقحوان ، وهو نبت تشبه به الأسنان

(٦) خفى ، هو ههنا بفتح الفاء ، وأصله بكسرها ، على مثل رضى ، ومن لغة ربيعة أن يفتحوا عين كل فعل مكسورة

(٧) سحيق المسك : مسحوقه ، والخزامى ـ بضم الخاء ـ أطيب الأزهار نفحة

بِصَهْبَاءَ دِرْيَاقِ الْمُـدَامِ كَأَنَّهَا ... إِذَا مَاصَفَا رَاوُوقُهَا مَاءُ مَفْصِـلِ (١)

وَتَمْشِى عَلَى بُرْدِيَّتَيْنِ غَذَاهُمَا ... تَهَامِيمُ أَنْهَارٍ بِأَبْطَحَ مُسْهِلِ (٢)

مِنَ الْحُورِ مِخْمَاصٍ كَأَنَّ وِشَاحَهَا ... بِعُسْلُوجِ غَابٍ بَيْنَ غِيلٍ وَجَدْوَلِ (٣) ١٥

قَلِيـلَةُ إِزْعَاجِ الْحَدِيثِ يَرُوعُهَا ... تَعَالِى الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ (٤)

نَؤُومُ الضُّحَى مَمْكُورَةُ الْخَلْقِ غَادَةٌ ... هَضِيمُ الْحَشَا حُسَّانَةُ الْمُتَجَمَّلِ (٥)

فَأَمْسَتْ أَحَادِيثَ الْفُؤَادِ وَهَمَّهُ ... وَإِنْ كَانَ مِنْهَا قَدْ غَدَا لَمْ يُنَوَّلِ

وَقَدْ هَاجَنِى مِنْهَا عَلَى النَّأْىِ دِمْنَةٌ ... لَهَا بِقُدَيْدٍ دُونَ نَعْفِ الْمُشَلَّلِ

أَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلَامًا فَأَوْمَأَتْ ... إِلَيْنَا ، وَنَصَّتْ جِيدَ أَحْوَرَ مُغْزِلِ (٦) ٢٠

فَقُلْتُ لِأَصْحَابِى: أَرْبِعُوا بَعْضَ سَاعَةٍ ... عَلَىَّ ، وَعُوجُوا مِنْ سَوَاهِمَ ذُبَّلِ (٧)

قَلِيلاً، فَقَالُوا : إِنَّ أَمْرَكَ طَاعَةٌ ... لِمَا تَشْتَهِى فَاقْضِ الْهَوَى وَتَأَمَّلِ

لَكَ الْيَوْمُ حَتَّى اللَّيْلِ إِنْ شِئْتَ فَأْتِهِمْ ... وَصَدْرُ غَدٍ أَوْ كُلُّهُ غَيْرَ مُعْجَلِ

---

(١) الصهباء : الخمر ، والدرياق كالترياق : دواء السموم

(٢) التهاميم : جمع تهميم ، وهو فى الأصل المطر ، وأراد الماء مطلقا ، ووقع فى ا ، ب « يهاميم »

(٣) الحور: جمع حوراء ، وهى شديدة سواد سواد العين فى شدة بياض بياضها ومخماص : شديدة الخمص ، وهو ضمور البطن ، والوشاح : شبه قلادة تشده المرأة بين عاتقها وكشحها

(٤) إزعاج الحديث : من إضافة الصفة للموصوف ، ويروعها : يخيفها ، وتعالى الضحى : ارتفاع الشمس

(٥) نؤوم الضحى : كناية عن كونها غير محتاجة إلى أن تعمل ، ومكورة الخلق : مدمجته ، والحسانة : الشديدة الحسن ، والمتجمل : موضع التجمل

(٦) نصت : رفعت ونصبت ، والجيد : العنق

(٧) اربعوا : تمهلوا وتريثوا ، وعوجوا : حولوا : والسواهم : أراد بها الإبل التى تغير لونها من الهزال ، والذبل : جمع ذابل ، وهو الضامر

فَإِنَّا عَلَى أَنْ نُسْعِفَ النَّفْسَ بِالْهَوَى حِرَاصٌ؛ فَمَا حَاوَلْتَ مِنْ ذَاكَ فَافْعَلِ

٢٥ وَنَصُّ الْمَطَايَا فِى رِضَاكَ وَحَبْسُهَا لَكَ الْيَوْمَ مَبْذُولٌ وَلَكِنْ تَجَمَّلِ (١)

فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَبْسَ فِى رَسْمِ مَنْزِلٍ سَفَاهًا وَجَهْلاً بِالْفُؤَادِ الْمُوَكَّلِ (٢)

فَقُلْتُ لَهُمْ: سِيرُوا فَإِنَّ لِقَاءَهَا تَوَافِى الْحَجِيجِ بَعْدَ حَوْلٍ مُكَمَّلِ (٣)

فَمَا ذِكْرُهُ شَنْبَاءَ وَالدَّارُ غُرْبَةٌ عَنُوجٌ وَإِنْ يُجْمَعْ بِضُرٍّ وَيُنْحَلِ (٤)

وَإِنْ تَنْأَ تُحْدِثْ لِلْفُؤَادِ زَمَانَةً وَإِنْ تَقْتَرِبْ تَعْدُ الْعَوَادِى وَتَشْغَلِ

٣٠ وَإِنْ يَحْضُرِ الْوَاشِى تُطِعْهُ وَإِنْ يَقُلْ بِهَا كَاشِحٌ عِنْدِى يُجَبْ ثُمَّ يُعْذَلِ (٥)

وَإِنْ تَعْدُ لاَ تَحْفِلْ، وَإِنْ تَدْنُ لاَ تَصِلْ وَإِنْ تَنْأَ لاَ نَصْبِرْ، وَإِنْ تَدْنُ أَجْذَلِ (٦)

وَإِنْ نَلْتَمِسْ مِنَّا الْمَوَدَّةَ نُعْطِهَا وَإِنْ نَلْتَمِسْ مِمَّا لَدَيْهَا تَعَلَّلِ (٧)

فَقَدْ طَالَ لَوْ تَبْكِى إِلَى مُتَجَوِّدٍ، بُكَاكَ إِلَى شَنْبَاءَ يَا قَلْبُ فَاحْتَلِ

أَفِقْ إِنَّمَا تَبْكِى إِلَى مُتَمَنِّعٍ مِنَ الْبُخْلِ مَأْلُوسِ الْخَلِيقَةِ حُوَّلِ (٨)

٣٥ فَقَدْ كَادَ يَسْلُو الْقَلْبُ عَنْهَا، وَمَنْ يَطُلْ عَلَيْهِ التَّنَائِى وَالتَّبَاعُدُ يُذْهَلِ (٩)

---

(١) نص المطايا : إسراع راكبيها بها وحملها على السير الشديد ، وحبسها : وقفها ، وتجمل : اصنع الجميل

(٢) الفؤاد الموكل : المتيم

(٣) توافى الحجيج : مجيئهم ، وهو مصدر أقيم مقام الظرف

(٤) عنوج : صيغة مبالغة من قولهم « عنج فلان رأس البعير » إذا جذب خطامه فرده ، وقد أراد أنها تلفت الناس عن آرابهم

(٥) يعذل : يلام ويسخط قوله ، وفى ا ، ب « يعزل »

(٦) لا تحفل : لا تكترث ، وتدنو : تقرب ، وتنأى : تبعد ، وأجذل : أفرح

(٧) تعلل : أى تتعلل ، أى تتمسك بالعلل

(٨) مألوس الخليقة : مختلط الأخلاق ، وحول : كثير التحول

(٩) التنائى : التباعد ، أى تصنع البعد وتكلفه ، ويذهل ـ بالبناء للمجهول ـ ينسى ويشتغل عما يريد

عَلَى أَنَّهُ إِنْ يَلْقَهَا بَعْدَ غَيْبَةٍ ... يَعُدْ لَكَ دَاءٌ عَائِدٌ غَيْرُ مُرْسَلِ [(١)]

فَإِنَّكِ لَا تَدْرِينَ أَنْ رُبَّ فِتْيَةٍ ... عَجَالَى ، وَلَوْلَا أَنْتِ لَمْ أَتَعَجَّلِ

مَنَعْتُهُمُ التَّعْرِيسَ حَتَّى بَدَا لَهُمْ ... قَوَارِبُ مَعْرُوفٍ مِنَ الصُّبْحِ مُنْجَلِ [(٢)]

يَنُصُّونَ بِالْمَوْمَاةِ خُوصًا كَأَنَّهَا ... شَرَائِجُ نَبْعٍ أَوْ سَرِيُّ مُعَطَّلِ [(٣)]

٤٠ دِقَاقًا بَرَاهَا السَّيْرُ مِنْهَا مُنَعَّلُ الْـ ... ـسَّرِيحِ وَوَاقٍ مِنْ حَفًا لَمْ يُنَعَّلِ [(٤)]

وَأَضْحَوْا جَمِيعًا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فِيهِمُ ... كَرَى النَّوْمِ مُسْتَرْخِي الْعَمَائِمِ مُيَّلِ

عَلَى هَدَمٍ جَحْدِ الثَّرَى ذِي مَسَافَةٍ ... مَخُوفِ الرَّدَى عَارِي الْبَنَائِقِ مُهْمَلِ [(٥)]

تَرَى جِيَفَ الْحِيتَانِ فِيهِ كَأَنَّهَا ... حِيَامٌ عَلَى مَاءٍ حَدِيثٍ مُنَهَّلِ

إِرَادَةَ أَنْ أَلْقَاكِ يَا أَثْلَ وَالْهَوَى ... كَذَلِكَ حَمَّالُ الْفَتَى كُلَّ مَحْمَلِ [(٦)]

٤٥ فَبَعْضَ الْبِعَادِ يَا أُثَيْلَ فَإِنَّنِي ... تَرُوكُ الْهَوَى عَنِ الْهَوَانِ بِمَعْزِلِ [(٧)]

---

(١) أراد بقوله « غير مرسل » أنه غير مفارق

(٢) التعريس : النزول ليلا ، وأراد أنه ألجأهم إلى التمادى فى السير ، والقوارب : جمع قارب ، وهو القريب ، والمنجلى : المتضح المكشوف

(٣) ينصون : أراد يسوقونها سوقاً شديداً ، والخوص : جمع أخوص أو خوصاء ، وأراد الإبل ، والشرائج : جمع شريج ، وهو العود يشق فلقتين ، شبه بها الإبل لأجل هزالها وضمورها ، والسرى : جمع سرية ، وهي النصل الصغير ، وإضافة سرى إلى معطل من إضافة الموصوف إلى الصفة ، وليس بذاك

(٤) السريح ـ بالحاء المهملة ـ العجلة ، ووقع فى ا بالجيم

(٥) الهدم ـ بالتحريك ـ النبات من عام سابق ، وجحد الثرى : يابس لا خير فيه ، والبنائق : جمع بنيقة ، وهى دائرة فى نحر الفرس ، وهما بنيقتان ، يصف أفراسهم بالضعف والنحول لكثرة السير

(٦) إرادة أن ألقاك : مفعول لأجله ، أى فعلت كل هذا وتجشمت الهول بقصد أن ألقاك

(٧) بعض : منصوب بمحذوف ، أى اتركى بعض البعاد

أَبَى لِيَ عِرْضِي أَنْ أُضَامَ وَصَارِمٌ حُسَامٌ وَعِزٌّ مِنْ حَدِيثٍ وَأَوَّلِ (١)
مُقِيمٌ بِإِذْنِ اللهِ لَيْسَ بِبَارِحٍ مَكَانَ الثُّرَيَّا قَاهِرٌ كُلَّ مَنْزِلِ
أَقَرَّتْ مَعَدٌّ أَنَّنَا خَيْرُهَا جَدًى لِطَالِبِ عُرْفٍ أَوْ لِضَيْفٍ مُحَمَّلِ (٢)
مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ خُرْسٌ عَنِ الْخَنَى قُضَاةٌ بِفَصْلِ الْحَقِّ فِي كُلِّ مَحْفِلِ
أَخُوهُمْ إِلَى حِصْنٍ مَنِيعٍ، وَجَارُهُمْ بِعَلْيَاءِ عِزٍّ لَيْسَ بِالْمُتَذَلِّلِ
وَفِينَا إِذَا مَاحَادِثُ الدَّهْرِ أَجْحَفَتْ نَوَائِبُهُ، وَالدَّهْرُ جَمُّ التَّنَقُّلِ (٣)
لِذِي الْغُرْمِ أَعْوَانٌ، وَبِالْحَقِّ قَائِلٌ وَلِلْحَقِّ تَبَّاعٌ، وَلِلْحَرْبِ مُصْطَلِي (٤)
وَلِلْخَيْرِ كَسَّابٌ، وَلِلْمَجْدِ رَافِعٌ وَلِلْحَمْدِ أَعْوَانٌ، وَلِلْخَيْلِ مُعْتَلِي
نُبِيحُ حُصُونَ مَنْ نُعَادِي، وَحِصْنُنَا أَشَمُّ مَنِيعٌ حَزْنُهُ لَمْ يُسَهَّلِ (٥)
نَقُودُ ذَلِيلاً مَنْ نُعَادِي، وَقَرْمُنَا أَبِيُّ الْقِيَادِ مُصْعَبٌ لَمْ يُذَلَّلِ (٦)

---

(١) أضام : أهان ، والصارم : السيف القاطع النافذ فى ضريبته

(٢) الجدى : العطاء ، والعرف : المعروف

(٣) أجحفت نوائبه : استأصلت ما عند الناس وذهبت به ، وجم التنقل : كثير الانتقال .

(٤) يقال « اصطلى فلان نار الحرب » والمراد أنه تقحم أهوالها ، ومنه قول الحارث بن عباد :

ما أنا من جناتها علم اللـه وإنى بحرها اليوم صال

(٥) نبيح حصون من نعادى : يريد أنهم يقهرون أعداءهم ويجعلون حماهم مستباحا لكل من يريد نهبه ، والأشم : العالى المرتفع، والمنيع : الذى لايوصل إليه .

(٦) نقود ذيلا من نعادى: يريد أنهم يأسرون أعاديهم ويقودونهم أذلة ، وفى ا « نقود ذلولا » والقرم ــ بالفتح ــ أصله فحل الإبل أو البعير الذى لم يمسسه حبل ، وأطلق على عظيم القوم وسيدهم ، وأبى القياد : كناية عن منعته وعزه وأنه لا يذل ولا يهون .

نُفَلِّلُ أَنْيَابَ الْعَـــدُوِّ، وَنَابُنَا حَدِيدٌ شَدِيدٌ رَوْقُهُ لَمْ يُفَلَّلِ (١)

أُولَئِكَ آبَائِي وَعِزِّي، وَمَعْقِــلِي إِلَيْهِمْ أُثَيْلَ فَاسْــأَلِي أَيُّ مَعْقِلِ (٢)

١٩٨ — وقال أيضاً :

خَلِيــــلَيَّ عُوجَا بِنَا سَاعَةً نُحَيِّ الرُّسُومَ وَنُؤْيَ الطَّلَلْ (٣)

وَنَبْكِ، وَهَلْ يَرْجِعَنَّ الْبُكَا عَلَيْنَا زَمَانًا لَنَا قَـــدْ تَوَلْ؟ (٤)

لَيَالِيَ سُعْدَى لَنَا خُــــلَّةٌ تُوَاصِلُ فِي وُدِّنَا مَنْ نَصِــلْ (٥)

وَ[تَجْلُو] كَمُزْنَةِ غَيْثٍ، لَهَا غَفَائِرُ تَكْسُو الْبِطَاحَ النَّفَلْ (٦)

إِذَا مَا مَشَتْ بَيْنَ أَتْرَابِهَا كَمِثْلِ الْإِرَاخِ يَطَأْنَ الْوَحَلْ (٧)

كَأَنَّ سَـــوَابِلَ مَضْيُوفَةٍ أَقَامَ بِهَا كُلُّ وَحْشٍ هَمَلْ

سَـــوَافِرَ قَدْ زَانَهُنَّ الْعَبِيرُ مَعَ الْمِسْكِ مُغْتَنِمَاتُ الطَّفَـــلْ

فَفَاجَأْنَنِي غَـــيْرَ ذِي غِرَّةٍ شَـــدِيدَ الْفَقَارَةِ بَعْدَ النَّهَلْ

فَحَيَّيْتُهُنَّ وَحَيَّيْنَنِـــي فَعَزَّ الْفِرَاقُ عَلَيْنَا وَجَــلّْ

---

(١) نفلل : نكسر ، وأصل الناب المسن من الإبل أو من الأسنان ما يلي ما في مقدم الفم ، وأراد أيضاً رئيس جماعتهم .

(٢) أثيل : منادى بحرف نداء محذوف ، و «أي معقل» خبر عن المبتدأ الذي هو «معقلي» .

(٣) في ب «نحي الرسوم ونأوى الطلل» .

(٤) تول : أراد تولى ، أي ذهب ومضى .

(٥) خلة ـ بالضم ـ صديق .

(٦) الغفائر : جمع غفير ، وأراد به شعرها ، وعنى أنه طويل .

(٧) الإراخ : جمع إرخ ـ بالكسر ـ وهي البكر من البقر ، والعرب تشبه النساء الخفرات في مشيهن بالإراخ .

١٩٩ — وقال أيضاً :

سَائِلاَ الرَّبْعَ بِالْبُــلَيِّ وَقُولاَ ... هِجْتَ شَوْقاً لَنَا الْغَدَاةَ طَوِيلاَ (١)

أَيْنَ حَيٌّ حَلُّوكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفُو ... فٌ بِهِمْ آهِلٌ أَرَاكَ جَمِيــلاَ (٢)

قَالَ : سَارُوا بِأَجْمَــعٍ فَاسْتَقَلُّوا ... وَبِكُرْهِي لَوِ اسْتَطَعْتُ سَبِيلاَ

سَئِمُونَا وَمَا سَئِمْنَا بِبَيْنٍ ... وَأَرَادُوا دَمَاثَةً وَسُهُولاَ (٣)

ذَاكَ مَغْنًى مِنْ آلِ هِنْدٍ ، وَهِنْدٌ ... قَمَرَتْهُ فُؤَادَهُ الْمَتْبُــولاَ (٤)

إِذ تَبَدَّتْ لَنَا فَأَبْدَتْ أَثِيثًا ... حَالِكاً لَوْنُهُ وَجِيدًا أَسِيــلاَ (٥)

وَشَتِيتًا كَالْأُقْحُوَانِ عِــذَابًا ... لَمْ يُغَادِرْ بِهِ الزَّمَانُ فُلُولاَ (٦)

٢٠٠ — وقال أيضاً :

عَلِقَ النَّوَّارَ فُؤَادُهُ جَهْــلاَ ... وَصَبَا فَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ عَقْــلاَ

وَتَعَرَّضَتْ لِي فِي الْمَسِيرِ ، فَمَا ... أَمْسَى الْفُؤَادُ يَرَى لَهَا شَــكْلاَ

مَا ظَبْيَةٌ مِنْ وَحْشِ ذِي بَقَرٍ ... تَغْذُو بِسِقْطِ صَرِيمَةٍ طِفْــلاَ (٧)

بِأَلَذَّ مِنْهَا إِذْ تَقُــولُ لَنَا ... وَأَرَدْتُ كَشْفَ قِنَاعِهَا : مَهْلاَ

---

(١) البلى : اسم موضع ، وهجت : أثرت .

(٢) فى ا «إذ أنت محفوف بهم آهلا» وليس بذاك .

(٣) تقول « دمث المكان دمثا» مثل فرح ـ إذا سهل ولان ، وتقول « دمث فلان دماثة » بزنة كرم ـ إذا سهل خلقه .

(٤) قمرته فؤاده : غلبته عليه ، والمتبول : اسم المفعول من « تبله الحب » إذا تيمه واستعبده .

(٥) تبدت : ظهرت ، وأبدت : أظهرت ، والأثيث : الشعر الكثير ، وحالكا لونه : أراد شديد السواد ، والجيد : العنق ، والأسيل : الطويل .

(٦) وشتيتا : أراد به الذى تباعدت أسنانه بعضها من بعض ، والفلول : جمع فل ، وهو الكسر .

(٧) ذوبقر : اسم مكان ، والسقط : الكثيب من الرمل ، وأرادبالطفل ولد الظبية

دَعْنَا فَإِنَّكَ لاَ مُكَارَمَةً تَجْزِى وَلَسْتَ بِوَاصِلٍ حَبْلاَ
وَعَلَيْكَ مِنْ تَبْلِ الْفُؤَادِ ، وَإِنْ أَمْسَى لِقَلْبِكَ ذِكْرُهُ شُغُلاَ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمُحِبَّ مُكَلَّفٌ فَذَرِى الْعِتَابَ وَأَحْدِثِى بَذْلاَ

٢٠١ — وقال أيضاً :

حَيِّ رَبْعاً أَقْوَى وَرَسْمًا مُحِيلاَ وَعِرَاصًا أَمْسَتْ لِهِنْدٍ مُثُولاَ(١)
فَعَفَا الدَّهْرُ وَالزَّمَانُ عَلَيْهَا وَأَجَالَتْ بِهَا الرِّيَاحُ ذُيُولاَ(٢)
لَسْتُ أَنْسَى مِنْهَا عَشِيَّةَ رُحْنَا قَوْلَهَا : عُجْ عَلَيَّ مِنْكَ قَلِيلاَ(٣)
أَقْضِ مِنْ لَذَّتِى وَأَعْهَدُ ؛ إِنِّى لاَ أَرَى ذَا الصُّدُودَ مِنْكَ جَمِيلاَ(٤)
و [أجِبْنِي] وَأَنْتَ أَوْجَدُ شَيْءٍ وَلَكَ الْوُدُّ خَالِصًا مَبْذُولاَ(٥)
وَلَكَ الْوُدُّ دَائِمًا مَا بَقِينَا قَاطِعًا بَعْدُ كُنْتَ لِى أَوْ وَصُولاَ(٦)
مَا تَحَرَّيْتُ إِذْ عَصَيْتُ ، وَلٰكِنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ فَاعْلَمَنْ تَعْوِيلاَ(٧)
فَاقْبَلِ الْيَوْمَ مَا أَتَاكَ بِشُكْرٍ لاَ تَكُونَنَّ لِلْخَلِيلِ مَلُولاَ(٨)

---

(١) الربع : المنزل ، والرسم : مالصق بالأرض من أثر الديار ، والمحيل : المتغير ، والعراص: جمع عرصة ، وهى ساحة الدار ، ومثول : شاخصات أو لاصقات بالأرض ، واحدها ماثل .

(٢) عفا الدهر عليها : أحالها وغيرها ، وأجالت بها الرياح ذيولا : حركتها

(٣) عج : مل ، وكلمة « منك » ساقطة من ب ، ولا يتم البيت إلا بها .

(٤) أقض : مجزوم فى جواب الأمر الذى هو قوله « عج » فى البيت السابق .

(٥) أوجد شيء : أشد شيء تعلق به النفس ويجد به القلب .

(٦) قاطعاً : اسم الفاعل من «قطع فلان فلانا» أى ترك وده ، ووصول: الوصف من الوصل ، وأراد لك الود منى على كل حال .

(٧) ما تحريت : أى ما طلبت أحرى الأشياء وأولاها بالاتباع .

(٨) الخليل : الصديق ، والملول : الوصف من الملل وهو السأم .

٢٠٢ — وقال أيضاً : [حين أتى الكوفة فنزل على محمد بن الحجاج بن يوسف][١] :

يَا أَهْلَ بَابِلَ مَانَفِسْتُ عَلَيْكُمُ ... مِنْ عَيْشِكُمْ إِلاَّ ثَلاَثَ خِلاَلِ[٢]

مَاءُ الْفُرَاتِ ، وَطِيبَ لَيْلٍ بَارِدٍ ... وَسَمَاعَ مُنْشِدَتَيْنِ لاِبْنِ هِلاَلِ[٣]

٢٠٣ — وقال أيضاً :

مَرَّبِي سِرْبُ ظِبَاءٍ ... رَائِحَاتٍ مِنْ قُبَاءٍ[٤]

زُمَراً نَحْوَ الْمُصَلَّى ... مُسْرِعَاتٍ فِي خَلاَءِ[٥]

فَتَعَرَّضْتُ وَأَلْقَيْــــتُ جَلاَبِيبَ الْحَيَاءِ[٦]

وَقَدِيماً كَانَ عَهْدِي ... وَفُتُونِي بِالنِّسَاءِ

٢٠٤ — وقال عمر أيضاً :

ذَكَرْتُكِ يَوْمَ الْقَصْرِ قَصْرِ ابْنِ عَامِرٍ ... بِخُمٍّ وَهَاجَتْ عَبْرَةُ الْعَيْنِ تَسْكُبُ[٧]

فَظَلْتُ وَظَلَّتْ أَيْنُقٌ بِرِحَالِهَا ... ضَوَامِرُ يَسْتَأْنِينَ أَيَّانَ أَرْكَبُ

أُحَدِّثُ نَفْسِي وَالْأَحَادِيثُ جَمَّةٌ ... وَأَكْبَرُ هَمِّي وَالْأَحَادِيثِ زَيْنَبُ[٨]

---

(١) هذه العبارة ساقطة من ا ، وهى ثابتة فى ب ، ولكنها خطأ ، وصوابها على مافى الأغانى (١٥٣/١ دار الكتب) : « قدم عمر بن أبى ربيعة الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الذى كان يقال له صاحب إبليس ، وكان له قينتان حاذقتان ، وكان عمر يأتيهما فيسمع منهما ، فقال فى ذلك » .

(٢) نفست عليكم : غبطتكم أوحسدتكم . والخلال : جمع خلة — بالفتح — وهى الخصلة .

(٣) فى الأغانى « وغناء مسمعتين » والمعنى واحد .

(٤) السرب — بالكسر — الجماعة مطلقا ، ههنا ، وأصله جماعة القطا ونحوه . وقباء : موضع قرب المدينة .

(٥) زمرا : جمع زمرة وهى الجماعة ، يريد جماعات .

(٦) ألقيت : خلعت ، وهذه عبارة لا تزال مستعملة فى لسان العامة .

(٧) خم : وادبين مكة والمدينة عند الجحفة ، وعبرة العين : دمعتها ، وتسكب : تسيل وتجرى .

(٨) الأحاديث جمة : كثيرة جداً .

إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ذَكَرْتُهَا
وَأُحْدِثُ ذِكْرَاهَا إِذَا الشَّمْسُ تَغْرُبُ

وَإِنَّ لَهَا دُونَ النِّسَاءِ لَصُحْبَتِي ... وحِيطَتِي وَالْأَشْعَارَ حِينَ أُشَبِّبُ[(١)]

وَإِنَّ الَّذِي يَبْغِي رِضَايَ بِذِكْرِهَا ... إِلَيَّ وَإِعْجَابِي بِهَا يَتَحَبَّبُ

إِذَا خَلَجَتْ عَيْنِي أَقُولُ: لَعَلَّهَا ... لِرُؤْيَتِهَا تَهْتَاجُ عَيْنِي وَتَضْرِبُ[(٢)]

إِذَا خَدِرَتْ رِجْلِي أَبُوحُ بِذِكْرِهَا ... لِيَذْهَبَ عَنْ رِجْلِي الْخُدُورُ فَيَذْهَبُ[(٣)]

٢٠٥ — وقال عمر أيضاً :

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى الطَّلَلِ الْمُرِيبِ ... عَفَا بَيْنَ الْمُحَصَّبِ فَالْطَّلُوبِ[(٤)]

بِمَكَّةِ دَارِسًا دَرَجَتْ عَلَيْهِ ... خِلَافَ الْحَيِّ ذَيْلُ صَبًا دَءُوبِ[(٥)]

---

(١) حيطتى : يجب أن يقرأ بدون الياء اكتفاه بكسر ما قبلها ورسمناه بالياء ليتبين حاله وأنه مضاف لياء المتكلم ، وأشبب : أذكر النساء وأصفهن .

(٢) خلجت عيني : تحركت أجفانها ، ومثله تضرب فى آخر البيت ، وهذا بعض ما كانت العرب تعتقده ، كان الواحد منهم إذا تحركت أجفان عينه حركة غير إرادية اعتقد أن ذلك يدل على أنه ملاق بعض أحبائه ، ولا زال هذا فى عقيدة العوام فى بلاد مصر

(٣) وهـذا أيضاً بعض ما كان العرب يعتقدونه ، كان الواحد منهم إذا خدرت رجله ذكر اسم أحب الناس إليه فذهب خدرها ، فهذه العبارة كناية عن كونها أحب الناس إلى قلبه .

(٤) المحصب : مكان رمى الجمار فى وادى منى ، والطلوب : اسم لقليب عن يمين سميراء فى طريق الحاج طيب الماء قريب الرشاء .

(٥) طلل دارس : تغيرت معالمه ، ودرجت عليه : سارت عليه ، وخلاف الحى : بعدهم ، والصبا ــ بفتح الصاد ــ ريح تهب من ناحية الشمال ، ودءوب : أراد أنها دائبة متتابعة لا تفارقه ، وذلك أشد لعفائه وانطماس آثاره .

فَأَقْفَرَ غَيْرَ مُنْتَضِدٍ وَنُؤْىٍ ... أَجَدَّ الشَّوْقَ لِلْقَلْبِ الطَّرُوبِ (١)

كَأَنَّ الرَّبْعَ أُلْبِسَ عَبْقَرِيًّا ... مِنَ الْجَنَدِىِّ أَوْ بَزَّ الْجَرُوبِ (٢)

كَأَنَّ مَقَصَّ رَامِسَةٍ عَلَيْهِ ... مَعَ الْحِدْثَانِ سَطْرٌ فِى عَسِيبِ (٣)

لِنُعْمٍ إِذْ تَعَاوَدَهُ هُيَامٌ ... بِهِ أَعْيَا عَلَى الْحَاوِى الطَّبِيبِ (٤)

لَعَمْرُكَ إِنَّنِى مِنْ دَيْنِ نُعْمٍ ... لَكَالدَّاعِى إِلَى غَيْرِ الْمُجِيبِ

وَمَا نُعْمٌ وَلَوْ عُلِّقْتُ نُعْمًا ... بِجَازِيَةِ النَّوَالِ وَلَا مُثِيبِ

وَمَا تَجْزِى بِقَرْضِ الْوُدِّ نُعْمٌ ... وَلَا تَعِدُ النَّوَالَ إِلَى قَرِيبِ

إِذَا نُعْمٌ نَأَتْ بَعُدَتْ ، وَتَعْدُو ... عَوَادٍ أَنْ تُزَارَ مَعَ الرَّقِيبِ (٥) ١٠

وَإِنْ شَطَّتْ بِهَا دَارٌ تَعَيَّا ... عَلَيْهِ أَمْرُهُ بَالَ الْغَرِيبِ (٦)

---

(١) أراد بالمنتضد : متاع البيت ، وأصل المنتضد المقيم والشيء الذى جعل بعضه فوق بعض ، والنؤى ــ بالضم ــ حفيرة تصنع حول الخيمة لتمنع عنها المطر ، وقد اعتاد الشعراء أن يقرنوا الوتد بالنؤى فى أنهما كل ما بقى من آثار الديار ، ومن ذلك قول الأخطل :

وبالصريمة منهم منزل خلق ... عاف تغير إلا النؤى والوتد

(٢) العبقرى : المنسوب إلى عبقر ، وكان العرب يعتقدون أنها مسكن الجن وينسبون إليها كل ما فاق فى صنعه أمثاله ، والجندى : المنسوب إلى الجند ، وهو من بلاد اليمن .

(٣) مقص : أصله اسم مكان من « قص فلان أثر فلان » إذا تتبعه ، وأراد أثر هبوب الريح ، ورامسة : ريح شديدة الهبوب حتى إنها لتغطى آثار الديار بما تذروه من الغبار فوقها ، والعسيب : عظم ، وكانوا يكتبون فى العسب .

(٤) الهيام : أصله داء يأخذ الإبل فتهيم على وجهها ، ويراد منه الحب لأنه كذلك يفعل بالمحب ، والحاوى : الراقى ، وكانوا يتداوون بالرقى .

(٥) تعدو : تحول وتمنع ، والعوادى : جمع عادية ، وهى كل ما يصرفك عن الشيء ويحول بينك وبينه .

(٦) شطت : بعدت ، وتعيا أمره : صعب وأعيا من يحاول علاجه .

اسْمِيهَا لِتُكْتَمَ بِاسْمِ نُعْمٍ ... وَيُبْدِي الْقَلْبُ عَنْ شَخْصٍ حَبِيبِ (١)
وَأَكْتُمُ مَا أُسَمِّيهَا وَتَبْدُو ... شَوَاكِلُهُ لِذِى اللُّبِّ الْأَرِيبِ
فَإِمَّا تُعْرِضِى عَنَّا وَتَعْدِى ... بِقَوْلِ مُمَاذِقٍ مَلِقٍ كَذُوبِ (٢)
فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ فِى آلِ نُعْمٍ ... عَصَيْتُ وَذِى مُلَاطَفَةٍ نَسِيبِ
فَهَلَّا تَسْأَلِى أَفْنَاءَ سَعْدٍ ... وَقَدْ تَبْدُو التَّجَارِبُ لِلَّبِيبِ (٣)
سَبَقْنَا بِالْمَكَارِمِ وَاسْتَبَحْنَا ... قُرَى مَا بَيْنَ مَأْرِبَ فَالدُّرُوبِ (٤)
بِكُلِّ قِيَادٍ سَلْهَبَةٍ سَبُوحٍ ... وَسَامِى الطَّرْفِ ذِى حُضُرٍ نَجِيبِ (٥)
وَنَحْنُ فَوَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا ... رَئِيسُ الْقَوْمِ أَجْمَعَ لِلْهُرُوبِ
نُقِيمُ عَلَى الْحِفَاظِ فَلَنْ تَرَانَا ... نَشُلُّ نَخَافُ عَاقِبَةَ الْخُطُوبِ (٦) ٢٠
وَيَمْنَعُ سِرْبَنَا فِى الْحَرْبِ شُمٌّ ... مَصَالِيتٌ مَسَاعِرُ لِلْحُرُوبِ (٧)

(١) لتكتم : أراد لتخفى فلا يعرفها أحد ، وهذا يدل على أن نعما اسم مخترع

(٢) المماذق : الذى يخلط فى كلامه ولا يصدق ، والملق : المتملق ، وهو الذى يظهر غير ما يبطن (٣) حذف نون الرفع من «تسألى» ولم يتقدمه ناصب ولا جازم

(٤) مأرب : بلاد الأزد باليمن، والدروب : جمع درب ، وهو كل طريق يوصل إلى بلاد الروم ، يريد أنهم ملكوا كل بلاد العرب .

(٥) السلهبة من الخيل : الطويل على وجه الأرض ، والسبوح : السهلة السير كأنها تسبح فى الماء ، وذلك أعون لراكبها على طول السير بها ، والحضر : ارتفاع الفرس فى سيره السريع .

(٦) الحفاظ ـ بكسر الحاء ـ المحافظة ، ونشل : نطرد إبلنا ، أى نسوقها ، وكأنه أراد لن ترانا نفر أمام من يقصدنا فنطرد إبلنا ونسوقها سوقا عنيفا مخافة أن يلحقونا ، ولكننا نصمد لهم واثقين بالنصر عليهم .

(٧) سربنا ـ بكسر السين وسكون الراء ـ أراد به حرمهم وعيالهم ، وأصله جماعة الغنم والظباء والقطا ، وشم : جمع أشم ، وهو السيد ذو الأنف الكريم ، ومصاليت : جمع صلت على غير قياس مثل محاسن ، والصلت : الرجل الماضى فى حوائجه ومساعر للحروب : جمع مسعر ـ بزنة منبر ـ ومعناه الذين يوقدون نار الحرب ويشعلونها

وَيَأْمَنُ جَارُنَا فِينَا، وَتَلْقَى فَوَاضِلَنَا بِمُخْتَفِظٍ خَصِيبِ
وَنَعْلَمُ أَنَّنَا سَنَبِيدُ يَوْمًا كَمَا قَدْ بَادَ مِنْ عَدَدِ الشُّعُوبِ
فَنَجْتَنِبُ الْمَقَاذِعَ حَيْثُ كَانَتْ وَنَكْتَسِبُ الْعَلَاءَ مَعَ الْكَسُوبِ (١)
٢٠ وَلَوْ سُئِلَتْ بِنَا الْبَطْحَاءُ قَالَتْ: هُمُ أَهْلُ الْفَوَاضِلِ وَالسُّيُوبِ (٢)
وَيُشْرِقُ بَطْنُ مَكَّةَ حِينَ نُضْحِي بِهِ وَمُنَاخُ وَاجِبَةِ الْجُنُوبِ (٣)
وَأَشْعَثَ إِنْ دَعَوْتُ أَجَابَ وَهْنًا عَلَى طُولِ الْكَرَى وَعَلَى الدُّءُوبِ (٤)
وَكَانَ وِسَادُهُ أَحْنَاءَ رَحْلٍ عَلَى أَصْلَابِ ذِعْلِبَةٍ هَبُوبِ (٥)
أُقِيمُ بِهِ سَوَادَ اللَّيْلِ نَصًّا إِذَا حُبَّ الرُّقَادُ عَلَى الْهَبُوبِ (٦)

٢٠٦ — وقال عمر أيضاً:

لَبِسَ الظَّلَامَ إِلَيْكِ مُكْتَتِبًا خَفَرًا لِحَاجَةِ آلِفٍ صَبِّ

(١) المقاذع: جمع مقاذعة التي هي مصدر «قاذعه» أي شاتمه وتجارى معه في الفحش والسباب.

(٢) سئلت بنا: أي سئلت عنا، ونظيره في القرآن الكريم (سأل سائل بعذاب واقع) والفواضل: جمع فاضلة، وهي النعمة الجسيمة والدرجة الرفيعة في الفضل، والسيوب: جمع سيب، وهو العطاء.

(٣) مناخ: الموضع الذي تناخ فيه الإبل، و «واجبة الجنوب» أي ساقطة الجنوب، وأراد به موضع النحر في منى، وهو إشارة إلى قوله تعالى في شأن ما يهدى إلى الحرم من النعم (فإذا وجبت جنوبها) يريد أن بطن مكه وموضع النحر في منى يشرقان حين يظهرون فيهما.

(٤) الأشعث: المغبر شعر الرأس، والوهن: الوقت حين يدبر الليل أو بعد مضى ساعة منه، والكرى: النوم، والدءوب: مصدر «دأب على العمل» إذا ثابر عليه.

(٥) ذعلبة: أي ناقة سريعة، وهبوب: شديدة السير

(٦) النص: إعمال المطى وتكليفها السير الطويل، وفي ا «حب الرقاد على الهيوب» — بالياء مع فتح الهاء — وهو الجبان المتهيب

لَمَعَتْ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ لَنَا ... إِنَّا نُحَاذِرُ أَعْيُنَ الرَّكْبِ
أُرْجِعْ وَرَدِّدْ طَرْفَ تَابِعِنَا ... حَتَّى يُجَدِّدَ دَارِسُ الْحُبِّ[(١)]
فَإِذَا شُخُوصٌ كُنْتُ أَعْرِفُهَا ... فِى الْمِسَاكِ وَالْأَكْيَاشِ وَالْعَصْبِ[(٢)]
تَمْشِي الضَّرَاءَ عَلَى بُهَيْنَتِهَا ... تَبْدُو غَضَاضَتُهَا مِنَ الْإِتْبِ[(٣)]
قَالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ زَوْرَتِهَا ... قَوْلَ الْمُوَارِبِ غَيْرَ ذِى عَتْبِ[(٤)]
هٰذَا الَّذِى لَجَّ الْبِعَادُ بِهِ ... مَا كَانَ عَنْ رَأْيٍ وَلَا لُبِّ[(٥)]
بَاعَ الصَّدِيقَ بِوُدِّ غَائِبَةٍ ... بِالشَّامِ فِى مُتَمَنِّعٍ صَعْبِ
لَا تُهْلِكِينِى فِى عَذَابِكُمُ ... فَاللهُ يَعْلَمُ غَائِبَ الْقَلْبِ

٢٠٧ — وقال عمر أيضاً :

جُنَّ قَلْبِي مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَنَابَا ... وَدَعَا الْهَمُّ شَجْوَهُ فَأَجَابَا[(٦)]
وَأَثَابَ الْمَنْسِيَّ مِنْ رَائِقِ الْحُبِّ وَشَرَّى الْهُمُومَ وَالْأَوْصَابَا[(٧)]
ذَاكَ مِنْ مَنْزِلٍ لِسَلْمَى خَلَاءٍ ... لَابِسٍ مِنْ عِقَابِهِ جِلْبَابَا[(٨)]

---

(١) دارس الحب : الذى ذهبت صباباته وعفت

(٢) الأكياش : ضرب من برود اليمن ، والعصب — بالفتح — ثوب يصبغ غزله ثم ينسج

(٣) تمشى الضراء : أى تمشى مشية الاستخفاء ، و « بهينتها » هوهكذا ، وأظنه « على هوينتها » أى اتئادها ، وتبدو : تظهر ، والغضاضة : النضارة والنعومة ، والإتب : ما قصر من الثياب إلى نصف الساق (٤) المؤارب : المخادع المداهى

(٥) لج البعاد به : تمادى . (٦) أناب : رجع .

(٧) أثاب : أعاد ، وشرى — بالتضعيف — بالغ فى إثارة ما هو شر ، والأوصاب : الأوجاع والآلام ، واحدها وصب .

(٨) « لابس من عقابه جلبابا » هو هكذا فى جمع الأصول ، ولعل أصل العبارة « لابس من عفائه جلبابا » وعفاؤه : ذهاب آثاره وطسومها

أَعْقَبَتْهُ رِيحُ الدَّبُورِ فَمَا تَنْـــفَكُّ مِنْهُ أُخْرَى تَسُوقُ سَحَابَا(١)
ظَلْتُ فِيهِ وَالرَّكْبُ حَوْلِي وُقُوفٌ طَمَعًا أَنْ يَرُدَّ رَبْعٌ جَــوَابَا
ثَانِياً مِنْ زِمَامِ وَجْنَاءَ حَرْفٍ عَاتِكٍ لَوْنُهَا يُحَاكِي الضِّبَابَا(٢)
تَرْجِعُ الصَّوْتَ بِالْبُغَامِ إِلَى جَوْ فٍ تُنَاغِي بِهِ الشِّعَابُ الرِّعَابَا(٣)
جَدُّهَا الْفَالِجُ الْأَشَمُّ أَبُو الْبُخْــتِ وَخَالَاتُهَا يُسَقْنَ عِــرَابَا

٢٠٨ — وقال أيضاً :

ذَكَرَ الْقَلْبُ ذِكْرَةً أُمَّ زَيْدٍ
وَالْمَطَايَا بِالسَّهْبِ سَهْبِ الرِّكَابِ(٤)
فَاسْتُجِنَّ الْفُؤَادُ شَوْقاً وَهَاجَ الشَّــوْقُ حُزْناً لِقَلْبِكَ الْمِطْرَابِ(٥)
وَبِذِي الْأَثْلِ مِنْ دُوَيْنِ تَبُوكٍ أَرَّقَتْنَا وَلَيْلَةَ الْأَخْــرَابِ(٦)
وَبِعَمَّانَ طَافَ مِنْهَا خَيَــالٌ قُلْتُ أَهْــلاً بِطَيْفِهَا الْمُنْتَابِ(٧)

---

(١) أعقبته: أرادتعاقبت عليه ، وريح الدبور: هي الريح التي تهب من ناحية الجنوب

(٢) ثنى الزمام يثنيه : رد بعضه على بعض ، والزمام : ماتقاد به الدابة ، والوجناء : الناقة الشديدة ، والحرف : الضامرة الصلبة ، والعاتك: الشديدة الحمرة ، والضباب: جمع ضب ، وهو حيوان معروف .

(٣) ترجع : ترد ، والبغام : أصله صوت الظبية ، وأرادهنا الصوت مطلقا ، والشعاب : جمع شعبة ، وهي صدع في الجبل يأوى إليه الطير ، والرعاب : أرادالحمام وذلك من قولهم « رعبت الحمامة » من باب فتح — إذا رفعت هديلها

(٤) السهب — بالفتح — ما بعد من الأرض واستوى في طمأنينة .

(٥) المطراب : الكثير الطرب ، والطرب : خفة تعترى الإنسان من فرح أو حزن أو نحوهما .

(٦) ذو الأثل : مكان ، وتبوك : مكان أيضاً ، وأرقتنا : أسهرتنا ، وفي ب « ليلة الأحزاب »

(٧) عمان — بفتح العين وتشديد الميم — موضع بالأردن ، والمنتاب : الزائر

هَجَــرَتْهُ وَقَرَّبَتْهُ بِوَعْدٍ وَتَجَنٍّ لِهِجْــرَتِي وَاجْتِنَابِي[1]

وَلَقَدْ أُخْــرِجُ الْأَوَانِسَ كَالْحُــوِّ بُعَيْدَ الْكَرَى أَمَامَ الْقِبَابِ[2]

ثُمَّ أَلْهُو بِنِسْــوَةٍ خَفِرَاتٍ بُدَّنِ الْخَلْقِ رُدَّحٍ أَتْرَابِ[3]

بِتُّ فِي نِعْمَةٍ وَبَاتَتْ وِسَادِي ثِنْيَ كَفٍّ حَدِيثَةٍ بِخِضَابِ

ثُمَّ قُمْنَا لَمَّا تَجَــلَّى لَنَا الصُّــبْحُ نُعَفِّي آثَارَنَا بِالتُّرَابِ[4]

٢٠٩ — وقال أيضاً :

حَيِّ الرَّبَابَ وَتِرْبَهَا أَسْمَاءَ قَبْــلَ ذَهَابِهَا

أُرْجِــعْ إِلَيْهَا بِالَّذِي قَالَتْ بِرَجْعِ جَوَابِهَا

عَرَضَتْ عَلَيْنَا خُطَّةً مَشْرُوقَةً بِرُضَابِهَا[5]

وَتَدَلَّلَتْ عِنْدَ الْعِتَــابِ ، فَمَرْحَباً بِعِتَابِهَا

تُبْدِي مَوَاعِدَ جَمَّــةً وَتَضَنُّ عِنْــدَ ثَوَابِهَا

مَا نَلْتَــقِي إِلَّا إِذَا نَزَلَتْ مِــنًى بِقِبَابِهَا

---

(١) قربته: وقع في ب «وقررته» والتجني: تصنع الجناية والذنب، والمراد ادعاؤهما عليه

(٢) في ب «فلقد» والأوانس: جمع آنسة ، وهي من النساء التي يؤنس إليها، والحو: جمع حواء، وهي السمراء إلى الحمرة، والكرى: النوم، والقباب: جمع قبة، وهي الخيمة تضرب على السادة والرؤساء، وأحسب أن أصل العبارة «ولقد أخرج الأوانس كالحاوي بعيد الكرى ـ إلخ» والحاوي هو الذي يستخرج الأشياء بالرقى، وانظر البيت ٦ من القطعة ٢٠٥

(٣) خفرات : حييات ، وبدن الخلق : سمينات ، وردح : الثقيلات الأوراك ، وأتراب : متساويات في السن .

(٤) نعفي آثارنا : نمحوها ، وقد أخذ هذا من قول امرئ القيس بن حجر الكندي :

خرجت بها أمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحل

(٥) مشروقة برضابها : مثل قولك « وهي تغص بريقها» والرضاب : الريق .

فى النَّفْرِ أوْ فى لَيْلَةِ الـــتَّحْصِيبِ عِنْدَ حِصَابِهَا[(١)]
أُزْجُرْ فُؤادَكَ إذْ نَأَتْ وَتَعَزَّ عَنْ تَطْـــلاَبِهَا
وَاُشْعِرْ فُؤادَكَ سَـــلْوَةً عَنْهَا وَعَنْ أَتْرَابِهَا
١٠ وَغَرِيرَةٍ رُؤْدِ الشَّبَا بِ النَّسْكُ مِنْ أقْرَابِهَا[(٢)]
حَدَّثْتُهَا فَصَـــدَقْتُهَا وَكَذَبْتُهَا بِكِذَابِهَا
وَبَعَثْتُ كَاتِمَةَ الْحَدِيـــثِ رَفِيقَةً بِخِطَابِهَا
وَخَشِيَّةً إنْسِيَّـــةً خَرَّاجَـــةً مِنْ بَابِهَا[(٣)]
فَرَقَتْ فَسَهَّلَتِ الْمَعَا رِضَ مِنْ سَبِيلِ نِقَابِهَا[(٤)]

٢١٠ — وقال أيضا :

مَنَعَ النَّوْمَ ذِكْرُهُ مِنْ حَبِيبٍ مُجَانِبِ
بَعْدَ مَا قِيـــلَ قَدْ صَحَا عَنْ طِلاَبِ الْحَبَائِبِ
وَبَدَا يَوْمَ أعْرَضَتْ صَفْحُ خَـــدٍّ وَحَاجِبِ[(٥)]
صَادَتِ الْقَلْبَ إِذْ رَمَتْ ذَاتَ يَوْمِ الْمَنَاصِبِ
٥ يَوْمَ قَالَتْ لِنِسْـــوَةٍ مِنْ لُؤَىِّ بْنِ غَالِبِ[(٦)]

---

(١) فى النفر : أرادبه الوقت الذى ينفرفيه الحجاج من منى ، وليلة التحصيب : ليلة رمى الجمار .

(٢) غريرة : أراد حديثة السن ، أو التى لاتجربة لها ، ورؤد الشباب : أراد أنها شابة حسنة .

(٣) خراجة من بابها : أراد أنها حاذقة تعرف كيف تخرج من المآزق

(٤) رقىفلان رقية ، ورقت هى : أى تلت عزائم خاصة ، والمراد أنها احتالت لما أمرها به .

(٥) صفح خد : جانبه . (٦) من لؤى بن غالب : أراد أنهن قرشيات .

آنِسَاتٍ عَقَـــائِلٍ كَالظِّبَاءِ الرَّبَائِبِ[(١)]
فَمَنْ عَنْـــهُ يَقُلْ بِحَا جَتِـــهِ أَوْ يُعَاتِبِ
فَتَوَلَّى نَوَاعِـــمٌ مُثْقَـــلاتُ الْحَقَائِبِ[(٢)]
فَتَأَطَّرْنَ سَاعَـــةً فى مُنَـاخِ الرَّكَائِبِ[(٣)]
مِنْ عِشَاءِ حَـــتَّى إِذَا غَابَ تَالِي الْكَوَاكِبِ[(٤)] ١٠
قَامَ يَلْحَى وَيَسْتَحِـــثُّ عَلَى الْمُكْثِ صَاحِبِى
قَالَ: أَصْبَحْتَ فَانْقَلِبْ مُنْجِدًا غَـيْرَ خَائِبِ
وَانْقَضَى اللَّيْـلُ كُلُّهُ تِلْكَ إِحْدَى الْمَصَائِبِ

٢١١ — وقال أيضاً:

طَالَ لَيْلِي وَتَعَنَّانِى الطَّـرَبْ وَاعْتَرَانِي طُولُ هَمِّي بِنَصَبْ[(٥)]
أَرْسَلَتْ أَسْمَاءُ فى مَعْتَبَـــةٍ عَتَبَتْهَا وَهْيَ أَهْوَى مَنْ عَتَبْ[(٦)]
فَأَجَابَتْ رِقْبَـــتِي فَابْتَسَمَتْ عَنْ شَتِيتِ اللَّوْنِ صَافٍ كَالثَّغَبْ[(٧)]

---

(١) آنسات: جمع آنسة، وهى التى يؤنس بها وإليها، والعقائل: جمع عقيلة، وهى الكريمة على أهلها المخدرة (المحجوبة) والظباء: جمع ظبي، والربائب: جمع ربيبة وهى من الشياه التى تربى فى البيت للبنها.

(٢) مثقلات الحقائب: أراد أنهن عظيمات الأرداف، فكنى عن ذلك بهذه العبارة

(٣) تأطرن: تثنين وتمايلن، والمناخ: الموضع الذى فيه تناخ الإبل

(٤) تالى الكواكب: الذى يأتى بعد نجم قد غرب، وأراد أن أواخر النجوم طلوعا قد غربت، وكنى بذلك عن آخر الليل.

(٥) تعنانى: أورثنى العناء واشتد على فى ذلك، والنصب — بالتحريك — الوجع

(٦) معتبة: عتاب.

(٧) أراد بشتيت اللون فمها، والعبارة القويمة «شتيت النبت» وقد أكثر عمر من ذكرها، وانظر البيت ٤ من القطعة ٢١٩ على سبيل المثال، والثغب — بالتحريك هنا، ويأتى بسكون الغين — الماء المستنقع فى صخرة، وهذا أصفى المياه.

أَنْ أَتَى مِنْهَا رَسُــولٌ مَوْهِنًا وَجَــدَ الْحَىَّ نِيَامًا فَانْقَلَبْ[١]

٥ ضَرَبَ الْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذْ ضَرَبْ

فَأَتَاهَا بِحَدِيثٍ غَاظَهَا شَبَّــهَ الْقَوْلَ عَلَيْهَا وَكَذَبْ[٢]

قَالَ : أَيْقَاظٌ وَلٰكِنْ حَاجَةٌ عَرَضَتْ تُكْتَمُ عَنَّا فَاحْتَجَبْ

وَلَعَمْدًا رَدَّنِى، فَاجْتَــهَدَتْ بِيَمِينٍ حَلْفَةً عِنْــدَ الْغَضَبْ

أُشْهِدُ الرَّحْمٰنَ لَا يَجْمَعُنَا سَقْفُ بَيْتٍ رَجَبًا حَتَّى رَجَبْ

١٠ قُلْتُ: حِلًّا فَاقْبَلِى مَعْذِرَتِى مَا كَذَا يَجْزِى مُحِبٌّ مَنْ أَحَبْ[٣]

إِنَّ كَفِّى لَكِ رَهْنٌ بِالرِّضَا فَاقْبَلِى يَاهِنْدُ، قَالَتْ: قَدْ وَجَبْ

فَبَعَثْنَا طَبَّــةً مُحْتَالَةً تَمْزُجُ الْجِــدَّ مِرَارًا بِاللَّعِبْ[٤]

تَرْفَعُ الصَّوْتَ إِذَا لَانَتْ لَهَا وَتَرَاخَى عِنْدَ سَوْرَاتِ الْغَضَبْ[٥]

وَهْىَ إِذْ ذَاكَ عَلَيْــهَا مِئْزَرٌ وَلَهَا بَيْتُ جَــوَارٍ مِنْ لُعَبْ[٦]

١٥ لَمْ تَزَلْ تَصْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا وَتَأَنَّاهَــا بِرِفْقٍ وَأَدَبْ[٧]

---

(١) موهنا : أى بعد مضى ساعة من الليل ، أوقبيل انقضائه ، وانقلب : رجع

(٢) شبه القول عليها : أراد أنه خلطه وغير فيه وبدل ، وقدفصل مقالة الرسول فى الأبيات التالية .

(٣) حلا : أى تحللى من يمينك ولاتصرى عليه ، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص لحجر والد امرئ القيس :

حلا ـ أبيت اللعن ! ـ حــلا إن فيما قلت آمه

(٤) طبة : حاذقة خبيرة عارفة بطرق الحيلة

(٥) تراخى : أرادة تتراخى ، لحذف إحدى التاءين ، ومعنى تراخى تتهاون ، وسورات الغضب : جمع سورة ــ بالفتح ــ وهى الشدة .

(٦) يريد أنها لاتزال صغيرة تلعب بلعب الصبيان .

(٧) تأناها: أى تستمهلها وتطلب منها التأنى

٢١٢ — وقال أيضاً :

أَنَّى تَذَكَّرَ زَيْنَبَ الْقَلْبُ   وَطِلاَبُ وَصْلِ غَرِيرَةٍ شَعْبُ ؟[١]

مَا رَوْضَــةٌ جَادَ الرَّبِيعُ لَهَا   مَوْلِيَّةٌ مَا حَوْلَهَا جَـــدْبُ[٢]

بِأَلَذَّ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا   سِرًّا : أَسِلْمٌ ذَاكَ أَمْ حَرْبُ

لاَ الدَّارُ جَامِعَــةٌ وَلَوْ جَمَعَتْ   مَا زَالَ يَعْرِضُ دُونَهَا خَطْبُ

أَهَجَــرْتِنَا ثُمَّ اعْتَلَلْتِ لَنَا   وَلَقَدْ نَرَى أَنْ مَالَنَا ذَنْبُ[٣]

٢١٣ — وقال عمر أيضاً :

طَالَ لَيْـلِي وَاعْتَادَنِي أَطْرَابِي   وَتَذَكَّرْتُ بَاطِـلِي فِي شَبَابِي

وَتَذَكَّرْتُ مِنْ رُقَيَّــةَ ذِكْرًا   قَدْ مَضَى دَارِساً عَلَى الْأَحْقَابِ

إِنَّ وَجْــدِي بِقُرْبِكُمْ أُمَّ عَمْرٍو   مِثْلُ وَجْدِ الصَّدِي بِبَرْدِ الشَّرَابِ[٤]

سَلَّمَ اللهُ أَلْفَ ضِعْفٍ عَلَيْـكُمْ   مِثْلَ مَا قُلْتُمُ لَنَا فِي الْـكِتَابِ

عَــدَدَ التُّرْبِ وَالْحِجَارَةِ وَالنَّــقْبِ مِنَ الْأَرْضِ سَهْلِهَا وَالظِّرَابِ[٥]

---

(١) أنى : أى كيف ، والطلاب — بكسر الطاء — الطلب ، والغريرة : الشابة أو التى لا تجربة لها ، وشعب : أى يصدع القلب .

(٢) جاد الربيع لها : نزل المطر بها ، ومولية : سقط عليها المطر بعد مطر . وجدب : قفر

(٣) «أن» ههنا مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير شأن محذوف ، والجملة بعدها — وهى «مالنا ذنب» — خبرها ، وتقدير الـكلام : أنه — أى شأننا — ما لنا ذنب .

(٤) الوجد : الحب ، أو شدته ، والصدى : الشديد العطش ، وبرد الشراب : بارده ، والإضافة من إضافة الصفة للموصوف .

(٥) الترب — بالضم — التراب ، والنقب — بالفتح — الطريق فى الجبل ، وجمعه أنقاب ، والسهل : ما لان وسهل من الأرض ، وهو ضد الحزن ، والظراب : جمع ظرب — بفتح فـكسر — وهو الجبل المنبسط والرابية الصغيرة .

٢١٤ — وقال أيضاً :

صَادَ قَلْبِي الْيَوْمَ ظَبْيٌ مُقْبِـــلٌ مِنْ عَرَفَاتِ
فى ظِبَـــاءٍ تَتَهَادَى عَامِدًا لِلْجَمَـــرَاتِ[(١)]
وَعَلَيْهِ الْخَـــزُّ وَالْقَـــزُّ وَوَشْيُ الْحِـــبَرَاتِ[(٢)]
إِنَّـــنِي لَسْتُ بِنَاسٍ ذَلِكَ الظَّـــبْيَ حَيَاتِي

٢١٥ — وقال أيضاً :

نَأَتْ بِصَدُوفَ عَنْكَ نَوًى عَنُوجُ وَجُنَّ بِذِكْرِهَا الْقَلْبُ اللَّجُوجُ[(٣)]
غَدَاةَ غَدَتْ حُمُـــولُهُمُ وَفِيهِمْ ضُحًى شَخْصٌ إِلَى قَلْبِي بَهِيجُ[(٤)]
سَكَنَّ الْغَوْرَ مَرْبَعَهُنَّ حَـــتَّى رَأَيْنَ الْأَرْضَ قَدْ جَعَلَتْ تَهِيجُ[(٥)]
وَصِفْنَ بِهَا فَقُلْنَ : لَنَا بِنَجْـــدٍ مِنَ الْحَـــرِّ الَّذِى نَلْقَى فُرُوجُ[(٦)]

---

(١) الجمرات : جمع جمرة ، وأراد الموضـــع الذى ترمى عنده الجمار فى الحج ، وعامدا لها : قاصداً لها .

(٢) الخز : ضرب من الحرير ، والقز أيضاً ضرب من الحرير ، والحبرات ـ بكسر الحاء وفتح الباء ـ جمع حبرة ، وهوضربمن ثياب كانت تجلب لهم من اليمن

(٣) صـــدوف : اسم امرأة ، والنوى : النية أو البعد ، وعنوج : صيغة مبالغة من « عنج فلان رأس البعير» من بابى ضرب ونصر ـ إذا جذبه ، والمراد أن نيتهم هـــذه شديدة تجذب صاحبها فلا يرجع ، والقلب اللجوج : المتمادى الذى لا يقصر .

(٤) بهيج : حسن ذو بهجة ، ووقع فى ا ، ب « يهيج » بياء المضارعة

(٥) الغور ـ بالفتح ـ ما انحدر من الأرض ، ومربعهن : أراد إقامتهن زمان الربيع، وتهيج: يظهر فيها النبات ويكثر .

(٦) صفن : كن فيها زمن الصـــيف ، والفروج : جمع فرج ـ بالفتح ـ وهو بطن الوادى ، أو الفروج جمع فرج ـ بالتحريك ـ وهو مصدر قولك « فرج الله هم فلان » أى كشفه وأزاله .

فَعَالَيْنَ الْحُمُــولَ عَلَى نَوَاجٍ عَلاَئِفَ لَمْ تُلَوِّحْهَا الْمُــرُوجُ[(١)]

غَدَوْنَ فَقُلْنَ : أَعْــوَاءٌ مَقِيلٌ لَــكُمْ ، فَانْحُوا لِذَاكَ وَلاَ تَعُوجُوا[(٢)]

وَرُحْنَ فَبِتْنَ فَوْقَ الْبِــئْرِ حَتَّى بَدَا لِلنَّاظِرِ الصُّبْــحُ الْبَلِيجُ

كَأَنَّهُمُ عَلَى الْبَوْبَاةِ نَخْلٌ أُمِرَّ لَهَا بِذِى صَعْبٍ خَلِيــجُ[(٣)]

فَمَا يَدْرِى الْمُخَــبِّرُ أَىَّ جِزْعٍ مِنَ الْأَجْزَاعِ يَمَّمَتِ الْحُــدُوجُ[(٤)]

٢١٦ — وقال عمر أيضاً :

حَيِّيَا أَثْلَةَ إِنْ جَــدَّ رَوَاحْ وَسَلاَهَا : هَلْ لِعَانٍ مِنْ سَرَاحْ ؟[(٥)]

هَلْ لِمَتْبُولٍ بِهَا مُسْتَقْبَــلٌ دَنِفِ الْقَلْبِ عَمِيدٍ غَيْرِ صَاحْ[(٦)]

كَانَ وَالْوُدَّ الَّذِى يَشْكُو بِهَا كَمُرِيقِ الْمَاءِ فى الْأَرْضِ الشَّحَاحْ[(٧)]

أَيُّهَا السَّائِلُنَا عَنْ حُــبِّهَا تُــكْثِرُ الْمَنْطِقَ فى غَيْرِ اتِّضَاحْ

---

(١) عالين الحمول : وضــعن متاعهن ، والنواجى : جمع ناجية ، وهى الناقة السريعة ، والعلائف : جمع علوفة أو عليفة ، وهى الناقة التى تعلف عند صاحبها ولا يرسلها إلى المرعى ، وذلك لــكرامتها عليه ، والمروج : جمع مرج ، وهى الأرض الواسعة الــكثيرة النبت ، ووقع فى ب « لم تروحها المروج » .

(٢) غدون : خرجن غدوة ، وأعواء : موضــع ، ذكره ياقوت ولم يحدده ، ومقيل : موضع القيلولة ، يعنى أنهم قالوا : تصــلون أعواء وقت القائلة ، وانحوا : اقصدوا ، ولا تعوجوا : لا تميلوا ، يريد سيروا جادين .

(٣) البوباة : صحراء بأرض تهامة، وفيها يقول شاعر من بنى مزينة :

خليلى بالبوباة عوجا فلا أرى بها منزلا إلا جديب المقيــد
نذق برد نجد بعد ما لعبت بنا تهامة فى حمامها المتوقد

(٤) الجزع ـ بالــكسر ـ منعطف الوادى ، ويممت : قصدت، والحدوج : جمع حدج ـ بالــكسر ـ وهومركب من مراكب النساء كالهودج ، وأراد النساء أنفسهن .

(٥) العانى : الأسير ، وأرادأسيرحبها، وسراح : أى فكاك وخلاص من أسر الهوى

(٦) كذا ، وأحسبه « مستقتل » من صفات المتبول .

(٧) الأرض الشحاح : التى لا تسيل إلا أن يكثر المطر ؛ فهى تبتلع المـاء

خُلِقَتْ ذِكْرَتُهَا مِنْ شِيمَتِي ... مَا أضاءَ الْأَرْضَ تَبْلِيجُ الصَّبَاحْ(١)

مَا لَهَا عِنْدِيَ مِنْ هَجْرٍ ، وَلَا ... سِرُّهَا عِنْدِيَ بِالْفَاشِي الْمُبَاحْ

تَسْأَلُ الْوُدَّ وَوَدَّتْ أَنَّنِي ... بَيْنَ أَسْيَافِ الْأَعَادِي وَالرِّمَاحْ

قَادَتِ الْعَيْنُ إِلَيْهَا قَلْبَهُ ... عَقِبَ التَّشْرِيقِ مِنْ يَوْمِ الْأَضَاحْ

نَظْرَةٌ بِالْعَيْنِ أَدَّتْ سَقَمًا ... نَظْرَةٌ يَوْمًا وَصَحْبِي بِالصِّفَاحْ(٢)

١٠ أَحْدَثَتْ رَدْعًا وَرَجْعًا بَعْدَمَا ... طَمِعَ الْعَائِدُ مِنَّا بِالسَّرَاحْ

وَشَكَوْتُ الْحُبَّ مِنْهَا صَادِقًا ... لَيْلَةَ الْمَأْزِمِ فِي قَوْلٍ صُرَاحْ(٣)

وَاقِفَ الْبِرْذَوْنِ أُخْفِي مَنْطِقِي ... مُظْهِرًا عُذْرِيَ فِي غَيْرِ نَجَاحْ(٤)

لَنْ تَقُودِينِيَ بِالْجَبْرِ ، وَلَنْ ... تُدْرِكِي وُدِّي بِجِدٍّ وَاطِّرَاحْ(٥)

٢١٧ — وقال عمر أيضاً :

بَكَرَ الْعَاذِلَاتُ فِيهَا صِرَاحَا ... بِسَوَادٍ وَمَا انْتَظَرْنَ صَبَاحَا(٦)

قُلْنَ : عَزِّ الْفُؤَادَ عَنْ أُمِّ بَكْرٍ ... بِعَزَاءٍ قَدِ افْتَضَحْتَ افْتِضَاحَا(٧)

قُلْتُ : مَا حُبُّهَا عَلَيَّ بِعَارٍ ... إِنْ مُحِبٌّ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ بَاحَا

قَدْ أَرَى أَنَّكُنَّ قُلْتُنَّ نُصْحًا ... وَاجْتَهَدْتُنَّ لَوْ أُرِيدُ صَلَاحَا

---

(١) شيمتي : خلقي وطبعي ، وتبليج الصباح : ظهوره

(٢) الصفاح ــ بكسر الصاد ــ موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة السائر إلى مكة .

(٣) المـأزم ــ بكسر الزاي ــ في الأصل : كل طريق ضيق بين جبلين ، وهو موضع الحرب أيضاً ، ومنه سمي موضع بين المشعر الحرام وعرفة «مأزمين» والقول الصراح ــ بضم الصاد ــ الصريح الواضح .

(٤) البرذون : نوع من الخيل أبواه ليسا من الخيل العربية .

(٥) في ا « لن تقوديني بالهجر » (٦) بسواد : أراد في الليل .

(٧) عز الفؤاد : اطلب له العزاء وهو السلو .

لَوْ دَوِيتُنَّ مِثْـلَ دائِى عَذَرْتُـنَّ وَلَـكِنْ رَأَيْتُكُنَّ صِحَاحَا[1]

[أو تَحَبَّبْنَ ، لاَ تَعُدْنَ ؛ فَإِنِّى قَدْ أَرَيْتُ الْوُشَاةَ مِنِّى اطِّرَاحَا]

إِنَّهَا كَالْمَهَاةِ مُشْبَعَـةُ الْخَلْـخَالِ صِفْرُ الْحَشَا تُجِيعُ الْوِشَاحَا[2]

فى مَحَـلٍّ النِّسَاءِ طَيِّبَةُ النَّشْـرِ يُرَى عِنْدَهَا الْوِسَامُ قِبَاحَا[3]

لَمْ تَزَلْ مِنْ هَوَى قُرَيْبَةَ تَهْوَى مَنْ يَلِيهَا حَتَّى هَوِيتَ الرِّيَاحَا

قَرَّبَتْهُ الْمُقَـرِّبَاتُ لِحَيْنٍ فَأَتَى حَتْفَهُ يَسِـيرُ كِفَاحَا ١٠

٢١٨ — وقال أيضاً :

أَلْمِمْ بِزَيْنَبَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفِدَا قَلَّ الثَّوَاءُ لَئِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا[4]

لَعَمْرُهَا مَا أَرَانِى إِنْ نَوًى نَزَحَتْ وَدَامَ ذَا الْحُبُّ إِلاَّ قَاتِلِى كَمَدَا[5]

بَكْرٌ دَعَا فَأَتَى عَمْـدًا لِشِقْوَتِهِ مَا جَاءَ مِنْ ذَاكَ إِنْ غَيًّا وَإِنْ رَشَدَا

مَنْ يَنْهَ يُعْصَ وَمَنْ يَحْسُدْ وَلاَ وَأَبِى

مَا ضَرَّهَا مَنْ وَشَى عِنْدِى وَمَنْ حَسَدَا[6]

---

(١) دوى ــ من باب فرح ــ مرض وسقم وأصابه الداء ، فهودو ، ومنه قول يزيد بن الحكم الثقفى :

وعينك تبدى أى صدرك لى دوى

(٢) المهاة : البقرة الوحشية، ومشبعة الخلخال: يريد أن ساقيها ممتلئتان ، وصفر الحشا : خالية البطن ضامرته .

(٣) طيبة النشر : طيبة الريح ، والوسام : جمع وسيمة ، وهى الجميلة ، والقباح : جمع قبيحة ، يريد أن جمالها يغطى على كل جمال .

(٤) ألمم بزينب: زرها ، والبين : الفراق ، وأفد : دنا وقرب موعده ، والثواء ــ بفتح الثاء ــ الإقامة .

(٥) فى ب « أو دام ذا الحب »

(٦) من ينه يعص : يريد أنه لايطيع من نهاه عن هواها ، ووشى : نم وحاول الإفساد بينى وبينها ، وفى ب « ما ضرنى من وشى » .

هٰذَا يُقَرِّبُهُ مِنْهَا وَعَبْرَتُهَا يَوْمَ الْفِرَاقِ فَمَا أَرْعَى وَمَا اُقْتَصَدَا
قَدْ حَلَفَتْ لَيْلَةَ الصَّوْرَيْنِ جَاهِدَةً وَمَا عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا الصَّبْرُ مُجْتَهِدَا[(١)]
لِتِرْبِهَا وَلِأُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِهَا لَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِى وَجَدَا[(٢)]
لَوْ جُمِّعَ النَّاسُ ثُمَّ اخْتِيرَ صَفْوَتُهُمْ شَخْصًا مِنَ النَّاسِ لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحَدَا[(٣)]
وَقَدْ نَهَيْتُ فُؤَادِى عَنْ تَطَلُّبِهَا فَاغْتَشَّنِى وَأَبَى مَا شَاءَ مُعْتَمِدَا

٢١٩ — وقال عمر أيضاً :

مُنِعَتُ النَّوْمَ بِالسُّهُدِ مِنَ الْعَبَرَاتِ وَالْكَمَدِ[(٤)]
لِحُبٍّ دَاخِلٍ فِى الْجَوْ فِ ذِى قَرْحٍ عَلَى كَبِدِى[(٥)]
تَرَاءَتْ لِى لِتَقْتُلَنِى فَصَادَتْنِى وَلَمْ أَصِدِ[(٦)]
بِذِى أُشُرٍ شَتِيتِ النَّبْـ ـتِ صَافِى اللَّوْنِ كَالْبَرَدِ[(٧)]

(١) الصورين : موضع ببقيع المدينة ، وهـذا البيت والذى بعده فى ياقوت (٥ / ٣٩٦) وجاهدة : أراد مؤكدة عزمها ، وفى القرآن الكريم : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم)

(٢) الترب ــ بالكسر ــ المساوية لها فى السن ، والمناصف : الأتباع ، و « لقد وجدت » هذا هو جواب القسم .

(٣) صفوة الناس : المختار منهم ، ولم أعدل به أحداً : لم أجده مساويا له .

(٤) السهد : الأرق ، والعبرات : جمع عبرة ، وهى الدمعة ، والكمد : الحزن

(٥) القرح : الجرح ، وزنا ومعنى .

(٦) تراءت لى : ظهرت .

(٧) بذى أشر : أراد بفمها ، والأشر : تحديد الأسنان ، يكون خلقة وصناعة ، وشتيت النبت : أراد أن أسنانه غير متلاصقة ، وصافى اللون : نقيه ، والبرد — بالتحريك — حب الغمام .

ثِقَالٌ كَالْمَهَاةِ خَرِيدَةٌ مِنْ نِسْوَةٍ خُرُدِ(١)
وَتَمْشِي فِي تَأَوُّدِهَا هُوَيْنَا الْمَشْيِ فِي بَدَدِ(٢)
كَمَا يَمْشِي مَهِيضُ الْعَظْمِ بَعْدَ الْجَبْرِ فِي الصَّعَدِ(٣)
وَفَنَّدَنِي الْوُشَاةُ بِهَا وَمَا فِي ذَاكَ مِنْ فَنَدِ(٤)

٢٢٠ — وقال أيضاً :

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ هَجْرِي رَبِّ لَا صَبْرَ لِي، عَلَى هَجْرِ هِنْدِ
رَبِّ قَدْ شَفَّنِي وَأَوْهَنَ عَظْمِي وَبَرَانِي وَزَادَنِي فَوْقَ جَهْدِي(٥)
رَبِّ حَمَّلْتَنِي مِنَ الْحُبِّ ثِقْلاً رَبِّ لَا صَبْرَ لِي وَلَا عَزْمَ عِنْدِي
رَبِّ عُلِّقْتُهَا تُجَدِّدُ هَجْرِي ذَاكَ وَاللهِ مِنْ شَقَاوَةِ جَدِّي(٦)
لَيْسَ حُبِّي لَهَا بِبِدْعَةِ أَمْرٍ قَدْ أَحَبَّ الرِّجَالُ قَبْلِي وَبَعْدِي
جَعَلَ اللهُ مَنْ أُحِبُّ سِوَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ نَفْسَكِ يَفْدِي(٧)

٢٢١ — وقال أيضاً :

يَا صَاحِ لَا تَلْحَنِي وَقُلْ سَدَدَا إِنِّي أَرَى الْحُبَّ قَاتِلِي كَمَدَا(٨)

---

(١) ثقال ـ بزنة سحاب ـ ضخمة الأرداف ، والمهاة : البقرة الوحشية ، والخريدة : اللؤلؤة التي لم تثقب ، وكل هذا على التشبيه .

(٢) تأودها : تثنيها ، والهوينا : ضرب من المشي في تأن ، والبدد : المتفرق .

(٣) مهيض العظم : مكسوره ، وبعد الجبر : أي بعد إصلاحه ، والصعد ـ بالتحريك ـ ما ارتفع من الأرض ، فإذا سار فيه المهيض كان سيره بطيئاً .

(٤) فندني : كذبني ، والفند : الكذب .

(٥) شفني : أنحلني وبراني ، وأوهن عظمي : أضعفه .

(٦) علقتها : أحببتها ، وتجدد هجري : تحدثه مرة بعد مرة ، والجد ـ بالفتح ـ الحظ . (٧) نفسك : مفعول تقدم على فعله ، وهو يفدي .

(٨) لا تلحني : لا تلمني ، وقل سددا : أي قل قولا صوابا ، والكمد : الحزن

جُمْلٌ أَحَادِيثُ ذَا الْفُؤَادِ إِذَا هَبَّ ، وَأَحْلامُهُ إِذَا رَقَدَا[١]
إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ الْيَقِينَ لِكَيْ تَعْذِرَنِي ، أَوْ حَلَفْتُ مُجْتَهِدَا
بِاللهِ لَوْلاَ الرَّجَاءُ إِذْ مَنَعَتْ مَعْرُوفَهَا الْيَوْمَ أَنْ تَجُودَ غَدَا
إِذًا لَقَدْ فَتَّ حُبُّهَا كَبِدِي إِنْ كَانَ حُبٌّ يُفَتِّتُ الْكَبِدَا[٢]
مَا ذَاكَ مِنْ نَائِلٍ تُنِيلُ ، وَلاَ أَسْدَتْ فَتَجْزِي بِهِ إِلَيَّ يَدَا[٣]
إِلاَّ سَفَاهًا ، وَإِنَّنِي كَلِفٌ أَحْسِبُ غَيِّي مِنْ حُبِّهَا رَشَدَا[٤]
أَلاَ تَرَانِي مُخَامِرًا سَقَمًا كَحَّلَ عَيْنِي بِمَاقِهَا السُّهُدَا[٥]
أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ الْجُنُونِ فَقَدْ أَبْلَى عِظَامِي وَغَيَّرَ الْجَسَدَا

٢٢٢ — وقال يرثي مَنْ قتل يوم صِفِّينَ ويوم الجمل من أهل العسكرين[٦] :

تَقُولُ ابْنَةُ الْبَكْرَيْنِ يَوْمَ لَقِينَنَا لَقَدْ شَابَ هٰذَا بَعْدَنَا وَتَنَكَّرَا[٧]
فَمِثْلُ الَّذِي عَايَنْتُ شَيَّبَ لِمَّتِي وَمِثْلُ الَّذِي أُخْفِي مِنَ الْحُزْنِ أَنْكَرَا[٨]

---

(١) جمل : اسم امرأة ، وهب : استيقظ من نومه ، ورقد : نام ، يريد أنها شغله على كل حال .
(٢) فت : أوهن وأضعف .
(٣) نائل : عطاء ، وتنيل : تعطي ، وأسدت : منحت ، ووقع في ا « ينيل »
(٤) السفاه : ضد الحلم ، والكلف ـ بفتح فكسر ـ الشديد الحب .
(٥) مخامراً سقما : أي منطويا على مرض داخل ، وماق العين : طرفها مما يلي الأنف ، والسهد ـ بضم السين والهاء جميعاً هنا ـ الأرق والسهر .
(٦) يوم الجمل : اليوم الذي كان بين علي بن أبي طالب ومن خرج مع عائشة أم المؤمنين بعد مقتل عثمان ، وسمي بذلك لأنه عقر فيه الجمل الذي كانت تركبه عائشة ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين ! ويوم صفين : هو اليوم الذي كان بين علي ومعه أهل العراق ومعاوية ومعه أهل الشام .
(٧) تنكر : تغير .
(٨) اللمة ـ بكسر أوله ـ الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن ، وفي ا « من الحزن نكرا »

فَكَمْ فِيهِمُ مِنْ سَيِّدٍ قَدْ رُزِئْتُهُ — وَذِى شَيْبَةٍ كَالْبَدْرِ أَرْوَعَ أَزْهَرَا(١)

أُولٰئِكَ هُمْ قَوْمِى وَجَدِّكِ لاَ أَرَى — لَهُمْ شَبَهاً فى مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مَعْشَرَا(٢)

أَذَبَّ وَرَاءَ الْمُسْتَضِيفِ إِذَا دَعَا — وَأَضْرَبَ فى يَوْمِ الْهِيَاجِ السَّنَوَّرَا(٣)

وَأَفْضَلَ أَحْــلاَمًا ، وَأَعْظَمَ نَائِلاً — وَأَقْرَبَ مَعْرُوفاً ، وَأَبْعَدَ مُنْكَرَا(٤)

وَإِنْ أَنْعَمُوا ثَنَّوْا عَلَيْهِ بِصَالِحٍ — وَلَمْ يُتْبِعُوا الْإِحْسَانَ مَنًّا مُكَدِّرَا(٥)

٢٢٣ — وقال أيضاً :

مَنْ لِسَقِيمٍ يَكْــتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ — لِزَيْنَبَ نَجْوَى صَدْرِهِ وَالْوَسَاوِسُ(٦)

أَقُولُ لِمَنْ يَبْغِى الشِّفَاءَ : مَتَى تَؤُبْ — بِزَيْنَبَ تُدْرِكْ بَعْضَ مَا أَنْتَ لاَمِسُ(٧)

فَإِنَّكَ إِنْ لاَ تَأْتِ يَوْمًا بِزَيْنَبٍ — فَإِنِّى مِنْ طِبِّ الْأَطِبَّاءِ يَائِسُ

فَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْــلَةَ الدَّارِ مَجْلِسًا — لِزَيْنَبَ حَتَّى يَعْلُوَ الرَّأْسَ رَامِسُ(٨)

خَلاَءً بَدَتْ قَمْرَاؤُهُ وَتَمَخَّضَتْ — دُجُنَّتُهُ وَغَابَ مَنْ هُوَ حَارِسُ(٩)

فَمَا نِلْتُ مِنْهَا مَحْرَمًا غَــيْرَ أَنَّنَا — كِلاَنَا مِنَ الثَّوْبِ الْمُوَرَّدِ لاَبِسُ

---

(١) الأروع : الشهم الذكى الفؤاد ، والأزهر : المشرق الوجه

(٢) وقع فى ا «أولئك قومى ، لا وجدك — إلخ» والجد — بالفتح — أبو الأب ، أو الحظ والبخت ، أقسم به ، والمعشر : القوم والجماعة

(٣) أذب : أفعل تفضيل من «ذب الرجل عن قومه» إذا حماهم ودافع عنهم ، والمستضيف : المستغيث ، وهو أيضاً طالب الضيافة ، والسنور — بزنة السفرجل — السلاح جملة ، وكل سلاح من حديد ، ولبوس قد قد كالدرع

(٤) النائل : العطاء (٥) ثنوا عليه : أتبعوه ، والمن : تعداد النعم واستكثارها

(٦) السقيم : المريض ، ونجوى صدره : أراد حديث النفس خاليا

(٧) تؤب : تعد

(٨) حتى يعلو الرأس رامس : أراد حتى أموت ، والرامس : القابر ، والرمس — بالفتح — القبر

(٩) بدت : ظهرت ، وقمراؤه : أراد نوره ، والدجنة : الظلام الشديد

نَجِيَّيْنِ نَقْضِي اللَّهْوَ فِى غَيْرِ مُحْرَمٍ ... وَلَوْ رَغِمَتْ مِلْكَاشِحِينَ الْمَعَاطِسُ[(١)]

٢٢٤ — وقال أيضاً :

طَالَ مِنْ آلِ زَيْنَبَ الإِعْرَاضُ ... لِلتَّعَدِّى وَمَا بِنَا الْإِبْغَاضُ[(٢)]

وَوَلِيدَيْنِ كَانَ عُلِّقَهَا الْقَلْـ ... ـبُ إِلَى أَنْ عَلاَ الرُّؤُسَ الْبَيَاضُ[(٣)]

حَبْلُهَا عِنْدَنَا مَتِينٌ، وَحَبْـ ... ـلِي عِنْدَهَا وَاهِنُ الْقُوَى أَنْقَاضُ[(٤)]

نَظَرَتْ يَوْمَ فَرْعِ لَفْتٍ إِلَيْنَا ... نَظْرَةً كَانَ رَجْعَهَا إِيمَاضُ[(٥)]

حِينَ قَالَتْ لِمَوْكِبٍ كَمَهَا الرَّمْـ ... ـلِ أَطَاعَتْ لَهُ النَّبَاتَ الرِّيَاضُ[(٦)]

عُجْنَ نَحْوَ الْفَتَى الْبِغَالَ نُحَيِّيـ ... ـهِ بِمَا تَكْتُمُ الْقُلُوبُ الْمِرَاضُ[(٧)]

وَأُحَدِّثْهُ مَا تَضَمَّنْتُ مِنْهُ ... أَنْ خَلاَ الْيَوْمَ لِلْمَسِيرِ الْمَرَاضُ[(٨)]

---

(١) نجيين : يناجى كل منا الآخر ، ورغمت لصقت : بالرغام وهو التراب ، وملكاشحين : أراد من الكاشحين وهم الحساد ، والمعاطس : الأنوف ، واحدها معطس ، وهو مكان العطاس

(٢) الإبغاض : مصدر « أبغضه يبغضه » أى كرهه ، ووقع فى ب « الإنعاض » ولعله محرف عن « الإنغاض » بالنون والغين المعجمة وهو تحريك الرأس من عجب واستهزاء ، وما أثبتناه موافقا لما فى ا أحسن الوجوه

(٣) وليدين : صغيرين ، وعلقها القلب : أحبها ، والبياض: أراد به الشيب

(٤) حبلها : أراد مودتها وعهدها ، وأنقاض : منقوض قد حلت طاقاته

(٥) لفت ــ بفتح اللام ، وبعضهم يكسرها ــ ثنية بين مكة والمدينة ، والإيماض : مصدر « أومض البرق» إذا لمع

(٦) الموكب : أراد به جماعة من النساء تصحبها ، والمها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية ، وأطاعت : يسرت وسهلت

(٧) عجن : ملن ، وما تكتم القلوب المراض : أراد المحبة

(٨) « أن خلا » وقع فى ا « إذ خلا » والمراض فى آخر البيت هكذا فى جميع الأصول ، وإن صحت فإنما أراد إذ خلت الأرضون للسير ، ويقال « أرض مريضة » إذا ضاقت بأهلها ، أو كثر فيها الهرج ، ومن ذلك قول أوس بن حجر :

ترى الأرض منا بالفضاء مريضة ... معضلة منا بجيش عرمرم

٢٢٥ — وقال أيضاً :

لَقَدْ عُجْتُ فى رَسْمٍ أُجِـدَّ زَمَانُهُ ... لَنَا دَارِسٍ مَا كَانَ غَيْرُ التَّوَاقُفِ (١)

عَشِيَّـةَ قَالَتْ : قَدْ أَشَادَ بِسِرِّنَا ... وَسِرِّكُمُ مَجْرَى الدُّمُوعِ الذَّوَارِفِ (٢)

فَقُلْتُ لَهَا : إِنِّى أَرَى بِكُمُ النَّوَى ... عَنُوجاً مَتَى نَرْجُ اقْتِرَابَ الْمُخَالِفِ (٣)

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا تَحَيَّرَ حَوْلَهَا ... نَوَاعِمُ كَالْغِزْلَانِ بِيضُ السَّوَالِفِ (٤)

وَثِيرَاتُ أَعْجَازٍ ، دَقِيقٌ خُصُورُهَا ... طَوِيلَاتُ أَعْنَاقٍ ، ثِقَالُ الرَّوَادِفِ (٥)

يَطُفْنَ بِهَا مِثْلَ الدُّمَى بَيْنَ سَافِرٍ ... إِلَيْنَا وَمُسْتَحْيٍ رَآنَا فَصَارِفِ (٦)

وَجَاءَتْ بِتُبَّاعٍ لَهَا بَيْنَ مُنْكِرٍ ... لِمَوْقِفِنَا لَوْ يَسْتَطِيعُ وَعَارِفِ

٢٢٦ — وقال أيضاً :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمَنْزِلَ الْخَلَقْ ... بِبُرْقَةِ أَعْوَاءٍ فَيُخْبِرَ إِنْ نَطَقْ (٧)

---

(١) عجت : ملت ، وأجد زمانه : تجدد ، ودارس : عاف

(٢) أشاد بسرنا : أذاعه وتحدث به .

(٣) النوى : الفراق ، والعنوج : الشديدة التى تحمل صاحبها على غير ما يريد

(٤) تواقفنا : وقف كل منا للآخر ، والنواعم: جمع ناعمة ، والسوالف :جمع سالفة ، وهى صفحة العنق ، أو ناحية مقدمها من لدن معلق القرط إلى الترقوة

(٥) الوثيرات : جمع وثيرة ، وهى الكثيرة اللحم ، والأعجاز: جمع عجز ، ودقيق: نحيل ، والخصور : جمع خصر ـ بالفتح ـ وهو الوسط ، يريد أنهن ضخمات الأعجاز والروادف نحيلات الخصور ، ووقع فى ا « دقاق خصورها »

(٦) الدمى : جمع دمية ، وهى التمثال من عاج ونحوه ، وسافر : أراد ظاهراً ، وصارف : أراد محولا وجهه عنا من الحياء

(٧) الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقى شاخصاً من آثار الديار ، والخلق : البالى القديم العهد ، وبرقة أعواء : هكذا وقع فى الأصول كلها ، وأعواء موضع ذكره ياقوت ولم يبينه ، ووقع عنده فى (١٣٧/٢) « ببرقة أعيار » وأنشد عجز هذا البيت هكذا « ببرقة أعيار نخبر إن نطق »

ذَكَرْتُ بِهِ هِنْدًا وَظَلْتُ كَأَنَّنِي ... أَخُونَشْوَةٍ لاَقَى الْحَوَانِيتَ فَاغْتَبَقْ[١]

وَمَوْقِفَهَا وَهْنًا عَلَيْنَا وَدَمْعُهَا ... سَرِيعٌ إِذَا كُفَّتْ تَحَدُّرُهُ اتَّسَقْ[٢]

وَمَوْقِفَ أَتْرَابٍ لَهَا إِذْ رَأَيْنَنِي ... بَكَيْنَ وَأَبْدَيْنَ الْمَعَاصِمَ وَالْحَدَقْ[٣]

رَأَيْنَ لَهَا شَجْواً فَعُجْنَ لِشَجْوِهَا ... جَمِيعًا وَأَقْلَتْنَ التَّنَازُعَ وَالنَّزَقْ[٤]

إِذِ الْحَبْلُ مَوْصُولٌ، وَإِذْ وُدُّنَا مَعًا ... جَمِيعًا، وَإِذْ تُعْطِي التَّرَاسُلَ وَالْمَلَقْ

وَقُلْنَ أَمْسِكِي مَاشِئْتِ لاَمَنْ أَمَامَنَا ... نَخَافُ، وَلاَ نَخْشَى مِنَ الآخِرِ اللَّحَقْ

٢٢٧ — وقال أيضاً:

تَقُولُ غَدَاةَ الْتَقَيْنَا الرِّبَا ... بُ: يَاذَا أَفَلْتَ أُفُولَ السِّمَاكِ[٥]

وَكُفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ ... كَمَا ارْفَضَّ نَظْمٌ بُعَيْدَ الْمَسَاكِ[٦]

فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ يُطِعْ بِالصَّدِيـ ... ـقِ أَعْدَاءَهُ يَجْتَنِبْهُ كَذَاكِ

أَغَرَّكِ أَنِّي عَصَيْتُ الْمَلاَ ... مَ فِيكِ وَأَنَّ هَوَانَا هَوَاكِ[٧]

---

(١) الحوانيت: جمع حانوت، وهودكان الخمار خاصة، واغتبق: شرب الغبوق

(٢) كفت: منعت، وتحدره: نزوله وهطلانه، واتسق: تتابع

(٣) أتراب: جمع ترب، وهي المساوية لها في السن، وأبدين: أظهرن، والمعاصم: جمع معصم، وهو موضع السوار، والحدق: جمع حدقة وهي العين

(٤) شجوا: حزنا، وعجن: أي ملن، وأقلتن: هكذا وقع في الأصول كلها، وأحسبه محرفا عن «وأقللن» والتنازع: المنازعة، والنزق: الطيش

(٥) أفل النجم: غرب، والسماك ــ بكسر أوله ــ أحد كوكبين لامعين يقال لأحدهما السماك الرامح، وللآخر السماك الأعزل

(٦) كفت: منعت، والعبرة ــ بالفتح ــ الدمعة، وارفض: تفرق، وبعيد المساك: أي بعد أن كان متماسكا، وضبط في ا «بعيد» بفتح الباء وضم الدال على انه وصف من البعد، وليس بشيء

(٧) أغرك مني: أخدعك وجعلك تظنين أنني لا أغير حالي، والملام: اللوم، وعصيانه: أنه لا يتبع اللائم ولا يوافقه

وَلَمْ أَرَ لِي لَذَّةً فِى الْحَيَــا ةِ تَلتذُّهَا الْعَيْنُ حَــتَّى أَرَاكِ
وَكَانَ مِنَ الذَّنْبِ لِي عِنْدَكُمْ مُكَارَمَـــتِي وَاتِّبَاعِي رِضَاكِ
فَلَيْتَ الَّذِي لاَمَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَفِي أَنْ تُزَارِي بِرَغْمٍ وَقَاكِ[1]
حُتُوفَ الْمَمَاتِ وَأَسْقَامَـــهُ وَإِنْ كَانَ حَتْفاً جَهِيزاً فَدَاكِ[2]

٢٢٨ — وقال أيضاً :

أَيُّهَا الْعَاتِبُ الْمُكَثِّرُ فِيهَا بَعْضَ لَوْمِي فَمَا بَلَغْتَ مُنَاكَا[3]
لَمْ تَكُنْ مِنْ عِتَابِنَا بِسَبِيـلٍ فَتَرَى أَنَّ مَا عَنَـــانَا عَنَاكَا[4]
عِنْدَ غَيْرِي فَابْغِ النَّقِيصَةَ فِيهَا إِنَّ رَأْيِي لاَ يَسْتَقِيدُ لِذَاكَا
أَيُّهَا الْعَاتِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي وَ بِعَادِي وَمَا عَلِمْتُ بِذَاكَا[5]
قُلْتَ : أَنْتَ الْمَلُولُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ بِئْسَمَا قُلْتَ ، لَيْسَ ذَاكَ كَذَاكَا
زَعَمُوا أَنَّنِي بِغَـــيْرِكَ صَبٌّ جَعَــلَ اللهُ مَنْ أُحِبُّ فِدَاكَا[6]
فَلَوَ انَّ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ خُيِّرَ النَّاسَ وَاحِدًا مَا عَدَاكَا[7]

---

(١) وقاك : كان وقاية لك بنفسه ، وهو خبر ليت

(٢) الحتوف : جمع حتف ، وهو الهلاك ، وموقعه أنه مفعول « وقاك » وذلك تضمين وهو من عيوب الشعر ، وقد تقدم له فى شعره نظائر كثيرة ، وجهيزا : سريعاً

(٣) بعض لومى : منصوب على أنه مفعول بمحذوف : أى اترك بعض لومى

(٤) لم تكن : وقع فى ا ، ب «لم يكن» وعنانا : أهمنا وشغلنا ، ومعنى «لم تكن من عتابنا بسبيل» لا يهمك أمر عتابنا ولا شأن لك فيه

(٥) بين هذا البيت والذى قبله فى ا بياض بمقدار سطر

(٦) صب فلان إلى فلانة : مال ، وهو صب بها : أى عاشق لها

(٧) الذى عتبت عليه : أراد به نفسه ، وخير الناس واحدا : أى كلف أن يختار من الناس واحدا ، وضبط فى ا «خير» بفتح الخاء وضم الراء على أنه وصف ، وليس بشىء أصلا ، وما عداكا : ما جاوزك ، يريد أنه يصطفيه ويختاره من بين سائر الناس

وَلَوِ اُسْطَاعَ أَنْ يَقِيكَ الْمَنَايَا غَيْرَ غَبْنٍ بِنَفْسِهِ لَوَقَاكَا
وَلَوَ اُقْسِمْتَ لاَ يُكَلِّمُ حَتَّى عُمْرِ نُوحٍ بِعَيْشِهِ مَا عَصَاكَا
١٠ وَأَرْضَ عَنِّي جُعِلْتُ أَفْدِيكَ؛ إِنِّي وَالْعَزِيزِ الْجَلِيلِ أَهْوَى رِضَاكَا

٢٢٩ — وقال أيضاً :

رَثَّ حَبْلُ الْوَصْلِ وَانْصَرَمَا مِنْ حَبِيبٍ هَاجَ لِي سَقَمَا[1]
كِدْتُ أَقْضِي إِذْ رَأَيْتُ لَهُ مَنْزِلاً بِالْخَيْفِ قَدْ طَسَمَا[2]
لاَ تَرَى إِلاَّ الرَّمَادَ بِهِ وَمَغَانِي الْقِدْرِ وَالْحُمَمَا[3]
وَمَخَطَّ النُّؤْيِ مَرَّ بِهِ مَدْفَعٌ لِلسَّيْلِ فَانْهَدَمَا[4]

٢٣٠ — وقال أيضاً[5] :

أَقِلِّي الْبِعَادَ أَمَّ بَكْرٍ فَإِنَّمَا قُصَارَى أُفْتِخَارِي أَنْ نَصِيرَ إِلَى سَلْمِ[6]
فَوَاللهِ مَا لِلْعَيْشِ مَالَمْ أَلاَقِكُمْ رَوَاحٌ وَلاَ مَالَمْ تَزُورِيهِ مِنْ طَعْمِ[7]
وَمَا بِيَ صَبْرٌ عَنْكُمُ قَدْ عَلِمْتُمُ وَمَا بِكِ عَنَّا مِنْ عَزَاءٍ وَلاَ عَزْمِ
فَقُولِي لِوَاشِينَا كَمَا كُنْتُ قَائِلاً لِوَاشِيكُمُ رَغْماً: عُصِيتَ عَلَى رَغْمِ

---

(١) رث : قدم وبلى وخلق ، وانصرم : انقطع ، وهاج : أثار ، والسقم : المرض

(٢) أقضى : أموت ، والخيف : عند منى ، وطسم : عفت معالمه ودرست ، ومثله طمس

(٣) ومغانى القدر : مواضع إقامتها ، وهى الأثافى ، والحمم : كل ما احترق بالنار

(٤) النؤى : حفيرة تجعل حول الخيمة تمنع عنها المطر ، ومخطه : موضع اختطاطه

(٥) سقطت هذه الكلمة رأساً من ا مع أن ناشرها ترك رقما بين القطعة التى قبلها والقطعة التى بعدها

(٦) فى نسخة « قصارى الحروب أن تصير إلى سلم » .

(٧) « ما » فى قوله « مالم تزوريه » ظرفية مصدرية ، وأراد مدة عدم زيارتك إياه ، ووقع فى ب « ولا مالم يرويه من طعم » تحريف ، وفى نسخة « وما للهوى إذ ما تزارين من طعم » ولا يتم معناه .

كِلاَنَا أَرَادَ الصَّرْمَ مَا اسْطَاعَ جَاهِدًا
فَأَعْيَا قَرِيباً مالسَّمَاحَةِ وَالصَّرْمِ(١)
أَلَمْ تَعْلَمِى مَا كُنْتُ آلَيْتُ فِيكُمُ
وَأقْسَمْتِ لاَ تَحْكِينَ ذَاكِرَةً لِاسْمِى

٢٣١ — وقال أيضاً :

مَا بَالُ قَلْبِكَ لاَ يَزَالُ يَهِيجُهُ ... ذِكَرٌ عَواقِبُ غِبِّهِنَّ سَقَامُ(٢)
ذِكَرُ الَّتِي طَرَقَتْكَ بَيْنَ رَكَائِبٍ ... تَمْشِى بِمِزْهَرِهَا وَأنْتَ حَرَامُ(٣)
أَتُرِيدُ قَتْلَكَ أَمْ جَزَاء مَوَدَّةٍ ... إِنَّ الرَّفِيقَ لَهُ عَلَيْكَ ذِمَامُ(٤)
قَدْ سَاقَنِى حَيْنٌ وَقَدْرٌ غَالِبٌ ... مِنْهَا وَصَرْفُ مَنِيَّةٍ وَحِمَامُ(٥)
قَدْ كُنْتُ أُغْنَى فى السَّفَاهَةِ والصِّبَا ... عَجَباً لِمَا تَأْتِى بِهِ الْأَيَّامُ
وَالْآنَ أَعْذِرُهَا وَأَعْلَمُ أَنَّمَا ... سُبُلُ الضَّلاَلَةِ والْهُدَى أَقْسَامُ
إِنْ تَعْدُ دَارُكُم أَزُرْكِ، وَإنْ أَمُتْ ... فَعلَيْكِ مِنِّى رَحْمَةٌ وَسَلاَمُ

٢٣٢ — وقال أيضاً :

قَالَ الْخَلِيطُ : غَداً تَصَدُّعُنَا ... أَوْ شَيْعَهُ ، أَفَلاَ تُشَيِّعُنَا؟(٦)

---

(١) الصرم : الهجر والقطيعة ، وجاهدا : مجتهدا فى بلوغ ما أراده ، وأعيا قريباً : عجز وضعف بعد زمن قريب ، ومالسماحة : أراد من السماحة .

(٢) ما بال قلبك : ماشأنه وماحاله ، ويهيجه : يثيره ، وذكر : جمع ذكرة ، وهى التذكر ، والسقام ــ بالفتح ــ المرض .

(٣) طرقتك : زارتك ليلا، والمزهر ــ بزنة المنبر ــ العود يضرب به ، والدف الكبير ينقر عليه ، وأنت حرام : محرم بالحج أو بالعمرة .

(٤) الذمام ــ بكسر الذال ــ العهد والذمة والميثاق

(٥) الحمام ــ بكسر أوله ــ الموت

(٦) تصدعنا : تفرقنا وانصداع شملنا ، أو شيعه : أى بعده ، يعنى أن افتراقهم إما أن يقع غدا ، وإما أن يقع فى اليوم الذى بعده ، وتشيعنا : تودعنا

أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدَ غَدٍ ... فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا(١)

لِتَشُوقَنَا هِنْدٌ وَقَدْ قَتَلَتْ ... عِلْماً بِأَنَّ الْبَيْنَ فَاجِعُنَا

عَجَباً لِمَوْقِفِهَا وَمَوْقِفِنَا ... وَبِسَمْعِ تِرْبَيْهَا تُرَاجِعُنَا(٢)

وَمَقَالِهَا : سِرْ لَيْلَةً مَعَنَا ... نَعْهَدْ فَإِنَّ الْبَيْنَ شَائِعُنَا(٣)

قُلْتُ : الْعُيُونُ كَثِيرَةٌ مَعَكُمْ ... وَأَظُنُّ أَنَّ السَّيْرَ مَانِعُنَا

لَا ، بَلْ نَزُورُكُمُ بِأَرْضِكُمُ ... فَيُطَاعُ قَائِلُكُمْ وَشَافِعُنَا

قَالَتْ : أَشَيْءٌ أَنْتَ فَاعِلُهُ ... مِمَّا لَعَمْرُكَ أَمْ تُخَادِعُنَا

بِاللهِ حَدِّثْنَا نُؤَمِّلُهُ ... وَاصْدُقْ فَإِنَّ الصِّدْقَ وَاسِعُنَا

١٠ اضْرِبْ لَنَا أَجَلاً نَعُدُّ لَهُ ... إِخْلَافُ مَوْعِدِهِ تَقَاطُعُنَا

٢٣٣ — وقال أيضاً :

أَجْمَعَتْ خُلَّتِي مَعَ الْهَجْرِ بَيْنَا ... جَلَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْوَجْهَ زَيْنَا(٤)

أَجْمَعَتْ بَيْنَهَا وَلَمْ نَكُ مِنْهَا ... لَذَّةَ الْعَيْنِ وَالشَّبَابِ قَضَيْنَا

فَتَوَلَّتْ حُمُولُهَا وَاسْتَقَلَّتْ ... لَمْ تُنِلْ طَائِلاً وَلَمْ نَقْضِ دَيْنَا(٥)

---

(١) تقول في هـذا البيت بمعنى تظن ، وهو من شواهد النحاة على استعمال المضارع من القول المسبوق باستفهام بمعنى الظن ، وعلى أنه حينئذ يعمل عمل الظن .

(٢) تربيها : اللتين يساويانها في السن ، وتراجعنا : أي تناقلنا الكلام .

(٣) البين ــ بالفتح ــ الفراق ، وشائعنا : أي مذيع سرنا ومفشيه، أو ملازمنا لا يفارقنا .

(٤) أجمعت : اعتزمت ، والخلة ــ بالضم ــ الخليلة ، والبين : الفراق ، وجلل الله ذلك الوجه زينا : أي غطى وجهها بالملاحة والحسن .

(٥) الحمول : مراكب النساء ، واستقلت : سارت ، ولم تنل : لم تعط ، وطائلا: صفة لمحذوف ، والمعنى لم تعط شيئا ذا غناء .

فَأَصَابَتْ بِهِ فُؤَادِي فَهَاجَتْ حَزَنًا لِي مُبَرِّحًا كَانَ حَيْنَا[١]
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ لَمَّا أَرْسَلَتْ تَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيْنَا
نعِمُ اللهِ بِالرَّسُولِ الَّذِي أَرْ سِلَ وَالْمُرْسِلِ الرِّسَالَةِ عَيْنَا

٢٣٤ — وقال أيضاً :

تَقُولُ وَلِيدَتِي لَمَّا رَأَتْنِي طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينَا[٢]
أَرَاكَ الْيَوْمَ قَدْ أَحْدَثْتَ شَوْقًا وَعَادَلَكَ الْهَوَى دَاءً دَفِينَا
وَكُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذُو عَزَاءٍ إِذَا مَا شِئْتَ فَارَقْتَ الْقَرِينَا
بِرَبِّكَ هَلْ أَتَاكَ لَهَا رَسُولٌ فَشَاقَكَ أَمْ لَقِيتَ لَهَا خَدِينَا[٣]
فَقُلْتُ : شَكَا إِلَيَّ أَخٌ مُحِبٌّ كَبَعْضِ زَمَانِنَا إِذْ تَعْلَمِينَا
فَقَصَّ عَلَيَّ مَا يَلْقَى بِهِنْدٍ فَوَافَقَ بَعْضَ مَا قَدْ تَعْرِفِينَا
وَذُو الْقَلْبِ الْمُصَابِ وَلَوْ تَعَزَّى مَشُوقٌ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَا[٤]
وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ أَعْرَضْتُ عَنْهَا مِنَ اجْلِكُمُ وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينَا[٥]
أَرَدْتُ فِرَاقَهَا وَصَبَرْتُ عَنْهَا وَلَوْ جُنَّ الْفُؤَادُ بِهَا جُنُونَا

---

(١) هاجت : أثارت ، ومبرحا : شديدا وقعه ، وكان حينا : أى هلاكا مقدرا

(٢) الوليدة : الجارية ، وطربت : أخذتنى هزة من فرح أو حزن ، وأقصرت : أى كففت وتركت الطرب وأسبابه ودواعيه ، ولهذه القطعة قصة مشهورة .

(٣) شاقك : أعجبك ما أتى به ، أو بعث الشوق إلى قلبك وأثاره ، والخدين : الصاحب ، ومثله الخدن بالكسر .

(٤) حفظى فى صدر هذا البيت « وذو الشوق القديم وإن تعزى » ، وتعزى : أى تكلف العزاء والصبر .

(٥) خلة : صاحبة وخليلة ، وكنت بها ضنينا : بخيلا .

٢٣٥ — وقال أيضاً :

عَاوَدَ الْقَلْبَ بَعْضُ مَا قَدْ شَجَاهُ مِنْ حَبِيبٍ أَمْسَى هَوَانَا هَوَاهُ[١]

يَالَقَوْمِي وَكَيْفَ صَبْرِيَ عَمَّنْ لاَ تَرَى النَّفْسُ لِينَ عَيْشٍ سِوَاهُ

أَرْسَلَتْ إِذْ رَأَتْ بِعَادِيَ أَنْ لاَ يَقْبَلَنْ بِي مُحَرِّشاً إِنْ أَتَاهُ[٢]

لاَ تُطِعْ بِي فَدَتْكَ نَفْسِي عَدُوًّا لِحَدِيثٍ عَلَى هَوَاهُ افْتَرَاهُ[٣]

لاَ تُطِعْ بِي مَنْ لَوْ رَآنِي وَإِيَّا كَ أَسِيرَيْ ضَرُورَةٍ مَا عَنَاهُ[٤]

وَاجْتَنِبْنَا بِي بَيْتَ الْحَبِيبِ وَمَا الْخُلْـ ـدُ بِأَشْهَى إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَاهُ

مَاضِرَارِي نَفْسِي بِهِجْرَةِ مَنْ لَيْـ ـسَ مُسِيئاً وَلاَ بَعِيداً نَوَاهُ

دُونَ أَنْ يَعْلَمَ الْمَعَاذِيرَ مِنِّي أَوْ يُرَى عَاتِباً فَعِنْدِي رِضَاهُ

٢٣٦ — وقال عمر أيضاً :

مَنْ لِعَيْنٍ تُذْرِي مِنَ الدَّمْعِ غَرْباً مُغْمَلٌ جَفْنُهَا اخْتِلاَجاً وَضَرْبَا[٥]

مُغْمَلٌ جَفْنُهَـا لِذِكْرَةِ إِلْفٍ زَادَهُ الشَّوْقُ وَالصَّبَابَةُ كَرْبَا[٦]

لَوْ شَرَحْتِ الْغَدَاةَ يَاهِنْدُ صَدْرِي لَمْ تَجِدْ لِي يَدَاكِ يَا هِنْدُ قَلْبَا[٧]

---

(١) شجاه : أحزنه ، وأمسى هوانا هواه : أراد أمسينا نحب مايحبه .

(٢) المحرش : المغرى بالعداوة القاصد إلى إفساد ذات البين ، يريد أنها أرسلت تأمرني ألا أقبل فيها مايقوله ذوو الحسد لها .

(٣) افتراه : اختلقه .

(٤) ماعناه : ما أهمه ولا جعله مما يعنى به .

(٥) تذرى : تسكب ، وأصل الغرب ـ بالفتح ـ الدلو الكبيرة ، وأراد الدمع الكثير ، والاختلاج : التحرك .

(٦) الإلف ـ بالكسر ـ الأليف والصديق .

(٧) شرحت : شققت ، ووقع في ب « لم يجد بذاك ياهند قلبا » تحريف .

فَاعْذِرِينِي إِنْ كُنْتُ صَاحِبَ عُذْرٍ وَاغْفِرِي لِي إِنْ كُنْتُ أَذْنَبْتُ ذَنْبَا
لَوْ تَحَرَّجْتِ أَوْ تَجَرَّمْتِ مِنِّي مَا تَبَاعَدْتِ كُلَّمَا ازْدَدْتُ قُرْبَا[١] ٥
فَصِلِي مُغْرَمًا بِحُبِّكِ قَدْ كَا نَ عَلَى مَا أَوْلَيْتِهِ بِكِ صَبَّا

٢٣٧ — وقال أيضاً :

ذَكَرَ الْقَلْبُ ذِكْرَةً مِنْ نِسَاءٍ غَرَائِبِ
خُدُلِ السُّوقِ رُجَّحٍ نَاعِمَاتِ الْحَقَائِبِ[٢]
رُبَّ لَهْوٍ لَهَوْتُهُ بِجَوَارٍ رَبَائِبِ[٣]
لَيْسَ فِي ذَاكَ مَحْرَمٌ وَإِلَهِ الْمَغَارِبِ
غَيْرَ أَنَّا نَشْفِي الصُّدُو رَ بِذَرْوِ التَّعَاتُبِ ٥
قُلْتُ لَمَّا لَقِيتُهَا مَرْحَبًا بِالْمُجَانِبِ
أَنْعَمَ اللهُ بِالْحَبِيـ بِ الْقَرِيبِ الْمُعَاتِبِ
أَنْتِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ صَوْبِ مُزْنِ السَّحَائِبِ[٤]

---

(١) تحرجت : خشيت الحرج ، وتجرمت : خفت أن تقعى فى جرم ، يقول : لو كنت تخافين الحرج أو تخشين الإثم والجريمة ما كنت تتباعدين عنى كلما قربت منك ، فإن فعلك هذا يعد من أعظم الجرائم ومن أكبر ما يورثك الإثم ، لأنه قتل لى بغير ذنب جنيته

(٢) الخدل : الممتلئات الضخمات ، والسوق : جمع ساق ، والرجح : الرزينات ،

(٣) الجوارى : جمع جارية ، والربائب : جمع ربيبة ، وهى فى الأصل الشاة التى تربى فى البيت ولا ترسل إلى المرعى ، وأراد المكرمات الناعمات اللائى يكفيهن أهلهن شأنهن كله .

(٤) المزن : المطر ، وصوبه ـ بالفتح ـ منهمره ومنصبه ، والسحائب : جمع سحابة .

إِنَّمَا أَنْتِ ظَبْيَــةٌ مِنْ إِكَامٍ عَشَائِبِ (١)
أَوْ هِــلَالٌ بَدَا لَنَا وَسْطَ زُهْرِ الْكَوَاكِبِ (٢)
لَيْتَ لِي مِنْ طِلَابِكُمْ أَنَّنِي لَمْ أُطَالِبِ
خُلَّتِي ، لَوْ بِكُمْ كَمَا بِي إِذًا لَمْ نُرَاقِبِ
فِي هَوَانَا مَنْ غَشَّكُمْ بِحَدِيثِ الْكَوَاذِبِ

٢٣٨ — وقال أيضاً :

خُذِي حَدِّثِينَا يَا قُرَيْبَ الَّتِي بِهَا أَهِيمُ ، فَمَا تَجْزِى وَمَا تَتَحَوَّبُ (٣)
أَشَوَّقُ أَنْ تَنْأَى بِنَائِلَةَ النَّوَى وَهَلْ يَنْفَعَنِّي قُرْبُهَا لَوْ تَقَرَّبُ (٤)
فَإِنْ تَتَقَرَّبْ يُسْكِنِ الْقَلْبَ قُرْبُهَا
كَمَا النَّأْيُ مِنْهَا مُحْدِثُ الشَّوْقِ مُنْصِبُ (٥)
فَهَلْ تَجْزِيَنِّى أُمُّ بِشْرٍ بِمَوْقِفِي عَلَى النَّخْلِ يَوْمَ الْبَيْنِ وَالْعَيْنُ تَسْكُبُ (٦)
وَإِنِّي لَهَا سِــلْمٌ مُسَالِمُ سِلْمِهَا عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَتْ، بِهَا الدَّهْرَ مُعْجَبُ (٧)

---

(١) الإكام : جمع أكم الذى هو جمع أكمة وهى المكان المرتفع ، وهو أشد ارتفاعا من الرابية ، والعشائب : الكثيرة العشب ، يريد أنها فى مكان لا يسهل الذهاب إليه ، وأن مكانها ملىء بما تحتاج إليه (٢) زهر : جمع أزهر ، وهو المضىء المشرق .

(٣) فما تجزى : ما تثيب على المودة بمودة مثلها ، وما تتحوب : ما تخاف الحوب ، وهو الإثم .

(٤) أشوق : أزداد شوقا ، وتنأى : تبعد ، وتقرب : أصله تتقرب .

(٥) يسكن القلب قربها : يبعثه على السكون والقرار ، ومنصب : محدث لى النصب ، وهو كالتعب وزنا ومعنى .

(٦) سماها فى البيت الثانى نائلة ، وكناها فى هـذا البيت بأم بشر ، وتسكب : تنزل الدمع .

(٧) مسالم سلمها : يريد أنه يود من توده كما يعادى من تعاديه ، والدهر : منصوب على الظرفية ، يعنى أنه معجب بها أبد الدهر .

أَبِينِي أُبْنَةَ التَّيْمِيِّ فِيمَ تَبَلْتِهِ ... عَشِيَّةَ لَفَّ الْمَاجِينَ الْمُحَصَّبُ(١)

خُذِي الْعَقْلَ أَوْ مُنِّي وَلاَ تَمْثُلِي بِهِ ... وَفِي الْعَقْلِ دُونَ الْقَتْلِ لِلْوِتْرِ مَطْلَبُ(٢)

٢٣٩ — وقال أيضاً :

مَبِيتُنَا جَانِبُ الْبَطْحَاءِ مِنْ شَرَفٍ ... لِحَافُنَا دُونَ وَقْعِ الْقَطْرِ جِلْبَابُ(٣)

مُبَطَّنُ بِكِسَاءِ الْقَزِّ لَيْسَ لَنَا ... إِلاَّ الْوَلِيدَةَ وَالنَّعْلَيْنِ أَصْحَابُ

ثُمَّ الْمَطِيَّةَ بِالْبَطْحَاءِ يَضْرِبُهَا ... وَاهِي الْعُرَى مِنْ نَجَاءِ الدَّلْوِ سَكَّابُ

٢٤٠ — وقال أيضاً :

مَا بَالُ قَلْبِكَ عَادَهُ أَطْرَابُهُ ... وَلِدَمْعِ عَيْنِكَ مُخْضِلاً تَسْكَابُهُ(٤)

ذِكْرَى تَذَكَّرَهَا الرَّبَابَ، وَهَمُّهُ ... حَتَّى يُغَيَّبَ فِي التُّرَابِ رَبَابُهُ(٥)

قَالَتْ لِنَائِلَةَ: اذْهَبِي قُولِي لَهُ ... إِنْ كَانَ أَجْمَعَ رِحْلَةً أَصْحَابُهُ

فَلْيَبْقَ بَعْدَهُمُ لَدَيْنَا لَيْلَةً ... فَلَهُ عَلَيَّ بِأَنْ يُجَادَ ثَوَابُهُ

قُلْتُ : اذْهَبِي قُولِي لَهَا قَدْ طَالَ مَا ... حُبِسَتْ لَدَيْكِ عَلَى الْكَلاَلِ رِكَابُهُ(٦)

---

(١) تبلته : أورثته التبل ، ومعناه ذهبت بعقله ، والمحصب : مكان رمى الجمار بمنى

(٢) العقل : أصله الإبل تعطى دية للقتيل ، سموها بذلك لأنهم كانوا يعقلون الإبل — أى يربطونها — بفناء دار القتيل ، ومنى : أمر من المن ، وأراد به العفو عن الجناية بلا عوض ، ولا تمثلى به : من المثلة ، وهى تقبيح من يقتص منه ، والوتر — بكسر الواو — الثأر

(٣) مبيتنا : أى المكان الذى نبيت فيه ، والشرف : المكان العالى ، ولحافنا : أراد به غطاءهم .

(٤) الأطراب : جمع طرب ، وهو خفة تعترى الإنسان من حزن أو فرح ، ومخضلا : اسم الفاعل من « أخضل الدمع الثياب » أى بللها .

(٥) تذكرها الرباب : أى تذكر بها الرباب ، وهمه : أى اهتمامه وشأنه كله

(٦) الكلال — بفتح الكاف — التعب

بِتْنَا بِأَنْعَمِ لَيْـلَةٍ وَأَلَذِّهَا ... لِلنَّفْسِ مَا سَتَرَ الصَّبَاحَ حِجَابُهُ

حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ أَشْرَقَ ضَوْءُهُ ... عَنْ لَوْنِ أَشْقَرَ وَاضِحٍ أَقْرَابُهُ

قَالَتْ مُوَكَّلَةٌ بِحِفْظِ كَلَامِهَا ... لِمُعَلَّمٍ حَاطَ النَّعِيمَ شَبَابُهُ

أَخْشَى عَلَيْهِ الْعَيْنَ إِنْ بَصُرَتْ بِهِ ... وَتَرَى صَبَابَتَنَا بِهِ فَتَهَابُهُ

١٠ إِنَّ النَّهَارَ ، وَذَاكَ حَقٌّ ، وَاضِحٌ ... وَاللَّيْلُ يَخْفَى بِالظَّلَامِ رِكَابُهُ(١)

٢٤١ — وقال أيضاً :

خَلِيلَيَّ عُوجَا حَيِّيَا الْيَوْمَ زَيْنَبَا ... وَلَا تَتْرُكَانِي صَاحِبَيَّ وَتَذْهَبَا(٢)

إِذَا مَا قَضَيْنَا ذَاتَ نَفْسٍ مُهَمَّةٍ ... إِلَيْهَا وَقَرَّتْ بِالْهَوَى الْعَيْنُ فَارْكَبَا(٣)

أَقُولُ لِوَاشٍ سَالَنِي وَهْوَ شَامِتٌ ... سَعَى بَيْنَنَا بِالصَّرْمِ حِينًا وَأَجْلَبَا(٤)

سُوءَالَ امْرِئٍ يُبْدِي لِيَ النُّصْحَ ظَاهِراً ... يُجِنُّ خِلَالَ النُّصْحِ غِشًّا مُغَيَّبَا(٥)

٥ عَلَى الْعَهْدِ سَلْمَى كَالْبَرِيِّ وَقَدْ بَدَا ... لَنَا لَا هَدَاهُ اللهُ مَا كَانَ سَبَّبَا(٦)

---

(١) والليل : مرفوع بالابتداء ، وقد حذف الضمير الذى يربط جملة الخبر بالمبتدأ ، وأصل الكلام « والليل يخفى فيه بالظلام ركابه » يريد أن النهار لايستر لقاءهم وآثارهم ، فأما الليل فهو يسترهم عن أعين الرقباء والحراس

(٢) عوجا : ميلا ، و «صاحبي» منادى اعترض به بين المعطوف والمعطوف عليه

(٣) مهمة ـ بفتح الهاء ـ وقع عليها الهم والحزن

(٤) سالنى : أصله سألنى ـ بالهمز ـ فسهل الهمز بقلبها ألفا ، والصرم : القطيعة والهجر ، وأجلبا : أى صاح ورفع صوته ، أو جمع الجموع ، ووقع فى ب «وأحلبا» بالحاء المهملة ، ولها وجه ، فإنه يقال « أحلب الرجل غيره » إذ أعانه ونصره ، ويقال « أحلب القوم » إذا جاءوا من كل صوب للنصرة

(٥) يبدى : يظهر ، ويجن : يخفى ويستر ، ومغيبا : قد أخفاه وغيبه عنى وستره

(٦) البرى : أصله البرىء ، فسهل الهمزة بقلبها ياء ثم أدغم الياء فى الياء ، كما قالوا فى الخطيئة والرزيئة ، خطية ورزية ، وبدا : ظهر

نَعَانِي لَدَيْهَا بَعْدَ مَا خِلْتُ أَنَّهُ	لَهُ الْوَيْلُ عَنْ نَعْتِي لَدَيْهَا قَدْ أَضْرَبَا[١]
فَإِنْ تَكُ سَلْمَى قَدْ جَفَتْنِي وطَاوَعَتْ	بِعَاقِبَةٍ بِي مَنْ طَغَى وَتَكَذَّبَا[٢]
فَقَدْ بَاعَدَتْ نَفْسًا عَلَيْهَا شَفِيقَةً	وَقَلْباً عَصَى فِيهَا الْمُحِبَّ الْمُقَرَّبَا
وَلَسْتُ وَإِنْ سَلْمَى تَوَلَّتْ بِوُدِّهَا	وَأَصْبَحَ بَاقِي الْوُدِّ مِنْهَا تَقَضَّبَا[٣]
بِمُثْنٍ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا فَمُشْمِتٍ	عُدَاةً بِهَا حَوْلِي شُهُودًا وَغُيَّبَا[٤] ١٠
سِوَى أَنَّنِي لاَ بُدَّ إِنْ قَالَ قَائِلٌ	وَذُو اللُّبِّ قَوَّالٌ إِذَا مَا تَعَتَّبَا
فَلاَ مَرْحَبًا بِالشَّامِتِينَ بِهَجْرِنَا	وَلاَ زَمَنٍ أَضْحَى بِنَا قَدْ تَقَلَّبَا
وَمَا زَالَ بِي مَا ضَمَّنَتْنِي مِنَ الْجَوَى	وَمِنْ سَقَمٍ أَعْيَا عَلَى مَنْ تَطَبَّبَا[٥]
وَكَثْرَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى لَوَ انَّنِي	يَرَانِي عَدُوٌّ شَامِتٌ لَتَحَوَّبَا[٦]

٢٤٢ — وقال أيضاً :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ قَدْ صَحَا وَأَنَابَا	هَجَرَ اللَّهْوَ والصِّبَا وَالرَّبَابَا[٧]

---

(١) نعانى لديها : أخبر أمامها بأنني قد فارقت هذه الحياة ، وهذا ضرب من خبثه ، وخلت : ظننت ، ونعتى لديها : وصفى عندها ، وقد أضرب : كف وترك

(٢) بعاقبة : أى فى آخر الأمر ، ونظيره قول أبى الأسود الدؤلى :

نهيتك عن طلابك أم عمرو بعاقبة وأنت إذ صحيح

(٣) تقضب : تقطع

(٤) عرف : أى معروف ، والعداة : جمع عاد بمعنى العدو ، أو المجاوز قدره ، والشهود : جمع شاهد ، وهو الحاضر ، والغيب : جمع غائب ضد الحاضر .

(٥) ضمنتنى : جعلته ملازما لى ، والجوى : حرقة الباطن ، والسقم ــ بالتحريك ــ المرض ، وتطبيا : تكلف الطب

(٦) تحوب : خاف الحوب ــ بضم الحاء ــ وهو الإثم والذنب

(٧) أناب : رجع ، والصبا ــ بكسر الصاد ــ أراد الصبابة ، والرباب: اسم امرأة

كُنْتُ أَهْوَى وِصَالَهَا فَتَجَنَّتْ ذَنْبَ غَيْرِى فَمَا تَمَلُّ الْعِتَابَا[(١)]
فَتَعَزَّيْتُ عَنْ هَوَاهَا لِرُشْدِى حِينَ لَاحَ الْقَذَالُ مِنِّى فَشَابَا[(٢)]
بَعَثَتْ لِلْوِصَالِ نَحْوِى وَقَالَتْ : إِنَّ لِلّٰهِ دَرَّهُ كَيْفَ تَابَا
مَنْ رَسُولٌ إِلَيْهِ يَعْلَمُ حَقًّا أَجْمَعَ الْيَوْمَ هِجْرَةً وَاجْتِنَابَا
إِنْ لَمَ اصْرِفْهُ لِلَّذِى قَدْ هَوِينَا عَنْ هَوَاهُ فَلَا أَسَغْتُ الشَّرَابَا[(٣)]
بَعَثَتْ نَحْوَ عَاشِقٍ غَيْرِ سَالٍ مَعْ ثَوَابٍ فَلَا عَدِمْتُ ثَوَابَا
بِحَدِيثٍ فِيهِ مَلَامٌ لِصَبٍّ مُوجَعِ الْقَلْبِ عَاشِقٍ فَأَجَابَا
فَأَتَاهَا لِلْحَيْنِ يَعْدُو سَرِيعاً وَعَصَى فِي هَوَى الرَّبَابِ الصِّحَابَا[(٤)]
كُنْتُ أَعْصِى النَّصِيحَ فِيكِ مِنَ الْوَجْدِ وَأَنْهَى الْخَلِيلَ أَنْ يَرْتَابَا[(٥)]
فَابْتُلِيتُ الْغَدَاةَ مِنْهُ بِشَىْءٍ سَلَّ جِسْمِى وَعُدْتُ شَيْئاً عُجَابَا[(٦)]

٢٤٣ — وقال أيضاً :

مَا عَلَى الرَّسْمِ بِالْبُلَيَّيْنِ لَوْ بَيَّنَ رَجْعَ التَّسْلِيمِ أَوْ لَوْ أَجَابَا[(٧)]

---

(١) تجنت : أراد أنها ادعت على ذنبا لم أجنه ولم أقترفه ، وما تمل : ما تسأم .

(٢) تعزيت : تكلفت العزاء والسلو ، و« لرشدى » يريد راجعاً لرشدى ، والقذال ــ بفتح القاف بزنة السحاب ــ مؤخر الرأس ، يريد أنه تسلى عنها لما رأى شعره قد شاب .

(٣) أصرفه : أحوله عما اعتزمه إلى ما نحب ونشتهى ، وقد نقل حركة الهمزة وهى الفتحة إلى الميم قبلها ، وأسغت الشرابا : أى شربته بسهولة ، اعتزمت أن تعيده إلى التعلق بها وأكدت ذلك العزم بالدعاء على نفسها .

(٤) الحين ــ بفتح الحاء ــ الهلاك أو المقدور ، ويعدو : يسرع فى سيره .

(٥) النصيح : الذى كان ينصحه بتركها ، والوجد : شدة الحب ، ويرتاب : يشك

(٦) سل جسمى : براه وأنحله ، وشىء عجاب : بالغ فى العجب .

(٧) الرسم : ما بقى من آثار الديار ، والبليان : مثنى بلى ، وهو تل قصير بين حاذة وذات عرق ، ويقع كثيراً فى شعر عمر ، وانظر البيت ١ من القطعة ١٩٩

فَإِلَى قَصْرِ ذِى الْعُشَيْرَةِ فَالصَّا لِفِ أَمْسَى مِنَ الأَنِيسِ يَبَابَا[١]
مُوحِشاً بَعْدَ مَا أَرَاهُ أَنِيساً مِنْ أُنَاسٍ يَبْنُونَ فِيهِ الْقِبَابَا[٢]
أَصْبَحَ الرَّبْعُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنْهُمْ وَأَجَالَتْ بِهِ الرِّيَاحُ التُّرَابَا[٣]
فَتَعَفَّى مِنَ الرَّبَابِ فَأَمْسَى الْـ ـقَلْبُ فِى إِثْرِهَا عَمِيداً مُصَابَا[٤]
وَبِمَا قَدْ أَرَى بِهِ حَىَّ صِدْقٍ كَامِلَ الْعَيْشِ نِعْمَةً وَشَبَابَا[٥]
وَحِسَاناً جَوَارِيًا خَفِرَاتٍ حَافِظَاتٍ عِنْدَ الْهَوَى الأَحْسَابَا[٦]
لاَ يُكَثِّرْنَ فِى الْحَدِيثِ وَلاَ يَتْـ ـبَعْنَ يَبْغِينَ بِالْبِهَامِ الظِّرَابَا[٧]
طَيِّبَاتِ الأَرْدَانِ وَالنَّشْرِ عِيناً كَمَهَا الرَّمْلِ بُدَّناً أَتْرَابَا[٨]

---

(١) الأنيس : جماعة الإنسان أو مايؤنس إليه وبه، ويبابا : خاليا قفراموحشا .

(٢) موحشا : سكنه الوحش ، وأنيس ، هنا : مأهول ، والقباب : جمع قبة ، وهى فى عرف العرب وعاداتهم إنما تبنى للرؤساء وذوى المنزلة العالية .

(٣) أجالت : أثارت وحركت .

(٤) قلب عميد : أى معمود أى قد هده العشق .

(٥) فى ب « كامل العيش يفعة وشبابا » وكأن ناشرها فهم أن الشباب هنا الشبان ومع هذا فاليفعة بفتحات جمع يافع مثل فاجر وفجرة ، ولايستقيم عليه الوزن ، والمراد بالشباب هنا فتاء السن وطراءة العمر ونشاط البدن ، مصدر « شب الغلام يشب ــ من باب ضرب ــ شبيبة وشبابا »

(٦) خفرات : جمع خفرة ــ بفتح فكسر ــ وهى الحيية .

(٧) يبغين : يقصدن ، ووقع فى ا «ينعقن» وليس بذاك ، والبهام : جمع بهمة ، وأراد بها أولاد الضأن والمعز ، والظراب : جمع ظرب ــ بفتح فكسر ــ وهو الجبل المنبسط والمقصود أنها ليست راعية غنم .

(٨) الأردان : جمع ردن ــ بالضم ــ وهو الكم ، والنشر ــ بالفتح ــ الرائحة ، والعين : جمع عيناء وهى واسعة العين ، والمها : جمع مهاة ، وهى بقرة الوحش ، والبدن : السمينات ، وأتراب : أى متساويات فى السن .

١٠ إذْ فُؤَادِي يَهْوَى الرَّبَابَ وَيأبَى الـ ـدَّهْرَ حَتَّى المَمَاتِ يَنْسَى الرَّبَابَا
ضَرَبَتْ دُونِيَ الحِجَابَ وَقَالَتْ فِي خَفَاءٍ فَمَا عَيِيتُ جَوَابَا
قَدْ تَنَكَّرْتَ لِلصَّدِيقِ وَأَظْهَرْ تَ لَنَا اليَوْمَ هِجْرَةً وَاجْتِنَابَا
قُلْتُ لاَ بَلْ عَدَاكِ وَاشٍ فَأَصْبَحْـ ـتِ نَوَارًا مَا تَقْبَلِينَ عِتَابَا[1]

٢٤٤ — وقال أيضاً :

وَآخِرُ عَهْدِي بِالرَّبَابِ مَقَالُهَا : أَلَسْتَ تَرَى مَنْ حَوْلَنَا ؟ فَتَرَقَّبَا[2]
مِنَ الضَّوْءِ وَالسُّمَّارِ فِيهِمْ مُكَذِّبٌ جَرِيءٌ عَلَيْنَا أَنْ يَقُولَ فَيَكْذِبَا[3]
فَقُلْتُ لَهَا : فِي اللهِ وَاللَّيْلُ سَاتِرٌ فَلاَ تَشْغَبِي إِنْ تُسْأَلِي العُرْفَ مَشْغَبَا[4]
فَصَدَّتْ وَقَالَتْ : بَلْ تُرِيدُ فَضِيحَتِي فَأَحْبِبْ إِلَى قَلْبِي بِهَا مُتَغَضِّبَا
٥ فَبَاتَتْ تُفَاتِينِي لَعُوبٌ كَأَنَّهَا مَهَاةٌ تُرَاعِي بِالصَّرَائِمِ رَبْرَبَا[5]
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلاَّ أَقَلَّهُ وَأَعْنَقَ تَالِي نَجْمِهِ فَتَصَوَّبَا[6]
وَقَالَتْ تَكَفَّتْ حَانَ مِنْ عَيْنِ كَاشِحٍ هُبُوبٌ وَأَخْشَى الصُّبْحَ أَنْ يَتَصَوَّبَا[7]

---

(١) النوار ، هنا : النافرة .

(٢) ترقب : احذر وكن على مراقبة لهم وحذر منهم .

(٣) السمار : القوم يتسامرون ويتحدثون ليلا ، وسموا المكان الذى يتحدثون فيه « سامرا » .

(٤) لا تشغبي : أى لا تثيرى الشر ولا تهيجيه ، وقد يكون معناه لا تعصى ، والعرف ـ بالضم ـ المعروف ـ ومشغبا : هومصدر ميمى بمعنى الشغب ، وهومنصوب على أنه مفعول مطلق .

(٥) تفاتينى : تغالبنى فى الفتوة ، والمهاة : البقرةالوحشية ، والصرائم : جمع صريم ، وهى القطعة من الرمل ، والربرب : القطيع من بقر الوحش .

(٦) أعنق : أسرع ، وتصوب : سقط ، والمراد أنه غرب .

(٧) تكفت : أسرع فى سيرك ، وأصله قولهم « تكفت الطائر » إذا أسرع فى طيرانه وتقبض فيه ، وحان : قرب ، والكاشح : العدو المبغض .

فَجِئْتُ مَجُودًا بِالْكَرَى بَاتَ سَرْجُهُ ... وِسَادًا لَهُ يَنْحَاشُ أَنْ يَتَقَلَّبَا[1]

فَقُلْتُ لَهُ أَسْرِجْ نُوَائِلْ فَقَدْ بَدَا ... تَبَاشِيرُ مَعْرُوفٍ مِنَ الصُّبْحِ أَشْهَبَا[2]

فَأَصْبَحْتُ مِنْ دَارِ الرَّبَابِ بِبَلْدَةٍ ... بَعِيدٍ وَلَوْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَتَقَرَّبَا ١٠

٢٤٥ — وقال أيضاً :

لَمْ يَقْضِ ذُو الشَّجْوِ مِمَّنْ شَفَّهُ أَرَبَا ... وَقَدْ تَمَادَى بِهِ زَيْغُ الْهَوَى حِقَبَا[3]

فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ لَمْ تُمْسِ طِيَّتُهَا ... إِلَّا الْمُنَى أَمَمًا مِنَّا وَلَا صَقَبَا[4]

إِذَا أَقُولُ صَحَا عَنْهَا يُعَاوِدُهُ ... رَدْعٌ يَهِيجُ عَلَيْهِ الشَّوْقَ وَالطَّرَبَا[5]

وَالدَّمْعُ لِلشَّوْقِ مِتْبَاعٌ؛ فَمَا ذُكِرَتْ ... إِلَّا تَرَقْرَقَ مَاءُ الْعَيْنِ فَانْسَكَبَا[6]

لَمْ يُسْلِهِ النَّأْيُ عَنْهَا حِينَ بَاعَدَهَا ... وَلَمْ يَنَلْ بِالْهَوَى مِنْهَا الَّذِي طَلَبَا ٥

---

(١) الكرى : النوم ، وفلان مجود بالكرى : أى قد أنعم عليه بالنوم ، يريد ليس بعاشق .

(٢) نوائل : ننجو ، وأصله قولهم « واءل الطائر بكذا » إذا لجأ إليه مخافة الصقر ، وبدا : ظهر .

(٣) الشجو : الحزن ، وشفه : براه وهزله وأضناه ونحله ، والأرب : الغرض والحاجة تقصدها ، وتمادى : استرسل وطال ، والحقب : جمع حقبة — بالكسر — وهى السنة أو المدة من الزمن مطلقا .

(٤) الغانية : المرأة التى غنيت بجمالها عن الزينة ، والطية — بكسر الطاء وتشديد الياء — النية والجهة التى تعتزم السير إليها ، والأمم — بفتح الهمزة — القرب ، والشىء الهين من الأمر ، والصقب بمعناه .

(٥) صحا عنها: سلاها ، ويعاوده : يراجعه ، والردع — بالفتح — أراد به مايطرقه من ذكراها فيكفه عما اعتزمه ، ويهيج : يثير ، والطرب : خفة تعترى الإنسان من فرح أو حزن .

(٦) متباع : شديد التبع ، وانسكب الدمع : هطل وتتابع .

فَهْوَ كَشِبْهِ الْمُعَنَّى لاَ يَمُوتُ وَلاَ ... يَحْيَا وَقَدْ جَشَّمَتْهُ بِالْهَوَى تَعَبَا[١]

مُرَنَّحُ الْعَقْلِ قَدْ مَلَّ الْحَيَاةَ ، وَمَنْ ... يَعْلَقْ هَوَى مِثْلِهَا يَسْتَوْجِبِ الْعَطَبَا

سَيْفَانَةٌ أُوتِيَتْ فِى حُسْنِ صُورَتِهَا ... عَقْلاً وَخُلْقًا نَبِيلاً كَامِلاً عَجَبَا[٢]

٢٤٦ — وقال أيضاً :

خَطَرَتْ لِذَاتِ الْخَالِ ذِكْرَى بَعْدَمَا ... سَلَكَ الْمَطِيُّ بِنَا عَلَى الْأَنْصَابِ[٣]

أَنْصَابِ عُمْرَةَ وَالْمَطِيُّ كَأَنَّهَا ... قِطَعُ الْقَطَا صَدَرَتْ عَنِ الْأَجْبَابِ[٤]

فَانْهَلَّ دَمْعِى فِى الرِّدَاءِ صَبَابَةً ... فَسَتَرْتُهُ بِالْبُرْدِ دُونَ صِحَابِى[٥]

فَرَأَى سَوَابِقَ عَبْرَةٍ مُهَرَاقَةٍ ... عَمْرٌو فَقَالَ : بَكَى أَبُو الْخَطَّابِ[٦]

فَمَرَيْتُ نَظْرَتَهُ وَقُلْتُ : أَصَابَنِى ... رَمَدٌ فَهَاجَ الْعَيْنَ بِالتَّسْكَابِ[٧]

لَمْ تَجْزِ أُمُّ الصَّلْتِ يَوْمَ فِرَاقِنَا ... بِالْخَيْفِ مَوْقِفَ صُحْبَتِى وَرِكَابِى

وَعَرَفْتُ أَنْ سَتَكُونُ دَارًا غُرْبَةً ... مِنْهَا إِذَا جَاوَزْتُ أَهْلَ حِصَابِى[٨]

---

(١) المعنى : المتعب المكدود ، وجشمته : كلفته وحملته .

(٢) السيفانة : الطويلة .

(٣) الأنصاب : اسم ماء لبنى يربوع بن حنظلة .

(٤) الأجباب : هكذا وقع فى ب ، وهو واد بحمى ضرية ، ويقال : مياه هناك ، ووقع فى ا «الأحباب» بالحاء المهملة .

(٥) انهل : انسكب وتتابع نزوله ، وصبابة : مفعول لأجله ، أى لأجل الصبابة وهى العشق .

(٦) العبرة ــ بالفتح ــ الدمعة ، ومهراقة : أصله مراقة اسم المفعول من « أراق فلان الماء والدمع » فزادوا الهاء بعد الهمزة ، ووقع هذا اللفظ فى قول امرىء القيس :

وإن شفائى عبرة مهراقة ... فهل عند رسم دارس من معول

(٧) مريت نظرته : جحدتها وأنكرتها .

(٨) جاوزت : فارقت ، وأهل حصاب : أراد المحصب ، وهو مكان رمى الجمار بمنى .

وَتبَوَّأَتْ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مَسْكَناً ... غَرِدَ الْحَمَامِ مُشَرَّفَ الأَبْوَابِ (١)

مَا أَنْسَ لاَ أَنْسَ غَــدَاةَ لَقِيتُهَا ... بِمِنًى تُرِيدُ تَحِيَّــتِي وَعِتَابِي

وَتَلَدُّدِي شَهْرًا أُرِيدُ لِقَاءَهَــا ... حَذَرَ الْعَدُوِّ بِسَاحَةِ الأَحْبَــابِ (٢) ١٠

تِلْكَ الَّتِي قَالَتْ لِجَــارَاتٍ لَهَا ... حُورِ الْعُيُونِ كَوَاعِبٍ أَتْرَابِ (٣)

هٰــذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كُنَّا بِهِ ... نَهْذِي وَرَبِّ الْبَيْتِ يَا أَتْرَابِي

قَالَتْ لِذَاكَ لَهَا فَتَاةٌ عِنْــدَهَا ... تَمْشِي بِلاَ إِتْبٍ وَلاَ جِلْبَابِ (٤)

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهَا فِي غَفْــلَةٍ ... عَمَّا يُسَرُّ بِهِ ذَوُو الأَلْبَــابِ

هٰـذَا الْمَقَامُ فَدَيْتُــكُنَّ مُشَهَّرٌ ... فَاحْذَرْنَ قَوْلَ الْكَاشِحِ الْمُرْتَابِ ١٥

فَعَجِبْنَ مِنْ ذَا كُمْ وَقُلْنَ لَهَا افْتَحِي ... لاَ شَبَّ قَرْنُكِ مَفْتَحًا مِنْ بَابِ (٥)

قَالَتْ لَهُنَّ اللَّيْلُ أَخْــفَى لِلَّذِي ... تَهْوَيْنَ مِنْ ذَا الزَّائِرِ الْمُنْتَابِ (٦)

---

(١) تبوأت مسكنا : اتخذته محل إقامة وأقامت به ، وغرد الحمام : أى حمامه ساجع مغرد لأنه آمن أن تمسه يد .

(٢) تلددى : يصح أن يكون معناه تحيرى وارتباكى ، كما يصح أن يكون معناه إقامتى وانتظارى .

(٣) حور : جمع حوراء ، وهى التى اشتد سواد سواد عينها واشتد بياض بياضها ، والكواعب : جمع كاعب ، وهى التى كعب ثديها ونهد ، والأتراب : اللدات المتساويات فى السن .

(٤) الإتب ـ بكسر الهمزة وسكون التاء ـ الدرع الذى تلبسه المرأة وما كان من الثياب قصيرا لايزيد عن نصف الساق .

(٥) لاشب قرنك : لا قويت ولا كبرت ، والمفتح هنا : موضع الفتح .

(٦) انتابه فهومنتاب : نزل به ، أوزاره .

٢٤٧ — وقال أيضاً وهو يمدح ابنة عبد الملك بن مروان :

شَاقَ قَلْبِي تَذَكُّرُ الْأَحْبَابِ وَاعْتَرَتْنِي نَوَائِبُ الْأَطْرَابِ (١)

يَا خَلِيلَيَّ فَاعْلَمَا أَنَّ قَلْبِي مُسْتَهَامٌ بِرَبَّةِ الْمِحْرَابِ (٢)

عُلِّقَ الْقَلْبُ مِنْ قُرَيْشٍ ثِقَالاً ذَاتَ دَلٍّ نَقِيَّةَ الْأَثْوَابِ (٣)

رَبَّةً لِلنِّسَاءِ فِي بَيْتِ مُلْكٍ جَدُّهَا حَلَّ ذِرْوَةَ الْأَحْسَابِ

شَفَّ عَنْهَا مُحَقَّقٌ جَنَدِي

فَهْيَ كَالشَّمْسِ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ (٤)

فَتَرَاءَتْ حَتَّى إِذَا جُنَّ قَلْبِي سَتَرَتْهَا وَلَائِدُ بِالثِّيَابِ (٥)

قُلْتُ لَمَّا ضَرَبْنَ بِالسِّتْرِ دُونِي لَيْسَ هٰذَا لِعَاشِقٍ بِثَوَابِ

فَأَجَابَتْ مِنَ الْقَطِينِ فَتَاةٌ ذَاتُ دَلٍّ رَقِيقَةٌ بِعِتَابِ (٦)

أَرْسِلِي نَحْوَهُ الْوَلِيدَةَ تَسْعَى قَدْ فَعَلْنَا رِضَا أَبِي الْخَطَّابِ (٧)

---

(١) شاق قلبي : بعث إليه الشوق ، واعترتني ـ ومثله عرتني ـ نزلت بي ، والنوائب : جمع نائبة ، وهي النازلة ، والأطراب : جمع طرب ، وهو خفة تعتري الإنسان من فرح أو حزن .

(٢) مستهام : هائم ، وهو المأخوذ الذي لايدري أين يتوجه .

(٣) الثقال: العظيمة الأرداف ، والدل : الدلال ، وهو أن ترى المرأة أنها غضبى

(٤) شف : أظهر ، ومحقق جندي : أراد ثوبا منسوبا إلى الجند ، وهو من مخاليف اليمن ، يريد أن هذا الثوب رقيق لا يخفي من جسمها شيئا ، ووقع صدر هذا البيت في ب « سف عنها مخفف جيدي » تحريف .

(٥) تراءت : ظهرت وكانت في موضع رؤية العيون ، والولائد : جمع وليدة وهي الجارية .

(٦) القطين : الإماء ، والحشم ، والخدم ، والأتباع ، وأهل الدار .

(٧) الوليدة : الجارية ، وتسعى : أراد تسرع السير .

لاَ تُطِعْ فى قَطِيعَةِ ابْنَةِ بِشْرٍ مَاجِدَ الخِيمِ طَاهِرَ الْأَثْوَابِ[١] ١٠

فَاتَّقِى ذَا الجَلاَلِ يا أُمَّ عَمْرٍو وَاُحْكُمِى فى أَسِيرِكُمْ بِالصَّوَابِ

اُفْعَلِى بِالْأَسِيرِ إِحْدَى ثَلاَثٍ فَافْهَمِيهِنَّ ثُمَّ رُدِّى جَوَابِى

أَقْتُلِيهِ قَتْلاً سَرِيعًا مُرِيحًا لاَ تَكُونِى عَلَيْهِ سَوْطَ عَذَابِ[٢]

أَوْ أَقِيدِى فَإِنَّمَا النَّفْسُ بِالنَّفْسِ قَضَاءً مُفَصَّلاً فى الْكِتَابِ[٣]

أَوْ صِلِيهِ وَصْلاً يَقَرُّ عَلَيْهِ إِنَّ شَرَّ الْوِصَالِ وَصْلُ الْكِذَابِ ١٥

٢٤٩ — وقال أيضاً * :

أَمْسَى صَدِيقُكِ مِمَّا قُلْتِ قَدْ غَضِبُوا لاَ بَلْ أَدَلُّوا فَأَهْلٌ إِنْ هُمُ عَتَبُوا[٤]

لاَ تَسْمَعِنَّ كَلاَمَ الْكَاشِحِينَ كَمَا لَمْ أَسْتَمِعْ بِكِ مَا قَالُوا وَمَا هَضَبُوا[٥]

نَثُّوا أَحَادِيثَ لَمْ أَسْمَعْ تَحَاوُرَهَا وَزَادَ فِيهَا رِجَالٌ غَيْظَنَا قَرِبُوا[٦]

---

(١) الخيم ــ بكسر الخاء ــ الأصل ، وطاهر الأثواب : كناية عن نقاء عرضه

(٢) وقع فى ا «اقتليه قتلا سريحا مريحا» وقوله «لا تكونى على سوط عذاب» يريد لا تشق عليه .

(٣) أقيدى : أى اقتليه جزاء إن كان قد قتل منكم ، والقود ــ بفتح القاف والواو جميعاً ــ القصاص من القاتل .

* وردت فى ب قطعة هى التى تستحق رقم ٢٤٨ وهى ثلاثة أبيات هى العاشر واللذان بعده من القطعة ٢٥٤ ، وجاءت هذه الأبيات فى ا أواخر القطعة ٢٥٤ كما أثبتناها .

(٤) الصديق : يطلق على المذكر والمؤنث والمفرد والجمع بلفظ واحد ، وأدلوا : اصطنعوا الدلال ، فأهل إن هم عتبوا : أى فهم أهل لذلك ، ووقع فى ا « بأهل أن هم» وليس بشىء ،

(٥) الكاشحين : جمع كاشح ، وهو العدو ، وهضب القوم : تكلموا وأفاضوا فى الحديث وارتفعت أصواتهم .

(٦) نثوا : أذاعوا ، ووقع فى ا «بثوا» ومعناه نشروا ، و «غيظنا قربوا» جملة من فعل وفاعله ومفعوله المتقدم ، ومحلها الرفع على أنها صفة لرجال .

إنْ تعدُنَا رِقْبَةٌ إذ نأتِ غَيْرَكُمُ ... فأنتِ أوْجَهُ مَنْ يَنْأى وَ يَجْتَنِبُ

لِلنَّاسِ فَضْلُكِ فى حُسْنِ الصَّفَاءِ وَفى ... صِدْقِ الحَدِيثِ وَشَرُّ الخُلَّةِ الكَذِبُ

وَأنْتِ هَمِّىَ فى أهْلِى وَفى سَفَرِى ... وَفى الجُلوسِ وَفى الرُّكْبَانِ إنْ رَكِبُوا

وَأنْتِ قُرَّةُ عَيْنِى إنْ نَوًى نَزَحَتْ ... وَمُنْيَتِى وَ إلَيْكِ الشَّوْقُ وَالطَّرَبُ

٢٥٠ — وقال أيضاً :

أرِقْتُ وَلَمْ يُمْسِ الَّذِى أشْتَهِى قُرْبَا ... وَحُمِّلْتُ مِنْ أسْمَاءَ إذْ نَزَحَتْ نُصْبَا[1]

لَعَمْرُكِ مَا جَاوَزْتُ غُمْدَانَ طَائِعاً ... وَقَصْرَ شَعُوبٍ أنْ أكُونَ بِهَا صَبَّا

وَلَكِنَّ حُمَّى أضْرَعَتْنِى ثَلاثَةً ... مُجَرَّمَةً ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِنَا غِبَّا[2]

وَمَجْلِسُ أصْحَابِى كَأَنَّ أنِينَهُمْ ... أنِينُ مَكَاكِ فَارَقَتْ بَلَدًا خِصْبَا[3]

فَإنَّكِ لَوْ أبْصَرْتِ يَوْمَ سُوَيْقَةٍ ... مُقَامِى وَحَبْسِى العِيسَ مَطْوِيَّةً حُدْبَا[4]

إذًا لاقْشَعَرَّ الرَّأسُ مِنْكِ صَبَابَةً ... وَلاسْتَفْرَغَتْ عَيْنَاكِ مِنْ عَبْرَةٍ سَكْبَا[5]

---

(١) أرقت : سهرت ، وقربا هنا بمعنى القريب ، استعمل المصدر وأراد الوصف ، ونزحت : فارقت وبعدت ، والنصب : التعب .

(٢) «أضرعتنى» ذللتنى وأضعفتنى ، و«الحمى أضرعتنى» مثل من أمثال العرب يضرب فى إظهار الذل عند الحاجة ، ومجرمة : كاملة ، وغبا : تذهب وتعود ، من قولهم « زر غبا تزدد حبا» أى تخلف ثم زر ، ولا تزر متواليا .

(٣) أنينهم : صوت بكائهم ، والمكاكى : جمع مكاء ــ بزنة زنار ــ وهو طائر أبيض يكون بالحجاز صغير ، وأصله مكاكى بياء مشددة ، ولكنه عاملها معاملة ياء القاضى فحذفها .

(٤) العيس : الإبل ، واحدها أعيس أو عيساء ، وحبسها : تقييدها عن السير ، والحدب : جمع أحدب أو حدباء .

(٥) اقشعر الرأس : أراد شاب ، والمستعمل « اقشعر بدن فلان » إذا انتفض من حمى ونحوها ، وقوله « لا ستفرغت عيناك ــ إلخ » يريد أنها أنفدت دمعها من البكاء ولم تبق منه شيئا .

أَلَسْتُ أَرَى ذَا وُدِّكُمْ فَأَوَدَّهُ ... وَأُكْرِمُ إِنْ لاَقَيْتُ يَوْماً لَكُمْ كَلْبَا
أَرَى أُمَّ عَبْدِ اللهِ صَدَّتْ كَأَنَّنِي ... بِمَا فَعَلَ الْوَاشِي جَنَيْتُ لَهَا ذَنْبَا
فَلاَ تَسْمَعِي مِنْ قَوْلِ مَنْ وَدَّ أَنَّنِي ... وَإِيَّاكِ نُمْسِي مَا نُحَلُّ بِهِ جَدْبَا(١)

٢٥١ — وقال أيضاً :

إِنِّي وَأَوَّلَ مَا كَلِفْتُ بِحُبِّهَا ... عَجَبٌ وَمَا بِالدَّهْرِ مِنْ مُتَعَجَّبِ(٢)
نَعَتَ النِّسَاءُ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمُبْصِرٍ ... شَبَهاً لَهَا أَبَداً وَلاَ بِمُقَرِّبِ(٣)
وَلَقَدْ تَرَكْنَ حَزَازَةً فِي قَلْبِهِ ... مِنْهَا بِحَقٍّ أَوْ حَدِيثِ الْمَهْرَبِ
فَمَكَثْنَ حِينًا ثُمَّ قُلْنَ تَوَجَّهَتْ ... لِلْحَجِّ مَوْعِدُهَا لِقَاءُ الْأَخْشَبِ
أَقْبَلْتُ أَنْظُرُ مَا زَعَمْنَ وَقُلْنَ لِي ... وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبِ
فَلَقِيتُهَا تَمْشِي بِهَا بَغَلاَتُهَا ... تَرْمِي الْجِمَارَ عَشِيَّةً فِي مَوْكِبِ(٤)
غَرَّاءُ يُعْشِي النَّاظِرِينَ بَيَاضُهَا ... حَوْرَاءُ فِي غُلَوَاءِ عَيْشٍ مُعْجِبِ(٥)
فَتَأَمَّلَتْ عَيْنَاكَ فِيكَ ، وَإِنَّمَا ... زَوْرُ الْمَنِيَّةِ لِابْنِ آدَمَ يَصْحَبُ
إِنَّ الَّتِي مِنْ أَرْضِهَا وَسَمَائِهَا ... جُلِبَتْ لِحَيْنِكَ لَيْتَهَا لَمْ تُجْلَبِ

---

(١) يقول : لا تسمعى وشاية الذين يتمنون لى ولك أن نعيش فى بلد جدب مقفر ، ووقع فى ا « نمسى ما نحل به جدباً » وضبط « نحل » بالبناء للمجهول وهو خطأ .

(٢) المتعجب هنا مصدر ميمى بمعنى التعجب .

(٣) نعت النساء : أى وصفن مفاتنها ومحاسنها .

(٤) الموكب : جماعة النساء .

(٥) غراء : بيضاء مشرقة . يعشى الناظرين : يصيبهم بالعشى وهو ضعف البصر ، وحوراء : شديدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها ، والغلواء — بضم الغين وفتح اللام وقد تسكن — أصله أول الشباب ونشاطه وسرعته .

٢٥٢ — وقال أيضاً :

لَعَمْرِى لَقَدْ بَيَّنْتُ فى وَجْهِ تُكْتَمٍ غَدَاةَ تَلاَقَيْنَا التَّجَهُّمَ وَالْغَضَبْ[(١)]

بِلاَ يَدِ سَوْءٍ كُنْتُ أَزْلَلْتُ عِنْدَهَا وَلاَ بِحَدِيثٍ نُثَّ عَنِّى فَيَا عَجَبْ[(٢)]

وَإِنِّى لَمَصْرُومٌ لِأَنْ قَالَ كَاشِحٌ فَوَافَقَ يَوْماً بَعْضُ مَاقَالَ أَوْ كَذَبْ[(٣)]

فَمِلاَنَ يَثْنِ الصَّبْرَ نَفْسِى أَوْ تَمُتْ

إِذَا أُنْبِتَّ حَبْلٌ مِنْ حِبَالِكِ فَانْقَضَبْ[(٤)]

فَمَا إِنْ لَنَا فى أَهْلِ مَكَّةَ حَاجَةٌ

سِوَاكِ وَإِنْ قَضَّيْتِ مِنْ وَصْلِنَا الْأَرَبْ[(٥)]

وَقُولِى لِلِنِّسْوَانِ لَحَيْنَكِ فى الْهَوَى إِذَا عَقَلْ إِحْدَاهُنَّ عَنْ وَصْلِنَا عَزَبْ[(٦)]

أَجِئْنَا الَّذِى لَمْ يَأْتِهِ النَّاسُ قَبْلَنَا

فَقَبْلِى مِنَ النِّسْوَانِ وَالنَّاسِ مَنْ أَحَبْ[(٧)]

---

(١) التجهم : العبوس .

(٢) أزللت : أراد قدمت وأسلفت ، ولا بحديث نث عنى : نقل إليها عنى ، يقول: لم أصنع سيئة ولا وشى بى الوشاة فنقلوا إليها كلاما سيئا ، فما الذى دعاها إلى التجهم والغضب ؟

(٣) مصروم : مهجور مقطوع ودادى ، والكاشح : العدو المبغض .

(٤) ملا ن : أراد « من الآن » فحذف النون ، ووقع هذا متكررا فى شعره ويثنى الصبر نفسى : يميلها ، و«يثن» مجزوم بلام أمر محذوفة : أى ليثن الصبر نفسى ونظير ذلك قو الشاعر :

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا

أراد لتفد نفسك ، وانبت حبل : أى تقطع ، وانقضب بمعناه .

(٥) « إن » فى قوله « فما إن لنا — إلخ » زائدة : أى ليس لنا حاجة فى أهل مكة غيرك . والأرب — بالتحريك — الغرض والقصد .

(٦) لحينك : لمنك وشتمنك ، وعزب : غاب وبعد .

(٧) هذا هو القول الذى يوصيها أن تقوله لمن يلومها ويشتمها من النسوان .

٢٥٣ — وقال عمر أيضاً :

يَا خَلِيلَىَّ قَرِّبَا لِي رِكَابِي ... وَٱسْتُرَا ذَا كُمَا غَدًا مِنْ صِحَابِي

وَٱقْرَآ مِنِّىَ السَّلَامَ عَلَى الرَّسْمِ الَّذِى مِنْ مِنًى بِجَنْبِ الْحِصَابِ [١]

وَٱعْلَمِي أَنَّنِي أُصِبْتُ بِدَاء ... دَاخِلٍ فِى الضُّلُوعِ دُونَ الْحِجَابِ [٢]

ثُمَّ صَدَّتْ بِوَجْهِهَا عَمْدَ عَيْنٍ ... زَيْنَبٌ لِلْقَضَاءِ أُمُّ الْحُبَابِ

فَرَأَى ذَاكَ صَاحِبَاىَ فَقَالَا ... مَنْطِقًا خَابَ لَمْ يَكُنْ مِنْ جَوَابِي

إِنَّ مِنِّى الْفُؤَادَ ذَا اللُّبِّ فِيمَا ... قَدْ تَرَى ظَاهِرًا لَعَيْنُ مُصَابِ [٣]

فَرَدَدْتُ الَّذِى مِنَ الْجَهْلِ قَالَا ... بِمَقَالٍ قَدْ قُلْتُهُ بِصَوَابِ

إِنْ تَكُونَا كَعَمْتُمَا الْيَوْمَ دَائِى ... فَذَرَانِى فَقَدْ كَفَانِىَ مَا بِي

غَيْرَ أَنِّى وَدِدْتُ أَنَّ عَذَابًا ... صُبَّ يَوْمًا عَلَيْكُمَا مِنْ عَذَابِي

فَتَذُوقَانِ بَعْضَ مَا ذُقْتُ مِنْهَا ... أَوْ تَدَابَانِ حِقْبَةً مِثْلَ دَابِي [٤] ١٠

لَا تَنَالَانِ ذَلِكَ الْوَصْلَ مِنْهَا ... أَوْ تَنَالَا السَّمَاءَ بِالْأَسْبَابِ [٥]

---

(١) الرسم : هو ما بقى لاصقا بالأرض من آثار الديار ، وبجنب الحصاب : أى بجانب الموضع الذى ترمى فيه الجمار .

(٢) أراد بالحجاب حجاب القلب .

(٣) «لعين مصاب» اللام واقعة فى خبر إن ، و«عين» هو خبرها . و«مصاب» مضاف إليه ، وهذا كما تقول : إنه لجد مصاب ، وإنه لحق مصاب ، ووقع فى ا « إن منى الفؤاد ذو اللب» وضبط «لعين مصاب» بكسر اللام على أنه حرف جر وكسر النون

(٤) تدابان : أصله تدأبان ـ بالهمز ـ مضارع من الدأب ، فسهل الهمزة بقلبها ألفاً بعد أن نقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها ، ودابى : أصله دأبى فسهل الهمزة بقلبها ألفاً ، والدأب : الجد والاستمرار عليه مع التعب .

(٥) أو تنالا : معناه إلا أن تنالا ، والأسباب : الحبال ، واحدها سبب .

٢٥٤ — وقال أيضاً :

حَيِّ الْمَنَازِلَ قَدْ تُرِكْنَ خَرَابَا ... بَيْنَ الْجُرَيْرِ وَبَيْنَ رُكْنِ كُسَابَا[1]

بِالثِّنْيِ مِنْ مَلْكَانَ غَيَّرَ رَسْمَهَا ... مَرُّ السَّحَابِ الْمُعْقِبَاتِ سَحَابَا[2]

وَذُيُولُ مُعْصِفَةِ الرِّيَاحِ فَرَسْمُهَا ... خَلَقٌ تُشَبِّهُهُ الْعُيُونُ كِتَابَا

كَسَتِ الرِّيَاحُ جَدِيدَهَا مِنْ تُرْبِهَا ... دُقَقًا فَأَصْبَحَتِ الْعِرَاصُ يَبَابَا[3]

وَلَقَدْ أَرَاهَا مَرَّةً مَأْهُولَةً ... حَسَنًا نَبَاتُ مَحَلِّهَا مِعْشَابَا[4]

دَارَ الَّتِي قَالَتْ غَدَاةَ لَقِيتُهَا ... عِنْدَ الْجِمَارِ، فَمَا عَيِيتُ جَوَابَا[5]

هٰذَا الَّذِي بَاعَ الصَّدِيقَ بِغَيْرِهِ ... وَيُرِيدُ أَنْ أَرْضَى بِذَاكَ ثَوَابَا

قُلْتُ اسْمَعِي مِنِّي الْمَقَالَ فَمَنْ يُطِعْ ... بِصَدِيقِهِ الْمُتَمَلِّقَ الْكَذَّابَا[6]

وَتَكُنْ لَدَيْهِ حِبَالُهُ أُنْشُوطَةً ... فِي غَيْرِ شَيْءٍ يَقْطَعِ الْأَسْبَابَا[7]

---

(١) الجرير — بزنة التصغير — موضع قرب مكة ، هكذا قاله ياقوت عن نصر ولم يزد ، وكساب ضبطه ياقوت بضم الكاف ؛ وأنشد ثلاثة أبيات (١-٢-٦) من هذه الكلمة .

(٢) ملكان : جبل بالطائف ، وقيل : واد لهذيل على ليلة من مكة وأسفله لكنانة ، قاله ياقوت .

(٣) جديدها : أراد جديد هذه المنازل ، والدقق : جمع دقة — بالضم — وهى التراب الناعم الذى تكتسحه الريح من الأرض ، والعراص : جمع عرصة ، وهى ساحة الدار .

(٤) مأهولة : مسكونة ذات أهل ، ومعشاب : كثيرة العشب .

(٥) ما عييت جوابا : ما عجزت عن جواب .

(٦) فى ا ، ب « المتعلق الكذابا » .

(٧) الأنشوطة : العقدة السريعة الحل ، وأراد من هذه العبارة أن الرابطة التى بينهما سريعة الانبتات سهلة الانحلال ، والأسباب : جمع سبب ، وهو الحبل .

إنْ كُنْتِ حَاوَلْتِ الْعِتَابَ لِتَعْلَمِي ... مَا عِنْدَنَا فَلَقَدْ مَدَدْتِ عِتَابَا(*) ١٠

أَوْ كَانَ ذَلِكِ لِلْبِعَادِ فَإِنَّمَا ... يَكْفِيكِ ضَرْبُكِ دُونَنَا الْجِلْبَابَا(*)

وَأَرَى بِوَجْهِكِ شَرْقَ نُورٍ بَيِّنٍ ... وَبِوَجْهِ غَيْرِكِ طَخْيَةً وَضَبَابَا(*)

٢٥٥ — وقال أيضاً :

إِنَّ الْحَبِيبَ أَلَمَّ بِالرَّكْبِ ... لَيْلاً فَبَاتَ مُجَانِباً صَحْبِي(١)

فَفَزِعْتُ مِنْ نَوْمٍ عَلَى وَسَنٍ ... وَذَكَرْتُ مَا قَدْ هَاجَ لِي نُصْبِي(٢)

زَارَتْ رُمَيْلَةُ زَائِراً فِي صُحْبَةٍ ... أَحْبِبْ بِهَا زَوْرًا عَلَى عَتْبِ(٣)

زَوْرٌ لَعَمْرِي شَفَّ قَلْبِي ذِكْرُهُ ... سَكَنَ الْغَدِيرَ فَلَيْسَ مِنْ شَعْبِي(٤)

وَأَنَا امْرُؤٌ بِقَرَارِ مَكَّةَ مَسْكَنِي ... وَلَهَا هَوَايَ فَقَدْ سَبَتْ قَلْبِي ٥

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَمَا نَسِيتُ مَقَالَهَا ... عِنْدَ الرَّحِيلِ : هَجَرْتَنَا حِبِّي(٥)

وَبَدَتْ لَنَا عِنْدَ الْفِرَاقِ بِكُرْبَةٍ ... وَلَنَا بِذَلِكَ أَفْضَلُ الْكَرْبِ(٦)

قَالَتْ رُمَيْلَةُ حِينَ جِئْتُ مُوَدِّعًا ... ظُلْمًا بِلَا تِرَةٍ وَلَا ذَنْبِ(٧)

(*) هذه الأبيات الثلاثة هي القطعة رقم ٢٤٨ في ب

(١) ألم : زار أو نزل .

(٢) الوسن : النوم ، وفي ا « ففزعت من نومي » والنصب : التعب .

(٣) رميلة : اسم امرأة ، والزور — بالفتح — الزائر ، يقال بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع ، وللمذكر والمؤنث .

(٤) شف قلبي : أسقمه وأمرضه ، وأصل الغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل في مستنقع صغير أو كبير ، وسموا أماكن معينة بلفظ الغدير مضافا ، من ذلك غدير الأشطاط ، وغدير خم وهذا بين مكة والمدينة بينه وبين الجحفة ميلان .

(٥) الحب — بكسر الحاء — الحبيب ، وضبط في ا بضم الحاء ، وليس بشيء .

(٦) كربة — بضم الكاف — الحزن يأخذ بالنفس ، وجمعها كرب بضم الكاف وفتح الراء ، والكرب — بفتح فسكون — الهم والحزن والضيق ، وأفضله : أي أزيده وأكثره

(٧) الترة — بكسر التاء — الثأر ، تقول : وتر فلان فلانا يتره ترة — بوزن وصفه يصفه صفة — إذا فعل مايوجب أن يكون له عنده ثأر

هٰذَا الَّذِى وَلَّى فَأَجْمَعَ رِحْلَةً وَأُبْتَاعَ مِنَّا الْبُعْـــدَ بِالْقُرْبِ

١٠ فَأَجَبْتُهَا وَالدَّمْعُ مِــنِّى مُسْبِلٌ سَكْبٌ وَدَمْعِى دَائِمُ السَّكْبِ

أَنْ قَدْ سَلَوْتُ عَنِ النِّسَاءِ سِوَاكُمُ وَهَجَرْتُهُنَّ فَحُبُّكُمْ طِـــبِّى (١)

٢٥٦ — وقال أيضاً :

لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَذُوقَـــنَّ رُضَاباً مِنْ حَبِيبِ (٢)

طَيِّبِ الرِّيقَةِ وَالنَّكْـــهَةِ كَالرَّاحِ الْقَطِيبِ (٣)

وَاضِحِ اللَّبَّـــةِ وَالسُّنَّـــةِ كَالظَّـــبْىِ الرَّبِيبِ (٤)

مُخْطَفِ الْكَشْحَيْنِ عَارِى الصُّلْبِ ذِى دَلٍّ عَجِيبِ (٥)

٥ مُشْبَعِ الْخَلْخَـــالِ وَالْقُلْـــبَيْنِ صَيَّـــادِ الْقُلُوبِ (٦)

قَدْ سَبَتْـــنِى بِشَتِيتِ النَّـــبْتِ فِى سِقْطِ كَثِيبِ (٧)

---

(١) «أن» فى أول هذا البيت تفسيرية ، فسرت قوله «أجبتها» وقد ضبطت فى ا بكسر الهمزة ، وهو خطأ ، والطب ـ بكسر الطاء ـ العادة والشأن ، ومنه قول الشاعر:

وما إن طبنا جبن ولـكن منايانا ودولة آخرينـا

(٢) الرضاب ـ بضم الراء ـ ماء الفم

(٣) الريقه : الريق وماء الفم ، والنـكهة ـ بالفتح ـ الرائحة ، والراح: الخمر . والقطيب : الممزوجة (٤) اللبة ـ بفتح أوله ـ العنق ، والسنة ـ بضم السين ـ الوجه

(٥) المخطف ـ بضم الميم وفتح الطاء ـ الضـامر ، والـكشح : مابين السرة والظهر ، يريد أن وسطه دقيق ضامر من أمام ومن خلف ، وعارى الصلب : ليس صلبه مملوءا باللحم ، والدل : الدلال

(٦) مشبع الخلخال : هذه العبارة كناية عن امتلاء ساقيه باللحم حتى إن الخلخال لا يتحرك فيها ولا يصـوت ، والقلب ـ بضم القاف ـ حلية كالسوار ، إلا أنه غير ملوى ، ويراد أنه ممتلىء المعصم .

(٧) سبتنى : أوقعتنى فى هواها ، والمراد بشتيت النبت الفم ، أراد أن أسـنانه متفرقة غير متضامة .

حَبَّـــذَا ذَاكَ غَزَالاً قَدْ شَفَى قَـــرْحَ نُدُوبِى (١)

وَجَزَانِى بِهِـــــوَائِى وَثَنَائِى فى الْمَغِيبِ

وَلَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ حُبِّـــكُمُ أَقْضِى نَحِيـــبِى (٢)

إنَّ قَلْـــبِى فَاعْلَمِيهِ كُلَّ يَوْمٍ فى وَجِيبِ (٣) ١٠

كَيْفَ صَـــبْرِى عَنْ فَتَاةٍ أَحْسَنِ النَّـاسِ لَعُوبِ

صَلْتَةِ الْخَدَّيْنِ خَـــوْدٍ خَلَطَتْ حُسْنًا بِطِيبِ (٤)

٢٥٧ — وقال أيضاً :

أَرَاكِ يَا هِنْـــدُ فى مُبَاعَدَتِى مُعْتَـــلَّةً لِى لِتَقْطَعِى سَبَبِى (٥)

هِنْدُ أَطَاعَتْ بِىَ الْوُشَاةَ فَقَدْ أَمْسَتْ تَرَانِى كَعُرَّةِ الْجُرْبِ (٦)

يَا هِنْدُ لاَ تَبْخَـلِى بِنَائِلِكُمْ عَنَّا فَلَمْ أَقْضِ مِنْكُمُ أَرَبِى (٧)

---

(١) القرح : بالفتح آثار الجراح ، وبالضم الآلام التى يجدها الإنسان من الجراح ، والندوب : جمع ندب ، وهو الجرح .

(٢) النحيب : أراد به الأجل ، والمذكور فى كتب اللغة بهذا المعنى « النحب » بدون ياء ، ويقال « قضى فلان نحبه » أى مات أو قتل فى سبيل الله ، وفى القرآن الكريم : (فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر)

(٣) وجيب : خفقان واضطراب

(٤) الصلت : الأملس البراق ، والخود : الشابة حتى تصير نصفا

(٥) معتلة : تتعلل ، والسبب : الحبل ، وأراد به حبل المودة ، يقول : إنك لتتعللين وليس لك من غرض إلا أن تقطعى حبال مودتى

(٦) العر ، والعرة — بضم العين وتشديد الراء — هو الجرب نفسه ، وقال النابغة الذبيانى فى اعتذاره للنعمان ابن المنذر :

وكلفتنى ذنب امرىء وتركتنى كذى العر يكوى غيره وهو راتع

(٧) النائل : العطاء ، والأرب — بالتحريك — الغرض .

يَا بِنْتَ خَيْرِ الْمُلُوكِ مَأْثُرَةً ... لِينِي لِذِي حَاجَةٍ وَمُرْتَقَبِ (١)

وَاقْتَصِدِي فِي الْمَلَامِ وَاتَّرِكِي ... بَعْضَ التَّجَنِّي عَلَيَّ وَالْغَضَبِ (٢)

وَأَجِّلِينَا لِوَعْدِكُمْ أَجَلاً ... ثُمَّ أَصْدُقِينَا، لاَ خَيْرَ فِي الْكَذِبِ (٣)

قَالَتْ : فَمِيعَادُكَ التَّقَمُّرُ فِي ... أَوَّلِ عَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبِ (٤)

٢٥٨ — وقال عمر أيضاً :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ نُعْمٌ إِلَيْنَا أَنِ ائْتِنَا ... فَأَحْبِبْ بِهَا مِنْ مُرْسِلٍ مُتَغَضِّبِ

فَأَرْسَلْتُ أَنْ لاَ أَسْتَطِيعُ فَأَرْسَلَتْ ... تُؤَكِّدُ أَيْمَانَ الْحَبِيبِ الْمُؤَنِّبِ (٥)

فَقُلْتُ لِجَنَّادٍ خُذِ السَّيْفَ وَاشْتَمِلْ ... عَلَيْهِ بِحَزْمٍ وَانْظُرِ الشَّمْسَ تَغْرُبِ (٦)

وَأَسْرِجْ لِيَ الدَّهْمَاءَ وَاذْهَبْ بِمِمْطَرِي ... وَلاَ تُعْلِمَاً حَيًّا مِنَ النَّاسِ مَذْهَبِي (٧)

---

(١) المأثرة : ما ينقل خبره من المحامد ، ولينى : أمر من اللين ، وأراد به المساهلة والموافقة له ، ومرتقب يقرأ بفتح القاف على أنه مصدر بمعنى الارتقاب وهو الانتظار ، ويقرأ بكسر القاف على أنه اسم الفاعل من الارتقاب .

(٢) اقتصدى فى الكلام: تقللى ولا تكثرى منه ، والتجنى: تكلف الجناية وتصنعها

(٣) أجلينا : اضربى لنا أجلا وموعداً يكون وصلك فيه .

(٤) ميعادك التقمر : أراد الوقت الذى يسطع فيه نور القمر فيجلس الناس للسامرة فى ضوئه ، وحرفية «التقمر» استطلاع نور القمر ، و « فى أول عشر — إلخ» أى فى الليالى العشر الاولى من شهر رجب .

(٥) أن لا أستطيع : معناه أى لا أستطيع ، و « أن » هذه مفسرة فيرتفع المضارع بعدها ، والحبيب المؤنب : الذى طبعه تأنيب محبه ، والتأنيب : اللوم والتعنيف . (٦) فى ب « وانظر النفس تغرب » تحريف .

(٧) أسرج : ضع عليها السرج ، والدهماء : اسم فرس، أو وصف من الدهمة وهى السواد ، والمراد على كل حال أن يعد له فرساً ليركبها ، والممطر — بزنة المنبر — الثوب الذى يلبس ليتقى به المطر .

وَمَوْعِدُكَ الْبَطْحَاءُ مِنْ بَطْنِ يَأْجَجٍ
أَوِ الشِّعْبُ بِالْمَمْرُوخِ مِنْ بَطْنِ مُغْرِبِ (١)

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا سَلَّمَتْ وَتَبَسَّمَتْ ... وَقَالَتْ كَقَوْلِ الْمُعْرِضِ الْمُتَجَنِّبِ (٢)

أَمِنْ أَجْلِ وَاشٍ كَاشِحٍ بِنَمِيمَةٍ ... مَشَى بَيْنَنَا صَدَّقْتَهُ لَمْ تُكَذِّبِ (٣)

قَطَعْتَ وِصَالَ الْحَبْلِ مِنَّا، وَمَنْ يُطِعْ ... بِذِي وُدِّهِ قَوْلَ الْمُحَرِّشِ يُعْتَبِ (٤)

فَبَاتَ وِسَادِي ثِنْيُ كَفٍّ مُخَضَّبٍ ... مُعَاوِدَ عَذْبٍ لَمْ يُكَدَّرْ بِمَشْرَبِ (٥)

إِذَا مِلْتُ مَالَتْ كَالْكَثِيبِ رَخِيمَةً ... مُنَعَّمَةً حُسَّانَةَ الْمُتَجَلْبَبِ (٦) ١٠

---

(١) البطحاء : المسيل فيه دقاق الحصى ، ويأجج : مكان على ثمانية أميال من مكة ، وفيه يقول أبو دهبل :

وأبصرت مامرت به يوم يأجج ... ظباء ، وما كانت به العير تحدج

وفي ب «أوالشعب ذى الممروخ» والممروخ : موضع في بلاد مزينة ، وفيه يقول معن بن أوس :

وأصبح سعد حيث أمست كأنه ... برابغة الممروخ زق مقير

(٢) حرفية المعرض الذى يوليك عرضه ، وحرفية المتجنب الذى يعطيك جنبه ، وأراد أنها غير مقبلة عليه ولا راضية عنه .

(٣) الكاشح : المبغض المفسد ما بين المحبين ، والنميمة : السعي بالفساد بين الناس .

(٤) المحرش : المغرى بالعداوة والجاهد على تزيين القطيعة ، ويعتب — بالبناء للمجهول — يلام .

(٥) وسادى ثنى كف : أراد أنها فرشت له يدها ليضع رأسه فوقها ، ومعاود عذب : أراد به فمها ، وأنه ارتشف ريقها ،

(٦) الكثيب : المجتمع من الرمل ، والرخيمة : الحسنة الصوت ، وحسانة — بضم الحاء وتشديد السين — الشديدة الحسن ، والمتجلبب — بفتح الباء الأولى — الموضع الذى يلبس عليه الجلباب .

٢٥٩ — وقال أيضاً :

قَالَتْ ثُرَيَّا لِأَتْرَابٍ لَهَا قُطُفٍ ... قُمْنَ نُحَيِّ أَبَا الْخَطَّابِ مِنْ كَثَبِ (١)

فَطِرْنَ حَــدًّا لِمَا قَالَتْ وَشَايَعَهَا ... مِثْلُ التَّمَاثِيلِ قَدْ مُوِّهْنَ بِالذَّهَبِ (٢)

يَرْفُلْنَ فِي مُطْرَفَاتِ السوسِ آوِنَةً ... وَفِي الْعَتِيقِ مِنَ الدِّيبَاجِ وَالْقَصَبِ (٣)

تَرَى عَلَيْهِنَّ حَــلْيَ الدُّرِّ مُتَّسِقًا ... مَعَ الزَّبَرْجَدِ وَالْيَاقُوتِ كَالشُّهُبِ (٤)

قَالَتْ لَهُنَّ فَتَاةٌ كُنْتُ أَحْسَبُهَا ... غَرِيرَةً بِرَجِيعِ الْقَوْلِ وَاللَّعِبِ (٥)

هٰذَا مَقَامُ شُنُــوعٍ لَا خَفَاءَ بِهِ ... أَلَا تَخَفْنَ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَالرُّقُبِ (٦)

٢٦٠ — وقال أيضاً :

لَا تَلُمْنِي عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي بِي ... وَالْتَمِسْ لِي الدَّوَاءَ عِنْدَ الطَّبِيبِ (٧)

---

(١) الأتراب : جمع ترب ، وهى المساوية لها فى السن ، والقطف : جمع قطوف وهى المتقاربة الخطو أى البطيئة السير ، ومن كثب ـ بفتح الكاف والثاء جميعاً ـ أى من قرب .

(٢) طرن : أراد سرن سيراً سريعاً ، وشايعها : كان من شيعتها وأنصارها ، والتماثيل : جمع تمثال ، وهى الصورة من رخام أو عاج ، وأراد نساء جميلات ، وموهن : طلين .

(٣) يرفلن : يتبخترن ، والمطرف : الثوب ، والعتيق : الكريم ، والديباج : ضرب من الحرير .

(٤) متسقاً : منتظماً ، وأراد من تشبيه الحلى بالشهب أنه شديد الضوء واللمعان ، والشهب : جمع شهاب ، وهى القطعة من النار .

(٥) أحسبها : أظنها ، والغريرة : الصغيرة ، أو التى لا تحسن الحيلة ، ورجع القول : المرجع المردد منه .

(٦) الرقب : جمع رقيب ، وهو المترقب ، والمراد به الجاسوس .

(٧) حسبي : يكفيني . يقول : إن الذى نزل بى من ألم الحب يكفيني فلا أطيق احتمال شيء بعده .

إنَّ قَلْبِي مَا زَالَ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو ضَمِنًا بَعْدَ لَيْلَةِ التَّحْصِيبِ (١)
يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ ، وَالَّذِي يَكْتُمُ بَادٍ مُبَيِّنٌ لِلَّبِيبِ (٢)
يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ وَالسَّنَاءِ وَفَرْعَ الْمَجْدِ وَالْمَنْصِبِ الرَّفِيعِ أَثِيبِي (٣)
فَإِلَيْكِ انْتَهَتْ فُرُوعُ قُرَيْشٍ بِمَسَاعِي الْعُلَى وَطِيبِ النَّسِيبِ ٥

٢٦١ — وقال أيضاً :

أَمْسَتْ كُرَاعُ الْغَمِيمِ مُوحِشَةً بَعْدَ الَّذِي قَدْ خَلاَ مِنَ الْحِقَبِ (٤)
إنْ تُمْسِ وَحْشاً فَقَدْ شَهِدْتُ بِهَا حُورًا حِسَانًا فِي مَوْكِبٍ عَجَبِ (٥)
مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وهَاشِمٍ وَبَنِي زُهْرَةَ أَهْلِ الْعَفَافِ وَالْحَسَبِ (٦)

---

(١) ضمنا : مريضاً شديد المرض ، وليلة التحصيب : ليلة رمى الجمار بمنى .

(٢) يكتم الناس مابه : يخفيه عليهم ويستره ، وباد : ظاهر ، واللبيب : العاقل الفطن .

(٣) السناء — بالفتح ممدوداً — رفعة القدر ، وأثيبي : ارجعي إلى ما كنت عليه من المودة ، أو أمر من الثواب وهو الجزاء والمكافأة ، ويراد به حينئذ كافئي من أولع بحبك .

(٤) الغميم — بفتح الغين — موضع بين مكة والمدينة ، وفيه يقول كثير عزة :

قم تأمل فأنت أبصر منى هل ترى بالغميم من أجمال

والحقب : جمع حقبة — بكسر الحاء فيهما — وهى المدة من الدهر ، وانظر البيت ٤ من القطعة ١٦٤ .

(٥) تمس: الضمير عائد إلى كراع الغميم، ووحشاً : خالية لا أنيس بها، وشهدت : رأيت ، والحور: جمع حوراء ، وهى الحسناء العين ، والموكب : الجماعة .

(٦) عبد شمس : جد بنى أمية ، وهاشم : جد قوم النبي صلى الله عليه وسلم ، وبنو زهرة : الذين منهم آمنة بنت وهب أم الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ، وكلهم من قريش .

يَرْفُلْنَ فى الرَّيْطِ وَالْمُرُوطِ مِنَ الـــخَزِّ [وَ] يَسْحَبْنَهَا عَلَى الْـكُثُبِ (١)

يَا طُولَ لَيْـــلِي وَآبَ لِي طَرَبِى لَمَّا تَذَكَّرْتُ مَنْزِلَ الْخَــرِبِ (٢)

مَنْزِلَ مَنْ رَاحَ مِنْهُ مُعْتَمِــراً لَيْـلَةَ سِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبِ

فَهْيَ لَنَا خُـــلَّةٌ نُوَاصِلُهَا مِنْ غَيْرِ مَا مَحْــرَمٍ وَلَارِيَبِ (٣)

مِثْلُ غَـــزَالٍ يَهُزُّ مِشْيَتَهُ أَحْــوَى عَلَيْهِ قَلَائِدُ الذَّهَبِ (٤)

٢٦٢ — وقال أيضاً :

قَالَ لِي صَاحِبِي لِيَعْـــلَمَ مَا بِى: أَتُحِبُّ الْقَتُولَ أُخْتَ الرَّبَابِ ؟

قُلْتُ: وَجْدِى بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْعَذْ بِ إِذَا مَا مُنِعْتَ طَعْمَ الشَّرَابِ (٥)

مَنْ رَسُـــولِي إِلَى الثُّرَيَّا بِأَنِّى ضِقْتُ ذَرْعًا بِهَجْرِهَا وَالْـكِتَابِ (٦)

أَزْهَقَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَــتْهَا مُهْجَـــتِي ، مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابِ (٧)

حِينَ قَالَتْ لَهَا : أَجِيبِي ، فَقَالَتْ: مَنْ دَعَانِى ؟ قَالَتْ : أَبُو الْخَطَّابِ

---

(١) يرفلن : يتبخترن ، والريط ـ بالفتح ـ جمع ريطة ، وهى الملاءة من قطعة واحدة، والمروط : جمع مرط ـ بالكسر ـ الكساء يؤتزر به وتلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به ، والخز : ضرب من الحرير ، والكثب : جمع كثيب ، وهو ما اجتمع وتراكم من الرمل .

(٢) آب لى : رجع لى ، والطرب : خفة تعترى المرء من حزن أو فرح ، والأول هو المقصود هنا ، والخرب : اسم مكان بعينه ، وانظر البيت ٤ من القطعة ٢٦٤ .

(٣) الخلة ـ بضم الخاء ـ الصاحبة الخليلة ، و «ما» فى قوله «من غير ما محرم» زائدة ، والريب : جمع ريبة ، وهى مايبعث الشك ويثيره .

(٤) الأحوى : الوصف من الحوة ـ بضم الحاء وتشديد الواو ـ وهى سمرة الشفة ، وذلك مما يتمدحه العرب .

(٥) وجدى بها : ولوعى بها وشغفى ، والعذب: أراد الماء العذب المذهب للعطش .

(٦) ضقت ذرعاً : لم أعد أحتمله ، وقوله «والكتاب» أراد القسم بالقرآن الكريم .

(٧) مفعول أزهقت محذوف للعلم به : أى أزهقت روحى ، والقرينة قوله «ما لقاتلى من متاب» ومعناه ليس له توبة مقبولة ، يعظم بذلك ذنبها ، والمراد ترقيق قلبها وتليينه .

أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى   بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبٍ أَتْرَابِ (١)

فَأَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لَبَّى رِجَالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوَابِ (٢)

وَهْيَ مَكْنُونَةٌ تَحَيَّرَ مِنْهَا   فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ (٣)

دُمْيَةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ   صَوَّرُوهَا فِي جَانِبِ الْمِحْرَابِ

ثُمَّ قَالُوا: تُحِبُّهَا؟ قُلْتُ: بَهْرًا   عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ (٤)   ١٠

حِينَ شَبَّ الْقَتُولَ وَالْجِيدَ مِنْهَا   حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُّ كَالزِّرْيَابِ (٥)

أَذْكَرَتْنِي مِنْ بَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا   طَلَعَتْ مِنْ دُجُنَّةٍ وَسَحَابِ (٦)

فَارْجَحَنَّتْ فِي حُسْنِ خَلْقٍ عَمِيمٍ   تَتَهَادَى فِي مَشْيِهَا كَالْحُبَابِ (٧)

غَصَبَتْنِي مُجَّاجَةُ الْمِسْكِ نَفْسِي   فَسَلُوهَا مَاذَا أَحَلَّ اغْتِصَابِي؟

---

(١) أبرزوها : أظهروهاوأخرجوهامن خدرها ، والمهاة : البقرة الوحشية تشبه بها المرأة فى سعة العين ، وتهادى : أصلهتتهادى ، فحذف إحدى التاءين، والكواعب: جمع كاعب ، وهى المرأة التى كعب ثديها واكتنز ، والأتراب : المساويات فى السن .

(٢) هذا البيت متقدم فى ا على البيت الذى قبله

(٣) الأديم : الجلد ، يريد أن ماء الشباب والفتاء يجرى فى وجهها .

(٤) هذا البيت من شواهد النحاة على جواز حذف حرف الاستفهام ، وذلك أن قوله « تحبها » على معنى أتحبها ، وبهرا : مصدر بمعنى الغلبة ، وكأنه قال : غلبنى حبها واستولى على غلبا عظيما ، وقد يكون دعاء على سائليه ، وكأنه قال : بهرا لكم، أهذا الأمر الظاهر يحتاج إلى سؤال .

(٥) شبها: زادهاحسنا ، والجيد : العنق ، و«حسن لون» فاعل شب ، ويرف : يميل ، والزرياب ــ بكسر الزاى وسكون الراء ــ الذهب ، أو ماؤه .

(٦) « من » فى قوله « أذكرتنى من بهجة الشمس » يحتمل أن تكون زائدة على رأى من يجيز زيادتها فى الإثبات ، والمراد أذكرتنى بهجة الشمس ، ويحتمل أن يكون مفعول أذكرتنى محذوفاً ، والدجنة : الظلام .

(٧) ارجحنت: مالت واهتزت، وتتهادى: تتبختر، والحباب ــ بضم الحاء ــ الثعبان.

١٥ قَلَّدُوهَا مِنَ الْقَرَنْفُلِ وَالدُّرِّ ... سِخَابًا ، وَاهًا لَهُ مِنْ سِخَابِ (١)

٢٦٣ — وقال أيضاً :

أَيُّهَا الْقَائِلُ غَيْرَ الصَّوَابِ ... أَمْسِكِ النُّصْحَ وَأَقْلِلْ عِتَابِي

وَاجْتَنِبْنِي وَاعْلَمَ انْ سَوْفَ تُعْصَى ... وَلَخَيْرٌ لَكَ بَعْضُ اجْتِنَابِي (٢)

إِنْ تَقُلْ نُصْحًا فَعَنْ ظَهْرِ غِشٍّ ... دَائِمِ الْغِمْرِ بَعِيدِ الذَّهَابِ (٣)

لَيْسَ بِي عِيٌّ بِمَا قُلْتَ ؛ إِنِّي ... عَالِمٌ أَفْقَهُ رَجْعَ الْجَوَابِ (٤)

٥ إِنَّمَا قُرَّةُ عَيْنِي هَوَاهَا ... فَدَعِ اللَّوْمَ وَكِلْنِي لِمَا بِي (٥)

لَا تَلُمْنِي فِي الرَّبَابِ وَأَمْسَتْ ... عَدَلَتْ لِلنَّفْسِ بَرْدَ الشَّرَابِ (٦)

هِيَ وَاللهِ الَّذِي هُوَ رَبِّي ... صَادِقًا أَحْلِفُ غَيْرَ الْكِذَابِ

أَكْرَمُ الْأَحْيَاءِ طُرًّا عَلَيْنَا ... عِنْدَ قُرْبٍ مِنْهُمُ وَاغْتِرَابِ (٧)

لَقِيَتْنَا فِي الطَّوَافِ وَصَدَّتْ ... إِذْ رَأَتْ هَجْرِي لَهَا وَاجْتِنَابِي

١٠ عَاتَبَتْنِي سَاعَةً وَهْيَ تَبْكِي ... ثُمَّ عَزَّتْ خُلَّتِي فِي الْخِطَابِ (٨)

---

(١) السخاب ـ بكسر السين ـ القلادة .

(٢) اعلم ان : وصل همزة «أن» بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها وهو ميم اعلم حين اضطره الوزن إلى ذلك .

(٣) الغمر ـ بالكسر ـ الحقد الباطن .

(٤) أفقه : أعرف وأعلم ، ورجع الجواب : رده .

(٥) كلني : اتركني ، تقول : وكله يكله .

(٦) عدلت برد الشراب : ساوته وكانت عدلا له .

(٧) أكرم الأحياء : خبر هي في البيت السابق .

(٨) عزت : غلبت ، وفي القرآن الكريم : (وعزني في الخطاب) أي غلبني، وقال المجنون :

كأن القلب ليلة قيل يغدى ... بليلى العامرية أو يراح

قطاة عزها شرك فأضحت ... تجاذبه وقد علق الجناح

وَكَفَانِى مِدْرَهًا لِخُصُومٍ لَسِوَاهَا عِنْدَ حَدٍّ تَبَابِ (١)

٢٦٤ — وقال أيضاً :

أَلَمَّ طَيْفٌ فَهَاجَ لِى طَرَبِى لَيْلَةَ بِتْنَا بِجَانِبِ الْكُثُبِ (٢)

أَلَمَّ بِى والرِّكَابُ سَاكِنَةٌ لَيْلاً وَهَمِّى بِذِكْرَتِى وَصَبِى (٣)

فَبِتُّ أَرْعَى النُّجُومَ مُرْتَفِقًا مِنْ حُبِّهَا وَالْمُحِبُّ فى تَعَبِ (٤)

طَيْفٌ لِهِنْدٍ سَرَى فَأَرَّقَنِى

وَنَحْنُ بَيْنَ الْكُرَاعِ وَالْخَرِبِ (٥)

يَا هِنْدُ لاَ تَبْخَلِى بِنَائِلِكُمْ مِنْ عَاشِقٍ ظَلَّ مِنْكِ فِى نَصَبِ (٦)

يَا هِنْدُ عَاصِى الْوُشَاةَ فِى رَجُلٍ يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ مَاجِدِ الْحَسَبِ

---

(١) المدره ــ بزنة المنبر ــ المقدم فى اللسان واليد عند الخصومة، وقال ذو الإصبع العدوانى:

يابن الجحاجحة المداره والصابرين على المكاره

والتباب : الهلاك ، واللام فى « لسواها » لام الابتداء ، وسواها : مبتدأ خبره الظرف بعده ، يقول : إننى غلاب الخصوم فى المقاولة وإن سواها لفى موطن الهلاك ، يريد أنها وحدها تغلبه وتعزه فى المحاولة والجدال .

(٢) ألم : نزل ، وهاج : أثار ، والطرب : الخفة تعترى الإنسان بسبب حزن أو فرح ، والكثب : جمع كثيب ، وهو المجتمع من الرمل .

(٣) الوصب ــ بالتحريك ــ التعب .

(٤) مرتفقا : مستنداً على مرفق يدى

(٥) الطيف: الخيال، وسرى : سار ليلا ، وأرقنى : أسهرنى ، والكراع : أراد به كراع الغميم ، وانظر البيتين ١و٥ من القطعة ٢٦١ ، والخرب ــ بفتح فكسر ــ موضع بين فيد وجبل السعد على طريق يسلك إلى المدينة .

(٦) النصب ــ بالتحريك ــ التعب .

٢٦٥ — وقال أيضاً :

بِنَفْسِيَ مَنْ أَشْتَكِي حُبَّهُ ... وَمَنْ إِنْ شَكَا الْحُبَّ لَمْ يَكْذِبِ

وَمَنْ إِنْ تَسَخَّطَ أَعْتَبْتُهُ ... وَإِنْ يَرَنِي سَاخِطًا يُعْتِبِ [1]

وَمَنْ لاَ أُبَالِي رِضَا غَيْرِهِ ... إِذَا هُوَ سُرَّ وَلَمْ يَغْضَبِ [2]

وَمَنْ لاَ يُطِيعُ بِنَا أَهْلَهُ ... وَمَنْ قَدْ عَصَيْتُ لَهُ أَقْرَبِي

٥ وَمَنْ لَوْ نَهَانِيَ مِنْ حُبِّهِ ... عَنِ الْمَاءِ عَطْشَانَ لَمْ أَشْرَبِ

وَمَنْ لاَ سِلاَحَ لَهُ يُتَّقَى ... وَإِنْ هُوَ نُوزِلَ لَمْ يُغْلَبِ [3]

٢٦٦ — وقال أيضاً :

رَدَعَ الْفُؤَادَ تَذَكُّرُ الْأَطْرَابِ ... وَصَبَا إِلَيْكِ وَلاَتَ حِينَ تَصَابِي [4]

إِنْ تَبْذُلِي لِيَ نَائِلاً يُشْفَى بِهِ ... سَقَمُ الْفُؤَادِ فَقَدْ أَطَلْتِ عَذَابِي [5]

وَعَصَيْتُ فِيكِ أَقَارِبِي فَتَقَطَّعَتْ ... بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ عُرَى الْأَسْبَابِ

---

(١) عتب فلان على فلان ـ من باب ضرب ـ إذا لامه ، وأعتب فلان فلانا ـ من مثال أكرم ـ أي أزال ما كان يلومه عليه .

(٢) لاأبالي : لا أكترث ولا أعبأ ، وكلمة أبالي أكثر ماتستعمل بعد النهي ، وقد وقعت بعد الإثبات مرة وبعد النفي مرة أخرى في قول زهير :

لقد باليت مظعن أم أوفى ... ولكن أم أوفى لاتبالي

(٣) يريد ليس له سلاح من سيف أو رمح ، ولكنه يغلب من ينازله بسلاح غير سلاح الحرب ، فسهام عينيه وفتك لواحظه وسمهري قوامه كل أولئك أسلحة غالبة قاهرة .

(٤) في ا «ردع الفؤاد بذكرة الأطراب» وردعه: أي كفه ورده، والأطراب: جمع طرب ـ بالتحريك ـ وهو الخفة ، ولات حين تصابي : أي وليس الوقت وقت الصبوة وهي الميل إلى أسباب اللهو .

(٥) أراد إن كنت تبذلين الآن مايشفي سقمي فإنك التي أورثتني السقم والمرض

وَتَرَكْتِنِي لاَ بِالْوِصَالِ مُمَتَّعاً يَوْمًا وَلاَ أَسْعَفْتِنِي بِثَوَابِ
فَقَعَدْتُ كَالْمُهْرِيقِ فَضْلَةَ مَائِهِ [فِي حَرِّ هَاجِرَةٍ لِلَمْعِ سَرَابِ]
[يَشْفِي بِهِ مِنْهُ الصَّدَى فَأَمَاتَهُ] طَلَبُ السَّرَابِ وَلاَتَ حِينَ طِلاَبِ(١)
قَالَتْ سُكَيْنَةُ وَالدُّمُوعُ ذَوَارِفٌ مِنْهَا عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْجِلْبَابِ
لَيْتَ الْمُغِيرِيَّ الَّذِي لَمْ نَجْزِهِ فِيمَا أَطَالَ تَصَيُّدِي وَطِلاَبِي
كَانَتْ تَرُدُّ لَنَا الْمُنَى أَيَّامَنَا إِذْ لاَ نُلاَمُ عَلَى هَوًى وَتَصَابِي
١٠ خُبِّرْتُ مَا قَالَتْ فَبِتُّ كَأَنَّمَا رُمِيَ الْحَشَا بِنَوَافِذِ النُّشَّابِ(٢)
أَسُكَيْنَ مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَطِيبُهُ مِنَّا عَلَى ظَمَإٍ وَحُبِّ شَرَابِ
بِأَلَذَّ مِنْكِ، وَإِنْ نَأَيْتِ، وَقَلَّمَا تَرْعَى النِّسَاءُ أَمَانَةَ الْغُيَّابِ(٣)

٢٦٧ — وقال أيضاً:

أَعَاتِكَ مَا يَنْسَى مَوَدَّتَكِ الْقَلْبُ وَلاَ هُوَ يُسْلِيهِ رَخَاءٌ وَلاَ كَرْبُ(٤)

---

(١) المهريق: المريق، والهاء زائدة للتعويض بها عن حركة الياء، ووقع عجز هذا البيت في ا «طلب السراب ولات حين طلاب» وسقط منها ما بينهما، يعني أنه قد خدع بالسراب فأراق ما بقي معه من الماء، طمعاً في هذا السراب، فلما جاءه لم يجده شيئاً.

(٢) خبرت ما قالت: أعلمت بالذي قالته، ونوافذ: جمع نافذ، والنشاب: السهام.

(٣) نأيت: بعدت وغبت عنا، والغياب: جمع غائب. يقول: إن حالنا معك مخالف لحالك معنا، فنحن نشتاقك على البعد، وأنت لا تحفظين عهدنا إن غبنا عنك.

(٤) أعاتك: أراد ياعاتكة، ويسليه: أراد ينسيه مودتك، والرخاء ــ بفتح الراء ــ سعة العيش، والكرب: الحزن، ولو قال «رخاء ولا جدب» لكانت المقابلة أتم.

وَلاَ قَوْلُ وَاشٍ كَاشِحٍ ذِي عَدَاوَةٍ ... وَلاَ بُعْدُ دَارٍ إِنْ نَأَيْتِ وَلاَ قُرْبُ (١)

وَمَا ذَاكَ مِنْ نُعْمَى لَدَيْكِ أَصَابَهَا ... وَلٰكِنَّ حُبًّا مَا يُفَارِقُهُ حُبُّ (٢)

فَإِنْ تَقْبَلِي يَا عَبْدَ دَعْوَةَ تَائِبٍ ... يَتُبْ ثُمَّ لاَ يُوجَدْ لَهُ أَبَدًا ذَنْبُ

أَذِلُّ لَكُمْ يَا عَبْدَ فِيمَا هَوِيتُمُ ... وَإِنِّي لَدَى مَنْ رَامَنِي غَيْرَكُمْ صَعْبُ (٣)

٥ وَأَعْذِلُ نَفْسِي فِي الْهَوَى فَتَعُوقُنِي ... وَيَأْصِرُنِي قَلْبٌ بِكُمْ كَلِفٌ صَبُّ (٤)

وَفِي الصَّبْرِ عَمَّنْ لاَ يُوَاتِيكَ رَاحَةٌ ... وَلٰكِنَّهُ لاَ صَبْرَ عِنْدِي وَلاَ لُبُّ (٥)

وَعَبْدَةُ بَيْضَاءُ الْمَحَاجِرِ طَفْلَةٌ ... مُنَعَّمَةٌ تُصْبِي الْحَلِيمَ وَلاَ تَصْبُو (٦)

قَطُوفٌ مِنَ الْحُورِ الْجَآذِرِ بِالضُّحَى ... مَتَى تَمْشِ قِيسَ الْبَاعِ مِنْ بُهْرِهَا تَرْبُ (٧)

وَلَسْتُ بِنَاسٍ يَوْمَ قَالَتْ لِأَرْبَعٍ ... نَوَاعِمَ غُرٍّ كُلُّهُنَّ لَهَا تِرْبُ

١٠ أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي فِيمَ كَانَ صُدُودُهُ ... أَعُلِّقَ أُخْرَى أَمْ عَلَيَّ بِهِ عَتْبُ

---

(١) الواشي : النمام الساعي بالإفساد بين المحبين ، والكاشح : المبغض ، ونأيت : بعدت .

(٢) حباً مايفارقه حب : أراد حباً يتجدد كلما تجدد الزمن ، ولعله لو قال «حباً ما يماثله حب» لكان أوضح .

(٣) فيما هويتم : فيما أحببتم ، يعني أنه يتابع هواها ولا يخالف رغبتها ، ورامني : طلبني .

(٤) فتعوقني : تمنعني وتكفني عما أريد ، ويأصرني ـ بالصاد ـ يعطفني ويميلني ، والكلف ـ بفتح فكسر ـ المحب ، والصب : ذو الصبابة وهي الميل .

(٥) لا يواتيك : لا يسعفك .

(٦) المحاجر : جمع محجر ، وهو ماأحاط بالعين ، والطفلة ـ بالفتح ـ الناعمة ، وتصبي الحليم : توقعه في الصبوة وهي الجري مع أسباب الهوى .

(٧) قطوف : بطيئة السير ، والحور : جمع حوراء ، وهي الحسناء العين ، والجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية تشبه به النساء الحسان ، وقيس الباع : أي قدره .

٢٦٨ — وقال أيضاً :

هَلاَّ ارْعَوَيْتِ فَتَرْحَمِى صَبًّا ... هَذْيَانَ لَمْ تَذَرِى لَهُ قَلْبَا[١]

لاَ تَحْسَبِى حَظًّا خُصِصْتِ بِهِ ... رَجُلاً سَلَبْتِ فُؤَادَهُ صَبَّا

جَشِمَ الزِّيَارَةَ عَنْ مَوَدَّتِكُمْ ... فَأَرَادَ أَلاَّ تَحْقِدِى ذَنْبَا[٢]

وَرَجَا مُصَالَحَةً فَكَانَ لَكُمْ ... سِلْماً وَكُنْتِ تَرَيْنَهُ حَرْبَا[٣]

يَا أَيُّهَا الْمُصْفِى مَوَدَّتَهُ ... مَنْ لاَ يَزَالُ مُسَامِيًا خِطْبَا[٤]

لاَ تَجْعَلَنْ أَحَدًا عَلَيْكَ إِذَا ... أَحْبَبْتَهُ وَهَوِيتَهُ رَبَّا

وَصِلِ الْحَبِيبَ إِذَا كَلِفْتَ بِهِ ... وَاطْوِ الزِّيَارَةَ دُونَهُ غِبَّا[٥]

فَلِذَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُوَاصَلَةٍ ... لَيْسَتْ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبَا

لاَ بَلْ يَمَلُّكَ ثُمَّ تَدْعُو بِاسْمِهِ ... فَيَقُولُ هَاهِ وَطَالَمَا لَبَّى

٢٦٩ — وقال أيضاً :

مَا ظَبْيَةٌ مِنْ ظِبَاءِ الْأَرَا ... كِ تَقْرُو دِمَاثَ الرُّبَا عَاشِبَا[٦]

---

(١) ارعويت : كففت ورجعت عما كنت عليه من المجانبة ، وهذيان : يريد أنه يهذى بحبها لا يترك الكلام عنه ، ولم تذرى : لم تتركى ولم تدعى ،

(٢) جشم الزيارة : تجشمها وتكلفها ، وأراد ألا تحقدى ذنبا : أى لا تحبسيه فى صدرك .

(٣) سلما : أى مسالما ، وترينه حربا : تعتقدينه محاربا .

(٤) مساميا : اسم الفاعل من قولهم « سامى فلان فلانا » إذا فاخره وطاوله وباراه ، والخطب ـ بكسر الخاء وسكون الطاء ـ الرجل يكون خاطب المرأة ، أو المرأة تكون مخطوبة الرجل ، يقال : هى خطبه ، وهو خطبها .

(٥) زر غبا ـ بكسر الغين ـ أى اجعل زيارتك متقطعة بين كل زيارتين مدة ، يريد أن وصل الزيارة وتتابعها يبعث على الملل .

(٦) تقرو: تتبع ، والدماث : جمع دمث ، وهو المكان السهل المرتقى ، والربا : جمع ربوة ، وهى ما ارتفع من الأرض ، وعاشبا : ذات نبات ، أراد أنها ليست بجدبة

بِأَحْسَنَ مِنْهَا غَدَاةَ الْغَمِيمِ إِذَا أَبْدَتِ الخدَّ وَالْحَاجِبَا[1]

غَدَاةَ تَقُولُ عَلَى رِقْبَةٍ لِقَيِّمِهَا أَحْبِسِ الرَّاكِبَا[2]

فَقَالَ لَهَا : فِيمَ هَذَا الْكَلَا مُ؟ فِي وَجْهِهَا عَابِساً قَاطِبَا

٥ فَقَالَتْ : كَرِيمٌ أَتَى زَائِراً يَمُرُّ بِكُمْ هَكَذَا جَانِبَا

لِحُبِّكِ أَحْبَبْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ صَفِيًّا لِنَفْسِي وَلاَ صَاحِبَا

وَأَبْذُلُ مَالِي لِمَرْضَاتِكُمْ وَأُعْتِبُ مَنْ جَاءَنِي عَاتِبَا

وَأَرْغَبُ فِي وُدِّ مَنْ لَمْ أَكُنْ إِلَى وُدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبَا

وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبٍ مِنَ الْأَرْضِ وَاعْتَزَلَتْ جَانِبَا

١٠ لَأَتْبَعْتُ طِيَّتَهَا ؛ إِنَّنِي أَرَى دُونَهَا الْعَجَبَ الْعَاجِبَا[3]

٢٧٠ — وقال أيضاً :

قَدْ نَبَا بِالْقَلْبِ مِنْهَا إِذْ تَوَاعَدْنَا الْكَثِيبَا[4]

قَوْلُهَا أَحْسَنُ شَيْءٍ بِكَ قَدْ لَفَّ حَبِيبَا[5]

قَوْلُهَا لِي وَهْيَ تَذْرِي دَمْعَ عَيْنَيْهَا غُرُوبَا[6]

---

(١) غداة الغميم : أراد غداة التقينا فى الموضع المسمى بالغميم ، وانظر البيت ١ من القطعة ٢٦١ والبيت ٤ من القطعة ٢٦٤ .

(٢) قيمها : القائم على شؤونها ، واحبس الراكب : أى خذ عليه طريقه ، ولا تتركه يسير .

(٣) طيتها : نيتها أو الجهة التى تقصدها ، والعجب العاجب : البالغ فى العجب

(٤) نبا : بعد ، وفاعله قوله «قولها أحسن شىء» فى البيت الآتى ، والكثيب : المجتمع من الرمل ، وهو معمول لتواعدنا .

(٥) لف حبيباً : جمعه .

(٦) تذرى : تسكب ، والغروب : جمع غرب ، وهى الدلو الكبيرة ، يريد أن دمعها كثير .

إِنَّنَا كُنَّا لِهَــذَا أَنْصَحَ النَّاسِ جُيُوبَا(١)
وَحَبَــوْنَاهُ بِوُدٍّ لَمْ يَكُنْ مِنَّا مَشُــوبَا(٢)
فَجَزَانَا إِذْ حَمِــدْنَا وُدَّهُ لِي أَنْ يَغِيبَا
وَكَسَانَا الْيَوْمَ عَارًا حِينَ بِدْنَا وَعُيُوبَا
نَأْيُهَا سُقْــمٌ وَأَشْتَا قُ إِذَا تَمْشِي قَرِيبَا
لَيْتَ هٰذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لاَ نَرَى فِيهِ غَرِيبَا
مُقْمِرٌ غَيَّبَ عَنَّــا مَنْ أَرَدْنَا أَنْ يَغِيبَا
لَيْسَ إِلاَّيَ وَإِيَّا هُ وَلاَ نَخْشَى رَقِيبَا(٣)
جَلَسَتْ مَجْلِسَ صِدْقٍ جَمَعَتْ حُسْنًا وَطِيبَا
دَمَّثَ الْمَقْعَدَ وَالْمَوْ طِئَ ثُرَيَّانَا خَصِيبَــا(٤)
أَفْرَغَتْ فِيــهِ الثُّرَيَّا مِنْ ذُرَى الدَّلْوِ سَكُوبَا(٥)

---

(١) يقال « فلان ناصح الجيب » إذا كان صفى القلب خالصه .

(٢) حبوناه : منحناه وأعطيناه ، والمشوب : الذى خالطه غيره .

(٣) يروى النحاة صدر هذا البيت «ليس إياى وإياه» وينسبونه لعمر ، ومنهم من ينسبه إلى العرجي ، ويستدلون به على مجيء خبر ليس ضميرا منفصلا ، ومثله قول عمر فى الرائية الأولى :

لئن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد والإنسان قد يتغير

وانظر خزانة الأدب (٢/٤٢٤) وانظر كتاب سيبويه (١ /٣٨١)

(٤) ثريانا : هو فاعل « دمث » وقد أضاف العلم إلى الضمير ، وهو كقول الشاعر :

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم بأبيض ماضى الشفرتين يمان

(٥) ذرى الدلو : جانبه ، أو أعلاه .

١٥ مُقْنِعًا أَنْبَتَ زَرْعًا وَمَعَ الزَّرْعِ خُصُوبَا(١)

٢٧١ — وقال عمر أيضاً :

عَاوَدَ الْقَلْبَ مِنْ سَلَامَةَ نُصْبُ فَلِعَيْنَيَّ مِنْ جَوَى الْحُبِّ سَكْبُ(٢)

وَلَقَدْ قُلْتُ أَيُّهَا الْقَلْبُ ذُو الشَّوْ قِ الَّذِي لاَ يُحِبُّ حُبَّكَ حِبُّ(٣)

إِنَّهُ قَدْ نَأَى مَزَارُ سُلَيْمَى وَعَدَا مَطْلَبٌ عَنِ الْوَصْلِ صَعْبُ(٤)

قَدْ أَرَانِي فِي سَالِفِ الدَّهْرِ لَوْدَا مَ وَغُصْنُ الشَّبَابِ إِذْ ذَاكَ رَطْبُ(٥)

٥ وَلَهَا حِلَّةٌ مِنَ الْعَيْشِ مَا فِيهَا لِمَنْ يَبْتَغِي الْمَلَاحَةَ عَتْبُ

فَعَدَانَا خَطْبٌ وَكُلُّ مُحِبَّيْنِ سَيَعْدُوهُمَا عَنِ الْوَصْلِ خَطْبُ(٦)

وَكِلاَنَا ، وَلَوْ صَدَدْتُ وَصَدَّتْ ، مُسْتَهَامٌ بِهِ مِنَ الْحُبِّ حَسْبُ

لَوْ عَلِمْتِ الْهَوَى عَذَرْتِ ، وَلٰكِنْ إِنَّمَا يَعْذِرُ الْمُحِبَّ الْمُحِبُّ

٢٧٢ — وقال عمر أيضاً :

يَا دَارَ عَبْدَةَ بِالْأَشْطَارِ فَالْكُثُبِ رُدِّي السَّلَامَ فَقَدْ هَيَّجْتِ لِي طَرَبِي(٧)

---

(١) مقنعا : نعت لقوله «سكوبا» الذى مضى فى البيت السابق ، والمراد أنه مغن كاف

(٢) سلامة : اسم امرأة ، ونصب ـ بضم النون وسكون الصاد هنا ـ الداء والبلاء ، وجوى الحب : حرقته ، وسكب : مصدر «سكبت العين دمعها تسكبه » إذا هطلت به .

(٣) الحب ـ بكسر الحاء ـ الحبيب .

(٤) نأى : بعد ، والمزار : موضع الزيارة ، وعدا : صرف وشغل

(٥) سالف الدهر : ماضيه ، و « لودام » اعتراض قصد به التمنى .

(٦) عدانا خطب : صرفنا وشغلنا أمر عظيم .

(٧) بالأشطار : هكذا وقع فى جميع النسخ ، وليس فى معجم البكرى ولا فى معجم ياقوت ، وإنما فيهما « الأشطاط » وقال البكرى : تلقاء الحديبية ، وهو المذكور فى حديث الحديبية من رواية الزهرى عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم « حتى إذا كان بغدير الأشطاط لقيه عينه » وهو بسر بن سفيان الخزاعى . اهـ ، والعين : الجاسوس ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد بعث بسرا جاسوسا على أعدائه .

دَارٌ لِعَبْدَةَ إِذْ أَتْرَابُهَا خُـــرُدٌ ... حُورُ الْمَدَامِعِ لاَ يُؤْبَنَّ بِالْـكَذِبِ (١)
أَدْعُوكِ مَاضَحِكَتْ سِنِّى وَإِنْ خَدِرَتْ ... رِجْلِى دَعَوْتُ دُعَاءَ الْعَاشِقِ الطَّرِبِ

٣٧٣ — وقال أيضاً :

طَرِبَ الْفُؤَادُ وَمَالَهُ مِنْ مَطْرَبِ ... أَمْ هَلْ لِسَالِفِ وُدِّهِ مِنْ مَطْلَبِ ؟ (٢)
وَصَبَـا وَمَالَ بِهِ الْهَوَى وَاُعْتَادَهُ ... لَهْوُ الصِّبَا بِجُنُونِ قَلْبٍ مُشْهَبِ
فِيهِ مِنَ النُّصْبِ الْمُبِينِ زَمَانَهُ ... وَالْحُبُّ مَنْ يَعْلَقْ جَوَاهُ يَعْطَبِ (٣)
عَلِقَ الْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ بِغَرِيرَةٍ ... رَيَّا الرَّوَادِفِ ذَاتِ خَلْقٍ خَرْعَبِ (٤)
تَجْرِى السِّوَاكَ عَلَى أَغَرَّ مُفَلَّجٍ ... عَذْبِ اللِّثَاتِ لَذِيذِ طَعْمِ الْمَشْرَبِ (٥)
قَالَتْ لِجَـــارِيَةٍ لَهَا : قُولِى لَهُ ... مِـــنِّى مَقَالَةَ عَاتِبٍ لَمْ يُعْتَبِ (٦)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ عَدَدْتُ ذُنُوبَهُ ... أَنْ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبِ (٧)

---

(١) أترابها : لداتها المساويات لها فى السن ، والخرد : جمع خريدة ، وأصلها اللؤلؤة التى لم تثقب ، والحور : جمع حوراء ، وهى حسناء العين ، والمدامع : جمع مدمع ، وهو هنا موضع الدمع ، ولا يؤبن بالـكذب : أى لا ينسبن إليه ولا يتهمن به ولا يرمين به .

(٢) أراد « أطرب الفؤاد » فحذف الهمزة ، وقرينة ذلك ذكر أم ، وماله من مطرب : أى وما يحق له أن يطرب ، وسالف وده : ماضيه .

(٣) النصب ــ بالضم ــ الداء والبلاء ، والمبين : الظاهر الذى لا يخفى على متأمل ، والجوى : حرقة الباطن ، ويعطب : أراد يهلك .

(٤) علق الهوى : تعلق به وتشبث ، والغريرة : الصغيرة التى لا تحسن الحيل ، وريا الروادف : ممتلئة الأعجاز ، والخرعب ــ بزنة جعفر ــ اللين والنعومة .

(٥) أغر ، هنا : أى أبيض ، ومفلج : متباعد الأسنان غير متلاصقها .

(٦) لم يعتب : لم يعمل أصحابه على زوال ما كان سبباً لعتبه ولومه .

(٧) لقد علمت : هذه عبارة جرت مجرى القسم عندهم ، ومن ذلك قول لبيد :

ولقد علمت لتأتين منيق ... إن المنايا لا تطيش سهامها

الْمُخْبِرِى أَنِّى أُحِبُّ مُصَاقِبًا   دَانِى الْمَحَلِّ وَنَازِحًا لَمْ يَصْقَبِ (١)

لَوْ كَانَ بِى كَلِفًا كَمَا قَدْ قَالَ لَمْ   يُجْمِعْ بِعَادِى عَامِدًا وَتَجَنُّبِى (٢)

١٠ فَجَعَلْتُ أُثْلِجُهَا يَمِينًا بَرَّةً   بِاللهِ حَلْفَةَ صَادِقٍ لَمْ يَكْذِبِ (٣)

مَا زَالَ حُبُّكِ بَعْدُ يَنْمِى صَاعِدًا   عِنْدِى وَأَرْقُبُ فِيكِ مَالَمْ تَرْقُبِى

٢٧٤ — وقال أيضاً :

وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ بَانُوا لِبَكْرٍ   أَنْتَ يَا بَكْرُ سُقْتَنَا ذَا الْمَسَاقَا (٤)

أَنْتَ قَرَّبْتَنِى إِلَى الْحَيْنِ حَتَّى   حُمِّلَ الْقَلْبُ مِنْهُمُ مَا أَطَاقَا (٥)

وَلَقَدْ قُلْتُ لَا أَبَالَكَ دَعْنِى   إِنَّ حَتْفِى فِى أَنْ أَزُورَ الرِّفَاقَا (٦)

إِنَّ قَصْرِى أَنْ يَشْعُرَ الْقَلْبُ سُقْمًا   مِنْ سُلَيْمَى مُخَامِرًا وَاشْتِيَاقَا (٧)

قَدْ أَرَانَا وَلَا أُسَرُّ بِأَنْ تَجْمَعَ دَارٌ وَلَا نُبَالِى الْفِرَاقَا (٨)

ثُمَّ وَلَّوْا ، وَمَا قَرَابَةُ مَنْ حَلَّ   بِنَجْدٍ بِمَنْ يَحُلُّ الْعِرَاقَا ؟

---

(١) مصاقبا : أى داره صقب دارى ، أى مجاورتها ، ودانى المحل : قريبه .

(٢) كلفا: محبا ، ولم يجمع بعادى : لم يعتزمه ، وفى القرآن الكريم: (فأجمعوا أمركم)

(٣) أثلجها : أراد أبعث إليها الطمأنينة .

(٤) بانوا : فارقوا . (٥) الحين ـ بالفتح ـ الهلاك .

(٦) لا أبالك : كلمة تقال فى المدح وتقال فى الذم ، ومعناها على الأول أنه لا يعتمد على مجده القديم حتى يضيف إليه مجداً حديثا ، ومعناها على الثانى ظاهر ، والحتف ـ بالفتح ـ الموت ، والرفاق : جمع رفيق ، ووقع فى ا «الرقاقا» تحريف

(٧) يقال : قصر أمرك أن تفعل كذا ، وقصارى أمرك ، وحماداه ، والمعنى غاية شأنك ، ويشعر القلب : يحس ، والسقم : المرض ، ومخامرا : مستترا .

(٨) يريد لقد كنا وحالنا أنى لا أسر باللقاء ولا أعبأ بالفراق ، وليس هذا من شأن المحبين .

٢٧٥ — وقال أيضاً :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ أَنْ يَنْطِقَا ... بِقَرْنِ الْمَنَازِلِ قَدْ أَخْلَقَا(١)

دِيَارَ الَّتِي تَيَّمَتْ عَقْلَهُ ... فَيَالَيْتَهُ غَـيْرَهَا عُلِّقَا(٢)

وَكَيْفَ طِلاَبِي عِرَاقِيَّـةً ... وَقَدْ جَاوَزَتْ عِيرُهَا الْخَرْنِقَا(٣)

تَؤُمُّ الْحُدَاةُ بِهَا مَنْزِلاً ... مِنَ الطَّفِّ ذَا بَهْجَةٍ مُونِقَا(٤)

وَكَيْفَ طِلاَبُكَ إِلاَّ الصِّبَا ... وَغَرْبَ النَّوَى بَلَدًا مُسْحِقَا(٥)

وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ دَعَاهُ الصِّبَا ... إِلَيْهَا أَبَى لَمْ يَكُنْ أَخْرَقَا(٦)

وَلٰكِنَّهُ قَرَّبَتْهُ الْمُـنَى ... وَسِيقَ إِلَى الْحَيْنِ فَاسْتَوْسَقَا(٧)

٢٧٦ — وقال أيضاً :

أَلَمَّ خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَّقَا ... هُدُوًّا وَلَمْ يَطْرُقْ هُنَالِكَ مَطْرَقَا(٨)

---

(١) الربع : المنزل ، أو هو خاص بما ينزله القوم أيام الربيع ، وقرن المنازل : مكان بعينه ، ووقع في ب « بقرب المنازل » تحريف ، وقد أخلق : بلى وتقادمت ودرست معالمه ، ونظير هذا قوله :

ألم تسأل الأطلال والمتربعا ... ببطن حليات دوارس أربعا

(٢) تيمت عقله : استعبدته وجعلته خاضعاً لها ، وقد سموا في الجاهلية « تيم اللات » يريدون عبد اللات ، وعلق — بالبناء للمجهول — أحب وعشق

(٣) الطلاب — بكسر الطاء — الطلب ، وعراقية : مفعول المصدر ، والعير — بكسر العين — الإبل في القافلة ، والخرنقا : اسم مكان . يقول : كيف أطلب هذه المرأة العراقية وقد فاتت المكان الذي يجوز لي طلبها عنده ؟ ينكر ذلك على نفسه وعلى من يحمله على طلبها والسير وراءها

(٤) تؤم : تقصد ، والحداة : جمع حاد ، وهو السائق ، والمونق : المعجب

(٥) غرب النوى : أراد شدة البعد وحدته ، والبلد المسحق : البعيد

(٦) أبى : امتنع ، والأخرق : الأحمق (٧) المنى : جمع منية — بالضم — وهو مايتمناه المرء ويأمله ، والحين — بالفتح — الهلاك ، واستوسق : اشتد ، يريد أنه أجاب داعية المنى

(٨) ألم : زار ، والخيال : الطيف الذي يجيئك في النوم ، وأرق : أسهر ، وهدوا : أي بعد مضى هزيع من الليل ، وهو هنا منصوب على الظرفية الزمانية ، ومطرق : أراد موضع الطروق ، يعني أنه لم يزر موضعا للزيارة

أَلَمَّ بِبَطْحَاءِ الْكَدِيدِ وَصُحْبَتِي هُجُودٌ فَزَادَ الْقَلْبَ حُزْناً وَشَوَّقَا(١)

فَقُلْتُ لَهَا أَهْلاً بِكُمْ إِذْ طَرَقْتُمُ فَقَدْ زُرْتِ صَبًّا يَا قُتَيْلَ مُؤَرَّقَا(٢)

فَبَاتَتْ تُعَاطِينِي عِذَاباً حَسِبْتُهَا مِنَ الطِّيبِ مِسْكاً أَوْ رَحِيقاً مُعَتَّقَا(٣)

فَبِتُّ قَرِيرَ الْعَيْنِ آخِرَ لَيْلَتِي أُلَاعِبُ فِيهَا وَاضِحَ الْجِيدِ أَعْنَقَا(٤)

فَبِتْنَا بِتِلْكَ الْحَالِ إِذْ صَاحَ نَاطِقٌ وَبَيَّنَ مَعْرُوفُ الصَّبَاحِ فَصَدَّقَا

٢٧٧ — وقال عمر أيضاً :

مَنَعَ النَّوْمَ ذِكْرَةٌ مِنْ حَبِيبٍ مُفَارِقِ

نَازِحِ الدَّارِ عَنْ دِيَا رِيَ وَالْقَلْبُ شَائِقِي(٥)

سَالِكَاتٍ عَنِ الْبَلَا طِ سِرَاعِ النَّوَاهِقِ(٦)

فِيهِمُ بَخْتَرِيَّةٌ مِثْلِ عِينِ الْمُعَانِقِ(٧)

(١) البطحاء : الأرض ذات الحجارة الصغار ، وبطحاء الكديد : موضع بعينه ، وهجود : نيام ، وشوق : زاد الشوق أو بعثه

(٢) الصب : العاشق ، والمؤرق : الشديد الأرق ، وهو السهر

(٣) أراد بالعذاب الأسنان ، وهو يريد ماء الفم ، والرحيق : الخمر ، والمعتق : الذى قد ترك دهرا طويلا

(٤) الجيد : العنق ، وواضحه : أراد أنه أبيض ناصع البياض ، والأعنق : الطويل العنق .

(٥) نازح الدار : بعيدها ، والقلب شائق : يعنى على التشوق إلى هذا الحبيب

(٦) النواهق : جمع ناهق ، وأصله خاص بالحمار ، وأراد المطايا ، يريد أن مطاياهن سريعات فى سيرها ، فيكون طلابهن عسيرا عليه

(٧) وقع فى ا ، ب « بحترية » بالحاء المهملة ، ومعناه المرأة القصيرة المجتمعة الخلق ، وهذا مما يذم عند العرب ، والصواب « بخترية » بالخاء المعجمة ، وهى المتبخترة الحسنة المشى ، والعين : جمع عيناء ، وهى الواسعة العين ، والمعانق : اسم الفاعل من « عانقه يعانقه» وضبطت فى ا بفتح الميم ، وليس بشىء

نَوِّلِي أُمَّ خَالِدٍ قَبْلَ بَيْنِ الصَّفَائِقِ (١)
إِنَّ قَلْبِي إِخَالُهُ عَنْكُمُ غَيْرَ عَائِقِ (٢)

٢٧٨ — وقال أيضاً :

احِبُّ لِحُبِّ عَبْلَةَ كُلَّ صِهْرٍ عَلِمْتُ بِهِ لِعَبْلَةَ أَوْ صَدِيقِ (٣)
وَلَوْلاَ أَنْ تُعَنِّفَنِي قُرَيْشٌ وَقَوْلُ النَّاصِحِ الْأَدْنَى الشَّفِيقِ (٤)
لَقُلْتُ إِذَا الْتَقَيْنَا : قَبِّلِينِي وَلَوْ كُنَّا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ
فَمَا قَلْبُ ابْنِ عَبْدِ اللهِ فِيهَا بِصَاحٍ فِي الْحَيَاةِ وَلاَ مُفِيقِ (٥)

٢٧٩ — وقال أيضاً :

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَاطْمَأَنَّتْ بِنَا النَّوَى وَغُيِّبَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ وَنُشْفِقُ (٦)
أَخَذْتُ بِكَفِّي كَفَّهَا فَوَضَعْتُهَا عَلَى كَبِدٍ مِنْ خَشْيَةِ الْبَيْنِ تَخْفِقُ (٧)
فَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا حِينَ أَيْقَنَتْ بِمَا قَدْ أَلاَقِي: إِنَّ ذَا لَيْسَ يَصْدُقُ (٨)

---

(١) نولى : أعطى ، وأراد واصلى وجودى لنا بما تمنعينه ، والبين : الفراق ، والصفائق : الحوادث ، أراد واصلينا قبل أن يحول بيننا مالا نقدره

(٢) إخاله : أظنه ، وغير عائق : أراد غير متحول عنكم بسبب ما ، مهما يكن قاهرا .

(٣) عبلة : اسم امرأة ، والصهر ــ بكسر الصاد ــ القرابة مطلقا أو خاص بأزواج البنات ونحوهن ، والأول هنا أحسن

(٤) تعنفنى : تلومنى فى تسخط وكراهية ، والناصح الأدنى : القريب

(٥) صاح : اسم الفاعل من الصحو ، وهو الإفاقة واليقظة ، وابن عبد الله : أراد نفسه .

(٦) اطمأنت بنا النوى : أراد استقرت وثبتت ، وغيب عنا : أراد كان بعيدا عنا لايرانا . (٧) خشية البين : خوف الفراق ، وتخفق : تضطرب

(٨) الأتراب : جمع ترب ــ بالكسر ــ وهى المساوية فى السن ، و «إن ذا ليس يصدق» هذا قولها ، ومعناه أن مايظهره لنا من الحب غير صحيح

فَقُلْنَ: أتبكي عينُ مَن ليس مُوجَعًا كئيبًا ومَن هْو ساهرُ الليل يأْرقُ؟[١]

٥ فقالتْ: أرى هذا اشتياقًا، وإنّما دعا دمعَ ذي القلبِ الخليِّ التشوّقُ[٢]

فقلْنَ: شهدْنا أنّ ذا ليس كاذبًا ولكنّهُ فيما يقولُ مُصدَّقُ[٣]

فقُمْنَ لكَيْ يُخلينَنا، فترقرقتْ مدامعُ عينيْها، فظلّتْ تدفّقُ[٤]

وقالتْ: أما ترحمْنَني أنْ تدعْنَني لدَيْهِ وهْو فيما علِمْتُنَّ أخرقُ[٥]

فقلْنَ: اسكُتي عنّا فغيرُ مُطاعةٍ لهْو بكِ منّا، فاعلَمي ذاكِ، أرفقُ[٦]

١٠ فقالتْ: فلا تبرحْنَ ذا السِّترَ؛ إنّني أخافُ وربِّ الناسِ منْهُ وأفرقُ

٢٨٠ — وقال أيضاً:

أيُّها القلبُ ما أراكَ تُفيقُ طالما قد تعلّقَتْكَ العَلُوقُ[٧]

---

(١) ليس موجعا: ليس به وجع ولا ألم، و«هو» هنا بسكون الواو، وحذف فتحة الواو لما اضطر إلى إقامة الوزن، ولهذا نظائر في شعره استشهدنا لها فيما مضى، وانظر البيتين الثامن والتاسع من هذه القطعة التي نحن بصددها الآن، ويأرق: يسهر، يريد أنهن أنكرن عليها أن يغلب البكاء من لا يحس وجعاً

(٢) يريد أنها أجابتهن أن هذا البكاء ليس عن وجع داخل، ولكن بعثه الشوق أو تكلف الشوق

(٣) يقول: إنهن لما ذكرت هذه العلة لهن أقمن عليها الحجة وذكرن لها أن ما ذكرته يدل على صدق دعواه

(٤) يخليننا: يتركننا في خلاء، وترقرقت: نزلت، وتدفق: أصله تتدفق، فحذف إحدى التاءين.

(٥) تدعنني: تتركنني، ولديه: عنده، و«هو» بحذف فتحة الواو أيضا كما في البيت ٤ من هذه القطعة، والأخرق: الذي يضع الأشياء في غير مواضعها.

(٦) «فاعلمي ذاك» جملة اعترض بها بين المبتدأ وخبره، وأرفق: أشد رفقاً

(٧) ما أراق تفيق: تصحو من سكرة الحب، والعلوق ـ بفتح العين ـ المنية (الموت) والغول والداهية

هَلْ لَكَ الْيَوْمَ ، أَنْ نَأَتْ أُمُّ بَكْرٍ ... وَتَوَلَّتْ ، إِلَى عَـزَاء طَرِيقُ (١)
قَدَّرَ الْحُبُّ بَيْنَنَا فَالْتَقَيْنَا ... وَكِلاَنَا إِلَى اللِّقَاء مَشُوقُ
فَالْتَقَيْنَا وَلَمْ نَخَفْ مَا لَقِيـنَا ... لَيْلَةَ الْخَيْفِ ، وَالْمُنَى قَدْ تَسُوقُ (٢)
وَجَـرَى بَيْنَنَا فَقَرَّبَ كُلاًّ ... حُـوَّلٌ قُلَّبُ اللِّسَانِ رَفِيقُ (٣)
لاَ تَظُنِّي أَنَّ التَّرَاسُـلَ وَالْبَذْ ... لَ بِكُلِّ النِّسَاءِ عِنْدِي يَلِيقُ
إِنَّ مِنْهُنَّ لِلْـكَرَامَةِ أَهْـلاً ... وَالَّذِي بَيْنَهُنَّ بَوْنٌ سَحِيقُ (٤)

٢٨١ — وقال أيضاً :

أَهَاجَكَ رَبْعٌ عَفَا مُخْلِقُ ؟ ... نَعَمْ ؛ فَفُؤَادِي مُسْتَعْلِقُ (٥)
لِذِكْرَةِ مَنْ قَدْ نَأَتْ دَارُهُ ... فَقَلْبِي فِي رَهْنِهِ مُوثَقُ (٦)
يُذَكِّرُنِي الدَّهْـرَ مَا قَدْ مَضَى ... مِنَ الْعَيْشِ فَالْعَيْنُ تَغْرَوْرِقُ (٧)

---

(١) نأت : بعدت ، وتولت : أعرضت عنك وجانبتك ، وطريق : مبتدأ مؤخر خبره «لك» ويجوز في همزة «أن نأت» الفتح على أنها مصدرية والـكسر على أنها شرطية

(٢) ليلة الخيف : الليلة التي كنا فيها بذلك المكان ، والخيف - بالفتح - من من وادي منى ، وهي موضع رمي الجمار وموضع النحر ، ويكثر ذكره في كلام عمر باسم «ليلة التحصيب» والمنى : جمع منية - بالضم - وهي مايتمناه الإنسان ، وقد تسوق : تدفع صاحبها إلى ارتكاب الهول

(٣) الحول - بزنة سكر - الشديد الاحتيال ، وقلب اللسان : أراد به المبين الذي له قدرة على تشقيق الكلام وتقليبه على وجوه كثيرة .

(٤) بون سحيق - بفتح الباء وسكون الواو - أي فرق بعيد

(٥) أهاجك : أثار شوقك وبعثه ، والربع : المنزل ، وعفا : درست معالمه ، ومخلق : بال ، وفؤادي مستعلق - بالعين المهملة - محب

(٦) نأت داره : بعدت ، وفي رهنه موثق : ليس له فكاك .

(٧) الدهر : نصب على الظرفية الزمانية ، وفاعل « يذكرني » ضمير يعود إلى الربع ، والعين تغرورق : تهطل بالدموع

لَيَالِيَ أَهْلِي وَأَهْــلُ الَّتِي ... دُمُوعِي بِذِكْرَاهُمُ تَسْبِقُ[١]

خَلِيطَانِ مَحْضَرُنَا وَاحِـدٌ ... فَحَبْلُ المَوَدَّةِ لاَ يَخْـلَقُ[٢]

لَنَا وَلِهِنْدٍ بِجَنْبِ الْغَمِيــمِ مَبْدًى وَمَنْزِلُنَا مُونِقُ[٣]

فَإِنْ يَكُ ذَاكَ الزَّمَانُ انْقَضَى ... فَحَبْلُكَ مِنْ حَبْلِهَا مُطْلَقُ

فَقَدْ عِشْتُ فِيمَا مَضَى لاَهِيًا ... بِهَا وَالْوِصَالُ بِنَا يَعْلَقُ[٤]

٢٨٢ — وقال أيضاً :

قُلْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ أُثَيْلَةَ تَنْطِقِ ... بِالْجِزْعِ جِزْعِ الْقَرْنِ لَمَّا تَخْـلَقِ[٥]

حُيِّيتَ مَنْ طَلَلٍ تَقَادَمُ عَهْــدُهُ ... وَسُقِيتَ مِنْ صَوْبِ الرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ[٦]

لِتَذَكُّرِ الزَّمَنِ الَّذِي قَدْ فَاتَنَا ... أَيَّامَ نَبْتَعِثُ الرَّسُولَ وَنَلْتَقِي[٧]

---

(١) «بذكراهم» أعاد ضمير جماعة الذكور على الموصول الموضوع للواحدة المؤنثة : إما لتنزيلها منزلتهم ، وإما لأن المضاف إلى الاسم الموصول يدل على جمع مذكر ، وتسبق : أراد تبادر إلى النزول كلما عرض لى ذكرهم

(٢) محضرنا واحد : أى مكان حضورنا ، وحبل المودة لا يخلق: لا يبلى ولا يرث، يعنى أن مودتهم ثابتة .

(٣) الغميم : اسم مكان معين ، وانظر البيت ١ من القطعة ٢٦١ ، ومبدى : مكان نبدو فيه ، أى نظهر ، ومنزلنا مونق : معجب

(٤) يعلق : يتشبث ويستمسك

(٥) أثيلة : اسم امرأة ، ولعل الأصل فى هذه العبارة « عن أثيلة » أى تنطق عنها بأخبارها ، وجزع القرن : اسم مكان معين ، ولما تخلق : لم تعف ولم تدرس معالمها .

(٦) صوب الربيع : المطر الذى ينزل أيام الربيع ، والمغدق : الكثير

(٧) نبتعث الرسول : نبعثه فيما بيننا

إِذْ أَنْتِ رُؤْدٌ فِى الشَّبَابِ غَرِيرَةٌ غَرَّاء خَوْدٌ كَالْغَزَالِ الْأَخْرَقِ (١)
دَرْمَا الْمَرَافِقِ طَيِّبٌ أَرْدَانُهَا حَشْوُ الْحَقِيبَةِ بَادِنُ الْمُتَنَطَّقِ (٢)
لَا شَىْءَ أَحْسَنُ مِنْ أُثَيْلَةَ إِذْ بَدَتْ وَقَدِ احْزَأَلَّتْ عِيرُهَا لِتَفَرُّقِ (٣)
وَإِذَا رَنَتْ نَظَرَ النَّزِيفِ بِعَيْنِهَا فَعَرَفْتُ حَاجَتَهَا وَإِنْ لَمْ تَنْطِقِ (٤)

٢٨٣ — وقال أيضاً :

فَيَا وَيْحَ قَلْبِكَ مَا يَسْتَفِيقُ مِنْ ذِكْرِ هِنْدٍ وَمَا إِنْ يُفِيقَا (٥)
جَعَلْتُ طَرِيقِى عَلَى بَابِكُمْ وَمَا كَانَ بَابُكُمُ لِى طَرِيقَا
صَرَمْتُ الْأَقَارِبَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَصَافَيْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِى صَدِيقَا (٦)
وَوَادَدْتُ أَهْلَ مَوَدَّاتِهَا وَعَاصَيْتُ فِيهَا النَّصِيحَ الشَّفِيقَا

٢٨٤ — وقال أيضاً :

أَلَا يَا بَكْرُ قَدْ طَرَقَا خَيَالٌ هَيَّجَ الرُّفَقَا (٧)

---

(١) الرؤد ـ بالضم ـ الشابة الحسنة ، والغريرة : التى لا تجربة لها ، والغراء : البيضاء ، والخود ـ بالفتح ـ الناعمة .

(٢) أصل الدرماء المستوية الملساء ، وأراد أنها ممتلئة لا تظهر عظام مرفقيها ، وطيب أردانها : أراد أنها عبقة الريح ، والأردان : جمع ردن ـ بالضم ـ وهو الكم وحشو الحقيبة : يريد أنها سمينة الروادف ، وبادن : أى جسيمة ، والمتنطق : الموضع الذى تضع عليه المنطقة ، وفى ا «جسر الحقيبة»

(٣) بدت : ظهرت ، أو قصدت البادية ، وتقول « احزأل البعير فى سيره » تريد ارتفع فى سيره ، يعنى أن الإبل جدت فى سيرها واشتدت .

(٤) رنت : نظرت ، والنزيف : المحموم أو السكران ، وقال النابغة الذبيانى :
نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر النزيف إلى وجوه العود

(٥) « إن » فى قوله « وما إن يفيقا » زائدة ، وما يستفيق : مايطلب الإفاقة يريد لايفيق ولايطلب الإفاقة بسلوك أسبابها .

(٦) صرمت الأقارب : قطعت صلاتى بهم ، وصافيت : خاللت وصادقت .

(٧) طرقا : من الطروق ، وهو الإتيان ليلا ، والرفقا : مقصور الرفقاء جمع رفيق

أَجَازَ الْبِيدَ مُعْتَرِضًا فَعَرْضَ الْوَادِ فَالشَّفَقَا[١]
لِهِنْدٍ إِنَّ ذِكْرَتَهَا تُرَى مِنْ شِيمَتِى خُلُقَا[٢]
وَلَوْ عَلِمَتْ وَخَيْرُ الْعِلْـــمِ لِلْإِنْسَانِ مَاصَدَقَا
بِأَنَّ بِهَا حَدِيثَ النَّفْـــسِ وَالْأَشْعَارَ إِنْ نَطَقَا[٣]
وَحُبًّا رَاضِيًا لِلْقَلْـــبِ لَمْ أَخْلِطْ بِهِ مَلَقَا[٤]
فَمَا إِنْ مُغْزِلٌ أَدْمَا ءُ تَرْعَى شَادِنًا خَرِقَا[٥]
بِأَحْسَنَ مُقْلَةً مِنْهَا إِذَا بَرَزَتْ وَلَا عُنُقَا[٦]
غَدَاةَ غَدَتْ تُوَدِّعُنَا وَقَدْ أَزْمَعْتُ مُنْطَلَقَا[٧]
تَرَى إِنْسَانَ مُقْلَتِهَا بِدَمْعِ الْعَيْنِ قَدْ شَرِقَا
وَقَدْ حَلَفَتْ يَمِينًا بَـــرَّةً بِمَحَلِّ مَنْ خَلَقَا
لَقَدْ عُلِّقْتُ مِنْ عُمَرٍ حِبَالًا مِثْلُهَا عَلِقَا

٢٨٥ — وقال أيضاً :

أَدْخَلَ اللهَ رَبُّ مُوسَى وَعِيسَى جَنَّةَ الْخُلْدِ مَنْ مَلَانِى خَلُوقَا[٨]

---

(١) أجاز: قطع، والبيد: جمع بيداء، وهى الصحراء، سميت بذلك لأن سالكها يبيد فيها: أى يهلك.

(٢) الشيمة ــ بكسر الشين ــ الطبيعة والسجية.

(٣) حديث النفس: مايحدث به نفسه من غير أن يسمعه غيره، يريد أن حديث نفسه وشعره الذى يعلنه كل ذلك منصرف إلى هند، يعنى هى مناه فى سره وعلانيته.

(٤) الملق ــ بفتح الميم واللام جميعا ــ أراد الخداع، وأصله اللين.

(٥) «إن» فى قوله «فما إن مغزل» زائدة، والمغزل: الظبية التى لها غزال، والأدماء: السمراء، والشادن: الظبى إذا اشتدقرنه وترعرع، وفى ا «تزجى شادنا»

(٦) المقلة ــ بضم الميم وسكون القاف ــ العين، وبرزت: ظهرت.

(٧) أزمعت: اعتزمت، والمنطلق: مصدر ميمى بمعنى الانطلاق.

(٨) الخلوق ــ بفتح الخاء المعجمة ــ الطيب، يريد أنها كثيرة الطيب.

مَسَحَتْهُ مِنْ كَفِّهَا بِقَمِيصِى حِينَ طَافَتْ بِالْبَيْتِ مَسْحًا رَفِيقَا
غَضِبَتْ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِسَاءٍ لَيْسَ يَعْرِفْنَنَا مَرَرْنَ الطَّرِيقَا(١)
وَأَرَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ نِسَاءٍ كُنْتُ أَهْذِى بِهِنَّ بَوْنًا سَحِيقَا(٢)

٢٨٦ — وقال أيضا :

إِنَّ الْخَلِيطَ الَّذِينَ كُنْتُ بِهِمْ صَبًّا دَعَوْا لِلْفِرَاقِ فَانْطَلَقُوا(٣)
عَصَاهُمُ مِنْ شَتِيتِ أَمْرِهِمُ يَوْمَ الْمَلَا مُسْتَطِيرَةً شِقَقُ(٤)
أُسْتَرْبَعُوا سَاعَةً فَأَزْعَجَهُمْ سَيَّارَةٌ تَسْحَقُ النَّوَى قَلِقُ(٥)
أَتْبَعْتُهُمْ مُقْلَةً مَدَامِعُهَا مِنْهَا بِمَاءِ الشُّؤُونِ تَسْتَبِقُ(٦)
تُحْسَبُ مَطْرُوفَةً وَمَا طُرِفَتْ إِنْسَانُهَا مِنْ دُمُوعِهَا شَرِقُ(٧)
بَانُوا بِنُعْمٍ فَلَسْتُ نَاسِيَهَا مَا اهْتَزَّ فِى غُصْنِ أَيْكَةٍ وَرَقُ
آلِفَةٌ لِلْحِجَالِ وَاضِحَةٌ بِالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ جِلْدُهَا عَبِقُ(٨)

---

(١) مررن الطريق : يريد مررن بالطريق ، فحذف حرف الجر ونصب الاسم الذى كان مجروراً به ، ومثله قول جرير :

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم على إذا حرام

(٢) أهذى بهن : أراد أكثر من ذكرهن ، وبوق سحيق : أى فرق بعيد .
(٣) الخليط : القوم الذين تخالطهم وتجاورهم ، والصب ــ بالفتح ــ كثير الصبابة
(٤) الشقق : جمع شقة ــ بكسر الشين ــ وهو الطريق يشق على سالكه السير فيه ، وهو أيضا السفر البعيد ، ويقال فى الغضبان« احتد فلان فطارت منه شقة » .
(٥) استربعوا : تمهلوا ، وأزعجهم : أقلقهم ، والسيارة : القافلة وأصله القوم السائرون ، وتسحق النوى : تبعد فيه
(٦) المقلة ــ بالضم ــ العين ــ والشؤون : جمع شأن ، وهو مجرى الدمع من العين
(٧) إنسان العين : ناظرها ، وهى النكتة الصغيرة فى وسط سوادها ، وشرقه كناية عن امتلاء العين بالدموع .
(٨) الحجال : جمع حجلة ــ بالتحريك ــ وهى البيت يزين بالستور تحجب وراءه النساء ، يريد أنها محجبة ، وواضحة : بيضاء ، وعبق : طيب الرائحة .

الظَّبْيُ فِيهِ مِنْ خَلْقِهَا شَبَهٌ ... الثَّغْـرُ وَالْمُقْلَتَانِ وَالْعُنُقُ

مِنْ عَوْهَجٍ فَرْدَةٍ أَطَاعَ لَهَا ... بِمَدْفَعِ السَّيْلِ نَاقِعٌ أَنِقُ(١)

شَيَّعَهَا مُطْلِقًا وَجَادَ لَهَا ... مَنَابِتَ الْبَقْلِ كَوْكَبٌ غَدِقُ(٢)

يَجْهَدُهَا الْمَشْيُ لِلْقَرِيبِ كَمَا ... يَنْهَضُ فِي الْوَعْثِ مُصْعَبٌ لَثِقُ(٣)

وَيَا لَهَا خُلَّةً تُوَافِقُنَا ... أَوْ صَفْقَةً بِالدِّيَارِ تَنْصَفِقُ(٤)

تُعْطِي قَلِيلاً نَزْرًا إِذَا سُئِلَتْ ... وَالْبُخْلُ فِيهَا سَجِيَّةٌ خُلُقُ(٥)

فَقَدْ أَرَانَا وَالدَّارُ جَامِعَةٌ ... وَلَيْسَ فِي صَفْوِ عَيْشِنَا رَنَقُ(٦)

٣٨٧ — وقال أيضا:

لَعَمْرِي لَوْ أَبْصَرْتِنِي يَوْمَ بِنْتُمُ ... وَعَيْنِي بِجَارِي دَمْعِهَا تَتَرَقْرَقُ(٧)

وَكَيْفَ غَدَاةَ الْبَيْنِ وَجْدِي وَكَيْفَ إِذْ ... نَأَتْ دَارُكُمْ عَنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ آرَقُ(٨)

لَأَيْقَنْتِ أَنَّ الْقَلْبَ عَانٍ بِذِكْرِكُمْ ... وَأَنِّي رَهِينٌ فِي حِبَالِكِ مُوثَقُ(٩)

---

(١) العوهج: الطويلة العنق من الظباء، وهي أيضا الظبية في حقويها خطتان سوداوان، والفردة: التي لانظير لها، وأطاع لها: سهل وتيسر، والناقع: الماء الذي يذهب العطش.

(٢) كوكب غدق: أراد كوكبا يكثر مطره، يصف الظبي الذي شبهها به بأنه واجد للماء والمرعى.

(٣) يجهدها: يتعبها، وللقريب: أي للمكان القريب، والوعث: الأرض ذات الحزونة، والمصعب: الجمل الذي لاتركبه ولم يمسسه حبل، وذلك لكرامته على أهله

(٤) الخلة ــ بالضم ــ الصديقة.

(٥) نزرا ــ بالفتح ــ أي قليلا، فهو توكيد لفظي لما قبله، ومثله قوله في آخر البيت «سجية خلق» (٦) رنق ــ بفتح الراء والنون جميعا ــ أي كدر.

(٧) يوم بنتم: يوم فارقتم، وتترقرق: يجري دمعها سهلا.

(٨) آرق: مضارع «أرق أرقا» أي سهر.

(٩) القلب عان: ذو عناء وهو الجهد والمشقة.

فَصَدَّتْ صُدُودَ الرِّيمِ ، ثُمَّ تَبَسَّمَتْ وَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا : أَسَمْعًا لَيْسَ يَرْفُق[١]

فَقَالَتْ لَهَا إِحْدَاهُمَا : هُوَ مُحْسِنٌ وَأَنْتِ بِهِ فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ أَخْرَقُ[٢] ٥

وَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَى : أَرْجِعِيهِ بِمَا اشْتَهَى

فَإِنَّ هَــــوَاهُ بَيِّنٌ حِينَ يَنْطِقُ[٣]

شَفَعْنَ إِلَيْهَا حِينَ أَبْصَرْنَ عَبْرَتِي وَقَلْبِي حِذَارَ الْبَيْنِ مِنْهُنَّ مُشْفِقُ[٤]

فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ قَالَتْ فَتَاتُهَا : أَرَى قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ الْحَيُّ أَرْفَقُ

وَعَضَّتْ عَلَى إِبْهَامِهَا وَتَنَكَّبَتْ قَرِيبًا وَقَالَتْ : إِنَّ شَرَّكَ مُلْحَقُ[٥]

تُبِينُ هَوًى مِنَّا وَتُبْدِي شَمَائِلاً وَوَجْهًا لَهُ مِنْ بَهْجَةِ الْحُسْنِ رَوْنَقُ[٦] ١٠

فَأَلْفَتْ لَهَا مِنْ خَالِصِ الْوُدِّ وَالْهَوَى

جَــدِيداً عَلَى شَحْطِ النَّوَى لَيْسَ يَخْلَقُ[٧]

---

(١) الريم ـ بكسر الراء ـ الظبي ، وتربيها : مثنى الترب ـ بكسر التاء ـ وهي المساوية لها في سنها ، وليس يرفق : لا يترفق ولا يلين في كلامه ، ولعل مراده أنه لايقتصد في حديثه .

(٢) أخرق : أشد خرقا ، والخرق ـ بالضم ـ وضع الأمور في غير مواضعها ، وأراد أنك لاتعاملينه المعاملة التي يستوجبها تعلقه بك .

(٣) ارجعيه بما اشتهى: رديه وقدنال مايأمله ، وهواه بين: حبه ظاهرليس يخفى

(٤) عبرتي ـ بفتح العين وسكون الباء ـ دمعة عينه ، و« حذار البين » من حذره والخوف منه ، وهومنصوب علىأنه مفعول لأجله، ومشفق : خائف

(٥) عضت على إبهامها : كناية عن الندم ، وشرك ملحق : لاحق نلزل ، وفي دعاء القنوت « إن عذابك الجد بالكفار ملحق » .

(٦) تبين: تظهر،والشمائل:جمع شمال، وهيالخلة والخصلة ، ومنهقول عبديغوث:

ألم تعلما أن الملامة نفعها قليل ، ومالومي أخي من شماليا

(٧) ألفت : وجدت ، وشحط النوى : بعده الشديد ، وليس يخلق : أي لا يبلى ولايرث ولا يزول

لَدَى عَاشِقٍ أَحْمَى لَهَا مِنْ فُؤَادِهِ … عَلَى مَسْرَحٍ ذِي صَفْوَةٍ لَا يُرَنَّقُ (١)
حَلَاهَا الْهَوَى مِنْهُ فَلَيْسَ لِغَيْرِهَا … بِهِ مِنْ هَوَاهُ حَيْثُ تَحَّى مُعَلَّقُ (٢)
تَكَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ تَنْطِقُ عَيْنُهُ … بِعَبْرَتِهِ لَوْ كَانَتِ الْعَيْنُ تَنْطِقُ

٢٨٨ — وقال أيضاً :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ دَمْعُكَ الْمُتَرَقْرِقُ … سَفَاهًا وَمَا اسْتِنْطَاقُ مَا لَيْسَ يَنْطِقُ
بِحَيْثُ الْتَقَى جَمْعٌ وَأَقْصَى مُحَسِّرٍ … مَعَالِمُهُ كَادَتْ عَلَى الْبُعْدِ تَخْلُقُ (٣)
ذَكَرْتَ بِهِ مَا قَدْ مَضَى، وَتَذَكُّرِى … حَبِيبًا وَرَسْمُ الدَّارِ مِمَّا يُشَوِّقُ (٤)
لَيَالِيَ مِنْ دَهْرٍ إِذِ الْحَيُّ جِيرَةٌ … وَإِذْ هُوَ مَأْهُولُ الْخَمِيلَةِ مُونِقُ (٥)
مَقَامًا لَنَا ذَاتَ الْعِشَاءِ وَمَجْلِسًا … بِهِ لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُعَوِّقُ (٦)
وَمَمْشَى فَتَاةٍ بِالْكِسَاءِ تَكُنُّنَا … بِهِ تَحْتَ عَيْنٍ بَرْقُهَا يَتَأَلَّقُ (٧)

---

(١) أحمى لها من فؤاده : جعله حمى لها لا يقربه أحد سواها ، ولا يرنق : لا يكدر
(٢) حلاها الهوى : جعلها تحلو عنده ، ومعلق : مكان يتعلق به ويتشبث .
(٣) جمع ـ بفتح الجيم وسكون الميم ـ هو المزدلفة ، سمى جمعاً لاجتماع الناس فيه أيام الحج ، ومحسر : موضع بين منى والمزدلفة ، وهو واد برأسه ، وفيه يقول عمر :

ومقالها بالنعف نعف محسر … لفتاتها : هل تعرفين المعرضا ؟

(٤) فى ا « وتذكر الحبيب ورسم الدار » وهى أظهر مما أثبتناه موافقا لما فى ب ، والمراد أن تذكر المحبوب ورؤية معالم الديار التى كان يسكنها مما يبعث الشوق إلى قلب المحب .
(٥) جيرة : مجاورون لك ، ومأهول : عامر بالأهل ، والخميلة : الموضع الكثير الشجر ، ومونق : معجب .
(٦) « مقاما » بدل من قوله « ما قد مضى » .
(٧) الممشى : مصدر ميمى بمعنى المشى ، والكساء : الثوب ، وتكننا : تسترنا . ويتألق : يلمع .

يَبُلُّ أَعَالِي الثَّوْبِ قَطْرٌ ، وَتَحْتَهُ شُعَاعٌ بَدَا يُعْشِي الْعُيُونَ وَيُشْرِقُ(١)

فَأَحْسَنُ شَيْءٍ بَدْءُ أَوَّلِ لَيْلِنَا وَآخِرُهُ حَـــزْمٌ إِذَا نَتَفَرَّقُ

٢٨٩ — وقال أيضاً :

أَيُّهَا الْبَاكِرُ الْمُرِيدُ فِرَاقِي بَعْدَ مَاهِجْتَ بِالْحَدِيثِ اشْتِيَاقِي(٢)

لَيْتَ شِعْرِي غَدَاةَ بَانُوا وَفِيهِمْ صُورَةُ الشَّمْسِ أَيْنَ يُرْجَى التَّلَاقِي(٣)

جَزَعٌ يَعْتَرِيكَ يَا قَلْبُ مِنْهَا أَنْ يَحُثُّوا جِمَالَهُمْ لِانْطِلَاقِ(٤)

قَدْ شَفَيْنَا النُّفُوسَ إِنْ كَانَ يَشْفِي مِنْ هَوَاهَا عِنَاقُهَا وَاعْتِنَاقِي

حِينَ كَفَّتْ دُمُوعَهَا ثُمَّ قَالَتْ : أَزِفَ الْبَيْنُ وَانْطِلَاقُ الرِّفَاقِ(٥)

إِنَّ قَلْبِي لَفِيكُمُ الْيَوْمَ رَهْنٌ لِشَقَائِي ، وَحُبَّ أَهْلُ الْعِرَاقِ(٦)

٢٩٠ — وقال أيضاً :

أَرَانِي وَهِنْداً أَكْثَرَ النَّاسُ قَالَةً عَلَيْنَا ، وَقَوْلُ النَّاسِ بِالْمَرْءِ مُلْحَقُ(٧)

---

(١) كان من حق العربية عليه أن ينصب « أعالى » بالفتحة الظاهرة ، ولكنه عامل المنصوب معاملة المرفوع والمجرور ، ولهذا نظائر كثيرة فى شعر الفصحاء ، ويعشى العيون : يضعفها .

(٢) الباكر : السائر بكرة ، وهى أول النهار ، وهجت : أثرت .

(٣) بانوا : فارقوا

(٤) يعتريك : ينزل بك ، ويحثوا مطيهم : يحركوها لتسير سيرا شديدا ،

(٥) كفت دموعها : منعتها وحجزتها ، وأزف البين : قرب الفراق

(٦) رهن : موثق لا يستطيع فراقكم ، وحب أهل العراق : ما أحبهم إلى قلبي! وهى صيغة تعجب نظير « أحبب بهم » وضبط فى ا بجر الباء فى « حب » على أنه مصدر معطوف على «شقائى» وماضبطناه به خير مما هناك .

(٧) قالة : أى قولا، يريد أننى وإياها يكثر تقول الناس علينا، وملحق : لاحق ، وانظر البيت ٩ من القطعة ٢٨٧ ، وضبط فى ا بجر الناس ، وضبطنا أدق .

تُكَتِّمُهَا نِسْوَانُهَا ، وَيَلُومُنِي صِحَابِي ، وَكُلٌّ مَا اسْتَطَاعَ مُعَوِّقُ[١]

فَنَحْنُ عَلَى بَغْيِ الْوُشَاةِ وَسَعْيِهِمْ هَوَانَا جَمِيعٌ أَمْرُنَا حَيْثُ يُصْفَقُ[٢]

فَإِنْ نَحْنُ جِئْنَا سُنَّةً لَمْ تَكُنْ مَضَتْ

فَنَحْنُ إِذًا مِمَّا يَقُولُونَ أَخْرَقُ

وَإِنْ كَانَ أَمْرًا سَنَّهُ النَّاسُ قَبْلَنَا فَفِيمَ مَقَالُ النَّاسِ فِينَا تَفَرَّقُوا[٣]

أَحَقًّا بِأَنْ لَمْ تَهْوَ غَانِيَةٌ فَتًى وَأَنَّ أُنَاسًا لَمْ يُحِبُّوا وَيَعْشَقُوا[٤]

فَمَنْ ذَا الَّذِي إِنْ جِئْتُ مَا أَمَرُوا بِهِ يَبِيتُ بِهِمْ آخِرَ اللَّيْلِ يَأْرَقُ

وَإِنَّ الْأُولَى نَهَّيْنَهَا عَنْ وِصَالِنَا تَبِيتُ إِذَا اشْتَاقَتْ إِلَيْنَا تَشَوَّقُ

فَإِنَّا لَمَحْقُوقُونَ أَنْ لَا يَرُدَّنَا أَقَاوِيلُ مَا سَدَّوْا عَلَيْنَا وَلَصَّقُوا

٢٩١ — وقال أيضاً :

أَلَا قَاتَلَ اللهُ الْهَوَى حَيْثُ أَخْلَقَا فَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا مَشُوبًا مُمَذَّقَا

فَمَا مِنْ مُحِبٍّ يَسْتَزِيدُ حَبِيبَهُ يُعَاتِبُهُ فِي الْوُدِّ إِلَّا تَفَرَّقَا

---

(١) تكتمها نسوانها : يخفينها ويسترنها ويحجبنها عنى ، ومعوق : شديد المنع لنا من اللقاء .

(٢) هوانا جميع : أى ماتهواه ونحبه مجتمع ، ويصفق ـ بالبناء للمجهول ـ أراد حيث نتفق عليه ، وأصله قولهم «صفق فلان لفلان بالبيع» وقولهم «صفق يده بالبيعة» إذا أوجب العقد وأتمه .

(٣) يريد إن كان حبناهذا ممالم يعرفه الناس قبلنا فهؤلاء اللعوقون على حق ، وإن كان أمراً قد عرفه الناس وسبيلاسلكه من قبلنا كثير منهم فإن حديثهم عنا لاوجه له

(٤) فى ا «أحق» بالرفع، وهذه الكلمة لاترد إلامنصوبة ، ونصبها على الظرفية، ومن ذلك قول ابن الدمينة .

أحقاً عباد الله أن لست صادرا ولا وارداً إلا على رقيب

والغانية : المرأة التى استغنت بجمالها عن الزينة .

تَعَلَّقَ هٰذَا الْقَلْبُ لِلْحُبِّ مَعْلَقًا غَزَالاً تَحَلَّى عِقْدَ دُرٍّ وَيَارَقَا[١]

مِنَ الْأُدْمِ تَعْطُو بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى مِنَ الضَّالِ غُصْنًا نَاعِمَ النَّبْتِ مُورِقَا[٢]

أَلُوفٌ لِأَظْلَالِ الْكِنَاسِ وَلِلثَّرَى إِذَا مَا لُعَابُ الشَّمْسِ بِالصَّيْفِ أَشْرَقَا

٢٩٢ — وقال أيضا :

يَا لَيْلَةً نَامَهَا الْخَلِيُّ مِنَ الْـ ـحُزْنِ وَنَوْمِي مُسَهَّدٌ أَرِقُ

أَرْقُبُ نَجْمًا كَأَنَّ آخِرَهُ بَعْدَ السِّمَاكَيْنِ لُؤْلُؤٌ نَسَقُ

يَا نُعْمُ لَا أُخْلِفُ الصَّدِيقَ ، وَلَا يَطْمَعُ فِيَّ الْوُشَاةُ إِنْ نَطَقُوا

لَا وَالَّذِي أَحْرَمَ الْعِبَادُ لَهُ بِكُلِّ فَجٍّ مِنْ حِجَّةٍ رُفَقُ

وَالْبُدْنِ إِنْ نُزِّعَتْ أَجِلَّتُهَا بِالْخَيْفِ يَغْشَى نُحُورَهَا الْعَلَقُ[٣]

مَا بَاتَ عِنْدِي سِرٌّ أُضَمِّنُهُ إِلَّا وَفِي الصَّدْرِ دُونَهُ غَلَقُ

٢٩٣ — وقال أيضاً :

عَجَبًا مَا عَجِبْتُ مِمَّا لَوَ ابْصَرْ تَ خَلِيلِي مَا دُونَهُ لَعَجِبْتَا

لِمَقَالِ الصَّفِيِّ فِيمَ التَّجَنِّي وَلِمَا قَدْ جَفَوْتَنِي وَهَجَرْتَا

فِي بُكَاءٍ فَقُلْتُ : مَاذَا الَّذِي أَبْـ ـكَاكِ ؟ قَالَتْ فَتَاتُهَا : مَا فَعَلْتَا

وَلَوَتْ رَأْسَهَا ضِرَارًا وَقَالَتْ إِذْ رَأَتْنِي: إِخْتَرْتَ ذَلِكَ أَنْتَا

حِينَ آثَرْتَ بِالْمَوَدَّةِ غَيْرِي وَتَنَاسَيْتَ وَصْلَنَا وَمَلِلْتَا

قُلْتَ لِي قَوْلَ مَازِحٍ تَسْتَبِينِي بِلِسَانٍ مُقَوِّلٍ إِذْ حَلَفْتَا[٤]

عَاشِرِي فَاخْبُرِي فَمِنْ شُؤْمِ جَدِّي وَشَقَائِي عُوشِرْتَ ثُمَّ خُبِرْتَا

فَوَجَدْنَاكَ إِذْ خَبَرْنَا مَلُولاً طَرِفًا لَمْ تَكُنْ كَمَا كُنْتَ قُلْتَا

(١) تعلق : أراد أحب ، والمعلق : اسم مكان فعله « علق فلان فلانة » أى أحبها ، يريد أنه أحب موضعاً للحب ، وغزالا : بدل منه ، واليارق : السوار ، فارسى معرب . (٢) الأدم : جمع أدماء ، وهى السمراء ، وتعطو : تمد عنقها .
(٣) العلق : الدم . (٤) تستبيني : تأسرني .

وَتَجَلَّدْتَ لِي لِتَصْرِمَ حَبْلِي ... بَعْدَ مَا كُنْتَ رِثَّةً قَدْ وَصَلْتَا

١٠ فَاذْكُرِ الْعَهْدَ بِالْمُحَصَّبِ وَالْوُدَّ ... الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ثُمَّ خُنْتَا

وَلَعَمْرِي مَاذَا بِأَوَّلِ مَاعَا ... هَدْتَنِي يَا ابْنَ عَمٍّ ثُمَّ غَدَرْتَا

فَحَرَامٌ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَنَالَ الدَّهْرَ مِنِّي غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ نِلْتَا

قُلْتُ: مَهْلًا عَفْوًا جَمِيلًا، فَقَالَتْ: ... لَا وَعَيْشِي وَلَوْ رَأَيْتُكَ مُتَّا

وَأَجَازَتْ بِهَا الْبِغَالُ تَهَادَى ... نَحْوَ خَبْتٍ، حَتَّى إِذَا جُزْنَ خَبْتَا

١٥ سَكَنَتْ مُشْرِفَ الذُّرَى ثُمَّ قَالَتْ: ... لَا تَزُرْنَا وَلَا نَزُورُكَ سَبْتَا[١]

٢٩٤ — وقال أيضاً :

أَيُّهَا الْعَاتِبُ فِيهَا عُصَيْتًا ... لَنْ تُطَاعَ الدَّهْرَ حَتَّى تَمُوتَا

إِنْ تَكُنْ أَصْبَحْتَ فِينَا مُطَاعًا ... فَلَكَ الْعُتْبَى بِأَنْ لَا رَضِيتَا

٢٩٥ — وقال أيضاً :

أَرْسَلَتْ خُلَّتِي إِلَيَّ بِأَنَّا ... قَدْ أُتِينَا بِبَعْضِ مَا قَدْ كَتَمْتَا[٢]

وَبِهِجْرَانِكَ الرَّبَابَ حَدِيثًا ... سَوْأَةً يَا خَلِيلُ مَا قَدْ فَعَلْتَا

وَهَجَرْتَ الرَّبَابَ مِنْ حُبِّ سُعْدَى ... وَنَسِيتَ الَّذِي لَهَا كُنْتَ قُلْتَا

وَلَعَمْرِي لَيَحْسُنَنَّ عَزَائِي ... عَنْكَ إِذْ كُنْتَ غَيَّهَا قَدْ أَلِفْتَا

٥ وَكَأَنِّي قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي ... لَسْتُ إِلَّا كَمَنْ بِهِ قَدْ غَدَرْتَا

غَيْرَ أَنْ قَدْ غَدَرْتَنِي قَبْلَ خُبْرٍ ... فَوَجَدْنَاكَ كَاذِبًا إِذْ خُبِرْتَا[٣]

أَيْنَ أَيْمَانُكَ الْغَلِيظَةُ عِنْدِي ... وَمَوَاثِيقُ كُلُّهَا قَدْ نَقَضْتَا

لَا تَخُونُ الرَّبَابَ مَا دُمْتَ حَيًّا ... يَا ابْنَ عَمِّي، فَقَدْ غَدَرْتَ وَخُنْتَا

وَأَتَيْتَ الَّذِي أَتَيْتَ بِعَمْدٍ ... لَمْ تَهَبْنَا لِذَاكَ ثُمَّ ظَلَمْتَا

---

(١) مشرف الذرى : مرتفع الأعالى ، يريد قصرا شامخا ، وسبتاً : أى قطعا .
(٢) أتينا — بالبناء للمجهول — أى أخبرنا ، يريد أن سره قد ذاع .
(٣) خبر — بالضم — أى اختبار ، وخبرت — بالبناء للمجهول — اختبرت

إنْ تُجِدَّ الوِصَالَ مِنْكَ فإنَّا ... قَبَّحَ اللهُ بَعْدَهَا مَنْ خَدَعْتَا ١٠

مِنْ كَلَامٍ تَهُذُّهُ وَبِحَلْفٍ ... فَلَعَمْرِي فَرُبَّمَا قَدْ حَلَفْتَا[1]

ثُمَّ لَمْ تُوفِ إذْ حَلَفْتَ بِعَهْدٍ ... بِئْسَ ذُو مَوْضِعِ الْأَمَانَةِ أَنْتَا

٢٩٦ — وقال أيضاً :

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ ... وَمِنْ غَلِقٍ رَهْنًا إذَا ضَمَّهُ مِنَى[2]

وَمِنْ مَالِئٍ عَيْنَيْهِ مِنْ شَيْءِ غَيْرِهِ ... إذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبِيضُ كَالدُّمَى

يُسَحِّبْنَ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ بِأَسْوُقٍ ... خِدَالٍ إذَا وَلَّيْنَ أَعْجَازُهَا رَوَى[3]

أَوَانِسُ يَسْلُبْنَ الْحَلِيمَ فُؤَادَهُ ... فَيَا طُولَ مَاشَوْقٍ وَيَا حُسْنَ مُجْتَلَى

مَعَ اللَّيْلِ قَصْرًا رَمْيُهَا بِأَكُفِّهَا ... ثَلَاثَ أَسَابِيعَ تُعَدُّ مِنَ الْحَصَى ٥

فَلَمْ أَرَ كَالتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاظِرٍ ... وَلَا كَلَيَالِي الْحَجِّ أَفْلَتْنَ ذَا هَوَى[4]

٢٩٧ — وقال أيضاً :

يَا قُضَاةَ الْعِبَادِ إنَّ عَلَيْكُمْ ... فِي تُقَى رَبِّكُمْ وَعَدْلِ الْقَضَاءِ

أَنْ تُجِيزُوا وَتُشْهِدُوا لِنِسَاءٍ ... وَتَرُدُّوا شَهَادَةً لِنِسَاءِ

فَانْظُرُوا كُلَّ ذَاتِ بُوصٍ رَدَاحٍ ... فَأَجِيزُوا شَهَادَةَ الْعَجْزَاءِ[5]

وَارْفُضُوا الرُّسْحَ فِي الشَّهَادَةِ رَفْضًا ... لَا تُجِيزُوا شَهَادَةَ الرَّسْحَاءِ[6]

لَيْتَ لِلرُّسْحِ قَرْيَةً هُنَّ فِيهَا ... مَا دَعَا اللهَ مُسْلِمٌ بِدُعَاءِ •

لَيْسَ فِيهَا خِلَاطُهُنَّ سِوَاهُنَّ ... بِأَرْضٍ بَعِيدَةٍ وَخَلَاءِ

---

(١) هذ الكلام يهذه هذا : سرده وأسرع فيه ، وكأنه يحفظه .

(٢) لا يباء به دم: يريد ليس من يكافئه فيقتل به ، وغلق الرهن : إذا صار لا سداد له فلا سبيل إلى افتكاكه (٣) المرط — بالكسر — الثوب من صوف ، وساق خدلة : ممتلئة

(٤) التجمير : رمى الجمرات (٥) البوص: العجيزة ، والرداح: المرأة الثقيلة الأوراك

(٦) الرسحاء: القبيحة .

عَجَّلَ اللهُ قِطَّهُنَّ ، وَأَبقَى كُلَّ خَوْدٍ خَرِيدَةٍ قَبَّاءِ[1]
تَعقِدُ الْمِرْطَ فَوْقَ دِعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ عَرِيضٍ قَدْ حُفَّ بِالْأَنْقَاءِ
ولَحَى اللهُ كُلَّ عَفْلَاءَ زَلَّاءَ عَبُوسًا قَدْ آذَنَتْ بِالْبَذَاءِ[2]
صَرْصَرٍ سَلْفَعٍ رَضِيعَةِ غُولٍ لَمْ تَزَلْ فِي شَصِيبَةٍ وَشَقَاءِ[3]
وَبِنَفْسِي ذَوَاتُ خَلْقٍ عَمِيمٍ هُنَّ أَهْلُ الْبَهَا وَأَهْلُ الْحَيَاءِ
قَاطِنَاتٌ دُورَ الْبَلَاطِ كِرَامٌ لَسْنَ مِمَّنْ يَزُورُ فِي الظَّلْمَاءِ

٢٩٨ — وقال عمر أيضاً :

أَلَا يَا حَبَّذَا نَجْدٌ وَمَنْ أَسْكَنَهَا أَرْضَا
وَحَيًّا حَبَّذَا مَا هُمْ وَلَوْ لِي حَقَدُوا الْبُغْضَا[4]
وَمِنْ أَجْلِ الْهَوَى أُدْنِي لِمَنْ لَمْ أَرْضَهُ مَعْضَا[5]
عَلِقْتُكِ نَاشِئًا حَتَّى رَأَيْتُ الرَّأْسَ مُبْيَضَّا
فَإِنْ تَتَعَاهَدِي وُدِّي إِذًا تَجِدِينَهُ غَضَّا
عَلَى بُخْلٍ وَتَصْرِيدٍ وَقَبْضِ نَوَالِكُمْ قَبْضَا
أَهِيمُ بِذِكْرِكُمْ لَوْ أَنَّ خَيْرًا مِنْكُمُ بَضَّا
فَيَا عَجَبًا لِمَوْقِفِنَا يُعَاتِبُ بَعْضُنَا بَعْضَا

٢٩٩ — وقال أيضاً[5] :

هَاجَ فُؤَادِي مَوْقِفُ ذَكَّرَنِي مَا أَعْرِفُ

---

(١) القط ـ بالكسر ـ النصيب والحظ ، والخود : المرأة الناعمة ، والخريدة : العذراء
(٢) العفلاء : التي تنقلب شفتها عند الضحك ، والزلاء : الخفيفة الوركين .
(٣) صرصر : أراد كثيرة الصياح ، والسلفع : الصخابة البذيئة .
(٤) حقدوا البغضا : احتملوه وأكنوه لي في أنفسهم .
(٥) أبيات هذه الكلمة مختلفة الترتيب باختلاف النسخ .

تَمْشَاىَ ذَاتَ لَيْــلَةٍ ... وَالشَّوْقُ مِمَّا يَشْعَفُ[1]

إِذَا ثَلَاثٌ كَالدُّمَى ... وَكَاعِبٌ وَمُسْلِفُ[2]

وَبَيْنَهُنَّ صُورَةٌ ... كَالشَّمْسِ حِينَ تُسْدِفُ

خَوْدٌ وَقِيرٌ نِصْفُهَا ... وَنِصْفُهَا مُهَفْهَفُ

قُلْتُ لَهَا مَنْ أَنْتُمُ ... لَعَــلَّ دَارًا تُسْعِفُ

فَابْتَسَمَتْ عَنْ وَاضِحٍ ... غَــرِّ الثَّنَايَا يَنْطِفُ

وَأَوْمَضَتْ عَنْ طَرْفِهَا ... يَا حُسْنَهَا إِذْ تَطْرِفُ

وَأَرْسَلَتْ فَجَــاءَنِي ... بَنَانُهَا الْمُطَــرَّفُ

أَنْ بِتْ لَدَيْنَا لَيْلَةً ... نَحْيَا بِهَا وَنَلْطُفُ

بَاتَتْ وَلِي مِنْ بَذْلِهَا ... حَمْشُ اللِّثَاثِ أَعْجَفُ[3]

فَبِتُّ لَيْــلِي كُلَّهُ ... تَرْشُفُــنِي وَأَرْشُفُ

إِخَالُ ثَلْجًــا طَعْمَهُ ... قَدْ خَالَطَتْهُ قَرْقَفُ[4]

لَمَّــا دَنَا تَقَارُبٌ ... مِنْ لَيْلِنَا وَمَصْرِفُ

قَالَتْ لَنَا وَدَمْعُهَــا ... وَجْدًا عَلَيْنَا يَذْرِفُ

لَهْفِي وَلَيْسَ نَافِعِي ... عَلَيْكُمُ التَّلَهُّفُ

قَالَتْ وَلِمْ تَسْأَلُنَا ... وَالدَّارُ عَنْكَ تَصْرِفُ؟

وَالدَّارُ عَنْكَ غُرْبَةٌ ... وَنَأْيُنَا مُسْتَشْرَفُ

نَحْنُ حَجِيجٌ ضَمَّنَا ... فَمَنْ يُرَى الْمُعَرَّفُ

---

(١) يشعف ـ بالعين المهملة ، أو بالغين المعجمة ـ يسكن شعاف القلب ، وفى القرآن الكريم: (قد شعفها حبا) (٢) مسلف: نصف ليست بالكبيرة ولا بالغريرة. (٣) حمش اللثات : أى لحم لثته قليل ، أراد فمها . (٤) القرقف : الخمر .

٢٠
قُلْتُ فَإِنِّى هَائِمٌ صَبٌّ بِكُمْ مُكَلَّفُ
قَالَتْ بَلَ أَنْتَ مَازِحٌ ذُو مَلَّةٍ مُسْتَطْرِفُ(١)
لَسْنَا وَإِنْ حَدَّثْتَنَا يَغُـرُّنَا مَا تَحْلِفُ
وَدِدْتُ لَوْ أَنَّكَ فِي قَوْلِكَ هٰذَا تُنْصِفُ
تَجْزِى بِمِثْلِ وُدِّنَا قُلْتُ لَهَا بَلْ أَضْعِفُ

٣٠٠ — وقال أيضاً :

تَشَكَّى الْكُمَيْتُ الْجَرْىَ لَمَّا جَهَدْتُهُ وَبَيَّنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَا(٢)
فَقُلْتُ لَهُ إِنْ أَلْقَ لِلْعَيْنِ قُرَّةً فَهَانَ عَلَيْنَا أَنْ تَكِلَّ وَتَسْأَمَا
عَدِمْتُ إِذًا وَفْرِى وَفَارَقْتُ مُهْجَتِي لَئِنْ لَمْ أَقُلْ قَرْنًا إِذَا اللهُ سَلَّمَا
لِذَلِكَ أُدْنِى دُونَ خَيْلِي رِبَاطَهُ وَأُوصِى بِهِ أَنْ لَا يُهَانَ وَيُكْرَمَا
فَمَا رَاعَهَا إِلَّا الْأَغَرُّ كَأَنَّهُ عُقَابٌ هَوَتْ مُنْقَضَّةً قَدْ رَأَتْ دَمَا
فَقُلْتُ لَهُمْ كَيْفَ الثُّرَيَّا هُبِلْتُمُ فَقَالُوا سَتَدْرِى مَا مَكَرْنَا وَتَعْلَمَا(٣)
هُنَالِكَ فَانْزِلْ فَاسْتَرِحْ فَإِذَا بَدَتْ ثُرَيَّاكَ فِي أَتْرَابِهَا الْحُورِ كَالدُّمَي
يُرِدْنَ احْتِيَازَ السِّرِّ مِنْكَ فَلَا تَبُحْ بِمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ لَدَيْنَا مُجَمْجِمَا

٣٠١ — وقال أيضاً :

أَلَا هَلْ هَاجَكَ الْأَظْعَا نُ إِذْ جَاوَزْنَ مُطَّلَحَا؟(٤)
نَعَمْ وَلَوشْكِ بَيْنِهِمُ جَرَى لَكَ طَائِرٌ سُنُحَا(٥)
سَلَكْنَ الْجَنْبَ مِنْ رَكَكٍ وَضَوْءُ الْفَجْرِ قَدْ وَضَحَا

(١) ذوملة : صاحب ملال وسأم ، ومستطرف : تستجد كل يوم حبيبا .
(٢) الكميت : الفرس الذى لونه الكتة ، وجهدته : أتعبته .
(٣) هبلتم : فقدتم . (٤) الأظعان : النساء فى الهوادج .
(٥) جرى سنحا : مر على يمينك ، وهو مما يتفاءل به .

فَمَنْ يَفْــرَحْ بِبَيْنِهِمُ ... فَغَيْرِى إِذْ غَـدَوْا فَرِحَا
فَهَزَّتَ رَأْسَها عَجَــبًا ... وَقَالَتْ : مَازِحٌ مَزَحَا ٥
وَقُلْنَ : مَقِيلُنَا قَرْنٌ ... تُبَاكِرُ مَاءَهُ صُبُحَــا
فَيَا عَجَبًــا لِمَوْقِفِنَا ... وَغُيِّبَ ثَمَّ مَنْ كَشَحَــا[(١)]
تَبِعْتُهُمُ بِطَــرْفِ الْعَيْــنِ حَتَّى قِيلَ لِي افْتَضَحَا
يُوَدِّعُ بَعْضُــنَا بَعْضًا ... وَكُلٌّ بِالْهَوَى صَرَحَا

٣٠٢ — وقال أيضاً :

بَانَتْ سُلَيْمَى فَالْفُؤَادُ قَرِيحُ ... وَدُمُوعُ عَيْنِى فى الرِّدَاءِ سُفُوحُ
وَلَقَدْ جَرَى لَكَ يَوْمَ حَزْمِ سُوَيْقَةٍ ... فِيمَا يُعَيَّفُ سَــانِحٌ وَبَرِيحُ
أَحْوَى الْمَقَادِمِ بِالْبَيَاضِ مُلَمَّعٌ ... قَلِقُ الْمَوَاقِعِ بِالْفِرَاقِ يَصِيحُ
حَسَنٌ لَدَىَّ حَدِيثُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ ... وَحَدِيثُ مَنْ لاَ يُسْتَلَذُّ قَبِيحُ
الْحُبُّ أَبْغَضُهُ إِلَىَّ أَقَــلُّهُ ... صَرِّحْ بِذَاكَ ، وَرَاحَةٌ تَصْرِيحُ ٥

٣٠٣ — وقال أيضاً :

أَبُوءُ بِذَنْبِي إِنَّــنِي قَدْ ظَلَمْتُهَا ... وَإِنِّى بِبَاقِي ذَنْبِهَا غَــيْرُ بَائِحِ[(٢)]
هِيَ الشِّرَّةُ الأُولَى فَإِنْ عُدْتُ بَعْدَهَا ... أُحَــدِّثُ سِرًّا أَوْ فُكَاهَةَ مَازِحِ[(٣)]
فَلاَ تَغْفِرِيهَا وَاجْعَلِيهَا جِنَايَةً ... تَمَرَّغْتُ فِيهَا فِي حَمَاءَةِ مَائِحِ[(٤)]

---

(١) غيب: أراد غاب ولم يشهد تلاقينا ، وكشح: أبغض ، وكره ، وأراد العذول
(٢) أبوء بذنبي : أعترف به .
(٣) الشرة ــ بكسر الشين ــ الطيش .
(٤) الحماة : الطين الأسود ، وأصلها بفتح الحاء وسكون الميم ، فمدها ، ولعل أصل عجزهذا البيت « تمرغت منها فى حماة مائح » .

فَيَا لَيْتَنِي قَبْلَ الَّذِي قُلْتُ خِيضَ لِي
عَلَى الْمُذْعِفِ الْقَاضِي دِمَاهُ الذَّرَائِحِ (١)

وَجُذَّ لِسَانِي مِنْ صَمِيمِ مَكَانِهِ ... وَقَامَ عَلَيَّ مُعْوِلاَتُ النَّوَائِحِ (٢)

فَمُتُّ وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَيَّ خِيَانَةٌ ... أَلاَ رُبَّ بَاغِي الرِّبْحِ لَيْسَ بِرَابِحِ

٣٠٤ — وقال عمر أيضاً :

مَنْ لِقَلْبٍ غَيْرِ صَاحِ ... فِي تَصَابٍ وَمُزَاحِ

لَجَّ فِي ذِكْرِ الْغَوَانِي ... بَعْدَ رُشْدٍ وَصَلاَحِ

وَلَقَدْ قُلْتُ لِبِكْرٍ ... إِذْ مَرَرْنَا بِالصِّفَاحِ

قِفْ نُسَلِّمْ وَنُحَيِّي ... مَا عَلَيْنَا مِنْ جُنَاحِ

قَمَرَتْنِي جَارَتِي عَقْلِي ... كَقَمْرٍ بِالقِدَاحِ (٣)

أَقْصَدَتْ قَلْبِي وَمَا إِنْ ... أَقْصَدَتْهُ بِسِلاَحِ

٣٠٥ — وقال أيضاً :

أَفِي رَسْمِ دَارٍ دَارِسٍ أَنْتَ وَاقِفُ ... بِقَاعٍ تُعَفِّيهِ الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ ؟

بِهَا جَازَتِ الشَّعْثَاءُ فَالْخَيْمَةُ الَّتِي ... قَفَا مَحْرَضٍ كَأَنَّهُنَّ صَحَائِفُ

سَحَا تُرْبَهَا أَرْوَاحُهَا فَكَأَنَّمَا ... أَحَالَ عَلَيْهَا بِالرَّغَامِ النَّوَاسِفُ (٤)

وَقَفْتُ بِهَا لاَ مَنْ أُسَائِلُ نَاطِقٌ ... وَلاَ أَنَا إِنْ لَمْ يَنْطِقِ الرَّسْمُ صَارِفُ

وَلاَ أَنَا عَمَّنْ يَأْلَفُ الرَّبْعَ ذَاهِلٌ ... وَلاَ التَّبْلُ مَرْدُودٌ وَلاَ الْقَلْبُ عَازِفُ (٥)

وَلاَ أَنَا نَاسٍ مَجْلِسًا زَارَنَا بِهِ ... عِشَاءً ثَلاَثٌ كَاعِبَانِ وَنَاصِفُ

أَسِيلاَتُ أَبْدَانٍ دِقَاقٌ خُصُورُهَا ... وَثِيرَاتُ مَا الْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَلاَحِفُ

---

(١) كذا في ا ، ب . (٢) في ب « وقام على المعولات النوائح » وليس بذاك .
(٣) أصل قمرتني غلبتني في القمار ، وأراد هنا سلبتني عقلي وغلبتني عليه .
(٤) سحا تربها : أثاره ، والأرواح : الرياح ، والرغام : التراب .
(٥) تبله : أفسد عقله ، ولا القلب عازف : أي منصرف .

إذا قُمْنَ أوْ حَاوَلْنَ مَشْياً تَأطَّراً إلىٰ حَاجَةٍ مَالَتْ بِهِنَّ الرَّوَادِفُ[(١)]
نَوَاعِمُ لَمْ يَدْرِينَ مَا عَيْشُ شِقْوَةٍ وَلاَ هُنَّ نَمَّاتُ الْحَدِيثِ زَعَانِفُ
إذَا مَسَّهُنَّ الرَّشْحُ أوْ سَقَطَ النَّدَى تَضَوَّعَ بِالْمِسْكِ السَّحِيقِ الْمَشَارِفُ ١٠
يَقُلْنَ إذَا مَا كَوْكَبٌ غَارَ: لَيْتَهُ بِحَيْثُ رَأَيْنَاهُ عِشَاءً يُخَالِفُ[(٢)]
لَبِثْنَا بِهِ لَيْـــلَ التَّمَامِ بِلَذَّةٍ نَعِمْنَا بِهِ حَتَّى جَلاَ الصُّبْحَ كَاشِفُ
فَلَمَّا هَمَمْنَـــا بِالتَّفَرُّقِ أَعْجَلَتْ بَقَايَا اللُّبَانَاتِ الدُّمُوعُ الذَّوَارِفُ
وأصْعَدْنَ فِى وَعْثِ الْـكَثِيبِ تَأَوُّداً كَمَا اجْتَازَ فِى الْوَحْلِ النِّعَاجُ الْخَوَارِفُ[(٣)]
فَأَتْبَعْتُهُنَّ الطَّرْفَ مُتَّبِلَ الْهَوَى كَأَنِّى يُعَانِينِى مِنَ الْجِنِّ خَاطِفُ ١٥
تُعَفِّى عَلَى الآثَارِ أنْ تُعْرَفَ الْخُطَا ذُيُولُ ثِيَـــابٍ يُمْنَةٍ وَمَطَارِفُ[(٤)]
دَعَاهُ إلىٰ هِنْـــدٍ تَصَابٍ وَنَظْرَةٌ تَدُلُّ عَلَى أشْيَاءَ فِيهَا مَتَالِفُ
سَبَتْهُ بِوَحْفٍ فِى الْعِقَاصِ كَأَنَّهُ عَنَاقِيدُ دَلاَّهَا مِنَ الْـكَرْمِ قَاطِفُ[(٥)]
وَجِيدِ خَذُولٍ بِالصَّرِيمَةِ مُغْزِلٍ وَوَجْهٍ نَقِيٍّ أَضْرَعَتْهُ الْمَخَالِفُ
فَكُلُّ الَّذِى قَدْ قُلْتِ يَوْمَ لَقِيتُكُمْ عَلَى حَذَرِ الأَعْدَاءِ لِلْقَلْبِ شَاغِفُ ٢٠
وَحُبُّكِ دَاءٌ لِلْفُـــؤَادِ مُهَيِّجٌ سَقَاهَا إذَا نَاحَ الْحَمَامُ الْهَوَاتِفُ
وَنَشْرُكِ شَافٍ لِلَّذِى بِى مِنَ الْجَوَى وَذِكْرُكِ مُلْتَذٌّ عَلَى الْقَلْبِ طَارِفُ[(٦)]
وَقُرْبُكِ إنْ قَارَبْتِ لِلشَّمْلِ جَامِعٌ وَإنْ بِنْتِ يَوْماً بَانَ مَنْ أنَا آلِفُ
فَإنْ رَاجَعَتْهُ فِى التَّرَاسُلِ لَمْ يَزَلْ لَهُ مِنْ أعَاجِيبِ الْحَدِيثِ طَرَائِفُ
وَإنْ عَاتَبَتْهُ مَرَّةً كَانَ قَلْبُـــهُ لَهَا ضَلْعُهُ حَتَّى تَعُودَ الْعَوَاطِفُ[(٧)] ٢٥

---

(١) أراد أنهن ثقيلات الأرداف ، والتأطر : التثنى (٢) غار النجم : غرب
(٣) النعاج : أراد الظباء ، والخوارف : التى ترعى الخريف .
(٤) يريد أنها تجر ثيابها على مواقع سيرهم لتخفى معالمها .
(٥) الوحف : الشعر الأسود . (٦) النشر ــ بالفتح ــ الرائحة الطيبة .
(٧) لها ضلعه : أراد أن لها ميله .

فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قُلْتِ كَانَ ادِّكَارُهُ
عَلَى الْقَلْبِ قَرْحاً يَنْكَأُ القَلْبَ قَارِفُ[(١)]

أَثِيبِي ابْنَةَ الْمَكِّيِّ عَنْهُ بِنَيْرِهِ ... وَعَنْكِ سَقَاكِ الْغَادِيَاتُ الرَّوَادِفُ

عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ لِأَسْمَاءَ : سَلِّمِي ... عَلَيْهِ وَقُولِي حُقَّ مَا أَنْتَ خَائِفُ

أَرَى الدَّارَ قَدْ شَطَّتْ بِنَا عَنْ نَوَالِكُمْ ... نَوًى غُرْبَةً فَانْظُرْ لِأَيٍّ تُسَاعِفُ

٣٠ فَقُلْتُ أَجَلْ لاَ شَكَّ قَدْ نَبَأَتْ بِهِ ... ظِبَاءٌ جَرَتْ فَاعْتَافَ مَنْ هُوَ عَائِفُ[(٢)]

فَقَالَتْ لَهَا قُولِي أَلَسْتَ بِزَائِرٍ ... بِلاَدِي وَإِنْ قَلَّتْ هُنَاكَ الْمَعَارِفُ

كَمَا لَوْ مَلَكْنَا أَنْ نَزُورَ بِلاَدَكُمْ ... فَعَلْنَا وَلَمْ تَكْثُرْ عَلَيْنَا التَّكَالِفُ

فَقُلْتُ لَهَا قُولِي لَهَا قَلَّ عِنْدَنَا ... لَنَا جَشْمُ الظَّلْمَاءِ فِيمَا نُصَادِفُ

وَنَصِّي إِلَيْكِ الْعِيسَ شَاكِيَةَ الْوَجَا ... مَنَاسِمُهَا مِمَّا تُلاَقِي رَوَاعِفُ[(٣)]

٣٥ بَرَاهُنَّ نَصِّي وَالتَّهَجُّرُ كُلَّمَا ... تَوَقَّدَ مَسْمُومٌ مِنَ الْيَوْمِ صَائِفُ

تَحَسَّرَ عَنْهُنَّ الْعَرَائِكُ بَعْدَ مَا ... بَدَأْنَ وَهُنَّ الْمُفْقِرَاتُ الْعَلاَئِفُ

وَإِنِّي زَعِيمٌ أَنْ تُقَرِّبَ فِتْيَةٌ ... إِلَيْكِ مُعِيدَاتُ السِّفَارِ عَوَاطِفُ

٣٠٦ — وقال عمر أيضاً :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ حُوَّلاً قُلَّباً ... يُرَى جَافِياً وَهْوَ خَبٌّ لَطِيفُ

إِلَيْنَا عِشَاءً بِأَنْ قِفْ لَنَا ... نُسَلِّمْ فَإِنَّ وُقُوفاً طَفِيفُ

فَقُلْتُ لَهَا الْبَيْتُ أَخْلَى لَنَا ... فَإِنَّ مَقَامَ الْفِجَاجِ الْحُتُوفُ

فَقَالَتْ صَدَقْتَ وَلَكِنَّنِي ... أَخَافُ الْعُدَاةَ وَمَشْيِي قُطُوفُ[(٤)]

---

(١) القرح : الجرح ، وينكأ القلب : يعيد جرحه بعد ما قارب الاندمال .
(٢) نبأت به : أخبرت ، واعتاف : من العيافة ، وهي طلب معرفة مايجرى عليك
(٣) نص إبله : كلفها مشقة السير ، والعيس : الإبل ، ورواعف : مسيلات الدم.
(٤) ومشي قطوف : أي سيرى بطء ، أي بطيء ، وفي ا « ومشى قطوف » .

٣٠٧ — وقال أيضاً :

بانَ الخليطُ وبينهُمْ شَغَفُ ... والدَّارُ أحيانًا بِهِمْ قَذَفُ
ماعَـــوَّدُوكَ بِنَأْيِ دارِهِمُ ... قُرْبَ الجِوارِ فَفِيمَ مُلْتَهَفُ
ولقدْ تَرَى أنْ لا يُذَلِّلَها ... أنَّ الفُؤادَ بِذِكْرِها كَلِفُ(١)
زَعَمُوا بأنَّ البَيْنَ بَعْدَ غَــدٍ ... فالقَلْبُ مِمَّا أحْـدَثُوا يَجِفُ(٢)
والعَيْنُ لمَّا جَـدَّ بَيْنُهُمُ ... مِثْلُ الطَّرِيفِ دُمُوعُها تَكِفُ(٣) ٥
لَمْ أَنْسَ مَوْقِفَنا ومَوْقِفَها ... لِتَراجُـعٍ ولِحَيْنِنا نَقِفُ
نَشْكُو وتَشْكُو بَعْضَ ما وَجَدَتْ ... كُلٌّ لِوَشْكِ البَيْنِ مُعْتَرِفُ(٤)
ومَقالَها ودُمُوعُها سَبَـلٌ ... أقْلِلْ بِوَجْدِكَ حِينَ تَنْصَرِفُ
عَنَّـا إذا دارٌ بِكُمْ نَزَحَتْ ... ودَعا لأُخْرَى قَلْبَكَ الطَّرِفُ

٣٠٨ — وقال أيضاً :

حَدِّثْ حَدِيثَ فَتاةِ حَيٍّ مَرَّةً ... بالجِزْعِ بَيْنَ أذاخِرٍ وحِـراءِ(٥)
قالَتْ لِجارَتِها [عِشاءً] إذْ رأتْ ... نُزَهَ المَكانِ وغَيْبَةَ الأعْداءِ(٦)
في رَوْضَةٍ يَمَّمْنَها مَوْلِيَّـةٍ ... مَيْثاءَ رابِيَـةٍ بُعَيْدَ سَماءِ(٧)
في ظِلِّ دانِيَةِ الغُصُونِ ورِيقَةٍ ... نَبَتَتْ بِأَبْطَحَ طَيِّبِ الثَّرْياءِ
وكأنَّ رِيقَتَها صَبِيرُ غَمامَـةٍ ... بَرَدَتْ عَلَى صَحْوٍ بُعَيْدَ ضُحاءِ ٥

٣٠٩ — وقال عمر أيضاً :

لَيْتَ المُغِيرِيَّ العَشِيَّةَ أسْعَفَتْ ... دارٌ بِهِ لِتَقارُبِ الأهْـواءِ

---

(١) ترى: تعتقد ، ويذللها : يسهلها ، وكلف : شديد الحب (٢) يجف : يخفق
(٣) دموعها تكف : تهطل وتنزل فى تتابع (٤) وشك البين : قرب الفراق
(٥) فى ا «وحزاء» بفتح الحاء وبالزاى (٦) فى ب «لجارتها إذا رأت» ولا يستقيم
(٧) يممنها: قصدنها ، ومولية : جادها الغيث مرة بعد أخرى، والميثاء : الأرض اللينة

إِذَا غَابَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ وَطَاوَعَتْ أَرْضٌ لَنَا بِلَذَاذَةٍ وَخَـلَاءِ
قُلْتُ ارْكَبُوا نَزُرِ الَّتِي زَعَمَتْ لَنَا أَنْ لَا نُبَالِيَهَا كَبِيرَ بَـلَاءِ
بَيْنَا نَسِيرُ رَأَتْ سَمَامَةَ مَوْكِبٍ رَفَعُوا ذَمِيلَ الْعِيسِ بِالصَّحْرَاءِ[1]
٥ قَالَتْ لِجَارَتِهَا انْظُرِي هَا مَنْ أُولَى وَتَأَمَّلِي مَنْ رَاكِبُ الْأَدْمَاءِ[2]
قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ أَعْرِفُ زِيَّهُ وَرَكُوبَهُ لَا شَكَّ غَيْرَ مِرَاءِ
قَالَتْ وَهَلْ قَالَتْ نَعَمْ فَاسْتَبْشِرِي مِمَّنْ يُحِبُّ لُقِيُّـهُ بِلِقَاءِ
قَالَتْ لَقَدْ جَاءَتْ إِذًا أُمْنِيَّتِي فِي غَيْرِ تَكْلِفَةٍ وَغَيْرِ عَنَاءِ
مَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُلِمَّ بِأَرْضِنَا إِلَّا تَمَنِّيَـهُ كَبِيرَ رَجَاءِ
١٠ فَإِذَا الْمُنَى قَدْ قَرَّبَتْ بِلِقَائِهِ وَأَجَابَ فِي سِرٍّ لَنَا وَخَلَاءِ
لَمَّا تَوَاقَفْنَا وَحَيَّيْنَاهُمَا رَدَّتْ تَحِيَّتَنَا عَلَى اسْتِحْيَاءِ
قُلْنَا انْزِلُوا فَتَيَمَّمُوا لِمَطِيِّكُمْ غَيْبًا نُغَيِّبُهُ إِلَى الْإِمْسَـاءِ
إِنْ تَنْظُرُوا الْيَوْمَ الثَّوَاءَ بِأَرْضِنَا فَقَدٌ لَكُمْ رَهْنٌ بِحُسْنِ ثَوَاءِ[3]
عُجْنَا مَطَايَا قَدْ عَيِينَ وَعُوِّدَتْ أَلَّا يَرُمْنَ تَرَغُّمًا بِرُغَاءِ
١٥ حَتَّى إِذَا أَمِنَ الرَّقِيبُ وَنُوِّمَتْ عَنَّا عُيُونٌ سَوَاهِرُ الْأَعْدَاءِ
خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فِي ثَلَاثٍ كَالدُّمَى تَمْشِي كَمَشْيِ الظَّبْيَةِ الْأَدْمَاءِ[4]
جَاءَ الْبَشِيرُ بِأَنَّهَا قَدْ أَقْبَلَتْ رِيحٌ لَهَا أَرِجٌ بِكُلِّ فَضَاءِ
قَالَتْ لِرَبِّي الشُّكْرُ هٰذِي لَيْلَةٌ نَذْرًا أُؤَدِّيهِ لَهُ بِوَفَاءِ

٣١٠ — وقال أيضاً :

تَأَوَّبَ عَيْنَهُ وَهْنًـا قَذَاهَا وَدَاوَاهَا الطَّبِيبُ فَمَا شَفَاهَـا

---

(١) أصل السمامة شخص الرجل ، والموكب : الجماعة ركبانا أو مشاة ، والذميل : ضرب من السير ، والعيس : الإبل .

(٢) ها : حرف للتنبيه ، و «من أولى» أي من هؤلاء ؟ .

(٣) الثواء — بالفتح — الإقامة . (٤) تأطر : أصله تتأطر ، أي تتثنى وتتبختر .

وَأَخْذَتْ قَلْبَهُ خَطَرَاتِ حُبٍّ ... وَأَحْدَثَ شَوْقَهُ حُزْنًا عَرَاهَا[1]

لِمَنْ لاَ دَارُهُ تَدْنُو، وَمَنْ قَدْ ... عَدَتْ مِنْ دُونِ رُؤْيَتِهِ عُدَاهَا[2]

وَسَاقَنِيَ الْمُنَى لِلِقَاءِ هِنْـــدٍ ... وَعَرْضُ الْأَرْضِ وَاسِعَةٌ سِوَاهَا

فَلَمَّا أَنْ بَدَتْ شَمْسٌ تَجَلَّتْ ... مِنَ الْأَسْتَــارِ أَبْرَزَهَا دُجَاهَا[3] ٥

ذَكَرْتُ الشَّوْقَ وَالْأَهْوَاءَ يَوْمًا ... يَهِيجُ لِنَفْسِ مَتْبُولٍ مُنَاهَــا

وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فَتَاةَ مَلْكٍ ... مُنَعَّمَةً أَرِبْتُ بِأَنْ أَرَاهَـــا[4]

وَرُمْتُ الْوَصْلَ؛ إِنَّ لَهُنَّ وَصْلاً ... شِفَاءُ النَّفْسِ إِنْ شَيْءٌ شَفَاهَا

٣١١ — وقال عمر أيضا :

يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَـكُمُ ... أَنْ تَرْحَمِي عُمَرًا لاَ تُرْهِقِي حَرِجَا

قَالَتْ بِدَائِكَ مُتْ أَوْ عِشْ تُعَالِجُهُ ... فَمَا نَرَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرَجَا

قَدْ كُنْتَ حَمَّلْتَنِي غَيْظًا أُعَالِجُهُ ... فَإِنْ تُقِدْنِي فَقَدْ عَنَّيْتَنِي حِجَجَا[5]

حَتَّى لَوَ اسْطِيعُ مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ بِنَا ... أَكَلْتُ لَحْمَكَ مِنْ غَيْظِي وَمَا نَضِجَا

فَقُلْتُ لاَ وَالَّذِي حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ ... مَامَحَّ حُبُّكِ مِنْ قَلْبِي وَلاَ نَهَجَا[6] ٥

وَمَا رَأَى الْقَلْبُ مِنْ شَيْءٍ يُسَرُّ بِهِ ... مُذْ بَانَ مَنْزِلُـكُمْ مِنَّا وَمَا ثَلِجَا[7]

كَالشَّمْسِ صُورَتُهَا غَرَّاءُ وَاضِحَةٌ ... تُعْشِي إِذَا بَرَزَتْ مِنْ حُسْنِهَا السُّرُجَا

ضَنَّتْ بِنَائِلِهَا هِنْدٌ فَقَدْ تَرَكَتْ ... مِنْ غَيْرِ هِنْدٍ أَبَا الْخَطَّابِ مُخْتَلَجَا

٣١٢ — وقال أيضاً :

يَا بَرْقُ أَبْرَقَ مِنْ قُرَيْـــبَةَ مُسْتَـكِفًّا لِي نَشَاصُهْ[8]

---

(١) عراها : نزل بها (٢) عدت : حالت (٣) الدجى ـ بالضم ـ الظلام .

(٤) أربت : كلفت وأولعت . (٥) تقدني : أراد تنصفني من نفسك

(٦) مح : انمحى ، ونهج : بلي وأخلق (٧) ثلج قلبه : اطمأن .

(٨) النشاص ـ بالفتح وبالكسر ـ السحاب المرتفع بعضه فوق بعض .

ذَا هَيْدَبٍ دَانٍ يَحِـنُّ إِلَى مَنَاصِفِهِ قِلَاصُهْ
جَوْنٍ تَخُدُّ سُيُولُهُ فِي الْأَرْضِ مُنْسَاحاً فِرَاصُهْ
أَمَّتْ غَدَاةَ رَحِيلِهَا وَالْبَيْنُ ذُو شُرُكٍ شِصَاصُهْ
فَبَدَتْ تَرَائِبُ شَادِنٍ وَمُكَرَّسٌ فِيهِ عِقَاصُهْ ٥
وأَغَنَّ كَالْإِغْرِيضِ عَذْ بٌ لَا يُغَيِّرُهُ انْتِقَاصُهْ[1]

٣١٣ — وقال أيضاً[2] :

إِنَّ الْحَبِيبَ تَرَوَّحَتْ أَثْقَالُهُ أُصُلاً فَدَمْعُكَ دَائِمٌ إِسْبَالُهُ
قَدْ رَاحَ فِي تِلْكَ الْحُمُولِ عَشِيَّةً شَخْصٌ يَسُرُّكَ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ
شَخْصٌ غَضِيضُ الطَّرْفِ مُضْطَمِرُ الْحَشَا
عَبْلُ الشَّوَى مُتَشَبِّعٌ خَلْخَالُهُ
أَفِدَ الرَّحِيلُ فَقَدْ بَكَيْتُ بِعَوْلَةٍ
إِنْ كَانَ يَنْفَعُ بَاكِياً إِعْوَالُهُ

٣١٤ — وقال أيضاً :

لَجَّتْ فُطَيْمَةُ مِنْكَ فِي هَجْرٍ غَدْراً ، وَهُنَّ صَوَاحِبُ الْغَدْرِ
مِنْ بَعْدِ مَا أَعْطَتْكَ مَوْثِقَهَا أَنْ لَا تَخُونَكَ آخِرَ الدَّهْرِ
مَكِّيَّةٌ كَالرِّيمِ، عُلِّقَهَا قَلْبِي، فَضَاقَ بِحُبِّهَا صَدْرِي
وَكَأَنَّنِي أُسْقَى إِذَا ذُكِرَتْ صَفْوَ الْمُدَامِ عَلَى رُقَى السِّحْرِ

٣١٥ — وقال أيضاً :

إِنِّي لَسَائِلُ أُمِّ الرَّبِيـعِ قَبْلَ الْوَدَاعِ مَتَاعاً طَفِيفَا[3]

(١) الأغن: ذو الغنة ، وهو الذي يخرج الحديث كأنما يخرجه من أنفه، وفي ا «وأغر»
(٢) هذه الكلمة ساقطة من ا وقد ترك ناشرها لها رقما .
(٣) طفيفا : خفيفا لا يزن شيئا .

مَتَاعاً أَقُومُ بِهِ لِلْوَدَا عِ إِنِّى أَرَى الدَّارَ مِنْهَا قَذُوفَا
فقَالَتْ بِحَاجَةِ كلّ نَطَقْتَ فَأَقْبِلْ وَأَرْسِلْ رَسُولاً لَطِيفَا
إِلَى مَوْعِدٍ وَدَّ لَوْ أَنَّهُ خَلاَ لاَ يُرَوِّعُ فِيهِ الصُّرُوفَا[1]
٥ وَمِنْ عَجَبٍ ضَحِكَتْ إِذْ رَأَتْ قُرَيْبَةَ بِالْخِيفِ رَكْباً وُقُوفَا
رَأَتْ رَجُلاً شَاحِبًا جِسْمُهُ مُسَارِيَ أَرْضٍ أَطَالَ الْوَجِيفَا[2]
أَخَا سَفَرٍ لاَ يُجِمُّ الْمَطِيَّ بَعْدَ الْكَلاَلَةِ إِلاَّ خُفُوفَا[3]
فَإِمَّا تَرَيْنِي كَسَانِي السَّفَا رُ لَوْنَ السَّوَادِ وَجِسْماً نَحِيفَا
نُحُورٍ كَمِثْلِ ظِبَاءِ الْخَرِيـفِ أَخْرَجْنَ يَمْشِينَ مَشْياً قَطُوفَا
١٠ تَضَـوَّعُ أَرْدَانُهُنَّ الْعَبِيـ رَ وَالرَّنْدَ خَالَطَ مِسْكاً مَدُوفَا
يُهَيِّجْنَ مِنْ بَرَدَاتِ الْقُلُو بِ شَوْقاً إِذَا مَا ضَرَبْنَ الدُّفُوفَا
إِذَا مَا انْقَضَى عَجَبٌ لَمْ يَزَلْـنَ يَدْعُونَ لِلَّهْوِ قَلْباً ظَرِيفَا
بِأَبْطَحَ سَهْلٍ سَقَاهُ السَّحَا بُ إِمَّا رَبِيعًا وَإِمَّا خَرِيفَا

٣١٦ — وقال أيضاً :

لَوْ كَانَ يَخْفَى الْحُبُّ يَوْماً خَفَى لَنَا
وَلَـكِنَّهُ وَاللهِ يَا حِبُّ مَا يَخْفَى[4]

---

(١) لا يروع : لا يخوف ، والصروف : حوادث الدهر ، وهو مفعول ثان .
(٢) مسارى : أصله السرى ، وهوسير الليل خاصة ، وكأنه جعله يغالب الأرض، والوجيف : ضرب من السير السريع .
(٣) لا يجم المطى : أى لا يمكنها من الراحة ، والكلالة : التعب .
(٤) خفى لنا : أتى به على مثال رمى ، وأصله من مثال رضى ، وهذه لغة ربيعة ، تقلب كسرة العين فتحة ؛ فتنقلب الياء ألفا .

وَلٰكِنْ عَدِمْتُ الْحُبَّ إِنْ كَانَ هٰكَذَا ... إِذَا مَا أَحَبَّ الْمَرْءُ كَانَ لَهُ حَتْفَا [1]
فَمَا اسْتَجْمَلَتْ نَفْسِي حَدِيثًا لِغَيْرِهَا ... وَإِنْ كَانَ لَحْنًا مَا تُحَدِّثُنَا خَلْفَا [2]
وَلاَ ذُكِرَتْ يَا صَاحِ إِلاَّ وَجَدْتُهَا ... بِوُدِّى ، وَإِلاَّ زَادَ حُبِّي لَهَا ضِعْفَا
وَلاَ أَبْصَرَتْ عَيْنَاىَ فِي النَّاسِ عَاشِقًا ... صَبَا صَبْوَةً إِلاَّ صَبَوْتُ لَهَا أَلْفَا
فَمَا عَدَلَتْ فِي الْحُكْمِ يَا صَاحِ بَيْنَنَا ... أَفِي الْعَدْلِ مِنْهَا أَنْ نُحِبَّ وَأَنْ نُجْفَى

٣١٧ — وقال أيضاً :

بَعَثْتُ وَلِيدَتِي سَحَرًا ... وَقُلْتُ لَهَا خُذِى حَذَرَكْ
وَقُولِي فِي مُعَاتَبَةٍ ... لِزَيْنَبَ نَوِّلِي عُمَرَكْ
فَإِنْ دَاوَيْتِ ذَا سَقَمٍ ... فَأَخْزَى اللهُ مَنْ كَفَرَكْ [3]
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا ... وَقَالَتْ : مَنْ بِذَا أَمَرَكْ
أَهَذَا سِحْرُكَ النِّسْوَا ... نَ ؟ قَدْ خَبَّرْنَنِي خَبَرَكْ
وَقُلْنَ : إِذَا قَضَى وَطَرًا ... وَأَدْرَكَ حَاجَةً هَجَرَكْ

٣١٨ - وقال أيضاً :

حَدِّثِينِي وَأَنْتِ غَيْرُ كَذُوبِ ... أَتُحِبِّينَنِي ؟ جُعِلْتُ فِدَاكِ
وَاصْدُقِينِي فَإِنَّ قَلْبِي رَهِينٌ ... مَا يُطِيقُ الْكَلاَمَ مِنْ فِى سِوَاكِ [4]
كُلَّمَا لاَحَ أَوْ تَغَوَّرَ نَجْمٌ ... صَدَعَ الْقَلْبَ ذِكْرُكُمْ فَبَكَاكِ [5]
قَدْ تَمَنَّيْتِ فِى الْعِتَابِ فِرَاقِي ... فَلَقَدْ نِلْتِ يَا ثُرَيَّا مُنَاكِ
لاَ تُطِيعِي الْوُشَاةَ فِيمَا أَرَادُوا ... يَا ثُرَيَّا وَلاَ الَّذِى يَنْهَاكِ

---

(١) فى « كان » ضمير الحب ، والحتف : الهلاك .
(٢) « ما تحدثنا » هو اسم كان أخره عن خبرها ، وأصل الخلف غير المستقيم .
(٣) كفرك : جحد نعمتك عليه وأنكرها .
(٤) « من فى سواك » أى من فم غيرك ، وفى ا « فيمن سواك »
(٥) لاح : ظهر وطلع ، وتغور النجم : مال إلى الغروب ، وصدع القلب : شقه .

كَمْ فَتًى مَاجِدِ الْخَلَائِقِ عَفٍّ ... قَدْ تَمَنَّى فِي مَجْلِسٍ أَنْ يَرَاكِ[1]
حَالَ مِنْ دُونِ ذَاكِ مَا قَدَّرَ اللَّـ ... ـهُ بِحَقٍّ فَمَا يُطِيقُ لِقَاكِ

٣١٩ — وقال أيضاً :

أَيُّهَا الْعَاتِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي ... وَبِعَادِي وَمَا عَلِمْتُ بِذَاكَا
أَلِقَتْلِي أَرَاكَ أَعْرَضْتَ عَنِّي ... أَمْ بِعَادًا أَمْ جَفْوَةً ؟ فَكَفَاكَا
قَدْ بَرَيْتَ الْعِظَامَ وَالْجِسْمَ مِنِّي ... وَهَوَانَا مُوَافِقٌ لِهَوَاكَا[2]
قَدْ بُلِينَا وَمَا تَجُودُ بِشَيْءٍ ... وَيْحَ نَفْسِي يَا حِبُّ مَا أَجْفَاكَا[3]
أَنْتَ فِي الْقَوْلِ عَازِفٌ مِنْ هَوَى النَّفْـ ... ـسِ إِلَيْنَا فِي الطَّرْفِ حِينَ نَرَاكَا
وَإِذَا مَاذُكِرْتُ رَاعَكَ ذِكْرِي ... وَكَثِيرٌ يَرُوعُنَا ذِكْرَاكَا[4]
وَإِذَا مَا سَمِعْتَ إِسْمًا كَإِسْمِي ... لِيَ بِالدَّمْعِ أَخْضَلَتْ عَيْنَاكَا[5]
وَإِذَا مَا وَشَى إِلَيْكَ بِنَا الْوَا ... شُونَ صَدَّقْتَ ظَالِمًا مَنْ أَتَاكَا
شَلَّ مِنْهُ اللِّسَانُ إِنْ كُنْتُ أَهْوَى ... مِنْ بَنِي آدَمَ الْغَدَاةَ سِوَاكَا

٣٢٠ — وقال أيضاً :

أَرْسَلَتْ أَسْمَاءُ إِنَّا ... قَدْ تَبَدَّلْنَا سِوَاكَا
بَدَلاً فَاسْتَغْنِ عَنَّا ... بَدَلاً يُغْنِي غَنَاكَا[6]
لَنْ تَرَى أَسْمَاءَ حَتَّى ... تَبْلُغَ النَّجْمَ يَدَاكَا
فَاجْتَنِبْنِي وَأَطِيعَنْ ... نَاصِحَ الْجَيْبِ نَهَاكَا
إِنَّ فِي الدَّارِ رِجَالاً ... كُلُّهُمْ يَهْوَى رَدَاكَا[7]

---

(١) الخلائق : جميع خليقة ، وهي السجية والخصلة والشيمة (٢) بريت العظام : أنحلتها وأضعفتها ، وهوانا : أي مانرغبه ونحبه (٣) الحب — بكسر الحاء — المحبوب
(٤) راعك : أخافك ، ومن حق العربية أن يقال « وكثيرا روعنا » بالنصب
(٥) قطع همزة الوصل في « إسما كإسمي » حين اضطر لإقامة الوزن ، وأخضلت : دمعت
(٦) يغني غناك : يقوم مقامك (٧) يهوى : يحب ، والردى : الهلاك ، وهذا من قول امرىء القيس : تجاوزت أحراساً إليها ومعشراً ... على حراصا لو يسرون مقتلي

لاَ تَلُمْنِي وَاجْتَنِبْنِي أَنْتَ مَا سَدَّيْتَ ذَاكَا

٣٢١ — وقال أيضاً :

أَرْسَلَتْ هِنْدٌ إِلَيْنَا رَسُــولاً عَاتِباً أَنْ مَالَنَا لاَ نَرَاكَا[١]

فِيمَ قَدْ أَجْمَعْتَ عَنَّا صُــدُودًا أَأَرَدْتَ الصَّرْمَ أَمْ مَاعَدَاكَا[٢]

إِنْ تَكُنْ حَاوَلْتَ غَيْظِي بِهَجْرِي فَلَقَدْ أَدْرَكْتَ مَا قَدْ كَفَاكَا

كَاذِبًا قَدْ يَعْــلَمُ اللهُ رَبِّي أَنَّنِي لَمْ أَجْنِ مَا كُنْهُ ذَاكَا[٣]

٥ وَأُلَــبِّي دَاعِيًا إِنْ دَعَانِي وَتَصَامَمْ عَامِـدًا إِنْ دَعَاكَا

وَأُكَذِّبْ كَاشِحًا إِنْ أَتَانِي وَتُصَــدِّقْ كَاشِحًا إِنْ أَتَاكَا[٤]

إِنَّ فِي الْأَرْضِ مَسَاحًا عَرِيضاً وَمَنَادِيحَ كَثِيراً سِــوَاكَا[٥]

غَــيْرَ أَنِّي فَاعْلَمَنْ ذَاكَ حَقًّا لاَ أَرَى النِّعْمَةَ حَتَّى أَرَاكَا

قُلْتُ مَهْمَا تَجِدِي بِي فَإِنِّي أُظْهِرُ الْوُدَّ لَكُمْ فَوْقَ ذَاكَا[٦]

١٠ أَنْتِ هَمِّي وَأَحَادِيثُ نَفْسِي مَا تَغَيَّبْتِ وَإِنْ مَا أَرَاكَا

٣٢٢ — وقال أيضاً :

أَلاَ يَا سَلْمَ قَدْ شَحَطَتْ نَوَاكِ فَلاَ وَصْلٌ لِغَانِيَةٍ سِــوَاكِ[٧]

وَلاَ حُبٌّ لَدَيَّ وَلاَ تَصَافٍ لِغَيْرِكِ مَا عَلاَ قَدَمِي شِرَاكِي

لَقَدْ مَاطَلْتِنِي يَا حِبُّ عَصْرًا فَلَيْتَ اللهَ بِالْحُبِّ ابْتَلاَكِ

لِتَلْقَيْ بَعْضَ مَا أَلْقَى وَوَجْدِي وَلاَ وَاللهِ مَا أَهْـوَى رَدَاكِ[٨]

٥ وَلَـكِنْ قَدْ مُنِحْتِ هَوَايَ صَفْوًا فَلَيْتَ اللهَ يَمْنَحُنِي هَـوَاكِ

(١) أن في قوله «أن مالنا لا نراك» تفسيرية بمعنى أي (٢) أجمعت : اعتزمت ، والصرم : القطيعة والهجر ، وما عداك : أي ماصرفك عنا (٣) ما كنهذاك: ماحقيقته (٤) الـكاشح : العدو المبغض (٥) مساحا : اسم مكان من السياحة : أي مكانا نذهب إليه ، والمناديح : جمع مندوحة ، وأصلها الأرض الواسعة والمذهب العريض

(٦) وجدفلان بفلان: أي أحبه أشدالحب (٧) شحطت : بعدت ، ونواك : نيتك

(٨) ما أهوى رداك : لا أحب هلاكك بما أتمناه من أن تبتلي بالحب

وَلَيْتَ الْعَاذِلَاتِ ـ غَدَاةَ بِنْتُمْ … وَأَظْهَرْنَ الْمَلَامَةَ لِي ـ فِدَاكِ[(١)]

وَلَيْتَ مُخَبِّرِي بِالصَّرْمِ مِنْكُمْ … عَلَانِيَـــةً نَعَانِي إِذْ نَعَاكِ

فَأَتْبَعَهُ لِكَيْ يَجْزِينَ وُدِّي … وَمَا سَلْمَى تُجَازِيـــنِي بِذَاكِ[(٢)]

٣٢٣ — وقال عمر أيضاً :

أَأَنْكَرْتَ مِنْ بَعْدِ عِرْفَانِكَا … مَنَازِلَ كَانَتْ لِجِيرَانِكَا[(٣)]

مَنَازِلَ بَيْضَاءَ كَانَتْ تَكُونُ … بِسِرٍّ هَــوَاكَ وَإِعْلَانِكَا

تُرِيدُ رِضَاكَ إِذَا مَا خَلَوْتَ … طِلَابُ هَوَاكَ وَعِصْيَانِكَا

وَإِنْ شِئْتَ عَاطَتْكَ أَوْ دَاعَبَتْ … لَعُوبٌ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِكَا

تُرِيكَ أَحَايِينَ عُرْضِيَّـــةً … وَحِينًا تُرَى دُونَ إِمْهَانِكَا[(٤)]

إِذَا مَا تَضَاغَنْتَ أَلْفَيْتَهَا … صَنَاعًا بِتَسْلِيلِ أَضْغَانِكَا[(٥)]

وَكُنْتَ وَكَانَتْ وَكَانَ الزَّمَانُ … فَأَحْسِنْ بِهَا وَبِأَزْمَانِكَا

لَيَالِيَ أَنْتَ لَهَا مَوْطِنٌ … وَإِذْ هِيَ أَفْضَلُ أَوْطَانِكَا

وَإِذْ هِيَ شَأْنُكَ تُعْنَى بِهِ … وَإِذْ غَيْرُهَا لَيْسَ مِنْ شَانِكَا

وَإِذْ هِيَ تِرْبُكَ تِرْبُ الصَّفَاءِ … وَخِدْنُكَ مِنْ دُونِ أَخْدَانِكَا

وَإِذْ كُلُّ مَرْعًى رَعَتْهُ السَّرَاةُ … وَإِنْ طَابَ لَيْسَ كَسَعْدَانِكَا[(٦)]

خُزَامَاكَ مُونِقَةٌ ظِـــلُّهَا … وَغِرْبَانُهُمْ دُونَ غِرْبَانِكَا[(٧)]

فَذَبٌّ لَهَا وَلَكَ الْكَاشِحُونَ … فَحَلُّوا حَبَائِلَ أَقْرَانِكَا

---

(١) بنتم : فارقتم ، والملامة : اللوم والتعنيف (٢) وقع هذا البيت فى ا ثالث أبيات القطعة (٣) العرفان والمعرفة بمعنى واحد (٤) عرضية: إعراضا وصدودا ، وترى دون إمهانك : ترى قرب خدمتك (٥) تضاغنت : تصنعت الضغن وهو الحقد ، وصناع ـ بفتح الصاد ـ ماهرة ، وتسليل أضغانك : اجتذابها واستخراجها بلطف
(٦) السعدان: نبت من أطيب نبات البادية ، ويقال فى المثل «مرعى ولا كالسعدان»
(٧) الخزامى : نبت طيب الريح ، وفى ب «وقربانهم دون قربانك»

لَجِجْتِ وَلَجَّتْ وَكَانَ اللَّجَا ... جُ فِيهِ قَطِيعَةَ خُلْصَانِكَا (١)
وَأَظْهَرْتَ هِجْرَانَهَا ظَالِماً ... وَلَمْ تَكُ أَهْلاً لِهِجْرَانِكَا
أَأَدْنَيْتَهَا ثُمَّ جَانَبْتَهَا ... فَسَوْفَ تَرَى غِبَّ إِدْنَائِكَا (٢)
أَظُنُّكَ تَحْسَبُهَا فِي الْوِدَادِ ... مُرَاجِعَةً بَعْدَ عِهْدَانِكَا
فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ حَتَّى الْمَمَاتِ ... بِهَمِّكَ مِنْهَا وَأَحْزَانِكَا

٣٢٤ — وقال أيضاً :

أَبَتِ الْبَخِيلَةُ أَنْ تُوَاصِلَنِي ... فَأَظُنُّ أَنِّي زَائِرٌ رَمْسِي (٣)
لاَ خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا ... إِنْ لَمْ تُوَافِقْ نَفْسُهَا نَفْسِي
لاَ صَبْرَ لِي عَنْهَا إِذَا بَرَزَتْ ... كَالْبَدْرِ أَوْ قَرْنٍ مِنَ الشَّمْسِ (٤)
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جَازِئَةٍ ... كَحْلاَءَ وَسْطَ جَآذِرٍ خُنْسِ (٥)
فَسَبَتْ فُؤَادَكَ عِنْدَ نَظْرَتِهَا ... بِمَلاَحَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأُنْسِ
جُودِي لِمَنْ أَوْرَثْتِهِ سَقَماً ... وَتَرَكْتِهِ حَيْرَانَ فِي لَبْسِ (٦)
لاَ تَحْرِمِيهِ الْوَصْلَ وَاتَّخِذِي ... أَجْراً فَلَيْسَ بِذَاكِ مِنْ بَأْسِ
وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ يَكُونَ بِهِ ... مِنْ حُبِّكُمْ طَرَفٌ مِنَ الْمَسِّ

٣٢٥ — وقال أيضاً :

إِنَّ الْخَلِيطَ تَصَدَّعُوا أَمْسِ ... وَتَصَدَّعَتْ لِفِرَاقِهِمْ نَفْسِي (٧)
وَوَجَدْتُ وَجْداً كَانَ أَهْوَنُهُ ... كَأَشَدِّ وَجْدِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
وَتَشَتَّتُ الْأَهْوَاءِ يَخْلِجُنِي ... نَحْوَ الْعِرَاقِ وَمَطْلَعِ الشَّمْسِ

(١) قطيعة خلصانك : أي هجر الذين تخلص لهم المودة (٢) أدنيتها : قربتها ، وجانبتها : هجرتها وتجنبتها ، وغب إدنائكا : أي عاقبة هذا الإدناء الذي تلاه الهجر (٣) الرمس — بالفتح — القبر (٤) برزت : ظهرت (٥) جازئة : هي نحو الظبية التي أجزأها وكفاها المرعى ، والجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية والخنس : جمع خنساء ، وهي التي تأخر أنفها (٦) لبس — بالفتح — حيرة واختلاط (٧) الخليط : المخالطون لك ، وتصدعوا : تفرقوا وتشتتوا

وَهُنَاكَ فَانْتَوَنِي بِخَرْعَبَةٍ غَرَّاءَ آنِسَةٍ مِنَ اللُّعْسِ (١)
مَا كَانَ مِنْ سَقَمٍ فَكَانَ بِنَا وَبِهَا السَّلَامُ وَصِحَّةُ النَّفْسِ (٢)
وَتَبِيتُ عُوَّادِي وَقَدْ يَئِسُوا مِنِّي وَأُصْبِحُ مِثْلَ مَا أُمْسِي

٣٢٦ — وقال أيضاً :

فِيمَ الْوُقُوفُ بِمَنْزِلٍ خَلَقٍ أَوْ مَا سُؤَالُ جَنَادِلٍ خُرْسِ (٣)
عُجْتُ الْمَطِيَّ بِهِ أُسَائِلُهُ أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ دَارَةُ الشَّمْسِ (٤)
فَعَجِبْتُ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا يَا صَاحِ مَا هٰذَا مِنَ الْإِنْسِ
مَيْمُونَةٌ وُلِدَتْ عَلَى يُمْنٍ بِالطَّائِرِ الْمَيْمُونِ لَا النَّحْسِ
مَقْبُولَةٌ لَبِقَ الْقَبُولُ بِهَا لَيْسَ الْقَبُولُ بِهَا بِذِي نُكْسِ (٥)
غَرَّاءُ وَاضِحَةٌ لَهَا بَشَرٌ كَالرَّقِّ مُسْتَعِرٌ مِنَ الْوَرْسِ (٦)
زَمَّتْ فُؤَادِي فَهْوَ يَتْبَعُهَا لِلْغَوْرِ إِنْ غَارَتْ وَلِلْجَلْسِ (٧)

٣٢٧ — وقال عمر أيضاً :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ مَهِيضاً رَاجَعَ الْحُبَّ غَرِيضاً
وَأَجَدَّ الشَّوْقَ وَهْنًا أَنْ رَأَى وَجْهًا وَمِيضاً
ثُمَّ بَاتَ الرَّكْبُ نُوَّا مًا وَلَمْ يَطْعَمْ غُمُوضاً
ذَاكَ مِنْ هِنْدٍ قَدِيمًا وَدَّعَ الْقَلْبَ الْمَهِيضاً

---

(١) الخرعبة : الشابه الناعمة اللينة ، والآنسة : التى تأنس بك وتأنس بها ، واللعس : جمع لعساء ، وهى السمراء الشفة (٢) السلام ، هنا : السلامة

(٣) منزل خلق : بال ، والجنادل : الحجارة واحدها جندل

(٤) عجت المطى: حولت وجهها نحوه (٥) لبق القبول بها : أى لاق وكانت أهلا له

(٦) غراء : بيضاء ، والرق : أراد به الورق ، والورس ــ بالفتح ــ الزعفران والعرب تذكر من صفات النساء أنها بيضاء وصفراء ، يريدون أن جسدها صاف يتلون بلون النهار ، كقول الأعشى :

بيضاء ضحوتها وصف راء العشية كالعراره

(٧) الغور ــ بالفتح ــ مكان بعينه ، والجلس ــ بوزنه ــ اسم لنجد

إذْ تبدّتْ لِي فأبْدَتْ وَاضِحَ اللّوْنِ محِيضاَ
وَعِذَابَ الطَّعْمِ غُرًّا كَأَقَاحِي الرَّمْلِ بِيضاَ
أرْسَلَتْ سِرًّا إلَيْنَا وَثَنَتْ رَجْعًا خَفِيضاَ(١)
أنْ تَلبَّثْ لِي إلى أن نَلْبَسَ اللَّيْلَ الْعَرِيضاَ(٢)
وَكَأَنَّ الشَّهْدَ وَالْإِسْـ ـفِنطَ وَالْماءَ الْفَضِيضاَ(٣)
١٠ بَاشَرَ الْأَنْيَابَ مِنْهَا بَعْدَ مَا ذُقْتُ غُمُوضاَ(٤)

٣٢٨ — وقال أيضاً :

يَا سُكْنُ قَدْ وَاللهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ أقْصَدْتِ قَلْبِي بِالدَّلاَلِ فَعَوِّضِي(٥)
وَتحَرَّجِي مِنْ قَتْلِ مَنْ لَمْ يَبْغِكُمْ هَجْراً وَلاَ صَرْمًا وَلَمْ يَتَبَغَّضِ
يَاسُكْنُ لَسْتُ وَإنْ نَأَتْ بِكِ دَارُكُمْ بِالسَّالِ عَنْكِ وَلاَ الْمَلُولِ الْمُعْرِضِ
يَا سُكْنُ كَمْ مِمَّنْ تَوَدَّدَ عِنْدَنَا أقْصِي، وَكَمْ مِنْ كَاشِحٍ مُتَعَرِّضِ(٦)
وَصَرَمْتُ فِيكِ أقَارِبِي وَعَوَاذِلِي وَوَصَلْتُ عَمْداً فِيكِ حَبْلَ الْمُبْغِضِ
وَحَفِظْتُ فِيكِ أمَانَةً حُمِّلْتُهَا وَعَصَيْتُ كُلَّ مُحَرِّشٍ وَمُعَرِّضِ(٧)
يَاسُكْنُ حُبُّكِ إذْ كَلِفْتُ بِحُبِّكُمْ عَرَضاً أرَاهُ وَرَبِّ مَكَّةَ مُمْرِضِي
يَا سُكْنُ كَانَ الْعَهْدُ فِيمَا بَيْنَنَا وَيَمِينُ صَبْرٍ مِنْكِ أنْ لاَ تَنْقُضِي
مِنَّا الْعُهُودَ وَلاَ يَكُونَ وِصَالُكُمْ مَذْقَ الْحَدِيثِ بِلَطِّ دَيْنِ الْمُقْرِضِ(٨)
١٠ فَلَبِسْتُ ذَلِكِ مِنْكِ بَعْدَ جَدِيدِهِ ظُلْماً لَعَمْرِي كَاللِّبَاسِ الْعَرْمَضِ
وَوَجَدْتُ حَبْلَكِ مِنْ حِبَالِ مُحَافِظٍ سُجُحِ الْخَلاَئِقِ فِي الْوِصَالِ مُعَرِّضِ

٣٢٩ — وقال أيضاً :

يَا صَاحِبَيَّ قِفَا نُقَضِّ لُبَانَةً وَعَلَى الظَّعَائِنِ قَبْلَ بَيْنِكُمَا أعْرِضاَ

(١) ثنت : رجعت وأعادت . والرجع: الصوت ، والخفيض : غير المرتفع .
(٢) تلبث : امكث (٣) الإسفنط : من أسماء الخمر (٤) فى ب «باشر الأسباب»
(٥) أقصدت قلبي: رميته فأصبت منه مقتلا (٦) أقصى: أبعد (٧) محرش: يغرى بالعداوة ويحرص عليها (٨) مذق الحديث: خلط الصدق منه بالكذب، ولط الدين: مطله

لاَ تُعْجِلاَنِى أنْ أقُولَ بِحَاجَةٍ ... وَقِفَا فَقَدْ زُوِّدْتُ دَاءً مُحْرِضَا[١]

مَا أنسَ لاَ أنسَ الَّذِى بَذَلَتْ لَنَا ... مِنْهَا عَلَى عَجَلِ الرَّحِيلِ لِتُمْرِضَا

وَمَقَالَهَا بِالنَّعْفِ نَعْفِ مُحَسِّرٍ ... لِفَتَاتِهَا هَلْ تَعْرِفِينَ الْمُعْرِضَا

هٰذَا الَّذِى أعْطَى مَوَاثِقَ عَهْدِهِ ... حَتَّى رَضِيتُ وَقُلْتِ لِى لَنْ يَنْقُضَا ٥

وَزَعَمْتِ لِى أنْ لاَ يَحُولَ فَإنَّهُ ... سَاعٍ طَوَالَ حَيَاتِهِ لِىَ بِالرِّضَا[٢]

وَاللهُ يَعْلَمُ إنْ ظَفِرْتُ بِمِثْلِهَا ... مِنْهُ لَيَعْتَرِفَنَّ مَا قَدْ أقْرَضَا[٣]

فَأَصَخْتُ سَمْعِى نَحْوَهَا فَكَأنَّمَا ... أوْرَيْتُ بَيْنَ جَوَانِحِى نَارَ الْغَضَا[٤]

فَعَطَفْتُ رَاحِلَتِي وَقُلْتُ لِصَاحِبِي ... أنْظُرْ بِعَمْرِكَ نَحْوَهَا أنْ تُومِضَا

قَالَ الْجَرِىُّ قَدْ أوْمَضَتْ قُلْتُ أئْتِهَا ... وَاحْذَرْ حَوِيذَ مَقَالِهَا أنْ يَعْرِضَا[٥] ١٠

قَالَتْ لَهُ بِاللهِ رَبِّكَ قُلْ لَهُ ... قَوْلاً يُحَرِّكُهُ عَسَى أنْ يَمْعَضَا[٦]

حَمَّلْتَهَا وَجْداً لَوَ اَمْسَى مِثْلُهُ ... يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ إذًا لَتَقَضْقَضَا

وَتَنَظَّرَتْ مِنْكَ الْجَزَاءَ لِوَعْدِهَا ... حَوْلاً تَجَرَّمَ كُلُّهُ حَتَّى انْقَضَى

فَأَجَبْتُهَا إنْ قُلْتُ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا ... فَأنَا الَّذِى لاَ عُذْرَ لِى فِيمَا مَضَى

زَعَمَتْ بِأنِّى قَدْ سَلَوْتُ، وَلَوْ دَرَتْ ... أنْ لَمْ أجِدْ مِنْ حُبِّهَا مُتَعَرَّضَا ١٥

مَا عُدْتُ أُرْضِى الْكَاشِحِينَ بِهَجْرِهَا ... أبَدًا وَإنْ قَالَ النَّصِيحُ وَعَرَّضَا

وَأطَعْتُ فِيهَا الْكَاشِحِينَ فَأكْثَرُوا ... فِيهَا الْمَقَالَةَ شَامِتاً وَمُعَرِّضَا

طَاوَعْتُ فِيهَا وَاشِيًا فَكَأنَّنِى ... فِى صَرْمِ ذَاتِ الْخَالِ كُنْتُ مُغَمِّضَا

وَسَفَاهَةٌ بِالْمَرْءِ صَرْمُ صَدِيقِهِ ... يُرْضِى بِهَجْرَتِهِ الْعَدُوَّ الْمُبْغِضَا

أرْجِعْ فَعَاوِدْهَا الْمَسَاءَ فَإنَّنِى ... أخْشَى مِنَ الْعَادِى بِهَا أنْ يَعْرِضَا ٢٠

(١) داء محرضا : قاتلا ، وفي القرآن الكريم : (حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين) . (٢) يحول : يتحول عن وده ويتغير لى عهده .

(٣) الله يعلم : قسم حلفت به ، وأقرض : قدم (٤) أصخت سمعى : أملته وأرهفته ، وأوريت : قدحت . والغضا : شجر شديد التوقد .

(٥) الجرى: الرسول والضامن للشيء ، وحويذ مقالها: سريعه (٦) يمعض: يغضب

٣٣٠ — وقال أيضاً :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ الْبَيْتَ يُخْشَى أَهْلُهُ ... بَعْدَ الْهُدُوِّ وَبَعْدَ مَا سَقَطَ النَّدَى

فَوَجَدْتُ فِيهِ حُرَّةً قَدْ زُيِّنَتْ ... بِالْحَلْيِ تَحْسِبُهُ بِهَا جَمْرَ الْغَضَا(١)

لَمَّا دَخَلْتُ مَنَحْتُ طَرْفِي غَيْرَهَا ... عَمْداً مَخَافَةَ أَنْ يُرَى رَيْعُ الْهَوَى(٢)

كَيْمَا يَقُولَ مُحَـدِّثٌ لِجَلِيسِهِ ... كَذَبُوا عَلَيْهَا وَالَّذِي سَمَكَ الْعُلَى(٣)

٥ قَالَتْ لِأَتْرَابٍ نَوَاعِمَ حَوْلَهَا ... بِيضِ الْوُجُوهِ خَرَائِدٍ مِثْلِ الدُّمَى(٤)

بِاللهِ رَبِّ مُحَمَّـدٍ حَدِّثْنَنِي ... حَقًّا أَمَا تَعْجَبْنَ مِنْ هٰذَا الْفَتَى

الدَّاخِلِ الْبَيْتَ الشَّدِيدَ حِجَابُهُ ... فِي غَيْرِ مِيعَادٍ أَمَا يَخْشَى الرَّدَى(٥)

فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمُحِبَّ مُعَوَّدٌ ... بِلِقَاءِ مَنْ يَهْوَى وَإِنْ خَافَ الْعِدَى

فَنَعِمْتُ بَالاً إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمُ ... وَسَقَطْتُ مِنْهَا حَيْثُ جِئْتُ عَلَى هَوَى

١٠ بَيْضَاءُ مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ طُلُوعِهَا ... مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى

٣٣١ — وقال أيضاً :

قَدْ صَبَا الْقَلْبُ صِبًا غَيْرَ دَنِي ... وَقَضَى الْأَوْطَارَ مِنْ أُمِّ عَلِي

وَقَضَى الْأَوْطَارَ مِنْهَا بَعْدَ مَا ... كَادَتِ الْأَوْطَارُ أَلَّا تَنْقَضِي(٦)

وَدَعَاهُ الْحَيْنُ مِنْـهُ لِلَّتِي ... تَقْطَعُ الْغُلَّاتِ بِالدَّلِّ الْبَهِي

فَارْعَوَى عَنْهَا بِصَبْرٍ بَعْدَ مَا ... كَانَ عَنْهَا زَمَنًا لَا يَرْعَوِي(٧)

٥ كُلَّمَا قُلْتُ تَنَاسَى ذِكْرَهَا ... رَاجَعَ الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ نَسِي

فَلَهَا وَارْتَاحَ لِلْخَـوْدِ الَّتِي ... تَيَّمَتْ قَلْبِي بِذِي طَعْمٍ شَهِي

---

(١) تحسبه : الضمير يعود إلى الحلى ، وفى ب « تحسبها بها » وليس بشيء ، وجمر الغضا : أراد نارا شديدة الاتقاد ، شبه الحلى بها .

(٢) الريع ـ بالفتح ـ الفزع (٣) سمك العلا : رفع السماء وأقامها .

(٤) الأتراب : المساويات لها فى السن ، والخرائد : جمع خريدة ، وهى العذراء وأصلها اللؤلؤة التى لم تثقب (٥) الردى : الهلاك .

(٦) الأوطار : الرغبات ، واحدها وطر (٧) ولايرعوى : لايكف ولاينزجر

بَارِدِ الطَّعْمِ شَتِيتٍ نَبْتُـهُ ... كَالْأَقَاحِي نَاعِمِ النَّبْتِ ثَرِي
وَاضِحٍ عَذْبٍ إِذَا مَا ابْتَسَمَتْ ... لَاحَ لَوْحَ الْبَرْقِ فِي وَسْطِ الْحَبِي
طَيِّبِ الرِّيقِ إِذَا مَا ذُقْتَـهُ ... قُلْتَ ثَلْجٌ شِيبَ بِالْمِسْكِ الذَّكِي (١)
وَبِطَرْفٍ خِلْتُهُ حِينَ بَدَتْ ... طَرْفَ أُمِّ الْخِشْفِ فِي عَرْفٍ نَدِي (٢)
وَبِفَرْعٍ قَدْ تَدَلَّى فَاحِـمٍ ... كَتَدَلِّي قِنْوِ نَخْلِ الْمُجْتَنِي (٣)
وَبِوَجْهٍ حَسَـنٍ صُورَتُهُ ... وَاضِحِ السُّنَّةِ ذِي ثَغْرٍ نَقِي (٤)
وَبِجِيدٍ أَغْيَدٍ زَيَّنَـهُ ... خَالِصُ الدُّرِّ وَيَاقُوتٌ بَهِي (٥)
وَلَهَا فِي الْقَلْبِ مِنِّي لَوْعَةٌ ... كُلَّ حِينٍ هِيَ فِي الْقَلْبِ تَجِي
مَنْ يَكُنْ أَمْسَى خَلِيًّا مِنْ هَوًى ... فَفُؤَادِي لَيْسَ مِنْهَا بِخَلِي
أَوْ يَكُنْ أَمْسَى تَقِيًّا قَلْبُهُ ... فَلَعَمْرِي إِنَّ قَلْبِي لَغَوِي

٣٣٢ — وقال أيضاً :

أَطْوِي الضَّمِيرَ عَلَى حَرَارَتِهِ ... وَأَرُومُ وَصْلَ الْحُبِّ فِي سِتْرِ
وَأَبِيتُ أَرْعَى اللَّيْلَ مُرْتَقِباً ... مَجْرَى السِّمَاكِ وَمَسْقَطَ النَّسْرِ
كَمْ قَدْ مَضَى إِذْ لَمْ أُلَاقِكُمُ ... مِنْ لَيْـلَةٍ تُحْصَى وَمِنْ شَهْرِ
وَمُحَـدِّثٍ قَدْ بَاتَ يُؤْنِسُنِي ... رَخْصِ الْبَنَانِ مُهَفْهَفِ الْخَصْرِ (٦)
مُتَضَمِّخٍ بِالْمِسْكِ يُشْعِرُ بِي ... أَعْطَافَ أَجْيَدَ وَاضِحِ النَّحْرِ (٧)
وَيُذِيقُنِي مِنْـهُ عَلَى وَجَلٍ ... عَذْباً كَطَعْمِ سُلَافَةِ الْخَمْرِ (٨)
فِي لَيْلَةٍ كَانَتْ مُبَارَكَةً ... ظَلَّتْ عَلَيَّ كَلَيْلَةِ الْقَـدْرِ

---

(١) شيب : خلط ، يشبه ريقها بالثلج فى برودته وبالمسك فى طيب ريحه .
(٢) الخشف ــ بالكسر ــ الظبي ، وأمه الظبية ، والطرف : العين .
(٣) فرع : أراد شعرها ، وفاحم : أسود ، شبهه فى كثرة فروعه بقنو النخلة .
(٤) السنة ــ بالضم ــ دائرة الوجه (٥) الجيد : العنق ، والأغيد : الناعم .
(٦) رخص : ناعم لين طرى ، ومهفهف الخصر : دقيقه .
(٧) فى ا « متمسح بالمسك » (٨) الوجل : الخوف

حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ آذَنَنَا ... وَبَدَتْ سَوَاطِعُ مِنْ سَنَا الْفَجْرِ
جَعَلَتْ تُحَدِّرُ مَاءَ مُقْلَتِهَا ... وَتَقُولُ مَا لِي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ
١٠ بِمَحَلَّةٍ أُنُفٍ يُكَلِّفُهَا ... قَوْمٌ أَرَى فِيهِمْ ذَوِي غِمْرِ
وُغُرَ الصُّدُورِ إِذَا رَكِبْتُ لَهُمْ ... نَظَرُوا إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزْرِ

٣٣٣ — وقال أيضاً :

أَبَكَيْتَ مِنْ طَرَبٍ أَبَا بِشْرِ ... وَذَكَرْتَ عَثْمَةَ أَيَّمَا ذِكْرِ
وَهْيَ الَّتِي لَمَّا مَرَرْتَ بِهَا ... فِي الطَّوْفِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْحِجْرِ
قَالَتْ حَصَانٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ ... فَسَمِعْتُ مَا قَالَتْ وَلَمْ تَدْرِي
لِنَوَاصِفٍ خُرُدٍ يَطُفْنَ بِهَا ... مِثْلِ الظِّبَاءِ يَكِدْنَ بِالسِّدْرِ
٥ هٰذَا الَّذِي يَسْبِي الْفُؤَادَ وَلَا ... يَكْنِي وَلٰكِنْ بَاحَ فِي الشِّعْرِ
إِنَّ الرِّجَالَ عَلَى تَأَلُّفِهِمْ ... طُبِعُوا عَلَى الْإِخْلَافِ وَالْغَدْرِ

٣٣٤ — وقال أيضاً :

قَدْ هَاجَ أَحْزَانَ قَلْبِكَ الذِّكَرُ ... وَاشْتَاقَ وَالشَّوْقُ لِلْفَتَى فِكَرُ
هَيَّجَنِي الْبُدَّنُ الْمِلَاحُ ؛ فَمَا ... أَنْفَكُّ بَيْنَ الْحِسَانِ أَقْتَصِرُ
هَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَهْتَاجُ ذِي حَسَبٍ ... قَدْ شَفَّهُ مِنْ حَبِيبِهِ السَّهَرُ
أَوْ هَلْ يُغَنِّي لِشَجْوِهِ فَبَكَى ... كَمَا تَغَنَّى لِشَجْوِهِ عُمَرُ
٥ تَسْتُرُهُنَّ الْخُزُوزُ إِنْ فُتِحَتْ ... يَوْماً مَقَاصِيرُ دُونَهَا الْحُجَرُ
هِيفٌ رَعَابِيبُ بُدَّنٌ شُمُسٌ ... فِيهِنَّ حُسْنُ الدَّلَالِ وَالْخَفَرُ
مَا أَحْسَنَ الْوُدَّ وَالصَّفَاءَ ، وَمَا ... أَقْبَحَ [مِنْهَا الْهِجْرَانَ] وَالْعُذُرُ

٣٣٥ — وقال أيضا :

سَقَى سِدْرَتَيْ أَجْيَادَ فَالدَّوْمَةَ الَّتِي ... إِلَى الدَّارِ صَوْبُ [السَّاكِبِ الْمُتَهَلِّلِ]
فَلَوْ كُنْتُ بِالدَّارِ الَّتِي مَهْبِطَ الصَّفَا ... [سَلِهْ] تُ إِذَا مَا غَابَ عَنِّي مُعَلِّلِي
هُنَالِكَ لَوْ أَنِّي مَرِضْتُ فَعَادَنِي ... [كِرَامٌ] وَمَنْ لَا يَأْتِ مِنْهُنَّ يُرْسِلِ

القسم الثالث من الكتاب

فى ذكر الشعر المنسوب إلى عمر بن أبى ربيعة
غير الموجود فى أُصُولِ ديوان شعره

٣٣٦ — وقال أيضاً :

صَرَمَتْ حَبْلَكَ ٱلْبَغُومُ وَصَدَّتْ عَنْكَ فى غَيْرِ رِيبَــةٍ أَسْمَاءُ
وَٱلْغَوَانِى إِذَا رَأَيْنَكَ كَهْلاً كَانَ فِيهِنَّ عَنْ هَوَاكَ ٱلْتِوَاءُ
حَبَّــذَا أَنْتِ يَا بَغُومُ وَأَسْمَا ءُ وَعِيصٌ يَكُنُّنَا وَخَــلاءُ
وَلَقَدْ قُلْتُ لَيْــلَةَ ٱلْجَزْلِ لَمَّا أَخْضَلَتْ رَيْطَتِى عَلَىَّ ٱلسَّمَاءُ
لَيْتَ شِعْرِى وَهَلْ يَرُدَّنَّ لَيْتٌ هَلْ لِهٰذَا عِنْدَ ٱلرَّبَابِ جَــزَاءُ
كُلُّ وَصْلٍ أَمْسَى لَدَىَّ لِأُنْثَى غَــيْرِهَا وَصْلُهَا إِلَيْهَا أَدَاءُ
كُلُّ خَلْقٍ وَإِنْ دَنَا لِوِصَالٍ أَوْ نَأَى فَهْوَ لِلرَّبَابِ ٱلْفِــدَاءُ
فَعِدِى نَائِلاً وَإِنْ لَمْ تُنِيــلِى إِنَّمَا يَنْفَعُ ٱلْمُحِبَّ ٱلرَّجَاءُ

٣٣٧ — وقال أيضاً :

حَيِّيَا أُمَّ يَعْمَــــرَا قَبْلَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى
قُلْتُ لَا تَعْجَــلُوا ٱلرَّوَا حَ فَقَالُوا أَلاَ بَــلَى
أَجْمَعَ ٱلْحَىُّ رِحْــلَةً فَفُؤَادِى كَذِى ٱلْأَسَى

٣٣٨ — وقال أيضاً :

لِعَائِشَةَ ٱبْنَةِ ٱلتَّيْمِىِّ عِنْدِى حِمًى فى ٱلْقَلْبِ مَا يُرْعَى حِمَاهَا
يُذَكِّرُنِى ٱبْنَةَ ٱلتَّيْمِىِّ ظَبْىٌ يَرُودُ بِرَوْضَةٍ سَهْلٍ رُبَاهَا
فَقُلْتُ لَهُ وَكَادَ يُرَاعُ قَلْبِى فَلَمْ أَرَ قَطُّ كَٱلْيَوْمِ ٱشْتِبَاهَا
سِوَى حَمْشٍ بِسَاقِكَ مُسْتَبِينٍ وَأَنَّ شَوَاكَ لَمْ يُشْبِهْ شَوَاهَا
وَأَنَّكَ عَاطِلٌ عَارٍ، وَلَيْسَتْ بِعَارِيَةٍ وَلَا عُطُلٍ يَدَاهَا
وَأَنَّكَ غَيْرُ أَفْرَعَ وَهْيَ تُدْلِى عَلَى ٱلْمَتْنَيْنِ أَسْحَمَ قَدْ كَسَاهَا
وَلَوْ قَعَدَتْ وَلَمْ تَكْلَفْ بِوُدٍّ سِوَى مَا قَدْ كَلِفْتُ بِهِ كَفَاهَا
أَظَــلُّ إِذَا أُكَلِّمُهَا كَأَنِّى أُكَلِّمُ حَيَّــةً غَلَبَتْ رُقَاهَا
تَبِيتُ إِلَىَّ بَعْدَ ٱلنَّوْمِ تَسْرِى وَقَدْ أَمْسَيْتُ لَا أَخْشَى سُرَاهَا

٣٣٩ — وقال أيضاً :

وَلَوْ تَفَلَتْ فِى الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ مَالِحٌ ... لأَصْبَحَ مَاءُ الْبَحْرِ مِنْ رِيقِهَا عَذْبَا

٣٤٠ — وقال أيضاً :

أَرِقْتُ فَلَمْ أَنَمْ طَرَبَا ... وَبِتُّ مُسَهَّدًا نَصِبَا
لِطَيْفِ أَحَبِّ خَلْقِ اللهِ إِنْسَانًا وَإِنْ غَضِبَا
إِلَى نَفْسِى وَأَوْجَهِهِمْ ... وَإِنْ أَمْسَى قَدِ احْتَجَبَا
وَصَرَّمَ حَبْلَنَا ظُلْمًا ... لِبَلْغَةِ كَاشِحٍ كَذَبَا
فَلَمْ أَرْدُدْ مَقَالَتَهَا ... وَلَمْ أَكُ عَاتِبًا عَتَبَا
وَلَكِنْ صَرَّمَتْ حَبْلِى ... فَأَمْسَى الْحَبْلُ مُنْقَضِبَا

٣٤١ — وقال أيضاً[1] :

لَيْتَ هٰذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ ... لاَ نَرَى فِيهِ غَرِيبَا
لَيْسَ إِيَّاىَ وَإِيَّا ... كِ وَلاَ نَخْشَى رَقِيبَا

٣٤٢ — وقال أيضاً :

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ أَعْتَرِضُ الدُّمَى ... فَلَمْ أَرَ أَحْلَى مِنْكِ فِى الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ
فَوَاللهِ مَا أَدْرِى أَحُسْنًا رُزِقْتِهِ ... أَمِ الْحُبُّ أَعْمَى كَالَّذِى قِيلَ فِى الْحُبِّ

٣٤٣ — وقال أيضاً :

أَلاَ يَا مَنْ أُحِبُّ بِكُلِّ نَفْسِى ... وَمَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ حَسْبِى
وَمَنْ يَظْلِمْ فَأَغْفِرُهُ جَمِيعًا ... وَمَنْ هُوَ لاَ يَهُمُّ بِغَفْرِ ذَنْبِ

٣٤٤ — وقال أيضاً :

رَاعَ الْفُؤَادَ تَفَرُّقُ الْأَحْبَابِ ... يَوْمَ الرَّحِيلِ فَهَاجَ لِى أَطْرَابِى
فَظَلِلْتُ مُكْتَئِبًا أُكَفْكِفُ عَبْرَةً ... سَحًّا تَفِيضُ كَوَاشِلِ الْأَسْرَابِ
لَمَّا تَنَادَوْا لِلرَّحِيلِ وَقَرَّبُوا ... بُزْلَ الْجِمَالِ لِطِيَّةٍ وَذَهَابِ
كَادَ الْأَسَى يَقْضِى عَلَيْكَ صَبَابَةً ... وَالْوَجْهُ مِنْكَ لِبَيْنِ إِلْفِكَ كَابِ

(١) ورد هذان البيتان ضمن القطعة (٢٧٠) بشىء من التغيير .

٣٤٥ — وقال أيضاً :

لَجَّ قَلْبِي فِي التَّصَابِي وَأُزْدَهَى عَنِّي شَبَابِي
وَدَعَانِي لِهَوَى هِنْدٍ فُؤَادٌ غَيْرُ نَابِ
قُلْتُ لَمَّا فَاضَتِ الْعَيْنَانِ دَمْعًا ذَا انْسِكَابِ
إِنْ جَفَتْنِي الْيَوْمَ هِنْدٌ بَعْدَ وُدٍّ وَاقْتِرَابِ
فَسَبِيلُ النَّاسِ طُرًّا لِفَنَاءٍ وَذَهَابِ

٣٤٦ — وقال أيضاً :

يَقُولُونَ إِنِّي لَسْتُ أَصْدُقُكِ الْهَوَى وَإِنِّيَ لَا أَرْعَاكِ حِينَ أَغِيبُ
فَمَا بَالُ طَرْفِي عَفَّ عَمَّا تَسَاقَطَتْ لَهُ أَعْيُنٌ مِنْ مَعْشَرٍ وَقُلُوبُ
عَشِيَّةَ لَا يَسْتَنْكِفُ الْقَوْمُ أَنْ يَرَوْا سَفَاهَ امْرِىءٍ مِمَّنْ يُقَالُ لَبِيبُ
وَلَا فِتْنَةً مِنْ نَاسِكٍ أَوْمَضَتْ لَهُ بِعَيْنِ الصِّبَى كَسْلَى الْقِيَامِ لَعُوبُ
تَرَوَّحَ يَرْجُو أَنْ تُحَطَّ ذُنُوبُهُ فَآبَ وَقَدْ زَادَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ
وَمَا النُّسْكُ أَسْلَانِي وَلَكِنَّ لِلْهَوَى عَلَى الْعَيْنِ مِنِّي وَالْفُؤَادِ رَقِيبُ

٣٤٧ — وقال أيضاً :

لِمَنْ نَارٌ قُبَيْلَ الصُّبْحِ عِنْدَ الْبَيْتِ مَا تَخْبُو
إِذَا مَا أُوقِدَتْ يُلْقَى عَلَيْهَا الْمَنْدَلُ الرَّطْبُ

٣٤٨ — وقال أيضاً :

يَعْجِزُ الْمِطْرَفُ الْعُشَارِيُّ عَنْهَا وَالْإِزَارُ السَّدِيسُ ذِي الصِّنْفَاتِ

٣٤٩ — وقال أيضاً :

بَرَزَ الْبَدْرُ فِي جَوَارٍ تَهَادَى مُخْطَفَاتِ الْخُصُورِ مُعْتَجِرَاتِ
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِبَكْرٍ عَجِّلَتْ فِي الْحَيَاةِ لِي خَيْبَاتِ
هَلْ سَبِيلٌ إِلَى الَّتِي لَا أُبَالِي بَعْدَهَا أَنْ أَمُوتَ قَبْلَ وَفَاتِي

٣٥٠ — وقالَ أيضاً :

وَلَقَــدْ قَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا كَالْمَهَا يَلْعَبْنَ فِى حُجْرَتِهَا
خُذْنَ عَنِّى ٱلظِّلَّ لاَ يَتْبَعُنِى وَمَضَتْ تَسْعَى إِلَى قُبَّتِهَــا
لَمْ يُصِبْهَا نَـكَدٌ فِيماَ مَضَى ظَبْيَــةٌ تَخْتَالُ فِى مِشْيَتِهَا
لَمْ تُعَانِقْ رَجُلاً فِيماَ مَضَى طَفْــلَةٌ غَيْدَاء فِى حُلَّتِهَا
لَمْ يَطِشْ قَطُّ لهاَ سَهْمٌ ، وَمَنْ تَرْمِهِ لاَ يَنْجُ مِنْ رَمْيَتِهَـا ٥

٣٥١ — وقال أيضا :

مِنَ ٱلْبَـكَرَاتِ عِرَاقِيَــةٌ تُسَمَّى سُبَيْعَــةَ أَطْرَيْتهَـا
مِنْ آلِ أَبِى بَكْرَةَ ٱلْأَكْرَمِينَ خَصَصْتُ بِوُدِّى فَأَصْفَيْتهَـا
وَمِنْ حُبِّهَا زُرْتُ أَهْلَ ٱلْعِرَاقِ وَأَسْخَطْتُ أَهْــلِى وَأَرْضَيْتهَا
أَمُوتُ إِذَا شَحَطَتْ دَارُهَــا وَأَحْيَــا إِذَا أَنَا لاَقَيْتُهَـا
فَأُقْسِمُ لَوْ أَنَّ مَا بِى بِهــاَ وَكُنْتُ ٱلطَّبِيبَ لَدَاوَيْتُهَا ٥

٣٥٢ — وقال أيضاً :

بِاللهِ يا ظَبْىَ بَنِى الْحَــارِثِ هَلْ مَنْ وَفَى بِالْعَهْدِ كَالنَّاكِثِ
لاَ تَخْدَعَــنِّى بِالْمُنَى باطِلاً وَأَنْتَ بِى تَلْعَبُ كَالْعَابِثِ
حِــينَ تَرَاءَيْتَ لَنا هَـكَذَا نَفْسِى فِــدَاء لَكَ يَا حَارِثِى
يَا مُنْتَهَى هَمِّى وَيَا مُنْيَــتِى وَيَا هَــوَى نَفْسِى وَيَا وَارِثِى

٣٥٣ — وقال أيضاً :

أَوْمَتْ بِعَيْنَيْهَا مِنَ الهَوْدَجِ لَوْلاَكَ فِى ذَا الْعَامِ لَمْ أَحْجُجِ
أَنْتَ إِلَى مَــكَّةَ أَخْرَجْتَنِى وَلَوْ تَرَكْتَ ٱلْحَجَّ لَمْ أَخْرُجِ

٣٥٤ — وقال أيضاً :

نَعَقَ ٱلْغُرَابُ بِبَيْنِ ذَاتِ ٱلدُّمْلُجِ لَيْتَ ٱلْغُرَابَ بِبَيْنِهَا لَمْ يَزْعَجِ
نَعَقَ ٱلْغُرَابُ وَدَقَّ عَظْمَ جَنَاحِهِ وَذَرَتْ بِهِ ٱلْأَرْيَاحُ بَحْرَ السَّمْهَجِ

مَا زِلْتُ أَتْبَعُهُمْ لِأَسْمَعَ حَدْوَهُمْ ... حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَبِيبَةِ هَودَجِ
نَظَرَتْ إِلَيَّ بِعَيْنِ رِيمٍ أَكْحَلِ ... عَمْداً وَرَدَّتْ عَنْكَ دَعْوَةَ عَوْهَجِ
٥ فَبَهَتْ بِدُرٍّ حُلِيِّهَا وَوِشَاحِهَا ... وَبَرِيمِهَا وَسِوَارِهَا فَالدُّمْلُجِ
فَظَلِلْتُ فِي أَمْرِ الْهَوَى مُتَحَيِّراً ... مِنْ حَرِّ نَارٍ بِالْحَشَا مُتَوَهِّجِ
مَنْ ذَا يَلُمْنِي إِنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً ... أَوْ نُحْتُ صَبًّا بِالْفُؤَادِ الْمُنْضَجِ
قَالُوا اصْطَبِرْ عَنْ حُبِّهَا مُتَعَمِّدًا ... لَا تَهْلِكَنّ صَبَابَةً أَوْ تَحْرُجِ
كَيْفَ اصْطِبَارِي عَنْ فَتَاةٍ طَفْلَةٍ ... بَيْضَاءَ فِي لَوْنٍ لَهَا ذِي زِبْرِجِ
١٠ نَافَتْ عَلَى الْعَذْقِ الرَّطِيبِ بِرِيقِهَا ... وَعَلَى الْهِلَالِ الْمُسْتَبِينِ الْأَبْلَجِ
لَمَّا تَعَاظَمَ أَمْرُ وَجْدِي فِي الْهَوَى ... وَكَلِفْتُ شَوْقاً بِالْغَزَالِ الْأَدْعَجِ
فَسَرَيْتُ فِي دَيْجُورِ لَيْلٍ حِنْدِسٍ ... مُتَنَجِّداً بِنِجَادِ سَيْفٍ أَعْوَجِ
فَقَعَدْتُ مُرْتَقِباً أُلِمُّ بِبَيْتِهَا ... حَتَّى وَلَجْتُ بِهِ خَفِيَّ الْمَوْلِجِ
حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَاةِ وَإِنَّهَا ... لَتَغُطُّ نَوْماً مِثْلَ نَوْمِ الْمُبْهَجِ
١٥ وَإِذَا أَبُوهَا رَاقِدٌ وَعَبِيدُهُ ... مِنْ حَوْلِهَا مِثْلُ الْجِمَالِ الْهُرَّجِ
فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِهَا ... فَتَنَفَّسَتْ نَفَساً فَلَمْ تَتَلَهَّجِ
فَلَزِمْتُهَا فَلَثَمْتُهَا فَتَفَزَّعَتْ ... مِنِّي وَقَالَتْ مَنْ فَلَمْ أَتَلَجْلَجِ
قَالَتْ وَعَيْشِ أَبِي وَحُرْمَةِ إِخْوَتِي ... لَأُنَبِّهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ
فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمِينِهَا فَتَبَسَّمَتْ ... فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَحْرَجِ
٢٠ فَتَنَاوَلَتْ رَأْسِي لِتَعْلَمَ مَسَّهُ ... بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشَنَّجِ
فَلَثَمْتُ فَاهَا آخِذاً بِقُرُونِهَا ... شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرَجِ

٣٥٥ — وقال أيضاً :

عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذْرِ عَبْرَةً ... وَنُحْتُ وَأَسْرَابُ الدُّمُوعِ سُفُوحُ
وَنَاحَتْ وَفَرْخَاهَا بِحَيْثُ تَرَاهُمَا ... وَمِنْ دُونِ أَفْرَاخِي تِهَامَةُ فِيحُ
عَسَى جُودُ عَبْدِ اللهِ أَنْ يَعْكِسَ النَّوَى ... فَتُضْحِي عَصَا التَّسْيَارِ وَهْيَ طَرِيحُ

٣٥٦ — وقال أيضاً :

الريحُ تَسْحبُ أذيالاً وَتَنشرُها ... يا لَيْتَنِي كُنْتُ مِمَّنْ تَسْحَبُ الرِّيحُ

كَيْمَا تَجُرَّ بِنَا ذَيْلاً فَتطرَحنَا ... عَلَى الَّتِي دُونَهَا مُغْبَرَّةٌ سُوحُ

أنَّى بِقُرْبِكُمُ أمْ كَيْفَ لِي بِكُمُ ... هَيْهَاتَ ذلِكَ مَا أمْسَتْ لَنَا رُوحُ

فَلَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي ألْقَى يَكُونُ بِهَا ... بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي ألْقَى تَبَارِيحُ

إحْدَى بُنَيَّاتِ عَمِّي دُونَ مَنْزِلِهَا ... أرْضٌ بِقِيعَانِهَا الْقَيْصُومُ وَالشِّيحُ

٣٥٧ — وقال أيضاً :

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانَ عُودَ أرَاكَةٍ ... لِهِنْدٍ ، وَلَكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدَا

٣٥٨ — وقال أيضاً :

إذَا أنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا الْهَوَى

فَكُنْ حَجَراً مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدَا

٣٥٩ — وقال أيضاً :

وَمَنْ كَانَ مَحْزُوناً بِإهْرَاقِ عَبْرَةٍ ... وَهَى غَرْبُهَا فَلْيَأْتِنَا نَبْكِهِ غَدَا

نُعِنْهُ عَلَى الإثْكَالِ إنْ كَانَ ثَاكِلاً ... وَإنْ كَانَ مَحْرُوباً، وَإنْ كَانَ مُقْصَدَا

٣٦٠ — وقال أيضا :

يَا أُمَّ طَلْحَةَ إنَّ الْبَيْنَ قَدْ أُفِدَا ... قَلَّ الثَّوَاءُ لَئِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا

أمْسَى الْعِرَاقِيُّ لاَ يَدْرِي إذَا بَرَزَتْ ... مَنْ ذَا تَطَوَّفَ بِالأرْكَانِ أوْ سَجَدَا

٣٦١ — وقال أيضا :

اِسْتَقْبَلَتْ وَرَقَ الرَّيْحَانِ تَقْطِفُهُ ... وَعَنْبَرَ الْهِنْدِ وَالْوَرْدِيَّةَ الْجُدُدَا

ألَسْتَ تَعْرِفُنِي فِي الْحَيِّ جَارِيَةً ... وَلَمْ أَخُنْكَ وَلَمْ تَمْدُدْ إلَيَّ يَدَا

٣٦٢ — وقال أيضا :

قُلْ لِهِنْدٍ وَتِرْبِهَا ... قَبْلَ شَحْطِ النَّوَى غَدَا

إنْ تَجُودِي فَطَالَمَا ... بِتُّ لَيْلِي مُسَهَّدَا

أنْتِ فى وُدٍّ بَيْنِنا   خَيْرُ مَا عِنْدَنَا يَدَا
حِينَ تُدْلِى مُضَفَّرًا   حَالِكَ اللَّوْنِ أسْوَدَا

٣٦٣ — وقال أيضاً :

وَحُسْنُ الزَّبَرْجَـدِ فى نَظْمِهِ   عَلَى وَاضِحِ اللِّيتِ زَانَ الْعُقُودَا
يُفَصِّـلُ يَاقُوتُهُ دُرَّهُ   وَكَالْجَمْرِ أبْصَرْتَ فِيهِ الْفَرِيدَا

٣٦٤ — وقال أيضا :

وَنَاهِدَةِ الثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَهَا اتَّكِى   عَلَى الرَّمْلِ مِنْ جَبَّانَةٍ لَمْ تُوَسَّدِ
فَقَالَتْ : عَلَى اسْمِ اللهِ ، أمْرُكَ طَاعَةٌ   وَإنْ كُنْتُ قَدْ كُلِّفْتُ مَا لَمْ أعَوَّدِ
فَمَا زِلْتُ فى لَيْلٍ طَوِيلٍ مُلَثِّمًا   لَذِيذَ رُضَابِ الْمِسْكِ كَالْمُتَشَهِّدِ
فَلَمَّا دَنَا الإصْبَاحُ قَالَتْ : فَضَحْتَنِى   فَقُمْ غَيْرَ مَطْرُودٍ ، وَإنْ شِئْتَ فَازْدَدِ
فَمَا ازْدَدْتُ مِنْهَا غَيْرَ مَصٍّ لِثَاتِهَا   وَتَقْبِيلِ فِيهَا وَالْحَدِيثِ الْمُرَدَّدِ
تَزَوَّدْتُ مِنْهَا وَاتَّشَحْتُ بِمِرْطِهَا   وَقُلْتُ لِعَيْنَىَّ : اسْفَحَا الدَّمْعَ مِنْ غَدِ
فَقَامَتْ تُعَفِّى بِالرِّدَاءِ مَكَانَهَا   وَتَطْلُبُ شَذْرًا مِنْ جُمَانٍ مُبَدَّدِ

٣٦٥ — وقال أيضاً :

عَفَتْ عَرَفَاتٌ فَالْمَصَائِفُ مِنْ هِنْدِ   فَأوْحَشَ مَا بَيْنَ الْجَرِيبَيْنِ فَالنَّهْدِ
وَغَيَّرَهَا طُولُ التَّقَادُمِ وَالْبِلَى   فَلَيْسَتْ كَمَا كَانَتْ تَكُونُ عَلَى الْعَهْدِ

٣٦٦ — وقال أيضاً :

كَتَبْتُ إلَيْكِ مِنْ بَلَدِى   كِتَابَ مُوَلَّهٍ كَمِدِ
كَئِيبٍ وَاكِفِ الْعَيْنَيْنِ   بِالْحَسَرَاتِ مُنْفَرِدِ
يُؤَرِّقُهُ لَهِيبُ الشَّوْ   قِ بَيْنَ السَّحْرِ وَالْكَبِدِ
فَيُمْسِكُ قَلْبَهُ بِيَدٍ   وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ بِيَدِ

٣٦٧ — وقال أيضاً :

تَرَكُوا خَيْشًا عَلَى أيْمَانِهِمْ   وَيَسُومًا عَنْ يَسَارِ الْمُنْجِدِ

٣٦٨ — وقال أيضاً :

لَمْ تَدْرِ وَلْيَغْفِرْ لَهَا رَبُّهَا ... مَا جَشَّمَتْنَا أَمَةُ الْوَاحِدِ
جَشَّمَتِ الْهَوْلَ بَرَاذِينَنَا ... نَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ أَبِي خَالِدِ
نَسْأَلُ عَنْ شَيْخِ بَنِي كَاهِلٍ ... أَعْيَا خَفَاءً نِشْدَةَ النَّاشِدِ

٣٦٩ — وقال أيضاً :

تَمْشِي الْهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضُلاً ... مَشْيَ النَّزِيفِ الْمَخْمُورِ فِي الصَّعَدِ
تَظَلُّ مِنْ زَوْرِ بَيْتِ جَارَتِهَا ... وَاضِعَةً كَفَّهَا عَلَى الْكَبِدِ
يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ سَدِمٍ ... عَانٍ رَهِينٍ مُكَلَّمٍ كَمِدِ
أَزْجُرُهُ وَهْوَ غَيْرُ مُزْدَجِرٍ ... عَنْهَا وَطَرْفِي مُكَحَّلُ السَّهَدِ

٣٧٠ — وقال أيضاً :

تَأَطَّرْنَ حَتَّى قُلْتُ لَسْنَ بَوَارِحًا ... وَذُبْنَ كَمَا ذَابَ السَّدِيفُ الْمُسَرْهَدُ

٣٧١ — وقال أيضاً :

لاَ فَخْرَ إِلاَّ قَدْ عَلاَهُ مُحَمَّدٌ ... فَإِذَا فَخَرْتَ بِهِ فَإِنِّي أَشْهَدُ
أَنْ قَدْ فَخَرْتَ وَفُقْتَ كُلَّ مُفَاخِرٍ ... وَإِلَيْكَ فِي الشَّرَفِ الرَّفِيعِ الْمَقْصِدُ
وَلَنَا دَعَائِمُ قَدْ تَنَاهَى أَوَّلٌ ... فِي الْمَكْرُمَاتِ جَرَى عَلَيْهَا الْمَوْلِدُ
مَنْ ذَاقَهَا حَاشَى النَّبِيَّ وَأَهْلِهِ ... فِي الأَرْضِ غَطْمَطَهُ الْخَلِيجُ الْمُزْبِدُ
دَعْ ذَا وَرُحْ بِغِنَاءِ خَوْدٍ بَضَّةٍ ... مِمَّا نَطَقْتَ بِهِ وَغَنَّى مَعْبَدُ
مَعَ فِتْيَةٍ تَنْدَى بُطُونُ أَكُفِّهِمْ ... جُودًا إِذَا هَرَّ الزَّمَانُ الأَنْكَدُ
يَتَنَاوَلُونَ سُلاَفَةً عَانِيَّةً ... طَابَتْ لِشَارِبِهَا وَطَابَ الْمَقْعَدُ

٣٧٢ — وقال أيضا :

مَا اكْتَحَلَتْ مُقْلَةٌ بِرُؤْيَتِهَا ... فَمَسَّهَا الدَّهْرَ بَعْدَهَا رَمَدُ
نِعْمَ شِعَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ سُحَيْرًا وَقَفْقَفَ الصَّرِدُ

٣٧٣ — وقال أيضا :

أَلاَ حَبَّذَا حَبَّذَا حَبَّذَا ... حَبِيبٌ تَحَمَّلْتُ مِنْهُ الْأَذَى
وَيَا حَبَّذَا بَرْدُ أَنْيَابِهِ ... إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَاجْلَوَّذَا

٣٧٤ — وقال أيضا :

سَلاَمٌ عَلَيْهَا مَا أَحَبَّتْ سَلاَمَنَا ... فَإِنْ كَرِهَتْهُ فَالسَّلاَمُ عَلَى أُخْرَى

٣٧٥ — وقال أيضا[1] :

تَصَابَى الْقَلْبُ وَادَّكَرَا ... صِبَاهُ ، وَلَمْ يَكُنْ ظَهَرَا
لِزَيْنَبَ إِذْ تُجِدُّ لَنَا ... صَفَاءً لَمْ يَكُنْ كَدِرَا
أَلَيْسَتْ بِالَّتِي قَالَتْ ... لِمَوْلاَةٍ لَهَا ظُهُرَا
أَشِيرِي بِالسَّلاَمِ لَهُ ... إِذَا هُوَ نَحْوَنَا نَظَرَا
لَقَدْ أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي ... وَقُلْتُ لَهَا : خُذِي حَذَرَا
وَقُولِي فِي مُلاَطَفَةٍ ... لِزَيْنَبَ : نَوِّلِي عُمَرَا
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا ... وَقَالَتْ : مَنْ بِذَا أَمَرَا
أَهَذَا سِحْرُكَ النِّسْوَا ... نَ قَدْ خَبَّرْنَنِي الْخَبَرَا
بَطِرْتَ وَهَكَذَا الْإِنْسَا ... نُ ذُو بَطَرٍ إِذَا ظَفِرَا

٣٧٦ — وقال أيضا :

أَبَتِ الرَّوَادِفُ وَالثُّدِيُّ لِقُمْصِهَا ... مَسَّ الْبُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا
وَإِذَا الرِّيَاحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ ... نَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهِجْنَ غَيُورَا

٣٧٧ — وقال أيضاً :

خَبَّرُوهَا بِأَنَّنِي قَدْ تَزَوَّجْتُ فَظَلَّتْ تُكَاتِمُ الْغَيْظَ سِرًّا
ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِهَا وَلِأُخْرَى ... جَزَعًا لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرَا
وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءٍ لَدَيْهَا ... لاَ تَرَى دُونَهُنَّ لِلسِّرِّ سِتْرَا

(١) بعض أبيات هذه القطعة موجود فى القطعة ٣١٧ بشىء يسير من الاختلاف .

مَا لِقَلْبِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي ... وَعِظَامِي إِخَالُ فِيهِنَّ فَتْرَا
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَيَّ فَظِيعٍ ... خِلْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْ تَلَظِّيهِ جَمْرَا

٣٧٨ — وقال أيضاً :

حَيِّ طَيْفًا مِنَ الْأَحِبَّةِ زَارَا ... بَعْدَ مَا صَرَّعَ الْكَرَى السُّمَّارَا
طَارِقًا فِي الْمَنَامِ تَحْتَ دُجَى اللَّيْلِ ضَنِينًا بِأَنْ يَزُورَ نَهَارَا
قُلْتُ : مَا بَالُنَا جُفِينَا وَكُنَّا ... قَبْلَ ذَاكَ الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَا
قَالَ : إِنَّا كَمَا عَهِدْتَ ، وَلَكِنْ ... شَغَلَ الْحَلْيُ أَهْلَهُ أَنْ يُعَارَا

٣٧٩ — وقال أيضاً :

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمُجِدُّ ابْتِكَارَا ... قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةَ الْأَوْطَارَا
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ صَحِيحًا سَلِيمًا ... فَفُؤَادِي بِالْخَيْفِ أَمْسَى مُعَارَا
لَيْتَ ذَا الْحَجَّ كَانَ حَتْمًا عَلَيْنَا ... كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَاعْتِمَارَا

٣٨٠ — وقال أيضاً :

تَذَكَّرْتَ هِنْدًا وَأَعْصَارَهَا ... وَلَمْ تَقْضِ نَفْسُكَ أَوْطَارَهَا
تَذَكَّرَتِ النَّفْسُ مَا قَدْ مَضَى ... وَهَاجَتْ عَلَى الْعَيْنِ عُوَّارَهَا
لِتَمْنَحَ رَامَةَ مِنَّا الْهَوَى ... وَتَرْعَى لِرَامَةَ أَسْرَارَهَا
إِذَا لَمْ نَزُرْهَا حِذَارَ الْعِدَا ... حَسَدْنَا عَلَى الزَّوْرِ زُوَّارَهَا

٣٨١ — وقال أيضاً :

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بِعَارِضِي ... فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ
وَكُنَّ إِذَا أَبْصَرْنَنِي أَوْ سَمِعْنَنِي ... سَعَيْنَ فَرَقَّعْنَ الْكُوَى بِالْمَحَاجِرِ

٣٨٢ — وقال أيضاً :

إِنِّي امْرُؤٌ مُولَعٌ بِالْحُسْنِ أَتْبَعُهُ ... لَا حَظَّ لِي فِيهِ إِلَّا لَذَّةُ النَّظَرِ

٣٨٣ — وقال أيضاً :

قَالَتْ وَأَبْثَثْتُهَا سِرِّي وَبُحْتُ بِهِ ... قَدْ كُنْتَ عِنْدِي تُحِبُّ السَّتْرَ فَاسْتَتِرِ

أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا ... غَطِّي هَوَاكِ وَمَا أُلْقِي عَلَى بَصَرِى

٣٨٤ — وقال أيضاً :

إِنِّى لَأَحْفَظُ سِرَّكُمْ وَيَسُرُّنِى ... لَوْ تَعْلَمِينَ بِصَالِحٍ أَنْ تُذْكَرِى

وَيَكُونُ يَوْمٌ لا أَرَى لَكِ مُرْسَلاً ... أَوْ نَلْتَقِي فِيهِ عَلَىَّ كَأَشْهُرِ

يا لَيْتَنِي أَلْقَى الْمَنِيَّةَ بَغْتَةً ... إِنْ كَانَ يَوْمُ لِقَائِكُمْ لَمْ يُقْدَرِ

ما أَنْتِ وَالْوَعْدَ الَّذِى تَعِدِينَنِي ... إِلاَّ كَبَرْقِ سَحَابَةٍ لَمْ تُمْطِرِ

تَقْضِى الدُّيُونَ وَلَيْسَ يُنْجِزُ عَاجِلاً ... هَذَا الْغَرِيمُ لَنَا ، وَلَيْسَ بِمُعْسِرِ

٣٨٥ — وقال أيضاً :

ثُمَّ اسْتُطِيرَتْ تَشْتَدُّ فى أَثَرِى ... تَسْأَلُ أَهْلَ الطَّوافِ عَنْ عُمَرِ

٣٨٦ — وقال أيضاً :

لَعَمْرِى لَقَدْ نِلْتُ الَّذِى كُنْتُ أَرْتَجِى

وَأَصْبَحْتُ لاَ أَخْشَى الَّذِى كُنْتُ أَحْذَرُ

فَلَيْسَ كَمِثْلِي الْيَوْمَ كِسْرَى وَهُرْمُزٌ

وَلاَ الْمَلِكُ النُّعْمَانُ مِثْلِي وَقَيْصَرُ

٣٨٧ — وقال أيضاً :

أَفِقْ إِنَّ هِنْداً حُبُّهَا سِيطَ مِنْ دَمِي ... وَلَحْمِى فَمَهْمَا اسْطَعْتَ مِنْهُ فَغَيِّرِ

٣٨٨ — وقال أيضاً :

عَفَا اللهُ عَنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ ؛ فَإِنَّهَا ... إِذَا وَلِيَتْ حُكْماً عَلَىَّ تَجُورُ

أَأَتْرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... سِوَى لَيْلَةٍ ؛ إِنِّى إِذاً لَصَبُورُ

٣٨٩ — وقال أيضاً :

تَقُولُ يَا عَمَّتَا كُفِّي جَوَانِبَهُ ... وَيْلِي بُلِيتُ وَأَبْلَى جِيدِيَ الشَّعَرُ

مِثْلُ الأَسَاوِدِ قَدْ أَعْيَا مَوَاشِطَهُ ... تَضِلُّ فِيهِ مَدَارِيهَا وَتَنْكَسِرُ

فَإِنْ نَشَرْتَ عَلَى عَمْدٍ ذَوَائِبَهَا ... أَبْصَرْتَ مِنْهُ فَتِيتَ الْمِسْكِ يَنْفَتِرُ

٣٩٠ — وقال أيضاً :

قَدْ حَانَ مِنْكِ فَلاَ تَبْعُدْ بِكِ الدَّارُ بَيْنٌ ، وَفِي الْبَيْنِ لِلْمَتْبُولِ إِضْرَارُ
قَالَتْ مَنَ انْتَ عَلَى ذِكْرٍ فَقُلْتُ لَهَا أَنَا الَّذِى سَاقَهُ لِلْحَيْنِ مِقْدَارُ

٣٩١ — وقال أيضا :

يا قَلْبِ هَلْ لَكَ عَنْ حُمَيْدَةَ زَاجِرُ أَمْ أَنْتَ مُدَّكِرُ الْحَيَاءِ فَصَابِرُ
فَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْرَى حُمَيْدَةَ مُوجَعٌ وَالدَّمْعُ مُنْحَدِرٌ وَدَمْعِى فَاتِرُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنِى قَبْلَ الَّذِى فَعَلَتْ عَلَى مَا عِنْدَ حَمْدَةَ قَادِرُ
حَتَّى بَدَا لِى مِنْ حُمَيْدَةَ خُلْقُهَا بَيْنٌ وَكُنْتُ مِنَ الْفِرَاقِ أُحَاذِرُ

٣٩٢ — وقال أيضاً :

فَأَسْقُطْ عَلَيْنَا كَسُقُوطِ النَّدَى لَيْلَةَ لا نَاهٍ وَلاَ زَاجِرُ

٣٩٣ — وقال أيضاً :

فَلاَ وَأَبِيكَ مَا صَوْتَ الْغَوَانِى وَلا شُرْبَ الَّتِى هِىَ كَالْفُصُوصِ
أَرَدْتُ بِرِحْلَتِى وَأُرِيدُ حَظًّا وَلا أَكْلَ الدَّجَاجِ وَلا الْخَبِيصِ
قَمِيصٌ مَا يُفَارِقُنِى حَيَاتِى أَنِيسٌ فِى الْمُقَامِ وَفِى الشُّخُوصِ

٣٩٤ — وقال أيضاً :

خَلِيلَىَّ مَا بَالُ الْمَطَايَا كَأَنَّمَا
نَرَاهَا عَلَى الْأَدْبَارِ بِالْقَوْمِ تَنْكِصُ
وَقَدْ قُطِعَتْ أَعْنَاقُهُنَّ صَبَابَةً فَأَنْفُسُنَا مِمَّا يُلاَقِينَ شُخَّصُ
وَقَدْ أَتْعَبَ الْحَادِى سُرَاهُنَّ وَانْتَحَى لَهُنَّ فَمَا يَأْلُو عَجُولُ مُقَلِّصُ
يَزِدْنَ بِنَا قُرْبًا فَيَزْدَادُ شَوْقُنَا
إِذَا زَادَ طُولُ الْعَهْدِ ، وَالْبُعْدُ يَنْقُصُ

٣٩٥ — وقال أيضاً :

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ النُّصْحِ مِنْهُ إِذَا نَظَرَتْ وَمُسْتَمِعًا سَمِيعَا

أَطَافَ بِغَيَّةٍ فَنَهَيْتُ عَنْهَا ... وَقُلْتُ لَهُ : أَرَى أَمْرًا شَنِيعَا
أَرَدْتُ رَشَادَهُ جَهْدِي فَلَمَّا ... أَبَى وَعَصَى أَتَيْنَاهَا جَمِيعَا

٣٩٦ — وقال أيضاً :

يَا خَلِيلَيَّ قَدْ مَلِلْتُ ثَوَائِي ... بِالْمُصَلَّى وَقَدْ شَنِئْتُ الْبَقِيعَا
بَلِّغَانِي دِيَارَ هِنْدٍ وَسَلْمَى ... وَارْجِعَا بِي فَقَدْ هَوِيتُ الرُّجُوعَا

٣٩٧ — وقال أيضا :

أَرَائِحَةٌ حُجَّاجُ عُذْرَةَ وِجْهَةً ... وَلَمَّا يَرُحْ فِي الْقَوْمِ جَعْدُ بْنُ مِهْجَعِ
خَلِيلاَنِ نَشْكُو مَا نُلاَقِي مِنَ الْهَوَى ... مَتَى مَا يَقُلْ أَسْمَعْ وَإِنْ قُلْتُ يَسْمَعِ
أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ شَيْءٍ أَصَابَهُ ... فَلِي زَفَرَاتٌ هِجْنَ مَا بَيْنَ أَضْلُعِي
فَلاَ يُبْعِدَنْكَ اللهُ خِلاًّ ؛ فَإِنَّنِي ... سَأَلْقَى كَمَا لاَقَيْتَ فِي كُلِّ مَصْرَعِ

٣٩٨ — وقال أيضاً :

قَالَتْ وَعَيْنَاهَا تَجُودَانِهَا ... صُوحِبْتَ وَاللهُ لَكَ الرَّاعِي
يَا ابْنَ سُرَيْجٍ لاَ تُذِعْ سِرَّنَا ... قَدْ كُنْتَ عِنْدِي غَيْرَ مِذْيَاعِ

٣٩٩ — وقال أيضاً :

أَيَا رَبِّ لاَ آلُو الْمَوَدَّةَ جَاهِدًا ... لِأَسْمَاءَ فَاصْنَعْ بِي الَّذِي أَنْتَ صَانِعُ

٤٠٠ — وقال أيضاً :

أَفْتِنِي إِنْ كُنْتَ ثَقْفًا شَاعِرًا ... عَنْ فَتًى أَعْوَجَ أَعْمَى مُخْتَلِفْ
سَيِّءِ السَّحْنَةِ كَابٍ لَوْنُهُ ... مِثْلِ عُودِ الْخِرْوَعِ الْبَالِي الْقَصِفْ

٤٠١ — وقال أيضاً :

ذَاتُ حُسْنٍ إِنْ تَغِبْ شَمْسُ الضُّحَى ... فَلَنَا مِنْ وَجْهِهَا عَنْهَا خَلَفْ
أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَفْضِيلِهَا ... وَهَوَاهُمْ فِي سِوَى هَذَا اخْتَلَفْ

٤٠٢ — وقال أيضا :

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ ... خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابْنِ وَاقِفِ

٤٠٣ — وقال أيضا :

طَافَتْ بِنا شَمْسٌ عِشَاءً ، وَمَنْ رَأَى ... مِنَ النَّاسِ شَمْسًا بِالْعِشَاءِ تَطُوفُ

أَبُو أُمِّهَا أَوْفَى قُرَيْشٍ بِذِمَّةٍ ... وَأَعْمَامُهَا إِمَّا نَسَبْتَ ثَقِيفُ

٤٠٤ — وقال أيضاً :

أَلاَ يَا بَكْرُ قَدْ طَرَقَا ... خَيَالٌ هَاجَ لِي الْأَرَقَا

بِزَيْنَبَ إِنَّهَا هَمِّي ... فَكَيْفَ بِحَبْلِهَا خَلَقَا

خَدَلَّجَةٌ إِذَا انْصَرَفَتْ ... رَأَيْتَ وِشَاحَهَا قَلِقَا

وَسَاقًا تَمْلَأُ الْخَلْخَالَ فِيهِ تَرَاهُ مُخْتَنِقَا

إِذَا مَا زَيْنَبٌ ذُكِرَتْ ... سَكَبْتُ الدَّمْعَ مُتَّسِقَا

كَأَنَّ سَحَابَةً تَهْمِي ... بِمَاءٍ حُمِّلَتْ غَدَقَا

٤٠٥ — وقال أيضاً :

لَقَدْ دَبَّ الْهَوَى لَكِ فِى فُؤَادِى ... دَبِيبَ دَمِ الْحَيَاةِ إِلَى الْعُرُوقِ

٤٠٦ — وقال أيضا :

هَلْ تَعْرِفُ الْيَوْمَ رَسْمَ الدَّارِ وَالطَّلَلاَ ... كَمَا عَرَفْتَ بِجَفْنِ الصَّيْقَلِ الْخِلَلاَ

دَارٌ لِمَرْوَةَ إِذْ أَهْلِي وَأَهْلُهُمُ ... بِالْكَانِسِيَّةِ نَرْعَى اللَّهْوَ وَالْغَزَلاَ

٤٠٧ — وقال أيضاً :

خَلِيلَيَّ أَرْبَعَا وَسَلاَ ... بِمَغْنَى الْحَيِّ قَدْ مَثَلاَ

بِأَعْلَى الْوَادِ عِنْدَ الْبِشْرِ هَيَّجَ عَبْرَةً سَبَلاَ

وَقَدْ تَغْنَى بِهِ نُعُمٌ ... وَكُنْتُ بِوَصْلِهَا جَذِلاَ

لَيَالِىَ لاَ نُحِبُّ لَنَا ... بِعَيْشٍ قَدْ مَضَى بَدَلاَ

وَتَهْوَانَا وَنَهْوَاهَا ... وَنَعْصِى قَوْلَ مَنْ عَذَلاَ

وَتُرْسِلُ فِى مُلاَطَفَةٍ ... وَنُعْمِلُ نَحْوَهَا الرُّسُلاَ

٤٠٨ — وقال أيضاً :

حُمِّلَ الْقَلْبُ مِنْ حُمَيْدَةَ ثِقْلاَ ... إِنَّ فى ذَاكَ لِلْفُؤَادِ لَشُغْلاَ

إِنْ فَعَلْتُ الَّذِى سَأَلْتِ فَقُولى ... حَمْدَ خَيْراً أَوْ أَتْبِعِى الْقَولَ فِعْلاَ

وَصِلِينِى فَأُشْهِدُ اللهَ أَنِّى ... لَسْتُ أُصْفِى سِوَاكِ مَا عِشْتُ وَصْلاَ

٤٠٩ — وقال أيضاً :

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلَتْ وَزُهْرٌ تَهَادَى ... كَنِعَاجِ الْمَلاَ تَعَسَّفْنَ رَمْلاَ

قَدْ تَنَقَّبْنَ بِالْحَرِيرِ وَأَبْدَيْـــنَ عُيُوناً حُورَ الْمَدَامِعِ نُجْلاَ

٤١٠ — وقال أيضاً :

إِذَا هِىَ لَمْ تَسْتَكْ بِعُودِ أَرَاكَةٍ ... تُنُخِّلَ فَاسْتَاكَتْ بِهِ عُودُ إِسْحِلِ

٤١١ — وقال أيضاً :

نَزَلَتْ بِمَكَّةَ مِنْ قَبَائِلِ نَوْفَلِ ... وَنَزَلْتُ خَلْفَ الْبِئْرِ أَبْعَدَ مَنْزِلِ

حَذَراً عَلَيْهَا مِنْ مَقَالَةِ كَاشِحٍ ... ذَرِبِ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَمْ تَفْعَلِ

٤١٢ — وقال أيضاً :

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْكَبَائِرِ عِنْدِى ... قَتْــلَ حَسْنَاءَ غَادَةٍ عُطْبُولِ

قُتِلَتْ بَاطِلاً عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ ... إِنَّ لِلهِ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلِ

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا ... وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ

٤١٣ — وقال أيضاً :

لَقَدْ بَسْمَلَتْ لَيْلَى غَدَاةَ لَقِيتُهَا ... فَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الْحَدِيثُ الْمُبَسْمَلُ(١)

٤١٤ — وقال أيضاً :

كَفَيْتُ أَخِى الْعُذْرِىَّ مَا كَانَ نَابَهُ ... وَإِنِّى لِأَعْبَاءِ النَّوَائِبِ حَمَّالُ

أَمَا اسْتَحْسَنَتْ مِنِّى الْمَكَارِمُ وَالْعُلاَ ... إِذَا طُرِحَتْ ؛ إِنِّى لِمَالِىَ بَذَّالُ

(١) فى كتب التفسير « الحبيب المبسمل » .

٤١٥ — وقال أيضاً :

اِعْتَادَ هَـذَا ٱلْقَلْبَ بَلْبَالُهُ ... إِذْ قُرِّبَتْ لِلْبَيْنِ أَجْمَـالُهُ
خَوْدٌ إِذَا قَامَتْ إِلَى خِدْرِهَا ... قَامَتْ قَطُوفُ ٱلْمَشْيِ مِكْسَالُهُ
تَفْتَرُّ عَنْ ذِي أُشُرٍ بَارِدٍ ... عَذْبٍ إِذَا مَا ذِيقَ سَلْسَالُهُ

٤١٦ — وقال أيضاً :

ذَهَبْتَ وَلَمْ تُلْمِمْ بِدِيبَاجَةِ ٱلْحَرَمْ ... وَقَدْ كُنْتَ مِنْهَا فِي عَنَاءٍ وَفِي سَقَمْ
جُنِنْتَ بِهَا لَمَّا سَمِعْتَ بِذِكْرِهَا ... وَقَدْ كُنْتَ مَجْنُوناً بِجَارَاتِهَا ٱلْقُدُمْ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا ٱلْهَوَى
فَكُنْ حَجَراً بِٱلْحَزْنِ مِنْ حَرَّةٍ أَصَمْ

٤١٧ — وقال أيضاً :

نَامَ صَحْبِي وَلَمْ أَنَمْ ... مِنْ خَيَالٍ بِنَا أَلَمْ
طَافَ بِٱلرَّكْبِ مَوْهِناً ... بَيْنَ خَاخٍ إِلَى إِضَمْ
ثُمَّ نَبَّهْتُ صَاحِباً ... طَيِّبَ ٱلْخِيمِ وَٱلشِّيَمْ
أَرْيَحِيًّا مُسَاعِداً ... غَيْرَ نِكْسٍ وَلَا بَرَمْ
قُلْتُ يَا عَمْرُو شَفَّنِي ... لَاعِجُ ٱلْحُبِّ وَٱلْأَلَمْ
اِيتِ هِنْداً فَقُلْ لَهَا ... لَيْلَةَ ٱلْخَيْفِ بِٱلسَّلَمْ

٤١٨ — وقال أيضا :

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ حِسَانِ ٱلْوُجُو ... هِ لَا يَجِدُونَ لِشَيْءٍ أَلَمْ
مِنَ آلِ ٱلْمُغِيرَةِ لَا يَشْهَدُو ... نَ عِنْدَ ٱلْمَجَازِرِ لَحْمَ ٱلْوَضَمْ

٤١٩ — وقال أيضاً :

كَفَى حَزَناً أَنْ تَجْمَعَ ٱلدَّارُ شَمْلَنَا ... وَأُمْسِي قَرِيبًا لَا أَزُورُكِ كِلَانَا
دَعِي ٱلْقَلْبَ لَا يَزْدَدْ خَبَالاً مَعَ ٱلَّذِي ... بِهِ مِنْكِ أَوْ دَاوِي جَوَاهُ ٱلْمُكَتَّمَا
وَمَنْ كَانَ لَا يَعْدُو هَوَاهُ لِسَانَهُ ... فَقَدْ حَلَّ فِي قَلْبِي هَوَاكِ وَخَيَّمَا

وَلَيْسَ بِتَزْوِيقِ اللِّسانِ وَصَوْغِهِ وَلَـكِنَّهُ قَدْ خَالَطَ اللَّحْمَ وَالدَّما

٤٢٠ — وقال أيضاً :

وَيَوْمٍ كَتَنوُّرِ الطَّواهِي سَجَرْنَهُ وَأَلْقَيْنَ فِيهِ الجَزْلَ حَتَّى تَضَرَّما

٤٢١ — وقال أيضاً :

أَيا نَخْلَتَيْ وَادِي بُوَانَةَ حَبَّذَا إِذَا نَامَ حُرَّاسُ النَّخِيلِ جَنَاكُمَا

فَطِيبُكُمَا أَرْبَى عَلَى النَّخْلِ بَهْجَةً وَزَادَ عَلَى طولِ الْفَتاءِ فَتاكُمَا

٤٢٢ — وقال أيضاً :

يارَاكِباً نَحْوَ الْمَدِينَةِ جَسْرَةً أُجُداً تُلاعِبُ حَلْقَةً وَزِماما

اِقْرَأْ عَلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ مِنَ امْرِىءٍ كَمِدٍ عَلَى أَهْـلِ الْبَقِيعِ سَلاما

كَمْ غَيَّبُوا فيهِ كَرِيماً مَاجِداً شَهْماً وَمُقْتَبِلَ الشَّبابِ غُلَاما

وَنَفِيسَةً فِى أَهْلِهَـــا مَرْجُوَّةً جَمَعَتْ صَبَاحَةَ صُورَةٍ وَتَمَاما

٤٢٣ — وقال أيضاً :

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْخَالَ يَوْمَ ذَكَرْتَهُ قَعَدَ الْعَدُوُّ بِهِ عَلَيْكَ وَقَاما

٤٢٤ — وقال أيضاً :

ياذَا الَّذِى فى الْحُبِّ يُلْحَىٰ أَما [تَخْشَ عِقَابَ اللهِ فِينَا أَما]

[تَعْلَمُ أَنَّ الْحُبَّ دَاءٌ أَما] وَاللهِ لَوْ حُمِّلْتَ مِنْـــهُ كَمَا

حُمِّلْتُ مِنْ حُبِّ رَخِيمٍ لَمَا لُمْتَ عَلَى الْحُبِّ فَدَعْنِي وَما

أَطْلُبُ إِنِّى لَسْتُ أَدْرِى بِمَا قُتِلْتُ إِلَّا أَنَّـــنِى بَيْنَما

أَنَا بِبابِ الْقَصْرِ فى بَعْضِ ما أَطْلُبُ مِنْ قَصْرِهِمُ إِذْ رَمَى

شِـــبْهُ غَزَالٍ بِسِهَامٍ فَمَـا أَخْطَأَ سَهْمَـــــاهُ وَلَـكِنَّمَا

عَيْنَاهُ سَهْمانِ لَهُ كُلَّمَـا أَرَادَ قَتْلِي بِهِما سَـــلَّمَا

٤٢٥ — وقال أيضاً :

صَـاحِ قَدْ لُمْتَ ظَالِما فَانْظُرِ انْ كُنْتَ لائِما

هَلْ تَرَى مِثْلَ ظَبْيَةٍ قَلَّدُوهَا ٱلتَّمَائِمَا ؟

٤٢٦ — وقال أيضاً :

إنَّ طَيْفَ الْخَيَالِ حِينَ أَلَمَّا هَاجَ لِي ذِكْرَةً وَأَحْدَثَ هَمَّا
جَدِّدِي الْوَصْلَ لِي سُكَيْنَ وَجُودِي لِمُحِبٍّ فِرَاقُهُ قَدْ أَحَمَّا
إنْ تُنِيلِي أَعِشْ بِخَيْرٍ ، وَإنْ لَمْ تَبْذُلِي الْوُدَّ مِتُّ بِالْهَمِّ غَمَّا
لَيْسَ دُونَ الرَّحِيلِ وَالْبَيْنِ إلاَّ أَنَّ يَرُدُّوا جِمَالَهُمْ فَتُزَمَّا
وَلَقَدْ قُلْتُ مُخْفِياً لِغَرِيضٍ هَلْ تَرَى ذٰلِكَ الْغَزَالَ الْأَحَمَّا
هَلْ تَرَى فَوْقَهُ مِنَ النَّاسِ شَخْصًا أَحْسَنَ الْيَوْمَ صُورَةً وَأَتَمَّا

٤٢٧ — وقال أيضاً :

فَيَا لَيْتَ أَنِّى حَيْثُ تَدْنُو مَنِيَّتِي شَمِمْتُ الَّذِى مَا بَيْنَ عَيْنَيْكِ وَالْفَمِ
وَلَيْتَ طَهُورِى كَانَ رِيقَكِ كُلَّهُ وَلَيْتَ حَنُوطِي مِنْ مُشَاشِكِ وَالدَّمِ
وَلَيْتَ سُلَيْمَى فى الْمَنَامِ ضَجِيعَتِي لَدَى الْجَنَّةِ الْخَضْرَاءِ أَوْ فى جَهَنَّمِ

٤٢٨ — وقال أيضاً :

مِنْ عَاشِقٍ صَبٍّ يُسِرُّ الْهَوَى قَدْ شَفَّهُ الْوَجْدُ إلَى كَتْمِ
رَأَتْكِ عَيْنِي فَدَعَانِي الْهَوَى إلَيْكِ لِلْحَيْنِ وَلَمْ أَعْلَمِ
قَتَلْتِنَا يَا حَبَّذَا أَنْتُمُ فى غَيْرِ مَا جُرْمٍ وَلاَ مَأْثَمِ
وَاللهُ قَدْ أَنْزَلَ فى وَحْيِهِ مُبَيَّناً فى آيَةِ الْمُحْكَمِ
مَنْ يَقْتُلِ النَّفْسَ كَذَا ظَالِمًا وَلَمْ يُقِدْهَا نَفْسَهُ يَظْلِمِ
وَأَنْتِ ثَأْرِى فَتَلاَفَىْ دَمِى ثُمَّ اجْعَلِيهِ نِعْمَةً تُنْعِمِى
وَحَكِّمِى عَدْلاً يَكُنْ بَيْنَنَا أَوْ أَنْتِ فِيمَا بَيْنَنَا فَاحْكُمِى
وَجَالِسِينِي مَجْلِسًا وَاحِدًا مِنْ غَيْرِ مَا عَارٍ وَلاَ مَحْرَمِ
وَخَبِّرِينِي مَا الَّذِى عِنْدَكُمْ بِاللهِ فى قَتْلِ امْرِئٍ مُسْلِمِ

٤٢٩ — وقال أيضاً :

ثُمَّ نَبَّهْتُهَا فَمَدَّتْ كِعَابًا ... طَفْلَةً مَا تُبِينُ رَجْعَ الْكَلَامِ

سَاعَةً ثُمَّ إِنَّهَا بَعْدُ قَالَتْ ... وَيْلَتَا قَدْ عَجِلْتَ يَا ابْنَ الْكِرَامِ

٤٣٠ — وقال أيضا :

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلَّ مَا ... وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

٤٣١ — وقال أيضا :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثُّرَيَّا فَإِنِّي ... ضَافَنِي الْهَمُّ وَاعْتَرَتْنِي الْغُمُومُ

يَعْلَمُ اللهُ أَنَّنِي مُسْتَهَامٌ ... بِهَوَاكُمْ وَأَنَّنِي مَرْحُومُ

٤٣٢ — وقال أيضا :

أَحِنُّ إِذَا رَأَيْتُ جِمَالَ سُعْدَى ... وَأَبْكِي إِنْ رَأَيْتُ لَهَا قَرِينَا

وَقَدْ أَفِدَ الرَّحِيلُ فَقُلْ لِسُعْدَى ... لَعَمْرُكِ خَبِّرِي مَا تَأْمُرِينَا

٤٣٣ — وقال أيضا :

أَلَا يَا لَيْلَ إِنَّ شِفَاءَ نَفْسِي ... نَوَالُكِ إِنْ بَخِلْتِ فَنَوِّلِينَا

٤٣٤ — وقال أيضا :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ مُسْتَهَامًا مُعَنًّى ... بِفَتَاةٍ مِنْ أَسْوَإِ النَّاسِ ظَنَّا

قُلْتُ يَوْمًا لَهَا وَحَرَّكَتِ الْعُو ... دَ بِمِضْرَابِهَا فَغَنَّتْ وَغَنَّى

لَيْتَنِي كُنْتُ ظَهْرَ عُودِكِ يَوْمًا ... فَإِذَا مَا احْتَضَنْتِنِي كُنْتُ بَطْنَا

فَبَكَتْ ثُمَّ أَعْرَضَتْ ثُمَّ قَالَتْ ... مَنْ بِهَذَا أَتَاكَ فِي الْيَوْمِ عَنَّا

لَوْ تَخَوَّفْتَ جَفْوَةً وَصُدُودًا ... مَا تَطَلَّبْتَ ذَا لَعَمْرُكَ مِنَّا

قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ خِلَّكِ مِنْهُ ... بِأَبِي مَا عَلَيْكِ أَنْ أَتَمَنَّى

٤٣٥ — وقال أيضاً :

كَانَ لِي يَا سُتَيْرُ حُبُّكِ حَيْنًا ... كَادَ يَقْضِي عَلَيَّ لَمَّا الْتَقَيْنَا

يَعْلَمُ اللهُ أَنَّكُمْ لَوْ نَأَيْتُمْ ... أَوْ قَرُبْتُمْ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْنَا

٤٣٦ — وقال أيضا :

وَجَلاَ بُرْدُهَا وَقَدْ حَسَرَتْهُ ... نُورَ بَدْرٍ يُضِيءُ لِلنَّاظِرِينَا

٤٣٧ — وقال أيضاً :

إنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةِ رَيْحَا ... نٍ مِنَ الْجُلِّ أوْ مِنَ الْيَاسِمِينَا
الْتِفَاتًا وَرَوْعَةً لَكِ أَرْجُو ... أَنْ تَكُونِي حَلَلْتِ فِيمَا يَلِينَا

٤٣٨ — وقال أيضاً :

أَسْتَعِينُ الَّذِي بِكَفَّيْهِ نَفْعِي ... وَرَجَائِي عَلَى الَّتِي قَتَلَتْنِي
وَلَقَدْ كُنْتُ قَدْ عَرَفْتُ وَأَبْصَرْ ... تُ أُمُورًا لَوْ أَنَّهَا نَفَعَتْنِي
قُلْتُ إِنِّي أَهْوَى شِفَا مَا أُلاَقِي ... مِنْ خُطُوبٍ تَتَابَعَتْ فَدَحَتْنِي

٤٣٩ — وقال أيضاً :

أَيُّهَا الطَّارِقُ الَّذِي قَدْ عَنَّانِي ... بَعْدَ مَا نَامَ سَامِرُ الرُّكْبَانِ
زَارَ مِنْ نَازِحٍ بِغَيْرِ دَلِيلٍ ... يَتَخَطَّى إِلَيَّ حَتَّى أَتَانِي
أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً ... عَمْرَكَ اللهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ ... وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

٤٤٠ — وقال أيضاً :

خَانَكَ مَنْ تَهْوَى فَلا تَخُنْهُ ... وَكُنْ وَفِيًّا إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ
وَاسْلُكْ سَبِيلَ وَصْلِهِ وَصُنْهُ ... إِنْ كَانَ غَدَّاراً فَلاَ تَكُنْهُ
عَسَى تَبَارِيحُ تَجِيءُ مِنْهُ ... فَيَرْجِعَ الْوَصْلَ وَلَمْ تَشِنْهُ

آخر الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة

تم

مطبعة السعادة بمصر
١٩٥٢